٢٤٧٠

قسم

Copyright © King Saud University

لابن

٢٠٢ حاشيه على تفسير الجلالين، لعلها / ابى السعود، محمد
ح٠س ابن صالح - ١٢٦٨هـ ٠ كتبها عبدالكريم المولى
سنة ١٢٦٤هـ ٠

السابق ٣١س ٢٢ر٥ x ٥ر٤سم

٢٤٢٠ نسخه حسنه، خطها نسخ، ناقصة وعليها شروح

١ - التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف
ب٠ الناسخ ج - تاريخ النسخ

(٢)

نثر المآثر

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب حاشية على تفسير الجلالين الرقم ٢٤٧٠
اسم المؤلف محمد بن صالح أبي السعود السباعي الخطاوي
تاريخ النسخ ١٣٠٧هـ
عدد الأوراق ٧٧١ ص الباس ٢٥٨٨٤٤٢٥
ملاحظات جزء من سورة البقرة ٢١٤
ح ٠ ح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت مكية سورة مبتدا وقوله مكية خبر والمكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة او في الطريق وهذه السورة قيل كلها مكية وقيل كلها مدنية وقيل انها مكية الا عشر ايات من اولها فانها نزلت بالمدينة في شان من كان من المسلمين بمكة ومناسبتها لما قبلها انه قال كل شيء هالك وقال هنا احسب الناس ان يتركوا او انه قال ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد والرد الى البلد والدعاء الى التوحيد يحتاج الى مضاربة ومشاق يحصل بها اختبار المؤمن من غيره ثم قال هنا احسب الناس ان يتركوا بلا اختبار ولما كان ينبغي للمتكلم ان يقدم شيا ينبه به السامع من غفلته وينبغي ان لا يكون ذكر الشيء مفهوم المعنى لتتشوف النفس له والا لاكتفي به وجرت عادة الله ان ياتي بحروف التهجي للتنبيه ثم يذكر بعدها لفظ كتاب او قرآن الا في هذه السورة والروم ومريم وقد بان هذه السورة جمعت سائر احكام القرآن والروم جمعت سائر المعجزات

ان يقولوا آمنا حال من الواو في يتركوا اي يظنوا الترك حالة قولهم امنا مع ان الجنة لا تنال الا باختبار ومشاق لا لان الله يمتحن عباده المومنين

ليظهر

ليظهر للناس المخلص في الايمان من غيره وهم لا يفتنون الجملة حال ايضا من واو يتركوا وقوله بما يتبين ان ما واقعة على امتحان وبلاء، وقوله يتبين به حقيقة ايمانهم اي من مشاق التكليف كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وينالوا الاجر على الصبر نزلت في جماعة كعمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك ولقد فتنا الذين من قبلهم هذا حال من احسب الناس اي احسبوا ذلك والحال اني سنتناجرت بالامتحان اي مظنهم خلاف سنتنا وقوله فتنا الذين من قبلهم اي ابتلينا الماضين كالخليل التي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه فليعلمن الله الذين صدقوا اي يظهر الله الصادق من الكاذب للناس بدليل قوله علم مشاهدة وهذا جواب عما يقال ظاهر الاية يدل على تجدد علم الله مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار والجواب ان معنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه ام حسب

الذين الزام منقطعة فتقدر بل وهمزة الاستفهام
وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الي
قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام
انتقال من توبيخ الي توبيخ فالتوبيخ الاول علي
حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد
الايمان فانتقل منه الي توبيخ اشد وهو حسبانهم
ان يفوتوا عذاب الله ويفروا منه ساما يحكمون
ساء فعل ماض وما موصولة فاعل به ويحكمون صلة والعائد
محذوف كما قدره المفسر والمخصوص بالذم محذوف اي
حكمهم وحيث يحكمون دون حكموا اما للتنبيه علي ان
هذا دينهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة
من كان يرجوا لقاء الله اي يوصل ثوابه او يخاف
حسابه او يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله اي للبعث
والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره المفسر
بقوله فليستعد له فان اجل الله علة للجواب
المقدر وقوله به اي له والمراد باجل الله الوقت
المضروب للقائه واذا كان وقت اللقاء آتيا كان
اللقاء كائنا لا محالة العليم بافعالهم اي وعقايدهم
ونفاقهم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي
فان ينفعه جهاده لنفسه والحصر اضافي لان عمل الحي
ينفع الميت ايضا فلذا قال لنفسه اي لا لله

جهاد

جهاد حرب اي وهو الاصغر وجهاد النفس هو الاكبر
لانه كف النفس عن المعاصي والذين امنوا
الشروع في قسيم من اقسام ثلاثة من آمن ظاهرا
وباطنا وتقدم وسيأتي من آمن ظاهرا لا باطنا والثالث
كفر باطنا وظاهرا وجملة قوله والذين امنوا الخ يجوز ان
يكون مرفوعا بالابتدا والخبر جملة القسم المحذوفة
وجوابها اي والله لنكفرن ويجوز ان يكون منصوبا
بفعل مضمر علي الاشتغال اي وخلص الذين امنوا من
سياتهم الفادة السيئ ان قلت هذا يستدعي وجود
السيآت حتي تكفر والذين امنوا لا سيئة لهم فالجواب
انه ما من مكلف الا وله سيئة اما غير الانبيا فظاهر
واما الانبيآء فان تركوا الافضل منهم كالسيئة من غيرهم
ولذا قال تعالي عفي الله عنك لم اذنت لهم . بعمل
الصالحات متعلق بنكفرن احسن الذي كانوا يعملون
قال المفسر بمعني حسن اي واذا اثاب علي العمل
الحسن جازا علي الاحسن بالاولي او افعل علي بابه
والمعني يجزي عن الحسن جزآء الاحسن ويجعل الكل
احسن ووصينا الانسان انزلت في سعد بن
ابي وقاص وهو من السابقين الي الاسلام وفي امه حمنة بنت ابيه سفيان ح
حين علم انك امه ان لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل
بسقف حتي تموت او تكفر سعد بمحمد فابي سعد ان يسمع لها
فنقيرة به نكد ويقال د
يا قاتل امه م

فصبرت نفسها ثلثة ايام لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل
حتي غشي عليها فاتي سعيد للنبي صلي الله عليه وسلم
واخبره بما كان من امرها فانزل الله وان جاهداك الآية
ولم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس
خرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت
فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما رات ذلك اكلت اي
ايضا فاحسن اشار بذكر الي ان حسنا منصوب علي انه
نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف او هو في نفسه
حسن علي المبالغة بان يبرهما اي يحسن اليهما
بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان وان جاهداك
لتشرك بي ان قلت لم اتي هنا باللام وفي غيرها يقلي
قلت اتي هنا باللام لموافقة ما قبله لفظا وهو قوله
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه بخلاف غيره فانه محمول
علي المعني اذ المعني وان حملاك علي ان تشرك
موافقة للواقع هذا علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد
موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان لذكر انه
ليس ثم آلهة لكربه علم وانه لا علم لكربه بل الاله واحد
وهذا وما بعد لقمان والاحقاف نزل في سعد بن ابي وقاص
الي مرجعكم فيه بشارة للمومنين ونذارة للكافرين
بما كنتم تعملون اي فاجازيكم عليها الخير بالخير
والشر بالشر ان كانتا خيرا فخير وان شرا فشر والذين
امنوا

امنوا يجوز فيه الرفع علي الابتدا والنصب علي الاشتغال
والتي بذكر ثانيا ليبين انهم يحشرون مع الانبيا والاوليا
وهذا لم يعده ما تقدم فلا تكرار بان خبرهم معهم
اشار به الي ان معني ادخالهم فيهم كونهم معدودين
من جملتهم لاتصافهم بصفتهم ومن الناس من
يقول آمنا بالله اثر لما بين المومنين والكافرين فيما
تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين وبين الكفار بقوله ام حسب الذين يعملون
السيات وبين المومنين بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
لتكفرن عنهم سياتهم اثر بين حال المنافقين بقوله
ومن الناس اذ فاذا اوذي في الله اي عذب تعذيبا
لم يعبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم ان
يصبروا علي الاذي الي حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمينة
بالايمان فجعل افتنا فقون فتنة الناس صارفة عن الايمان
كما ان عذاب الله صارف للمومنين عن الكفر فعذاب الناس
له دافع وعذاب الله ما لهم من دافع كعذاب الله اي
جزع من اذي الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع
الله من يخاف عذابه ليقولن العامة علي ضم اللام
لمعنى الفعل لتغير الجماعة حمل علي معني من بعد ان
حمل علي لفظها وهذا الفعل معرب للفاصل بين الفعل
ونون التوكيد واصله ليقولونن حذفت النون لتوالي النونات والواو بعدها
عليها وهذه الضمة قبلها

انا كنا معكم في الايمان اي وانما اكرهنا حتى قلنا
ما قلنا قال تعالى ايذانا بكذبهم في قولهم انا كنا معهم
ليعلمن الله الذين امنوا اي صدقوا فثبتوا
على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين اي بترك
الايمان عند البلاء وهذه الاية نزلت في اناس كانوا
يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة
في انفسهم افتتنوا وقيل غير ذلك انظر حتى وتغيير
الاسلوب في التعبير بلام الفاعل والفعل تفتن حيث
عبر بالفعل وفي الثاني بلام الفاعل لرعاية الفاصلة
او تفنن وقال الذين كفروا هذا هو القسم الثالث
الذين كفروا ظاهرا وباطنا ان كانت اي ان وجدت
خطايانا في اتباعنا فرضا والا فهم يعتقدون انه الكفر لا خطا
فيه والامر بمعنى الخبر قال الشهاب قوله والامر
بمعنى الخبر يعني انه اصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا
نحمل خطاياكم فعدل عنه اي ما ذكر بما هو خلاف
الظاهر من امرهم لانفسهم بالحمل اه واثقالا
مع اثقالهم اي يحملون اوزار انفسهم واوزارا اضلالهم
من اضلوهم بقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
بقولهم للمؤمنين ايا للسببية عما كانوا يفترون
اي من الاباطيل التي اضلوا بها ومن جملتها هذا
الوعد ولقد ارسلنا نوحا الخ مناسبة هذه الاية

لما

اي ان قوله تعالى
ان الذين كفروا الخ
هو القسم الثالث

اي قوله تعالى وليعلمن
المنافقين الخ

هو

لما قبلها انه لما ذكر احوال الفرق الثلاث الكافر مباطنا
وظاهرا والمؤمن كذلك والمنافق وشق على النبي عدم
ايمان الكفار سلاه الله تعالى بقصة نوح وابراهيم
فالة نوحا مكث مدة طويلة ثم آمن به من آمن بخلاف
نبينا فاتبعه من تبعه بعد زمن قليل وعمر
اربعون سنة او اكثر روي ابن جرير عن ابن عباس
انه نوحا بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين وقيل
ابن لملك بفتح اللام وسكون الميم والكاف بن متوشلخ
بضم الميم وفتح الثاء الفوقية والواو وسكون الشين
وكسر اللام وبالخاء المعجمة بن ادريس بن برد بن اهليل
ابن قينان بن انوشن بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم
الف سنة وكان اسم نوح السكن وانما سمي السكن لانه
اول من بعد آدم سكنوا اليه فهو ابوهم وولد له سام
وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم
وفي كل صوالح وولد حام القبط والسودان والبربر
وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس
في كل هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض
وادمة وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث
الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي
غرق وسمي نوحا لانه ناح على نفسه الف سنة الا
خمسين عاما بدعوهم اياه الله تعالى فكان كلما كفروا بكي

وناح عليهم وروي ان نوحا عليه السلام كان اذا ذكر
ولكنه لكثرة بكائه علي خطيئته اوحي الله تعالي اليه
يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله
اي شيء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال
في نفسه ما اقبحه فاوحي الله تعالي اليه اخلقت انت
احسن من هذا واما قبره فروي انه بالمسجد الحرام
وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك
جامع قد بني بسبب ذلك فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما منصوب علي الظرفية والاخمسين عاما منصوب
علي الاستثناء وهنا نكتة لطيفة وهي انه غاير بين
تمييز العددين فقال في الاول سنة وفي الثاني عاما
لئلا يثقل اللفظ فان قلت ما الداعي في ذكر مدة
لبثه قلت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يضيق
صدره بسبب عدم دخول الكفار في الاسلام فقال له
الله تعالي ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن
من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فانت اولي بالصبر
لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك فاخذهم اي
احاط وارتفع علي اعلي جبل اربعين ذراعا وقيل
ثمانين حتي غرق كل شيء غير من في السفينة
اي الذين كانوا معه اي وهم اولاده الثلاثة وزوجته
المؤمنة وكان معه ايضا اربعون ذكرا واربعون امرأة

وفيه اشارة الي انه
بلغ المرتبة الرابعة مرتبة
الاخوف واشار الي ان
ذلك بكائه بيانا فلذا لم يقل
تعالي وتحسين ثم

ولم

ولم يعقب منهم احد بل اعقب اولاده الثلاثة وكان
معهم زوجاتهم وحملناها اي السفينة او هذه
الواقعة ان عصوا رسولهم مزيد مضاف فيهم
وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر قال
العلامة ابو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد
الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمر الفا
ومائتين واربعين سنة اه وابراهيم بالنصب
عطفا علي نوحا او باضمار اذكر او عطفا علي هاء
انجيناه اعبدوا الله اشارة لذلك لفعل الواجبات
وقوله واتقوه اشارة لترك المحرمات او المراد اعبدوا
الله وحدوه واتقوه حاقوا عقابه وفي قوله اعبدوا
الله الاعتراف بالله وفي قوله واتقوه الامتناع من
الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بابلغ وجه بقوله انما
تعبدون من دون الله اوثانا وتكلم اي ما ذكر
من العبادة والتقوي وقوله خير لكم اي من كل شيء او
كما قال المفسر خير لكم مما انتم عليه اي علي تقدير
الخيرية فيه علي زعمكم ان كنتم تعلمون الخير
اي وهو عبادة الله وقوله من غيره اي الشر وهو
عبادة الاصنام انما تعبدون من دون الله الخ
استدل علي ان ما هم عليه شر بدليلين الاول هنا
والثاني ان الذين تعبدونهم من دون الله اي فعلهم شر

لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق الى عبادة ما لا طائل
في عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل
فهو بيان لبطلان دينهم وشريعتهم في نفسه بعد بيان
شوبه بالنسبة الى الدين الحق اوثانا اي لا تقدر
ولا تنفع ولا يخاف منها ضلالا ولا ما لا اي والا كه بقدر
على كل شئ ويخاف منه لا يملكون لكم رزقا رزقا
مفعول مطلق اي لا يقدرون ان يرزقوكم رزقا فقوله
لا يقدرون تفسير لقوله لا يملكون اي لا يستطيعون
وقوله ان يرزقوكم تفسير لرزقا. واعبدوه واشكروا
له اعاد ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لمحمود
الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم
والمعاصي تزيلها اليه اي الى محل جزائه ترجعون
وان تكذبوا الخ هذا من كلام سيدنا محمد لاهل
مكة الى قوله فما كان جواب قومه فيكون اعتراضا في
خلال قصة ابراهيم وجري عليه النمرود قيل من
كلام سيدنا ابراهيم ولا اعتراض وهو تهديد بعد
ما فرغ من بيان التوحيد وجواب الشرط محذوف
تقديره فلا اهتم لتكذيبكم لانه قد كذب
امم من قبلي الم موصول منعول به لكذب اي
فلم يضر الرسل تكذيبهم في هاتين القصتين اي
قصة نوح وقصة ابراهيم ولكن قصة نوح تمت وقصة
ابراهيم

بيان الاولى لما
بيان الاباية والتوحيد
بيان السبوات وسياتي بيان السمعيات
في قوله اولم يروا كيف يبدء الله الخلق

ابراهيم باقية وتمامها قوله فما كان جواب قومه الى
قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال تعالى
رادا على امة محمد المكذبة في البعث والحشر وقوله في
قومه اي قوم محمد على ما جري عليه المفسرون من الاعتراض
اولم يروا كيف يبدء الخ شروع في السمعيات
بالبا والتا قرآتان سبعيتان فعلى التا خطاب من
محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والياء للامم والمراد
بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية وكل عاقل يعلم
ان البدء من الله لان الخلق الاول منه لا من غيره
وقري بفتحه اي شاذا وقوله من بدا والجار راجع
للفتح فهو من الثلاثي وقوله والبدي راجع للضم فهو
من الرباعي ففيه لف ونشر مشوش ثم هو يعيده
اتي بالضمير اشارة الى استيناف الجملة وكذا قوله ثم
الله ينشئ فهما مستانفتان اخبارا من الله بالاعادة
بعد البعث وقدم ما قبلها تين الجملتين على سبيل الدلالة
على امكان ذكر واذا امكن ذلك واخبر الصادق بوقوعه
صار واجبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه قل سيروا
في الارض حكاية كلام الله لسيدنا محمد او لسيدنا
ابراهيم الذي قال الله لي قل لهم سيروا في الارض
اي قل لمنكري البعث يسيروا في الارض ليشاهدوا كيفا
انشا الله جميع الكاينات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها

فانظروا كيف بدا الخلق ان قلت لم اظهر اسم الله
في الاية الاولي عند البداحيث قال كيف يبدء الله الخلق
واضمره عند الاعادة وفي هذه الاية اضمر عند البدا
واظهره عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشي النشاة
الجواب انما اظهره في الاية الاولي لانه لم يسبق ذكر
الله بفعل حتي يسند اليه البدا فقال يبدؤ الله ثم
قال ثم يعيده وفي الاية الثانية كان ذكر البدء مسندا الي
الله تعالي فاكتفي به واما اظهاره عند الاشتباه شيأ
حيث قال ثم الله ينشئ النشاة فليقع في ذهن السامع
كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ
للتنبيه علي ان البدا يسمي نشاة كالاعادة والتغاير
بينهما بالوصف حيث قالوا نشاة اولي ونشاة اخري
افاده الرازي مدا وقصرا قرا ابن كثير وابو عمرو
النشاة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر
مع سكون الشين وهما لغتان كالرافة والرآفة
وانتصابهما علي المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاة
اوعلي حذف العامل اي ينشئ فينشؤه النشاة وهي
مرسومة بالالف وهو يقوي قراة المد يعذب من
يشآء اي بعد النشاة الاخيرة وقدم العذاب علي الرحمة
وان كانت الرحمة سبقت غضبه لان المقام مقام زجر
للكفار وما انتم بمعجزين في الارض اي حالة كونكم

في

في الارض اوفي السماء ان هربتم منها لو فرض فراركم لها والخطاب
لبني آدم والمقصود بيان امتناع الفوات علي جميع
انتقادير ان قلت لم قال هنا في الارض ولا في السماء
واقتصر في سورة شوري علي الارض الجواب ان ما هنا
خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الي السماء
وقد حذف ما مقابلا للاختصار في قوله في الزمر وما هم
بمعجزين عن ادراككم اي لمعاقبكم والمراد ان يدركم
عذابه اي القرآن تغيير للايات وقوله والبعث
تغيير للقائله ففيه لف ونشر مرتب اوليئسوا
من رحمتي اي يياسوا منها يوم القيامة فاتي بالماضي
لتحقق الوقوع اوفي الدنيا لانكارهم البعث والجزآء
ان قلت لم اضاف الرحمة الي نفسه ولم يضف العذاب
اليها الجواب لسبق رحمته واعلائها بعمومها
لهم قال تعالي اي رجوعا لقصة ابراهيم بعد
الاعتراض حاله لم يقع اولم يروا كيف يبدء الله الخلق
فاكان جواب قومه لما عجزوا عن جوابه بالدليل
اجابوا بالعناد والظلم وذكر انه لما امرهم بعبادة الله
تعالي وبترك سفاهتهم في عبادة الاوثان وظهرت حجته
عليهم رجعوا الي الغلبة فجعلوا القاءه مقام جوابه
فيما امرهم به قولهم اقتلوه اوحرقوه والامر وان كان
اما بعضهم لبعض اوكبراؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه

فانظروا كيف بدا الخلق ان قلت لم اظهر اسم الله
في الاية الاولي عند البدا حيث قال كيف يبدء الله الخلق
واضمره عند الاعادة وفي هذه الاية اضمر عند البدا
واظهره عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشاة
الجواب انما اظهره في الاية الاولي لانه لم يسبق ذكر
الله بفعل حتي يسند اليه البدا فقال يبدء الله ثم
قال ثم يعيده وفي الاية الثانية كان ذكر البدء مسندا الي
الله تعالي فاكتفي به واما اظهاره عند الاعادة فلانه شيء
حيث قال ثم الله ينشئ النشاة فليقع في ذهن السامع
كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ
للتنبيه علي ان البدا يسمي نشاة كالاعادة والتغاير
بينهما بالوصف حيث قالوا نشاة اولي ونشاة اخري
افاده الرازي مدا وقصرا قرا ابن كثير وابو عمرو
النشاة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر
مع سكون الشين وهما لغتان كالرافة والرآفة
وانتصابهما علي المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاة
او علي حذف العامل اي ينشئ فينشؤه النشاة وهي
مرسومة بالالف وهو يقدي قراة المد يعذب من
يشآء اي بعد النشاة الاخيرة وقدم العذاب علي الرحمة
وان كانت الرحمة سبقت غضبه لان المقام مقام زجر
للكفار وما انتم بمعجزين في الارض اي حالة كونكم

في

في الارض او في اسماء فخرجتم لو فرض فرار كما والخطاب
لبني آدم والمقصود بيان امتناع الفوات علي جميع
التقادير ان قلت لم قال هنا في الارض ولا في السماء
واقتصر في سورة شوري علي الارض الجواب ان ما هنا
خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الي السماء
وقد حذف ما مقابلا للاختصار في قوله في الزمر وما هم
بمعجزين عن ادراككم اي لهوتكم والمراد ان يدركم
عذابه اي القرآن تغيير للايات وقوله والبعث
تغيير للقائله ففيه لف ونشر مرتب اوليئسوا
من رحمتي اي يياسوا منها يوم القيامة فاتي بالماضي
لتحقق الوقوع او في الدنيا لانكارهم البعث والجزآء
ان قلت لم اضاف الرحمة الي نفسه ولم يضف العذاب
اليها الجواب لسبق رحمته واعلي ما لعبادة بموهبها
لهم قال تعالي رجوعا لقصة ابراهيم بعد
الاعتراض حذفا لقد اولم يروا كيف يبدء الله الخلق
فاكتفي جواب قومه لما عجزوا عن جوابه بالدليل
اجابوا بالعناد والظلم وذكرانه لما امرهم بعبادة الله
تعالي وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته
عليهم رجعوا الي الغلبة فجعلوا القاءه مقام جوابه
فيما امرهم به قولهم اقتلوه او حرقوه والامر في ذلك
اما بعضهم لبعض او كبراؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه

فتتربحا منه عاجلا او حرقوه بالنار فاما ان يرجع
الي دينكم اذا اوجعته النار واما ان يموت بها اذا اصر
علي قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه
في النار فانجاه الله من النار اي خلصه بعد القائه
فيها وذكر انهم جمعوا حطبها اربعين يوما حتى صارت
كالجبل فصارت روضة مزهوة ولم تحرق الا الحبل
الموثوق به اذ قلت لم جاء هنا التردد بين قتله
واحراقه وفي الانبيا اقتصروا علي الاحراق فقط الجواب
ان القائلين بعضهم اشار بالقتل وبعضهم اشار بالاحراق
وما في الانبيا اقتصروا علي احد الامرين وهو الاحراق لانه
الذي فعلوه به ورموه في النار ولم يقتلوه الا انهم
قالوا اقتلوه اي لا تجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة
علي الاصول وهي التوحيد والنبوة والحشر وانما
اجابوا بذلك لعدم قدرتهم علي الجواب الصحيح
اقتلوه اي بسيف او نحوه لمقابلته بالاحراق فلا حاجة
لجعل او بمعني بل باذ جعلا عليه برجا وسلما
روي انه لما ذكر اليوم لم ينتفع احد بنار هي الضمير
للايات وذكر مبالغة الاولي عدم تاثيرها فيه
والثانية اخمادها في اقل من طرفة عين والثالثة
انشاء روض في وسطها في زمن يسير اي مقدار
طرفة عين بحيث انها لم تؤذه بل احرقت وثاقه ليحل وهذا

رابع

راجع للاخماد والانشاء والاخماد هو الطفاء اللهب وابقاء
الجمر والاحماد اطفاؤهما معا لانهم المنتفعون لها
بها تعليل لمحذوف اي وخصوا بالذكر لانهم الموقدون بها
اي الايات وقال ابراهيم معطوف علي فانجاه
الله من النار اي قال بعد انجائه من النار انما
اتخذتم اي ولم يحصل منهم رعب ولا مهابة وما
مصدرية اي وعليه يكون مفعولا اتخذ الثاني محذوفا
تقديره الهة ما كافة اي كفت ان ومنعتها عن
العمل فركبت مع ان وصار المجموع اداة حصر فالمعني
ما اتخذتم الاوثان الا لاجل المودة بينكم
علي عبادتها اي اجتمعتم وتحابيتم علي مودتها او موصولة
او مصدرية واتخذ تنصب مفعولين وقوله مودة بالنصب
مفعول لاجله وما كافة والمعني انما اتخذتم من دون
الله اوثانا الهة لاجل المودة فانما اداة حصر او ما
مصدرية مع نصب مودة والخبر بينكم اي ان اتخاذكم
الاوثان آلهة كائن بينكم لاجل المودة واما علي رفع
مودة فتكون ما مصدرية او موصولة ومودة خبر
ان والتقدير ان اتخاذكم آلهة مودة اي بسبب المودة
او الذي اتخذتم من دون الله الهة اوثانا الهة مودة
اي ذوا مودة تواددتم علي عبادتها اي اجتمعتم
وتحابيتم علي مودتها يتبرا القادة اي يقولون للاتباع لا نعرفكم

جميعا اي القادة والاتباع ما منهن فآمن لوط
اي يخرجونكم منها كما اخرج ابراهيم هذا من تتمة قصة ابراهيم وقال العلامة زاده يجب
الوقف هنا لان قوله وقال اني مهاجر متصل ابراهيم
فلو وصل لتوهم ان الفعل الثاني للوط اي وقال لوط
اني مهاجر الى ربي وهو اول من آمن بابراهيم حذف
بابراهيم اي في نبوته وان كان مومنا قبل اي وصدقه
في جميع مقالاته قبل النبوة وبعدها ابن اخيه
اي فابراهيم له اخ اسمه هاران ولد لوطا اي الذي
امرني ربي اي الى حيث امرني ربي بالتوجه اليه
والتاويل بذلك او الي لان ظاهره يوهم الجهة وقوله من
قومي اي اجل اذى قومي وجاهر من سواد العراق
اي مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن اخيه
فنزل حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط
بسدوم وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة
وهبنا له اي وهو بفلسطين بعد هلاك قوم
لوط اي اعزز زياه وهبنا له اي فهو معطوف على مقدر
ماخوذ من لفظ العزيز اي وهبنا له بعد هجرته وكذلك
اسحاق بعد الهجرة ايضا بعد اسماعيل وهو منا
هاجر واسحاق من سارة وولد اسماعيل وهو ابن ست
وثمانين سنة واسحاق وهو ابن مائة سنة فكان

اسحاق

اسحاق بعد الفقم فامتن به ولم يذكر اسماعيل لانه
كان قبل زمن الفقم وقوله بعد اسماعيل اي بعده باربع
عشرة سنة في ذريته اي ذرية ابراهيم فكل
الانبيا الموجودين بعد ابراهيم من ذريته وهو
الثنا الحسن اذ اي يثنون عليه ويذكرونه في آخر كل تشهد
لمن الصالحين اي الكاملين في الصلاح
واذكر لوطا معطوف على ابراهيم سواكان ابراهيم
معطوفا على نوح او منصوبا باذكر ويصح عطفه على نوح
ان جعل ابراهيم ليس معمولا لمقدر ليلا يلزم الفصل به
على الوجهين اي التحقيق والتسهيل وقوله
في الموضعين اي هذه الاية ونظيرها الآتي ما سبقكم
بها من احد اي جملة مستانفة للعايشة ومتضمنة لها
قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم
قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايتهم
اصابه كان اولى به وقيل انه كان ياخذ ماله وينكحه
ويغرمه ثلثمائة درهم ولهم قاض بذلك طريق المارة
بفعلكم الفاحشة اي وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ
المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون
سبيل النسل بالاعراض عن القبل الى الدبر فترك
الناس اثمرا اي المرور بكم فعل الفاحشة اي
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح مع

عدم المبالاة بها وقرئ بعضكم بالرفع بدل من الواو
في تاتون الا ان قالوا اي لم يكن لهم جواب الا
قول ذكروه وظاهر الحصر انه لم يكن لهم جواب الا ذكر
مع انهم اجابوا بآية اخري بقولهم اخرجوا آل لوط
وجمع بانهم قالوا هذا الجواب للوط اذ نصحهم وقولهم
اخرجوا آل لوط قالوه فيما بينهم حين تشاوروا في
جوابه او تكرر الجواب منهم بتكرر النصح منه علي
القوم المفسدين انما لم يقتل علي قومي مبالغة في نزول
العذاب عليهم وتبرا منهم لاستحقاقهم العذاب
فاستجاب الله دعاءه اشار بذلك الي ان قوله فلما جاءت
رسلنا مرتب علي محذوف قدر بقوله فاستجاب الله دعاءه
فارسل ملائكة لاهلاك قومه فمروا علي ابراهيم
فبشروه بالولد وباهلاك قوم لوط ولما كان في الاهلاك
اخلاء الارض من العبادة قدم علي ذكر بشارة ابراهيم
بانه يملا الارض من العباد الصالحين وارسل قيل
ثلاثة احدهم جبريل وقيل تسعة عشر معهم جبريل
باسحاق ويعقوب بعده اي وبشروه بيعقوب بعد
اسحاق وباهلاك قوم لوط اي فبشروه بامرين اقتصر
المفسر علي احدهما هنا اي قرية لوط وهي سدوم
قال ان فيها لوطا اي قال ابراهيم للملائكة ان
فيها لوطا ولم يظلم وانما اجابهم بذلك لانه فهم من
قولهم

قولهم انا اهلك اهلها العموم فاجابوا بقولهم لننجينه
بالتخفيف والتشديد قرائتان سبعيتان كانت
من الغابرين اي كانت في علم الله وحكمه الازلي من
الغابرين لانها كانت تدل القوم علي اضياف لوط
فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة والدال علي الشر
كفاعله ولما ان جاءت زيدت ان توكيدا وهو مطرد
سيء بهم اي جاءته المسيات والمهم بسببهم مخافة
ان يقصدهم قومه بسوء لانهم كانوا مردانا ذرعا
تمييز محول عن الفاعل اي ضاق ذرعه بهم وقولهم صدرا
تفسير لحاصل المعني والا فالذرع معناه الطاقة والقوة
اي ضاق صدره بتدبير امره خوفا عليهم من قومه
الفاحشة واهلك المراد بهم بنتاه وزوجته
المومنة رجزا من السماء اي عذابا منها بثقيل مجازة
وقيل نارا وقيل خسفا وعلي هذا الاخير فالمراد بقوله
من السماء ان الخسف بامر من السما بسبب
فسقهم اشار به الي انها مصدرية واشار اولا الي انها
موصولة لقوم يعقلون متعلق بتركنا او بآية
او مبينة وهو اظهر اي يتدبرون الايات تدبر ذوي
العقول والاية البينة اثار منازلهم الخربة وقيل هي
الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله عز وجل حتي ادركتها
اوائل هذه الامة وقيل غير ذلك والي مدين متعلق

بمحذوف معطوف على ارسلنا في قصة نوح اي وارسلنا
الى مدين شعيبا ان قلت لم اضيف هنا اليهم حيث
قال اخاهم شعيبا ولم يضف في قصة نوح وابراهيم
ولوط وذكر قوم مضافا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير
كل واحد منهم لانه الجواب لان الاصل في جميع
المواضع ان يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث
رسولا الى غير معين غير ان قوم نوح وابراهيم
ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة
يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح
وقوم لوط وقوم ابراهيم واما قوم شعيب وهود
وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند
الناس فجرى الكلام على اصله فقال والى مدين
اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم هودا افاده الرازي
فقال يا قوم اعبدوا الله اذ قلت لم لم يذكر
الامر بالعبادة من لوط مع انها كلمة كفيرة لان لوطا كان
زمنه قريبا من ابراهيم وكان التوحيد معلوما
فلم يامرهم به بل بترك الفاحشة وارجوا
اليوم الاخر اي جزاءه اليوم الواقع فيه فكذبوه
فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا
اليوم الاخر ولا تفسدوا مع انه لا يكذب الامر والناهي
وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة
الخبر

الخبر للواقع الجواب اما ذكر من الامر والنهي يتضمن
جملا اخبارية فكانه قال الله واحد فاعبدوه
والخسران فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه
فالتكذيب يرجع الى الاخبارات المضمنية فاخذتهم
الرجفة ان قلت لم قال هنا وفي الاعراف الرجفة وقد
يقال ذكر في هود بل قال فيها الصيحة مع ان القصة واحدة
الجواب انه يجوز ان يجتمع على اهلاكهما سببان
وقيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته
فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لانها في الاضافة
الى سبب السبب وعادا في ديارهم اي بلدهم
او المراد ديارهم ولم يجمع لامن اللبس من انهم كلهم
في دار واحدة وعادا هود قدم هود وثمود قوم
صالح بمعنى الحي لف ونشر مرتب على الصرف
وعدمه اهلكهم اشار بذكر الى ان عاملين مضمر
من مساكنهم بيان تبعيضية اي تبين لكم بعض
مساكنهم او ابتدائية اي تبين لكم هلاكهم ناشيا من
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا يمرون
عليها واراد بالمساكن المنازل الكائنة في الحجر واليمن فانه
يفهم من كلام المفسر بمعنى في بالحجر اسم مكان بين مكة
والشام مسكن ثمود واليمن مسكن عاد وزين
لهم الشيطان اعمالهم هذا بيان لسبب ما جرى عليهم

فاعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل اي عن
عبادة الله وكانوا مستبصرين بوساطة الرسل يعني لم
يكن لهم في ذلك عذر لان السبيل او منحوا السبيل
وكانوا مستبصرين اوفي بصائرهم اي عقلاء متمكنين من
النظر لكنهم لم يفعلوا وقارون معطوف على عاد
وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه
ابن عمه وهامان هو وزير فرعون فاستكبروا
اي تكبروا عن عبادة الله فايتين عذابنا اي فائتين
منه بذنبه اي بسبب ذنبه عاصفة اي شديدة
اي اصناما يرجون نفعها شبه حال من اتخذ
الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها
بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد
ولا مطر ولا أوي والعنكبوت معروف وان اوهن
ابيوت جملة حالية لو كانوا يعلمون ذكر اي المثل
اي ان مثلهم كمثل العنكبوت وجواب لو محذوف قدره بقوله
ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله بمعنى الذي
اي مفعوله يعلم اي يعلم الذين يدعونهم ويعلم احوالهم
وهذا اظهر الاوجه ويجوز ان تكون استفهامية وعاملها
يدعون ويعلم معلقة عن العمل فيها ومن شيء بيان
لما اي يدعون اي شيء او ما نافية ومن زائدة وشيا
مفعول يدعون اي ما يدعون شيا او ما مصدرية اي
يعلم

يعلم مدعوكم وبينه بقوله من شيء من دونه
غيره اي من انس وجن ومن شيء بيان لما اي
يفهما اي يعلم سرها بالحق الباء للملابسة وهو
كلام نفرر بها للناس يجوز ان يكون خبر تلك والامثال
نعت او بدل او عطف بيان وان يكون الامثال خبرا
ونضربها حال وان يكون خبرا ثانيا خلق الله
السموات والارض لما هذا شروع في تسلية المؤمنين
ببداءة امر الخلق جميعا بالايمان فلما بات الكفار عما امرهم
به من الايمان وحصل اليأس منه اي فاذكر يومئذ
فلا يضرك تكذيبهم وايذاؤهم بالحق الباء للملابسة
والجملة حال اي محقا اي غير قاصد به باطلا فان
المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته
وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين
والاشارة في ذلك لخلق السموات والارض بالحق
خصوا بالذكر لانهم الجواب عما يقال لم خص المؤمنين مع
ان كل عاقل كذلك فاجاب بقوله خصوا الخ اتل
ما اوحي اليك من الكتاب امر بالتلاوة حفظا
للقرآن وامتثالا للمعاني لانه يظهر بالتكرر معاني
غير ما يحصل او مرة واقم الصلاة اعد او دم
على اقامتها والكلام في الامر له صلى الله عليه وسلم امر لامته على
الكل بقرينة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كانه

قيل وصلة بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر
تنهي عن الفحشاء اي تكون سببا في الانتهاء عن
المعاصي روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع
النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ولا يدع شيأ
من المعاصي الا فعله فوصف للنبي فقال ستنهاه
صلاته فلم يلبث الا قليلا وتاب ما دام المرء فيها
هذا ليس قيدا بل مطلقا في سائر الاوقات تنهاه عن
الفحشاء والعصيان خارجها فمرتها اذا كملت النهي عن الفواحش
بانوارها الظاهرة على فاعلها سواء كانت فيها او بعدها
ولذكر الله اكبر اي اعظم نهيا عن الفحشاء من
الصلاة لانه جلاء القلب والذكر عام من تحميد وتهليل
وتسبيح واعلم انه ورد الترغيب في ذكر الله واعطاء
الثواب الجزيل عليه فمما ورد عن ابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله اخرجه الترمذي ومنها عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله
يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله

ومن

ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون
الله كثيرا افضل منه درجة والذكر النافع هو الذي يكون
مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى
بخلاف غيره وقيل المراد بذكر الصلاة وكتب ذكرا
لاشتمالها عليه يعلم ما تصنعون اي من الذكر
وسائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة
ولا تجادلوا اهل الكتاب لما بين حال الشركين من
ايمان بعضهم وكفر بعضهم بين حال اهل الكتاب فمنهم
من آمن ومنهم من كفر وهذه الاية محكمة خاصة بمن دخل
في الذمة والتزم الجزية او محمولة على اهل الكتاب وان
لم يقروا بالجزية فتطلب اولا برفق ثم يقاتلوا بعد
او منسوخة بآية السيف وتحمل على من ابى الجزية
والاسلام الا الذين ظلموا منهم استثنا متصل وفيه
معنيان احدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم
بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي احسن اي
اغلظوا لهم كما اغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الا الذين
تنبيه امر بمجادلتهم بان حاربوا او اشار به الى
ان المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية او
نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا
فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع ان اهل الكتاب ظالمون

لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اى
يعطوا الجزية اى يلتزموها وقولوا آمنا بهذا
نبين لجاد لتهم بالتي هي احسن روى ابو هريرة قال كان
اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم الاية وروى عبد الله بن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتسالوا اهل الكتاب عن
شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان يكذبوا بحق
واما ان يصدقوا بباطل في ذلك اي فيما اخبروكم به
وكذلك انزلنا اليك اى كما انزلنا اليك الكتاب انزلنا
لهم كتابا كعبد الله بن سلام وغيره ان قلت
ان اللام بهم انما كان بالمدينة والسورة مكية وجواب
بان هذا من قبيل الاخبار بالغيب فاخبره تعالى بحالهم
قبل وقوعه وما يجحد بايانتا اى الجحد انكار الشيء
بعد معرفته ولهذا قال المغرب بعد ظهورها وعبر عن
الكتاب بالايات للتنبيه على ظهورها وعلى معاينتها
وعلى كونها من عند الله تعالى واضيفت الى نون
العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحد بها
اى اليهود وشاكلهم النصارى فانه وجه للتخصيص
بل كان الصواب ان يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون

في

في الكفر وما كنت تتلوا الشروع في الدليل على كون
القرآن معجزا قال البغوي في التهذيب هل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقول
أولا والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد
الشعر ورديئه من كتاب من زايدة في مفعول
تتلوا ومن قبله حال من كتاب او متعلق بتتلوا
اى لو كنت قاريا راجع لقد تتلوا وفروع كاتبا راجع لقد
ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب وقالوا الذي
في التوراة انه امي وعليه يكون ابطالهم موافقا للواقع
وعلى هذا فليس المراد انهم مبطلون في الذهاب الى هذا
الاحتمال على تقدير كونه قاريا كما تبادل المراد انهم
مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة
وجوه الاعجاز سوى كونه الموحى اليه اميا بل هو
ايات بينات اضراب عن ارتيابهم اى ليس القرآن مما يرتاب
فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب
فانه لا يقرأ الا في المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الامة
صدورهم اناجيلهم جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤن كتاب
الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ في صدورهم
كما كان كتاب النصارى مستمرا في اناجيلهم اى كتبهم
يحفظونه اى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك
لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد انهم يحفظونه تلقيا

منك وبعضهم من بعض وانت تلقينه عن جبريل
عن اللوح المحفوظ فلم تاخذه من كتاب بطريق تلقيه
منه وما يجحد بايانتا اي كتابنا اي القران اي
اليهود فيه ما تقدم اية مضارعة فيه قراءتان بالافراد
والجمع بدليل قوله قل انما الايات يتلى عليهم
من غير دخل لاحد في ذكر اولم يكفهم كلام مستانف
مسوق من جهته تعالى رداً على ما اقترحوه من قولهم لولا
انزل عليه ايات والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف
على مقدر يقتضيه المقام والتقدير اقصروا محمد ولم يكفهم
اية مغنية عن سائر الايات وهي انزالنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الذي قد تحداهم بان ياتوا بمثله او بسورة مثله
فعجزوا عن المعارضة انا انزلنا عليك الكتاب هذا حال
محله رفع فاعل يكف فعل اية مستمرة اي باقية على
ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها واخذ
الاستمرار من المضارع في قوله يتلى عليهم ولولا اجل
مسمى له اي للعذاب وليأتينهم بغتة اي كوقعة
بدر فانها اتتهم بغتة وهم لا يشعرون وجملة وهم لا يشعرون
مؤكدة لمعنى قوله بغتة ويجوز ان الجملة افادت فائدة زائدة
وهي ان العذاب ياتيهم بغتة وهم لا يشعرون لهذا الامر
ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلاً يستعجلونك
بالعذاب في الدنيا اي يستعجلونك بوقوع العذاب الموعود

به

قل كفى
بالله الخ اي قل
لهم كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم في انكم لم تنتفعوا علي
قولي بما يعلم الجملة معترضة
شهيدا او حال او مستانفة
مح

به في الدنيا وهم كفار قريش قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قالوا ذلك
استهزاء لانه العاقل لا يتمنى العذاب وان جهنم
الجملة حال اي ستحيط بهم فعبر بالاستقبال بالحال للدلالة
على التحقق يوم يغشاهم ظرف لمحيطة من
فوقهم ومن تحت ارجلهم فان قيل لم خص الجانبين
ولم يذكر اليمين والشمال والخلف والامام فالجواب
ان المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار
الدنيا تحيط بالجوانب الاربع والنار من فوق فلا تنزل
وانما تصعد من اسفل في العادة وتمت الاقدام لا تبقى
الشعلة التي تحت القدم بل تطفي ونار جهنم تنزل من فوق
ولا تطفي بالدوس عليها بوضع القدم ويقول
معطوف على يغشاهم وقوله فيه اعتراض ذكر اليوم
ما كنتم تعملون اي من العياث ومنها استعجال العذاب
يا عبادي الذين امنوا الخ بين طريقة الشركين
والكفار والانذار وكان اهل مكة يوذون من اسلم قال
يا عبادي الذين امنوا الخ فاياي فاعبدون هذه الفاء
في جواب شرط مقدر اي ان ضاقت بكم ارض مكة ولم
تقدروا على عبادتي بها فهاجروا وفي اي محل اعبدوني
ان ارضي واسعة كما تقول في ضيف من اظهار الاسلام
اي واما اليوم فانا بحمد الله لم نجد احدا يمنعنا على ظهر القس واجمع

اظهر في محل
الاضمار للتعلة بعد
م

وهي الجملة تعجيبية بخلاف ما
تقدم لان المقصد من هذه التعجيب
كلامهم وبيلهم وتنبيه الناس

للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد
من الفقر واظهر لامر الدين من مكة حرسها الله تعالى
كل نفس ذائقة الموت لما امر الله بالهجرة من مكة
من كان لا يقدر على اظهار دينه والعبادة بها شق عليهم
مفارقة الوطن والاخوان فسلاهم الله بقوله كل نفس
ذائقة الموت لتهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت ثم
ذكر ثواب الهجرة فقال والذين امنوا الخ ذائقة الموت
اي مرارته ومشاقه والذين امنوا وعملوا الصالحات
الخ شروع في بيان ثواب المهاجرين اذا رجعوا اليه تعالى
كما بين ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
فبين اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين في مقابلة قوله
اوقعوا ما كنتم تعملون وبين ان للمومنين الجنات في مقابلة
ان للكافرين النيران وبين ان فيها غرفا تحتها الانهار في
مقابلة ان تحت الكافرين النار ولم يذكر ما فوق المومنين
لان المومنين في اعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيا اشارة
الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت
اقدامهم بل من تحت غرفهم لان الماء يكون مكتنفا به
في اي جهة كان وعلى اي بعد كان اذا كان تحت الغرفة ٣
وفي قراءة بالمثلثة اي الساكنة بعد النون وياء
مفتوحة بعد الواو والكوفة المخففة من الثواء وهو
الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمن ثوي
معنى

اللام للتبيين لشوقهم
مفعول به بفعل يفسره
ومن الجنة بيان للغرف م

معنى تنزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى
قاصر والكثير الهمزة التعدي لواحد واما على القراءة الاولى
بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثانى لان بوّأ يتعدى لاثنين
كما في تبوء المومنين مقاعد للقتال وقد يتعدى باللام كما في
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقوله تجري من تحتها الانهار
صفة لغرفا وقوله المضروقعدية الى غرف ازيغني على
القراءة الثانية خالدين فيها حال من الغرف او
من مفعول لنبوئنهم وقوله فيها اي الغرف الذين
صبروا صفة للعاملين او منصوب على المدح او خبر لمحذوف
كما اشار له المفسر لاظهار الذين متعلق بالاجرة
وكاين من كاية دابة هذا شروع في بيان ما يعين على
التوكل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمومنين الذين
كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا
كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دور ولا مال فمن يطعمنا
بها ويسقينا فانزل الله وكاين من دابة اي ذات حاجة
الى غذاء لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها لضعفها و
لا تدخر شيا لغدٍ كالهوام والطير بخلاف الانسان والفارة
والنملة فانهم يدخرون لغدٍ فقوله وكاين مبتدا وقوله
لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكاين
الله يرزقها واياكم سوّى بين الحريص والمتوكل في
الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعجب

اشارة الي ان الجلد لا يتصور انه مرزوق بجلده والا لعاجز
انه ممنوع من الرزق بعجز السبع لانه اكلكم مقتول
القول محذوف اي قولكم نحني العقر ولبئس ما قالوا
من خلق السموات والارض اي بشيئين احدهما يتعلق
بالذوات وهو خلق السموات والارض والثاني يتعلق
بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر فاني يوفكون
الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فاني لجواب
شرط مقدر اي ان صرفهم الهوا والشيطان فاني يوفكون
بعد اقرارهم بذلك اي ما ذكر من الخلق والتسخير
وتقديم الضمير راجع لمن على حد قولك عندي
درهم ونصفه اي ونصف درهم آخر فاحيي به
اي بالنبات الارض اي وقد من بعد موتها اي جدبها
وقحط اهلها ليقولن الله اي جمع معرفتهم واقرارهم
بانه الموجد للاشيا فروعا واصولها فكيف يشركون
به اي بعد هذا الاقرار والواو اذا قدر على ذلك فهو الغاد وعلى
اغنا الوضيين فكرر تاكيدا لطيفة ليس الحكمة في
خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر لان مجرد
الخلق ليس حكمة انما الحكمة في تحريكها وتسخيرها لانه
يحصل بذكر الليل والنهار والصيف والشتاء على
ثبوت الحجة عليكم اي وعلى صدقي تناقضهم في
ذكر اي حيث اقروا بانه الموجد لكل الاشيا ثم اشركوا به من

خلقه

خلقه وما هذه الحياة الدنيا هذا اشارة الى التحقير
والتصغير لامرها الا لهو هو الاعراض عن الحق
بالكلية واللعب هو الاقبال على الباطل وانما كانت كذلك
لانها لا تزن عند الله جناح
بعوضة او المراد هي كهو ولعب الصبيان يجتمعون
عليه ثم يتفرقون على ان لا شيء فالمعنى على التشبيه
ومعنى الاية ان سرعة زوال الدنيا عن اهلها وتقلبهم
فيها وصورتهم عندها كلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون
واما القرب بضم القاف وفتح الراء جمع قربة وهي
ما يتقرب به الى الله كالصلاة والصوم والحج والاستغفار
والتسبيح لهي الحيوان قدر بعضهم قبل المبتدا مضافا
والتقدير وان حياة الدار الاخرة لهي الحياة الحقيقية التي
لا تزول فلو علموا ذلك ما آثروا الدنيا عليها وانما قدر
ذلك ليتطابق المبتدا والخبر والمبالغة احسن بمعنى
الحياة اي الدائمة الخالدة التي لا تموت فيها لو كانوا
يعلمون ذلك اي ان الحياة الاخرة وقد ما آثروا
الدنيا عليها جواب لو فاذا ركبوا في الفلك قال
العلامة الزمخشري ان قلت بم اتصل فاذا ركبوا
في الفلك الجواب انه متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم
به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من
الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر

حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الريح القوها في
البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين اي
صوت لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اذا هم
يشركون جواب لما اي يظهرون الشرك اي فاجأ التنجية
اشراكهم بالله اي ليمتاخروا عنها ليكفروا اللام لام
العيروث والمآل وقيل لام كي وقول وليتمتعوا عطف
عليه والمعنى عادوا الي شركهم ليكفروا اي الحامل لهم
علي الشرك كفرهم بما اعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا
به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر
علي ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث اسكنهم بلدة امنوا فيها
لا يغزوهم احد مع كونهم قليلين العدد قادرين في مكان
غير ذي زرع وهن من اعظم النعم التي كفروا بها وهي
نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى بما اتاهم من النعمة
اي نعمة الايجاد امر تهديد اي في الفعلين وبعضهم
جعل اللام فيهما لام كي فيهما ومحله في الثانية عند كسر اللام
اما علي قراءة تسكينها فهي لام الامر ويختطف الناس

سنرجع ان شاء الله تعالى ذكر حالهم عند الامن بعد ان ذكر حالهم عند الخوف في الفلك اي اولم يروا كفار مكة

من حولهم اولم يروا كفار مكة انا جعلنا مكنهم
حرما آمنا والحال ان الناس يتخطفون من حولهم
افبالباطل يومنون اي بعد هذه النعمة بالامن
في الحرم يومنون بالصنم اليس في جهنم انتقام
تقرير اي قد وقع ما في جهنم اقامة الكافرين وقول اي فيها ذلك

اشار

اشار به الي انه همزة الانكار اذا دخلت علي النفي صار
ايجابا فيرجع الي معني التقرير وهو اي من افتري
علي الله كذبا او كذب بالحق وقع منهم اي من الكافرين
الذين لهم ماوي في جهنم والذين جاهدوا فينا
اي اوقعوا الجهاد بغاية جهدهم علي ما دل عليه بالمفاعلة
وقول فينا اي بسببنا وابتغاء مرضاتنا خاصة بلزوم الطاعات
من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول
والفعل بالشدة والرخاء ومخالفة الهوي عند هجوم ر
الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا وقول لنهدينهم
سبلنا اي طرق السير الينا وهي الطريق المستقيمة
والطريق المستقيمة هي التي توصل الي رضي الله عز وجل
لنهدينهم اي لنزيدنهم هدي وقول اي طرق السير
الينا اي طرق الوصول الي مرضاتنا لمع المحسنين
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهار لشرفهم بوصف
الاحسان واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم
وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر علي القول الاول
ولام التوكيد انما تدخل علي الاسماء وكذا علي الثاني
من حيث ان فيها معني الاستقرار كما في نحو ان زيدا
لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا
فتحت جاز ان تكون اسما وان تكون حرفا والاكثر
ان تكون حرفا جاء لمعنى والله اعلم

سورة الروم مكية اي الا قوله فسبحان الله حين
تمسون الاية وقيل كلها مكية ومناسبتها لما قبلها انه قال
فيما قبلها ولا تجادلوا اهل الكتاب واهل الروم اهل
كتاب غلبت الروم الروم اسم قبيلة سميت باسم
جدها روم بن عيصو ابن اسحاق بن ابراهيم وسمي
عيصوا لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما
تزاحما واراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو
ليعقوب ان لم اخرج قبلك والا خرجت من جنبها فاخر
يعقوب شقة منه فلهذا كان اب الاشيا وعيصوا
اب الجبابرة وسبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون
انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون
غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسري
جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز
وبعث قيصر رجلا جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى
بختس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي اذني الشام
الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك
المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا
للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن
اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس
على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن
عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق
الى

الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا
فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى
الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي وقال
كذبت فقال له اصدقنا انت اكذب يا عدو الله فقال
اجعل بيننا اجلا ارتهنك عليه فتراهنا على عشر من الابل
الابل فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك العشر
وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي فعلوا وجعل
الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع
فزايده وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال
لعلك ندمت فقال لا اقتمالي ازايدك في الخطر واماده في
الاجل فاجعلها مائة والى تسع سنين فقال قد فعلت
فلما خشي ابن بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه
ولزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا
فكفل له ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر فلما اراد ابي بن
خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر
فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطني كفيلا فاعطاه
كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف الى مكة
ومات بها من جراحته التي جرحه اياها النبي صلى الله عليه
وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية

وكان ذلك قبل تحريم
الرهن

وذلك على راس سبع سنين من الهجرة وقيل كان يوم
بدر وربحت الروم خيولهم بالمدائن وسموا بالعراق
مدينة وسموها رومية فقلب ابو بكر اُبيًا واخذ مكة الجعل
من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به افاده الخازن

وهم اهل كتاب اي نصارى اي فهم اقرب الى
الاسلام وقوله وليسوا اهل كتاب اي ليس الفرس
اهل كتاب بل مجوس فهم اقرب الى كفار قريش
غلبتها فارس الهاء تجي على تلك القبيلة فهو ممنوع
من الصرف للعلمية والتانيث بالواو والنجمة في ادنى
الارض متعلق بغلبت اي اقرب ارض الروم
فادنى افعل تفضيل بمعنى اقرب والى في الارض بدل من
المضاف اليه وهذه الواقعة كانت في ارض الروم بجزيرة
بين دجلة والفرات فقوله بالجزيرة صفة لارض الروم
وقيل في اذرعات وبصرى من ارض العرب وهي اقرب
الى الروم من باقي اراضي العرب وجرى الفر على
الاول بالجزيرة سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار
العظيمة بها والجار والمجرور صفة لارض الروم متعلق
بمحذوف اي ارض الروم الكائنة بالجزيرة وهم مبتدا
وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف
للمفعول اي وهم من بعد كونهم مغلوبين اومن بعد مغلبتهم
وقوله سيغلبون

قيل قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بسبع

وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به
في بضع سنين اي هم البضع ولم يبينه وان كان
معلومًا لنبيه صلى الله عليه وسلم لاحوال الرعب والخوف
عليهم في كل وقت غالتني الجيشان اي جيش قيصر
ملك الروم قابل قيصر في خمسمائة الف رومي اي الفرس
وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس
من قبل ومن بعد بالضم فيهما لقطعهما عن الاضافة
اي من قبل غلبة الروم اي من قبل كونهم غالبين
وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن
بعده اي بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين
وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكانه
قال من وقت المغلوبية ووقت العالبية فحذف ونشر
مرتب على الاية المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة
الروم ثانيا اذ المصدر مضاف لفاعله في كل منهما
اشار به الى جواب ما قيل اي فايدة في ذكر قوله
من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت
الروم لايكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب
ان فايدته اظهار التفرع وبيان ان ذلك بامر الله لان
من غلب بعد غلبه لايكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم
بشوكتهم لكان الواجب ان يغلبوا قبل غلبهم فاذا
غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بامر الله فقال

من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم
وانما ذكر بامر الله تقا وقوله في ادنى الارض لبيان شدة
ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طرف
بلادهم وكبدوهم وهم في بلادهم غلبوا حتى وصلوا
الى المدائن وسواحلك الرومية اي يوم تغلب
الروم انشار بذكر الى ان التنوين في يومئذ قايم مقام
الجملة التي تضاف إذ اليها يفرح المومنون اي
لموافقتهم الروم في ان الكل اهل كتاب واعدآؤهم اهل
اصنام بنصر الله متعلق بيفرح وقد فرحوا
اي المومنون وقوله بذلك اي النصر يوم بدر بدل
من يومئذ وقوله ادظرف منصوب بوقوعه وقوله
بغلبهم متعلق بغلبوا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة
المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المومنين بخبر
جبريل وقوله بذكر اي بغلبة الروم على فارس وقوله
مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا منهما فرحتان
فرحة باخبار جبريل يوم بدر وبالنصر ببدر وعد
الله مصدر منصوب موكد لمضمون الجملة التي تقدمت
وهي قوله سيغلبون ويفرح المومنون فوعدهم بالنصر
وبالفرح فكانه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم
بالفرح وعدا لا يخلف وقوله لا يخلف الله وعده مقرر
لمعنى هذا المصدر بدل من اللفظ بفعله اي وعدهم

الله

الله وعدا به اي بالنصر لا يعلمون وعده تعا
اي لجهلهم وعدم تفكرهم تنفي عنهم العلم النافع للاخرة
وقد اثبت لهم العلم بما حولك الدنيا وقوله بنصرهم
اي المومنين يعلمون ظاهرا الضمير لله كثيرا وكذا
يقال فيما بعده اي مما يشاهدونه من قوله تعالى الكافي
قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وذكر انه ابدله منه
ليقوم مقامه ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي
هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله
ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا
فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها
انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال
الصالحة اعادة هم عن الاخرة هم مبتدا
وغافلون خبر وعن الاخرة متعلق بغافلون وهم
الثاني تاكيد او هم مبتدا وجملة هم غافلون عن الاخرة
خبره وجري الضمير على الاول اعادة هم اي
اعادة لفظ هم الثانية للتاكيد اولم يتفكروا
شروع في ادلة تدل على الوحدانية اي حيث جعل
لهما كل مدخل ومخرج ولم يخرج عن قرب بل ابقاه
حتى ينزل بفعلها وتشرب خواصها العروق وقوله
ما خلق الله مستانف دليل ثاني على الوحدانية
وقوله اولم يسيروا الدليل الثالث على الوحدانية ايضا

العمي الم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر
وقوله في انفسهم ظرف للتفكر وليس بمفعول للتفكر اذ
متعلقه خلق السموات والارض ما خلق ما
نافية وليست استفهامية وقوله الا بالحق الباء اما سببية
او حالية اي الا ملتبسة واجل مسمى اي وباجل
مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك اي لخلق
المذكور اي لدوام خلقها وبقائها وقوله تقضي اي
السموات والارض وما بينهما وفي نسخة يقضي بالياء
التحتية فالضمير فيما عائد للمذكور من السموات والارض
وما بينهما وقوله وبعده اي بعد الفناء البعث جملة من
مبتدا وخبر قدم الخبر فيها اي والبعث كائن بعده
اي بعد الفناء بلقائهم متعلق بكافرون واللام
لا تمنع ذلك لانها في غير موضعها وهو خبر ان اولم
يسيروا في الارض هذا توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بما هم
اهوال امثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة
لتقرير النفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام
اي أقعدوا في اماكنهم ولم يسيروا وعمروها اي عمارة
وثمود ارضهم وقوله اكثر مما عمروها اي اكثر مما عمر
كفار مكة ارضهم وقوله تعميرا مصدر محذوف اي عمارة اكثر
من عمارتهم ثم كان عاقبة شروع في بيان عقابهم
في الآخرة بعد ان بين عقابهم في الدنيا بتكذيبهم رسلهم
قوله خبر كان

قوله اكثر مفعول مقدم ليظلمونهم

خبر كان او خبر كان محذوف تقديره ما لا يكتنه
كنهه وان كذبوا علة على كل حال ولم كان على
نصب عاقبة او ان كذبوا بدل او عطف بيان من
السوأى اي بان كذبوا متعلق باساءوا والسوآء
خبر كان اي الخصلة السوآء وهي العقاب او السوآء
مفعول اساءوا وان كذبوا خبر كان بآياتنا والياء
قرآنان فعلى التفات فيه التفات لخطابهم توبيخا
ويلسون المجزوم فيه واتانا ببنا ويبلسون للفاعل والمفعول
والمعروف الاولي يقال ابلس الرجل اي انقطعت حجته
فسكت اي لا يكون لهم اذ اشاروا بذلك الي ان التعبير
بالماضي عن المضارع لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما
بعده والمراد بالماضي المضارع النفي بلم ولما كما تقدم
لنفي الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التي لنفي
المضارع ليتوصل الي تقدير الفعل الذي في حيزها
بالمضارع الحقيقي تاكيد اي لفظي والتنوين عوض
عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اي الموصوفة
والكافرون دل على هذا العموم ما قبله من عموم الخلق
في قوله الله يبدء الخلق وما بعده في قوله فاما الذين امنوا
الخ فهم في روضة الروضة كل ارض ذات نبات وما
ورونق وتضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون
او يسرون في الجنة اشجارا عليها أجل من فضة فاذا اراد اهل الجنة

قوله خبر كان او خبر كان محذوف تقديره ما لا يكتنه كنهه وان كذبوا علة على كل حال ولم كان على نصب عاقبة او ان كذبوا بدل او عطف بيان من السوأى اي بان كذبوا متعلق باساءوا والسوآء خبر كان اي الخصلة السوآء وهي العقاب او السوآء مفعول اساءوا وان كذبوا خبر كان بآياتنا والياء قرآنان فعلى التفات فيه التفات لخطابهم توبيخا ويلسون المجزوم فيه واتانا ببنا ويبلسون للفاعل والمفعول والمعروف الاولي يقال ابلس الرجل اي انقطعت حجته فسكت اي لا يكون لهم اذ اشاروا بذلك الي ان التعبير بالماضي عن المضارع لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضي المضارع النفي بلم ولما كما تقدم لنفي الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التي لنفي المضارع ليتوصل الي تقدير الفعل الذي في حيزها بالمضارع الحقيقي تاكيد اي لفظي والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اي الموصوفة والكافرون دل على هذا العموم ما قبله من عموم الخلق في قوله الله يبدء الخلق وما بعده في قوله فاما الذين امنوا الخ فهم في روضة الروضة كل ارض ذات نبات وما ورونق وتضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون او يسرون في الجنة اشجارا عليها أجل من فضة فاذا اراد اهل الجنة

السماء يبعث الله ريحًا من تحت العرش تقع في تلك
الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لم يسمع أهل
الدنيا لما تواطربًا فسبحان الله لما ذكر الوعد
والوعيد ذكر ما هو وسيلة للفوز والنجاة من تنزيه
الله تعالى عما لا يليق به والفاء للتفريع على ما قبله
فكأنه قال إذا صح وانتفع عاقبة المطيعين والعاصين
فسبحوا سبحان الله هو خبر بمعنى الأمر واطلق
على الصلاة تنبيهًا لأنه جزؤها فكأنه أمر بعبادة
الله من أهل السموات والأرض في تلك الأوقات
وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد
البحر وعنه أنه قال من قال حين يصبح وحين
يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم
القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال
أو زاد عليه بعني صلوا أنما اقتصر على الصلاة
لأنها أفضل أعمال الأركان وهي مشتملة على الذكر باللسان
والتصديق بالجنان اي تدخلون في المساء أشار
بذكر إلى أن تمسون وتصبحون قائمان وقوله وفيه اي أنتم
وقوله وفيه أي الصباح اعتراض اي بين المعطوف
والمعطوف عليه والنكتة في ذكر أن التوفيق للصلاة

وقوله محبورون
اي مسرورون

نعمة

نعمة فيطلب الحمد عليها لأن الثواب لهم لأنه فعليهم أن
يحمدوه لأجل توفيقهم وفيه اي في العشي وقوله
وفيه اي الظهيرة بعني الحين يخرج الحي من
الميت أو مناسبتها لما قبلها أي الإنسان عند الصباح
يخرج من شبه الموت وهو النوم الي شبه الحياة وهو
اليقظة كالإنسان من النطفة أو كالعالم من
الجاهل أو المؤمن من الكافر ومن آياته أن
خلقكم من تراب أي جملة من مبتدا وخبر أي ومن جملة
علاماته توحيده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من
تراب ومن لابتداء الغاية واعلم أنه ذكر هنا لفظ من
آياته ست مرات تنتهي عند قوله إذا أنتم تخرجون فذكر
فيها ما يتعلق بالإنسان ستة أشياء أصلان وأزمان
وعارضان فالأصلان خلقكم وخلق لكم والأزمان
اختلاف الألسنة والألوان فيهما لأزمان لنوع الإنسان
والعارضان له منامكم وابتغاؤكم وذكر الله في
ستة أيضا أصلان وأزمان وعارضان فالأصلان
خلق السموات والأرض والعارضان يريكم البرق
وينزل من السماء ماء والأزمان في قوله ومن آياته
أن تقوم السماء ثم إذا دعاكم إذ [illegible] خلقكم من تراب
[illegible] ثم إذا

انتم بشر تنتشرون الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم يصيرون
بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا الجائية تقع
بعد الفاء كثيرا للتعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الي
مايليق بالحال اي بعد تلك الاطوار التي قصها علينا
في مواضع اخر من كونا نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا
ثم عظاما مكسوا لحما فاجاء البشرية والانتشار من
الفكم اي من جنسكم النوع الانساني ازواجا
اي زوجات وقرئ وسايرالنساء اي باقيهن لتسكنوا
اليها اي الي الازواج وقرئ وتالفوها عطف تفسير
وجعل بينكم مودة ورحمة قال ابن عباس ومجاهد المودة
الجماع والرحمة الولد وقيل المودة والرحمة عطف قلوب
بعضهم علي بعض وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة
فيما اشار بذلكم الي ان المودة والرحمة بين الرجال
والنساء كانه قال بينكم وبينهن ان في ذلك اي فيما ذكر
من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء
المودة والرحمة بينهم لايات يتفكرون في صنع الله اي
لان التفكر يؤدي الي الوقوف علي المعاني المطلوبة
من التماثل بين الاشياء كالزوجين ومن اياته
اي الدالة علي امر البعث وما يتلوه من الجزآء خلق
السموات والارض من حيث ان القادر علي خلق السموات والارض
بلا مادة مساعدة ظاهر القدرة علي اعادة ما كان حيا قبل
ذلك

ذلك واما خلقهما وما فيهما ليس الا معاش البشر ومعاده
كما في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله
تعالى هو الذي خلق لكم السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه علي الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله واختلاف
السنتكم اي لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها
وقدر عليها وقيل اجناس خلقكم وانكالكم
وقوله والوانكم اي بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما
بينهما وانما نظم هذا في سلك الايات الافاقية من خلق
السموات والارض مع كونه من الايات الانفسية الحقيقة
بالانتظام في سلك ما سبق من خلق انفسهم وازواجهم
للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات
خلقهم وقدم السماء علي الارض لاء السماء كما ذكر فنزول
المطر من السماء علي الارض كنزول المني من الذكر
في المراة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر بفتح
اللام وكسرها سبعيات منامكم بالليل اي ذوي
العقول راجع لفتح اللام وما بعده لكسرها ومن
اياته منامكم بالليل والنهار قيل في الاية تقديم وتاخير
ليكون كل واحد مع مايليه يعني والتقدير ومن اياته منامكم
بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر
لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم
مقام الجار والاحسن ان يجعل علي حاله والنوم بالنهار

مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولاسيما في اوقات
القيلولة في البلاد الحارة باراده اي لا يقدر علي
اجتلابه اذا امتنع ولا علي دفعه اذا ورد الا الله فهو من
صنع الله الحكيم ومن اياته يريكم البرق من اياته
خبر مقدم ويريكم علي تقدير ان يدل سابقا ولاحقا
مؤول بمصدر مبتدا مؤخر اي ارائكم ذلك من اياته
يتدبرون اي لان العقل ملاك الامر وهو المؤدي
الي العلم فيما ذكر وغيره اذ قلت ما الحكمة في قوله هنا لقوم
يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون الجواب
انه لما كان حدوث الولد من الوالد امرا عاديا مطردا
قليل الاختلاف كما يتطرق الي الاوهام القاصرة ان ذلك
بالطبيعة لان المطر اقرب الي الطبيعة من المختلف
والبرق والمطر ليس امرا مطردا غير مختلف بل يختلف
اذ يقع ببلدة دون بلدة ووقت دون وقت وقويا
وضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة علي الفاعل المختار
فقال هو اية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما
ومن اياته ان تقوم السماء والارض اي تبقي وتثبت
شروع في بيان بقائهما واثباتهما بعد بيان ايجادهما
واتي هنا بأن التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا
بمعني البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار اواخره
وما بعد ترول هذه الايات لطيفة ما الحكمة في ذكر

قوله

قوله ان في ذلك لايات في اربع مواضع ولم يذكر في الاول
وهو قوله ومن اياته ان خلقكم من تراب ولا في الاخير
وهو هذا الحكمة في عدم ذكره في الاول ان خلق الانفس
وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفي
فيما ذكر مرة واحدة اي اكتفي بذكر قوله ان في ذلك لايات
مرة واحدة واما قيام السموات والارض الذي هو الاخير
فلذكر الدلايل الظاهرة بقوله ايات للعالمين ويسمعون
ويعقلون فيكون الامر بعدها اظهر فلم يميز احدا
عن احد وذكر ما هو معلوم لهم وهو قدرته علي الاعادة
من غير عمد بفتحتين اسم جمع لعمود وبضمتين
جمع عمود كرسول ورسل من الارض متعلق بدعاكم
واذا في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا انتم
تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفا في جواب الشرط
فان قيل لم قال هنا اذا انتم تخرجون وقال في خلق
الانسان اولا ثم اذا انتم بشر تنتشرون لان هناك
يكون خلق وتقدير وتدريج حتي يصير التراب
قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر واما في
الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون خروج وندا فلم
يقل هنا ثم في الصور وهو الناقور الذي يجمع
الله فيه الارواح عند النفخة الثانية نفخة البعث لانه
عند الثانية يجتمع جميع الارواح في الصور ثم اذا نفخ فيه خرجت

المشتمل علي
تقييد بعدد تام

منه كل روح الي جسدها
فلا تخطي روح جسدها وبين
النفختين اربعون عاما ص

قوله ثم اذا دعاكم هذا مصدر
مضاف الي فاعله معطوف علي مصدر
مضاف الي ضمير المخاطبين
اي ومن اياته قيامكم من الارض اذا دعاكم دعاء واحدا منه
والارض ظرف لقيامكم
اذا دعاكم من الارض اذا انتم تخرجون

مخرجون هذا مبتدا وقوله من اباته خبره اي
علامائته مطيعون اي في الحياة وابقاه او الموت
وابعث وان عصوا في العبادة وقيل غير ذلك وهو
الذي يبدا الخلق اعاده وان كان تقدم اول السورة
توطئة لما بعده والمراد بالخلق المخلوق لا المعنى
المصدري ولذا افسد بالناس وقوله ثم يعيده عليه الضمير
عائد على الخلق بمعنى المخلوق فهو استخدام وهو
اهون عليه الضمير له عائد الفهومة من الفعل وذكر
باعتبار الخبر وكانت الاعادة اهون بالنظر لقدرتنا لانها
لا تحتاج الى فكر وروية او موجع الضمير للخلق اي وخلق
الناس اهون من خلق غيرهم بالنظر لعقولنا او
اهون بمعنى هين بالنظر الى ما عند المخاطبين
لان فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو كيف
قال تعالى وهو اهون عليه والافعال كلها بالنسبة اليه قدرته
متساوية في السهولة وايضاح الجواب ان الامر مبني
على ما يقتضيه معقولكم من ان الاعادة للشيء اهون
من ابتدائه لان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل
عليه واهون من انشائها فالاعادة ح اسهل او اهون
بمعنى هين ف تقدم وله المثل الاعلى هذه الجملة
متعلقة بما قبلها وهو قوله وهو اهون عليه اي قد ضرب
لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب او متعلق بما بعده من

قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقوله في السموات يجوز
ان يتعلق بالاعلى اي انه علي في هاتين الجهتين ويجوز
ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الاعلى او من المثل
او من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اي
الصفة تفسير للمثل الاعلى وقوله العليا اي القدرة
التامة والحكمة التامة او الصفة الغريبة وهي الوحدانية
وجري على هذا المفسر وهو انه لا اله الا هو
اشار به لكي الى ان المراد بالمثل الوحدانية اي بصفة
اهلها بالوحدانية دلالة ونطقا ضرب لكم مثلا
من انفسكم من ابتدائية اي جعل لكم مثلا ناشئا
ومنتزعا من احوال انفسكم وحاصل المثل ان الشخص
اذا ملك مالا هل تسمح نفسه ان يشاركه مملوكه فيه
مما ملكت من بيانية وقوله من شركاء من
زائدة في المبتدا وخبره لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق
بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل نعت نكرة فقدم
عليها والعامل فيه هو العامل في هذا الجار الواقع خبرا
والخبر مقدم بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء
ومما ملكت بمعنى النوع وتقدير الكلام هل شركاء
فيما رزقناكم كائنون من النوع الذي ملكت ايمانكم
مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما
ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق

به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به
الخبر وقوله فانتم فيه سواء جواب الاستفهام الذي بمعنى
النفي وفيه متعلق بسواء وقوله خبرتان لا تظلم
تقديره فانتم مستوون معهم فيما رزقناكم خايفين هم
تخوف بعضكم بعضا ايها السادة والمراد نفي الاشيا
الثلاثة اعني الشركة والاستواء العبيد ونحوهم
اياهم وقوله كخيفتكم اي خيفة مثل خيفتكم والمصدر
مضاف لفاعله فيما رزقناكم يعني انه ليس لكم في
الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم
يكن لكم بحق ان تشركوا فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف
يكون لغيركم شريك فيما هو له حقيقة فانتم فيه سواء
اي مستوون في التصرف فيه على عادة الشركاء بل
الذين ظلموا اضراب مع الاتفات وفيه اقامة الظاهر
مقام المضمر تشنيعا عليهم بوصف الظلم وما لهم
الضمير لمن اضله فاقم وجهك للدين حنيفا
هذا تمثيل لاقبال على الدين والاستقامة واهتمام وترتيب
لما به قال من اهتم بشيء محسوس لا بد ان يعتد عليه
طوفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه متنبه عليه اي
فقوم وجهك له غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال
من فاعل اقم او من الوجه بمعنى الذات او من الدين
ما يدل اليه الاشارة بذكر الى ان فيه حذف مع ما عطفت
فعلرات

اليعني اقبل
على الدين وتحامل له
ولا تشغل بانكاره بوجه وهذا
مفروع على محذوف تقديره اذا ظهرت
ولا يلزم التوجيه الى ما ذكرنا تقدم
وسيأتي تتمة للكلام
واقم وجهك
بعد

به انتزع من اشتراكهم هذا هو المراد بتمثيل حال
من فاعل اقم وبما اريد به اي الخطاب في الظاهر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فطرت الله اي الزمه فطرته
اياه ان خلقته التي خلقكم وجبلكم عليها وهي الاسلام
فلا تغيروها ولذا اقر كل الاولاد وفطرت منصوب
بالاغراء او الغطرة التهيئة للاسلام والتمكن منه لانه كمال
انساني مصحح للاسلام بموافقة الاصلية اراد بها دين الاسلام
ولقد العسر حيث فسر الغطرة بالخلقة اي القوة
للاسلام ثم قال بعد وهي دينه الا ان يجعل الولد في كلامه
بمعنى الذي التي فطر الناس عليها صفة لفطرت الله
موكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلقت الله الناس
على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق او عن
ملة الاسلام من موجبات اوصافهم والتمكن بها قطعا واما
فعلا كما في عموم من عموم فباغوا شياطين الانس والجن
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة
كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
وامروهم ان يشركوا بي غيري اي الزمها المراد
بل وما الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى
وتسويل الشياطين لا تبديل لخلق الله تعليل
للامر بلزوم فطرته او لوجوب الامتثال له اي لا ينبغي ان تغير
فطرته وهي دين الاسلام الذي خلق عليه كل الناس

لجلالة الله انهم لعيلكم وحكمه هينهن قبول
الحق المستقيم تنفير للدين القيم وتحذير من تواجيه
الله تنفير لاسم الاشارة عصبية تحالف من عاجل
بها او هو الذي تقدم ذكره عاد الضمير اليه او حذف من الواو
ابو ما يخصها الطلاق وقولهم وما ازيد به ليه وهو قولهم
ومنا تبتك واتقوه لمعطوف على مقدر متعلق من
الحال التي قبل قصره المقصور فقيل اي اقيموا الدين وجوهكم
واتقوه لعل الشركين المراد بهم ما يشمل اهل
الكتاب بدليل قولهم قولهم بنهم لا خلاف فيما يعتدونه
اي فمنهم من عبد المسيح ومنهم من عبد العزير ومنهم من
عبد الاصنام فرقتا ذكر اي فيما يعتدونه دينه من كل
حزب من الجملة معترفة مقررة عاقلا من تفريقهم
دينهم وكونهم شيعا مسرورون اعجبهم ظنا منهم انهم
على حق وقد وفي قراءة اي سبعية الذي امروا به
اي وهو الاسلام الفطري الذي جبلوا عليه وهذا
جواب عما يقال انهم لا دين لهم فالمراد به الذي امروا به
واذا مس الناس ارشدنا اقام على التوحيد الدلائل
وضرب لهم الامثال اشار الى انهم قد يعترفون بالتوحيد
في بعض الاوقات ثم اذا هم اقل شرطية وقعت
اذا فريق منهم اذ فجائية اي فاجاهم اشراك فريق منهم وعجا

رابطة

كتابات صاحب الجمل جمعا فاحفظ

رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهي خامسة مقام الفاء في
الربط فكانه قيل ففريق منهم يشركون وقدم منه متعلق
رحمة والضمير راجع للضر ومن بعض بعد او راجع لله
اي رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك
لا يستفاد من قولهم اذا قولهم اذا لا يلزم من اذاقة الرحمة لهم
ان يكون خلقها منه فظهر بذلك ان قولهم منه محتاج اليه ولابد
وقول رحمة اي خلقا منا تلك الشدة وعبر باذاقة
اشارة الى انهم اذا اقنوا النعمة كفروا وكفروا بشركهم
فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا في قوله ليكفروا
ليكفروا اللام للصيرورة او لام الامر
للتهديد لا حقيقة الامر بالكفر اريد به التهديد اي
اريد بهذا الامر الدال عليه باللام التهديد اي فالمراد لام
الامر وكذا الامر الصريح وهو تمتعوا فتمتعوا اريد به التهديد
ايضا فيه اي في قوله فتمتعوا التفات اي عن الغيبة
الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم وقدم ام انزلنا عليهم
ان فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض
عنهم وصدهم عن ساحة الخطاب بمعنى همزة
الانكار اي على مذهب الكوفيين في ان ام المنقطعة بمعنى
الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة
والفعل يركب هذا مرة وذاك اخرى ام انزلنا مرتبط
بقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وهو يتكلم في حيز النفي

اي يشركون فقولنا على الامر الكفران اصنعوا

الاستعداد لعذابهم وتخويفهم بما لحقهم ايا للتعذيبة وما تحضرية
مبيلة تقول لقيت بامرهم بالاشراك لكن يبعده التصوير ومن
قولهم كما تدين تدان عابه على تأخير الهدى لا يعود
عليها التغيير فالاحسن انها موصولة اي تابا الامر الذي
كانوا يستبقه يتركون الا اني لم فتزل حيهم سلطان
ولم يأتهم بلاشك كذا وإذا اذقنا الناس اذا ايجب
انما تقدم كان جزاء الضراء الا والرحمة بعده فوضعه اذا
حكمه محالها لا يستقيم بعقب الرحمة الضراء وعكسه
فرح بطر هنا جواب عما يقال الفرح بنعم الله
مطلوب لانه قوله تعالى بفضل الله وبرحمته فذكر فليفرحوا
فليفرحوا هو الاعلى بما قدمت ايديهم هذا بيان
للسبب ولم يبين سبب اذاقة الرحمة وقوله يقنطون
يفتح النون وكسرها سبعيتان بابه ضرب وتعب اي
والفرح عند النعمة واياسوعند الشدة شأن الكافر
فهو مفرع على محذوف اي وكان الموصوف الشكر عند
النعمة والرجاء عند الشدة يتشوف الى الرحمة اي
وهذا خلاف وصف المؤمنين كما اشار اليه بقوله ومن
شأن المؤمن الخ ومن شأن المؤمن الاستقبال لمحذوف
دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن
فان شأنه ان يشكر الخ اولم يروا اي فالهم لم يشكروا في
السراء والضراء كالمؤمنين امتحانا اي هل يشكر

قوله اذا هم
اذا المفاجاة اي
فاجأتهم الشدة فتقنطوا
ايديهم من رحمة الله

ام

ام يطغى فيكفر وتقديم البتاء اي هل يصبر ام يضيق ذرعا
فيكفر لتقدم يومنونها اي فيبتدرون بها على كمال
القدرة والحكمة فات ذا القربى خصهذا الخطاب
للنبي واعنه وخصه بالذكر لانه الرئيس وما تقدم كان متعلقا
بالايمان وهو قسمان قسم فيه تعظيم لله وتقدم وقسم
فيه الشفقة على خلق الله وهو هذا او الخطاب لمن
بسط الله له الرزق والتقدير اذا علمتم ان الله يبسط
الرزق فلا ينبغي لكم التوقف في الاحسان ويدل لهذا
الاخير التعقيب بالفاء واتى الحنفية من ذكر وجوب
نفقة الاقارب غير الاصول والفروع عند العجز عن الكسب
والحاجة والصلة اي بمال او زيارة او مكاتبة فاذا
قطع ما اعتاده مع رحم كان كبيرة والمسكين لم
يقل وذا المسكنة لان ذا الايضاح الا ما يكون ثابتا
لا يتجدد كالقرابة والمسكنة تتجدد من الصدقة اي
صدقة التطوع وامة النبي تبع له في ذكر اشار به الى
ان الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فامته تبع
له في ذكر وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية
المذكورين في آية الصدقات لانه اراد هنا بيان من يجب
الاحسان اليه على كل من له مال سوى المال زكاة او غيرها
قبل الحول او بعده لان المقصود هنا الشفقة العامة
وهو ان الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد

اي اعطها قريبك فقد من
صدقة التقل صلة للراحم
وصدقة النفل صلة للراحم
الصدقة الواجبة
عم

والفقير داخل في المسكين لانه من اوجلي للمساكين بشيء
يصرف للفقراء ايضا وقدم القريب لانه موضع حاجته وابعد
سواكان في مخمصة اولم يكن وما اوتيتم بالمد والقصر
وقراءتان سبعيتان فالمد بمعنى اعطيتم والقصر بمعنى
جئتم به وقولهم من ربا الرجل يربا اذا اخذ المال المعطي هدية
وهو سبب للزيادة فاطلق اسم السبب وهو الزيادة على
السبب وهو المعطى والمهدي ما ان يعطي اي
الطامع في الدنيا شيأ هبة او هدية ليعطي اكثر منه وهذا
محرم عليه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط وتطلب اكثر مما تعطي وحرم عليه عليه السلام
شريعة له بخلاف غيره فمكروه ويدخل في ذكر الربا ما
والتقوط في نحو الافراح فسمي اي المعطا الذي هو
الهدية باسم المطلوب اي الذي يطلب الدافع اخذه
من المهدي اليه في مقابلة ما اعطاه فهو الذي يسمي
ربا حقيقة لانه زايد على المدفوع بحسب غرض وطمع
الدافع وانما هو الزيادة وانما كربي المطلوب بقوله من
الزيادة في المعاملة في اموال الناس اي في اخذها
وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه
لكن هذه الزيادة لما كانت ماخوذة بطريق غير شرعي
كانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها
الذي هو المهدي اليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة

في ماله

في ماله هو المهدي اليه حصلت بالهدية التي اخذها
فانتفع بماله الذي في جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو
باق على ملكه فالذكر اتي بهذه الظرفية فالمعنى ان
المرابي يحصل زيادة تكون اموال الناس ظرفا لها فهو كناية
عن ان الزيادة التي ياخذها المرابي من اموال الناس
لا يملكها اصلا المعطين اي الاخذين للهبة والهدية
وقوله للمعطين اي الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع
معطي اسم مفعول والثاني جمع معطٍ اسم فاعل صدقة
اي صدقة تطوع وجملة تريدون ما فعت الزكاة والعايد
محذوف كما قدر المفسر وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد
انها مطهرة اي تطهرون بها اموالكم من الشبه وابدانكم
من خبث المعاصي واخلاقكم من الغل والدنس
فاولئك هم المضعفون مقتضى الظاهر ان يقول اثبتم
فيه التفات اي وضع الاضمار من الكواب يعني انه
اسم فاعل من اضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون
بان يضاعف له ثواب ما اعطاه وقوله فيه التفات
اي في قوله فاولئك التفات عن الخطاب اي التعظيم
كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تشريفا لحالهم
وهو امدح لهم من ان يقول وانتم المضعفون او التعميم
لغير المخاطبين كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون
واولئك مبتدا وجملة هم المضعفون خبر والجملة بتمامها

خير مما لو تيتم ان جعلت ما موصولة او جزاء ان جعلت
شرطية والرابط محذوف تقديره المضغوه او المضغون
به الله الذي خلقكم هذا مرتبط بقوله وما اوتيتم
من زكاة الخ وهو دليل لما ذكر من البعث والله
مبتدا والموصول خبره او الموصول صفة لله والخبر
هل من شركائكم والرابط الجملة بالمبتدا محذوف تقديره
من ذلكم اي من افعالكم واشار بهذه الآية الى ثلاثة اشياء
اشار للتوحيد بقوله سبحانه وللحشر بقوله ثم يميتكم
وللدليل بقوله خلقكم ثم رزقكم هل من شركائكم
الجار والمجرور خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل مبتدا
مؤخر ومن ذلكم متعلق بمحذوف وهو حال من الثالثة زايدة
في المفعول به لانه في حيز النفي للاستغراق من الاستفهام
والتقدير من الذي يفعل شيأ من ذلكم من شركائكم
اي ليس شيء من جنس الشركاء يفعل شيأ من جنس
الافعال ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم
في جنس الشركاء والافعال وافاد البيضاوي ان من
زايدة في الثلاثة مواضع والقصد تعجيز الشركاء عن اي
فعل كان لا اي ليس منها من يفعل شيأ من ذلكم
من الافعال ظهر الفساد في البر والبحر اعلم
ان المفسرين ذكروا هنا اقوالا كثيرة في فساد البر والبحر
وقد مشى المفسر على قول منها وقيل فسادهما منع المطر
فيهما لان صدف اللؤلؤ يفتح فاه للمطر ليتولد منه اللؤلؤ

هذا اعراب
وسياتي اعراب آخر

فمنعه تحط وقيل الفساد الضيق بقلة البركة وحبس
الارزاق والقحط وقيل الفساد الشرك في البر وفي البحر
بانقطاع صيده بذنوبهم وقيل غير ذلك اي القفار
بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء بها
ولا كلأ بقحط المطر اي وبالظلم والغرق وموت
دواب البر والبحر اي البلاء الذي على الانهار
وميت بحر المجاورة له بما كسبت ايدي كسبهم
من المعاصي بيان لما اي فليس الفساد خاصا
بالشرك ليذيقهم اللام للعلة او الصيرورة متعلق
اي عقوبتنا لهم بذلك الى اخر الكلام مضاف
محذوف اي بعض عقوبته الذي عملوا لعلهم يرجعون
اللام للعلة قل سيروا في الارض از كلام مستانف
لبيان ان شرآ عاقبتهم كانت لفشو الشرك وغلبته
فيهم او لكون الشرك في اكثرهم وفي الاقل المعاصي
فاقم وجهك للدين القيم لما بين ان المعاصي سبب لسخط
الله امر نبيه اي يستقيم على الدين والمراد امته وخاطبه
لانه الرئيس والواسطة امر اقم صدرك واجعل وجهتك
اتباع الدين القيم بعني الاسلام وقيل المعنى اوضح
الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما انت فيه ولا تحزن
عليهم من الله الاحسن انه متعلق بمرد اي لا يرده الله لتعلق ارادته بمجيئه

المصدر اي لا يرده منه الله
احد وقيل انه متعلق بيصدعون

يومئذ يصدعون اي يومئذ اذ يأتي هذا اليوم فالتنوين
عوض عن هذه الجملة المحذوفة وقد يتفرقون هذا احد
تفاسيره وقيل يتقطعون كأنهم تركوا صدعة الفلك
قطعا من كثرة ذهابهم اليها لقوله يومئذ يصدعون
وهو اظهر لغناه عن الحذف والقصد من الحساب
اظهار الاعمال للجزاء والحجة عليهم لانه لا يخفى
عليه شيء يغطون منازلهم اي يتخذون ويسوون
منازلهم وتسميتهم في تهيئة المنازل نسجا لهم متعلق
بيصدعون او بيكونون فيه اكتفاء حيث لم يقل ويعاقب
الكفار فلم يذكر المقابل وقد جعل علة ليعلمون مع
ان لا حاجة لتقدير مقابل ومن آياته ان يرسل
الرياح اي من جملة آياته ارسال الرياح وارياح اربعة
تهاب من الشمال والصبا والجنوب وهي ياتون بالرحمة والدبور
ياتي بالعذاب وقد ورد اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقوله مبشرات حال بمعنى بالعلة اي لاجل
البشارة وليذيقكم عطف على مبشرات الواقع
علة او على مقدر ما خوذ من مبشرات تقديره المفرد
وقوله بها اي بالرياح او بسببها وقوله من رحمته من
تبعيضية اي بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب
فيقران بالجر على البدلية ولتجري الفلك لم يقل
فيه لعدم تقدم ذكر البحر وقال في غير هذه لتقدمه

قوله ولقد

ولقد ارسلنا من قبلك الخ شروع في تسلية صلى
الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين
معنى اي قولي ومن آياته ان يرسل الرياح الخ وقوله
الله الذي يرسل الرياح الخ اي قوم هم مزيد مضاف
فيهم او اقوامهم فانتقما مفرع على محذوف قدره
المفسر بقوله فكذبوهم وكان حقا علينا اي
وكان الانتقام حقا لازما مستمرا وحقا خبرها وقوله
علينا خبر المؤمنين جملة مستانفة وعلى هذا يقف
القاري على حقا ويصح ان ينصب اسما وحقا خبرها
وعلينا متعلق بحقا واختلف الوقف بذلك وقوله
علينا اي بمقتضى الوعد لا وجوبا الله الذي يرسل
الرياح هذا استيناف مسوق لبيان اجمله فيما سبق من
احوال الرياح فتثير سحابا اي تنشره جهة العلو
متصلا ومنقطعا اشار للاول بقوله فيبسطه وللثاني بقوله
كسفا تزعجه اي تهجه وتحركه فيبسطه اي ينشره
متصلا بعضه ببعض وقوله في السماء اي في جهتها اي
في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة
من قوله وكسرتا اي ومن سيرتان ووقوف اخرى بفتح
السين جمع كسفة وقوله اقطعا تفسير للوجهين والقراآتان
سبعيتان من خلله اي يثقب الريح ويتزل من
ثقبه متصلا كان الريح او منقطعا من عباده بيان لمن

اي بلاد عباده او ارض عباده الماضي عليهم اذا هم
يستبشرون اي فاجأ استبشارهم منزلة لو توقعوها يفرحون
بالمطر وقيل بالخصب وان كانوا قبل المطر ايسين
بقدر وتبع في هذا غيره وقال بعضهم الاولى انها مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف اي وان الشان
كانوا الخ ويؤيد ذلك اللام في لمبلسين فانها اللام الفارقة
تاكيد وفايدة التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم
بالمطر قد تقدم وطال عليهم يأسهم وتمادي ايامه سهم فكان
استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك آيسين من
ان يزال ذلك في المصباح وابلس الرجل ابلاسا سكت
وابلس ايس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون فانظر
الي اثر رحمة الله اي المترتبة على تنزيل المطر من
انبات والاشجار والثمار والخطاب للانسان او لكل من يتاتى
سرعة ترتبها عليه كيف مبتدا ليحيي على انه
حال منه وعلق الاستفهام به عمل انظر فيه اي
انظر احيا الارض كيف وعلى اي حالة وفيه تمهيد
لامر البعث انه ذلك المحيي الارض وهو الله تعالى
ولئن ارسلنا ريحا مضرة اي وهي الريح الدبور
التي اهلكت بها عادا وقوله فراوه اي النبات مصفرا
اي بعد خضرته لظلوا من بعده اي بعد
اصفرار الزرع يكفرون اي يجحدون ما سلف من النعمة
والمعني

والمعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا
على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي جواب القسم
اي اساد مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط
وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب
القسم كما هو القاعدة اي وبالله لئن ارسلنا ريحا حارة
او باردة فضربت زرعهم بالمصفرة فراوه مصفرا لظلوا
من بعده يكفرون فانكروا تسمع الموتى علة لمحذوف
تقديره فلا تحزن عليهم بعد وضوح حقية الادلة فانهم
اموات وانت لا تسمع الموتى فهم لم يسمعوا الحق كما انوا
كالموتى وكالصم وكالعمي وقوله الدعاء راجع للفعلين
قبله بتحقيق الهمزتين الاسميتان اذا ولوا
مدبرين قيد الحكم به ليكون ابعد استحالة في العادة لان
الاصم اذا اصغى ربما يدرك بعض اوراك بواسطة الحركات
عن ضلالتهم متعلق بالعمي او بهادي على تضمينه
معنى صارف فهم مسلمون فيه مراعاة لمعنى من
بتوحيد الله الامن يومن اي الامن آمن
بالفعل لانه لتعميم الايمان به يتلقى اللفظ ويتفطن
لمعناه او المراد من اشرق على الايمان وقرب منه
وقوله فهم مسلمون دليل على ان المراد المومنون بالفعل
بتوحيد الله اي فيه الله الذي خلقكم
شروع في احوال الانسان بعد ان فرغ من الاريحاح

وقوله من ضعف اي اصل ضعيف ولذا فسره بقوله ما
مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز
لان الضعف ضد القوة والمهين الحقير والضعيف
والقليل وشيبة اي شيئا وهو بياض الشعر الاسود
بغم اول ونقطة سفيتان ويوم تقوم الساعة
يوم منصوب بيقسم والساعة المراد بها القيامة وسميت
بالساعة لانها تقوم اخر ساعة من ساعات الدنيا وقوله
يحلف اي حلفا كاذبا مخالفا للواقع او توهم فيه الدهشة
والحيرة وقوله غير ساعة اي قطعة يسيرة من الزمان
الكاذبون اي المنكرون للبعث ما لبثوا اي هذا
المحلوف عليه اي حلفوا كذبا ما لبثوا في القبر غير ساعة
او ما لبثوا في الدنيا غير ساعة كذلك اي كما صرفوا في
الدنيا عن الحق صرفوا عنه في الاخرة فكذبوا وقالوا
لبثنا ساعة كذبا يصرفون عن الحق اي عن الاقرار
والاعتراف به وقوله البعث بدل من الحق اي كما فعلوا
ينكرون البعث في مدة اللبث اي في القبور او في
الدنيا على ما تقدم وقال الذين اوتوا العلم الخ اي
قالوا رادا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم
اي من الانبياء والمومنين وقوله لقد لبثتم اي في القبور
وقوله في كتاب الله اي لبثتم فيما يجب بما علمه الله وقدره
وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة

المقول

المقول والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره
ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه اي فتعلموه تبينوا بطلان
انكاركم الذي انكرتموه اعني في الدنيا وقوله كنتم
لا تعلمون اي لا تعلمون صحته ولا تقرون بوقوعه
ومعذرتهم لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين في
اذ عوض عن جملة محذوفة اي يوميذ قامت الساعة
وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمومنون
وبين اكذبهم لا تنفع الخ لا تنفع بالياء والتاء سيئتان
وقوله معذرتهم اي اعتذارهم العتبى هم من اعتب
كالرمي وزنا ومعنى ولذا فسرها بقوله اي الرجوع
اليما يرضي الله اي من التوبة والعمل الصالح وذلك
لانقطاع التكليف في ذلك اليوم ولقد ضربنا للناس
اي ولقد وصفنا لهم فيه باانواع الصفات التي هي
في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة
وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع
بالمعذرة والاستعتاب او بيّنا لهم كل مثل ينبههم على
التوحيد والبعث وهذا قرآن من كل مثل
من زايدة في المفعول او بعضي بعض والمثل الامر الغريب
المعنى وصفنا لهم في القرآن اوصافا هي في الغرابة كالمثل
الذي يرشدهم قطعا لعذرهم وقوله تبيينا لهم علة لضربنا
ليقولن الكافرون لئن موكدة واقعة في جواب قسم ويقولن

فعل مضارع مبني علي الفتح لاتصاله بنون التوكيد
الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل الاسم
الموصول وحذف العائد يقتضي عدم اللام وهو كما منه رضي
الله عنه منهم من للتبعيض والضمير للكفار والجملة
حال اي حال كونه كافرا من جملة الناس لا يعلمون
التوحيد وقال البيضاوي لا يعلمونه اي لا يطلبون العلم
ويصرون علي خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب
يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اهـ فاصبر
انك فاء الفصيحة اي اذا علمت حالهم وطبع الله علي
قلوبهم فاصبر انك لا يوقنونك بالبعث اي لا يحدثونك
به والطيش عطف مرادف علي الخفة اي لا يتركنك
اي بسبب تكذيبهم وائذائهم فانهم غالبون شاكوت
لا يستغرب منهم ذلك والله اعلم

سورة لقمان مكية

مكية اي كلها مكية وقيل الا آيتين وقيل الا ثلاث
ايات من قوله ولو ان ما في الارض الخ فالاقوال ثلاثة
ومناسبتها لما قبلها انه قد فيما قبلها ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن وقال هنا تلك ايات الكتاب القرآن
فناسبت اخر ما قبلها وناسبت اول ما قبلها ايضا لانه
قال هناك وعد الله لا يخلف الله وعده اي قوم كافرون
وهنا قال وهم بالآخرة هم يوقنون وترجمت بلقمان

لان

وقوله بالطيش متعلق

لان سبب نزولها ان قريشا سألوا النبي صلي الله عليه وسلم
عن قصة لقمان فنزلت آلم هذا اللفظ لا يحكم
عليه باعراب ولا بناء لانه ذكر لموضوع معرفة المعنى لانه
من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وكل ما في القرآن
كذلك الحكيم كحكيم بدلا لاشتماله علي الحكمة او المراد
الحكيم قائله فنوع مجاز عقلي بمعنى من اي ايات
من الكتاب الذي هي يتضمنه هدى خبر مبتدا محذوف
قدر المصنف بالرفع اي مرفوع بضمة مقدرة علي
الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها
اشتغاله بحركة البناء وقرأ وفي رواية العامة المراد بهم ما عدي حمزة
وقوله حالا منصوب علي الحال اي حالة كون كل منهما
حالا وفي نسخة حلان وقوله العامل مبتدأ وقوله
ما في تلك الخ خبره الذين يقيمون الخ الحاصل
انه ذكر للمحسنين وصفين فرعيين وثالثا اعتقاديا
وانما اقتصر علي ذكر شهرتهم بها فقوله بيان للمحسنين
اي بيان لهم باشهر اوصافهم وهم بالآخرة مبتدا
خبره يوقنون ومن الناس من تبعيضية واقعة
علي كافر وهو النضر بن الحارث بن كلدة وهذا علي ان
المراد بالحديث ما هو اعم من المنكر وبيانية ان اريد
به المنكر وكان النضر المذكور يشتري قصص الامم الماضية
واخبار فارس والروم ويأتي لقريش يصدهم عن سماع القرآن

ويسمعهم القصص فيستجدونها ويتركون القرآن فاشتري
ما يلهي واضل به وقرئ من يشتري ست مزيد حفظا
جمع معنى ودوعي لفظها او لانها ثلاثة ضمائر يشتري
ويضل ويتخذ ودوعي معناها فانها جمع مضلين وهما
اولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر
وهي واذا تتلى عليه ان لهو الحديث لهو مصدر
كالليلة او المراد بهم الفاعل والمراد بالحديث ما
يعم يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاضاحيك
وفضول الكلام والاضافة على معنى من او تذكر حال
اي ما يلهي او يشغل منه عما يعني من طاعة ربه
بغير ايها المخاطبون ويثبت على الضلال وقوله
وهما اي يضل غيره فيكون هو ضالا مضلا وهما
سبعيتان عن سبيل الله اي عن طريق دين الله
وهو القرآن والعمل به بغير علم متعلق بيشتري
اي بغير علم بحال ما يشتريه او ان قلت ما معنى
قوله بغير علم الجواب لما جعله مشتريا لهو الحديث
بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها
حيث يستبدل الضلالة بالهدى والباطل بالحق وعنده
قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة
اي لصوابها ويتخذها اي الايات او السبيل
واذا تتلى عطف على يشتري فهو صلة من ايضا

يشتري ح

وأي

وأي اي اذا عرض وقوع مستكبرا حال او الكافية بيان
اي وتكون ح حال متداخلة وعلى الاولى مترادفة
وجوز بعضهم ان تكون جملتا التشبيه استينافيتين
وهو النضر اي من يشتري لهو الحديث الذي
نزلت فيه الاية النضر بن الحارث بن كلدة كان
صديقا لقريش كان باتي الحيرة بكسر الحاء المهملة
مدينة بقرب الكوفة فيتملم حديثها اي يعلمونه
ملقحا حسنا ان الذين امنوا الخ هذا بيان لحال
المؤمنين اثر حال الكافرين لهم جنات النعيم
هذه العبارة فيها قلب للمبالغة والاصل نعيم الجنات
لهم لانه الذي يملكونه حال مقدرة اي من الضمير
المجرور باللام مقدرة لهم وعد الله حقا وعده
مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم بمعنى
وعدهم الله ذكر وحقا مصدر مؤكد لغيره اي لمضمون
تلك الجملة الاولى وعاملها مختلف فتقدير الاولى وعد
الله ذكر وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اي
وعدهم الله ذكر اي ان لهم جنات النعيم خلق
السموات الخ استيناف مسوق للاستشهاد على عزته
تعالى التي هي كمال القدرة وعلى حكمته التي هي كمال العلم
بغير عمد ترونها النفي مسلط على القيد والمقيد
فلا عمد ولا رؤية فقوله ترونها صفة لعمد فلا عمد اصلا فله مفهوم له

والتحديد بعماد وهو ما يعمد به اي يسند اي
العمد هنا تفسير للعمد فجملة ترونها صفة لها وقوله الا سطوانة
بضم السين وهي السارية تقوم وهو اي النفي صادق بالجائز
وهذا هو الراجح وقوله وجمع عماد اي وجمع عمود ايضا
والنفي في الارض رواسي قالوا ابن عباس هي الجبال
فانها تخالج من اوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا
حراء وثبير وابو قبيس والجودي ولبنان وطور سيناء
وطور سينين والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ
واحدتها راسية وبث فيها اي نشر وفرق من كل
دابة من زايدة وقوله فانتشارها اي الارض فيه
التفات عن الغيبة اي في قوله خلق الي التكلم في
قوله وانزلنا من السماء هذا خلق الله اسم
الاشارة راجع للمذكور من خلق السموات والارض
وما تخلق بهما من الامور المعدودة فاروني الفا
في جواب شرط مقدر تقديره اذا وعلمتم انه شركاءكم
تخلق خلقا فاروني وهو يحتاج لثلاث مفاعيل اولها
الياء وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين فقوله
المضر حذف عن العمل اي في الثاني والثالث وقيل ان
ارى اذا كانت بمعنى اخبر تتعدى للاثنين وعليه فالاول
هنا الياء والثاني جملة الاستفهام وما استفهام انكار
اي وتوبيخ وتقريع وقوله مبتدا اي وذا موصول خبر

وخلق

وخلقه صلته والمعنى اروني اي شيء خلقه الذي
معلق عن العمل اي بالاستفهام ثم ما ذا الا
اسم الاستفهام لا الصدارة ولكنه عامل في محل النصب
فقوله وما بعده هو جملة الاستفهام للانتقال
اي من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعي للاعراض
عن مخاطبتهم بالكلية الي الاعلام ببطلان ما هم
عليه وقوله وانتم منهم اي انتم يا اهل مكة من الظالمين
ولقد اتينا لقمان الحكمة هذا كلام مستانف مسوق
لبيان بطلان الشرك وهذا اسم اعجمي ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقيل عربي ممنوع من الصرف للعلمية
وزيادة الالف والنون والاول اظهر قيل هو لقمان
ابن ناعور بن ناخور بن تارخ وهو آزر وعليه فهو
ابن اخي ابراهيم وقيل كان ابن اخت ايوب وقيل ابن
خالته وقيل انه عاش الف سنة حتى ادرك داود وقيل
كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه
لم يكن حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا
بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هي النبوة وقيل خير
بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة روي انه كان نائما
في نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله
خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب
الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم

ولما قبل البلاء وان عزم علي صبرا وطاعة فاني اعلم
ان الله تعالى ان فعل بي ذلك اعلمني وعصمني فقالت
الملائكة بصوت وسوء ابراهيم بالقمان هل لك في الحكمة
قال فان الحاكم باحد المنازل وكره ما يشاء المظلوم
من كل مكان فان عدل نجا وان اخطا الطريق اخطا
طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان
يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه
الدنيا ولم يصب الاخرة فعجبت الملائكة من حسن
منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم
بها ثم غوري بها داود بعده فقبلها يعني الخلافة ولم
يشترط ما اشترط لقمان فهو في الخطيئة غير مرة كل
ذلك يغفر الله عنه وكان لقمان يوازره داود لحكمته
وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا
وقيل كان راعي غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم
بالحكمة فقال الست كنت الراعي قال بلى قال فبم
بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبدا اسود عظيم الشفتين
مشقق القدمين وقد قيل خير السودان ثلاثة
بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي
رابعهم افاده الخازن منها العلم والديانة وقيل
الحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى
الرجل

الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والامانة
في الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره
به كما ينور البصر فيدرك ابصر وحكمة كثيرة قال
وهب تكلم لقمان بمائتي عشر الف باب من الحكمة ادخلا
الناس في كلامهم وقضايا هم اه وقول ما ثورة اي
منقولة وقال في فكره اي في شان ذكر اي في شان
الاعتبار من ترك الفتيا الا المتقي اي هو الذي يترك الفتيا
اذا كفيتها بقيام داود بها اي تولاها غيري وكفاني
هما اي وقد نابه امر اهم منها وعليه فان زائدة وقال
غيره ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول
لانه تعليم اوحي والواو في قوله وقلنا زائدة فلو قال
اي قلنا له اشكر لكان اوضح تعليق ايتاء الحكمة قلنا له
اشكر لله ومن ينكر ان ما تقرر لمضمونها قبله
موجب لامتثال الامر محمود في صنعه اي حقيق بان
يحمد وان لم يحمده احد او محمود بالفعل من جميع الخلق فان
بلسان الحال او المقال واذ قال لقمان لابنه ارهذا
بيان تكميل لغيره بعد بيان كماله في نفسه فان اللائق
بالاحسان ان يكمل في نفسه اولا ثم يعتني بغيره والم ابنه
ثاوان وقيل مشكم وقيل انعم وقيل اناب وامراته
كانا كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما والدليل على ذلك
قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وهو يعظه

الجملة حالية اي والحال تصغير اشفاق اي
محبة بالله الجار والمجرور متعلق بتشرك او الوقف
علي لا تشرك وبالله قسم مستانف لظلم عظيم
اي لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها
وضع لا في غير موضعها فهو ظلم عظيم فرجع
اليه اي الي ابيه اي الي دينه وهو الاسلام فقبل
وسلم عطف تفسير وقيل انه قال له يابني اتخذ تقوي
الله تعالي تجارة يأتيك الربح من غير بضاعة يابني
احضر الجنايز ولا تحضر العرس فان الجنايز تذكر الآخرة
والعرس يشهيك الدنيا يابني لا تكن اعجز من هذا
الديك الذي يصوت بالاسحار وانت نايم علي فراشك
يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يابني
لا ترغب في ود الجاهل فحري انك ترتحي عمله يابني
اتق الله ولا تري الناس انك تخشي ليكرموك بذلك وقلبك
فاجر يابني ما ندمت علي الصمت قط فان الكلام
اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يابني اعتزل
الشر كيما يعتزلك فان الشر لشر خلق يابني عليك
بمجالس العلما واسمع كلام الحكما فان الله تعالي يحيي
القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر
فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر
غمه ونقل الصخور من مواضعها ايسر من افهام

من

من لا يفهم يابني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما
فكن رسول نفسك يابني لا تنكح امة غيرك فتورث بنيك
حزنا طويلا يابني يأتي علي الناس زمان لا تعرف فيه
عين حليم يابني اختر مجالس علي عينك فاذا رايت
المجلس يذكر فيه الله عزوجل فاجلس معهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلمك وان يطلع الله
عزوجل عليهم برحمة تصبك معهم يابني لا تجلس في
المجلس الذي لا يذكر فيه الله عزوجل فانك ان تك عالما
لا ينفعك علمك وان تك غبيا يزيدك غباوة وان يطلع الله
عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابني لا يأكل طعامك
الا الاتقيا وشاور في امرك العلما يابني ان الدنيا بحر
عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوي
الله وحشوها الايمان بها وشراعها التوكل علي الله
لعلك ان تنجوا يابني اني حملت الجندل والحديد فلم
احمل شيا اثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم
اذق اشد من الفقر يابني كن كمن لا يبتغي معرفة الناس
ولا يكسب مذمتهم فتنقصه منهم في غناء وان الناس منه
في راحة يابني ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك
يابني عالس العلما وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي
القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء
يابني لا تتكلم بما لا تعلم حتي تعمل بما تعلم يابني اذا اردت

ان تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند
غضبه والا فاحذره يابني انك منذ نزلت الي الدنيا
استدبرتها واستقبلت الآخرة فذا انت اليها اقرب
من دارات عنها ترتحل يابني عود لسانك ان يقول
اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد يابني اياك والدين
فانه ذل النهار وهم الليل يابني ارج الله وخفه ولا يجرئك
على معصية وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته
وانما اكثرت من ذكر لعل الله ينفعني واخواني واولادي
بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة علي ذلك وانما
اقتصرت علي هذا القدر لان مواعظه لابنه لا تحصر
فقد اخرج ابن ابي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي
قال وضع لقمان جرابا من خرز له بجانبه وجعل يعظ
ابنه موعظة موعظة ويخرج خرزة خرزة لكل موعظة
فنفد الخرز وقال يابني وعظتك موعظة لو وعظتها
جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني
ويفقر ويشفي ويمرض ويرفع من يشاء ووصينا
الانسان كلام مستانف اعترض به خلاله وصايا لقمان
لابنه للتنبيه به للتاكيد لما اشتمل عليه من النهي عن
الشرك وقوله حملته امه الي قوله في عامين اعتراض بين
المفسر والمفسر فان قوله ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا
وما بينهما اعتراض موكد للوصية في حقهما خاصة

والصحيح

وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له اشكر من شكرت ابا

والصحيح ان هاتين الايتين نزلتا في شان سعد بن ابي
وقاص وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين لا تراعي
في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة علي الاعيان وتلزم طاعتهما
في المباحات امرناه ان يبرهما اي بحسن الطاعة
لهما في المباحات وهنا حال من امه اي حملته امه
حالة كونها ذات وهن او مفعول مطلق بعامل محذوف
وقوله علي وهن صفة للمصدر اي كائنا علي وهن
اي تضعف ضعفا فوق ضعف وقال ابن عباس شدة
بعد شدة وقيل اربعون يوما اذا حملت توالي عليها الضعف
والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع
ضعف وفصاله اي ترك ارضاعه في عامين اي
انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه ويوخذ منه ان مدة
الارضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك قال
بعضهم في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر
الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس
فقد شكر للوالدين وخص الوالدين لانهما تلو المولي
تعالى في التعظيم ونهي عن اتباعهما في الشرك فاتباع
غيرهما فيه منهي عنه بالاولي فذكرهما للمبالغة في النهي
عن الشرك موافقة للواقع اي ذكر هذا القيد
موافقة للواقع فلا مفهوم له لان مفهومه ان جاهداك
علي ان تشرك بي ما تعلم تطعه وليس مراد اولذا قال ما ليس لك به علم موافقة للواقع
فلا مفهوم له لانه لا يعلم لله
شريك لانه مستحيل

وصاحبهما في الدنيا اي في امورها التي لا تتعلق
بالدين ما دمت حيا معروفا بيرهما ان كانا على دين يقران
عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم
الاخلاق ومعالي الشيم اي بالمعروف اشار بذلك
الى ان معروفا منصوب بنزع الخافض والاكثر على انه
صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا واتبع سبيل
من اناب الي اي اتبع ايها المكلفون من اقبل الي
طاعتي وهو النبي واصحابه فالخطاب في الحقيقة لسائر
المكلفين وقيل من اناب الي هو ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وذكر انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له
قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق
فامنوا ثم حملهم ابي النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا
فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد ابي بكر رضي الله عنه
ثم الي مرجعكم اي انت ووالداك ومن اناب اليّ
فانبئكم عاكنتم تعملون بان اجازيكم على ايمانكم
واجازيهما على كفرهما وجملة الوصية وهي قوله
ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ
اعتراض اي بين كلامي لقمان مع ابنه
فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في
حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر من الام لانه حمله

في

في صلبه سنين وربّاه بكسبه سنين وهو ابلغ الجواب
ان المشقة الحاصلة للام اعظم فان الاب حمله خفيف
لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا مودعا
فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى
من المشقة يا بني انها ان تك مثقال حبة الخ
رجوع لوصية لقمان لابنه وسببه ذكر ان ابنه قال له
يا ابتي يلابت انا عملت الخطيئة حتى لا يراني احد
كيف يعلمها الله تعالى فقال يا بني انها ان تك مثقال
حبة من جنس الخردل فتكن اي مع صغرها في صخرة
اي تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال
الفجار وخضرة السماء مثلا وقيل خلف الله الارض على
حوت وهو النون واحوت في الماء على ظهر صفاة
والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو
على الصخرة وهو الذي ذكرها لقمان فليست في السماء
ولا في الارض ان تك مجزوم بسكون النون الممحوفة
تخفيفا منع ذكر اي المذكور من المثال من الصخرة
وما بعدها والاخفاء من الصخرة بان تكون في صخرة تحت
الارضين السبع والاخفاء من السموات بان تكون في
اعلاها والاخفاء من الارض بان تكون في اسفلها
ان الله لطيف خبير المعنى انه محيط علمه بالاشياء كلها
صغيرها وكبيرها قيل ان هذه الكلمة اذا كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات

يا

واصبر علي ما اصابك انما موصوله بمعني الذي
اي علي الذي اصابك في عبادتك وغيرها من الامر
بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة الملك العباد مثل
اذ يستتبعهم لكن لا كالمرض من عزم الامور مصدر
بمعني المفعول للاشارة بقوله اي معزوم ما تعلق
علي المكلفين ولم يرخص في تركه ولا تصاعر خدك
اي لا تملهما متعمدا اماله بالة العنق متكلفا لها صارفا
عن الحالة القاصدة واصل التصعر داء يصيب البعير
يلوي عنقه ولما كان ذكر قد يكون لغرض من الاغراض
التي لا تدوم اشار الي المقصود بقوله للناس بلام العلة
اي لا تفعل ذكر لاجل الاماله عنهم وقد يكون تهاونا
بهم من الكبر بل اقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا
منبسطا من غير كبر ولا علو وفي رواية تصاعر
وهما بمعنى مختالا مصدر في موضع الحال اي ذا خيلاء
فخورا علي الناس اي بنفسه لظنه ان اوائل
النعم الدنيوية من محبة الله تعالي وذكر من جهله لان
الله ينعم علي الكافر الجاحد واقصد في مشيك قيل
الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والاسراع
الوارد في مشيه صلي الله عليه وسلم محمول علي ما فوق
البطء المفرط بين الدبيب وهو ضعف المشي جدا
واغضض من صوتك من تبعيضية وقيل زائدة
ان انكر الاصوات تعليل للامر بخفض الصوت

علي

علي ابلغ وجه وهو مبني علي تشبيه الرافعين اصواتهم
بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق وفيه التنفير عن رفع
الصوت فكانه قال اخفض صوتك ولا ترفعه فتشبه
صوت الحمار في الرفع فان قيل لم ذكر المانع من رفع
الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي اجيب بان
رفع الصوت يوذي السامع ويقرع الصماخ بقوة وربما
يخرق الغشاء الذي في داخل الاذن بخلاف المشي فلا
يوذي وان آذي فلا يوذي غير من في طريقه والصوت
يبلغ الجهات واصعد المشي يوذي الة المشي والصوت
يوذي الة السمع والة السمع هي باب القلب لان الكلام
ينتقل من السمع الي القلب ولم لا ذكر المشي انا قلت
لم افرد الصوت في قوله لصوت الحمير قلت انما افرده
ليكون نصا علي ارادة الجنس لئلا يظن ان الاجتماع شرط
في ذكر ان قلت لم ذكر صوت المنكر الاصوات مع ان خبر
المنار بالمرة ودفع المضاف وجعله اسند صوتا قلت
الجواب من وجهين الاول ان المراد انكر اصوات الحيوانات
صوت الحمير وقد قيل صياح كل شئ تسبيح الله تعالي
الا الحمار والثاني ان الصوت انما يذم لحاجة ومصلحة
لا يستتبع ولا يتاذي به كصوت المنار وروي عن عبد
الله بن دينار انه لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في
الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري

نفعل

مع انه مضاف للجماعة
مصدر زاد
اداة الكف عن
علة الكف عنه

قال فما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت
امراتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي
قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال
مات قال انقطع مهري اولة زفير اي صوت قوي
واخر شهيق اي صوت ضعيف الم تروا ان الله
سخر لكم الخ هذا رجوع الي ما سلف قبل قصة لقمان من
خطاب المشركين وتوبيخ لهم علي اصرارهم على ما هم
عليه مع مشاهدتهم لدلايل التوحيد والمراد بالتسخير
جعل الشئ منقادا وذليلا بحيث ينفع المسخر له ويتصرف
فيه كيف يشاء او المراد بالتسخير ان يكون سببا لحصول
مراده من غير ان يكون له دخل في استعمال جميع ما في
السموات من الاشيا التي تعلقت بها مصالح العباد
معاشا ومعادا الكل يصح وقوعه لكم اي لاجلكم فالتسخير
في الحقيقة لله يا مخاطبين القيا عوبا مخاطبون
بالواو لان المنادي ينبغي علي ما يرفع به ولعله جعله
نكرة مقصودة والمراد اي مخاطب وبسبغ عليكم
نعمه فيه قرائتان بالجمع والافراد فعلي الجمع يكون قوله
ظاهرة حالا وعلي الافراد تكون نعمة ظاهرة
وباطنة اعلم انه اختلف في تفسير الظاهر والباطنة
فمنهم من قال المراد بالظاهر المحسوسة والباطنة
المعقولة ومنهم من قال المراد بالباطنة ما في طي النعم اذ
ما من

ما من نعمة للعلم الا وفي طيها نعمة وقال عليه الصلاة
والسلام لابن عباس حين سأله عن هذه الاية الظاهرة
الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك
من سيئ عملك وقيل غير ذلك وتسوية الاعضاء
اي تناسبها بعضها مع بعض لكون اليدين متساويتين
طولا وغلظا ولونا ومن الناس اي نزلت في النضر
ابن الحارث وابي بن خلف وامية بن خلف ونظائرهم
كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى
وفي صفاته بغير علم في الله اي في توحيده بغير علم
اي ليس مستفادا من دليل ولا اجهة رسول ولا
كتاب منير اي نير واضح يخالف الكتب المبدلة فانها
مظلمة لان المتمسك بها يخطي علي شفا جرف هار
واذا قيل لهم اي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى
ايتبعونه فيه اشارة اي ان هذا الشرط للمحال والتقدير
ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء
الشيطان اياهم الي العذاب وعليه فلا حاجة الي
ان جواب لو محذوف يدعوهم اي يدعوا اباءهم
فالضمير لاباءهم لا لانفسهم لا اي لا ينبغي ولا
يليق هذا الاتباع اي يقبل علي طاعته ما حوذ من
الملة التابع الي الزبون والزبون بفتح الزاي المشتري
من الزبن وهو الدفع فقد استمسك بالعروة الوثقى

اي تعلق باوثق ما يتعلق به وهذا تمثيل للتوكل المستقل
بالطاعة بمن اراد ان يرتقي الي شاهق جبل فتمسك
باوثق عرى الجبل المتدلي منه بالطرف الاوثق
اي وهو جانب الله تعالى فانه موجود لكل عبد ومن
كفر انما هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك
بفتح اياه وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سيعيثات
الينا مرجعهم هذا في قوة التعليل او استيناف
فننبئهم بما عملوا اي فنعذبهم بسبب اعمالهم
اي بما فيها اي من الخواطر والمقاصد والنيات
وقوله فنجازي اي فهو مجاز عليه وقوله كعبره اي كعلمه بغير
ما في الصدور ثم نضطرهم اي نلجئهم ونزعجهم
وقوله غليظ اي يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ
ليقولن الله اي نهاية وضوح الامر بحيث اضطروا
اي الاعتراف به وقوله قل الحمد لله اي احمده علي
اعترافهم بما يدل علي بطلان اعتقادهم بقولهم خلقهن
الله وجوبه اي التوحيد عليهم فيما اي
السموات والارض ولواذ ما في الارض ما موصول
بمعني الذي اي الذي بالارض وبينه بقوله من شجرة
وافرد شجرة دون شجر او اشجار لان المراد تفصيل الشجر
واستقصاؤه شجرة شجرة حتي لا يبقي واحدة من جنسها
الا وقد بريت اقلام ما فلو جمع ولم يفرد لم يستفد هذا

قوله قليل اي تتبيعا
قليل او زما قليل
مر

المعني

المعني ان الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا ان تدخل عليه
لام الاستغراق لاقلام خبر ان والبحر اي المحيط
لانه المتبادر من التعريف اضعه الفرد الكامل عطف
علي اسم ان اي وهو ما والتقدير ولو ان البحر يمده وهذا
علي قراءة ابي عمرو وقراءة الباقون بالرفع عطفا علي موضع
ان وعملها اذ هو مرفوع علي الفاعلية بفعل مضمر
اي لو ثبت او مبتدا خبره يمده والجملة حال اي في
حال كون البحر ممدودا كلمات الله اي كلامه القديم
النفسي القايم بذاته المعبر بها الاولي الفاظه
لان الكلام القديم في حد ذاته لا يتناهي ولا ينحصر
بكتبها اي بسبب كتبها اي لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد
ما نفدت ولا تناهت اذ الانفس واحدة اي الا
كانفسها وبعثها فقوله خلقا وبعثا في موضع حال
ما ابتدا خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم
يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة وسبب نزول هذه
الاية ان ابي بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلي الله عليه
وسلم ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم تقول انا بعث خلقا جديدا جميعا في ساعة
واحدة فانزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا
كما نفس اي بالجزء الذي نفقد من الاخر وسخر
الشمس والقمر عطف علي يولج الي اجل مسمي ان قلت

اي لفظا بلفظ الي وفي فاطر والزمر بلفظ اللام
الجواب ان ما هنا وقع بين ايتين دالتين على غاية
ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الا كنفس واحدة
اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الي الدالة
على الانتهاء وما في فاطر والزمر خال عن ذلك فذكر اذ ما في
فاطر لم يذكر مع ابتدا خلق ولا انتهائه وما في الزمر
ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري كل
كما ذكر لبلوغ اجل وان الله بما تعملون خبير عطف
على ان الله يولج الليل داخل معه في حيز الرؤية ذكر
المذكور من سعة العلم وعجايب القدرة واشار به لذكر اي
ما تلى من الايات وقوله ذلك مبتدا خبره قوله بان الله
هو الحق اي بسبب انه تعالى هو الحق الثابت الوهية
وقوله وانما يدعون اي وبالاجل بطلان الوهية
ما يدعون من دونه باليا وان سبحتان
الم تران الفلك از هذا استشهاد والبته الا آخر على باهر
قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه بنعمة الله
اي باحسانه في تهيئة اسبابه الجري عبرا لكل
صبار شكور اي فيتفكر في عدم غرقه وفي سيره بالرياح
البعيدة ذهابا وايابا بريح واحدة وفي انجاء
ابيه نوح عليه السلام وانجا من اراد الله تعالى من خلقه
واغراق غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير ذلك من
شؤونه واموره اي على الكفار اي احاط بهم
اي لا يدعون معه غيره اي زوال ما ينازع الفطرة الايمانية
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدايد وقوله
غيره اي كاذه صنام متوسط بين الكفر والايمان
اي متردد بين الايمان والكفر فهو منافق اي فمنهم من
انزجر بعض انزجار عن الكفر اي لم يخلص ايمانه
او المراد بالمقتصد المؤمن اي فلما نجاهم فمنهم
مؤمن ومنهم كافر وهذه الاية نزلت في عكرمة بن ابي
جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاتهم ريح
عاصف فقال عكرمة ليس انجانا الله من هذا
الا رجعنا الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضعت يدي
في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم
وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو
المراد بقوله وما يجحد باياتنا الا كل غدار اي لانه
نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر
وهذا في مقابلة صبار كفور في مقابلة شكور
اتقوا ربكم اي اجعلوا لكم وقاية من عذابه
يوما لا يجزي الخ لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود الخ كل من هذين الجملتين نعت ليوما والعايد
في كل منهما مقدر قدره المفسر بقوله فيه ومعنى
الاية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة

وهما الوالد والولد فنبه بالاعلا على الادنى وبالعكس
فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه
والولد يجزي عن والده لعلمه عليه من حق التربية
وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول
نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد كل امرء تهمه نفسه
كل امرء جاء كسب رهين ولا مولود في اعرابه
ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على والد والجملة صفة له
والثاني انه مولود مبتدأ وقوله هو عبد اثان وجاز
خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة
لانه في سياق النفي شيا تنازع فيه يجزي وجاز
فاعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدر الفعل
في الاول ولا يغرنكم بالله الغرور ثالث يوجلكم
التوبة والمغفرة فتتجاسروا على المعاصي وقولوا بالله
الباء للسببية اي بسبب حلم الله فهو على مضاف
كما اشار له المفسر بقوله في حلمه وامهاله ان الله
عنده علم الساعة اذ لما قال واخشوا يوما وذكر
ان ذلك اليوم كائن ولا بد بقوله ان وعد الله حق
كانه قيل له متى ذلك اليوم وسبب نزولها ان الحارث
ابن عمرو اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة واني القي بحتاتي في الارض فمتى تمطر وحل
امراتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا وابن اموت فنزلت

قوله علم

علم الساعة اي علم وقت قيامها كما اشار بتقدير
متى تقوم وينزل الغيث معطوف على عنده
علم الساعة الواقع خبر ان اي وان الله ينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت اي في وقت يعلمه
ابو في مكان يعلمه هذا من حيث التركيب واما من
حيث المعنى فهو معطوف على الساعة والعلم مسلط
عليه والمعنى اي وعنده علم ينزل الغيث اي علم
وقت نزوله وقد اشار لهذا التقدير قول المفسر بوقت
اي في وقت يعلمه واشار الى العطف المذكور بقوله
ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فعلى هذا كل
من الثلاثة في حيز العلم والعلم مسلط على ينزل
بالتخفيف والتشديد سبعيتان ماذا تكسب
غدا ماذا اسم مول للفعل بعده وهو تدري وتكسب سادة
سد مفعول تدري وتدري عرفانية تنصب مفعولا واحدا
اي ما تدري نفس تكسب غدا اي شيء باي
ارض متعلق بتموت والباء بمعنى في اي في اي ارض
وخص المكان دون الزمان لان الانسان اعتقاده على
مكانه اقرب له بحلاف الزمان تنبيه اضاف في الاية
العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى
العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء
في اختصاص الله تعالى بعلمها كما اشار له ذكر بقوله وبعلم الله

لان الثلاثة الاولى امرها اعظم وانفع فخصت بالاضافة
الله تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا
بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى علمهم علمها كان
انتفاء علم ماعداها من الخمسة اولى ان الله
عليم بكل شيء اذا اشار بذكر الى ان الله تعالى لما خصص
علمه بالاشياء الذكورة ذكر انه علمه غير مختص بها بل هو
عليم بكل شيء وخبير به ظاهرا وباطنا والله اعلم

سورة السجدة مكية

مكية اي كلها على المعتمد وقيل الا ثلاث ايات
نزلت بالمدينة وقيل الا خمس ايات من قوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع الى قوله الذي كنتم به تكذبون
وهذه الرواية وردت عن جابر بن عبد الله قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل
السجدة وتبارك الملك قال الدارمي واخبرنا ابو
المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان
قال اقرؤا السجدة وهي الم تنزيل فانه بلغني ان رجلا
كان يقرأها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا
فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان
يكثر قرائتي فمحفوها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة
حسنة وارفعوا له درجة ثلاثون اية وقيل
تسع وعشرون بناء على الاختلاف في ان اخر الاية الفي

خلق

خلق جديد او هو قول الكافرون فعلى الاول تكون ثلاثين
وعلى الثاني تكون تسعة وعشرين تنزيل
الكتاب تنزيل خبر مبتدا محذوف اي هذا المتلو او تنزيل
او تنزيل مبتدا ومنه خبره او ريب حال او لا ريب
خبر ومن رب حال من الضمير المجرور في فيه بل
يقولون الاولى بل ايقولون بزيادة همزة الاستفهام
لمناسبة قوله ام وتقدم ان ام لا ينفي ولا يليق منهم هذا
القول بل هو الحق اضرب عنه اثبات والاولى انه
اضراب ابطال لنفس قولهم افتراه وحده وعليه يقال كل
ما في القرآن اضراب فهو انتقال لا هذا فانه يجوز ان يكون
ابطالا لانه ابطال لقولهم اي ليس هو كما قالوا مفترى
بل هو الحق لتنذر قوما تتعلق بمحذوف ينصب مفعولين
والثاني محذوف قدره المفسر بقوله بعثوا الزاجا لقوم
العرب لانهم كانوا امة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله
عليه وسلم يعني اهل الفترة الذين كانوا بين عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام لعلهم يهتدون
متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته
عليه السلام اي لتنذرهم راجيا اهتداءهم او لرجاء
اهتدائهم في ستة ايام اي على التوزيع خلق
السموات في يومين والارض في يومين وما بينهما في يومين
اي من ايام الدنيا اي قدرها فخلق الارض اولا في الاحد

والاثنين وخلق ما فيهما ثانيا في الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات ثانيا في الخميس والجمعة وليستهم للترتيب
وانما هي بمعني الواو وهو في اللغة سرير الملك
والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله
استطراد يليق به اعلم انه اختلف العلماء في هذه الاية
ونظائرها على قولين احدهما ان التفرض الي بيان
المراد وانتفاء التفرض والاول اسلم كما جري عليه المفسر
لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها ومن تفرض
فقد يخطي فيستحق خلاف ما هو عليه اسم ما
اذا اعترض بانه يلزم عليه عدم الترتيب بين الامرين
وخبرها الا اذ يقال انه جري على راي ضعيف لا يشترط
في عطف الانشاء يدبر الامر اي امر الدنيا اي شانها وحالها
والامور التي تقع فيها والمراد بتدبيرها قضاؤه
السابق الذي هو الارادة الازلية المقتضية لنظام
الموجودات على ترتيب خاص من السماء اي
مبتدأ من السماء وانما جعل الامر بمعني القضاء مبتدأ
من السماء لكون القضاء منوطا باسباب سماوية منتهيا
الى الارض لانتهاء اثار تلك الاسباب الى الارض وعروج
امر الدنيا اليه تعالى كناية عن ثبوته في علمه فقوله الي
الارض متعلق بيدبر لتضمنه معني ينزل ثم ابتدائية
والي انتهائية وروي عمرو بن مرة عن عبد الرحمن

ابن

ابن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين
فاما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود واما
ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت
فموكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل بالامر
عليهم وقيل العرش موضع التدبير كالمان مادون
العرش موضع التفصيل مدة الدنيا امد وهي
سبعة الاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي صلي
الله عليه وسلم بعث في الالف السادسة وبنسبة الاثار
علي ان مدة امته صلي الله عليه وسلم تزيد علي الف
سنة ولا تبلغ الزيادة عليها حسما لمادة سنة ذكره
الجلال السيوطي في الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف
يرجع الامر والتدبير اي التصرف في المخلوقات
بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم
وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم في يوم كان مقداره
الف سنة هذا تقدير زمان اليوم بالف سنة من سني
العالم وليس يوما محدودا بطرفين بين ليلتين والعرب تقدر العصر باليوم من مدة
وقوله كان مقداره الف سنة معارض بقوله في مقدار
خمسين الف سنة وبقوله والجواب ان اوقاته مختلفة
فيعذب الكافر بجنس من العذاب الف سنة ثم بجنس آخر
كذلك الف سنة او مواقف القيامة خمسون موقفا

كل موقف الف سنة فمعنى يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنة اي هذا قدر وقته او موقف من يوم
القيامة شدة اهواله اي فالمراد من ذكر الالف
وذكر الخمسين الف التشبيه على طول و التخويف بمدة
لا العدد المذكور مخصوصه والى حمل ان يقف
الناس يراه لخمسين الف سنة ويعضهم يراه كمدة
سنة فيطول على بعض الناس موقف بعض ويوم
القيامة من البعث الى دخول الجنة والنار وذكر
عالم مبتدا وخبر وقوله العزيز خبر ثاني والرحيم ثالث
وقوله الذي احسن الخ رابع وفيه اعراب آخر يجر العزيز
الرحيم الذي احسن تقدم انه خبر رابع ومعنى
احسن اتقن واحكم صفة اي لكل فهو في
محل نصب او للمضاف اليه وهو شيء فهو في محل جر
وقوله بدل اشتمال اي من كل شيء خ ذريته انما
سميت الذرية بالنسل لانه تفصل منه اي تنفصل
من ماء مهين اي كما ان آدم من طين ثم جعل
طين نطفة بخالفة بين مائه سورة المؤمنون وبين
ما هنا لان المذكور وصفة الذرية والمذكور هناك صفة
آدم ثم سواه اي قومه بتصوير اعضائه على
ما ينبغي وعدل خلافا في مرجع في سواه فبعضهم جعله
راجعا لآدم وبعضهم جعله للنسل والمغير على الاول

قوله وبدا خلقه من طين الخ اي ابتدأ خلقه من طين والعلقة من ماء مهين اي ضعيف مستقذر وهو آدم اراد به ستوفاق على القول بان نطفة كل مولود من الانسان تكون بتراب من محل دفنه

قوله ونفخ فيه اي آدم او نسله على ما تقدم اي ارسل
وادخل فيه روحه فحيي فالروح كالمصباح والحياة
سارية فيه كسريان نور المصباح من روحه اضافه
اليه تشريفا كبيت الله وناقة الله والمراد بروحه جبريل
والا فالله تعالى منزه عن الروح الذي يقوم بالجسد
وتكون به حياته اي لذريته اي المذكورين في
قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات عن الغيبة
الى الخطاب بمعنى الاسماع انما فر اسمع بالجمع
لمناسبة ما بعده قليلا معمول تشكرون والقلة
بمعنى النفي بدليل ما بعده اي شكرا قليلا او زمانا
قليلا تشكرون وقالوا ائذا ضللنا هذا عطف
على دليل التوحيد والرسالة قبله وذكر ان المشركين
كانوا ينكرون الرسالة واشار لهم بقوله ام يقولون افتراه
والوحدانية واشار لها بقوله الله الذي خلق السموات
والمقصود من القرآن تمهيد اصول ثلاثة وذكر دلائل
التوحيد والرسالة والحشر فاشار الى الرسالة بقوله
ام ~~يقولون افتراه~~ وقد تقدمت الاشارة الى الرسالة
والتوحيد في كلامه واشار للحشر بقوله وقالوا ائذا
ضللنا ائذا ضللنا في الارض العامل في اذا محذوف
تقديره نبعث او نخرج بدليل قوله خلق جديد في
الموضعين متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين او

والموضعات هما انذا ضللنا انا لفي خلق جديد
بل هم بلقاء ربهم كافرون اضراب انتقال من بيان
كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو
كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال
قل لهم يتوفاكم ملك الموت ان قلت ما وجه
منافاة لقوله تعالى في سورة الانعام توفته رسلنا ولقوله
في سورة الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها قلت
لا منافاة لان الله تعالى هو المتوفي حقيقة بخلق الموت
وامر الوسايط بنزع الروح وهم غير ملك الموت له
اعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم والتوفي
استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد
من العدد الذي كتب عليه الموت روي ان الدنيا
جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء
اخذه من غير مشقة فهو يقبض ارواح الخلق من
مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملايكة الرحمة
وملايكة العذاب وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو ينصبغ وجوه الناس فما من اهل بيت
الا وملك الموت ينصبغهم في كل يوم مرتين فاذا راى
انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال
له الآن ينزل بك عسكر الموت ولو ترى اذ المجرمون
اي وهم القائلون انذا ضللنا في الارض الاية او جنس
المجرمين

المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم منكسي
الحيا والخزي عند ظهور قبايحهم التي اقترفوها في
الدنيا ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي صرنا
ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الايات
البصرة والايات المسموعة وكنا عالمين قبل عميا وصما
لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا حسبما
تقتضيه تلك الايات وقد رأينا وسمعنا او عاد منهم
لصحة العقيدة والاقتدار على ترك معاصي الايات والعمل
بموجبها كالذي قبله او عالصحة منتهى البصر والسمع
كانهم قالوا ابصرنا وسمعنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا اصلا
والخطاب لكل احد ممن يصلح له كائنا من كان او المراد
بيان كمال سوء حالهم واذ على بابها من المضي لان
لو تصرف المضارع للمضي وانما جيء به هنا مبنيا لتحقق
وقوعه نحو اتى امر الله فلا تستعجلوه وآتاك
فالعامة على انه اسم فاعل مضاف للمفعول تخفيفا والثانية
ناكسوا فعله ماضيا ورؤسهم مفعول به مطاطيوها
اي خافضوها وبمعناه نكس تصديق الرسل اي
ما يدل على صدق الرسل من الاهوال انا موقنون
الآن اي انا آمنا في الحال ويحتمل ان يكون المراد منه
انهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وجواب لو رايت امرا فظيعا اي شنيعا عجيبا

ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها هذا جواب
قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا اذ كانه قال ولو رددوا
لعادوا لما نهوا عنه لانا لم نقدر الهدى لكل نفس بل
هدينا البعض واضللنا البعض الكوفر وقوله هداها
اى ما تهتدي به من الايمان والطاعة اختيارا وهو
التوفيق وفي حقه القول مني اى بسبق قضائي
ووعيدي ثم اشار الى ما يمرج بعدم ايمانهم بسبب عدم
المشيئة لانه سبب الحكم بانهم من اهل النار لا لان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قدم الجن لان المقام
مقام تحقير واكثر جهنم من الجن ولا يلزم من قوله
اجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم
~~الانواع لا الافراد فالمعنى لاملان جهنم من هذين النوعين~~
لان ال التعريفية فيهما للعهد والمراد عصاتهما
فذوقوا بما نسيتم هذا متفرع على قوله لاملان جهنم
فتذوق العذاب مسبب عن دخولهم النار وهو مسبب
عن عدم ايمانهم وهو مسبب عن عدم المشيئة وهذا
مسبب عن الحكم عليهم ازلا بانهم من اهل النار
وظاهر قوله بما نسيتم ان ذوق العذاب سببه النسيان
لا الدخول في النار ولا مانع من ذلك كون ذوق العذاب
له سببان دخول النار والنسيان وما مصدرية في قوله
بما نسيتم ولقاء مفعول نسيتم اى بتركهم الايمان

به اى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقولهم ذوقوا
عذاب الخلد كرره تاكيدا وتبيينا للمفعول المطوي للذوق
وللاشعار بان سببه ليس مجرد النسيان بل له اسباب
اخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها
في الدنيا والمراد بالذوق ما يطرأ على النفس وان لم
يكن مطعوما لا ما يدرك بالفم كما يدرك المطعوم لانه
يقال ذقت ما عند فلان اى خبرته انما يومن
بآياتنا استئناف سيق لبيان وتقرير عدم
استحقاقهم الهدى بالحصر فيمن يستحقه بطريق التعريض
وبيان لموجب ما ذكر وفيه تسلية له صلى الله عليه
وسلم حيث ان الذين يومنون بكل وبالقرآن المتدبرون له
والمتعظون به هم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا
سجدا قال ابن عباس ركعا وهذا على مذهب من يرى
الركوع عند قراءة اية السجدة وقيل المراد به السجود
المعروف وعليه اكثر العلماء اى خروا لعبادة الله عليا وجوههم
تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا
بحمد ربهم اى خلطوا التسبيح بالحمد اى نزهوه وحمدوه
فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الاعلى
وبحمده اى تنزيها له عن قول المشركين وقيل سبحوا بحمد
ربهم صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر اهل
مكة عن السجود القرآن قال العلامة البجل هنا

ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها هذا جواب
قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا اذ كانه قال ولو رددوا
لعادوا لما نهوا عنه لانا لم نقدر الهدى لكل نفس بل
هدينا البعض واضللنا البعض الكوكبي وقوله هداها
اي ما تهتدي به من الايمان والطاعة اختيارا وهو
التوفيق ومنه حقت القول مني اي سبق قضائي
ووعيدي وهم في علم الله مرجح بعدم ايمانهم بسبب عدم
المشيئة لانه سبب الحكم بانهم من اهل النار لان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قدم الجن لان المقام
مقام تحقير واكثر جهنم من الجن ولا يلزم من قوله
اجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم
الافراد لا الافراد فالمعنى لاملان جهنم من هذين النوعين
لان ال التعريفية فيهما للعهد والمراد عصاتهما
فذوقوا بما نسيتم هذا متفرع على قوله لاملان جهنم
فذوق العذاب مسبب عن دخولهم النار وهو مسبب
عن عدم ايمانهم وهو مسبب عن عدم المشيئة وهذا
مسبب عن الحكم عليهم ازلا بانهم من اهل النار
وظاهر قوله بما نسيتم ان ذوق العذاب سببه النسيان
لا الدخول في النار ولا مانع من ان يكون ذوق العذاب
له سببان دخول النار والنسيان وما مصدرية في قوله
بما نسيتم ولقاء مفعول نسيتم اي بتركهم الايمان

به

به اي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقولهم ذوقوا
عذاب الخلد كرره تاكيدا وتبيينا للمفعول المطوي للذوق
وللاشعار بان سببه ليس مجرد النسيان بل له اسباب
اخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها
في الدنيا والمراد بالذوق ما يعم ما يطرأ على النفس وان لم
تكن مطعومة لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم لانه
يقال ذقت ما عند فلان اي خبرته انما يومن
بآياتنا اما هذا الكلام مستانف لبيان وتقرير عدم
اهتمامهم بالهدى بالكلية فيما يستحقه بطريق التعيين
وبيان ما لهم وما اعدوا وفيه تسلية له صلى الله عليه
وسلم حيث ان الذين يومنون بك وبالقرآن المتدبرون له
والمتعظون به هم الذين اذا اقرئ عليهم القرآن خروا
سجدا قال ابن عباس ركعا وهذا على مذهب من يرى
الركوع عند قراءة اية السجدة وقيل المراد به السجود
المعروف وعليه اكثر العلماء اي خروا لعبادة الله عليا وجوههم
تعظيما لاياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا
بحمد ربهم اي خلطوا التسبيح بالحمد اي نزهوه وحمدوه
فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الاعلى
وبحمده اي تنزيها له عن قول المشركين وقيل سبحوا بحمد
ربهم صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر اهل
مكة عن السجود القرآن قال العلامة البجل هنا

استكمال استكملا به وقال لم ار من المفسرين من بين
هذا ولا من تعرض له وهو قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الآية
فان كان المراد بالآيات القرآن وان لم يكن فيه اية سجدة
اشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة
القرآن الا اذا كان فيه اية سجدة من ايات السجود
المعروفة وان كان المراد به خصوص ايات السجدات
اشكل قوله اذا ذكروا بها مع تغيير التذكير بالوعظ ووجه
الاشكال ان اكثر ايات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ
اي تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ
بل غالبا يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم
تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك اي ذم غير
الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كالاية
الاتية فليتامل اه ح ر ج ه تتجافى جنوبهم
يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وكذا تدعون
واذا جعل يدعون حالا احتمل ان يكون حالا ثانية
وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم لانها صادقة
والتجافي الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا
وطمعا اما مفعول من اجله واما حالان واما
مصدران لفاعل مقدر يفسرها ايا للمصاحبة
اي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم
وانما قيد بالفرش لان النفس اليه اميل من غيره فاذا اجروه

في

في تلك الحالة كان امدح لهم وزيادة وقد الصلاتهم متعلقة
بتتجافى اي تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة
فلا تعلم نفس اذ الي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
فضلا عن غيرهم والمراد لا تعلم نفس علما تفصيليا
والا فنحن نعلم ما اعد لهم من النعيم اجمالا من
حيث انه غرف وقصور في الجملة واشجار وانهار وملابس
واكل وحور وولدان وغير ذلك خبئ لهم اي ستر
بالحجر وتركه من قرة اعين القرح بمعنى اسم
الفاعل اي ما يحصل به القرير اي الفرح والسرور
كانه اشارة بقوله ما تقر به اعينهم اي فلا يلتفتون الى
غيره وفي قراءة ابي بسبعة بسكون الياء اي التي في
اخر الفعل وقوله مضارع اي مضارع اخفي فالهمزة
للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء
الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى
يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء
وما موصولة اي لا يعلم الذي اخفاه الله
جزاء مفعول مطلق محذوف اي يجزون جزاء
او مفعول لاجله محذوف اي اخفي لهم لاجل جزائهم
افمن كان مؤمنا الهمزة داخلة على مقدر تقديره
بعد بيان اوصاف المؤمن والفاسق والتباين بينهما
مثلا كان مؤمنا ولو كان عاصيا كمن كان كافرا وكان النبي

صلى الله عليه وسلم يقف على قوله فاسقا وسبب نزولها
ان الوليد بن عقبة تنازع مع علي فقال الوليد لعلي
اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واشجع
منك جنانا فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل
الله تعالى فمن كان مؤمنا كعلي كان فاسقا لا يستوون
والمراد النفي الكامل بدليل المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن
قد يكون فاسقا وانما لم يستويا لانه لم يرد مؤمنا واحدا
ولا فاسقا واحدا بل اراد جنسهما اما الذين امنوا
هذا تفصيل لمراتب الموقنين في الاخرى بعد ذكر اعمالها
في الدنيا نزلا حال من جنات المأوى اي حالة
كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام
للضيف بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم وليس
المراد السبب الحقيقي لئلا يخالف حديث لا يدخل احدكم
الجنة بعمله بل ما ينبغي اي الجنة بمقتضى وعد الله تعالى
واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب هذا اشارة
الى حال الكافر تنبيه العمل الصالح لم ينفع الايمان قائم
فلذلك قال امنوا وعملوا الصالحات بخلاف الكفر فانه
تؤثر الاعمال معه وقوله والتكذيب اي للرسل كلما
اراد ان يتميز في بيان كيفية كون النار مأواهم
اعيد وافيهم بقوله الآية الى انهم لا يخرجون منها
وانما الانتقال من طبقة لاخرى روي ان النار تضربهم

فيرتفعون

فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا وصلوا الى بابها وارادوا
ان يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا
يفعل بهم ابدا وقيل لهم معطوف على اعيدوا اي
تقول لهم الخزنة ذوقوا او يقول الله لهم ذوقوا
الذي كنتم به تكذبون صفة لعذاب وفي اية اخرى كنتم
بها اي النار وخص ما هنا بان ذكر ان النار وقعت
موقع ضميرها لتقدم ذكرها والضمير لا يوصف فاستحب
التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فاستحب
التأنيث عذاب النار بالقتل والاسر وقيل الجوع
بمكة سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب
وقيل القتل بالسيف يوم بدر اي من بقي منهم اي
بعد القتل وبعد يوم بدر لعلهم يرجعون الى الايمان
او فلا يقعون في الاكبر الثالث الترجي في حق
الله تعالى محال قلت الترجي للتغيير في الحقيقة كانه قيل
قال لنذيقهم العذاب او انه يقول القائل اذا راهم لعلهم
يرجعون لشبهه ومن اظلم از هذا بيان اجمالي
لحال من قابل ايات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال
من قابلها بالسجود والتسبيح ثم اعرض عنها اي بثم
التي للاستبعاد بيان بعد الاعراض عنها بعد بيان
الادلة الواضحة اي لا احد اظلم بتذكير الي ان
الاستفهام انكاري اي المشركين اي كل من اتفق

منه احدام وان هانت جريمته فكيف بمن هو اظلم من
كل ظالم واشد جرما من كل مجرم ولقد اتينا
موسي الكتاب انا نقلت لم ذكر موسي دون عيسي
قلت لان موسي كان اربعة قرون النصاري بنيوته ويتفقون
فتمسك باجمع عليه بخلاف عيسي فان اليهود لم يتفقوا
علي بنوته من لقائه مصدر مضاف للمفعول
اي من لقائك يا محمد اياه اي لقائك لموسي وقد
اجتمع به مرتين ليلة الاسراء اولا في الارض عند
الكثيب الاحمر ثم سبقته الي السماء فراه فيها او المراد
من لقائك يا محمد كتابك او من لقا موسي كتابه فيه
ثلاث احتمالات والرابع انه عايد علي ملك الموت
لتقدم ذكره والحاصل انه عايد علي الرجوع المفهوم
من قوله ثم الي ربكم ترجعون اي لا تكن في مرية وشك
من لقاء الرجوع وقيل عايد ذكره واظهر الاحتمالات
ان الضمير اما لموسي واما للكتاب والمعني لا ترتب ولا
تشك في ان موسي لقي الكتاب وانزل عليه فاوذي وكذب
فلا تكن في شك من انه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب
والاذي وقد التقيا ليلة الاسراء اشار بذلك الي
ان المصدر مضاف لمفعوله والتقدير من لقايك موسي
روي البخاري عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اتيت علي موسي ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر
وهو

وهو قايم يصلي في قبره ايمة المراد الانبيا الذين
كانوا في بني اسرائيل وقيل اتباع الانبيا والباء
الثانية يأبي هذا الوجه جايز عربية لا قراءة ففي كلام
المفسر ابهام اذ لا احد أيمة او عم احد اليمين التي
الاخري وكسرت الهمزة فايدة هنا يأبي كراهة اجتماع
الهمزتين وفتح قاده جمع قايد مثل سيد وسادة
بامرنا اي بامرنا اياهم بتوفيقنا لهم لما
صبروا اما حينية او حرفية اي حين صبروا اي
الايمة وجواب لما قوله يهدون اجملنا وفي قراءة بكسر
اللام وتخفيف الميم وحتي تكون اللام تعليلية والتقدير
جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم وكانوا مبطوف
علي صبروا يفصل بينهم اي بين الانبياء وامهم
وقيل بين المؤمنين والكافرين من امر الدين
بيان لما اولم يهد لهم الهمزة للانكار والواو للعطف
علي مقدر يقتضيه المقام اي اغفلوا ولم يتبين لهم
والفاعل ماخوذ من قوله اهلكنا والمفعول ماخوذ من
كم فقوله اهلكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة
للكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية
لكم ومن قبلهم حال من القرون يمشون في مساكنهم
جملة مستانفة بيان لوجه هدايتهم او حال من ضمير
لهم او من القرون اي يمرون في اسفارهم الي التجارة

على وجه الارض وبلادهم ويشاهدون اثار هلاكهم وقوله
ان في ذكر الى المذكور من اهلاك الامم الى الارض
الجرز اي التي جرز نباتها اي قطع وازيل بالكلية
وقيل هو اسم موضع باليمن تاكل منه اي من ذلك
الزرع انعامهم التي كانت تاكل من نباته والشعير وانفسهم
كالجموع العقلاء للاشارة ايضا والتجار ان قلت
لم قدم الانعام على الانفس الجواب لان اكلها منه متقدم
لانها تاكل قبل ان يثمر ان قلت لم جعل الفاء صلة
يبصرون وفيما قبله بالواو قلت لان الزرع مرئي
بي يبصرون وحكاية قبل مسموع ويقولون متى هذا
الفتح ان سبب ذلك ان المسلمين كانوا يقولون انه انما
سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم لو كان
اهل مكة اذا اسمعوه يقولون على طريق الاستهزاء
تكذيبا وتهزا متى هذا الفتح اي النصر والفصل
بالحكم قل يوم الفتح المراد به يوم القيامة الذي
هو يوم الفصل بين المومنين والكافرين ان قلت
لم يطابق الجواب السوال الجواب انما عدل عن المطابقة
للتنبيه على انه ليس مما ينبغي ان يسئل عنه لكونه
امرا بينا والمحتاج للبيان عدم نفع ايمانهم في ذلك اليوم
فكانه قيل لا تستعجلوا فكافي بكم قد آمنتم فلم ينفعكم
ايمانكم واستظرتم فلم تنظروا لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم

مما هو معتادهم

ايمانهم هذا يوم غير المستهزين فهو تعميم بعد تخصيص
او هو خاص بهم فيكون فيه اظهار في مقام الاضمار
تشنيعا لهم بالكفر [illegible] لعلة عدم النفع وعدم امهالهم
او معنى [illegible] وهذا اي قول فاعرض
عنهم قبل ال[illegible] سوخ بآية السيف والله اعلم

[illegible] مدينة

[illegible] رسول ا[illegible]

[illegible] وغيرها [illegible] سورة ايم وكانت هذه
السورة تعد[illegible] سورة البقرة وكانت فيها اية الرجم
الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من
الله والله [illegible] عزيز حكيم وهذا مما نسخ لفظه وبقي
حكمه يا ايها النبي ان قلت لم لم يقل في ندائه
يا محمد كما نادا غيره بقوله يا موسى يا عيسى يا داود
بل عدل الى ندائه بالنبي اجيب الجواب ناداه بالنبي
اجلالا له وتعظيما كما قال يا ايها الرسول ان قلت لم
عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول
الله وما محمد الا رسول الجواب انما عدل لعلم الناس
انه رسول الله فيعود بذكر [illegible] ذم على تقواه اي
فالمراد بالتقوى المامور بها الثبات عليها والازدياد منها
اذ لا ملجا ولا عصما وفيه اشارة الى ما روي ان اهل مكة

هذا جواب عما يقال
ما الفائدة في الامر بشيء
يستحيل به صدوره

طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع عن دينه
ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شغيبة بن ربيعة
ابنته ويخرقه فما فقوا الذين
يرجع فنزلت من الاية و
ابو حرب وعكرمة بن ابي
ابن سفيان السلمي وذكر
علي عبد الله بن ابي
احد وقد اعطاهم الذي
على ان يكلموه فقام معهم عبد الله
ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا لل
عليه وسلم وعند عمر بن الخطاب رضي
ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنا
شفاعة من عبدها وندعك وربك فا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ايذن
لنا في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان فقال عمر
اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى الله
عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله
يا ايها النبي اتق الله الاية ان الله كان عليما
حكيما هذا الجملة تعليل للامر والنهي موكدة لمضمون
وجوب الامتثال ان الله كان بما تعملون خبيرا
هذه الجملة تعليل للامر وتاكيد لموجبه والخطاب له
وامته

وامته اولم راجع للتعظيم واما ان القرآن بها التعتية
قالوا وضمير الكثرة وانما فتحيف اي اذا سمه خبير
بكايدهم فيخفف عنك وتوكل على الله اي
كل امرك اليه وكفى بالله وكيلا التوابة
الفاعل بالجار والمجرور في محل رفع ووكيلا
الحال او التمييز
الاربعة من عشرة بات الله اليضا
الله رجل من قليين من زايدة في المفعول
في جوفه اي لابنه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس
الانساني ومنبع القوى باسرها فيمتنع تعدده لانه
يؤدي الى التناقض وجوابان يكون لكل منهما اصل لكل
القوى وغير اصل لها رد اعلى من قال من الكفار
ان هذا تقليل لمحذوف اي بل رجل من
الكفار لما نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري
كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش
ما حفظ ابو معمر هذه الاشيا الا من اجل ان له قلبين
وكان هو يقول لي قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل
مما عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر وانهزم
ابو معمر فلقيه ابو سفيان واحدي نعليه بيده والاخرى
برجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا
فقال ما بال احدي نعليك في يدك والاخرى في رجلك

فقال ابو معمر ما نحوت الا لهما في رجلي فعلى الجوفيه
انه هو كان له قلبان كما نسي نعله في يده تظهرون
بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء وا[illegible] والا جبل
تظهرون بتاءين فسكن التا[illegible] الثانية وتقلب ظاهر
وادغمت في الظاء وهي قراءة [illegible] وتقول وبها اي
بالالف بعد الظاء اما مع فتح [illegible] التا وفتح الهاء وتشديد
الظاء بعضا وعن تظاهرون بالاصل [illegible] تتظاهرون بتاءين فكت
المثناة الثانية وقلبت ظاء وادغمت في الظاء واما مع فتح
التاء والهاء مع تخفيف الظاء [illegible] اصله ايضا بتاءين حذفت
احداهما وفيه ضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء
مضارع ظاهر فالقراءات الخمس واحدة بلا الف وثلاث
مع الالف تامل [illegible] متعلق بما بعده اي او يقول
انت علي كاختي او كبنتي او غير ذلك مما يشبه زوجته
باحدى محرماته [illegible] منهن ما كان الجمل [illegible] بشرطه
اي وقصدوا العود لما قالوا في سورة المجادلة وهو قوله
والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي
فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه ان يفارقها
فيه ولا يفارقها لان الظهار مقصوده المظاهر وصف المراة
بالتحريم وامساكها يخالفه وما جعل ادعياءكم ابناءكم
سبب نزول هذه الاية ان زيد بن حارثة قدم من الشام
مسبيا بسنة خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام
ابن

ابن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته
خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام
عنده مدة ثم جاء عنده ابوه وعمه في فدائه فقال لهما
النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختاركما فهو لكما
دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند
ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وارثه
وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي
ذلك عمه وابوه وانصرفا فانزل الله هذه الاية جمع
دعي بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول ولكن جمعه على
ادعياء غير مقيس لان افعلاء انما يكون جمعا لفعيل
المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل وهذا وان كان معتل
اللام الا انه بمعنى مفعول فالقياس جمعه على فعلى
كقتيل وقتلى فهو شاذ ونظيره في الشذوذ اسير واساره
والقياس اسرى ذلكم قولكم مبتدأ وخبر وقوله
بافواهكم اي فقط من غير ان يكون له حقيقة في الخارج
والاشارة الى ما ذكر من الامور الثلاثة من قوله ما جعل
الله الخ او الى الاخير منها وهو المتبادر من السياق
ومن صنيع المفسر لفظة في ياتي ادعوهم لابائهم اي
اليهود تفسير للكاف في افواهكم قالوا تزوج ابنه
اعيد تاكيدا ولا تقدم فهم مما قبله ادعوهم لابائهم

تقدم انما نزلت في زيد بن حارثة وكان ابن محمد ويقول
ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد وكان ذكر التبني
والتوارث في الجاهلية حتى نسخ بقوله ادعوهم لابائهم
هو اقسط عند الله اي اعدل فرفع الله حكم التبني
وارشد بقوله اقسط اي انه الاولى والاعدل ان ينسب
الرجل الى ابيه نسبا فان لم يكن له اب معروف فمسبوك
الى ولايه فان لم يكن له ولا معروف قيل يا اخي اي في الدين
اخاكم مولى اخوتكم فاذا نسب الانسان الى غير ابيه
خطا فلا اثم ولا مواخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما
اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم
ابيه هو ادعاؤهم الاباء فالضمير لمصدر
ادعوهم وقيل اعدل اي من كل قول منصف بالعدل
والصدق فان لم تعلموا اباهم هذا مقابل ادعوهم
لاباءهم فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
اي فخاطبوهم بالاخوة وقولوا يا اخي او يا ابن عمي وقيل
بنو اعمكم تفسير للموالي فان المولى يطلق على معانيا
من جملتها ابن العم في ذكر اي في دعائهم لغير اباءهم
حقيقة ولكن ما تعمدت اي الجناح فيما تعمدت
قلوبكم النبي اولى بالمومنين اي ارأف واشفق فيما
دعاهم اليه من امر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم
الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى

ان

ان طاعتهم للنبي اولى من طاعتهم لانفسهم وقوله
فيما دعاهم اليه متعلق باولى وازواجه امهاتهم
اي سدا روحل بهن اولا وسوآمات عنهن اوطلقهن
في حرمة نكاحهن عليهم اي تحريما مؤبدا اي لا في
غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام
ولا يقال لبناتهن اخوات للمومنين ولا لاخواتهن
واخوانهن اخوال وخالات للمومنين واولوا الارحام
جمع رحم وهو القرابة وقوله اولى ببعض اي بارث بعض
وهو على حذف مضاف كما اشار اليه بقوله في الارث وقوله
في كتاب الله متعلق باولى اي هن الاولوية وهذا
الاستقاق كاين وثابت في كتاب الله تعالى وقوله
من المومنين متعلق باولى ايضا اي الاقارب بعضهم
اولى بارث بعض من اجانبهم المومنون والمهاجرون
الاجانب وقوله اي من الارث اشار به الى ان المومنين
متعلق باولى وقوله فنسخ يحتمل ان يكون الفسخ بهذه
الاية كما يشير له قول من قال ذلك ويحتمل ان يكون باية الانفال
ومن تولى اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
والاخير اولى لان الانفال متاخرة متقدمة نزولا على
هذه السورة فنسبة الفسخ اليها اولى وهذه الاية موكدة
لتلك من المومنين اي من التوارث بوصف الايمان
الذي كان في صدر الاسلام اي بالايمان مع ضميمة المواخاة

قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخي بين
الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى
نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الا ان
تفعلوا الاستثناء منقطع كالاستدراك لكن وقوله
ان تفعلوا في تاويل مصدر مجرور باخبر محذوف قدره
بقوله فيما يلي اولياءكم اي من توالونهم وتوادونهم
من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وقيل تفعلوا اليه
معنى توصلوا فتعدى بالى بوصية اي خانه مباح
ان يوصي الرجل لمن يواليه بماله من ثلث ماله
بارزين نصب الارحام متعلق بيسطر اي مسطورا اي
مكتوبا واذ اخذنا اذ ظرف محمول لاذكر لا اذكر
لتقدمه الا ترى ان اخذ الميثاق لا انه ظرف لاذكر اذ ليس
المراد اذكر فيما ذكر اليوم وهي اسفر النمل اي صيرة
حمرا بحيث اذا الاربعين منها اسفر من جناح بعوضة
بان يعبدوا الله تفسير للميثاق والمراد بالميثاق
هنا الوصية والامر من عطف الخاص على العام
او ذكر الخاص بعد العام لابراز مكانته والنكتة في
ذكرانهم اصحاب شرايع وكتب واولوا العزم من الرسل
وائمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وتقدم نبينا صلى الله
عليه وسلم مع انه متاخر بحسب الزمان تعظيما له واشرفيته عليهم

وقدم

وقدم نوح عليه في اية اخرى وهو شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لانها سيقت لوصف
ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من
العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء الشاهير
فكان تقديم نوح فيها اشد مناسبة للمقصود من
بيان اصالة الدين بالوفاء بما حملوه اي من عبادة
الله والدعاء اليها ومعنى ايمين اي الميثاق الغليظ
هو اليمين اي الحلف بالله على ان يعبدوا الله ويدعوا
الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لما عرفت ان
الميثاق الاول هو الوصية والامر ثم اخذ الميثاق
اذا اشار بهذا الى ان قول ليسال متعلق باخذنا ويكون
في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال
في قوله واعد للكافرين اذ ليسال الصادقين اي
عن الكلام الصدق ان اريد بالصادقين الانبياء او
التصديق ان اريد بالصادقين امم الصدقين لهم
او المراد من صدق في العهد وقوله في تبليغ الرسالة
يقتضي ان المراد بالصادقين الرسل تبكيتا للكافرين
بهم اي ان الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى انهم صادقون
تبكيت من ارسلوا اليهم اي تعييرهم بقبح فعلهم
واعد للكافرين هذا معطوف على ما دل عليه ليسال
الصادقين اذ التقدير فاثاب الصادقين واعد للكافرين

ويحتمل انه معطوف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد
على الانبيا الدعوة الى دينه لاثابة المومنين واعد
للكافرين اذ ويحتمل غيرذلك للكافرين منهم اي بالعارتين
وهم الرسل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
شروع في قصة الخندق وتسمى قصة الاحزاب وكانت
في شوال سنة اربع وقيل سنة خمس وسببها انه لما وقع
اجلاء بني النضير من اماكنهم سار منهم جمع من الكابرهم
منهم سيدهم حيي بن اخطب الى ان قدموا مكة على
قريش فحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال
ابو سفيان مرحبا واهلا واحبّ الناس الينا من اعاننا
على عداوة محمد ثم قال قريش لا وليك اليهود يا معشر
اليهود انكم اهل الكتاب الاول فاخبرونا اتحن على
الحق ام محمد فقالوا بل انتم على الحق فانزل الله الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم
ونشطوا لحرب محمد ثم خرج اولئك اليهود حتى جاؤا
غطفان وقيس وعيلان فطلبوهم لحرب محمد فاجابوهم
وخرجت قريش وقايدهم ابو سفيان وخرجت غطفان
وقايدهم عيينة بن حصن ولما تهيّ الكل للخروج الى
ركب منهم فرافعة في اربع ليال حتى اخبروا محمدا انهما اجتمعوا

عليه

عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي
فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا
علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى احكموه وكان
النبي يقطع لكل اربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة
ايام وقيل خمسة عشر وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا
فلما فرغوا من حفره اقبلت قريش والقبايل وجلتهم
اثني عشر الفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم
وبين المسلمين فلما راته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن
العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا
في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين
يوما فاشتد على المسلمين الخوف حتى ان نعيما بن مسعود
الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي
فمرني بما شيئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم
فالقى فتنة بين القوم بعضهم مع بعض حتى نفرت قلوب
بعضهم من بعضهم وقصته مشهورة في كتب السير وبعث
الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة
البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت اطنابهم وكفأت
قدورهم وصارت تلقي الرجل على الارض وارسل الله
الملايكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حذيفة بن اليمان
فقال له اذهب فاتني بخبر القوم قال حذيفة فاخذت
سلاحي ثم انطلقت امشي فدخلت في القوم وقد ارسل
الله عليهم ريحا وجنودا فلما رآني ابو سفيان ما تفعل
الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليستوف كل منكم
جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت انا فاخذت
بيد من عن يميني وقلت له من انت قال معاوية
ابن ابي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت
له من انت قال عمر بن العاص فقلت ذلك خشية ان
يظنوا بي ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم
لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه
الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله
وشرع القوم يقوضون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم
على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم
ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين
انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا
يغزونا اهـ اذكروا نعمة الله عليكم اي وهي نصره
لكم المذكورة في قوله فارسلنا عليهم ريحا وقوله اذ جاءتكم
اذ ظرف لاذكروا اي اذكروا النعمة في وقت مجيء الجنود
من غطفان واسد وغطفان وقيس متحزبون اي
مجتمعون

مجتمعون وكانوا اثني عشر الفا من قريش وغطفان ومن
قريظة والنضير وكان المسلمون اذ ذاك ثلثمائة الا قليلا ريحا
اي وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة
شديدة قرة حتى قلعت خيامهم وهتنهم بالحجارة والحصى
وسفت التراب في وجوههم وصرعت هذا لم تجاوزهم
من الملل يكنه اي ولكانوا الفا ولم يقاتلوا وانما القوا
الرعب في قلوب الاحزاب بالتاء وايا سبعيتان
اذ جاءوكم من فوقكم بدل من قوله اذ جاءتكم
من اعلى الوادي اي وهم اسد وغطفان وقوله واسفله
اي وهم قريش وكنانة وقوله من الشرق والمغرب بدل مما
قبله على اللف والنشر المرتب واذ زاغت الابصار
معطوف على اذ جاءتكم داخل معه في حكم التذكير وقوله
الابصار اي ابصاركم الى عدوها اي حالة كونها ناظرة
وشاخصة اي عدوها وقوله من كل جانب اي المحيط من
كل جانب وبلغت القلوب اي وصلت القلوب الحناجر
جمع حنجرة وهي راس الغلصمة والغلصمة راس الحلقوم
والحلقوم مجرى الطعام والشراب والمريء هو مجرى النفس
والمرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقوله
وهي منتهى الحلقوم اي من اسفله وقوله من شدة الخوف
متعلق ببلغت الظنونا المختلفة اي فالمنافق يظن
بالنصر والمنافقون والذين في قلوبهم مرض يظنون الظن الآتي في قوله ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا اهـ

وقد اظفرنا بآيات الله بعد النوت الثانية كما بيناها في
قوله تعالى واطعنا الرسولا في قتل فاضلوت السبيلا وصلا
ووقفا موافقة لرسم المصحف لان هذه الالف تشبه
هاء السكت في كونها تثبت وقفا للحاجة اليها ووصلا
اجراء للوصل مجرى الوقف بالنصر وابا سواء بعضهم
ظن النصر وبعضهم ظن ابا سواء هنالك اي في ذلك
المكان او الزمان الهائل فهو ظرف مكان او زمان
زلزالا هذا مصدر مبين للنوع بالوصف واذ يقول
المنافقون هذا شروع في قصة اخرى خلال غزوة
الخندق وهو ظرف لاذكر ولذا قدر المفسر والقائل
من المنافقين معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح
فارس والروم واحدنا لا يقدر يخرج للتبرز ما هذا الا
وعد غرور واذ قالت طائفة منهم القائل هو
اوس بن قيظي من رؤساء المنافقين يثرب علي ارض
المدينة اي هي اسم للارض التي المدينة في ناحية منها
سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان
وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي صلى الله
عليه وسلم ان تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو
التقريع والتوبيخ فكرهها بهذا الاسم مخالفة لصلى
الله عليه وسلم ووزن الفعل ليثرب فاعل وزن
يضرب بضم الميم وفتحها سبعيتان والامكانة

اي

اي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان
راجعين لقراءة الضم وفي نسخة والامكان وعليها فالاول
راجع للضم والثاني للفتح جبل خارج المدينة
اي قريب منها وبين الخندق فجعل المسلمون
ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو ويستاذن
عطف على قالت طائفة ~~وجملة يقولون استئنافية~~ وقوله
يقولون ان بيوتنا عورة اي يقولون اعتذارا
منهم في الرجوع ان بيوتنا قصيرة البنا يخاف عليها
وذلك كذب وقصدهم الفرار من القتال غير حصينة
اي لانها قصيرة الحيطان وفي اطراف المدينة فيخشى
عليها من السراق قال تعالى اي تكذيبا لهم
ولو دخلت عليهم اي دخلا الاحزاب ثم سئلوا الفتنة
اي الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها اعطوها وما
تلبثوا بها الفتنة اي باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون
السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد
الا يسيرا بالمد والقصر سبعيتان وقوله اي اعطوها
لاتوها وشر مرتب ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل اي حلفوا من قبل غزوة الخندق ان لا يولوا
ظهورهم فرارا من القتال ويثبتوا على القتال
حتى يموتوا شهداء ولم يجبروا وقعة بدر فلما راوا
ما اعد الله لاهل هذه الكرامة قالوا ليت شهدنا قتالا

للقاتلين والانفر لا يولون الادبار جواب لقوله
عاهدوا لانه في معنى اقسموا وقوله يولون هذا على
حكاية لفظ الغيبة وهو جار على حكاية الحي لقيل
مؤتي ويولون يتعدى لمفعولين الاول محذوف والتقدير
لا يولون العدو الادبار عن الوفاء به اي مسؤولا
صاحبه هل وفى به او لا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى
كونه مسؤولا انه مطلوب الوفاء به قل لن ينفعكم
الفرار اي لانه لابد لكل انسان من الموت اما حتف
انفه او قتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء
وجرى به القلم ان فررتم جوابه محذوف لدلالة
الشرطية قبله عليه او متقدم عند من يرى ذلك واذا
لا تمتعون الا قليلا اي وان تفعكم الفرار مثلا
فمتعتم بالتاخير فذلك التمتع لم يكن الا تمتيعا قليلا
او الا زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم لما بين
ان الفرار من قدره لا ينفع الفار علله بانه ان اراد به
ان ينفذ ولا محالة او اراد بكم رحمة هذا على حد
قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الفعل مايناسبه
فقال او يصيبكم بسوء فليس معطوفا على السابق وهو
يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه قد يعلم الله المعوقين
هم جماعة من المنافقين والقائلون جماعة منا
اليهود والمراد المختفين عسكر رسول الله فقالوا لاخوانهم
وحزبه

وحزبه الاحلة راس يكلمهم عن فالقائلون جماعة
من اليهود ارسلوا لاخوانهم المنافقين الذين في
عسكر النبي يخوفونهم من جيش ابي سفيان ويامرونهم
بالفرار من النبي اليهم فالمعطف مغاير او المعوق والقائل
كل منهما من المنافقين خوفوا المؤمنين بجيش ابي
سفيان فالمعوق والقائل طائفة واحدة فهما مدد
وصفان والموصوف واحد وهم المنافقون هلم
اليها المثبطين اي المقعدين للمسلمين عن القتال
يقال ثبطه تثبيطا فقعد به عن الامر وشغله عنه
هلم الينا هلم فعل امر وقيل فعل امر وقول
تعالوا اي ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلن تشهدوا معه
الحرب رياء وسمعة اي من غير احتساب ولو كان
ذكره لله لكان كثيرا اشحة عليكم منصوب اما على
الذم واما على الحال والعامل فيه اما قول لا ياتون
واما هلم الينا رايتهم ينظرون اليك هذا وصف
لهم بالجبن وهكذا الجبان ينظر يمينا وشمالا وربما غشي عليه
من الخوف وقوله تدور اعينهم اي خوفا من العدو او من
النبي صلى الله عليه وسلم اذا غلبهم والرؤية هنا بصرية
وجملة ينظرون حال كالذي يغشى عليه من الموت
اي فانه يذهب عقله ويشخص بصره لاجل سكرات الموت
وفعل كنظر اوكد ورات اشارة لكراهي ان تقول كالذي يغشى

لذهول عقولهم حتى
لا يصح منهم النظر الى
جهة خوفا منهم

عليه نعت لمصدر محذوف اي ينظرون والتقدير ينظرون اليكم نظرا كنظر الذي يغشي عليه او نعت لمصدر محذوف ايضا لكن من تدور والتقدير دورانا كدوران عين الذي يغشي عليه فاذا ذهب الخوف اي انقضى الحرب اذوكم اي المعنى انهم حال الحرب يكونون كالكارهين خوفا فاذا انقضى الحرب اظهروا القوة للغنيمة وطالت السنتهم بالكلام سلقوكم بالسنة حداد اي لها تاثير في الاذية كتاثير الحديد قال في المختار سلقه بالكلام آذاه وهدشة القول باللسان واصل السلق بسط العضو للضرب ومده للقهر سواء كان يدا او لسانا فتفسيره بالضرب مجاز والحامل على ذلك وصف الالسنة بالحداد اشحة على الخير اي لهم حرص واعتناء بالمال قال في المختار الشح البخل مع الحرص او هو اشح الاول في المعاونة على القتال والثاني الحرص على المال واخذ الغنايم لم يومنوا حقيقة اي وان اظهروا الايمان لفظا فاحبط الله اعمالهم ان قلت ليس لهم اعمال قبط الجواب اي المراد ابطل تعبهم ونفاقهم او اظهر نفاقهم يحسبون الاحزاب الجملة خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء المنافقون يحسبون الاحزاب من الكفار لم يذهبوا فروا منهم داخل المدينة خوفا منهم فقوله لخوفهم علة لمحذوف اي فروا ورجعوا المدينة لخوفهم من الاحزاب الكفار

الكفار او علة ليحسبون والمراد بالاحزاب قريش وغطفان واليهود يتمنوا لو انهم باد ون جمع بادٍ وهو ساكن البادية وقد تكرر قال ابو كما ينون في البادية اي يتمنوا ان لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعدا عن الاحزاب ليسلموا من حصار الاحزاب بل يسالوا عن اخبار النبي والاحزاب بجملة تقول يسالون من جملة المتمني المعنى انهم يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا ان تاتيهم اخبار المسلمين مع الكفار اي يسالون كل قادم من جانب المدينة عن اخباركم وعن ما جرى عليكم هن النكرة اي في هذه المرة المفروضة وجودها اي لو رجع الاحزاب مرة اخرى ما قاتل المنافقون مع النبي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هذا خطاب لاهل الخندق من المومنين وعتاب للمتخلفين عن القتال اي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق فقد نجح وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الاصابر امحتسبا وشاكرا راضيا وقيل الخطاب للمنافقين عطفا على ما تقدم من خطابهم والاول اوجه لقوله تعالى لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر والاسوة بمعنى الاسوة بكسر الهمزة وضمها سبعيتان في مواطنه اي القتال بدل من لكم اي بدل بعض باعادة العامل

ما وعدنا الله اي بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الي قوله الا ان نصر الله قريب وقول رسوله اي بقوله
ان الاحزاب سايرون اليكم بعد تسع ليال او عشر وبقوله
سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم
عليهم وقوله وصدق الله ورسوله اي ظهر صدق خبرهما
وصدق الله ورسوله انما اعاد لفظهما تعظيما لهما
ولانه لو اعاد هما مضمرين للزم جمع اسم الله واسم رسوله
في لفظة واحدة ويقول وصدقنا والاسوة كرر ذكر ورد علي
الخطيب الذي جمعهما في لفظة واحدة وقال بئس خطيب القوم
انت حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوي فقال له الرسول قل ومن يعص الله ورسوله
قصدا لتعظيم الله واما جمعهما في قوله عليه السلام في قوله
حتي يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما لانه اعرف بقدر
الله منا فليس لنا ان نقول كما يقول وما زادهم ذكر
اي الوعد او الصدق من المومنين رجال الزهذا
اخبار من الله عن رجال من الصحابة نذروا انهم
ان ادركوا حربا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يثبتوا
وقاتلوا حتي يستشهدوا وقسم الله هو لاء الرجال
قسمين قسم مات في الحرب وقسم انتظر الموت فيه ولم
يمت وقول رجال مبتدا موخر مع وصفه بالصدق وقول
من المومنين خبر مقدم اي رجال صدقوا كائنون من
المومنين

المومنين وقول فمنهم من قضي نحبه تفصيل لحال الصادقين
وتقسيم لهم اي قسم قضي نحبه في الاصل النذر وقوله
ومنهم من ينتظر اي ينتظر قضاء نحبه كانهم مستمرون علي
نذورهم وقد قضوا بعضها وهو انتهاك معه صلي الله عليه
وسلم والقتال الي حين نزول الاية وينتظرون انقضاء و
بعضها الباقي وهو القتال الي الموت ومنهم من
ينتظر ذكر اي القتال في سبيل الله وما بدلوا عطف
علي صدقوا وقول وهو يحتمل في حال المنافقين
اشارة الي ذكر اي انه قول وما بدلوا فيه تعريض للمنافقين
ليجزي الله هذا علة لمحذوف تقديره وفق جميع ما وقع
ليجزي الخ او هو علة لنفي التبديل الماخوذ من قوله
وما بدلوا او علة لصدقوا او علة لمحذوف ايضا تقديره
ابتلاهم وذكر المحذوف ما حوذ من قوله وليا واي المومنون
الاحزاب كانه قيل ابتلاهم الله رويه ذكر الخطب ليجزي الخ
ويعذب المنافقين هذا معطوف علي ليجزي
ولم يتقدم ما يكون علة له فلذلك اضمر لتقديره بقوله
وهم بخلاف حال المنافقين فيهم منه ما هو معلل بالعلة
المعطوفة والمعني ان المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم
ان شاء اي ان شاء تعذيبهم عذبهم ان قلت عذابهم
متحتم فكيف يصح تعليقه علي المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا
ماتوا اجيب بان المراد بتعذيبهم اماتتهم علي النفاق

بدليل العطف في قول او يتوب عليهم وقد اشار لذلك
المفسر بقوله بان يمنعهم على بقائهم بغيظهم اي
متغيظين فهو حال واما المعاجنة لم ينالوا
حال ثانية او حال من الحال الاولى فهي متداخلة
وكفى امة المومنين القتال روي عن سلمان بن الصرد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجلى
الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير
اليهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
هذا شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت يوم الخندق
في القعدة سنة خمس وقيل سنة اربع قال العلماء
لما اصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف
فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو
والمومنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان
الظهر اتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا
على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي
تغسل راسه وقد غسلت شقه الايمن فقال يا رسول
الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفى الله
عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة
وما رجعت الآن الا من طلب القوم روي انه كان
الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله
يامرك

يامرك بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت
اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال والقيت الرعب
في قلوبهم فامتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم منادیا
ينادي ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني
قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزلون على حكمي
فابوا فقال انتزلون على حكم سعد بن معاذ سيد
الاوس فرضوا به فحكم فيهم فقال سعد اني احكم فيهم
ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج
الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيه
خنادق ثم بعث اليهم فاتي بهم اليه وفيهم حيي بن اخطب
رئيس بني النضير وكعب بن اسد راس القوم اي
بني قريظة وكانوا ستمائة او سبعمائة فامر عليا والزبير
يضرب اعناقهم وطرحهم في تلك الخنادق فلما فرغ من
قتلهم وانقضى شانهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي
اصابه في وقعة الاحزاب وحضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت عايشة فوالذي نفس محمد بيده

اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني في حجري
قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وهو
ما يحصد به اي من الحصون وغيرها حتى الشوكة
في رجل احدهم او في الحلق يقال له صيصية وفريقا
تقتلون وفريقا منصوب بتقتلون بعده وكذلك فريقا
منصوب بما قبله والجملة مقررة ومبينة لقذف الله
الرعب في قلوبهم وهم المقاتلة اي الطوائف
التي قاتلت وكانوا سبعمائة وقيل سبعمائة اي
الذراري وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين بعد
اي الآن اي وقت قتال بني قريظة وهي خيبر
اي او فارس او الروم او غيرها من كل ارض ظهر
عليها المسلمون بعد ذلك اي يوم القيامة والمعنى
لتحقق وقوعه اخذت بعد قريظة اي بنتيجي
او ثلاث لان قريظة كانت في الرابعة او الخامسة على
الخلاف وخيبر كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة
كبيرة ذات حصون ثمانية ذوات مزارع ونخل كثير
بينها وبين المدينة الشريفة اربعة مراحل فاقبل
عليها صبيحة اثنين وعشرين من المحرم سنة سبع
من الهجرة في تلك الليلة لم يسمع لهم ديك ولم
يتحركوا وكان فيها عشرة الاف مقاتل فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحاصرها وبنى هناك مسجدا
صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها اربعمائة

نخلة

اخذ علي بابها وجعل
كالدرقة في يده ٢ منه

نخلة وسبى اهلها واصاب من سبيها صفية بنت حيي
ابن اخطب رئيس بني النضير وتقدم انه مات مع بني
قريظة في وقتهم وكانت من سبط هارون اخي موسى
فاسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها
يا ايها النبي قل لازواجك ان اعلم انه حصل خلاف في
هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع
بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل
العلم الى انه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على
انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين
امتعكن واسرحكن والى جوابهن لم يكن على الفور
بدليل انه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري ابويك
ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم
الى انه كان تفويضا ولو اخترن انفسهن لكان الاختيار
طلاقا وهن تسع اي الاتي في كنه تحته وقت هذا
التخيير تسع وهن اللاتي مات عنهن وفي المواهب
واختلف في عدد ازواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن
وعدد من مات منهن قبله ومن مات عنها ومن دخل
بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت
نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امراة
ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابي بكر
وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي سفيان

ابن حرب وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة
واربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت
الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام
المساكين وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية
واحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية
بنت حيي من بني النضير ومات عنده صلي
الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب ام
المساكين ومات صلي الله عليه وسلم عن تسع دخل
بهن باتفاق وقد ذكر انه صلي الله عليه وسلم تزوج
نسوة غير من ذكرت وجملتهن ثنتي عشرة امراة
الاولي الواهبة نفسها له صلي الله عليه وسلم وهي
ام شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن
هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة اسماء
بنت النعمان الخامسة ملكية بنت كعب السادسة
فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان
الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبا بنت الهما
العاشرة غزالة بنت خليفة اخت وحية الكلبي
الحادية عشر ليلي بنت الخطيم الثانية عشر امراة
من غفار مهرها الاثني عشر جملة منها كم من ازواجه
صلي الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل
الدخول وبعضهن بعده علي خلاف في جملة من عقد

عليهن

عليهن ثلاث وعشرون امراة دخل ببعضهن دون
بعض مات عنه منهن بعد الدخول خديجة وزينب
بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان اخت
دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا
هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق علي انه لم يدخل
بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت
ظبيان وقبله باتفاق عمرة والهما والغفارية واختلف
في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق علي العزقة
والمستقيلة التي جهل حالها والفارقان باتفاق سبع
وثنتان علي خلف والميتات في حياته باتفاق اربع
ومات صلي الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل
بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلي الله عليه وسلم
ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق واما سراريه
التي دخل بهن بالملك فاربعة مارية القبطية
وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من
بني النضير واخري وهبتها له زينب بنت جحش
ولهما نفيسة والرابعة اصابها في بعض السبي ولم
يعرف لهما اه من المواهب انكنتن تردن الحياة
الدنيا اي الشقة والتنعم فيها وقولي وزينتها اي زخارفها
روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت
فبدا بعايشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله

ثم اختارت الباقيات اختيارها فكرلهن ذلك فانزل
الله تعالى لا تحل لك النساء من بعد اي بعد التسع
اللاتي اخترنك وروى البخاري وسلم واللفظ لمسلم
عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا
ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل
ثم جاء عمر فاستاذن فاذن له فدخل فوجد النبي صلى
الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال
عمر فقلت والله لاقولن شيا اضحك به النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني
النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني
النفقة فقام ابو بكر الي عايشة يجاء عنقها وقام
عمر الي حفصة يجاء عنقها كلاهما يقول تسالن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله
لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ابدا ما ليس
عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت
عليه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ قوله للمحسنات
منكن اجرا عظيما قال فبدا بعايشة فقال يا عايشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى
تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها

الاية

٦٩

الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار
الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان تخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عايشة ان تشاور ابويها لانهما كانا يحبان ان
يحملها فرط الشباب على ان تختار فراقه ويعلم ان ابويها
لا يشيران عليها بفراقه فتعالين فعل امر مبني
على سكون الياء ونون النسوة فاعل والمراد اقبلن
استفكنا وجوابه محذوف بحزمها على جواب الشرط
وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على
جملة الاعتراض ويجوز ان الجواب قول فتعالين وقوله
استفكنا لجواب لهذا الامر وتقديم المتعة على الطلاق
من مكارم الاخلاق والاتي بعد الطلاق تردن
الله ورسوله اي تردن رسوله وذكر اللفظ الشريف ايذانا
بعلو رتبة محمد صلى الله عليه وسلم عند الله فاخترن
الاخرة اي وحين اخترن الاخرة قصر الله عليهن
وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا تحل لك النساء من
بعد من بيان لهن كلهن
محسنات والمراد بالفاحشة المعصية الظاهرة وهذا
على سبيل الفرض والتقدير لان الله صان ازواج الانبياء
عن الفاحشة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
وقيل المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق بفتح
الياء وكسرها سبعيتان وقوله اي بينت اي بينها الله

هذا جواب الشرط
قدره الفراء وتقديره فان
الله علة الجواب
المحذوف هو

اي بين قبحها وفحشها وقرئ اوهي بينة اي من بان
الامر اي ظهر اي بان فحشها وقبحها فنذا لك وشر
مرتب وفي قراءة يضعف اي نضعف قرآت كلات
سبعيات اي مثليه اي لان الذنب منهن اقبح لان
زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة
عليه ولذلك جعل حد الرقيق الحر نصف حد الرقيق
وعوقبت الانبيا بما لا تعاقب به الامم وفي القرطبي
وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد اعاذهن
الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها والعذاب
بمعنى الحد كما في قوله تعالى وليشهد عذابهما طايفة من
المومنين وحينئذ المراد بالضعفين المثلين او المرتين
وقيل عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وكان ذلك اي
التضعيف علي الله يسيرا اي فليس لكونهن تحت النبي
صلي الله عليه وسلم وكونهن جليلات شريفات مما
يدفع العذاب عنهن ولذلك قال صلي الله عليه وسلم لابنته
فاطمة يا صرح الزجرا لا اغني عنك من الله شيا
وتعمل صالحا فيه مراعات معنى من علي قراة
النا ومراعاة لفظها علي قراة الياء مرتين
اي مرتين علي الطاعة والتقوي واخري علي طلبهن
رضا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالقناعة وحسن
المعاشرة ان قلت لم خص الله تعالى نساء النبي صلي
الله

الله عليه وسلم بتضعيف الاجر مرتين والعذاب مرتين
اجيب بانهن انما اختصصن بتضعيف الاجر مرتين
لانهن اشرف من سائر النسآء لقربهن من رسول الله
صلي الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن اشرف كما ان
المعصية منهن اقبح لانهن يشاهدن الزواجر الرادعة
عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن ايذآ
رسول الله صلي الله عليه وسلم وذنب من آذي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اعظم من ذنب غيره وزيادة اي
علي اجر ما المضاعف لستن كاحد من النسآء احد
اصله وحد بمعنى الواحد وهو في حيز النفي يستوي
فيه الذكر والمونث والواحد والمتعدد فلذا اطلقه علي
الجماعة فالتفاضل بين الواحدة من نسآء النبي
والجماعة من غيرهن لا بين كل واحدة من نسآء النبي
وواحدة من غيرهن وقال ابن عباس ليس قدركن
عندي مثل قدر غيركن من النسآء الصالحات بل انتن
اعظم اجرا وثوابا ان اتقيتن جواب الشرط مقدر
لا يقتضيه صنيع المصروف فانكن اعظم تعليل لنفي
المساواة التي يفيدها التشبيه وعلي هذا فقوله فلا
تخضعن الخ مستانف وقيل هو الجواب بتفاوت
وقيل فجور قولا معروفا من غير خضوع وقيل حسنا
بعيدا عن الريبة وقيل معروفا ما يوجبه الدين والاسلام

عنه الحاجة اليه من غير خضوع فيه قال المراة يطلب
منها الغلظة في المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت
الاجانب لقطع الطمع فيها بكسر القاف وفتحها
سبعيتان من القرار اي الثبات هذا اشارة الي توجيه
القراءتين وحاصله ان من كسر القاف قال انه قرن
امر من القرار وهو السكون تقول قر بقر اذا سكن
واصله اقررن بكسر الراء وفتحها للفتاة ومن فتحها قال
انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه
يقرون والامر اقررن حذفت الراء الاولي لثقل
التضعيف فقول بفتح الراء راجع للاول وقول وكسرها
راجع للثاني وقول نقلت حركة الراء اي الاولي اوهي
المتحركة وهي عين الكلمة وحركتها علي القراءة الاولي
كسرة وعلي الثانية فتحة وقول وحذفت اي للاستغناء
ساكنة مع الراء الثانية وقول مع همزة الوصل اي
للاستغناء بحركة القاف المنقولة من الراء
ولا تبرجن اي لا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية
الاولي اعلم انه حصل خلاف في الجاهلية الاولي
فقيل في الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام
كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط
الطريق تعرض نفسها علي الرجال وقيل ما بين
آدم ونوح وهي عشرة قرون وقيل ما بين نوح وادريس
وقيل

وقيل ما بين نوح وابراهيم فكانت المراة تلبس الدرع
من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق
والانواري بدنها وقيل فترة ما بين موسي وعيسي
وقيل ما بين عيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم
وقيل زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه
للمراة قميص من الدرع غير مخيط الجانبين وكان
النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتي كانت المراة
تجلس مع زوجها وخليلها فيغفو خليلها فيمد ثوب الازار
وبينه وبين زوجها فيمدون الازار الي السفل ورجاسال
احدهما الآخر الهجر وقيل غير ذلك والذي يظهر انه
اشارة للجاهلية التي ادركها وهي ما كان قبل الشرع
من سيرة الكفار فانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان
امر النساء دون حجبة وجهلا اولي بالنسبة الي ما كان
عليه وليس ثم جاهلية اخري وقد اوقع الله لفظ
الجاهلية علي تلك المدة التي قبل الاسلام وروي
ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرات هذه الاية
تبكي حتي يبتل خمارها وان سودة قيل لها لم لا تحجين
ولا تعتمرين فقالت قد حججت واعتمرت فامرني الله
ان اقر في بيتي فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتي
اخرجت جنازتها رضي الله عنها والاظهار بعد
الاسلام الهذا في قوة قول والجاهلية الاخري هي

قولوا وقمن الصلاة
عطف على قول فلا
تخضعن أو على وقرن

ما يفعله فقهاء النساء في الاسلام وقد بين حكمها في
قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الز اما يبدو به الله الز تعليل
لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهي من قوله فلا تخضعن
بالقول الى هنا والمراد بالرجس الذنب الذي يدنس العرض
وقوله اهل البيت نصب على النداء كما اشار اليه المفسر
او على المدح وقوله ويطهركم اي عن المعاصي واتما
لتضمين الرجس للمعصية للتنفير عنها وقوله منه اي
الرجس واذكرن ما يتلى اي اذكرن في انفسكن ذكرا
دائما او للغير وعظا وتعليما وهذا تذكير لما انعم الله
به عليهن من جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي
وعدم تعيين التالي لتعم الله وفي جبريل والنبي وتلاوتهن
وغيرهن تعليما وتعلما وقول من ايات الله بيان لما
ان المسلمين والمسلمات سبب نزول هذه الاية
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن ان الله ذكر الرجال
في القرآن ولم يذكر النساء بخير فهل فينا خير فنحن نخشى ان
لا يكون فينا خير فلا تقبل عباداتنا فانزل الله هذه
الاية وقيل السائل ام سلمة قالت يا رسول الله مالنا
لا نذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى ان لا يكون
فيهن خير والمؤمنين والمسلمات انما عطف هذه
الجملة على ما قبلها لانهما متغايران لان الاسلام الانقياد
الظاهري والايمان التصديق الباطني فهما وان اتحدا
ماصدقا

والمؤمنات ص

ماصدقا لكنهما مختلفان مفهوما والقانتين اي
وآتي الطاعة وقوله والمتصدقين اي بالزكاة وغيرها
وقوله والصائمين اي فرضا ونفلا والحافظين
حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والى فروجهن
وكذا الباقي والذاكرات وحذف احد خدوش المفاعيل
وتقدم اعد الله لهم فيه تغليب الذكر على المؤنث
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي ما صح وما استقام لرجل
ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله امرا اي
اذا اراد رسول الله امرا وذكر الله لتعظيم امره
والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى وسبب نزولها ان
زينب بنت جحش بنت عمة امه امية بنت عبد المطلب
خطبها النبي لزيد من اخيها عبد الله فابيا لانها كانت
بيضاء وزيد اسود او نزلت في ام كلثوم وهبت بنفسها
للنبي فزوجها لزيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم
اي ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل يجب عليهم ان
يجعلوا ارادتهم تابعة لارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق
النفي فكانه قال لكل مؤمن ولكل مؤمنة بالتاء واليا
قراءتان سبعيتان الخيرة هذا مصدر كالطيرة
بمعنى الاختيار وقع خبرا عن امر الله منصوب بهذا
المصدر الذي مفعوله به اي ان يختاروا خلاف امر الله

اي بالمرأة جنس المؤمنة ص

نزلت في عبد الله بن جحش واخته زينب امي بنت
جحش ايضا وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول
الله ام نزلت زجرا لها لما اجابا خطبة النبي ظنا ان
زينب له فلما علما انها لزيد انكرا الرضى وقولا فكرهما
والكراهة كون الخطبة لزيد وقولا نظرنا قبل اي قبل علمها
بان الخطبة لزيد وقيل للحية علة رضيا اي ورضيا
لما نزلت الاية موافقة لهما اي فلما سمعا الاية سلما وجعلا
الامر بيد رسول الله مبينا اي بينا اخلفه عن
الصواب فزوجها النبي لزيد اي وساق لها رسول الله
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين
مدا من طعام وثلثمائة صاعا من تمر وكان زوجه النبي
قبلها ام ايمن وولدت له اسامة وكانت ولادته بعد البعثة
بثلث سنين وقيل بخمس وام ايمن هذه بركة الحبشية
بنت ثعلبة بن حصن اعتقها عبد الله ابو النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل اعتقها صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه
اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين ومات بعده صلى الله
عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل بسنة وتزوج زيد بزينب قبل
الهجرة بخمس سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه
صلى الله عليه وسلم ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكما
وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من
زيد ثم وقع بصر عليها ازقال بعضهم فيه شيء من حيث

انه

انه يقتضي انه لم يكن بصرها قبل ذلك مع انها بنت عمته ويقتضي
العادة انه لا يخفى عليه شيء من حالها واما حبها وتعلقه بها
وهي في عصمة رجل قبيح من كماله صلى الله عليه وسلم واجيب
بان حال النساء يختلف بحسب الازمان وحجب وقع بصر
عليها اي بمال اليها ميل اضطراريا قال سبحانه مقلب
القلوب فسمعها زينب فاخبرت زيدا فقطن لذلك واتى
النبي صلى الله عليه وسلم يريد طلاقها فقال هذا رابك منها
شيء قال لا ما رايت منها الا خيرا الا انها تعظم علي وتؤذيني
فقال امسك عليك زوجك واتقي الله اشتراه
رسول محمد قبل صوت والا فهو حر اذ اهل الفترة
ما جون لا حر يبوت وارق بالنبي انما شرع بعد البعثة
واذ تقول للذي انعم الله عليه اذ اعلم انه
اختلفوا في تفسير هذه الاية فذهب بعضهم الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم وقع بصره على زينب بنت جحش وهي في
عصمة زيد وكان حريصا على ان يطلقها زيد ويتزوجها
هو ثم اخبره زيد بانه يريد فراقها وشكى منها غلظة القول
والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك
عليك زوجك وهو يخفي الحرص على طلاق زيد اياها وهذا
الذي كان يخفيه في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من
الامر بالمعروف والله احق ان تخشاه اي احق ان تستحي
منه ولما امر زيدا بامساكه زوجته بعد ان اعلمه الله

لها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان قد اوحي اليه ان زينب ستطلق
وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبي صلى
الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه
يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله
في قولك واسك عليك زوجك وهذا الذي اخفي في نفسه
وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحقه قول من
ان امره ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو امره
بطلاقها فعاتبه الله على ذلك حيث خشي ما لا يخشى
قد اباحه الله تعالى بان قال امسك عليك وملحقة مع
علمه بانه يطلق واعلمه ان الله احق ان تخشاه اي في
كل حال قال بعضهم وهذا القول احسن ما قيل في هذه
الاية وهو الذي عليه اهل التحقيق من المفسرين
والله اعلم الراسخين وفي قوله تخشى الناس ارجاف
المنافقين حيث قالوا نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج
هو بزوجة ابنه فان قيل لاي معنى قال له امسك عليك
زوجك وقد اخبره الله انها زوجته اجاب اراد ان يختبر
منه ما لم يعلمه الله به من رغبة فيها او رغبة عنها
فابدي له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن
علمه منه في امرها فان قيل كيف يامر بامساكها وقد
علم ان الفراق لابد منه وهذا تناقض الجواب هذا

صحيح

صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة
الا ترى ان الله يامر العبد بالايمان وقد علم انه لا يؤمن
فليس في مخالفته متعلق الامر بتعلق العلم ما يمنع
من الامر به عقلا وحكما انعم الله عليه هو زيد
ابن حارثة الذي تقدم في اول السورة وتبناه صلى الله عليه
وسلم وقد نهي عن ذكره وذكر بعد ما خيره صلى الله
عليه وسلم بين ان يختار اهله او يختاره صلى الله عليه وسلم
فاختار زيد النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تبناه
وقال اشهدوا اني وارث ومورث فلاجل ذلك كان يدعى
زيد بن محمد فلما نهي النبي عن ذكره وعلم الله وحشته شرفه
بذكره في القرآن دون غيره من اصحابه صلى الله عليه وسلم
بقوله فلما قضى زيد منها وطرا ذكر الله بالمه في الذكر الحكيم
حتى صار يتلى في المحاريب فعوضه الله بذكره
الفخر ما فاته من بنوته لمحمد صلى الله عليه وسلم لان القرآن
كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فالم زيد في الصحف
المكرمة المرفوعة المطهرة في قوله للذي انعم الله عليه اي
بالايمان دليل على انه من اهل الجنة وقد علم ذلك قبل
ان يموت وهذه فضيلة اخري له رضي الله عنه
واعتقه وتبناه اي قبل البعثة من محبتها اياه لما
ابداه وقوله واما لوطار قما از معطوف عليه فهو من جملة
البيان لجملة الذي اخفاه في نفسه ثم اظهره الله هو محبتها وتزوجها لوطار قها زيد

يقدر ان يتكلم او عوهم لا يائهم
ويقدر ما كان محمد ابا احد من
رجالكم

وقيل اي قول من ممتنها هذا احد قولين والثاني ان
الذي اخفاه هو ما اعلمه الله تعالى به من ان زيدا
سيطلقها ويتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى
فقال له لم قلت امسك عليك زوجك واتق الله علمتك انها
ستكون من ازواجك وهذا القول هو المعول عليه
عند الجمهور وتزوجها فعل امر وفي نسخة وزوجنيكها
فعل مضارع فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجته
منها ولم يبق له فيها ارب وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
اي من غير ولي من الخلق يعتد لك عليها تشريفا لك
ولها وكانت زينب تفخر على ازواجه صلى الله عليه وسلم
وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله له من فوق سبع سموات وكانت تقول
للنبي جدك واحد ويوسف شاهد من هو
كذلك غيري وقد انكحنيك الله بوساطة جبريل وقوله
زوجناكها هذا الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه وعوتب
عليه لانه اخفى اخبار الله له بانه يتزوجها ولم يقل لزيد
هي تكون زوجتي وقد اظهر الله ذلك الذي اخفى وهذا
خلاف ما فهم من كلام المفسرين ان الذي اخفاه هو حبها
وارادة طلاقها ولم ينظر المفسر لذكر هذا هو التحقيق
في هذه المسألة الآية فدخل عليها النبي بغير اذن
اي اكتفاء بادن الله تعالى لا باذن منها ولا من وليها وهذا
من

من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها
احد باجماع المسلمين وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم لها
سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من مات
بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين
عن ثلاث وخمسين سنة وشبع المسلمين خبزا ولحما
روي انه ما اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد
من نسائه كما اولم على زينب فقد ذبح عليها شاة
واطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه لكيلا يكون
علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد
الا ما خصه الدليل فما ثبت له من الاحكام يثبت
لامته الا ما كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
حرج اي اثم في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو
المتبنى حلال للمتبنى وفيه دليل على جواز نكاح زوجة
المتبنى وكان امر الله مفعولا اي موجودا في
الخارج لا محالة منصوب بنزع الخافض هذا سماعي
والاحسن انه لما موضوع موضع المصدر او على المصدر
وانما اختار المفسر الاول لما ورد ان اليهود عابوا النبي
صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة
الله اي كسنة الله في الانبياء الذين مضوا قبل ان
لا حرج عليهم تفسير سنة الله وقوله في ذكر اي نكاح
زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم في النكاح فكان لهم المهائر والسراري

فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان ستمائة امرأة وثلاثمائة
سرية قد امتد وا هنا كقولهم ظل ظليل من
حيث قصد التاكيد والقضاء الازلية المتعلقة
بالاشياء على ما هي عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها
على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يشتمل بعضي
الاخر كما فسر القضاء بالقدر بالقضاء بالاراد ايجاد ما تعلقت
به الارادة فلا يخفون مقالة الناس وفي نسخة
ما قاله الناس ولكن رسول الله اي ولكل رسول
هذا استدراك على ما يتوهم من قوله ما كان محمد ابا
احد فانه اذا لم يكن ابا لهم ربما يشعر بعدم تعظيمه لانه
ليس ابا فاستدرك علي وقد وانه يعظم اكثر من ابا
النسب لانه اب شفوق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وقوله ولكن رسول بتخفيف لكن ونصب رسول
على اضمار كان له لالة كان السابقة عليها ولما كان
قوله ما كان رجالكم مظنة ان يتوهم انه ابو احد من
رجال تلك الذين ولد وامنه دفعه بقوله وخاتم
النبيين فانه يدل على انه لا يكون ابا لواحد من رجال تلك
ايضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان الله يبعث به ان
يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين واورد
مع الملازمة اذ اكثر من اولاد الانبياء لم يكونوا
انبياء فانه اعلم حيث يجعل رسالاته واجيب بان
الملازمة

اعلازمة ليست مبنية على اللزوم العقلي والقياس
المنطقي بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي ان الله اكرم
بعض ارسل بجعل اولاده انبياء كالخليل ونبينا
اكرمهم وافضلهم فلو عاش ولده اقتضى شرف الله
له جعلهم انبياء فلا يكون لاحد رجل بعده يكون
نبيا النفي في الحقيقة متوجه للوصف اي كون ابنه رجل
وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور اولاد ثلاث
ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له ايضا الطاهر
وماتوا قبل البلوغ كاتمة الختم هذا راجع لقراءة
الفتح وكذا قولهم ختموا به ختموا منه بان لا نبي بعده
اي من علمه بكل شيء علمه بان لا نبي بعده واذا
نزل السيد عيسى بحكم شريعته هذا جواب عما يقال
كيف قال فقا وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو
نبي ولا يرد على هذا حكمه بانه من وضع الجزية وعدم
قبول غير الاسلام مما جاء في الاحاديث مما يخالف شرعنا
الآن لان كذلك شرع لنا عند نزول عيسى عليه الصلاة
والسلام يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اذا علم انه
لم يفرض الله فريضة الا جعل لها حدا معلوما واسقطها
بالعذر الا الذكر فانه لم يحد له حدا فطلبه كل وقت ولم يجده وقد
يجعل لعذر الازوال العقل بكرة واصيلا خصهما
دون سائر الاوقات لكونهما مشهودين هو الذي يصلي

عليكم جملة مستانفة تعليل للامر بالذكر لان صلاته
عليهم مع استغنائه عن العالمين يوجب كثرة ذكرهم والمراد
بالصلاة معنى مجازي وهو الاعتناء بما فيه صلاحهم
من العطف والرفق وذكر العطف ان اسند الى الملك
معناه الرحمة او للملئكة كان معناه الاستغفار او للكل دين
كان معناه الدعاء فاستعمال الصلاة في معنى مجازي له
او في ثلاث حقيقية وملئكته بالرفع عطف على
الضمير المستتر في يصلي وقد ليخرجكم متعلق بيصلي
اي يعتني بامركم هو وملئكته ليخرجكم او وهو وكان
بالمؤمنين رحيما امتن مقرر لمضمون ما قبله من
الظلمات الى النور ان قلت لم جمع الظلمات وافرد النور
قلت لانه اجمع الاول لتعدد انواع الكفر وافرد
الثاني لان الايمان شيء واحد لا تعدد فيه وكان
بالمؤمنين رحيما امتن اخر مقرر لمضمون ما قبله اي كان
بكافة المؤمنين الذين انتم من زمرتهم رحيما ولذلك
يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات
وبالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة تحيتهم
يوم يلقونه سلام هذا شروع في بيان الاحكام الآجلة
المستقبلة لرحمة الله بهم بعد بيان العاجلة لهم وحي
غايته بامرهم وهديهم الى ما يحقون به وفوز واعد
لهم اجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد
دخول

دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك
يوم يلقونه سلام اي يوم لقائه عند الموت وعند
الخروج من القبور او عند دخول الجنة وقوله بيان الملئكة
راجع لكل من الاحتمالات الثلاث لانه روي انه حاضر
الموت لقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد
ان الملئكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم
بشارة لهم وانها تسلم عليهم في الجنة سلام اي اخبار
بالسلامة من كل مكروه وآفة على من ارسلت اليهم
اي ليترقب احوالهم وتشاهد اعمالهم وتحمل الشهادة
على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم
عليه من الهدى والضلال توجيها يوم القيامة بامر
اشارة الى انه لم يرد حقيقة الاذن لانه مستفاد من
قوله ارسلناك وانما اراد الامر بالتبشير فلا يرد ما اعترض
به من قوله لا حاجة لقوله باذنه لانه فهم من قوله ارسلناك
داعيا انه ماذون له في الدعاء والجواب عالمة ان المراد
بالاذن الامر وعدل عن التعبير بالامر لان دعاء
اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امر
في غاية الصعوبة والتعذر فيحتاج الى التعبير بالاذن
المشعر بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره
اي مثلك في الاهتداء به اي فيهتدي به صلى الله عليه وسلم
من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره انوار البصائر فان قلت

كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع ان نورها
اتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى
وجعل الشمس سراجا او انه شبهه بالسراج لانه يقتدي منه
بهداية جميع العلماء كما يقتدي من السراج سُرُج الاجهزة
بخلاف الشمس وبشر المومنين عطف على مقدر
يقتضيه المقام كانه قيل فراقب احوال الناس وبشر
المومنين بان لهم من الله فضلا اي علي مومني سائر
الامم في الرتبة والشرف وزيادة علي اجور اعمالهم بطريق
التفضل والاحسان وبما وصف عليه الصلوة والسلام
بعوث همة قويل كلا منها بخطاب يناسبه الا الشاهد
فلم يذكر مقابله صريحا لظهوره لانه مقابلة البشير عليه
وهو الامر بالتبشير حسما ذكر آنفا فقوبل النذير بالنهي
عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم
وقوبل الداعي الى الله تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من
حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به
وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من ايده
الله تعالى بالقوة القدسية ونوره بالنبوة وجعل برهانا
نيرا يهدي الخلق من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق
بان يكتفي به عن كل ما سواه ولا تطع الكافرين
هذا نهي عن مداراتهم في امر الدعوة وعن لين الجانب
في التبليغ فكني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة
في

في الزجر لا عجازهم عليه اي بالمحاربة اشار بذلك
الى ان قوله اذاهم مضاف للفاعل اي دع اذيتهم اياك
اي مجازاتهم من عقاب وغيره ويصح ان يكون مضافا
للمفعول والتقدير اترك ما اذوك به فلا تواخذهم حتى تومر
اي دعه اياك الله فانه يعذبهم بايديكم وبالنار الى ان
تومر فيهم بامر وقد امر بالقتال فيهم فهو منسوخ بايته
القتال اذا نكحتم المومنات اي او الكتابيات وخص
المومنات بالذكر للتنبيه على ان منكحات المومنات
لا ينكح الا مومنة تحبرا للنطفة وقولهم طلقتموهن التراخي
ثم ليس قيدا وفايدة التعبير بثم ازالة ما عسى ان
يتوهم من ان تراخي الطلاق فيقدر امكان الاصابة كما
يوثر في النسب يوثر في العدة افاده البيضاوي وقال
الشهاب وقولي كما يوثر في النسب اي ادعت انه ماولدت
له منه ومعنى قدر زمن مدة الحمل اه وفي قراءة
ابي سبعية وقول ابي بجا معهن هنا راجع للقرائتين
تعتدونها اي تعدونها من عددت الدراهم واسناد
عدها الى الرجال اشارة الى انها حق الازواج اعطوهن
ما يستمتعن اي يتمتعن به وهي المتعة الواجبة المفارقة
في الحياة اذا كانت مدخولا بها او غير مدخول بها وكانت
مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق واشار المفسر الى
هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن صدقة اه خلطوا

وهو مذهب
الشافعي رضي
الله عنه منه

سبيلهن اي اخرجهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة
من غير اضرار ولا منع حق يا ايها النبي انا احللنا لك
اذ اشار بهذه الاية الى ان المراد احللنا ازواجك اجب
الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة
مكافاة لك على فعلهن بدليل قوله تعالى لا تحل لك النسا
من بعد الاية لو هذا جعل له ان يطلق واحدة منهن بعد
ذلك قيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له
وقيل يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلا
وقيل هذا التحريم نسخ واجيب له التزوج بمن شا عليهن
من النسا بدليل قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك اي
من تريد بالفعل ونوزاد على التسع بدليل قوله تعالى
وبنات عمك وبنات عماتك ان لم يكن معه شئ من بنات
العمات وبنات العم وبنات خاله وبنات خالاته وهذا
القول اصح ويدل على صحته ما اخرجه الترمذي عن عطا
قال قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احل الله له النسا وهو حديث حسن صحيح اه
اللاتي اتيت اجورهن اي دفعتها معجلة او
سميتها في العقد وتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد
المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة
يحتمل ان يكون كل من القيود الثلاثة ان يكون قيدا للحل

وقوله آتيت وهو
ماض ولا يكون الا ماضي
بمعنى الاستقبال الا
بشروط ويكون امرا
الحمل على هذا ضيقا عليه
صلى الله عليه وسلم اه

في

في حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون لبيان الافضل
والاولى اي لا يكون الحل متوقفا عليه وسميت المهور
اجورا لانها اجر البضع مما افاء الله عليك
بيان لما ملكت وليس قيدا بل لو ملكت بيمينه بالشرا
كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب كصفية
بنت حيي بن اخطب من فل هارون اخي موسى
وهي من سبي خيبر اخذت النبي صلى الله عليه وسلم
لدحية الكلبي في اخذ جارية فاخذها فقيل للنبي
اعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح الا لك
فخشي عليهم الفتنة فاعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها
وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لها هل لك في قالت نعم يا رسول الله اني
كنت امنيتي ذلك في الشرك وكان بعيدا خضرة فقال
عنا فقالت انها كانت نائمة وراس زوجها مكلم في حجرها
فرات قرا وقع في حجرها فلما استيقظ اخبرته فلطمها
وقال تتمنين ملكي يترب ماتت في رمضان سنة ثمان
ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت لبنت الحارث
الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس
ابن شماس الانصاري فكاتبها فجاءت قال النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قنه بقرها فقال هل لك الى ما هو
خير من ذلك اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

فسمع ان سودة ذكرت فاعتقوا ما بايديهم من قولها وقالوا
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما
رأينا امرأة كانت اعظم في قومها بركة منها اعتق بسببها
مائة اهل بيت من بني المصطلق وقسم للنبي صلى
الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة
خمسين وبنات عمك وبنات عماتك اي احللنا لك
ذكر زايدا على الازواج اللاتي اجورهن وخصهن هو لا
بالذكر تشريفا لهن والمراد ببنات عمه وبنات عماته
نساء قريش وبنات خاله وبنات خالاته نساء بني زهرة
ان قلت لم افرد العم وجمع العمة وكذلك في الخال والخالات
الجواب ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي
فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة فانهما ليسا كذلك
بيان اذا اضيفا بخلاف العمة والخالة لايضاف لمؤنث
الوحدة بخلاف من لم يهاجرن اي فلا يحل لك
وهذا الشرط منسوخ وامرأة مؤمنة هذا معطوف
على ازواجك وعامله احللنا والتقدير احللنا لك امرأة
مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق اما غير المؤمنة
فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وظاهر هذه الآية ان
النكاح ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فتكون
خصوصية له صلى الله عليه وسلم وعلى هذا جماعة من اهل
العلم وذهب اخرون الى انه لا ينعقد في حقه الا بلفظ النكاح
او التزويج

او التزويج كما في حق سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه بترك
المهر وعدم لزومه له واختلف هل وقع العقد بلفظ الهبة
قيل لم يقع ذلك ولم تكن عند النبي امرأة وهبت نفسها
منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين
واما قوله ان وهبت ان فان شرطية لا تقتضي الوقوع وقيل
وقع له نكاح الواهبة بالفعل وانها زينب بنت خزيمة
الانصارية الهلالية ام المساكين وقيل هي ميمونة بنت
الحارث وقيل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد
وقيل هي خولة بنت حكيم من بني سليم مؤمنة
واما الكافرة فلا تحل له وبهذا تميز عنا وقصر على المؤمنات
ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر
واما قسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه
صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانة قبل ان تسلم
ان قلت هذا يعكر على ما تقدم من ان بضع امته في
رحم كافر واجيب بان القصد بالنكاح اصالة التوالد
فاحتيط له وبانه يلزم فيه ان يكون الزوجة المشركة ام
المؤمنين بخلاف الملك فيهما هكذا اجيب ومما خص به
ايضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها لخوف
العنت وهو معصوم ولما يلزم عليه من رق الولد وفقد
المهر للحر ان وهبت نفسها للنبي او ملكته بضعها
بلا مهر ابى ان تنفق ذلك كما يشعر به تنكير امرأة اي ان اراد ذلك

فيكون خصوصية له كما
نطق به قول خالصة لك
من دون المؤمنين من

ان اراد النبي ان يستنكحها اي ينكحها يقال نكح
واستنكح ويصح ان تكون السين والتا للطلب بمعنى طلب
النكاح او طلب الوطي وهذا الشرط قيد في الشرط
الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب
له حلا الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول تامل
خالصة حال من الضمير في وهبت ويصح
ان يكون مصدرا اي خلصت لك خلوصا والنكاح فاعل
من المصدر وهو قوله خالصة والعدول عن الضمير
المضاف اليه اي خالصا لك نكاحها من غير
صداق اي ومن غيري ومن غير شهود قد
علمنا ما فرضنا عليهم هذا اعتراض مقرر لمضمون ما قبله
من خلوص الاحلال له ببيان انه قد فرض عليهم
من شرايط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة
له وتوسيعا عليه بشرا وغيره اي كالهبة
والارث والوصية والسبي متعلق بما قبل
ذكر اي وهو قوله انا احللنا لك الخ والمعنى احللنا
لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا
يكون عليك ضيق الخ ترجي من تشاء الاية
مناسبة هذه الاية لما قبلها هو انه لما بين انه احل له
ما ذكر من الازواج بين انه احل له وجوه العاشرة
بهنا حتى يجمع كيف يشاء ولا يجب القسم واختلف

العلماء

ويقول ان وهبت ان اراد
جواب الشرط محذوف دل
عليه احللنا لك قبيره احللنا لها
له وفيه ان قوله ان وهبت
واراد فعل الشرط
مستقبل والجواب وهو
احللنا ماض وهو لا يصح
ويجاب بان قوله احللنا لك
ح بمعنى اعلمناك بحلها
وهل وهبت امرأة نفسها
للنبي بالفعل قيل انكر وقيل
وقيل وجد بالفعل في ام
شريك وقيل زينب بنت
خزيمة والاجود تلك الهبة
الاحد طلب النبي نكاحها
بدليل انا اراد النبي ان
يستنكحها فانه جار مجرى
القبول واراد الهبة باي
صيغة كانت ولا يكفي
عقد الهبة عقد نكاح
الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ص ص

٨١

العلماء في تاويل هذه الاية واصح ما قيل فيها التوسعة
على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب
عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب
ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عايشة
رضي الله عنها قالت كنت اغار على النبي صلى الله
عليه وسلم على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واقول اوتهب المراة نفسها فلما
انزل الله عز وجل ترجي من تشا منهن وتوي اليك
من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله
ما ارى ربك الا يسارع في هواك واياما بدله اي
ايا الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها عن
نوبتها اي نوبتها من القسم ومن ابتغيت
عطف على تؤوي اليك من تشا اي تضم اليك من
تشا ومن ابتغيت او من شرطية او موصولة مبتدا
وقوله فلا جناح جواب الشرط او خبر والمعنى
ومن طلبتها للوطي بعد ان تركتها واخرجتها من القسم
فلا جناح عليك في ارجوع اليها فقد كان صلى الله
عليه وسلم يعدل بينهن في القسمة حتى مات الا سودة
فانها وهبت نوبتها لعايشة ولم يستعمل شيا مما ابيح
له ضبطا للنفس واخذا بالفضل ولا يحزن اي
واقرب الى قلة حزنهن واقرب ان رضاهن جميعا انه

قرئ تقر بضم القاف وفتح الراء وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص وحمزة وقرئ تقر بفتح القاف وكسر الراء وهي قراءة باقي السبعة ص

قرئ تضاجع بالتاء والياء وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحفصة وام سلمة وزينب ص

حكم كلهن فيه سواء ان سويت بينهن وجدن ذلك
تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمت انه بحكم الله
فتطيبن له نفوسهن ماذكر مفعول به والخير
فيه بدل منه وبنسخة من الخير فيه والخير فيه هو
القسم وتركه والعزل والايثار كلهن بالرفع توكيد
للفاعل في يرضين وبالنصب توكيدا للمفعول اتيتهن
والميل الي بعضهن اي طبعا حليما
عن عقابهم اي فينبغي ان تتقي محارمه لان انتقام
الحليم وغضبه امر عظيم لا تحل لك النساء
قيل منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن بعني
تطلق من شئت وان تقدمت تلك وهي متاخرة
تزولا وتؤوي باليا وانتا سبعيات بعد التسع
اي بعد اجتماعهن في عصمتك وكذا في قوله وقد
ملك بعدهن اي فالتسع في حقه كالاربع في حقنا
اومن بعد اليوم اي يوم نزول الاية حتى لو مات
واحد لم يحل له نكاح اخرى والتسع اللاتي كن تحته
هن اللاتي توفي عنهن وهن عايشة بنت ابي بكر
الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي
سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية
وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة
بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية
وجويرية

وجويرية بنت الحارث المصطلقية وقد تقدم الجواب
بعد القول الصحيح ان الله اباح له ذلك من ان المراد
بقوله بعد الاجناس الاربع تامل ولا ان تبدل
بهن من ازواج قيل ان هذا شيء كانت العرب تفعله
يقول احدهم حط زوجتي واعطني زوجتك به
وازيدك فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من
ازواج الاية وهذا خلاف ما ظاهره المغير من ان
المراد بالتبديل بالطلاق من ازواج الجار والمجرور
محلها نصب مفعول به ومن زايدة فيه لاستغراق
الجنس بدل من طلقت اي من كلهن او بعضهن
ولو اعجبك حسنهن اي حسن من تاتي بهن
بدلا الا ما ملكت يمينك هذا استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وقد
ملك بعد هذه مارية اي القبطية اهداها له المقوقس
ملك القبط وهو اهل مصر والاسكندرية وذلك انه
صلى الله عليه وسلم بعث له حاطب بن ابي بلتعة
بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس
عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط

ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية
فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية
فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حقة من عاج وختم
عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب
صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله
من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه
وعلمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج
بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه قد دفع له مائة
دينار وخمسة اثواب وبغلتك بجاريتين لهما مكان
في القبط عظيم اي وهما ماريه وسيرين وثياب
اي عشرين ثوبا من قباطي مصر وعمايم وقباطي
وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من
الذهب وقدحا من قوارير وبغلة للركوب والسلام
عليك وهي دلدل وكانت تسمى وحفصيا يقال له
مابور وفرسا وهو اللزاز لانه سال حاطبا الذي
يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر فانتخب
له فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج والجمه
وطوزنه الميمون واهدى اليه عسلا من عسل
بنها قرية من قرى مصر واعجب به صلى الله عليه وسلم
وقال ان كان هذا عسلكم فهذا احلى ثم دعا فيه بالبركة

راوي

روي انه لم يسلم وولدت له ابراهيم اي في ذي
الحجة سنة ثمان وقنوع ومات في حياة اخي حياة ابيه
وله سبعة عشر يوما وقيل سنة وعشر اشهر وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل امرهم
ان يصلوا عليه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الخ لما ذكر حالة النبي صلى الله عليه وسلم مع
امته في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ذكر
حالهم معه في الاحترام له صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا الخ والمناسبة مع النبي حالتان
احداهما في حال الخلوة والواجب هناك عدم ازعاجه
وبين ذلك بقوله لا تدخلوا بيوت النبي والثانية
اظهار تعظيمه في امة اشار اليها فيما ياتي بقوله يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسبب نزول هذه الاية
وليمة زينب لما دعا الناس فاكلوا وخرج بعضهم
ومكث بعضهم فخرج هو وانس الى عتبة حجرة عائشة
ورجع فلم يخرجوا فرجع ثانيا فخرجوا فرجع ودخل
روى الشيخان عن انس بن مالك قال كنت اعلم
الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل
في بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت
جحش حين اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا
فدعى القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط

عند النبي صلى الله عليه وسلم فطالوا المكث فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه
لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت
حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا
فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم
جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم
ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن انهم قد
خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب
النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينه الستر وانزل
الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي صلى الله
عليه وسلم البيت وانا في الستر واني لفي الحجرة وهو
يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق
وقيل سبب النزول ما اخرجه الشيخان ايضا عن
عائشة رضي الله عنها ان ازواج النبي كن يخرجن
بالليل اذا تبرزن اي المواضع الخالية لقضاء
الحاجة من البول والغايط وكان عمر رضي الله عنه
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت
سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر

ألا قد عرفناكِ يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل
الله اية الحجاب وقيل ان الاية اجو قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان نزلت في اناس من المسلمين
كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى ان يدرك ثم
ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقاسي بهم فنزلت هذه الاية وقوله الا ان يؤذن
لكم استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تدخلوها
في حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم
وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء
وقد اشار المفسر للتضمين بقوله بالدعاء لا تدخلوا
بيوت النبي اضافة البيوت اليه صلى الله عليه وسلم
يشعر بان البيت للرجل وعليكم له به ان قلت يرد عليه
قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن فانه اضاف
ايهن اجيب بان اضافة البيوت الى النبي اضافة
ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل
بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه وسلم
والاذن لا يكون الا من المالك الا ان يؤذن لكم
الجملة موضعها نصب على الحال تقديره الا معذوبين
ويصح ان يكون على تقدير باء السببية اي الا بسبب
الاذن لكم وقيل الا ان يؤذن في معنى الظرف تقديره

الا وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا
ووقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل
لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوا الا
غير ناظرين اناه وهذا القيل اجازه الكسائي والاخفش
والى طعام متعلق بيؤذن لانه بمعنى الا انه تدعوا
الى طعام وقيل غير ناظرين حال من المجرور في لكم
وقيل العامل في الحال مقدر اي ادخلوا غير ناظرين
بالدعا الى طعام اشار بذلك الى انه متعلق
بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى ففيه اشعار بانه
لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه
وان حصل الاذن في الدخول فقد خلوا غير
ناظرين اناه هذا التقدير من الصرفيين المعنى
لانه يقتضي انه اذا اذن له في الدخول لا يجوز له القعود
انتظارا لاستوآء الطعام مع انه يجوز فالاولى
ما قاله بعضهم من ان هذه الاية نزلت على قوم كانوا
يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم
الله عن كل من الامرين وقوله نضجه بفتح النون
وضمها مصدر اي لاستوآءه وادراكه وفعله نضج ينضج
كفرح يفرح ولكن اذا دعيتم فادخلوا هذا
لاستدراك من النهي عن الدخول بغير اذن وفيه
لطيفة وهي ان العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار

من

من غير اذن لانه خلا الاباذن يتاذى ويتقطع بحيث
لا يد خلها اصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل
ما يفعله المتكبرون بل كونوا طايعين اذا قيل لكم
لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا
وقوله الا ان يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا
دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تاكيدا بل هو
مفيد فايدة اخرى فاذا طعمتم اي اكلتم الطعام
وقوله فانتشروا اي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا
تمكثوا بعد الاكل ولا مستانسين منصوب
بفعل مقدر تقديره لا تمكثوا واللام في الحديث لام
التعليل اي مستانسين لاجل ان يحدث لبعضكم
بعضا اوزايدة للتقوية اى ولا مستانسين حديث
اهل البيت او غيرهم ان ذلكم المكث وعبارة
اي الصعود ان ذلكم اي الاستيناس الذي كنتم
تفعلونه من قبل كان يوذي النبي صلى الله عليه
وسلم لتضييق المنزل عليه وعلى اهله فيستحي
منكم اي من اخراجكم لان المستحيي منه يكون امرا
خفيا متعلقا باخراجهم لا بانفسهم وقرئ لا يستحي
بحذف الياء الاولى والقاء حركتها الى ما قبلها قراءة
شاذة رويت عن ابن كثير وهي لغة تميم كان
اي يؤ علم الله يوذي النبي اي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله

الادب اكده بما يحملهم على المحافظة عليه بقوله وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله لان كلا منعتم منه مؤذ
وما كان لكم اي ما صح وما استقام لكم ان
تؤذوا الخ وان تؤذوا اسم كان ولكم الخبر وقوله
ولا ان تنكحوا اعطف على اسم كان وابدا ظرف وقوله
واتقين الله عطف على محذوف اي امتثلن
ما امرتن به واتقين الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته او فراقه
وان لم يدخل بها لحرمتهن على غيره بمجرد العقد لانها
نزلت في رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة فيل ان
هذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله وقد ندم على
مقالته ومشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة
افراس في سبيل الله واعتق رقبة فكفر الله عنه
ان ذلكم كان عند الله عظيما اشار باسم الاشارة
الى ما ذكر من ايذائه ونكاح ازواجه من بعده
وما فيه من معنى البعد للاعلام ببعد منزلته
في الشر والفساد ان تبدوا شيا اي تظهروه
على السنتكم وتفرح او تخفوه اي في صدوركم يعلمه
فيجازيكم عليه هذا جواب الشرط في قوله
ان تبدوا لا جناح عليهن اي ازواج النبي

اي لا يترك بيانه امر بل يامر ببيانه وتولى وقوعي
يستحي ان امجرد اة شاذة اي ازواج النبي اي
المدسوة عليهن بذكر بيوتهن روي انه عمر قال يا رسول
الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فنزلت وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ياكل ومعه بعض اصحابه ياكل
فاصابت يد رجل منهم يد عايشة وهي تاكل معهم
فكره النبي ذكر فنزلت هذه الاية وقدم تعالى
ما يتمتع به من الماعون وغيره فلما منع الله افاضه
من دخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يجوز تعذر الوصول الى الماعون امرهم ان يسالوا
من وراء حجاب ذلكم اي ما ذكر من عدم الدخول
بغير اذن وعدم الاستيناس للحديث وسوال المتاع
من وراء حجاب من الخواطر المريبة لان القلب
اذا لم تر لا يشتهي القلب فاذا رات قد يشتهي وقد لا يشتهي
والقلب عند عدم الريبة اطهر وعدم الفتنة ح اطهر
وقال بعضهم اطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر
التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر الرجال
اي انفي للريبه وابعد للتهمة واقوى في الحماية
وهذا يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه
في الخلوة مع من لا تحل له ثم مما عتم الله المومنين

وهذا ممدوح في المعنى من وجوب الاحتجاب روي
انها لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب
أوحنت يارسول الله ايضا نكلمهن من وراء حجاب
فنزلت لاجناح الاية وقوله الا باءهن قد رأوا جميع
البعل في الصغر واخوة بني الاخوات لانهن باعهن
ليسوا بمحارم ولا ابن الاخت وعاتكي خالته
لابيه وهو ليس بمحرم لها يحلبا بيهن اعني في اوبة
وكلم اباءهن لست فالكلام على حذف مضاف
اشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن والنساء
المضاف اليه واقع على ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وقول المفسر او المومنات تفسير للمضاف
اي ولا جناح علي زوجات النبي في عدم الاحتجاب
عن نسائهن اي عن النساء المؤمنات فلا يجوز
الكشف للكافرات اذا كن غير مملوكات للمسلمات
ولا محرم ٧ واتقين الله تقدم له عطف على
محذوف اي امتثلن ما امرتن به واتقين الله في ان
يراكن غير هو ٧ ان الله وملائكته هذه الاية
شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته
وبعد موته واظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من
الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه
ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء
والتعظيم

والتعظيم لامره ان قلت اذا صلى الله وملائكته
عليه فاي حاجة الي صلتنا اجيب بانا لصلاة
عليه ليس لحاجته اليها والا فله حاجة به الي صلاة
الملائكة ايضا وانما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه
وسلم وعود فايدته علينا بالثواب والقرب منه صلى
الله عليه وسلم ان قلت لم يؤكد الصلاة
بالمصدر كما اكد السلام اجيب بانه اكتفى بان
وملائكته بالنصب عطفا على اسم ان وقولهم يصلون
خبر عن الله وملائكته او خبر عن الملائكة فقط
وخبر الجلالة محذوف لتقارب الصلاتين وقرئ
وملائكته بالرفع عطفا على محل اسم ان او على انه
مبتدأ والخبر محذوف يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اي فانكم اولي بذلك وسلموا تسليما مصدر
مؤكد ولم يقل صلوا صلاة فلم يؤكد الصلاة استغنا
بذكرها اولا بقوله يصلون ونسب الله الصلاة
لنفسه وللملائكة وللملائكة ودون السلام فنسبه
للمؤمنين لان هذه الاية جاءت عقب ذكر ما يؤذي
النبي واذاه انما يكون من البشر لا من الله ولا
من الملائكة فناسب امرهم بالتسليم بمعنى الامان
مما يؤذي اي قولوا اللهم صل على محمد وسلم
اي عما فرض غير مؤقت بوقت ويجاب في العمر مرة ويكرهان على غير الرسل

الرسل والملائكة الانتقال لانه صار شعارا لذكر الرسل
صلى الله عليهم وسلم ان الذين يؤذون الله
ورسوله اختلف في ايذاء الله تعالى جاء الكلام فقال
جمهور العلماء تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد
والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود
يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح بن الله
وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام
شركاؤه وقال عكرمة تكون بالتصوير والتوعد لفعل
ما لا يفعله الا الله بحث الشكوك وغيرها وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله
المصورين وقيل انه على حذف مضاف والتقدير
يؤذون اولياء الله وقيل يؤذون الله اي يؤذون
رسوله وذكر الله للتشريف واذية رسوله قولهم شاعر
مجنون وكساحر باعية وغير ذلك وهم الكفار
اي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير
ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله وهم
والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام
شركاؤه ابعدهم اي عن رحمته والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات الاصح الاية نزلت في
زناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء
حوائجهن فيتبعون المرأة فان كفت اتبعوها وان

زجرتهم

زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء
ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل
كان واحدا فخرجن يوما لحاجة فكمنوا لهن للريبة
فنزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية
بالاماء بقول يا ايها النبي قل لازواجك يا ايها
النبي قل لازواجك ان لما بين حال المؤذين وزجرهم
عن الايذاء امر نبيه بان يامر امتاذيات بما يدفع
اذاهن في الجملة من التستر والتميز عن مراقع
الاماء يدنين هذا خبر بمعنى الامر منقول
القول ويصح ان يكون جواب الامر والجلباب ازار
واسع يلتحف به تشتمل بها المرأة اي تتغطى بها
من فوق الدرع والخمار وتشدها من اعلى الجبل
وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره
الا عينا واحدة اي ليعلم انهن حرائر وهو قول
مقاتل اذكر اذ يعرفن فلا يؤذين فلا يغطين
وجوههن اي فكن لا يغطين وجوههن وقوله
وكان الله غفورا لهن اي للنساء اذا خرجن لكن كانوا
يتوضئون للاماء دون الاحرار ولم يكونوا يوقفون المرجع
من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن
في درع وخمار فكموا وذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل نهي الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقوله يا ايها النبي قل لازواجك

لئن لم ينته المنافقون او لما ذكر حال الشرك
الذي يوذي الله ورسوله ومجاهر الذي يوذي
المؤمنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمر
الباطل وهم المنافقون وكان الموذون قال ثلثة
بالخبر اذا يتهم الله ورسوله والمؤمنين كان المسرون
ثلثة منافق ومن في قلبه مرض ومرجف
فالمنافق يوذي سرا والثاني يوذي المومن
باتباع هواه والثالث يرجف بالرسول مرض
اي بالزنا وغيل مرضاي عمل والارجفون
ماخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت به
الاخبار الكاذبة لكونها مزلزلة غير ثابتة
لنسلطنك عليهم اي فنتاصلهم بالقتل وقد امره
الله ايضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد اغراه بهم
ايضا في قوله اينما ثقفوا اخذوا والحاصل ان معنى
الاية انهم اصروا على النفاق ولم يكن لهم مقام
بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل
بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة
براءة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان
قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخرانهم
من المسجد وتولوا اخراجهم من المسجد ثم
لا يجاورونك فيها اي في المدينة وهو معطوف على
لنغرينك

لنغرينك ولم يكن العطف بالفا لانه لم يقصد انه مسبب
عن الاغراء بل كونه جوابا للقسم ابلغ وكان العطف
بثم لان المجاورة عن الوطن كانت اعظم عليهم من جميع
ما صيبوا به فتراخت حالة الجلاء عن حالة الاغراء
الا قليلا اي زمانا او جوارا قليلا ملعونين
حال من مفعول اخرجوهم او من فاعل يجاورونك او هو
منصوب باخذوا الذي هو جواب الشرط اي
احكم فيهم هذا اي الاخذ والقتل على جهة الامر به
اي اذا الاية خبر بمعنى الامر اخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم اذا كانوا مستمرين على النفاق
والارجاف اي سنة الله ذكر اي اخذهم
وقتلهم ايضا ثقفوا واشار بذكر الى ان سنة الله
منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه اي
من الله اي لا يبدل الله سنته ولن تجد
لسنة الله تبديلا اي لا بتنائها على اساس الحكمة
التي عليها يدور فلك التشريع فلا تبدل ولا تنسخ
يسالك الناس عن الساعة لما ذكر حالهم في
الدنيا انهم ملعونون مهانون مقتولون بين حالهم
في الاخرة وقد سالته المشركون استهزاء عن وقت قيام
الساعة واليهود امتحانا لان الله عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب فاعلمه
انه يجيء بغتة اذ

عن الساعة اي عن وقت قيامها ووجودها
بدليل قوله حتى تكون عند الله اي لا يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وما يدريك اما مبتدا
وجملة يدريك خبره والاستفهام انكاري وقد اشار
لذلك المفسر بقوله اي انت لا تعلمها لعل الساعة
جملة مستانفة اشار بها الى الجواب عن
قريب وان كان وقتها مجهولا وذكر قريبا ولم يقل قريبة
لان الساعة بمعنى اليوم وفعيل الذي يطلق على
المذكر والمؤنث بمعنى مفعول وهنا فعيل بمعنى فاعل
اجيء بمقاربة والاظهار في قوله لعل الساعة للتهويل
وزيادة التقرير ولله لانه على استقلال الجملة
خالدين هذا حال من فاعل فعل محذوف قدره المفسر
وقدر فيها اي في السعير لانها مونثة او لانه في معنى
جهنم وقوله ابدا تاكيد لما استفيد من خالدين وقوله
لا يجدون حال ثانية او حال من خالدين يوم
تقلب هذا ظرف متقدم ليقولوا او ظرف لخالدين
او لنصيرا وقد تقلب وجوههم اي تصرف من جهة
الى جهة كما للحم يشوى بالنار او من حال الى حال
ولما كان الوجه اشرف ما في الانسان خصه بالذكر هاذا
قلب في النار كان تقلب ملسواه اولى وعبر بالوجه
عن الجملة وتمنيهم حيث لا ينفع وتكيدهم من كيد بابهم
لا يجدي

لا يجدي ولا لم يجد في تميم الايمان وطاعة الله
ورسوله ولا اقام لهم عذرا وتشكيهم ممن اضلهم وتحسرا
على حالتهم يقولون ربنا انهم اطاعوا يقولون اثر
جملة مستانفة مجواب سوال نشا من حالهم القبيح
كانه قيل ما حالهم فقال يقولون معترفين على انفسهم
بالبتا وتندم وقالوا الخ عطف على يقولون والقول
الى الماضي لان شعارهم قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم
السابقة بل هو معذور واما قولهم السابق فهو مستمر
انا اطعنا ساداتنا الذين بهم اقتدينا لقصورهم الكفر
او توقفهم فيه وعذروا عنهم بالسادة لقصورية الاعتذار
وان كانوا في نفس الامر مهانين ايضا جمع الجمع
جاء انما جمع على غير قياس سواء هذا جمعا لسيد او
سايد وقول جمع الجمع اي هو على حد القراء جمع
الجمع اي جمع تصحيح بالالف والتا اي مثلي عذابنا
اي لانهم ضلوا واضلوا غيرهم فلهم عذابان ومنهم
اضلوه عذاب واحد مثلا راجع لقوله ضعف او اي
او قولهم انا اطعنا الخ وقول ما يمنعه ان يقتل منا احد
اشارة الى ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يقتلون عراة ينظر
بعضهم الى سواة بعض وكان موسى عليه السلام
يقتل وحده فقالوا والله ما منع موسى ان يقتل

معنا الا اننا آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه
على حجر ففر الحجر بثوبه قال فقال موسى عليه السلام
يعدو المبره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت
بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى
من باس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فاخذ ثوبه
فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله
ان بالحجر لندبا ستة او سبعة من ضرب موسى بالحجر
اثر الجرح البا فيه على الجلد فبرأه الله مما قالوا
اي اظهر براءته لهم وتنزيه مما قالوا مما هو منفور او
موصوف به من قولهم او من الذي قالوه فعر الحجر
بمعنى ذهب بالثوب الادرة بهمزة ساكنة فمهملة مفتوحة
وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه
الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مائل او ريح غليظ
فيهما وكان عند الله وجيها اي ذا جاه
جاه اي شرف وعلو رتبة عند الله وبعضهم وكان
عبدا وجيها من العبودية لله ومما اوذي به
مبنيا للمفعول من التشبيه في قوله كالذين اذوا
موسى ان قسما امر في حنين فقسم رجل وهو
ذو الخويصرة التميمي رئيس المنافقين منقلا او
يوفقكم الله عز وجل الصالحة اداء هذه الامانة على
السموات والارض والجبال اعلم انه حصل خلاف

في

في تفسير الامانة فقيل انها الطاعة والفرائض التي
فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض
والجبال على انهن ان ادوها اثابهن وان ضيعوها عاقبهن بها
وقيل الامانة اداء الصلوات واتيان الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين
والعدل في الكيل والوزن من هذا كله الودايع وقيل
هي جميع ما امر الله به ونهى عنه وقيل هي الصوم
وعمل الجنابة وقيل الامانة اول ما خلق الله من
الانسان الفرج وقال صنع الامانة ملتوية عليها فالفرج
امانة واليدان امانة والعينان امانة والرجلان امانة
والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقيل الامانة
ان امر والوفاء بالعهود محقق على كل مؤمن ان لا يخلو
مؤمنا واعاهد اي شيء لا يقليل ولا كثير فعرض
الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض
والجبال فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن
وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن
عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا
ولا عقابا ولكن خوفا وخشية وتعظيما لدينك فاعفنا
تلك البلوى بطوعنا لا بمعصيتك ولا بمخالفة امرك وكان
العرض عليهن تخييرا لا الزاما وتوازنهن لم يمتنعن
من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة

لاني ساحملها قبلها على تقدير تركب فيهن العقل
والفهم حين عرضت عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب
واجبن ما اجبن وقيل المراد من العرض على السموات
والارض والجبال العرض على اهلها من الملائكة
وقيدها بما ذكر لان بحملها وتحقق عجزها عنه خفف من
الامانة ان لا يؤدوها فلحقهن العقاب وحملها
الانسان اي آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها
فهل انت آخذ بما فيها قال يا رب وما فيها قال
ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها آدم
فقال يا رب اذ قبلتها اعنى قال الله تعالى اما انا تحمل
لك عنها واجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الى ما لا يحل فارخ عليه حجابه واجعل لسانك لحبين
وعلما فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك
لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك فاكان بين
ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار بين
الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا اى ظلوما لنفسه
جهولا بامر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما
حين عصى ربه جهولا اى لا يدرى ما العقاب في
ترك الامانة وقيل غير ذلك انظر حتى ان قلت الانسان
هنا آدم عليه السلام فكيف وصفه بظلم وجهول

وهما

وهل سمعتما مبالغة اجيب بانه لجهالة فرع ورفعة
محله كان ظلمه لنفسه بما حمله وجهله به اوتعديه
ضرره الى جميع الناس لاخراجهم من الجنة بوسوسته
والقصد من هذه الاية تقرير الوعد السابق بقوله
بتعظيم الطاعة في قوله فقد فاز فوزا عظيما ان
الله بما عظم الطاعة بقوله انا عرضنا الامانة
ظهرانا مقامها وراعي امرها استحق ان يفوز فوزا
عظيما ما في فعلها من يمن مع اي بمع
ما في فعلها اي الامانة التي هي التكاليف وقوله
من الثواب بيان لما اي عرضناها مع الثواب والعقاب
على السموات بان خلق فيها فهما اي حتى
عقلت الخطاب وفهمت وطقا اي حتى اجابت بما
تقدم فابين ان يحملنها الا يأبا هنا ليس كابيا
ليس لا اباء البتة تكبرا وانكارا السموات والارض
الصغار البدن والثقل منها اي خفت من
الامانة اى لا يؤدينها واتى بغير الاناث لارادة
التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا
وحملها الانسان مع طوق على مقدر اي فرضناها
على الانسان فحملها اشارة الى الفرض بقول بعد عرضها
عليه وليس متعلقا بقول انا عرضنا ظلوما
لفقد المراد بظلمه لها اتيانه اياها كما اشارة لذلك بقول

بما حله وهذا النظم ممدوح من الاشعار وممن توقف
فيه فهم انما لامه النظم حقيقة وهو مجاورة حد
الشرع حمدا به اي بمعاتبته واياه النفوس
لا تطيق الدوام عليه تـ يعذب الله المنافقين
اللام للصيرورة والعاقبة لا للغرض والعلة واللام
متعلقة بفرضنا او التقدير وتقديرها على
آدم محمد فكان عاقبة حمله الامانة ان يعذب
الله عند اداء الانسان بها ولم يقم بها وان
الامانة وان يثيب من قام بها وفاء بما حمل عنه اي
تحمل ويتوب الله اشارة الى ان المؤمن لا يخلو
عن هفوات غفورا للمؤمنين اي حيث عفى
عن فرطاتهم رحيما بهم حيث اثابهم بالعفو على
طاعتهم مكرما لهم بانواع الكرم وانما سبحانه اعلم

سورة سبا

مناسبتها لما قبلها هو انه لما ذكر الساعة بقوله ما يعزب
عن الساعة قال هنا وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
وتقدم سورة مبدأ ومكية خبر وسبأ بالصرف ان اريد
الحي وبمنع الصرف ان اريد القبيلة وهي قرية بمأرب
وتفرقت في البلاد وهو اربع او خمس وثلاثون وجمعون
اية اي وعشرون ثمانية وثلاثون كلمة والف وخمسمايه
واثني عشر حرفا بذكر اي بذكر القول وهو
الجملة

الجملة المذكورة وقوله المراد به مفهوم ذلك وقوله انشا
اي انشا الثناء بالمغفرة لانشاء المغفرة فالمغفرة
اختصار الحامد بالله فقوله المقرر من ثبوت
الحامد بيان للمغفرة لا يظهر وقوله لله متعلق
بثبوت الذي له ما في السموات وما في الارض
اي وبما فيهما نعم الدنيا كانه قال الحمد لله على نعم
الدنيا فهو حمد مقيد بنعم الدنيا وقوله وله الحمد في
الاخرة عطف مقيد على مقيد وقدم الخبر في
قوله وله الحمد في الاخرة دون الحمد لله الاول لان نعم
الدنيا تكون بواسطة والاخرة بلا واسطة هكذا
قيل وروي بان نعم الاخرة قد تكون بلا واسطة ايضا
تامل ملكا وخلقا تمييزان عن نسبة لما في
السموات كالدنيا يحمده اوليائه اذا دخلوا الجنة
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله
الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا
لدلالة الاخرة عليها لان النعم كلها منه ان قلت
الحمد مدح النفس وهو مستقبح فيما بين الخلق
فما وجه ذلك فالجواب ان ذلك دليل على ان حاله
تقتضي ذلك في حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح
من الخلق وذلك دليل على انه تقدس ان تقاس
افعاله على افعال العباد يعلم ما يلج في الارض

انه هذا تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور
التي تنيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية
ما يلج في الارض اي من المطر والكنوز والاموات وقوله
وما يخرج منها اي من النبات والاشجار والعيون
والمعادن والاموات اذا بعثوا وقوله وما ينزل من
السماء اي من الثلج والبرد والمطر وانواع البركات
والملائكة وقوله وما يعرج فيها اي في السماء من
الملائكة واعمال العباد وقوله وهو الرحيم الغفور
اي للمؤمنين بعد اتيانهم ما وجب عليهم من شكر نعمه
وقال الذين كفروا هذا شروع فيما اعتقده
المشركون من انكار البعث وقولهم لا تاتينا الساعة
اي لا تاتي لنا ولا لغيرنا فغير التكلم اعني نا
راجع لعامة البشر اي لا تاتي لعدم وجودها
لانها موجودة ولا تاتي قل بلى هذا ايجاب
لما نفوه بقولهم لا تاتينا وقوله وربي قسم على ذلك
الايجاب وقوله لتاتينكم تكرير لذلك الايجاب المذكور
المؤكد بالقسم وقوله عالم الغيب اوصاف للمقسم به
تاكيدا لما قبله اذ منه وصفه بهذه الاوصاف يعلم
احوال الاحياء ويقدر على مجيء الساعة خبره
مبتدا اي او مبتدا خبره لا يعزب وقوله او علام
بالجر اي فالقراءات ثلاثة كلها سبعية لا يعزب

عنه

عنه بضم الزاي وكسرها قراءتان ولا اصغر منه
ذلك جملة من مبتدا وخبر معطوفة على الموجب واشار
به الى ان مثقال ليذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب
ايضا فان قلت اي حاجة الى ذكر الاكبر ان من
علم الاصغر من الذرة لا بد وان يعلم الاكبر اجيب
بانه كما كان الله تعالى اراد بيان اثبات الامور في الكتاب
فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم انه يثبت الصغائر
لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة
الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان
الاكبر مكتوب فيه ايضا ليجزي الذين امنوا هذا
علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها وقد
اشار المفسر بقوله فيها اي الساعة حسنى في
الجنة اي محمود العاقبة والذين سعوا هذا
مبتدا خبره اولئك لهم عذاب في ابطال اياتنا
القرآن اي جدوا واجتهدوا في ابطال اياتنا بالطعن
فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك وقوله معجزين
اي معتقدين عجزنا فان المكذب آت باخفاء آيات
بينات فيحتاج الى السعي العظيم والجد البليغ ليروج
كذبه فعلم يعجز المتمسك به وفي قراءة ابو سبعية
وقوله وفيما ياتي اي اخر السورة اي منذرين
اولف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى

والثانية للثانية ومعجزتهما معجزتي اي معتقدين
وتقول سابقين فيه اطلاق العاجز على المسابقة
لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر
عن اللحوق به لانهم لما طعنوا في آياته كيف يتم شيوعها
بين يسابق الله بزعمهم فيفوتونا وفي نسخة
فيفوتونا وقرئ بالظهار اي لا يبعد ان تعلة لقوله
سعوا سعي الجد في ضمن اضافة الصفة للموصوف
وقوله اجز وعذاب فيه لف ونشر مرتب فقوله
اجز راجع لقوله الم وقوله وعذاب راجع لقراءة
الرفع ويرى الذين هي جملة مستانفة
للاستشهاد بما وفي العلم على الجملة السابقة
في تعجيز الايات او عطف على قوله ليجزي ويكون
الفعل منصوبا على هذا مرفوع على الاول فقوله
للغير يعلم بالرفع والنصب لانه تفسير ليرى وقوله
الذي اوتوا العلم فاعل يرى والذي انزل مفعوله
اول ليرى والحق وهو ضمير فصل وقوله ويهدي
عطف على الحق اي يرون ما انزل اليك حقا وهاديا
وفاعل يهدي الذي انزل او الله وقوله العزيز الحميد
في مقام الاضمار وفيه اوجه غير ذلك مد مندا
اهل الكتاب وقيل ان المراد باولي العلم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل جميع المسلمين وهذا اصح لعمومه
والاولية

والاولية بمعنى العلم وقال الذين كفروا اي
قال ذلك استهزاء على جهة التعجب اشاروا بذلك الي
انه هذا لله استفهام التعجيب هو محمد او وجاءوه
رجلا مجهولا احتقارا به واستهزاء قاتلهم الله انكم
اذا مزقتم اشاروا بذلك الي انه قولهم اذا ممزقتم ظرف
معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله انكم اي انتم
انكم وقال غيره انكم تبعثون اذا اي وقت التمزق
وقيل اذا شرط جوابه انكم لفي خلق ومفعول
ينبئكم الثاني جملة الشرط بمعنى تمزيق
اشاروا بذلك الي ان ممزق لهم مصدر وهو قياس كل
ما زاد على الثلاثة ان يجيء مصدره وزمانه ومكانه
على زنة اسم مفعوله او بمعنى تمزيق انكم لفي
خلق جديد او تشاؤون خلقا جديدا بعد ان
تمزقت اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا
افترى على الله كذبا اصله الفري وهو
من كلام الدال الذي قال هذا لكم او من كلام
السامع في جواب القائل هذا لكم كان القائل
لما قال لهم هذا لكم على رجل اجابه فقال هو
يفتري على الله كذبا وقوله بل الذين لا يؤمنون الخ
استئناف من كلام الله رد لقولهم
والاستفهام بأم في
التوصل للنطق بالاكن كذبا في ذكر اي في الاخبار

وهو غير موصوف بالمفعول لان الغرض الاشارة الى العامل في اذا

بما بهم يعقبون وقوله تعالى به ذلك الى انهم يعقبون
قال تعالى بل الذين اى بحوابا عن تردد هم
الواو وطريقة الاضراب عن شقيه واطالها
واثبات قسم كالذى كاشف عن حقيقة الحال تنا و
عليهم جهة حالهم وبطلانها قالوا فى شقه كاذبة قيل
ليس الامر كما زعموا بل هم بكمال اختلال العقل
وغاية التعامى عن النظر هم والا ذكر الذى تقولون
حقيقة وفيما يرمى اليه من العذاب ولذلك يقولون
ما يقولون كما افلم يروا الى اخره اعموا فلم ينظروا الى
احاطة جوانبهم من السماء والارض احاطتهم اعظم
ام خلقا استفهام مسوق لتهويل ما نزل به على
منكرى الايات والتعظيم ما قالوا فى حق رسول
صلى الله عليه وسلم الى ما بين ايديهم وما
خلفهم ما بين ايديهم وما خلفهم كل ما يقع نظره
عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو
كل ما لا يقع نظره عليه فيحتاج حتى يحول نظره
اليه فيعم الجهات كلها انما قلت هلا ذكر الايمان
والشمايل كما ذكرهما فى قوله لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قلت
لانه وجد هناك ما يغنى عن ذكرهما من لفظ العموم
والسماء والارض بخلافه هناك ان نشأ نخسف بهم

قدر البيضاوى
صاحبه وهو
الصادق فيه مجاز
عقلى

لما

لما ينبئ عنه ذكر احاطتها بهم من المحذور المتوقع من
جهتها اى ان نشأ على موجب جنايتهم نخسف بهم
الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم كسفا
اى قطعا من السماء كما اسقطناها على اصحاب الايكة
لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم قطعة
الاولى ان يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع
كسفة بمعنى قطعة فى الامثال التالية اى
نشأ نخسف ونسقط ان فى ذلك لاية اى
من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر
من جميع الجوانب ان قلت لم افرد الاية ههنا
وجمع فى قوله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور قلت
انما افرد هناك اشارة الى ان الموجب مناسب الافراد
وما بعده اشارة الى سبا قبيلة تفرقت فى البلاد
فصاروا فرقا فناسب الجمع ولقد اتينا داود منا
فضلا مناسبة قصة داود وسليمان لما قبلها هى ان
اولئك الكفار انكروا البعث لاستحالته عندهم فاخبروا بوقوع
ما هو مستحيل فى العادة مما لا يمكنهم انكاره اذ طفحت
بعض اخبارهم وشعرهم على ما يأتى ذكر من
تاويب الجبال والطير مع داود والانة الحديد وتسخير
الريح لسليمان واسالة القطر له كالين الحديد لابيه
وتسخير الجن فيما شاء من الاعمال الشاقة فضلا

اي زيادة وهي قوله ياجبال اوبي معه والطير والمفضل
عليه انبياء بني اسرائيل او كل الانبياء قبله خبير
بنبينا او كل الاحياء غير انه يتوجه في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل لان المراد بالفضل النبوة والكتاب له
والمفضل عليه باقي الناس غير الانبياء وعليه
جرى المفسر ياجبال هنا علمي مقول مقدر
كما قدره المفسر ان ثبت قدرته مصدرا ويكون
بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كانه قيل ايتاه
فضلا منا قولنا ياجبال ان ثبت قدرته فعلنا
اوبي معه من التاويب وهو الترجيع وقيل
التسبيح بلغة الحبشة رجعي معه بالتسبيح
اذا سبح اي كلما رجع فيه هكذا كلما سبح يسمع
من الجبال تسبيح مثله وكلما ناح اجابته الجبال وعلت
وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا
فتر ملل اوفتر واسمعه الله تسبيح الجبال فنشط
له وقيل من التاويب وهو السير ليلا اي سيري معه
متى سار عطفا على محل الجبال وبوبه الرفع
بالرفع عطفا على لفظها شبيها للحركة البنائية
العارضة بحركة الاعراب او بالنصب عطفا على فضلا
او هو مفعول معه لاوبي اي ودعوناها اي
امرناها واخذ ذلك من ياء النداء لانها نائبة عن ادعو

قوله والنا

والنا عطف على اتينا فهو من جملة الفضل
وسبب ذلك ان الله تعالى ارسل له ملكا في صورة رجل
فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في
داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود
وما هي فقال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال
فقال داود وبه ان يسبب له سببا يستغني به عن
بيت المال فالان الله الحديد له وعلمه صنعة الدروع
فباع منها واتخذها وكانت قبل ذلك صفايح فقيل
كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها باربعة الاف درهم
وينفق ويتصدق منها فلما قال صلى الله عليه وسلم
كان داود لا ياكل الا من عمل يده فكان في يده
كالعجين اي من غير نار ومن غير آلة
اعمل سابغات كاملات المفر يقتضي ان ال زائدة
لمفردة والا مصدرية ويصح ان تكون مصدرية على
حذف الحرف اي بان اعمل او مفسرة ويقدر وامرناه
بدل وقلنا اي امرناه بالعمل او اعمل وقدر في
السرد اختلف في معنى قدر وقدر في السرد اي نسج
الدروع يقال لصانعه الزواد والسراد فقيل معناه
قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير
غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتقلقل فيها ويقال
السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق

وقدام

او قدر في السر واجعله على القصد وقدر الحاجة
والظاهر كما قال بعضهم انه لم يكن في خلقها مسامير
لعدم الحاجة اليها بسبب الانة المديد والا لم يكن بينه
وبين غيره فرق ولو كان للانة كبير فائدة وقد اخبر
بعض من رآى ما ينسب اليه بغير مسامير اي
اجعله اي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بان
تكون على مقادير متناسبة ولو قال حلقها لكان
اوضح اي آل داود بنصب آل على اشراك او
الرفع تفسير للواو في اعملوا وسخرنا لسليمان
الريح اخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في قوله
تعالى وسخرنا له الريح تجري بامره وفي قراءة بالرفع
اي برفع الريح مبتدا بتقدير مضاف ولسليمان خبر
اي وتسخير الريح كائن لسليمان فحذف المضاف وهو
تسخير المبتدا واقيم المضاف اليه وهو الريح مقامه
فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر غدوها شهر اي
مجيها بالغداة وهي من اول النهار الى الزوال مسيرة
شهر ورواحها شهر اي سيرها من الزوال الى الغروب
مسيرة شهر والجملة اما مستانفة او حال من الريح
فكان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر
وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بابل
وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اي مسيرة

راجع

راجع لكل من التسيير قبله واسلنا له عين
القطر القطر النحاس المذاب ومعنى اسلنا له عين
القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من
الارض ولو اريد به العين الآلية لما صح ان تتعلق به
الاسالة لان الاسالة تتعلق بالسايل والمعدن وان كان في
نفسه جامدا قبل الاسالة صار عينا باعتبار ما آل اليه
امر فاسال الله له معدن النحاس من غير معالجة
بالنار كالانة الحديد لداود ومنبع لها وكان ذلك باليمن
فاجريت ثلثة ايام قيل من واحة وقيل
كان يسيل في كل شهر ثلثة ايام ومن الناس
مبتدا وقوله مما اعطي سليمان خبر اي من الكرامة التي
اعطيها سليمان او من عمل الناس في النحاس اي اصطناعهم
له بعد بيعه واذابته ولو كانت بالنار من اثار
الكرامة التي اعطيها سليمان ولولاها لان النحاس
اصلا لا يذوب بنار سليمان لم يكن يلين اصلا لا بنار
ولا بغيرها ومن الجن خبر مقدم ومن يعمل
مبتدا موخرا ومن يعمل عطف على الريح ومن
الجن حال اي وسخرنا الجن حال كونهم يعملون بين
يديه عن امرنا له اي لمن يزغ وقدر بطاعته
اي سليمان بانه يعذبه ملك اي وكله الله بالجن
الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ

منهم عن طاعة سليمان او تكاسل عن العمل ضربه
بذلك السوط ضربة احرقته يعملون له ما يشاء
تفصيل لما ذكر من علمهم اي يعملون الجن لسليمان
ما يشاء بالبنية مرتفعة وحيث محاريب لانها يحارب
عليها ويذب بها وليس المراد بها محاريب المساجد التي
للامام مما علم الهيكل المقدس وتماثيل داود ابتدا
بناه في موضع فسطاط اي خيمة موسى التي كان
ينزل فيها فدفعه قدر قامة فاوحى الله اليه لم يكن
تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان
فلما قضى على داود واستخلف سليمان واحب
اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال
فاوزع بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل
البلور من معادنه واعرب بناء المدينة بالرخام
والصفايح فلما فرغ منها ابتدا في بناء المسجد فوجه
الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة
من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر واياقوت
والدر الصافي من اماكنها ومنهم من ياتيه بالمسك
والطيب والعنبر من اماكنه فاتى من ذكر بشيء كثير
ثم احضر الصناع لنحت تلك الاحجار واصلاح تلك
الجواهر وثقب تلك الياقوتة واللآلي فبناه بالرخام
الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور
الصافي

الصافي وسقفه بانواع الجواهر وبسط ارضه بالعنبر
فلم يكن على وجه الارض حينئذ بيت اطيب ولا انور
منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم
يزل على هذا البناء حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة
وهدمه واخذ ما فيه من الذهب والفضة وسايرانواع
الجواهر وحمله الى ملكه بالعراق وتماثيل قيل
كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل اشجار ليست
بحيوان وقيل انها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء
وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة
واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان اولئك كان
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصور اي ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا
في العبادة وقيل اراد من التماثيل رجال اتخذوهم من
نحاس وسال ربك ان ينفخ فيها الروح فيقاتلوا في سبيل
الله ولا يوثر فيهم السلاح وروي انهم عملوا له اسدين
في اسفل كرسيه وفرسين فوقه فاذا اراد ان يصعد
على الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس
اظلته النسران باجنحتها وهي حوض كبير كجابية
لانها تجبى فيه اي تجمع وقيل يجتمع على الجفنة
الواحدة بيان للعظم وكبر الجفنات المشبهة بالحياض
آل داود قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود

سليمان واهل بيته فكان داود عليه السلام قد جزأ
ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة
من ليل ولا نهار الا واناس من آل داود قائم يصلي
ذكر اقال السيخ فيه اوجه احدها انه منصوب
به اعملوا لان الطاعة تسمية الصلاة ونحوها شكرا
ثانيها انه مصدر من معنى اعملوا كانه
قيل اشكروا شكرا بعملكم اوا عملوا عمل شكر الثالث
انه مفعول من اجله اي لاجل الشكر الرابع انه
مصدر واقع موقع الحال اي شاكرين الخامس انه
منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا
شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا تقديره
اعملوا عملا شكرا وقليل خبر مقدم ومن عبادي
صفته والشكور مبتدا مؤخر فلما قضينا عليه
الموت اي حاصل القصة ان سليمان عليه السلام
كان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين
والشهر والشهرين ومعه طعامه وشرابه فلما دخله
المرة التي مات فيها اعلمه الله بوقت موته فقال
اللهم اخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان
الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس
بانهم يعلمون الغيب فلما قام في المحراب يصلي على عادته
متكيا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من

بين

بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه
ويظنون انه حي ولا يكرون احتباسه عن الخروج
الى الناس لطول مكثه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا
كاملا حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وفي القرطبي
ان داود اسس بيت المقدس فلما مات اوصى الى سليمان
في اتمامه فامر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال
لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان
بقي لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى
تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر
الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء وانهم يعلمون
ما في غد ثم دخل كفنه وحنطه ودخل المحراب وقام
يصلي واتكا على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم
الجن آيات مضت سنة وتم بناء بيت المقدس
ابتداء بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه
وكان عمر سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع
عشرة سنة وكان ملكه ثمانين سنة وقرب بعد
فراغه منه اثني عشر الف ثور ومائة وعشرين الف
شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيدا
وقام الى الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال
اللهم انت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء
هذا المسجد اللهم فاوزعني شكر على ما انعمت علي

هكذا قيل صلى الله على سليمان

وتوفني علي ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني اللهم
اني اسالك لمن دخل هذا المسجد ممن خصال لا يدخله
مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خايف
الا امنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا اغنيته والخامسة
ان لا تقوم نقوم عن دخله حتي يخرج منه الا من اراد
الخاء او ظلما يارب العالمين وهذا اصح مما تقدم من
انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل علي
صحة ذلك ما اخرجه النسائي وغيره باسناد صحيح عن
عبد الله بن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
ان سليمان بن داود لما بني بيت المقدس سال الله
تعالي خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاوتيه
وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه
وسال الله حين فرغ من بنائه ان لا ياتيه
احد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته
كيوم ولدته امه فهذا وما قبله صريح بانه اكمل بناءه
في حال حياته والله اعلم حتي اكلت الارضة
عصاه فلما اكلتها شكرتها الجن واحبوها فهم ياتونها
بالماء والطين في جوف الخشب وقالوا لها لو كنت
تاكلين الطعام والشراب لاتيناك بهما الادابة
الارض اعلم ان لفظ الارض في سايرالقرآن المراد
بها ما قابل السماء الا هنا فالارض مصدر المراد بها

الارض

الارض والقطع يقال ارضت الخشبة ارضا اي
اكلتها الارضة اكلا بالهمز اي الساكن او المفتوح
فالقراءات سبعية
ثلاث لا تناسبه من نبات البعير اذا طرقته
العلل اذا قالها في نسخة له اي الكايف له اي
لسليمان وعلي نسخة لهم فاللام بمعني علي
لظلهم حياته علة للشبهم المنفي وقوله خلاف ظنهم
اي ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذي كانوا يدعونه
وقوله وعلم بالبنا للمفعول اي علم لهم كونه اي
العمل سنة بحساب الراء ويقرا وعلم بصيغة المصدر
علي انه مبتدا وقوله بحساب الخبر وقوله بعد
مدة ظرف لاكلته المراد انهم القوا الارضة علي عصاته
وكانت من الخروب فاكلت منها قدرا فقاسوا علي
ما اكلته قبل موته فوجدوه قدر سنة بالنسبة لما
اكلته بعد موته في يوم وليلة مثلا لقد كان
لسبا في مساكنهم اية اي علامة علي وجود الصانع
وقدرته علي ما يشا ومجازاته للمحسن والفاسق
وتلك العلامة مشابهة للعلامة في قصة داود
وسليمان فانه فصلتها دلالة علي وجود الصانع
وكمال قدرته وجزائيه فهذا وجه المناسبة بين
هذه الاية وما قبلها والمقصود من ذكر هذه القصة

ان النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون
ويتزجرون ويعتبرون بها بالصرف وعدمه كما
فالصرف باعتبار الحي وعدمه باعتبار القبيلة وسبا
رجل بن يشجب بضم الجيم بن يعرب بن قحطان
وولد لسبا هذا عشرة او لاد ستة باليمن واربعة
بالشام وكل واحد صار قبيلة فجملة ما كانوا باليمن
وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام اية دالة
على قدرة الله اي بلد حفظة احوالها السابقة وهي
عمارتها وخصبها وثمارها والله حفظة كتبديلها
وعدم ثمرها جنتان اي جماعتان من البساتين
عن يمينه وشماله والا فغيره قد يوجد له بستان
واحد عن يمينه واخر عن يساره المعنى انه ليس
جنتين اثنتين بل المراد من الجهتين يمنة ويسرة
اي كانت بلادهم ذات بساتين واشجار وثمار
تستتر الناس بظلها بدل اعم من اية التي
هي لم كان بدل شيء منه مؤذن بان هذا المؤذ يصدق
على المثنى لانهما لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتها
فيهما صح جعلهما اية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن
مريم وامه اية عن يمين وادبهم وشمالها اشار
بذكر الجنان وادبهم قد احاطت به الجنتان باليمين
والشمال وهذا هو المشهور وقيل عن يمين وشمال منا

اتاها

اتاها وكلمة في هنا بمعنى عند لان المساكن محفوفة
بالجنتين لا مظروفة فيهما وقيل لهم اي بلسان
الحال او بلسان المقال من بعث لهم او ملك وهذا
الامر للاذن والاباحة كلوا من رزق ربكم
اي من ثمر الجنتين قيل كانت المرأة تحمل مكتلها على
رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ المكتل من انواع الفواكه
من غير ان تمس بيدها شيأ ارض بها مستداة
خيره بلدة طيبة فهي جملة مستانفة للدلالة على
سبب الشكر اي هذه البلدة التي خصها رزقكم بلدة
طيبة اي كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة
ليس فيها هوام لطيب هوائها وهي صنعاء
ورب غفور اي والمنعم بها عليكم رب غفور يستر
ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم
ولم يجمع ذلك لجميع خلقه سبأ الحي جمع سبخة وقيل
ولا بعوضة البعوض البق وقيل ولا برغوث بضم
الباء فاعرضوا عن شكر ما بين ما كان من
جانبه فلما ذكر ما كان من جانبهم فقال فاعرضوا
ثم قيل ارسل الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى
الله وذكروهم بنعمه وانذروهم عقابه فكذبوهم
وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لئن يحبس
عنا هذه النعم ان استطاع وقيل اعرضوا يعني عن امر

ارضها ذات ملح مر

واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين وكان لهم رئيس
يلقب بالحمار وكان له ولد مات فوضع راسه اي السمار
فبزق وكفر فلهذا يقال اكفر من حمار وهو كفر هذا الرجل
من عاد كفرا عظيما وكان لا يمر بارضه احد الا
دعاه الى الكفر فان اجابه والا قتله فارسلنا
عليهم هذا بيان لكيفية الانتقام منهم جمع عرمة
بوزن كلم جمع كلمة مايمسك الماء من بناء وغيره
اي كالحواجز والجسور وقوله اي وقت حاجته متعلق
بيمسك بمعنى يحبس والمسكر بالنصب صفة سيل
اي السيل المحبوس في واديهم و[illegible] اعلم
خلافا في معنى العرم فقيل العرم ماء يمسك الماء
لهم للجرذ الذي نقب السد عليهم وهو الذي يقال
له الخلد ونسب السيل اليه لانه سببه وقيل العرم
لهم من سماء الغارة وقيل العرم ماء احمر ارسله
الله تعالى في السد فشقه وهدمه وقيل العرم
المطر الشديد وقيل العرم سد بنته بلقيس صاحبة
سليمان عليه السلام وهو امساة ملكة حمير بنته
بالقار والصخر وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق
بعض مشتق من العرامة وهي الشدة يقال رجل
عارم اي شديد هذا وقد ذكر المفسرون ان وادي
سبا كان يجتمع اليه السيل من الاودية فردموا دونه

رديما

بين جبلين وجعلوا له ثلاثة ابواب
بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من
الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فاخصبوا
وكثرت اموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم
الغارة فثقبت الروم وذكروا انهم كانوا يزعمون انهم
يجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم غارة فلم
يتركوا فرجة بين صخرتين الا وسدوها ايجابا هرت
فلما جاء ما اراد الله بهم انبثت غارة اي بعض
تلك الهرر فحاورها حتى اثارت عين الجرذ فحفرت
وثبت فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد
حتى اوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل
دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على
اموالهم تغرقها ودفن بيوتهم بما ذكر اي بالعرم
الذي كان ممسوكا ومحبوسا به قبل ارساله عليهم وقطع
العرم بواسطة الغارة فتهدم ودخل السيل عليهم من
واضافة السيل اي العرم من حيث انه كان ممسوكا
به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم
جنتين تثنية جنة سميتا جنتين لما كان يهلكم بهم على طريق المشاكلة
ثنتي ذوات مفرد اي لفظ ذوات مفرد
لان اصله ذوية قالوا وعين الكلمة واو لانها
لانه من ذوى ذوو واصله ذوي فتحركت الياء وانفتح

ذواتا قلبت الفا فصار ذوات ثم حذفت الواو ر
تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن
فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال
ذواتان فقول المفسر على الاصل متعلق بتثنية
اي تثنيته بهذه الصيغة منظورا فيها لاصله
وهو حالته قبل حذف الواو مثر اي فالخمط
اسم للمر والحامض من كل شيء مشع بورن
كتف هو الكريه من الطعام فيكون لمرارته
باضافة اكل اي على انها من اضافة الموصوف
لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير
وقوله وتركها اي يزاد الكل بالتنوين وخمط صفة
له وعلى تركه الاضافة ففي الكاف وجهان تسكينها
وضمها فالقراءات ثلاث كلا سبعية وقوله ويعطف
عليه اي على اكل الخمط واثل قال بعضهم
يشبه الطرفاء الا انه اعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء
الواحدة اثلة والجمع اثلات من سدر قليل
بيان لشيء وقليل صفة لشيء ووصف بالقلة لان
ثمره وهو النبق يطيب اكله ولذا يغرس في البساتين
والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل ثمره
ويتفع بورقه في غسل الايدي وصنف لا ثمرة غضة

لا تؤكل

لا تؤكل اصلا ولا ينتفع بورقه وهو المثال المراد هنا
وذكر مفعول ثاني لجزيناهم حقنه عليه لانه
ينصب مفعولين اي جزيناهم ذلك التبديل لاغيره
وقوله بكفرهم اي بسببه الا الكفور اي البليغ
في الكفر وقصر الجزاء على الكفار لانه جزاء مخصوص بجزا
على التبديل ما يليه والنون سبعيتان اي
ما يناقش الا هذا الجزاء المذكور اي جواب سؤال كيف
حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع ان المؤمن والكافر
يجازيان والجواب انه لا يجازى بكل عمله ويناقش
عليه الا الكافر واما المؤمن ففي الحديث ان الصلاة تكف
بكفران ما بينهما وجعلنا بينهم اي بمجموعه معطوف
على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر اولا
ما انعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلها بما مر ثم
ذكر هنا ما كان انعم به عليهم ايضا قبل هلاكهم بالسيل
من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة
فقوله وجعلنا بينهم اي معطوف على قوله فقد كان
لسبإ في مساكنهم اية جنتان اي وقدر فقالوا ربنا
بعدين اسفارنا اي معطوف في المعنى على قوله
فاعرضوا فارسلنا عليهم اي والحاصل انه ذكر لهم
نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف
النقمة على النقمة قرى ظاهرة قيل كانت قراهم

اربعة الاف وسبعماية قرية متصلة من سبا الى الشام
متواصلة امد بري بعضهم من بعض لتقاربها
فهي ظاهرة لاعين اهلها او هي على حافة الطريق
ظاهرة للسايرين فيه غير بعيدة عن مسالكهم
وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير بحيث قراهم وبين
القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى
منزل ومن قرية الى قرية اي جعلنا بين كل قريتين
نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية
اخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء
وخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على
نفسه المشقة ونزل اينما اراد حيث يقيلون
اي ينزلون وقت القيلولة اي وقولنا سيروا
فيها اي في هذه المسافة فهو امر تمكين اي كانوا
يسيرون فيها ايا مقاصدهم اذا ارادوا آمنين
فهو امر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وتقول ليالي
وايا ما منصوبات على الحال وقوله آمنين اي غير
خايفين ولا جايعين ولا ظامئين فكانوا يقدرون
مسيرة اربعة اشهر في اماكن لا يدركه بعضهم بعضا
ولو لقي الواحد قاتل ابيه لا يدركه سيروا فيها
اي بالتمتع فيها الا شعار شدة القرب حتى كانهم
لم يخرجوا من نفس القرى فقالوا ربنا باعد بين

اسفارنا

اسفارنا فتابطوا وطفقوا وسمحوا الراحة ولم
يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في
المعيشة كقول بني اسرايل ادع لنا ربك يخرج لنا
مما ينبت الارض من بقلها الاية وكالنضر بن الحارث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء الاية فاجابه الله
تعالى وقتل يوم بدر بالسيف كذلك هؤلاء اجابهم الله
فتبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وخربت قراهم
وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز بركبوت
فيها الرواحل ويتزودون الزاد اجعلها مفاوز
تنبيه لقولهم بعد والمفاوز جمع مفوزة والمفازة الموضع
المهلكة ما خوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها
مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت بذلك
تفاولا بالسلامة ولم يظهر من كلامه تغيير
البنية فكان معناها بعد بين منازل اسفارنا
اي المنازل التي ننزل فيها بات يكون بين كل واحد
والاخر مسافة بعيدة احاديث جمع حديث بمعنى
الخبر اي يتحدث باخبارهم في ذلك اي بسبب ذلك
اي بسبب ما فعل بهم اي جعلناهم بحيث يتحدث
الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بما فعل بهم
وما لهم كل ممزق اي فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال

وجعلنا بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وهي المتواصلة وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير بحيث يقيلون في قرية ويبيتون في قرية اخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء وخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل اينما اراد حيث يقيلون اي ينزلون وقت القيلولة اي وقولنا سيروا فيها اي في هذه المسافة فهو امر تمكين اي كانوا يسيرون فيها ايا مقاصدهم اذا ارادوا آمنين فهو امر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وتقول ليالي وايا ما منصوبات على الحال وقوله آمنين اي غير خايفين ولا جايعين ولا ظامئين فكانوا يقدرون مسيرة اربعة اشهر في اماكن لا يدركه بعضهم بعضا ولو لقي الواحد قاتل ابيه لا يدركه سيروا فيها ايتي بالتمتع فيها الا شعار شدة القرب حتى كانهم لم يخرجوا من نفس القرى فقالوا ربنا باعد بين

وكانت الحرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا ايدي
سبا وايادي سبا اي مذاهب سبا وطرقها والايدي
كناية عن الاولاد وانفسهم وقدم المذكور اي من
قصتهم ولقد صدق عليهم عليهم متعلق
بصدق ظنه مفعول الصدق على قراءة التخفيف
او نصب بنزع الخافض على حد صدق وعده على
الاول اي جعل ظنه صادقا في كونهم يتبعونه
وظن انهم يتبعونه في الاغواء وتحقق ظنه لما بطروا
النعمة وعلى قراءة التشديد المعنى حقق ظنه فيهم او
انهم يتبعوا اغواه وقد تحققه بذلك انهم باغواء
يتبعونه وسنده في هذا الظن ما رآه منهم من
انهاكهم في الشهوات او من اصغائه آدم الى وسوسته
فقال ان ذريته اضعف منه وقيل ظن ذلك عند
قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فصدق
بالتخفيف اي مراده بهذا تفسير القراءتين وهما
سبعيتان وقوله في ظنه يشير بذلك الى ان ظنه في قراءة
التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله او صدق
بالتشديد اي يشير الى ان ظنه في قراءة التشديد مفعول
به بمعنى لكن اي فالاستثناء منقطع كما هو عبارته
والحاصل انه على هذا التفسير انه فسر الضمير او الظن
بالكفار فلا يتناول المؤمنين للبيان اي فتقدير الآية

ومتبعوه

ومتبعوه على هذا هم الكفار وهذا ظاهر على ارجاع
ضمير عليهم لبني آدم وعلى انه يراد به الكفار كافر
به الغير يلزم ايمان بعض من سبا وما كان له
عليهم من سلطان اي على من صدق عليهم ظنه
ابليس وعلى الفريق المؤمنين فتسلط منا
فسر الفريق بذلك اشارة الى ان التسليط وضع فعل
الحق تعالى هو الاصل لان فعل العبد مخلوق لله
تعالى الا لعلم لنشأ من اعم العلل اي ما كان
تسليط الكامل ابليس على المؤمنين لعلة من العلل
الا ليظهر علمنا او الا ليتعلق علمنا تعلقا تنجيزيا
بتمييز من يؤمن بالآخرة ممن لا يؤمن بها ومن
بعض لتميز فعدي بمن في قوله ممن هو منها في شك
ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان اي اعني
منها وبسببها وقيل من بمعنى في وقيل هو حال من
شك علم ظهور اي فاللام للعاقبة لا تعليلية
من يؤمن بالآخرة جعل صلة الموصول الاول
جملة فعلية وصلة الموصول الثاني جملة اسمية
وقابل الايمان بالشك مع ان الظاهر ان يقال من يؤمن
بالآخرة ممن لا يؤمن بها للنكتة وهي انه قد يزيل الايمان
بالشك فيه لعلي ان الاولى اشارة الى ان المعتبر في الايمان الخاتمة

ولانه يحمد بنظر تدريجي متجدد واتى بالثانية
لحمية اشارة الى ان المغفرة الدوام والثبات عليه
الى المدة وذكرها للتقليل واتى بفي اشارة الى ان
قليله كافية محيط به وعداه بمن دون في وقدمه لانه
انما يكره انكد انما شيء منها وانه يكفي شكرا فيما
يتعلق بها حفيظ رقيب فهو تعالى قادر على
منع اليد منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في
مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه
حفظه ولا العاجز قل ادعوا الذين الهة حال
الكافرين وحال الكافرين عائد الى خطاب المشركين
واعلم ان المذاهب المفضية للشرك اربعة الاول
اعتقادهم ان الملائكة والكواكب في السماء آلهة لهم
والله آلههم فابطل قولهم بقوله لا يملكون في السموات
شيئا كما اعترفتم ولا في الارض على خلاف ما زعمتم
الثاني اعتقاد من يقول ان السماء مستقلة منه بلا
واسطة والارض بواسطة الكواكب فقال في ابطال
وما لهم فيهما من شرك الثالث اعتقادهم ان الاجرام
كلها من الله تعالى لكن فوض التصرف فيها الى الكواكب
فهو لا جعل السموات مغيبة لله فابطله بقوله
ومالهم منهم من ظهير الرابع من يقول انا نعبد الاصنام
التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فابطله بقوله
ولا

تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فان هنا من دون
الله وفي سبأ من دونه قلت لان في هذه
السورة اتصلت بآية ليس فيها لفظ الله فكان
التصريح احسن وفي سبأ اتصلت بآيات فيها بضعة
عشر مرة وكر الله صريحا وكناية فكانت الكناية اولى
وقوله قل ادعوا الخ امر الله عليه السلام على اصل التقاء الساكنين
وبضم اللام للاتباع لضمة العين والدال بينهما حاجز
غير حصين لسكونها ايزعمتموهم آلهة اشار
بذلك الى ان مفعول زعم محذوف فالتقدير ادعوا الذين
لطول الموصول والثاني لقيام صفته وهي من دون
الله مقامه ليفعلوكم متعلق بادعوا اي
يجلب لكم نفع من رزق او عافية ونصر ويدفع ضر
من بلية ومرض وفقر وقوله فيهم اي الالهة اي في
شانهم لا يملكون الخ والجملة مستانفة لبيان حالهم
في السموات ولا في الارض اي لا يملكون امرا من
الامور وذكر السموات والارض للتعميم عرفا ومالهم
منهم من ظهير اي ما لله من هؤلاء من معين
على خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد ونحن
الذي يعبد وعبادة غير محال ولا تنفع الشفاعة
عنده اي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده اي عند الله
تعالى وقوله حتى اذا فزع حتى غاية لمحذوف تقديره ونحن

وهم ينتظرون الاذن في الشفاعة هل يؤذن لهم فيها او
لا والاذن هو الله عزوجل وقد علم الملك يجوز ان يرجع من
الى ترجع الى الشافعين ويجوز ان ترجع الى المشفوع
لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي جلي عن قلوبهم
الفزع وقيل اخرج ما فيها من الخوف وقيل كشف عن
قلوبهم الغطاء يوم القيامة او اذا الشفاعة لا تكون
من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة
والانبياء والاصنام الا ان الله يأذن للملائكة والانبياء
في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال
وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا اذن لمن
اراد الشفاعة ورد عليهم كلام الله فزعوا لما يفترن بذلك
الحال من الامر الهائل والخوف من ان يقع في تضييع
ما اذن لهم فيه تقصير فاذا سري عنهم قالوا الملائكة
فوقهم وهم الملائكة الذين يحرسون عليهم الوحي بالاذن
ماذا قال ربكم اي ماذا امر الله به فيقولون لهم قال
الحق وهو آذن لكم في الشفاعة لمن ارتضى وهو العلي الكبير
فلا ان يحكم في عباده ما يريد ثم يجوز ان يكون هذا اذنا
لهم في الدنيا في شفاعة اقوام ويجوز ان يكون في الآخرة
وفي الكلام اضمار اي ولا تنفع الشفاعة عند الا لمن
اذن له فاذا فزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله
عزوجل حتى اذا فزع عن قلوبهم اجابوا بالانقياد

وهذا

وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه ان الملائكة
مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا لاحد
حتى يؤذن لهم فاذا اذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت
هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام وكيف يؤملون
الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة ردا اي
نزل ردا له الا لمن اذن له اي الا لشافع اذن له
في الشفاعة على ما يثيره قوله ردا لقولهم الخ حتى
اذا فزع التضعيف هنا للسلب كما اشار له بقوله كشف
عنها الفزع والمفعول اجبو والقايم مقام الفاعل
هو الجار والمجرور بعده والقراءات سبعيتان القول
الذي قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن
في الشفاعة للمستحقين لما فالحق منصوب بالقول
المضمر وهو العلي الكبير هذا من تمام كلام
الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى
وقصور شان كل من سواه فليس لملك ولا نبي ان
يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم
هذا مرتبط بقوله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا شركة للمشركين وحملهم على الاقرار بان آلهتهم
لا يملكون شيأ ولا يرزقون ولما كانوا قد ينكرون الجواب
فرط الالزام امر اه يجيب هو بقوله الله فهو
تقرير لقوله لا يملكون مثقال ذرة وانا او اياكم

لعلي هدي او في ضلال مبين ان قلت ما معني
التشكيك في ذكر قلت هذا من اجراء مجري المجهول
بطويق اللف والنشر المرتب واو في الموضعين بمعني
الواو والتقدير وانا لعلي هدي وانتم في ضلال مبين
وانما جاء كذلك لارادة الانصاف في الجدال وهذا وصل
اي الغرض وقد اجاب بهذا الجواب ولد نا الشيخ عبد
الكريم الملوي من ذهنه ولم يطلع علي نص حين كان
ساؤ امعنا في سفرة ساوناها وقد يجاب ايضا بان
او باتية علي معناها والمعني لمهتدون او ضالون
وانتم كذلك وانما جاء كذلك للتعريض بضلالهم كقول
الرجل لخصمه اذا اراد تكذيبه انا احدنا لكاذب هكذا
قيل وخولف بعلي وفي لان صاحب الهدي كالمستعلي
مستقل علي جواد والضال كانه منغمس في ظلام

لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون اي لا
يؤاخذ احدنا بجرم الآخر ولا بعمله بل كل مجازي
بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا ابلغ في التواضع مما قبله لانه ابهم اولا
الضال من الهادي ثم اسند الاجرام لنفسه وثنوه
امتثالا لامر الله له بذلك مبالغة في التلطف وثنوه قل
يجمع بيننا ثم يفتح بيننا بالحق اي يحكم بيننا ثم يفصل بيننا تلطف آخر بهم فلم ينسب لهم الضلال صلعم

يومئذ

يومئذ اعلموني الشاربة ذكر اي ان رايت علمية
متقدمة قبل النقل الي اثنين فلما جيء بهمزة النقل
تعدت تلك الرؤية اولا بباء التكلم كاينها الموصول كانتما
شركاء وعايد الموصول محذوف اي الحقتموهم ويجوز
ان تكون بصرية متقدمة قبل النقل لواحد وبعده لاثنين
اولها باء التكلم كاينها الموصول وشركا منصوب علي
الحال من عايد الموصول اي بصروني اللحقين به
حال كونهم شركا له والقصد تبكيتهم بعد الزام
الحجة اي اروني اي مزية فيهم اقتضت كونهم شركاء
والاوفق بري ذوات الاصنام وقول الحقتم به اي
الحقتموهم به حال كونهم شركا بل هو في هذا
الغير قولان احدهما انه ضمير عايد علي الله تعالي
اي ذكر الذي الحقتم به شركا هو الله والعزيز الحكيم
صفتان والثاني انه ضمير الامر والشان والله مبتدا
والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو وما
ارسلناك الا كافة ان تتابين مسالة التوحيد شرع
في الرسالة فقال وما ارسلناك ايها الرسول لما ذكر الرسالة بدا بالامر
بقول قل لكم ميعاد يوم او وقول كافة حال من الناس
اي الا حالة كون الناس كافة اي عامة للعرب والعجم
من وجد ومن سيوجد عربا وعجما لكن منهم من آمن ومنهم
من كفر اي ولم ترسل قريش فقط بشيرا ونذيرا

حالان من الكاف وقوله فيما تقدم حال من الناس
مرجوح عند النحاة وتقديم حال المجرور عليه ممنوع
كتقديم المجرور على الجار الا ان يجعل حالا من الكاف
اي ما ارسلناك في حال من الاحوال الا حالة كونك
كافا للناس اي جامعا لهم في الابلاغ او مانعا لهم من
الضلال وذكر اي المذكور من الامور الثلاثة
وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا ويقولون
اي على طريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعني به
المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقولهم يجمع بيننا وقاربنا
ثم يفتح بيننا ان كنتم هذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم اي باب اول من
ميعاد يوم اي ميعاد هو زمن يقع وسؤالهم عن
تعيين وقت الوعد فعدل الله في الجواب عنه الى
الى الابهام تهديدا لهم وزجرا على تعنتهم
لا تستأخرون اي ان طلبتم التأخير عنه ساعة
ولا تستقدمون اي ان طلبتم الاستعجال وهذا
جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من
التعنت والانكار وتقرير الجواب ان سؤالهم وان
كان على صورة استفهام الوقت الا ان مرادهم
الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال
ان يجاب بطريق التهديد على تعنتهم وقال
الذين

الذين كفروا الذين نزلت قبل ان كفار مكة سألوا اهل
الكتاب عن نعت النبي فقالوا هو مذكور في كتبنا
فقالوا الذين نزلت بكتابكم ولا بالقرآن ايضا بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه اي قبله من التوراة والانجيل
بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون اهل الكتاب
ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم
لانكارهم له اي للبعث قال كفار مكة لهم اي
بأهوال حالهم في القيامة ولو ترى اجد
جواب لو محذوف اي لرأيت امرا عجيبا وقد اذا الظالمون
اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون اي
محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول
من وقف الثلاثي المتعدي وقوله يرجع حال وقول
يقول اي بدل منه وصريان لله رجاع لولا
التهافت اشارة الى ان كفرهم كان مانع لهم لا يمكنهم ان
يقولوا ما جاءنا رسول ولا ان يقولوا قبل الرسول
وهذا يقتضي لاثبات الرسول فلما قالوا انا كفرنا كان
مانع وصدكم لنا قالوا لهم المانع يكون راجعا على
المقتضي الذي هو مجيء الرسول بالهدى والصد من
المشركين لم يكن موجبا لهم متابعة من قبول ما جاء به
بل كفرهم كان باختيارهم قال الذين استكبروا اي
جوابا لاتباع فهو استيناف مبني على سؤال كانه قيل

فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اخت صدرتكم
الاستفهام للانكار لما وقع منا الصد لكم فالصد
وقع ولابد والانكار انما هو لوقوعه منهم وقوله لا
اشارة الى الاستفهام الانكاري اي فانكرو اكونكم
الصاد يدلكم على الايمان واثبتوا انهم هم الصادون
انفسهم بسبكونهم راضين في الجرم وقال
الذين استضعفوا الى بالعاطف لان الذين استكبروا
وقع منهم كلام اولا فعطف عليه ثانيا وحذف
العاطف من قولهم قال الذين استكبروا لانه لم يقع
منهم كلام اولا يعطف عليه بل مكر الليل والنهار
مكر فاعل بفعل محذوف اي بل صدنا مكركم
الليل والنهار فاضافة مكر لليل على معنى في
ان المستكبرين ذكروا ان يكفروا الى الرسل واتبعوا
ان ذكر باختيارهم كثر عليهم المستضعفون فقالوا
بل مكر الليل والنهار بطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم
قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم
اياانا على الكفر واتخاذ الانداد واسروا
الندامة اخر جملة متافقة او حال من كل من الذين
استضعفوا والذين استكبروا اي اخفاها كل
عن شيعته وما ارسلنا شروع في تسلية النبي صلى
الله عليه وسلم وجملة الاقال حال من قرية ومع بحيث

الحال

الحال من النكرة لوقوعها في سياق النفي مترفوها
انما خصو المتنعمين بالتكذيب لان الداعي اليه التكذيب
انما هو التفاخر بالدنيا وشهواتها ولذا قالوا انكما انا
بما ارسلتم به كافرون وقولهم بما ارسلتم متعلق بخبر ان
وبه متعلق بارسلتم والتقدير انا كافرون بالذي
ارسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسن ذكر توافي
الفواصل وقالوا اخت هذا عطف على قال
مترفوها فهو من مقولهم فمرادهم انهم اكرم على الله
من ان يعذبهم مع بسط اموالهم وفقر المومنين
فرد الله عليهم بان بسط الرزق ليس فيه كرامة
والضيق ليس فيه اهانة بل يبسط ويقبض لمن
يشاء لحكم اقتضاها ربي يبسط الزرق اي يبسطه ويضيقه
امتحانا وقضاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق
على سخطه وما نحن بمعذبين يحتمل انهم نفوا
العذاب من اصله ويحتمل انه تعالى اكرمهم في
الدنيا بالمال والبنين لا يهينهم في الاخرة على تقدير
ان فيها عذابا قل اي ربي اجل رد اعليهم
وتحقيقا للحق يبسط الرزق لمن اجل فلا غرض له في
البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي
ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما
يضيق عليهما معا وربما يوسع في وقت ويضيق في آخر

كل ذلك على حسب ما تقتضيه مشيئة المبنية
على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك امر الثواب
والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها
لا يعلمون ذلك اي فيزعمون ان مدار البسط
هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان
والذلة ولا يدرون ان البسط قد يكون للاستدراج
والتاني قد يكون لرفع الدرجات وما
امر الكم كلام مستانف من جهته تعالى خوطب به
الناس اي ما جماعة اموالكم واولادكم بالجماعة التي
تتركبون عندنا تتريبا وقوله زلفى مصدر من معنى
الفعل والتقدير بتقريبكم قربى الا من آمن
هذا استثناء من الكاف في تقريبكم المعنوي في الاموال
والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق
اموالها في سبيل الله وعلم اولاده الخير وربأهم
على الصلاح وجعل المرء الاشارة الى الانتظام
لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم
وقيل انه متصل بجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين
او على انه ابتداء كلام لا مقول لهم وقوله فاولئك اشارة
الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في
الفعلين باعتبار لفظها فاولئك مبتدا وقوله
لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن اولئك

وقوله جزاء

وقوله جزاء الضعف مضاف الى مفعوله اي ان يجازيهم
الله الضعف او من اضافة الموصوف الى صفته
اي لهم الجزاء المضاعف مثل اي وجزاء الحسنة
بعشر وهكذا ويحتمل ان قوله مثل راجع لما بعده
اي بعشر او بسبعين او بسبعمائة او باكثر من
الوف وغيره اليه من سائر المكاره وفي قراءة اي
سبعمائة وقوله بمعنى الجمع اي حملا على المعنى
مقدرين اي معتقدين عجزنا قال الزجاج
يبسط الرزق ويقدر بما يشاء هذا مكرر مع ما تقدم
ويبسط كذلك لا ما تقدم كان البسط للخصب والقبض
لآخر وما هنا القبض وجد بعد البسط لشخص وقتين
لشخص واحد او يقال ما هنا في المؤمن وما سبق
في الكافر فلا تكرار يعيد البسط اي فلا تغتر في
له راجع لمن يشاء بتقييد البسط وقوله اولئن يشاء
بالتعميم راجع لمن يشاء لا بتقييد البسط وهما تقريران
وقوله اشكال علة للقول وبيانه له وما انفقتم
اي على انفسكم وعيالكم او تصدقتم فهو يخلفه اي
عاجلا بالمال او القناعة او آجلا بالثواب وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا
وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا

ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروي من حديث
ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
يوم غربت شمسه الا بجنبتيها ملكان يناديان يسمعها
خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا
خلفا واعط ممسكا تلفا وقوله وما انفقتم فهو يخلفه
في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء
لشبهه بالشرط ومن شرطية بيانية ويجوز ان تكون ما شرطية
في محل نصب بمفعول انفقتم وقوله فهو يخلفه جواب
الشرط في الخبر اي في وجوهه يقال
كل انفاق اي يقال قولا لغويا وهذا جواب عما
يقال كيف جمع الرازق مع انه لا رازق الا الله فاجاب
بان غير الله رازق مجازا والله حقيقة وقوله
اي من رزق الله اي مقدوره وحطه موصلة للرزق
اي المشركين اي اقنا بعيني واتبوعين فهو
بيان للما في محشرهم الملائكة انما خص الملائكة
من بين المعبودين لانها اشرف اشراكا لمشركي
العرب وعيسى وان كان افضل منهم ذكر معبودي
للنصارى اياكم مفعول مقدم ليعبدون
فلما قدم انفصل وقدم رعاية الفاصلة والباقي
الاولى يأتي هذا سبق قلم منه رضي الله عنه اذ لم
يقرأ بهذه القراءة احد والذي في كل حه قراءتان فقط

تحقيقهما

تحقيقهما واسقط الاولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل
الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية
ياء مع تحقيق الاولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية
كانوا يعبدون هذا خبر هؤلاء وقوله اياكم مفعول
يعبدون وقدم للفاصلة والتقدير اهؤلاء يعبدونكم
انت ولينا معناف لمفعول اي انت تتولانا دونك اي
نتقرب منك بالعبادة وتتولاه دونك فقوله من دونهم اي
ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتها ان لم يكن لنا
دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال المفسر من جهتنا
ثم بين السبب الحامل على عبادتهم بقوله بل كانوا
يعبدون الجن فالاضراب انتقالي كما قال المفسر اي
من باب عدم مدخلية الجن فقوله انت ولينا
جواب قول الملائكة قالوا سبحانك وسبحانك تنزيه
قدموه على الجواب وقولهم اكثرهم اي كلهم لانه
يستعمل الاكثر بمعنى الكل واكثرهم مبتدا وموصوفه
خبر اي يطيعونهم الخ وقال بعضهم يعبدون الجن
حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا
يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
فاليوم لا يملك بعضكم الخ الفاء ليست لترتيب
ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا

بل لترتيب الاخبار به عليه اي بعض المعبودين
وهم الملائكة وقول بعض العابدين وهم الكفار
ونقول معطوف على لا يملكون اي واليوم
نقول لهم التي كنتم بها تكذبون حذف الموصول
وهنا صفة للمضاف اليه وهو النار وفي السجدة صفة
للمضاف اهتماما به لتكرر العذاب هنا فانث الموصول
هنا وذكره هناك واذا تتلى شروع في ذكر قبايحهم
التي صدرت منهم في الدنيا آياتنا من القرآن
من للتبعيض اي اقاصيصه عقيب التوحيد وبطلان
الشرك والاشارة بقولهم ما هذا الا رجل الى تالي
الايات المفهوم من قوله واذا تتلى وهو محمد صلى
الله عليه وسلم فيه اولا بالطعن في التالي بسبب
انه يقدح في معبوداتكم ثم ثنوا بالطعن في القرآن
المتلو بانه كذب مختلف من عنده وليس من عند الله
ثم ثلثوا بان ما جاء به سحر واضح فطعنوا في الرسول
وفيما جاء به وفي وصفه وهذه المقالات يحتمل ان
تكون صادرة من مجموعهم ويحتمل ان تكون كل
جملة صادرة من طايفة غير الطايفة الاخرى
بلسان نبينا اشار بهذا الى مرجع الاشارة في قوله
ما هذا اي فيه راجعة على التالي المفهوم من تتلى
وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقول وقال الذين

كفروا

في قوله عذاب النار الذي هم

كفروا الخ في تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم
له وتعجيب بليغ منه الا افك كذب اي يا عدوا الله
اي غير مطابق للواقع وقوله مفتري على الله اي
من حيث نسبته الى الله مفتري تاسيس لا تاكيد
للحق اي في شانه وما اتيناهم
من كتب يدرسونها اي والة على صحة الاشراك وقوله
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي يدعوهم الى الاشراك
واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجاء به
فمن اين لهم هذا الشبه وهذا في غاية تجهيلهم وتسفيه
رايهم اي هؤلاء اي كفار مكة وقوله ما اتيناهم
اي كفار الامم الماضية او الضمير في بلغوا لكفار الامم
الماضية والمعنى على هذا وما بلغ اولئك عشر
ما اتيناهؤلاء من البينات والهدى والمغايرة في العشر
من القوة اي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم
وطوا اعمارهم وكثرة اموالهم شيا في دفع الهلاك عنهم
حين كذبوا رسلي فهؤلاء اولى بان يحل بهم العذاب
لتكذيبهم رسولهم فكذبوا رسلي عطف على كذب
الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال او
اعتراض ان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو
مستغنى عنه بفعلهم وكذب الذين من قبلهم قلت
لما كان معنى قولهم وكذب الذين من قبلهم التكثير واقدموا

عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان
يقول الخائيل اقدم ثلاثة على الكفر فكذب محمد صلى
الله عليه وسلم فكيف كان نكير هذا معطوف
على محذوف والتقدير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
بالتدمير فكيف كان نكير مجاز لهم اي عليهم فليحذر
قريش من مثله والانكار هو تغيير المنكر فالمراد بالنكير
الانكار وبالانكار تغيير المنكر بالعذاب وقوله بالعقوبة
اي في الدنيا اذ هي التي يحصل بها تغيير وقوله
واقع موقعه اي فهو في غاية العدل والانصاف
خال عن الجور والظلم قل انما اعظكم اي آمركم
وادعوكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك
الخصلة فقال ان تقوموا لله اي ان تنتصبوا في الامر خالصا لوجه الله
فالقيام مجاز عن الجد والاجتهاد وقيل المراد من
القيام حقيقته وهو القيام على القدمين من
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم للتفكر في امره وما جاء
به مثنى اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واما
فان الازدحام يشوش الخاطر ويمنع من الفكر اما الاثنان
فيتفكران ويرجع كل واحد منهما محصول فكر على
صاحبه ليطرفيه واما الواحد فيفكر في نفسه ايفع
بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل

جنونا

جنونا او جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمتموه ارجح قريش
عقلا واوزنهم حلما واحدهم ذهنا وارضاهم رايا
واصدقهم قولا واز كاهم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه
الرجال ويمدحون به وانما علمه بذلك كفاكم من ان
تطالبوه بآية واذا جاء بآية تبين انه نبي صادق
فيما جاء به وقوله مثنى وفرادى منصوبان على الحال
وانما قدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين
في الاستظهار اجدى من فكر واحدة فان انفتح الحق
بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة
كما قال الشاعر

اذا اجتمعوا جاءوا بكل غريبة فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

ثم تتفكروا عطف بيان على ان تقوموا والفكر
في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه
اليه فان الفكر تهدي غالبا الى الصواب وقوله
فتعلموا قدروا لكم الفراغ الى ان التفكر يدل على العلم
او اشارة الى ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل في الجملة
المعلق عنها ما بصاحبكم ما معمول لتتفكروا
بتضمينه معنى العلم او الوقف على تتفكروا ويبتدئ
بقوله ما بصاحبكم وجرب المفر على الاول واما
عدم بصاحب اشارة الى ان حاله مشهور بينهم

من جنة سبا مرفوع وبما حكم خبر مقدم اي ر
ما بصاحبكم جنون او فاعل بانظروا قبله لاعتماده
انا هو اي انحدث عنه بعيبه الا تدبر اي
خالص انذاره لكم بين يدي اي قبل حلول عذاب
شديد اي في الاخرة او عصيبه قال ما سالتكم
من اجر في نما وجهان احدهما انها شرطية فتكون
مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها والثاني انها موصولة
في محل رفع بالابتداء والعايد محذوف اي سالتكموه
والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط
والمعنى يحتمل انه لم يسالهم اجرا البتة او انهم سالوه
شيا تقمه عايد عليهم وهو المراد بقوله قل لا اسالكم
ما سالتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ اي رجاء
سبيل وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقربي رسول الله قربى عليهم به
قرابة لهم يلقيه يعني ان القذف في الاصل هو
الطرح والالقاء مع الدفع واطلق هنا على مجرد الالقاء
وهو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق والحق
القرآن والوحي واياته فيه آيات ويصح ان تكون للسببية
او الملابسة اي يلقي الوحي الي انبيائه بالحق اي
بسبب الحق او ملتبسا بالحق علام الغيوب
خبر ثاني لان او خبر مبتدا محذوف او بدل من الضمير

في

في يقذف وما يبدي الباطل وما يعيد اي
ذهب الشرك بحيث لم يبق له ابدآء ولا اعادة فجعل ذلك
في الهلاك بالمرة والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة
فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا
لا يخلو عن ذكر كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه
لم شاء ذكره كل ما ذهب بالكلية واذا لم يكن ذا روح
على سبيل الكناية او المجاز اي لم يبق له اثر
اشار بذكر الى ان ما نافية وهو كذلك ما اخوذ من
هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابدآء ولا اعادة
اي فان اصل هذا الكلام مستعمل في معنى هلاك
الحي كناية عنه فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل
ذهابا لم يبق معه اثر لان الاسلام يعلو ولا يعلى
عليه فعلم من كلامه انه لا مفعول يبدي ولا يعيد
اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين قل ان ضللت
ان سبب هذه الاية ان الكفار قالوا لما صلى الله عليه وسلم
تركت دين ابايك فضللت فقال الله لنبيه قل يا محمد ان
ضللت كما تزعمون فانما اضل على نفسي لان وبال
ضلالي عليها لانها سببه او هي الحاملة بالشر وبهذا
الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الاية لان
الاهتداء بهدايته وتوفيقه وبما تقرر تعلم رد ما اورد من
انه لا يطهر التقابل بينهما الا ان اورد فيهما كلمة على او ابآء

باب يقال وان اهتديت فانما اهتدي علي نفسي
او بان يقال ان ضللت فانما اضل بنفسي فالجامع
والجواب انهما متقابلان من جهة المعني لا ان قولك فانما
اضل علي نفسي في قوة فانما اضل بنفسي فبما
يوحي الي ربي ما مصدرية اي بسبب ايحاء ربي
الي ويجوز ان تكون موصولة اي بسبب الذي يوحيه
فالعايد محذوف انه سميع للدعا الولي انه سيهب
دعاء كل من المهتدي والضال ولو ترى اذ فزعوا
فلا شروع في ذكر احوال اهل الكفر والضلال في
وقت يضطرون فيه الي معرفة الحق اي لو ترى
اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت او غيره من باس
الله تعالي بهم وعن الحسن هو فزعهم في القبور من
الصيحة وعنه انه ذكر الفزع اذا خرجوا من قبورهم
وروي غيره اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله
يوم القيامة او فزعهم يوم بدر حيث ضربت اعناقهم
بسيوف الملايكة فلم يستطيعوا فرارا الي التوبة
وقيل غير ذلك وقوله فلا فوت اي لا نجاة او لا مهرب
وقوله واخذوا من مكان قريب اي من القبور او من
حيث كانوا فلا يفوتونه ولا يبعدون عنه
لرايت امرا عظيما اشارة لكل اي ان جواب لو محذوف
ومفعول ترى محذوف اي لو ترى حالهم وقت انهم فزعوا

اي

اي لا يفوتونا او لا يهرب ولا يحصن
واخذوا اعلم ان قولهم واخذوا وقولهم وقالوا وقوله
وحيل بينهم الثلاثة معطوفة علي فزعوا والاربعة
بمعني الاستقبال وعبر فيها بالماضي لتحقق الوقوع
او القبور وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا
او قريبة من الله اي لا يبعد عليه احد منهم
وقالوا آمنا به اي قالوا ذلك وقت الفزع وهو وقت
نزول العذاب بهم عند الموت او عند البعث فان الكفار
كلهم يومئذ يوحدون وتقبل الله عنهم تقع الايمان عنهم
بقول وانى لهم التناوش اي
من اين لهم اي كيف يقدرون علي الظفر بالمطلوب
وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم في الآخرة والدنيا
منها الآخرة بعيدة فاني هنالك استعاد ان قلت
كيف قال في كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا
قريبة وقال تعالي اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم
لعل الساعة قريب اجيب بان الماضي مثل الامس
لما لا يمكن الوصول اليه كان ابعد ما يكون والمستقبل
وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت كانه قريب
فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة
في الدنيا قريب لاتيانه التناوش مبتدا واني خبره
اي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز ان يكون لهم رافعا

للتناوش لاعتماده على الاستفهام اي كيف لهم التناوش وفيه بعد والتناوش التناول بسهولة وبدونه
وقيل التناوش الرجعة اي يطلبون الرجعة الى الدنيا
ليؤمنوا وهيهات هن ذلك من مكان بعيد
وهذا اخرج بدليل تذل المقر عن محله وتحول محله
اي الايمان النافع الدنيا من قبل اليوم من قبل
نزول العذاب بهم ويقذفون بالغيب اي يرجمون
بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في امر الرسول صلى الله عليه
وسلم من المطاعن من مكان بعيد في هذا المكان
تمثيلية وتقريرها انه شبه حالهم في ذلك اي في قولهم امنا
به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيأ من مكان
بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته والوقوف
لكفاية وغاية بعده قالوا في بالغيب بمعنى في اي
في محل غايب عن نظره او للملابسة والمكان البعيد
هو هم الفاسد وظنهم الخاطي فهو بعيد عن رتبة
العلم ورتبة الصدق والتحقق انجا بما غاب
اي وهو قولهم ساحر او مفتر بعيد اي عن الصدق
والتحقق وحيل بينهم اي في الاخرة وقوله
اي قبول اي نفعه بحيث يخلصهم من الخلود في النار
اشباههم في الكفر في المختار شيعة الرجل اتباعه
وانصاره وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي
بعض

مدطوون على كفروا

بعض فهم شيع وقوله تعالى فعل باشياعهم من قبل
اي باممالهم والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة
فالاشياع جمع الجمع من قبل متعلق بفعل او
باشياعهم اي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين
اي قبلهم اي الذين كانوا قبلهم في الدنيا اي كما فعلوا
فيها سابقين عليهم في الزمان انهم كانوا في
شك مريب اي من امر الرسل والبعث والجنة والنار
وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد موقع
الريبة لهم اي فهو من ارابه اوقعه في ريبة ونهمة
فالهمزة للتعدية واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد
به المبالغة في الشك ولذا قال بعضهم انك المريب
الذي ما يكون من الشك واشده ولم يعتدوا
به لا يلة حال من الواو في امنوا اي امنوا به في الاخرة
والحال انهم لم يعتدوا به في الدنيا به لا يلة الواضحة
وفي نسخة ولم يهتدوا الا يلة والله اعلم

سورة فاطر

وتسمى ايضا سورة الملايكة وهذه السورة ختام
السور المفتتحة بالحمد ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر
في اخر السورة التي قبلها هلاك المشركين واثر لهم عاجل
العذاب تغيظ على المومنين حمده تعالى وشكر نعمايته
وقال بعضهم لما بين انتقامه من اعدائه وانعامه على

على اوليائه حمد ذاته تعالى على الآية وهذا اسب
بكلام العرب لانه جعل الحمد نفسيا حمد تعالى
نفسه اي تعظيما له وتعليما لعباده كيفية الثناء
عليه تعالى وقدم ذلك اي بذكر التركيب فهو صادر
من جهته تعالى وح فالظاهر ان ال فيه جنسية او
استغراقية اي جنس الحمد او جميع افراده مملوك او
مملوكة لي ومختصة بي ولا يظهر ان تكون عهدية
الا في الحمد الصادر من الخلق لانهم في تقرير العهدية
يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى
كما ذكر هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك
شيء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فتأمل
لان المعهود هو حمد الله نفسه وهو عين هذه
الصفة فيتحد الدال والمدلول مع انه غيره تامل
بذكر اي بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بينت
في اول سبأ اعلم ان اثني على ذاته بمضمون ذلك
محمد نفسه تعظيما له وتعليما لنا ولذا قال في سورة
الفاتحة قولوا الحمد لله خالقهما اصل الفطر
الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكانه شق العدم
باخراجهما منه وقول المفسر علي غير مثال سبق
اي وعلى غير مادة جاعل الملائكة اي بعضهم
اذ يبلغون كلهم رسله وقوله اولي اجنحة نعت لرسلا
وهو

وهو جيء بلفظ تواتهما تذكيرا او للملائكة وهو
جيء بمعنى اذ كل الملائكة لها اجنحة فهي صفة كاشفة
والسوغ للتعريف للتخالف في التعريف جعل الجنسية
وقوله مثنى الى التصفه به التكثير واختلافهم في عدد
الاجنحة لا الحصر والا نبعضهم له سماية وجاعل
هنا للاستمرار واما باعتبار انه يدل على المعنى يصلح
كونه صفة للمعرفة وباعتبار انه يدل على الحال والمضي
والاستقبال يصلح للعمل رسلا الى الانبياء
اي وسايط بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين
من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي للانبياء
والالهام للصالحين والرؤية الصالحة او بينه وبين
ملئكته يوصلون اليهم اثار صنعه يزيد في الخلق
اي المخلوق من الاجنحة وغيرها على ما تقتضيه
مشيئته وحكمته شئ وذلك ورباع ان قلت
قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصف
الشفع فما صورة الثلثة اجيب بان الثالث
لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين او لعله
لغير الطيران ولذا قال بعضهم مرئي في بعض الكتب
ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون
بها اجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في
الامر من امور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى

يزيد في الخلق المراد بالخلق المخلوق اجمعة
وغيرها كحسن الوجه وحسن الصوت وجودة
العقل ومتانته والشم الحسن والخط الحسن والاية
مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة
واعتدال صدر وتمام في الاعضاء وقوة في البطش
وغير ذلك مما لا يحيط به الوصف وورد ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل ليلة المعراج
بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين الشرق
والغرب ما يفتح الله ما لهم شرط جازم منصوبة
المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لما ورد على معناها
في قول فلا ممسك لها وروعي لفظ الاخرى في قوله
فلا مرسل له وقوله ما يفتح اي يرسل واطلاق
الفتح على الارسال مجاز مرسل من اطلاق اسم
السبب على المسبب لان الفتح سبب للارسال
ثم اطلق الارسال على الاعطاء فهو كناية مبنية
على مجاز وما مصدر الفتح بالارسال صح مقابلته
بالامساك من رحمة بيان لما اي ما يرسل ويعطه
من رحمة اي او غضب وفيه اشعار بان رحمته سبقت
غضبه وقوله من ذكر اي من رحمة اي او غضب
وجعل الارسال خاصا بالرحمة والامساك عاما
للرحمة اشارة الى ما قلنا من ان رحمته سبقت غضبه

قوله اذكروا

اذكروا نعمة الله اي لا تنسوها اي اشكروها والمراد
بالنعمة الانعام بدليل المتعلق الذي ذكر المفسر ويصح
ان يراد بالنعمة المنعم به اي احفظوها واعرفوا حقها
واقتروا بها واطيعوا معطيها هل من خالق
غير الله يا ايها الناس كما بين علمه الموجد للملك
والملكوت المتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس
بشكر انعامه والملك عالم الشهادة بينه بقوله
فاطر السموات والارض والملكوت عالم الغيب بينه
بقوله جاعل الملائكة رسلا وخالق مبتدا
اي وشاع رفعه بضمة مقدرة منع من ظهورها
حركة حرف الجر الزائد ورد بانه يلزم عليه توالي
حركتي اعراب على محل واحد فالمعول عليه انه
مبتدا في محل رفع بالرفع والجر قراءتان سبعيتان
وقوله غير خالق لفظا راجع للجر وقوله ومحلا راجع
للرفع لتعلق وفشر مشوش اي ويصح الجر على البدل
والمعنى لا خالق غير الله ويصح الاستثناء بغير لتقدم
شرطه وهو تقدم النفي في الاستفهام بهل لانه
انكاري ويصح ان تقدر فاعل غير فاعل بخالق سد
سد الخبر ويرزقكم ح مستانف في جواب سوال
لانه لما نفى الخالق غير الله كانه قيل له ما سبب ذكر
فقال لانه الرازق والخالق لا يكون الا رازقا لمن خلقه

والاستفهام للتقرير اي والتوبيخ وتقدم انه يجيء
للانكار اي لا خالق مازق غيره وهذا حال جميع
والا لما جرى على اسلوب الاعراب الذي ذكره
بقال اي لا خالق غير وازقه لا اله الا هو
عطف صوف لتقرير النفي المستفاد مما قبله
فاني تؤفكون انكار لترتب ما بعد ها على ما قبلها
كانه قيل واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية
والرازقية فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
اليه الشرك اي كيف تصرفون وباي سبب تعبدون
غيره والغير لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا
على شئ منهما وان يكذبوك هذا شروع في تسلية
صلى الله عليه وسلم وجواب الشرط محذوف قدر فتقول
فاصبر كما صبروا اذ هو الذي يصلح ترتبه على تكذيبهم
له كما هو ظاهر ولا يتم ان يجعل قوله فقد كذبت رسل
جواب الشرط لانه سابق على قوله وان يكذبوك او
وان استمروا على التكذيب فيما بلغت اليهم فتاس
باولئك الرسل في الصبر على ما اصابهم فقد كذبت
هذا دليل الجواب المقدر اي كذبت رسل لهم وصبروا
في وقتي اي في الحين بما ذكر واعلم ان هذه
السورة قد اشتملت على اصول ثلاثة التوحيد
واثبات النبوة واثبات البعث واثبات ذلك بالادلة
فاثبت

وان بمعنى كيف

فاثبت الاول بقوله فاطر السموات الى قوله وان
يكذبوك والثاني بقوله وان يكذبوك الى والبعث بقوله
الله الذي ارسل الرياح يا ايها الناس ان وعد
الله حق للتبيين الاصل الاول وهو التوحيد بقوله
فاني تؤفكون ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله
وان يكذبوك ثم بين من حيث الاجمال ان الكذب في
العذاب والتصديق للثواب بقوله والى الله ترجع الامور
ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر فقال يا ايها الناس
وهذا كله بعد ذكر الحمد في مقابلة بعض النعم تفصيلا
اي قولوا وهو العزيز الحكيم ثم بينها على سبيل الاجمال
بقوله اذكروا نعمة الله عليكم واعلم ان الناس
على اقسام منهم من تدعوه الدنيا الى نفسه فيميل اليها
لقلة عقله ونفسه الامارة بالسوء ومنهم من يوسوس
في صدره الشيطان ويزين في عينه الدنيا فيلتذ بها
فنهاهم عن هذين القسمين وامرهم بالثالث وهو عدم
الالتفات الى الدنيا والى من يحسنها في عينه وتكرير
فعل النهي للمبالغة فيه والاختلاف الفواصل في الكيفية
والغرور صيغة مبالغة اي المبالغ في الغرور ان
وعد الله مصدر مضاف لفاعله وتوصيفه بالبعث
وغيره كالحساب والعقاب فلا تؤثركم الحياة
الدنيا اراد نهيهم عن الاغترار بها والتوجه الى صوب ايها

والبعث م

اي لا يذهلكم التشاغل بما عن طلب الاخرة والسعي لها
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار على المعصية في حلمه اي بسبب حلمه
واهماله اذ لو عاجلكم بالعقوبة لما امهلكم بل يتبع عكسه
الشيطان في غروره الغرور بفتح الغين صيغة
مبالغة كالصبور والشكور وفي قراءة بضم الغين
جمع غار كقاعد وقعود لكم عدو اي لجميعكم عدو
بدليل عداوة آدم وقوله عدو اي عظيم لان عداوته
عامة قديمة والعموم مفهوم من قوله لكم والقدم
مفهوم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار
فاتخذوه عدوا اي احذروه في افعالكم وعقايدكم
كما يحذر الله وكونوا على حذر منه في سائر احوالكم
انما يدعو حزبه اي هذا تقرير لعداوته وتحذير
عن طاعته واللام للتعليل الذين كفروا هذا
مبتدا والجملة بعده خبر وهو تقسيم لبيان وعيد من
اجابه ووعد من عصاه هذا اي قول الذين
كفروا الخ وقس ما لموافق اي اذا وجد ما واقعة على
وعيد او حال وما الثانية واقعة على وعد او حال
ونزل في ابي جهل وغيره اي من مشركي مكة
او في المرآء بعمله افمن زين له سوء عمله تقرير
لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين

بيان

فاتخذوه عدوا بالله للسببية
وهناك مضاف مقدر
اي لا يغرنكم الشيطان
بسبب حلم الله عنه

بيان حالها المؤدي الى احد الامرين وقول فان
الله تقرير وتحقيق للحق بيان ان الكل بمشيئته
والتاء للتطفل الخ عن السبيبية والمطوي عليه
مقدر والمعنى افمن غلب هواه على عقله فرأى
الحق باطلا وعكسه كمن عرف الحق ولم تنفذ عليه
ومن موصول ومبتدا خبره قدر جوابا لكن حذف
ايجازا وزين صلته وفي الكلام حذف اي واضله
الله وقوله فلا تذهب نفسك جواب شرط مقدر اي
اذا علمت ان الامر كله بيد الله وانه يشرح صدر من
اراد ضلالته ومشيئته فلا تهلك نفسك اعتمادا على عدم
اهتدائهم بهدايتك وتلوح حسرات مفعول لاجله من
ولما نجعه وان نافية في الاصل مصدر اضيف الى
القليل والكثير للاشارة على زيادة حسرته التي كادت
تذهب بنفسه لشدتها او للتعدد بحسب تعدد اسبابها
والتعبير بالمضارع لاستحضار صورتها سترا عليم اي عليم
السر فهو من اضافة الصفة للموصوف لا اشارة
به الى ان الاستفهام انكاري وقوله دل عليه اب على
الخبر المذكور اي على تقديره بخصوص ما ذكر
فلا تذهب نفسك بفتح التاء والهاء مسندا لنفسك وفي
قراءة بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب ونفسك
مفعول به وقوله عليهم متعلق بتذهب وحسرات

منصوبا لاجله ولا يجيء مفعلق فتح عليهم بحسرات
لانه شعور المصدر لا يتقدم عليه الحصر لا تهلكها
عليهم لحسرة على عدم ايمانهم وقوله الا كانوا منها
على انه لا يرسل ونرسل . هو البدء الذي ارسل الرياح
شروع في دليل البعث بعد ما ذكر [illegible]
ارسال الله يكون منه احتجاج على منكري البعث
باحياء الارض بعد موتها الذي يعرفونه وقوله وفي
قراءة ابي بسمية . لمكالية الحال الماضية اي فتثير
معطوف على ارسل لا على ارسل بمعنى المستقبل فلذلك
عطف عليه واتى بارسل لتحقق وقوعه وتكثير
لتصور الحال واستحضار الصورة البديعة اي
تزعجه اشد تحريك وتسيره فيه التفات اخرج في سقناه
وكذلك احيينا اي احياء الكلام عن الغيبة اخرج في قوله
والله الذي ارسل لان التكلم اخل بمعنى الاختصاص لانه
لا يحتمل الشركة كضمير الغائب وهذا الفعل مما اختص
به تعالى فناسب ذكره بما هو اول على الاختصاص
ولما فيه من كمال القدرة اتى بضمير العظمة الى بلد
ميت البلد يذكر ويونث والبلدة البلد وتطلق البلد
والبلدة على كل موضع من الارض عامر كان او خلا
وفي التنزيل الى بلد ميت اي الى ارض ليس بها نبات
ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه انعامهم فاطلق
البلد

البلد على عدم النبات والمرعى واطلقت الحياة على
وجود ما تقدم المقدمة من الجلد من فيه بيانية كما
علمت ان البلد هي القطعة من الارض وتخصيص سقناه
الى السحاب وقوله فاحيينا به اي المطر النازل من
السحاب فيه استخدام . ذكر ذكر النشور ابدع في كمال
الاختصاص بما تقدم من الربانية والكاف في محل رفع على
الخبرية اي مثل ذلك الاحياء الذي شاهدوه احياء
الاموات في صحة المقدورية وسهولة الثاني ووجه التشبيه
من وجوه احدها ان كل واحد منهما اعادة لما قبلت الحياة ذرة
اللطيفة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما ان
الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع اجزاء الاعضاء
وابعاضها الاشياء وثالثها كما ان سوق الريح والسحاب
الى البلد الميت كذلك سوق الروح الى الجسد الميت
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا جملة محل لها
في تفسيرها من شرطية مبتدا وجواب الشرط محذوف
قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة تعليل للجواب
المحذوف اي فليتعزز بطاعة الله وارد في قوله يريد العزة
للجنس وفي قوله فلله العزة للاستغراق بقرينة قوله جميعا
واعلم ان حصل خلاف في تفسير هذه الاية فقيل
معناه من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة
جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله

وهو عار الي طاعة الله من له العزة اي فليطلب
العزة من عند الله بطاعته وقد كان الكفار عبدوا
الاصنام وطلبوا بها العز فبين الله له انه لا عزة الا
لله ورسوله والمؤمنين لو تدبروا ذكر الله فلما
طلبوا العز عند من سواه فقال الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا فقد اشاركوا بعبادة الاصنام
فبين ان العزة لم يعزها من يشاء لهم من يشاء
وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا للقول من كان يريد
العزة فليطع الله فيها حيث ما اراد عز المطيعين فليطلب
العزة وهذا معنى قول بعضهم
واذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فعزها في ذلها
فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة
فليقصد بالذلة لله سبحانه وتعالى الاعتزاز به فان
من اعتز بالعبيد اذلهم الله ومن اعتز بالله اعزه
الله اليه يصعد الكلم الطيب هذا بيان لما
تنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وقوله
يعلم اشارة الى ان الصعود مجاز عن علمه والصعود
عن المقربين انه مجاز عن القبول وهو مجاز في الفاعل
وفي المنهي اليه اعني الى محل قبوله لانه تعالى ليس في
جهة ولان الكلام الفاظ لا توصف بالصعود لانه

من

من صفات الاجرام فيكون مجازا في النسبة لان الصاعد
حقيقة انما هو الكتبة بالصحيفة المكتوب فيها الذكر ويصح
ان يكون مجازا مرسلا لعلاقة اللزوم او استعارة تمثيلية
القبول بالرفع الى مكان عالي والكلم الطيب هو التوحيد
الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد
ونحوه ونحوها من الاذكار والتسبيحات
وتلاوة القرآن وغيرها من عبادات اللسان والعمل
الصالح معطوف على الكلم الطيب فيكون صاعدا
ايضا ويرفعه الشيء اجاز من الله بان يرفعهما
وانما وحد الضمير وان كان المراد الكلم والعمل نظرا
بالضمير مذهب ابي الاشارة وقيل لاشتراكهما في صفة
واحدة وهي الصعود ويصح ان يكون مبتدا ويرفعه
خبره وفاعل يرفع عائد الى الله اي والعمل الصالح
يرفعه الله اليه والذين يمكرون السيئات اما
مبتدا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان
حال الكلم الطيب والعمل الصالح واهلها السيئات
مفعول مطلق بعد حذف الموصوف وابقاء الصفة
او مفعول ومن يمكرون معنى يقصدون ويكسبون
نقداه بنفسه للمفعول والمصدر فاعل المكرات جمع
مكر وهي المرة من المكر وهو الحيلة والخديعة
كدار للدوة وهي التي بناها فهي بناء كلاب والدوة

التحدث او مكانه فني كالنادي من كاذكر في الانتقال
اي يقولوا اذا يكر بكذا الذي ذكر انه تحدث معكرا وليكذا اي
بالاذاع بعد الغيبة فلم يقبل ومكرهم لله شارع اي
يجزيهم بالفساد ومكرهم مبتدا وانيكذ مضاف اليه ويجوز
خبر يعكذا اي يفعل بالتهم لهم وقتلهم واذهم
اليه لانه سبب مكرهم الذي جبلوا اخرجوهم من
مكة وتكلم واشتهم في قليب فجمع عليهم مكرهم الذي
التي اكتنفوا في خفيه بواحدة منها واليه خلقكم
من تراب هذا اشارة الى ان الامور مقدرة ازلا لا تتغير
بالكر واشارة ايضا الى بدء الكفر على البعث والنشور
ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكورا واناثا من
انثى من زائدة في الفاعل اي ما تحمل انثى ولا تضع
الا حالة كونها ملتبسة بعلمه وما يعمر من معمر
من زائدة وقوله معمر اي احد وسماه معمرا بما يصير اليه
وعن ابن عباس وما يعمر من معمر الاكتب عمره
كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة
ثم يكتب في كتاب اخر ينقص منه عمر يوم ينقص شهر
ينقص سنة حتى يستوفي اجله قال بعضهم ما معنى
من اجله هو النقصان وما يستقبل هو الذي يعمر
وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره
من يموت قبل الستين سنة ان ذلك اي كتاب الاعمال
والآجال

واشتهارهم بمكرهم

اي حبسهم بقليب

حال اي من انثى وهو
اي ملتبسة له اي من
حيث حملها اي علمه
تفصيليا هو

والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه
مناسبي ولا يتعسر وما يستوي البحران الخ
هذا ضرب مثل للمؤمن والكافر فالملح الكافر والعذب
المؤمن وكل من البحرين وان لذ ساغ فقد ذكر العذب
بمنافع ومزايا وكذا الكافر شارك المؤمن في الانسانية
وخالفه المؤمن بمزايا وانعامات هذا الذي بكسر المطفئ
والسايغ الذي يسهل المرار لعذوبته والاجاج هو
الذي يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تاكلون الخ
اما لاستطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم
والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى انهما وان
اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان في الخاصية
العظمى بتقاربهما على فطرته الاصلية
سايغ شرابه اي سهل انحداره واغفر الفرق
الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم
اضافة الشيء لنفسه وقيل منهما اي من حيث
انه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا
الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما وقيل في البحر الملح عيون
عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر
السماء حلية تلبسونها هي ديباج على ان لباس

كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل في الاصبع والطوق في الذراع
والقلادة في العنق والخلخال في الرجل) والمرجان
نبت هو صغار اللؤلؤ وقيل هو عروق حمر تطلع من البحر
كاصابع الكف تتمر الماء من ماء فصل وقطع
لتتفقوا امن فعله متعلق بمحذوف يولج الليل
في النهار هذا من جملة دلائل التوحيد يدخل
الله الليل الحي زيادة وقوله ويولج النهار اي زيادته
في الليل وسخر الشمس والقمر عطف على يولج
والاختلاف في الصيغة لان الايلاج يتجدد وحينئذ بين
كل عام بخلاف التسخير الذي فلك يجري لاجل
مسمى اي تقدير الله لسيرها وذلكم اي المتصف
بالصفات المتقدمة من اول السورة الى هنا وهو مبتدا
واخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده والذين
تدعون من دونه اي هذا المستدل على توحده تعالى
بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استيناف مقرر
لمضمون ما قبله كاشف عن خلية حال ما يدعونه بانه
جماد ليس من شانه السماع لفافة النواة تكسر
اللام وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة
وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم ان في النواة اربعة
اشياء يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق
النواة والنقير وهو اللفافة والقطمير وهو ما في ظهرها

والفروق

والفروق وهو ما بين النقير والنواة وهذا خامس وقيل
غير ذلك وقوله من قطمير مبين لما في الموصول
ما لجاهدكم اي بجلب نفع ولا دفع ضر يوم يشركهم
اياهم اي فالمصدر مضاف لفاعله اي ينكرون الشركة
لله الذي اوجبوها فيجحدون الاشراك ويبطلونه
ويتبرؤن او المراد انهم يقولون لسنا ممن اشركتمونا
بالله بل هذه اشياطين بدليل ما كنتم ايانا تعبدون
وقوله يتبرؤن منكم اي يقول لهم ما كانوا ايانا يعبدون
ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك يا محمد مثل
يقدم احد مثلي يعلم ذلك علمي والقصد به تحقيق
ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعونها من
الالوهية وقيل الخطاب عاما غير مختص باحد اي
هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك ايها السامع كاينا
من كنت مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله هذا شروع في موعظة وتذكير وان جميع الناس
محتاجون الى احسان الله وانعامه في جميع احوالهم
اي انتم الفقراء اليه سبحانه في انفسكم وفيما يعرض لكم من
سائر الامور وتكرير الفقراء بالتعريف ولم ينكر اشارة
للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم
هم الفقراء وان افتقار سائر الخلق بالنسبة الى فقرهم
غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا

والمراد بالناس هنا الانس انتقلت ان افتقار غيرهم
لله كذلك مثل افتقارهم اجيب بما تقدم واذا احتياج
الغير منزل منزلة العدم بالنسبة اليهم فلذا لم يخاطبوا
وانما سن تقصدوه على الفقر من قصر الموصوف على
صفة لايتجاوزه الى الغير كما في قولك لاب الله انى الى
كرمه واحسانه وهذه الجملة معترضة للطوفين وهي تذيل
الفقرا وانتم والجملة معترفة للطوفين تفيد الحصر
والله هو الغني الحميد اي غنيٌ مطلقا وهو
المتفضل على خلقه فيستحق الشكر والحمد فقوله
الحميد في مقابلة الغني باعتبار ما ينشأ عنه لان الغني
لا ينفع الا اذا انشأ عنه جود وانما انشأ عنه جود
استحق الحمد ان يشأ يذهبكم هذا بيان وتوضيح
لفقراء وهو خطاب للعرب او الكفار والغني وبات
بخلق اطوع منكم او للعالم باسره اي وبات بقالم اخر
وقول وبات بخلق جديد هذا وعد على بيات الاستقبا
اتى به لدفع توهم ان يقال ان هذا الملك كامل وعظمة
فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته فنفى قادر على ان
يخلق خلقا جديدا احسن من هذا واجل وما ذلك
اي الاذهاب والاتيان على الله بعزيز وقوله بخلق
اي مخلوق جديد اي غير الذي تعرفونه شديد
اي متعذرا ومتعسرا او ممتنع ولا تزر وازرة اي

ان

ان قلت ينافيه ما تقدم في سورة العنكبوت من قوله
تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم اجيب بان
ما في العنكبوت محمول على اثقال المضلين غيرهم
فعليهم وزر التسبب واضلال الغير وما هنا خاص
بمن لم يكن في عهدتهم اضلال الغير قال ابن عباس
ان الاب والام الا بين فيقولان له يا بني احمل عنا
بعض ذنوبنا فيقول لا استطيع حسبي ما علي
وازرة اي نفس حاملة وزرة فحذف الموصوف للعلم به
وفي تزر تجهل اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى
وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب تقاضا
الحمل فحذف المفعول به للعلم به وقوله لا يحمل بالبنا
للمجهول وقوله شيئ قايم مقام فاعله وفهم منه صفته
لحملا بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر اي الى محمولا
الكائن منه الوزر وفي المصباح الحمل بالكسر ما يحمل
على الظهر ونحوه والجمع احمال وحمول ولو كان
ذا قربى اي ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو
كان الداعي ذا قربى فكان ناقصة هنا الى الشقين
اي الحمل التهري المذكور بقوله ولا تزر والاختياري
المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفي للحمل اجبارا
والثاني نفي للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى
اي وحكمه تعالى لا يخلوا عن حكمة فعدم الحمل في الشقين لا يخلوا عن حكمة

[illegible] ويحشرون
[illegible] او يحشرون حالة
كونهم غائبين عنه اي عن عذابه او عن الطعون في
خلواتهم او من الملائكة لهولهم او والحال انه
غائب عنهم عذابه وقولهم لانهم ان يتعللوا بالقصور المذكور
اي ليما قصر انذارهم على ما عدا الخشية لانهم المنتفعون
به فالمعنى انما ينفع انذارك اهل الخشية فتظهر
من الشرك وغيره او كالمعاصي بخشية الغيب واتقانه
الضلال بقوله وما يستوي الاعمى والبصير فضلا
شوبه مع غيره بمثل لاختلاف الكافر وبين الثابت
بينهما بالبصيرة [illegible]
الاعمى والبصير بيانه باعتبار الصفات بقوله ولا
الظلمات ولا النور ثم بينه باعتبار احواله في الاخرة
بين هنا وهناك يستوي الاحياء ولا الاموات فرب
مثل آخر ابلغ في اشتمال من الاول ولا الحي اياك
الميت في شيء بخلاف الاعمى والبصير فقد يشتركان
في اشياء ولذا اعاد الفعل ولا الحرور بهذه الثلاثة
حر الشمس وقيل الحر والسموم وزيادة لا في الثلاثة
اي في المواضع الثلاثة اعني في الجمل الثلاث اولاها
ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور
والثالثة وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقد زيدت
في

ومع بعض الاوراق
سر

في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الاولى واثنتين
في الثانية وواحدة في الثالثة والكل لتاكيد نفي الاستواء
فالعبارة في عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى من
الجملة الاولى وتكريرها كالثانية منها ان الله
يسمع شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتسهيل
بقدر فكيف كان تكبروا امره من قولهم يسع الرجل بهذا
ويصل متى شاء وصوم كالسائل بقدر فيجيبه بالايمان
حشرهم بالموتى اي في عدم التاثر به عونه وقوله
فجميعهم الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها
بالكفار ان انت الا نذير اي لست الا نذيرا بارسالنا
اليك لا بين يقدر انا ارسلناك وقوله نذيرا او وبشيرا فيه
اكتفاء وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله
بالهدى ويصح ان يكون حالا من الفاعل اي ارسلناك
حال كونك محقين في ارسالك الا نذير اي رسولا
منذرا فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شيء
انما الهدى بيد الله عز وجل وان من امة
من زائدة والامة العصر والمعنى ما عمر خلى الا
وفيه نذير ويشكل بان العرب لم يرسل لهم رسول بعد
اسماعيل الا نبينا وبين اسماعيل ومحمد من العرب اهل
فترة من اهل الجنة لان رسالة اسماعيل انقطعت بموته
لا بحيث العمل به ومن بين عيسى ونبينا محمد اهل فترة

جامعة الرياض

مدة الترهب او غير ذلك واهل الفترة فناجون على الاصح
او هو كعمرو بن لحي وحاتم الطائي فهم مخلدون في النار
لامر جبلة الله تعالى عليه الكفر هم روح بكل وجه اهل
الفترة على قولنا وان بعثت لهم رسل لكن عمر لا يؤمن فيه تدبر
والجواب بانه يفصل من اسماعيل الى نبينا محمد امة
قد بعث لها اسماعيل او غلب العرب ومن عيسى الى سيدنا
محمد امة قد بعث لها عيسى عليه السلام حلف
قال في المصباح سلك حلوفا من باب قعد مضى
وانقضى) بخلاف ما اذا مات او غلب على امره وعلى هذا
مر الفترة واذا يكتبك هذا من تمام التسلية
وقول فقد كذب ليس هذا الجواب لانه سابق على الشرط
والجواب محذوف تقديره فاصبر وتسلّ وما ذكر علة له
وقوله جاءتهم رسلهم حال وبالزبر هو جمع الكثرة
ما يكتب وقوله كصحف ابراهيم وهي مائة ثلاثون اي وكصحف
موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي خمسون
فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب
المنزلة على الانبياء مائة واربعة فاصبر كما صبروا
اشار الله تعالى الى ان جواب الشرط محذوف وان المذكور
دليله فكيف تكاثر تكثير النكير بمعنى الانكار
وبعد تغيير المنكر في قوله اي هو واقع موقعه اشارة
الى ان الاستفهام تقريري الم تر ان الله هذا استئناف

مسوق

سوق لتقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس بيان
ان الاختلاف والتفاوت في الخلائق امر مطرد في جميع
المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والخطاب للنبي
والمراد امته وفيه التفات عن الغيبة اي لاظهار كمال
الاعتناء بالفصل لما فيه من البديع المنبئ عن
كمال القدرة مختلفا الوانها اي في اصل اللون كالاصفر
والاحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر
الفرد هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف
الوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف في اللون
الواحد ولذلك ذكر الفرد واما الاختلاف في اصل
اللون فموجود كثير بين بياض وحمرة ومن الجبال
جدد الجار والمجرور خبر مقدم وجدد مبتدأ مؤخر والجملة
عطف على جملة الم تر والمعنى الم تر ان الله انبت
التباين بين الثمار وبين الجبال وعبر بالجملة الفعلية
في قوله انزل فاخرج لان انزال الماء من السماء متجدد
بخلاف اختلاف الجبال والناس فبالاسمية لاستمراره
وقوله جدد بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة
من قولك جددت الشيء اي قطعته وغرابيب
سود سود بدل او عطف بيان من غرابيب او تاكيد للاسود
للاسود وقيل ان غرابيب تاكيد للاسود كالفاي تاكيد
للاحمر وقدم التاكيد على المؤكد للمبالغة عطف

وكما كان فيه نوع خفاء علقه
الزمخشري بخلاف احوال الجبال
والناس وغيرها فانها اجدر
غنية عن التامل فلذا اجدر
على التعليق بالرؤية فتدبر

على جدواي الذي هو مبتدا وقد رمن الجبال خبر
عن المتقاطعين ومن الناس خبر مقدم وقوله
مختلف الوانه نعت لمحذوف هو المبتدا اي صنف مختلف
الوانه وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف اي
اختلافا كذلك وفيه ذكر الدواب بعد الناس عموم بعد
خصوص والانعام خصوص بعد عموم وفيه التشبيه
من تمام الكلام قبله فالوقف على كذلك وقف تام
واعلم ان الله تعالى قسم العالم قسمين غير حيوان
وهو النبات والمعدن والنبات اشرف حيث اسند
اليه بقدر فاخرجنا ثم ذكر المعدن بقوله ومن الجبال
جدد والقسم الثاني الحيوان وقد ذكر بقوله ومن الناس
وبدا بالاشرف منه وهو الانسان فقال ومن الناس
وذكر الضمير في قوله مختلف الوانه لكون التذكير بالنسبة
للانسان اعلى بخلاف تانيثه في الاول فانه راجع الى
الثمرات وثانيا لمرجعه الى الجبال انما يخشى الله
من عباده العلماء هذا تكملة لقوله انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس
بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اي انما
يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق من صفاته
الجليلة وافعاله الجميلة فمن كان اعلم به كان اخشى منه
اي اخوف منه ولذا قيل شعر

على

محمد بن عبد العزيز وقيل ابو حنيفة النعمان

على قدر علم المرء يعظم خوفه والعالم الامن الله خائف
ومن مكر الله بالله جاهل وخايف مكر الله بالله عارف
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم بالله
واتقاكم له وقرن العلم مع الجلالة وصف العلماء واعترض
ما وجه هذه القراءة واجيب بان الخشية في هذه القراءة
استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب
المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده
وفيها دليل على ان العلماء اعلى درجة من العابد
نعم العلم اذا اثمر العمل قدح ذلك في علمه وقول ان الله
عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته
للعصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم
والعاقب والمثاب حقه ان يخشى ان الذين يتلون
كتاب الله لما ذكر وصفهم بالخشية وهو عمل القلب
ذكر انهم يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويقيمون
الصلاة وهو عمل الجوارح وينفقون وهو عمل المال يرجون خبرا
وهذا اشارة الى الاخلاص اي يفعلون تلك الافعال
يقصدون بذلك وجه الله لا للرياء والسمعة لن تبور
اي لا تكسد ولا ينقذ الربح فيها وقوله ليوفيهم متعلق
بيرجون واللام فيه للعاقبة وقوله يتلون عبر بالمضارع
لانه يفيد التجدد والاستمرار ومن تلى بمعنى قرا او تبع
اي جدا ومن على متابعته حتى يصير تجية لهم

والمراد بكتاب الله القرآن وفيه ثناء على المصدقين به
بعد ذكر قصة المكذبين سر او علانية هذا حث
على الانفاق كيف ما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك سواء
فعلانية ولا يمنعه ظنه ان يكون رياء فان ترك الخير
مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن ان يكون المراد بالسر
الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة واليه اشار في
التقرير ويجوز ان يكون قوله سرا وعلانية من تتمة الذم
والنشر المشوش المذكور اي يقولون يتلون
الله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو
الاصل الاول وهو التوحيد بالدلائل المتقدمة
الاصل الثاني وهو الرسالة وقوله من الكتاب بيان
للذي ومصدقا حال ثم اورثنا الكتاب هذا
على اوحينا وثم للمهلة في الاخبار لا في الزمان والكتاب
مفعول ثاني لاورثنا وقدم لشرفه والمفعول الاول الذين
اصطفينا ومن عبادنا من للبيان او التبعيضية
اعطينا اشارة لذلك الى ان فيه استعارة تبعية كما اعطاه
الكتب اياهم من غير كد وتعب في وصول اليهم بتوريث
الوارث من عبادنا وهم امتك اي امة الاجابة
سواحفظوه اولا فهو عطية لجميعهم حتى لمن يحفظه
لانه قد وتة وفيه هدايته وبركته فمنهم ظالم
لنفسه الزعن ابن عباس قال السابق الموت المحلل
والمقتصد

قوله فجيء بصيغة قد الخ
اشارة الى ان اسمية الجملة تدل على الاستمرار
الباطنية فلا تنافي ما ورد في الشفاعة ان بعض
هذه الكتاب به ليدخل الجنة الخ

وعبر بالماضي في
اورثنا لتحقق الوقوع

اي ينظر الى ما يظهر
من توبتهم وانابتهم
فيقبلونهم

والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة تعالى عن الجاحد
لا نعمة تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو
الراجح سيئاته والمقتصد هو الذي تساوت سيئاته
وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل
الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد
من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه
خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه
الذي تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي
يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق
هو الموحد الذي ينبيه التوحيد عن التوحيد
وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة
والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي للقرآن
غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالي له
العالم به الغير العامل به والسابق له التالي له
العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم ولما كانت هذه ليست في قوة
العبد بحسب العادة ولا يوخذ بالكسب والاجتهاد
اشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله اي تمكيني من
له الفتح الدائمة والعطية العامة والفضل عن
بالاختيار لله يا من احد من ملك تعالى ان قلت
لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق اجيب بانه

رتبهم على هذا الترتيب بحسب مقاماتهم الناس لا
احوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة
فاذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب
ودخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت
عباداته ومجاهداته دخل في عداد السابقين وقيل
قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل
بالاضافة الى الظالم والسابق اقل من القليل ومعنى
سابق بالخيرات اي بالاعمال الصالحة الى الجنة
باذن الله متعلق بقوله سابق بالخيرات
ابتدا اي علي كل من القراءتين مرفوع الاساور
جمع اسورة جمع سوار ومن للتبعيض كما اشار اليه
بعضهم ومن في قوله من ذهب بيانية مرصع في
الذهب اي مركب على الذهب والاولى الحلية بغير هذا
لان المنقول انهم يحلون فيها اساور من ذهب واسورة
من فضة واسورة من لؤلؤ وقالوا اي ويقولون
وعبر بالماضي لتحقق الوقوع جيء اي كحزن
الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات
والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن الدين والدنيا
حتى كرار البيت وحزن زوال النعم الذي احلنا
اي انزلنا وقوله دار المقامة مفعول ثاني لاحلنا والمراد
بالمقامة الاقامة وقوله من فضله متعلق باحلنا

وقوله

وقوله لا يمسنا فيها حال من مفعول احلنا الاول
وذكر الثاني ان هذا جواب عما يقال ما الفائدة
في نفي اللغوب مع ان انتفاء يعلم من نفي التعب
لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب اجاب
عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي المتبوع
لكن نفاه بعد ذكر قصة للمبالغة في ضمنها انتفاءه
وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس
وقيل احدهما لا يدل على انتفاء الآخر اتابع للاول
اي في الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له وانتفاء السبب
او الملزوم يدل على انتفاء المسبب او اللازم فلا حاجة
الى ذكر هذا المسبب وقد اجاب بانه ذكر للتصريح بنفيه
لمخالفة اليهود له وانه فيما قالوا ما كنا على تسمية
موضع يمشى فيه بالنقمة كالبوادي وموضع يمشى
فيه بالاعيا كالبيوت فليسوا في الجنة نقب كدار الدنيا
وليسوا فيها اعيا بالرجوع اليها كالبيوت في دار الدنيا
والذين كفروا لما ذكر حال المؤمنين ومقرهم
ذكر حال الكفار ومقرهم وهو معطوف على قوله ان
الذين يتلون كتاب الله وما بينهما متعلق بالذين
يتلون كتاب الله لا يقضى عليهم اي لا يموتون
ثانيا فيستريحوا فالموت سبب للراحة يلزم من نفيه
نفي الراحة ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت

زيد اسعارها كذكر ابو حيان ذكر الخبر العظيم يخرجها
كفعود مبالغة في الكفر لا جزاء اخفوا اني منه بادیا
وانوه ابو البقاء ابو والراي المشرحة ورفع كل
هذا تمام من القراءة اما قراءة السنون فقد تحملوها
سبعتنا يصطرخون فيها من الصراخ اي
الصياح بجهد بالفعل في الاستغاثة بجهد المستغيث
صوته وعويل العويل رفع الصوت بالبكاء
يقولون ربنا اخرجنا فاعمل فعلا مغايرا لما يصطرخون
اي يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا وانت قادر
على ان تخرجنا فاعمل يصطرخون ابو قابلين ربنا
صالحا لم يكتف بذكر عن قول غير الذي كنا نعمل من
انهاتوهم انهم اذا رجعوا يعملون صالحا غير العمل الصالح
الذي كانوا يعملون لان الابهام زايل بظهور حالهم
في الكفر او المراد غير الذي كنا نرعمه صالحا في الدنيا
وقصدهم التحسر على ما عملوا في الدنيا فيقال
لهم اي جوابا لقولهم ربنا اخرجنا اي فيقال لهم توبيخا
وتبكيتا اولم نعمركم الواو للعطف
على مقدر اي اولم نمهلكم ولم نوخركم عمرا يتذكر فيه
من تذكر اي يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر وهو
التفكر وتعلم وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية
نظرا للمعنى فانها في معنى قد عمرناكم فالعطف في

الحقيقة

الحقيقة على الخبر لا على الانشاء ما يتذكر فيه
ما تذكر موجزة بحسب وقتا كما فسرها المفسرون
في ظرف وليست مصدرية لتعود الضمير عليها في قوله
فيه وقوم يتذكر فيه ابو بكره فيه التذكر وتذكر الوقت
هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم قال بعضهم
والعمر الذي اعذر الله فيه اني اب آدم ستون سنة
وروي البخاري من عمره الله ستين سنة فقد اعذر
الله اليه ابو لم يقطع عذره حيث امهله طول هذه
المدة ولم يعتذر المعنى لم من عمره الله ستين سنة
لم يبق له عذر لان الستين قريب معتدر المنايا وهو
سن الانابة والخشوع وترقب المنية وفقاه الله فيه
اعذار بعد انذار الاول النبي صلى الله عليه وسلم والرتان
في الاربعين والستين وروي ابن ماجه عن ابي هريرة
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي
ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجاوز ذلك
الرسول اي اي رسول كان لان هذا الكلام مع
الكفار على الاطلاق وقيل النذير هو الشيب او موت
القريب فني الاثر ما من شعر شيب الا قال له اخوه
استعدي فقد قرب الموت وقيل القرآن وقيل
الحمى وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قد وقفوا
انما لترتب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير

وفي قول فالظاهر ان التعليل بـ من حيث يصح ان
يكون فاعلا بالجار لاعتماده وقد ان يكون مبتدا مخبرا عنه بالجار
قبله والمعنى انه عليم بذات الصدور تعليلا لما قبله وذات
كالنفس وما بمعنى صاحب اي بالامور صاحبة الصدور
لاجتنابها فيها وقوله فعله غير واز للاستنتاج للمدعي
من الدليل فالغير هو غير السموات والارض اذ هو
المدعى المستدل عليه وقوله اولي بالنظر الخ دفع بذلك
ما يرد هنا ان علم الله تعالى لا تفاوت فيه بالولية والاولوية
بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء فقال ان
ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم اجاب عنه بقوله
بالنظر الي حال الناس او الاولوية بالنظر الي حال
الناس حيث جرت عادتهم بان من يعلم الخفي يعلم
الظاهر بالاولي لسهولة الاطلاع عليه اكثر وقلة موانع
الاطلاع عليه والذي في الصدور اشد خفاء من غيره
مما غاب في السموات والارض لان ما في الصدور لا يطلع
عليه الا صاحبه واما غيره كالذوات المكنونة فقد
يطلع عليها غير صاحبها جمع خليفة هكذا في
اكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والاولي اولي لان
خلايف جمع خليفة واما خليف فجمعه خلفاء وقوله
اي يخلف بعضكم بعضا اي ويرث منه ما يعتبر به والعاقل
من يعتبر بغيره ولا يزيد الكافر الا مقتا بيان

اشار به الى ان قوله
عليم بذات الصدور
جار مجرى التعليل لما
قبله والاستنتاج هو

لو بال

لو بال كفرهم وغايلتهم والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه
على ان انتفاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين
القبيحين بطريق الاستقلال والاضافة الخ قل
ارايتم اعقل لهم تكيفا ارايتم اي اخبروني وراي
هنا بمعنى تنبه يتعدى لمفعول واحد بالهمز والمعنى اخبروني
بالامر كالهتكم الذين عبدتموهم شركاء لكم وانتاب ماذا خلقوا
من الارض والاستفهام يقدر هاذا لتعلق الرؤية الكنائية
كما اشار اليه الفرا بقوله لا شيء من ذكر اي المذكور من
الامور الثلثة اي خلقوا شيئا وشركتهم في شيء
وايتابهم الكتاب واضافة الشركاء اليهم لانهم تسببوا
في جعلهم شركاء له او لانهم اشركوهم في اعمال فكانوا
يعملون للاصنام نصيبا من اعمال ويقولون هذا
لشركائنا ارويني ماذا خلقوا اي اخبروني عما
ذا خلقوا او بما ذا خلقوا وجملة ارويني لا تدل
بانفسها على طلب الرؤية بل على طلب العلم بما
يتعلق بها من الاحوال او كل من ارايتم كانه قيل اخبروني عن
شركائكم ارويني اي جزء خلقوا من الارض
ام لهم شرك وقوله ام ايتاهم معطوف على
ماذا خلقوا وام في الموضعين منقطعة بمعنى بل
والهمزة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول
وشرع في استفهام اخر والاستفهام انكاري فهم
على بينة الضمير في اتيناهم وفي فهم الاحسن ان يعود

على الشركاء تسابق الغاير او على المشركين فيكون
التفاتا من خطاب الى غيبة وقدم مبينة بالافراد
وختمها بالجمع وان يعد ناقية بل ان يعد
الظالمون تعليل لما ينبغي الناجح انه ذكر اضرب عنه بذكر
ما حملهم عليه وهو تقرير الوسطاء بان متاع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه بعضهم بعدا
من الظالمين وقوله بقولهم اعم الوسطاء اي يقولون
لاتباعهم ان الله يعلم السموات والارض تنبيه
بين حقارة الاصنام وعظمة الله مقول ان الله
يعلم الخ وتبيان غاية قبح الاشراك وقوله
يعلم السموات الخ اعم مما جدير ان ينهدما
بسبب افعالكم اي يمنعها من الزوال اشار بذلك
الى ان قوله ان تزولا في محل المفعول الثاني على اسقاط
الجار ويجوز ان يكون مفعولا من اجله اي كراهة ان
تزولا وليئن زالتا اجتمع هنا قسم وشرط والقسم
الاول فيكون الجواب المذكور وقد قرن اسكما الخ
جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثاني
محذوف دل عليه المذكور والتقدير والله ان زالتا
ما يمسكهما احد من بعده اي سواه الظاهر انه تنبيه
لمن بعده فهي بمعنى غير اي من احد غيره ومن
الثانية ابتدائية والاولى زائدة حليما عفورا

ان

ان قلت المقام يقتضي التعبير بالقدرة اجيب بانه
ذكر الحلم لانه المناسب امساك السموات بل يعم علمي
الكفار وقدرته على تاخير عقاب الكفار ناسب لفظ حليما
وقوله عفورا اما حال مقدرة فتعلقه محذوف واقسموا
بالله اي كفار مكة اقسموا قبل ان يبعث الله رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم واقسموا
بالله لئن جاءهم نذير اي نبي ليكونن اهدى من
احدى الامم يعني ممن كذب ارسل من اهل الكتاب
وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول كما كانت
ارسلت الى بني اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو
النذير منذ انفسهم نفروا عنه ولم يزدهم الا استكبارا
وعتوا عن الايمان جهد ايمانهم جهد منصوب
على المصدر بيانا او على الحال اي جاهدين وانما كان
القسم بالله غاية ايمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم
واصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وارادوا تحقيق
الحق حلفوا بالله فيكون جواب للقسم المقدر
وقوله ليكونن جاهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه
اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن
اهدى من احدى الامم المراد اهدى من كل
الامم بدليل حذف المفرد احدى هنا عامة وان كانت تكثر في الاثبات

فقوله ليغفر اي لغفران واحد لواحد بدله اي بكل واحد
لكان او لغفر من تكذيب بعضهم بعضا او محمد
قالوا ولعله ليس الا نا وسولنا كونه احد بي من شركة
الفرق او معناه لا ستطالتي فيقال لهما احد بي الامر مذ
تقضيه المتعلي غيرها في المهدي والاستقامة
مازادهم الا نفورا هذا اجواب كما وفيه دليل على ان
حرف الظرف الا يعمل ما بعد ما الا فيما قبلها
واستدل بزيادة للتذير مجاز لا يسبق في ذكر
في الارض معفول له اي لاجل الاستكبار وصح ان
يكون بدلا من نفورا او ان يكون حالا اي في حال كونهم
مستكبرين ووصف المكر اي في التركيب الثاني
وهو قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله
اصلا اي جاء على الاصل من استعمال الصفة
تابعة وقوله قبل اي قبل هذا التركيب اي في
التركيب الذي قبله وهو قوله ومكر السيئ وقوله
آخر اي جاء على خلاف الاصل حيث اضيفت
فيه الصفة للموصوف وقوله قد ريفيه مضاف
اي مضاف اليه وقوله حذر امن الاضافة اي
اضافة المكر الذي هو الموصوف الى السيئ الذي
هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا
لمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيئ

فهل

فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا

الا اي ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار
الا سنة الاولين سنة مصدر مضاف لمفعوله
هنا ولفاعله في قوله فلن تجد لسنة الله تبديلا
فلن تجد لسنة الله تبديلا الفا تعليل
ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان
التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق
البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتاكيد
انتفائهما اي لا يبدل بالعذاب غيره هذا جواب
عن سؤال مقدر تقديره التبديل تغيير الشيء عما
كان عليه مع بقاء ماديته والتحويل نقله من مكان
الى آخر فكيف قال فلن تجد مع اء سنة الله لا تتبدل
ولا تحول وايضاحه انه اراد بالاول العذاب
لا يبدل بغيره وبالثاني انه لا يحول عن مستحقه
الى غيره وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيئ لقبيح
مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
اولم يسيروا في الارض هذا استشهاد على ما قبله
من جريان سنة الله على تكذيب المكذبين بما شاهدوه
في سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم
الماضية والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف
على مقدر يليق بالمقام اي اقعدوا في مساكنهم ولم

يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا هم علي اقوة حالة كان احدهم ليقلبوا
امرهم ان اخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوه
بفعلهم مثل ذلك فعالهم فيكون حالهم كحالهم غانهم
كانوا يمرون علي ديارهم ويرون اثارهم وانكلهم
قوة اجسامهم وعلمهم بقوى عملهم وكانوا اعظم منهم
اعمارا واشد اقتدارا ومع هذا لم يكفوا مثل محمد
صلي الله عليه وسلم وانتم يا اهل مكة كفرتم بمحمد
ومن قبله وكانوا اشد منهم قوة اجسادا وطول
اعمارا وما نفعهم طول المدا وما اغني عنهم شدة
القوة وعمل الجملة نصب علي الحالية وذكر في
سورة الروم بلا واو لانها مستانفة وما كان
الله ليعجزه هذا تقرير لما يفهم مما قبله من استيصال
الامم السابقة وقوله انه كان عليما قدير تعليل
لذلك التقرير من شيء مناذايدة لتاكيد الاستغراق
وقوله ليعجزه اي يفوته ويسبقه شيء اي اي شيء
فرضت من تاكيد الاستغراق وهذا يفيد ان المراد
بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما اعجزوا الله وما
فاتوه فهؤلا اولي بان لا يعجزوه ولو يواخذ الله
هذا شروع في ذكر حلمه علي عباده بتاخير العقوبة
عنهم

ولما كانت الارض جاهلة لمن عليها لتعبيرها
بالظهر كالدابة الجاهلة لذلك يقال لا ظهر لجاهل
الباطن لان القلب انما هو علي ظهرها ما ترك
علي ظهرها من دابة اي لاجل ظلم معاصيهم
واشار بذكر الي وجه المناسبة بين الشرط والجزاء
وبيانه ان تعالي لو اخذ الناس بما كسبوا
كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فلا
يستقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع انبات
فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا
كناية اريد بها اللازم فالمعني لو يواخذهم الناس
بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون
ان قلت كيف يقال لما علي الخلق من الارض
وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه
قلت من قبيل اطلاق الضدين علي شيء واحد اجيب
بانه انما صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر
الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال
ويقال له وجه الارض لكون اظهر منها كالوجه
للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها
نسمة بفتحتين اي ذي روح من التنفس وهو التنفس
فيجازيهم هذا جزاء الشرط وهو الفاعل في اذا
علي القاعدة فيما من انها تحفض شرطها بالاضافة وتنصب بجزائها والله اعلم

منطقة طالبات جامعة الرياض

سورة يس

مناسبتها لما قبلها انه تعالى فيما حياة شقاق الكفار
وهنا فيها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت
على اثبات الرسالة والحشر
والتوحيد كالتي قبلها واعلم ان هذه السورة قد
ورد فيها احاديث واخبار كثيرة فمنها ما روي عن معقل
ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤوا يس على موتاكم وذكر الاجري من حديث
ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند
الدارمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله
غفر الله له في تلك الليلة خرجه ابو نعيم الحافظ
وروى الترمذي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن
يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءة القرآن عشر
مرات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن سورة تشفع
لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى
في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة
قال تعم صاحبها بخير الدنيا وترفع عنه اهوال الآخرة

وتدعى

وتدعى ايضا الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله
وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له
كل حاجة وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب
قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح اعطي
يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها حين صدر ليلة اعطي
يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيأ سوى طه ويس
وعن ابي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب
سورة يس في جام ابيض ثم يشربه وذكر
الثعلبي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة اصبح مغفورا له
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن
اهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات
وقال يحيى بن ابي كثير بلغني انه من قرأ سورة
يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين
يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من
جربها ذكر الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية
ويصدق ذلك التجربة وفي البيضاوي وعن ابن عباس
ان صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس

من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر
كانما قرأ القرآن عشر مرات وايما مسلم قرئ عنده اذا
نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة
املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ سورة
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه
حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو
على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى
يدخل الجنة وهو ريان انتهى او مدنية لم نر من ذكر
هذا الخلاف غيره وقد ثنتا وثمانون اية وقال بعضهم
ثلاث وثمانون اية بيس بسكون النون فيهما وفي ن
والقلم وفي قراءة بفتح النون على انها علي الفتح تخفيفا
كاين وكيف او على المفعولية باتل مقدرا واما جر
فعلى حذف حرف القسم وفي قراءة الفتح يكون غير منصرف
للعلمية والتانيث والله اعلم بمراده به جزع الغر
رضي الله عنه على ان هذا اللفظ من الحروف المقطعة
كحم وطس وقيل معناه يا انسان بلغة طيئ على ان
اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به
وهو سين ومنهم لذلك الشطر حرف النداء وهذا ايا وقيل

معناه

يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن والقرآن
الحكيم هذا قسم وجوابه انك لمن المرسلين وهو مستانف
لا محل له من الاعراب الحكيم فعيل بمعنى مفعل
اي ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم
متعلق بما تعلم اي بالمرسلين اي المرسلين
الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة او خبر ثاني لانك
وهذا احسن في الغربية والمعنى انك لمن المرسلين
انك على صراط مستقيم وغيره اي ان واللام
والجملة الجملة خبر مبتدا اي هذا تنزيل
العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقراءة حمزة والكسائي
وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر
اي نزل القرآن تنزيلا واضيف لفاعله او بامدح
وباعني لتنذر قوما اي العرب وغيرهم وقوله
اباؤهم اي الاقربون والا فاباؤهم الابعدون قد انذروا
فاباء العرب الاقدمون انذروا باسماعيل واباء غيرهم
الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن
الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسماعيل ومحمد
وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اي انهم
ينذروا اثار بذلك اني ان ما نافية لان قريشا لم يبعث
لهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما
اي قوما لم ينذروا فهم غافلون هذا مرتب على نفي الانذار

وقول اي القوم اي واباؤهم لقد حق القول
هذا جواب قسم مقدر اي والله لقد ثبت وتحقق
عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون
من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري
على الكفر والانكار وقول حق القول يعني قول
تقاضى الملائكة جهنم من الجنة والناس اجمعين وقول
المفسر بالعذاب يقتضي انه اراد بالقول الحكم والقضاء
الازلي وهذه الاية نزلت في ابي جهل بن هشام
وصاحبيه المخزومي وذلك ان ابا جهل حلف لئن
رأى محمدا يصلي ليرضخن راسه بحجر فلما راه ذهب ورفع
حجرا ليرميه فلما ادنا منه رجعت يداه الى عنقه
والتصق الحجر بيده فهوت فعلت يده الى عنقه فلما
عاد الى اصحابه اخبرهم بما رآى فقال الرجل الثاني
وهو الوليد بن المغيرة انا ارضخ راسه فاتاه وهو
يصلي على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره
فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم
حتى نادوه فقال والله ما رايته ولقد سمعت صوته
فقال الثالث والله لاشدخن انا راسه ثم اخذ الحجر
وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر
على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شانك قال اني
عاينت الرجل فلما دنوت منه فاذا انا بفحل يخطر ببكره

ما رايت قط فحلا اعظم منه حال بيني وبينه فواللات
والعزى لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية اي الاذقان فهم
مقمحون بان تغلل ايديهم الى هذه المواضع
لارجاع الضمير في قوله فهي الى الايدي والحاصل
ان الايدي وان لم يجر لها في العبارة ذكر لكن الغل يدل
عليها لانه يجعلها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله
متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان
اظهر لان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ايضا مما
لها وللعنق فظهر قوله راقمون رؤسهم اي تكون الايدي
تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها
وفي اختيار الاقماح رفع الراس وغض البصر يقال اقمحه
الغل اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه وهذا
اي قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الخ تمثيل اي تشبيه
اي للمعنى المذكور بقوله والمراد انهم لا يذعنون اي
شبهت هيأتهم في عدم تيسر الايمان لهم للمنع
الآلهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع
ان يتعاطا مقصوره للمنع الحسي الذي قام به فالجامع
مطلق المانع والاستعارة تمثيلية وقيل الكلام
على حقيقته من الاخبار بما يفعل بهم في النار
من وضع الاغلال في اعناقهم والله سل واخبرته

بلحظ الماضي بفتح السين وضمها سجيئات
فاغشيناهم اي سددنا ابصارهم عن الادراك وهو
بالغين المعجمة وفي قراءة بالعين المهملة مصدر اعشي
اذا لم يبصر ليلا تمثيل اي استعارة تمثيلية شبه
فيها المعنى المراد الذي ذكر بقولنا سددنا طرق الابصار
عليهم اي سدا آتيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال
من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يعلم
المطلوب وقدم من بين ايديهم المراد به الدنيا وقوله
ومن خلفهم اي الاخرا اي عموا عن البعث وعما
عن قبول الشرايع في الدنيا وقيل ما بين ايديهم
الاخرة وما خلفهم الدنيا وسواء عليهم ان هذا
بيان لشانهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق
التمثيل اي مستوعنده هم انذارك اياهم وعدمه وقوله
لا يؤمنون تعليل لما قبله مبين لما فيه من
اجمال ما فيه الاستواء ولما بين كون الانذار وعدمه
سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار
فقال انما تنذر ان بتحقيق الهمزتين اي
مع ادخال الف بينهما وتركه فهي اي التحقيق قراءتان
وان كان سيبويه يوهم انه قراءة واحدة وفي الابدال
واحدة وفي التسهيل ثنتان فالقراءات هنا خمس
والاخيرة هي الاولى انما تنذر انما كان
الانذار

انذاره عاما للكافر وغيره وذكر بيانا في الحصر في الآية
في المؤمن دفع توهم انه لغير المتبصر انما ينفع انذاره
بالغيب حال من فاعل تخاف اي تخاف
الرحمن حال كونه غير مرئي له فيخشاه الغافل عن التدبر
الثابت او الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر
والخشية انا نحن نحيي الموتى بعد بيان شانهم
عظيم ينطوي على الانذار والتبشير اطوى
اجمالا في اللوح المحفوظ الاولي في صحف
الملائكة ليأس صيغة المضارع ما استن
به اي ما اقتدى بهم فيه لان من سن سنة حسنة
لزمها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن
سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة انا قلت الكتابة قبل الاحياء
فكيف اخر في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل
نكتب ما قدموا ونحييهم الجواب ان الكتابة
معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب
والجزاء فالكتابة في نفسها ان لم يكن احياء واعادة
لا يبقى لها اثر اصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة
موكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء ونصبه
بفعل يفسره لا اشاربه لك الى ان نصب كل على

الاستفهام واضرب لهم هذا خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم امره الله ان يضرب لقومه مثلا
باصحاب القرية ومناسبتها لما قبلها انه لما اثبت رسالة
في اول السورة شرع يسلبه بما وقع لله بيا قبله
وضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة
باخرى مثلها كما في قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأة نوح ويستعمل تارة في ذكر حالة غريبة للناس
من غير تطبيق بمثلها كما في قوله وضربنا لكم الامثال
وما نحن فيه يحتمل على كل والمعنى على الاول
اجعل لهم حال اصحاب القرية مثلا لحال قريش في الغلو
في الكفر وعلى الثاني اذكر لهم قصة اصحاب القرية
التي هم في الغرابة كالمثل اصحاب مفعول ثان
الاول مفعول اول ويعكس الاعراب لان المقصود
لهم قصة اصحاب القرية مثلا انطاكية بفتح
الهمزة وكسرها وسكون النون وكسر الكاف وفتح
الياء المخففة مدينة بالروم ذات عيون وبساتين
ولها سور عظيم داخلها خرجاد وطولا اثنى عشر
ميلا قال العلما باخبار الانبيا بعث عيسى عليه
السلام رسولين من الحواريين الى اهل انطاكية
فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له
وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال

الشيخ

الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة
والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن
فقال امعكما اية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا
منذ سنين قالا فانطلق بنا نتطلع حاله فاتى بهما
فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا
ففشى الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على ايديهما
كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه
انطيخس وكان منا ملوك الروم فانهى خبرهما اليه
فدعاهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه
الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك
من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع
ويبصر فقال وهل لنا الهة دون الهتنا فقالا نعم
الذي اوجدك والهتك قال لهما قوما حتى انظر
في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما فلما
كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام
راس الحواريين شمعون الصفا على انرهما ليبصرهما
فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية
الملك حتى انس به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه
وانس به واكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم
بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين

وبصرهما

دعواك ايي غير ذلك فهل كلمتها وسمعت قولها فقال
حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راي ايها
ايها الملك ان تدعوها حتى نطلع علي ما عندها
فدعاها الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الي
ههنا قالا الله الذي خلق كل شئ ويسره شريك
فقال شمعون فصفاه واوجز اقاله انه يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه
فامر الملك حتي جاوا بغلام مطموس العينين
وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتي
انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين
فوضعاهما في حدقتيه فصار ناظرتين يبصر بهما
فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت
الهك حتي يصنع مثل هذا كان لك الشرف والاله فقال
له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل
مع الملك علي الصنم ويصلي ويتضرع حتي ظنوا
انه علي ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما
الذي تعبدانه علي احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا
قادر علي كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات
منذ سبعة ايام وهو ابن دهقان وانا اخرته فلم
ادفنه حتي يرجع ابوه وكان غايبا وقد تغير فجعله

يدعوان

يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام
الميت وقال اني ميت منذ سبعة ايام وكنت مشركا
فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم عليه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء
فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة
شمعون وحبيب واشار بيده الي صاحبيه وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان عيسي روح الله وكلمته
فتعجب الملك من ذكر فلما علم شمعون ان قوله قد اثر
في الملك اخبره بالحال وانه رسول عيسي ودعاه فامن
الملك وآمن معه قوم وكفر اخرون فكفر الملك
واجمع علي قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا
وهو علي باب المدينة فجا يسعي اليهم يذكرهم ويدعوهم
الي طاعة المرسلين فذلك قوله تعالي اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعزز بثالث فقال وهب اسمهما يحيي ويونس
وقال كعب اسمهما صادق ومصدوق الي اخره
في الموضعين المراد بآخر فيهما اخر القصة وهو قوله
الاكثرون يستهزؤن المرسلون صادق بحيي
الاثنين اولا وبحيي الثالث لهما فصاروا ثلثة ثانيا
او ارسل عيسي وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالي
ارسلهم من غير واسطة عيسي الي اصحاب هذه الاية
اذ ارسلنا اليهم اثنين فسنة ارسالهما اليه تعالي

والصحيح انهم

مع انهم رسل عيسى (ع) ارسالهما كان بامر الله والاثنان
هما يحيى ويونس اوصادق ومصدوق والثالث شمعون
بدل من اذ الاولى اى بدل مفصل من مجمل
وهدوت قيل بدل الكل من الكل بالتخفيف
والتشديد وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف اى
فقويناهما او فعززناهما بثالث فقالوا اى
الثلاثة انا اليكم مرسلون اكد واكل منهم لسبق الانكار
في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم
قالوا ما انتم خطاب للثلاثة وقعوا الاشرشلما
اى لامزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون
جار مجرى القسم اى قولهم ربنا يعلم كالقسم
والقسم عليه انا اليكم لمرسلون وجاري مجراه في
التاكيد به وفي انه يجاب بما يجاب به القسم وقولهم
على ما قبله وهو قولهم انا اليكم مرسلون افعيل مدكدان
فقط اى وكلمة الجملة وقولهم وما انزل الرحمن الا
لتقدم ثلاث مرات حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وقولهم انا اليكم لمرسلون بالام اى صفة له اى
وزيد التاكيد باللام الكائنة في قولهم انا اليكم لمرسلون
قال الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا
وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار
والثاني جواب عن انكارهم وهو ابرز الاكمه
اى

اى الاعمى قالوا انا تطيرنا بكم اصل التطير
التفاول بالطير فانهم كانوا يزعمون ان اطاير انما هي
سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم
به تشاءمنا اى حصل لنا الشؤم لانقطاع
المطر عنا بسببكم قيل انه حبس عنهم المطر ثلاث
سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم اقاموا
بذروهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من
اكل بختي اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم
الهلاك لام قسم اى لكنهم حتما في هذا القسم
لانهم لم يتمكنوا من بره لاهلاكه اياهم عذاب
اليم هو التحريق بالنار بكفركم اى حاصل
بسبب كفركم وليس هو مما تشؤمتم وان قال
الفراء اى وشركم وقعود بين الاخرى اى بغرض الاستفهام
فالقراآت اربعة سبعية وجواب الشرط محذوف
هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو انه اذا اجتمع شرط
واستفهام يجاب الاستفهام وذهب بعضهم الى اجابة
الشرط والتقدير عند سيبويه ائن ذكرتم تتطيرون
وعند البعض تطيرتم مجزوما في جواب الشرط
وهو محل الاستفهام اى هو المستفهم عنه المبحوث عليه
اى لاينبغي منكم ولا يليق ان ترتبوا التطاير والكفر
على الوعظ والتخويف بل اللايق ان ترتبوا عليه

الايمان والانقياد بل انتم قوم مسرفون اضراب
عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم
او معمى للتوعد اي ليس الامر كذلك بل انتم قوم"
عادتكم الاسراف في المعاصي فلذلك اتاكم الشؤم
فكانه قيل لم يا تكم الشؤم من قبل الرسل وتذكيرهم
بل من قبل اسرافكم وكفركم وجاء من اقصي
المدينة رجل قدم الجار والمجرور على الفاعل وهو
رجل لعظم شان ذكر الرجل اذ هداه الله وسعي
في خلاص الرسل لما عزم القوم على قتلهم وكان
يكتم ايمانه وآمن بالنبي قبل وجوده بستماية سنة
هو حبيب النجار كان يصنع لهم الاصنام وقيل
كان بالكوفة وقيل كان قصارا وهو من آمن به
صلى الله عليه وسلم ولم يوجد احد بنبي غير نبينا
الا بعد ظهوره واما بنبينا فآمن به قبل ظهوره كثير
كان قد آمن بالرسل اي رسل عيسى وسبب"
ايمانه لهم انه كان محذوما وعبد الاصنام سبعين سنة
لكشف ضر فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة
الله قال لهم هل من اية فقالوا ندعو ربنا القادر
يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه
الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع
ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشا

قدير

قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن من اقصي
المدينة هي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة
اتى لكبرها واتساعها يشتد عدوا اي جريا
على نهج قومه والذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها
قال يا قوم اتبعوا المرسلين استيناف وقع"
جوابا عن سوال نشئ من حكاية مجيئه كانه
قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اعني الذين هم رسل من طرف عيسى
تاكيد للاول اذ ان الفعل تاكيد للفعل واما قوله
من لا يسالكم اجرا فتوكيد ثان من المرسلين من
لا يسالكم اي فائدتهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق
لسالوكم المال وقد رهم مهتدون اي فاهتدوا وانتم
ايضا تبعا لهم وقوله وهم اي من لا يسالكم فالضمير
راجع لمعنى من انت علي دينهم المعنى علي
الاستفهام اي اانت علي دينهم فاداة الاستفهام"
محذوفة ومالي لا اعبد الذي فطرني ازهذا تلطف
لهم في الارشاد وارد مورد النصيحة لنفسه حيث ارادهم
انه اختار لهم ما يختار لنفسه واراد تقريعهم على
ترك عبادة خالقهم كما يقرع به قوله واليه ترجعون
الذب اشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد الى المساق
الاول وهو التلطف في النصيحة فقال اتخذ من دونه الهة

مقتضيها وهو كون الله فطره وخلقه في الهمزتين
منه اي من هذا التركيب ما تقدم انه والذي تقدم في
كلامه على التحقيق انها همزة وتاء هنا وكلا سببية
من دونه متعلق بتخذ على انها متعدية
لواحد وهو آلهة ويصح ان يتعلق بمحذوف على انه
حال من آلهة وان يكون مفعولا ثانيا قدم على انها
المتعدية لاثنين لا تغن عني شفاعتهم شيئا
اي لا تغني ولا تدفع عني صفة آلهة اي
الجملة الشرطية وهي قوله ان يردن الرحمن انه صفة آلهة
فهي في محل نصب وقال بعضهم انظاهر انها استيانفية
سيقت لتعليل النفي المذكور وجعل صفة لآلهة ربما
يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك اني اذا التنوين
هنا عوض عن جملة محذوفة قدرها الفخر بقوله
انا عبدت غير الله وقوله لفي ضلال مبين اي لان
ايثار ما لا ينفع ولا يضر على الخالق البصار النافع
ضلال بين اني آمنت بربكم هذا خطاب
للكفار وقوله فاسمعون بكسر نون الوقاية حذفت
بعدها ياء الاضافة اجتزاء عنها بكسرة النون
اي اسمعوا قولي اعني ما قلته لكم وهو ما ذكر
بقوله اتبعوا المرسلين الخ فرجموه فمات قال
ابن مسعود ووطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه
من

ويصح ان يكون مع
المرسلين فيشهدوا
له بالايمان منه

من دبره والقي في بئر وهي الرس وهم اصحاب الرس
وفي رواية انهم قتلوا ارسل الثلاثة وقال السدي
رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى
تتلوه وقال الكلبي حفروا حفرة وجعلوه فيها ورموا
فوقه التراب فمات رضي الله عنه وقال الحسن خرقوه حرقا
وجعلوه في سور المدينة وقبره في سور انطاكية
وقيل انه رفعه الله الى السماء حين اراد وا به القتل فهو
في الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا
اعاد الله الجنة ادخلها وقيل نشر بالمنشار حتى خرجت
روحه من بين رجليه ودخلت الجنة فذلك قوله تعالى
قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومي يعلمون
الخ وقيل انهم لما قتلوه غضب الله له فعجل لهم
العقوبة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة
فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على
قومه الخ قيل له عند دخوله ادخل الجنة وانما قيل
له ذلك اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وهو في الجنة
يرزق مثلهم وقيل معنى ذلك ابشر بدخولها وانه
من اهلها وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب
سؤال مقدر كانه قيل كيف كان لقاؤه ربه بعد
هذا الصبر العظيم فقيل ادخل الجنة وكذلك قوله قال
يا ليت قومي الخ جواب عن سؤال مقدر كانه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة
فقيل قال يا ليت قومي الخ

ان قلت لم تمن علمهم بحاله الجواب لاجل ان
يجلهم حاله تؤكد علي اكتساب التوبة عن الكفر وهذا
منه جريا علي طريقة الاولياء في كظم الغيظ والترحم
وقيل وهذا حيا مد طوى علي قدر سقر جمره
قلت اي وقيل انهم لما ارادوا قتله رفعه الله الي
السماء حيا اكراما له كما رفع لعيسي وعلي هذا القول
فالامر في قوله ادخلي الجنة امر تكوين لا امر امتثال علي
حد قوله انما يقول لكن فيكون والمعني ادخله الله
الجنة سريعا ياليت قومي لما اراد بهم الذين
قتلوه فنعلمهم حيا وميتا وفي الخبر سباق الامم ثلثة
لم يكفوا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو افضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب
يس وهم انصد يقون بما غفر لي ربي بجمع لي ما
ان تكون موصولة او مصدرية وايا ما صلة يعلمون
او استفهامية جات علي الاصل كوايا صلة غفر
اي باي شئ غفر لي يريد به الهجرة عن دينهم
وما انزلنا علي قومه من بعده اي حاصله
ان حبيبا لما مات لم يعظم الله قومه بارسال
ملايكة لاهلاكهم بل هلكوا بصيحة جبريل واما
قوم سيدنا محمد فعظمهم اكراما له بانزال ملايكة
لاهلاكهم في بدر ونحوه وقولي وما كنا منزلين هذا
من

من اثبات الهاء اذا وقعت والاكثر حذفها كقولهم رجيع الرسلوة

من ذكر العام بعد الخاص سيف للتقليل قائلا او
للتاكيد فقيه تصغير واحتقار لامرهم حيث اهلكهم
بصيحة واحدة من بعد ذكر الجند ومن بعد رفعه
الي السماء وقيل وما كنا منزلين اي علي من كان
قبلهم وقوله علي قومه المراد بهم اصحاب القرية الذين
ارسله من بعد موته اي او بعد رفعه الي الجنة
حيا علي القول الاخر وما كنا منزلين اي لان
عادتنا في الازمنة الماضية قبل زمن محمد انا لم ننزل
ملايكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملايكة
لاهلاك احد اعد من الامم السالفة وانما جعلنا
انزال الجند من خصائصك في الاستئصال من قومك
صاح بهم اي عليهم جبريل ساكنون
ميتون شبه موتهم بخمود النار واستعار الخمود للموت
واشتق من الخمود خامد بمعنى ميت او شبه
نواتهم بالاخماد لاي الميت كالاخماد وذكر المخمود تخييل
ياحسرة علي العباد يحتمل انه من كلام
الملايكة ويحتمل انه من كلام المومنين والي في العباد
للجنس وقول مجاز والمراد منه تهويل امرهم وتشنيعه
وتقبيحه وقول ابي هذا او انكر وهو وقت الاستهزاء
بالرسل فالمستهزؤن احق بان يتحسروا علي انفسهم
او يتحسر عليهم المتحسر ويحتمل ان قول ياحسرة الزمن الله

فقد استعار لعظيم جرمهم فحش الالفاظ التي
وردت في حق الله كالضحك والسخرية من
والتعجب والتمني والحسرة الندم والتلهف على انعدام
سبب استهزائهم برسل الله الا كانوا به يستهزؤن
جملة حالية من مفعول يأتيهم متعلق ب
اي فهو مستانف لامحل له من الاعراب وقوله لبيان
سببها اي بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم
سبب لما يعلم من تقديره وقدم لاشتماله اي دلالته

او فالاستهزاء سبب للاهلاك والحسرة مسببة عن الاهلاك منه

والاستفهام للتقرير الم يروا هذا شروع في
خطاب اهل مكة بعد تمام القصة والهمزة داخلة
على مقدر تقديره اقعدوا فلم يسيروا ويروا وكم
خبرية واصلها الاستفهامية والاستفهامية لها
الصدارة فلم يعمل فيما يروا وجملة كم اهلكنا سدت
مسد المفعولين والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا
وعلموا انهم بعد الاهلاك لا يرجعون والاستفهام
للتقرير او على حد قولهم الم نشرح لك صدرك معطوف
على ما بعدها اذا اشار بذلك الى ان قوله يروا ليس عاملا
في كم لانها اذا كانت خبرية لا يعمل فيما قبلها بل
فيما بعدها وهو هنا اهلكنا وهي معلقة لما قبلها وهو
يروا عن العمل فيها لفظا بالخبرية مذهب الاستفهامية
والمعنى انا اهلكنا اي قد علموا انا اهلكنا

اي

اي اهلاكنا اللائم السالفة كثيرا وقوله بعد مما قبله
اي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم
رجوعهم وقوله برعاية المعنى المذكور وهذا قوله
انا اهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من
القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم اي الهلكين
اي هو كل الباقين وهم اهل مكة فينبغي لهم ان
يعتبروا بهم وان كلا الخ هذا بيان لرجوع الكل الى
المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان
نافية وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله
او مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف واللام مهملة عن
العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام
في الخبر فرقا بين المخففة والنافية فمن شدد لما
جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل
ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة
اي كل الخلائق اي فالتنوين عوض عن
المضاف اليه اي مجموعون اشار بذلك الى ان
فعيل بمعنى مفعول والحاصل انا كل اشيرها الاستغراق
الافراد وشمولهم وجميع اشيرها لاجتماع الكل في مكان
واحد وهو المحشر لدينا متعلق بجميع او بمحضرون
على البعث اي وعلى التوحيد فالاول يناسبه
قوله الارض الميتة احييناها والثاني يناسبه قوله

واخرجنا منها حبا الى قوله افلا يشكرون او فيرجعون
عن عبادة غير الله خبر مقدم او لهم صفة لهم
احييناها هذا مستانف ويحتمل ان يكون
نعتا وهو الظاهر من المفسر حيث اخر قوله مبتدأ منه
وجعلنا معطوفا على احييناها من
نخيل النخيل والنخل بمعنى واحد وهو اسم جمع والواحدة
نخلة فيفرق بينه وبين واحد بالتاء فاهل الحجاز
يؤنثونه واهل نجد وتميم يذكرونه وقول واعناب جمع
عنب والعنبة الواحدة من العنب وفجرنا
بالتشديد للتكثير وفي قراءة بالتخفيف وعلى كل من
القراءتين فالمفعول محذوف اي ينبوعا اي بعضها
انارة بذلك اي ان من تبعيضية وقيل زائدة من
ثمره مقتضى الظاهر ان يقول من ثمرها فذكر وقيل
اي المذكور وقيل وغيره المراد بالغير هو الاعناب
وما عملته ما نافية والجملة حال اي وما عملت
ذلك الثمر ويصح ان تكون ما موصولة معطوفة على ثمره
اي ليأكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم والمراد ما يتخذ
منه كالعصير وقيل اراد العيون والانهار التي لم
تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات وانيل افلا
يشكرون انكار واستبعاد لعدم شكرهم للنعم المعدودة
والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايروف

هذه

هذه النعم او ايتشعرت بهذه النعم فلا يشكرونها انعم
جمع نعمة بالكسر ونعمة بالفتح والمد فكل منهما يجمع على
انعم سبحان الذي اي هذا التسبيح مسوق لتنزيهه
تعالى عما فعلوه من تركهم شكر على النعم المذكورة والمعنى
تنزه نفسه عن كل ما لا يليق به مما فعلوه فتره سبحانه
وتعالى نفسه عن قول الكفار او عبد واغير مع ما راوا
من نعمه وانار قدرته وفيه تقدير معنى الامر اي سبحوه
وتزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب اي
عجبا لهؤلاء الجهلة كيف هم مع ما شاهدوه من هذه الايات
ومن تعجب منهم حتى قال سبحان الله والمراد بالازواج
الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف في
الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها
هو ازواجها وقيل المراد بالازواج الذكر والانثى
وقوله مما تنبت الارض يعني من النبات لانه اصناف
وقوله ومن انفسهم يعني وخلقا منهم اولادا وازواجا
ذكورا واناثا وقوله ومما لا يعلمون اي من اصناف خلقه
في البر والبحر والسماء والارض اي ان ما يخلقه لا يعلمه
مخلوق لانه انفرد بالخلق مما تنبت الارض هذا
بيان للازواج وكذا قوله ومن انفسهم ومما لا يعلمون
فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التي لا يخرج عنها
شيء من اصناف المخلوقات الغريبة كالنخل

في السموات والتي تحت الارضين وآية لهم الليل
هذه جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر وقوله نسلخ
جملة مبينة لكونه آية على القدرة العظيمة
اي القدرة على البعث فنفصل منه ضياءه عنه
اي نزيل عنه النهار الذي هو كالساتر له ازال الساتر
وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم
مظلمون وقال بعض المفسرين والسلخ الكشط والنزع
يقال سلخت الله منه وبه ثم يستعمل بمعنى الاخراج
وقد جعل وهاب الصدا ويجيء الظلمة كالسلخ من الشيء
وظهور الملوخ ففيه استعارة وتقريرها ان تقول
شبه ازالة الضوء عن الظلمة بسلخ جلد الشاة
واستعير السلخ للازالة واشتق من السلخ نسلخ
بمعنى ازال فالظلمة لليل اصل يعلوه ضوء النهار
فيستتر فاذا ازال ضوء النهار ظهر الليل استدلالا بالاتيان
على التوحيد والبعث من جملة الآية اي هو
معطوف على الليل الواقع مبتدا وقوله او آية اخرى
اي فهو مبتدا خبره تجري الى قوله والقمر كذلك اي
انه من جملة الآية او آية آخرى لما تقدم فاعلة
سيل الرملي هل القمر الموجود في كل شهر هو الموجود
في الآخر او غيره فاجاب بانه في كل شهر قرص جديد اهـ
لمستقر لها اي تنتهي في سيرها مستقرا لا تتعداه

ولا تستقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد
فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند
طلوع النهار يؤذن لها ان تطلع من مطلعها اولا فاذا كان
آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال
لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب هذا هو الذي
صح وقيل لا مستقر لها تطلع على قوم آخر بعد قوم
والراجح الاول ولها مستقر زماني وهو يوم القيامة وهي
لا تغير اصله وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه
ابو ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش
وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين
غربت الشمس اتدري اين تذهب الشمس قال الله ورسوله
اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن
فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع
من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم اهـ وسموها بخلق الله ادراكا وتمييزا
فيها بالرفع اي على انه معطوف على المبتدا المتقدم
او على انه مبتدا خبره قدرناه وقوله والنصب اي على
الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ منازل
بالنصب مفعول ثاني لقدرنا بمعنى صيرنا او حال ولا

لابد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل او ظرف
اي قدرنا سيره في منازل والمعنى هذا اشارة الى تقدير
من حيث سيره اي كعود الشماريخ جمع كمرجون
وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذي عليه
الطيب وما يجمعه مما فوقه سمي العذق بكسر العين
ووجه الشبه من حيث الانعزار والدقة والاعوجاج
وقوله اذا عتق اي يبس بابه ظرف ودخل الشهر
ينفي لا ان تقدر لا نافية فيه وفيما بعده اي
لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل
على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء احدهما
قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما على سلطان الاخر
فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار ولا
ضوء يسهل ويجيء لا الظلام فانه يحل بتكوث
النبات وتدبير الحيوان وفيه اشارة الى ان حركتها
بالتسخير لا بارادتها وفي نفي الادراك عن الشمس دون
عكسه اشارة الى ان سير القمر اسرع فهو يقطع الفلك
في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطعه في كل ثمانية
وستين يوما في بطيء السير وهو سريعه فلا
تدركه ولا تدرك ليلة نطمس نوره لقوله نور هما
ولا الليل سابق اي وليس الليل بسابق النهار
فالكلام على حذف مضاف اي ولا الليل سابق انقضاء

النهار

النهار كما يشير اليه قوله فلا ياتي قبل انقضائه او لا ياتي
الليل في اثناء النهار قبل ان يقضي كان ياتي في وقت
الظهر وهذا لا ينافي ان الليل برمته سابق في الوجود
على النهار برمته وهذا احد قولين والآخر ان النهار
سابق في الوجود على الليل واستدل بهذه الآية
ووجه الاستدلال ان المعنى وليس الليل سابق النهار
بعجز بل النهار هو السابق وهذا بالنظر الى مقابلة
جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لهما فلا ياتي
اي الليل قبل انقضائه اي النهار وان كان سير القمر
اسرع من سير الشمس بل يتعاقبان لمصالحكم فلا
يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله وتطلع الشمس من
مغربها فيجتمعان ... وكل في فلك يسبحون قال بعضهم
اجمع العلماء على ان السموات كرية مستديرة واستدل
عليه بقوله وكل في فلك يسبحون قال الحسن بدورون
وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل
على ذلك ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في
من المشرق وقال ابو العربي السموات ساكنة لا حركة
فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت
ولهذا سماها السقف المرفوع والنجوم اي
الدليل عليها بذكر الشمس والقمر يسيرون يوجد
منه ان الكواكب سيارة وتخصيصهم السير بالسبح المشهور لان سيرها اكثر

نزلوا منزلة العقلاء اي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور
والمسوغ له التغليب او السباحة التي هي من اوصاف العقلاء
وآية لهم انا حملنا ذريتهم الضمير فيه لاهل مكة
ان قلت الاية لهم للاولاد والحمولة في سفينة نوح
الآباء لا الاولاد والجواب الذرية تطلق على الآباء
والاولاد والمراد حملنا آباءهم واولادهم لانهم كانوا في
صلبهم على قدرتنا اي على البعث المملوء
اي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف
له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان
لانها حيطانها ثلث طبقات السفلي وضع فيها السباع
والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام
والعليا وضع فيها الآدميين والطير من اسفله
ما تحته فضية او زايدة وعلى كل فدخول محله
نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله
ما يركبون وهو ما عملوه الضمير للمثل اي
المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح
وهذا احد تفاسير ثلثة وقيل هو خصوص الابل
وقيل مطلق الدواب التي تركب بتعليم الله
متعلق بخلقه اي خلق سفينة نوح الكايت بتعليم
الله اياه واتى بقوله بتعليم الله ازدفعا لما يقال
كيف اسند خلق السفن لله مع انها من مصنوعاتهم

والعادة

والعادة ان مصنوع العبد يضيف اليه وان كان مخلوقا
الله تعالى حقيقة فلا يقال الله البيت الكتوب او غير
ذلك والجواب ان اصل السفن لسفينة نوح لما كان
بتعليم الله تعالى ويستنوح فيه تعلم من المخلوقات
نسب خلق السفن اليه تعالى لكونه اصلا بمحض اقداره
والهامه مع ايجاد السفن او مع ركوبهم لها
او ركوبهم لا ينجي الا بفضل الله منبئ لهم كما
يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ
وهو المستغيث فهو من الاضداد ويكون مصدرا
بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو
صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا الارحمة
منا هذا استثنا مفرغ من اعم العلل والتقدير ولا هم
ينقذون لشيء من الاشياء الا لرحمة اي
اينجيهم الا رحمتنا وفي نسخة اي لا ينجيهم الا رحمتنا
اياهم واذا قيل لهم اتقوا من هذا بيان لاعراضهم
عن الايات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الايات
الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تاملهم فيها
من عذاب الآخرة هو ان عذاب الاخرة قدامهم
لاخلفهم واجيب بان خلف يطلق على القدام ايضا
كقيامكم اي كاتقاء غيركم وهم الموعون
من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون الجملة حال من الواو في اتقوا

او علة له اي راجيين ان ترحموا فكي ترحموا فتجوا من
ذكر لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله "
وجواب اذا محذوف وقدره المفسر بقوله اعرضوا
عن ايذائه ونحوه والفاعل وقيل من اسلم من اباء الاسلام
بتخييبه وقولهم الا كابرهم جملة حالية فهو مستثنى من
اعم الاحوال اي وما ناتيهم في حال من الاحوال
الا في حال اعراضهم عنها وهذه حال من الفاعل او
المفعول وان قيل لم انفقوا الا اشارة الى كلا
انهم اخطأوا بجميع الكليات لان حاصلها ترجع الى امرين
التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله
قال المفسر كفروا بي بالصانع وهم زناة مكة انكروا
وجوده وهم ابطلوا المنكر وقد لوجود الباري ولذا
اظهر في مقام الاضمار وقد ورد بعد من لوث الله اطعم
لا ينافيه لانه تهكم او مبني على اعتقاد المخاطبين
كما اشار المفسر بقوله لتتهزأ بهم وهذا الذي يوافق
صنيع المفسر حيث قال اولا الذي معتقدكم وثانيا
مع معتقدكم هذا وقيل قالت قريش حيث
لم نطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان
قادرا ان يطعمهم ولم يفعل فنحن احق بذلك
فلا تخالف المعنى انهم قالوا لو اراد الله ان
يرزقهم رزقهم فنحن موافقون مشيئة الله فهم

فلا

فلا نطعم من لم يطعمه وهذا باطل لان الله تعالى
اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم اجاب انظم
ان قلت لم ورد بقال استئناف لمناسبة ما قبل الجواب
اما لانه المراد من الانفاق او نطعم بمعنى نعطي
من لو شاء الله مفعول انطعم وقوله الطعمه
جواب لو وجاء مجردا من اللام على الفصيح والاكثر
الاقتران باللام ان انتم الا في ضلال مبين
هذا من كلام المشركين كما يفهم من صنيع المفسر
وهو احد اقوال ثلاثة وقيل هو من قول اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله "
تعالى للكفار حين ورد عليهم هذا الجواب وقيل ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين
فلقيه ابو جهل فقال يا ابا بكر اتزعم ان الله قادر
على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم
قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وامر الفقراء
بالصبر وامر الاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل والله
يا ابا بكر انك الا في ضلال اتزعم ان الله قادر على
اطعام هؤلاء وقد لا يطعمهم ثم تطعمهم انت فنزلت
هذه الآية ونزل قوله تعالى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآية
موقع عظيم وهذه الاشارة لاختلاف نوعي الكفار

لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع
المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله المرسلون الكفار
قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون
الاصنام ليقربوهم اليه . ويقولون متى هذا
الوعد يعنون به ذلك فهو كلام مع الكفار من قريش
المعترفين بوجود الله اي يقول كفار قريش
منكرا البعث الدليل عليه بقوله وما خلفكم
متى هذا الوعد اي متى الخطاب والا فالوعد
اي البعث كائن واقعا لا منتظرا او اراد بالوعد
الموعود اي ينتظرون لما كان وقوع الصيحة
محققا صاروا كالمنتظرين لها او يقال لان من قال
متى هذا الشيء يكون كالمنتظر له الاصيحة
اعتبر في ذكر الصيحة وجوه تدل على عظمها احدها
التنكير ثانيها قول واحدة اي لا تحتاج معها الى ثانية
وثالثها كونها تعمهم بالاخذ الاولى وهي التي
يموت بها من كان موجودا على وجه الارض
وهم يخصمون بفتح الياء مضارع خصم كعلم واصله
اختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت اي التاء
صادا وادغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل
للاستغناء عنها بحركة ما قبلها فوقع الاعلال في الماضي
كما وقع في مضارعه الذي اشار له بقوله اصله يختصمون

وقول

وقد نقلت حركة التاء الى بائها او بعدها فتحت
هذا قرأ ثلث فتح الخاء فتحة تامة واختلسها اي
اتى ببعض فتحتها وقول وادغمت الخ بعد قلبها
صادا وقول وفي قراءة الخ تلخص من كلامه ان
القراآت ثلاثة وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء
وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء
ليست حركة نقل وانما هي لما حذفت حركة التاء
صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت
اي الخاء بالكسر على اصل التخلص من التقاء
الساكنين فتلخص ان القراآت اربعة وكلها سبعية
وكلها مع فتح الياء فقط لا غير اي وهم في
غفلة عما اشار بهذا الى ان المراد من الاختصام
لازمه وهو الغفلة التي هي اعم من ان تحصل
به او بغيره فلذلك قال يتخاصمون وتتابع فقد ورد
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وتقوم الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وتقوم
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه
وتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه
وتقوم الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها
اي يخصم بعضهم بعضا اي فالمفعول محذوف

على هذه القراءة اي ان يوصفوا اي على هذه الاوصاف
ولو لاوصفوا لوصفوا لهم وعليهم ولا الى اهلهم
يرجعون معطوف على فلا يستطيعون اي لا يقدرون
لا يستطيعون توصية في شئ من امورهم ان كانوا
في بيتهم او في الطريق ولا الى اهلهم يرجعون اذا كانوا
خارج ابوابهم بل تفتهم الصيحة فيموتون حيث
ما كانوا اي القبور وبين النفختين اربعون
اي يوما تمطر السماء فتنبت منه الاجساد فحين
ينفخ ثاني كل روح لاجسادها هذا على التحقيق
انها نفختان وقيل ثلاث نفخة الفزع ونفخة الاماتة
ونفخة الاحياء اي القبور اي من شاء ان
يقبر فيشمل من اكلته السباع ومن حرق ومن غرق
من الاجداث جمع جدث كعنب وافراس وفي
قراءة من الاجداف بالفاء لغة في الاجداث اي
لا يتعلق بينسلون قدم عليه وقوم يخرجون
بسرعة اي بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار
قالوا يا ويلنا سبب ذكر انه قبيل النفخة
الثانية يرفع عنهم في القبر العذاب ويذوقون لذة
النوم فاذا نفخ الثانية قالوا يا ويلنا بدون تاء ثبت
وفي قراءة بالتاء ثبت يا ويلتنا ويا وليتي بابدال الياء الفا
وتاء بل هذا ان كل واحد منهم يقول يا ويلتي

لأفعل

لا فعل له من لفظه اي بل من معناه وهو
هلكنا من بعثنا بفتح ميم من وبعثنا فعل
ماض خبر ان الاستفهامية قبله وفي قراءة بكسر الميم
حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بها من الاولى متعلقة
بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يصح ان
يكون مصدرا اي من رقادنا ويصح ان يكون مكانا
وهو مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن اذ المصدر
يفرد مطلقا لانهم كانوا بين النفختين نائمين
روي عن مجاهد انهم يستريحون من العذاب قبيل
النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم فعليه يكون
قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو
مكان النوم هذا ما وعد الرحمن هذا مبتدأ
وما وعد خبره وما موصول او مصدرية اي هذا
وعد الرحمن وعلى هذا يكون قائل ذلك
الكفار جوابا عن استفهامهم عمن بعثنا حيث لا يرد
عليهم احد او هو من كلام المؤمنين او الله او
الملائكة جوابا لاستفهامهم ويكون من قبيل تلقي
السائل بما لا يترقب لانهم استفهموا عن الباعث
فاجيبوا بالبعث تذكيرا بكفرهم وان حق سؤالهم
ان يكون عن البعث لا عن الباعث فكانوا يقولون
اين وقت البعث ويجوز ان يكون هذا ما وعد الرحمن مبتدأ خبره
محذوف تقديره حق

وقولهم ما وعد الرحمن او عدنابه وقد لوصدق
المرسلون ايوعدقومنا فيه فالمفعول منه محذوف
ولم يقدروا المفسرون قولوا او الاشارة الى ان هذه
الجملة من كلامهم وقيل يقال لهم ذلكم اي من
جانب الملئكة او الله كما تقدم اوهو
حيث لا يتكلم الا على هذه الجملة من كلامهم
اجابوا بالنعم ان كانت اي النفخة التي حكيت
عنهم آنفا وهي الثانية وقال بعض المفسرين ان كانت
الا صيحة واحدة يعني انا بعثهم واحياهم كان بصيحة
واحدة وهذا قول اسرافيل ايتها العظام النخرة
والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور
المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
وهذا معنى قولهم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج فاذا هم جميع لدينا محضرون
مجموعون احضروا موقف الحساب فاليوم لا تظلم
نفس شيا هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون
العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقيل
ان اصحاب الجنة الآن من جملة ما سيقال لهم ايضا بدئة
زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال
المومنين عقيب بيان سوء حالهم مما يزيدهم احاة
وقولهم اليوم اي بعد دخولها وهو اخبار عما يقع والتعبير
عن

عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل
المرتقب الذي هو منزلة الواقع للايذان بقاء سرعة
وقوعها في شغل الشغل هو الشان الذي يعنى
المرء بما سواه لكونه اهم من غيره وتنكيره لتعظيم
ما هم فيه من البهجة والتلذذ او المراد به افتضاض
الابكار او السماع او ضرب الاوتار او التزاور او ضيافة
الله او شغلهم عما فيه اهل النار او شغلهم عن
اهاليهم في النار لا يهمهم امرهم ولا يبالون بهم كيف
يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم بسكون العين
وضمها سبيتان ناعمون اي متلذذون في النعمة
من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ ما حوز من
الفاكهة هم وازواجهم ازواجهم مبتدا خبر بيان
كيفية شغلهم وتفكههم وتكملة لما يزيدهم بهجة وسرورا
من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل
والفكاهة لطيفة ذكر في الدر المنثور عند قوله
ولهم فيها ازواج مطهرة ان الواحد يعطى من مناء
الدنيا اثنتي عشر الفا ثمانية الاف ابكارا والاربعة
الاف ثيبات وليس هذا لكل احد اه جمع ظلة
بضم الظا كقبة وقباب وهو الفرش والستور وقولهم
او ظل اي ظل الاشجار من حر الشمس فضا او يظلهم
من نور العرش قيل تنزاحم ابصارهم فانه اكثر من نور الشمس

فاندفع ما يقال ان الجنة لا شمس فيها ... في الجملة
بفتحتين ويقال بسكون الجيم مع ضم الفاء ويقال مع
كسرها والمراد بها القبة التي تتخذ على السرير ...
وتزين به الفرش من الجمع حجل وحجال وقد ... او الفرش بارخ
عطف على السرر يعني ان الاريكة فيها قولان قيل
السرر الكائنين في الجملة وقيل الفرش ... متعلق على
اي على الاراءك متعلق بمتكئون ... لهم فيها فاكهة
اي هذا بيان لما يتمتعون به في الجنة من المأكل والمشارب
ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد
بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس
تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة اي
ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه
ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدا
مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة واصل
يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت
الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء
الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء الاولى دالا
لاجل الدال فصار يدعون ... يتمنون يقال
ادع علي ما شئت اي تمن وفلان في خير ما يدعى
او يتمنى ... اي بالقول هذا اشارة الى انه مفعول
منصوب بنزع الخافض ويصح ان يكون منصوبا بفعل

وقيل الفرش الكائنة
في الجملة م

هو

هو نعت لسلام ... او يقول لهم سلام اذا شاهدوا
ربهم الى ان الجملة معمولة لمحذوف وقع حالا من ما يدعون اي
يقول لهم سلام قولا كائنا من رب رحيم او لمحذوف ايضا كما قدره بقول
ويقوله استئناف ... روى البغوي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين ما اهل الجنة في نعيم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل
قد اشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا اهل
الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره
وبركته عليهم في ديارهم ... وامتازوا اليوم ايها
المجرمون لما ذكر ما يقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر
ما يقال للكافرين فقال وامتازوا اليوم اي انفصلوا عنا امروا
به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ الم اعهد اليكم
اي وقد امتازوا اي تزوقوا في الدنيا لانكم كافرين
لا ترجون فيه احدا ولا ترجي ... عند اختلاط بعضهم
ببعض حين يساقهم الى الجنة ... الم اعهد اليكم الخ
هذا من جملة ما يقال لهم تحقيق التقريع والتوبيخ
والمراد بالعهد هنا ما كلفهم الله به على السنة
الرسل من الاوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان
طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها

وبوقوعها في مقابلة عبادة الله عز وجل
اشركم او وانا كم فيه اكتفاء فقد فسر العهد بالامر
ونهي فالنهي لا تعبدوا الشيطان والامر وان اعبدوني
او الامر وبالعهد الفعل لا الامر او يشمل الامر في التكليف
ان العامل للامر والنهي او الامر بالعهد السابق في عالم
الذر وخطوب انتم بوكم قالوا بلى وذلك قال يا بني آدم
الا تعبدوا الشيطان الخ مفسرة لانه تقدمها
جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل
مجزوم بها وقد روى اعبدوني عطف عليه اي لا تعبدوا
بناء على ان في المفسرة للعهد الذي فيه معنى
القول بالنهي والامر او مصدرية حذف منها الجار
اي الم اعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي
وفي تقديم النهي على الامر اشارة الى ان التخلية
بالنفي المحجة مقدمة على التحلية بالمهملة كما في كلمة
التوحيد ويتصل به قوله هذا صراط مستقيم
انه لكم عدو مبين هذا تعليل لوجوب الانتهاء
ولقد اضل منكم هذا صراط مستقيم لكم الاشارة
راجع للعهد بشقيه وهما النهي عن عبادة الشيطان
والامر بعبادة الرحمن ولقد اضل منكم لام القسم
موطئة للقسم وفاعل اضل الشيطان وهذه الجملة
استيناف موقف لتأكيد التقريع وتأكيد التقريع

او

او هو في المعنى تعليل للعلة قبلها وهو قوله انه لكم عدو
مبين خلقا اي طائفة من الخلق اقلا عشر
الاف والكثير لا يحصيه الا الله تكاثرا وقرئ وفي قراءة
بضم الياء اي وضم الجيم وتخفيف اللام وفيه قراءة
اخر سبعية او ما حل بهم من العذاب وقال
بعض المفسرين افلم تكونوا تعقلون يعني ما بلغكم
من هلاك الامم الماضية بطاعة ابليس هذه
جهنم استيناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ
والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها
امر تكبيت واهانة اي ذوقوا حرها بما
كنتم تكفرون اي بسبب كفركم اليوم نختم على
افواههم اذ هذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم لزوم
انهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم في
الدنيا فيجاحدون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم
وعشائرهم فيحلفون انهم ما كانوا مشركين ويقولون
لا نجيز علينا شاهدا الا من انفسنا فيختم على افواههم
فلا يتكلمون ويقال لاركانهم انطقي فتنطق بما صدر
منها ان قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلا ما
ونطق الرجل شهادة الجواب الحكمة في ذلك هي ان
اليد مباشرة والرجل حاضر وقول الحاضر على غيره
شهادة بما رآى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل

انتفاء لعدم العلة فما فعل الختم الي نفسه وعلى
الكل هو الشهادة الي الايدي والارجل الجواب في
انه انما اسند هذا الي نفسه لذلك يكون فيه احتمالان
ذكر منهم لكان جبرًا او قهرًا لو الاقرار مع الاجبار غير مقبول
فقال لكان ايديهم وتشهد ارجلهم اي بالاختيار
منهم من غير جبر وذكر بعد اقدار الله تعالى لها على
الكلام ليكون اول على هدور الذنب منهم ولو
شئنا لطمسنا الاصل مفعول المشيئة محذوف اي لو شئنا
طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط اي ارادوا
ان يستبقوه وقوله الطريق اي المحسوس وقوله فانى
اي اني جاءتهم كالسفر والمراد بها قدرتنا ازالة نعمة
البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في
الطرق لمصالحهم ولكن ابقينا عليهم نعمة البصر
فضلا وكرما فحقهم ان يشكروا علينا ولا يكفروا هذا
توبيخ عظيم لهم فاستبقوا الصراط هكذا عطفا
على نقول لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير
وضمن معنى ابقاه ونحوه بنفسه او هو باق على
حاله والطريق منصوب بنزع الخافض ولو
شئنا لمسخناهم اي بتغيير صورهم وابطال قواهم
وقوله على مكانتهم اي لمسخناهم فحاصل بهم
في منازلهم لا يقدرون ان يذهبوا منه باقبال ولا بادبار
وذكر

وذكر قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اليه ولا
رجوعا والمعنى لو شئنا عقوبتهم بما ذكر من الطمس
والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا
ولكنا لم نشأ ذلك لحكمة منا وامهلا وفي قراءة ابي
سبقية وقوله ابي في منازلهم اي فعلي بمعنى في
والا فمجيء اشارة بذلك الي ان قوله ولا يرجعون معطوف
على مضيا تكسه في الخلق اي نقلبه فيه من
حال الي حال فبعد ان يكون قويا يصير ضعيفا او شابا
يصير هرما اي والقادر على ذلك قادر على البعث
اي بخلقه جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب
حاله فيرجع من القوة الي الضعف الذي هو بدؤه
ضعيفا مقابل لقوله قوته وقوله وهرما
مقابل لقوله وشبابه وهذا في اغلب الناس وفي
غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما هم فلا يهرمون
ولا يضعفون بطول العمر ابدًا اي القادر على
ذلك اي على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث
اي وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات وفي
قراءة ابي سبقية وما علمناه الشعر هذا شروع
في اثبات الرسالة وقوله الشعر اي انشاءه وما ينبغي له
اي بليق به وذكر كما قال تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدًا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز نحو قوله

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
فليس بشعر لانه غير مقصود واما وافق الشعر فاجرى
على لسانه من موزون الكلام لا لقصد شعرا ردا
لقولهم ان النبي يحسن القرآن بشعره لان الشعر كلام مقفى
موزون مقصود ومثال الموزن مفاعيل مفاعيل على منوال
الوزن والقافية اي مخيالات واوهام واهية فابان
بذكر من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر
وما ينبغي له انه لا يصح منه ولا يتأتى له كما روي
عن عائشة رضي الله عنها انه قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث
اليه ولم يتمثل الا ببيت اخي دواعة ٧ / ١
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
فجعل يقول ويأتيك الاخبار فقال ابو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي
لي وقال العلما ما كان يتزن له بيت شعر واما تمثل
ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا لينذر بثقله
بحذف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر اي انزل عليه لينذر
بالياء وانا سبعيتان ما كان حيا انما
خص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول اي الانذار
بهم في مقابلة من كان حيا بشر بانهم اموات حقيقة كقولهم

عن

عن اثار الحياة التي هي المعرفة وقد اشار الى ذكر الكفر
بقوله وهم كافرون . والاستفهام للتقرير اعاد
بعد قوله النفي وقوله الداخلة عليها الهمزة في عليها
عايد على محذوف الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده
على الهمزة المقدمة من قولهم والاستفهام وحذف
الواو عليها بحسب الاصل لان اصل التركيب والعطف
يرد الكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت
الهمزة على الواو وقيل للعطف اي على الم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع
المفسر حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم
جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره الم يتفكروا والعوالم
بل حظروا ولم يروا انا خلقنا لهم اي لاجلهم
وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في
لهم اي حال كونهم في جملة الناس معدودة من النعم
مقصورة عليهم وقوله مما عملت ايدينا اتى به
بعد قوله خلقنا لان شأن اي حصر الخلق لهذ النعم
فيه فقط والاستقلال به كما اشار له بقوله بلا شريك ولا
معين بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون اكثر من غيرها مما عملت ايدينا هذا كناية
عن انفراده بالعمل ثقة بالخلق والايجاد ففيه استعارة
تمثيلية والا فهو منزه عن الجارحة والمعنى خلقنا هذ النعم محصورة فينا

فهم لها مالكون اي ملكا شرعيا يتصرفون فيها
بسائر وجوه التصرفات او مالكون ضبطا اي قهرها
والاستيلاء عليها فهل كونهم اقوياء تقريع لهم على
التذليل عليكم وتفصيل اي لبعض منافعها مركوبهم او
معظم منافعها الركوب ويلزم من الركوب الحمل
ومنها ياكلون اي وبعضها ياكلون لحمه وشربه
ولهم فيها اي في الانعام بتسخيرها وانما غير الاسلوب
في قوله ومنها ياكلون لان الاكل ليس من الانعام كالبعض
الركوب فهو خاص بالابل منها كما مر انفا اي
وكجلودها ونسلها والحوت عليها جمع مشرب بالفتح
مصدر اكن بمعنى الفعول او مكان وقول او
موضعها المراد به ضروعها او ما فيها وذكر اي
الكرواتي اشارة الى ان الاستفهام انكاري والى ان قوله
واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا يعدون
نعمي لا تتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال اي الكفار
راجين النصرة منهم بزعمهم متعلق بشفاعة
فالترجي عند حال العبد بان قلت هم ينكرون
البعث فينكرون عذاب الله الجواب انهم يقولون
لو فرض وجوده كانت الاصنام صالحة شفاعتها
بزعمهم متعلق بشفاعة لا يستطيعون
او هنا استيناف مسوق لبيان بطلان رايهم وخيبة
رجائهم

رجائهم وانعكاس تدبيرهم اي لا تقدر آلهتهم على
نصرهم نزلوا منزلة العقلاء اي فعبر عنهم بعبارة
جمع العاقلين وهم مبتدا وجند خبر اول ولهم متعلق
بجند ومحضرون خبر ثان او صفة لجند والاعداد للتحقير
التغيير على الاصنام وجمع جريه على الكفار العابدين
لها او التقدير وهم اي الآلهة جند لهم اي للعابدين
محضرون معهم في النار فلا يدفع بعضهم عن بعض
محضرون في النار اي ليعذبوا بها معهم على حد
قولهم وقودها الناس والحجارة فلا يحزنك
قولهم البقاء لجواب شرط مقدر وتقديره اذا كانت
هذه احوالهم وجعلوا لله شركاء فلا تحزن عليهم
وتسل عنهم وقد ترتب لهم النصر على ما كانوا يرجون
منه الخير هذا وجه التسلي وهو مرتبط بقوله
وما علمناه الشعر على ما فسر به المفسرون من قولهم
قولهم لكذا لست مرسلا انا نعلم ان هذا تعليل
للنهي قبله وقدم الدليل على ما هو الغالب مبدا للامر
الظاهر اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
للذكر الادلة الآفاقية على البعث ذكر دليلا من النفس
والآفاقية المتعلقة بالانفس وقال بعض المفسرين
هو قصة ثانية بتهويل قولهم لست مرسلا عند
انكار الحركة قال قولهم لكذا لست مرسلا اهوف

من انكارهم البعث فتمثل بذكر الانسان انكار الجنس
فجيء بالصيغ كلها قيل اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة الاشياء فاجأ خصيم مبين في امر وهو
البعث ولم يذكر ضد اخلقته . ومن نطفة
اي من نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين
اي بليغ الخصومة المعنى التعجيب
من حيث هذا الجامع مع مهانة اصله لان من
يتصدى لمخاصمة الجبار ويجوز لمحاولته في انكاره
البعث مكيل لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة
ويتركه الخصومة وهذه الاية نزلت في ابي بن
خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار
البعث واتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده
وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك
النار فانزل الله تعالى هذه الايات . وهو العاص
ابن وايل وقيل ابي بن خلف وكل منهما ينكر البعث
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فاذا
هو خصيم مبين عطف على جملة النفي داخل معها
في حيز الانكار والتعجيب كانه قيل اولم ير الانسان
انا خلقناه من احسن الاشياء وامهنها فاجأ
خلقه خصومته لنا في امر يشهد بعجزنا وتحققه

مبدءا

مبدؤ خلقه وهذا اسلوب في العطف هو ملتفت
لم ير الانسان المحقق انا اعجزناه وشبهنا قويا
في نفي البعث متعلق بخصيم . وضرب لنا مثلا
كعبد قدرة من يحيي العظام وهي رميم مثلا وان
لم يكن مثل لما استحيل عليه من الامر العجيب وهو
انكار الانسان قدرة الله على احياء الموتى مع مشاهدة
العقل والنقل على ذكر اي في شان البعث
ونسي خلقه الواو للحال اي وقد نسي خلقنا
له اياه وفعل عنه وعرك ذكر على طريقة الكناية
والمصدر مضاف للمفعول اي خلق الله اياه من المني
وقوله وهو اغرب امر خلقه من المني اغرب حذف
مثله الذي ذكر مفعول من يحيي العظام وهي رميم
قال من يحيي العظام اذ بيان للمثل فهو
عطف بيان منه قدم وضرب لنا مثلا اوجد وقيل
ان جواب سؤال مقدر تقديره اي شيء ذلك المثل
الذي ضربه وهي رميم قال في المختار رم الشيء
يرم بالكسر اذا بلي وبابه ضرب وهيقل بالنا
اذا اشارة لسؤال حاصله ان فعيل في الاية بمعنى
فاعل وقد تقرر ان فعيل بمعنى فاعل يفرق فيه
بين المذكر والمؤنث بالتا فينبغي ان يقال رميمة
وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاح الجواب

ان فعيل بمعنى فاعل لانه التراب الذي هو نشأ لا
اذا بتيتر وشفيته وبلعنا اسلخ عنا وغلبت
عليه الاسمية لعم صار بالغلبة اسما لما بلي من العظام
فتفتته اي كسره وقوله اترى اي اتشتقد
فقال صلى الله عليه وسلم نعم وبه خلكر في النار ومنهم
هذا الرد على الجواب لانه نعم هو الجواب فقط
وزاد بالزيادة الاخيرة الذي ينبغي ان يسأل عن حاله
لاعادكم فهو كقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله واعادكم النبي صلى
الله عليه وسلم له لان الزيادة لان سؤاله سؤال متعنت
منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق قل يحييها
امر الله بذلك اجوبة لسؤاله ممن يحيي العظام
على سؤال التبكيت لما سيه وحاصل الجواب
الاول من قدر على البدء يقدر على الاعادة
والثاني من قدر على اخراج الضد من الضد
قادر على الاعادة وقد اشار له بقوله الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا والثالث اشار له بقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الاية
وهو بكل خلق عليم اي يعلم تفاصيل المخلوقات
بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة
المتبددة اصولا وفصولا ومواقعها وطريق تمييزها

وهم

وهم بعضها الى بعض على التخالف السابق واعادة
الاعراض والصور التي كانت فيها اواجادة مثلها
محال معلوم لعليم اي يعلم محال ومقدوره
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا جواب
ثاني عن يحيي العظام والخطاب للكفار قريش واعاد
الموصول للتأكيد والتعاون تهما في كيفية الدلالة
الفرخ بفتح الميم وسكون الراء المعجمة شجر
ربيع الوزي اب القدح والعفار بفتح العين
المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل العفار
كالزند يضرب به على المرخ فمن اراد اقتبس
منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر
منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما
النار باذن الله تعالى وتقول اوكل شجر هذا قول احمر
يقولون في كل شجر نار الا العناب الا العناب
قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين فاذا
انتم منه توقدون اي فمن قدر على احداث النار
من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة
لها كان اقدر على اعادة الاجساء بعد فنائها
تقدحون اي كقدح الزناد يخرج النار والكسب
بفتحتين او بضمتين او بضم فسكون اوليس الذي
خلق السموات والارض هذا جواب ثالث لقوله

من يحيي العظام وهو استيناف مسوق من جهته
لتحقيق مضمون الجواب الذي امر به والمعنى للانكار
والعطف على مقدر تقديره ايبعد الذي انشاها
وابدعها جعل لكم وابعد الذي خلق السموات والارض
بقادر ان قلت
على ان يخلق مثلهم مقتضى الظاهر ان
يقول على ان يخلقهم ثانيا فما حاجة الى قوله
مثلهم والجواب المراد على ان يخلقهم ومثلهم او
على حد قوله مثلكم لا يبخل اعلم انك لا تخلو اما ان
الاناسي جمع انسان تغيير للمضاف اليه اي مثل
هؤلاء الاناسي الذين ماتوا والمراد هو ومثالهم
على التقديم والتاخير بلى هذا جواب منه
جهته تعالى لتقرير ما بعد النفي وهو خلق السموات
فكانه قيل بلى هذا هو الجواب وقولهم وهو الخلاق
العليم معطوف على ما يفيده الايجاب اي بلى هو
قادر على ذلك وهو الخلاق العليم اجاب
نفسه اي لا خلق اجوب للعاقل سواه وهو
الخلاق العليم انما امره مبتدا وقدر ان يقول له
خبره وقوله فيكون اي يحدث فكيه حال تاكيد
قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور
به حالا من غير امتناع فهو كناية عن سرعة ايجاد
ما اراد ايجاده والكاف والنون فسبحان الذي

الفاء

الفاء للسببية لان ما قبلها سبب لتنزيهه عز تنزيه لذاته
وصفاته عما لا يليق به وتعجيب مما قالوا في شانه اي القدرة
هذا تغيير للملكوت كالسلطان لقدرته التصرف في كل
شيء واليه ترجعون بالتاء للمفعول وفي قراءة بالياء
للفاعل وقد تقدم في هذه السورة اخبار وآثار وورد
ايضا عن انس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس قال بعضهم
لان الايمان صحيح الاعتراف بالحشر والنشر وهذا
المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعني فاضافت القلب
الذي به يصح البدن وقال بعضهم لانها ليس فيها الا
تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر
وهو القرار الذي يتعلق بالقلب واما الذي باللسان
والجوارح فهي غيرها فلما كان فيها اعمال القلب
لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر
لانها في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة
والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله
ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به نور في قلبه
ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة والله اعلم

سورة والصافات

مناسبتها لما قبلها انه ذكر في اول هذه التوحيد وفي
آخر ما قبلها التوحيد بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت

كل شيء مكية او على قول الجميع والصافات
مفعول محذوف قدم بتقدير تقسم بها او احضرتها والمراد
بهم قيل الملائكة صفين المجاهدون او المعلومون او
الصافات اجنحتها وهي الطير كقوله والطير صافات
والزجرات السحاب او العصاة ان اريد بهم العلماء
والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت
الابل والغنم اذا فزعت منك واما التاليات
فذكر مفعول والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح
وتحميد ويجوز ان يكون ذكرا مصدرا منا معنى
التاليات والمعنى ان يجعل الشيء على خط مستقيم
يقال صففت القوم فاصطفوا اذا اقمتهم على خط
مستقيم لاجل الصلاة او الحرب الملائكة تصف
نفوسها اذ قلت حمل هذه الالفاظ على الملائكة
وهم مشوهة بالتانيث والملائكة لا توصف بتذكير
ولا تانيث والجواب عن الكرباني صافات جمع الجمع
فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات او ان
صافة مفرد صفة لذات او نفس اي ذات صافة
فالمعنى والذوات الصافة والواو للقسم وفيه انه
ان كانت الخطاب للمسلمين فلا حاجة للقسم او للكفار
فلا فايدة له ويجاب بان الاقسام للتنبيه على شرف
المقسم به ولتاكيد ما حققه بالادلة القطعية الالهية

المنكر

المنكر في العبادة لديه في مقاماتها المعلومة حيثما
ينظمه بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم او
اجنحتها ومعنى صفها بسطها وقوله ملتوم مرويد
اي من صفود او هبوط او غيرهما اي قراء
القرآن وفي نسخة اي جماعة قرآء القرآن تلاوته اي
فليسوا من الملائكة بخلاف ما قبله ان الهكم
لواحد هذا جواب القسم ولما اقسم بهذه الاشياء
على صحة قوله ان الهكم لواحد عقبه بما هو الدليل
اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات
والارض الخ رب السموات والارض بدل من واحد
او خبر ثاني او خبر مبتدا محذوف ورب المشارق
انما اظهر لفظ رب لما في من غاية ظهور اثار الربوبية
وجمع المشارق لتجددها كل يوم فانها كل نهاية وستون
مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها
وعبر بها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم في مغرب
اي والمغارب للشمس اشار بهذا الى ان في
الكل اكتفا على حد سرابيل تقيكم الحر والبرد
واقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس
سابق على غروبها وايضا الشروق ابلغ في النعمة
واكثر نفعا من الغروب وذكر المشرق تنبيها على كثرة
احسانه الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة لم تذكر

ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان
الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف
المغرب وعكسه في الرحمن وجمعه في المعارج واوحد هنا
المزمل مع ذكر مقابله في الملائكة لان القرآن نزل
بجميع من اساليب كلام العرب وفنونه ومنها
الايجاز والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع
والافراد بعبارات مختلفة فاوحد واجمل في المزمل
اراد مشرق الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل
في المعارج اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي
تزيد على سبعماية ونيف وفصل في الرحمن اراد مشرقي
الصيف والشتا ومغربهما وجمع وحذف هنا اراد
جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف
وقصدها هنا بالجمع موافقة للجموع اول السورة وبالحذف
مناسبة للزينة اذهي انما تكون غالبا بالضياء والنور
وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب ومابعده
بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فتاب
الاربع كما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط
صفاته تعالى وانعاماته ثم ومابعد المعارج بالجمع
موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين مع موافقة
للكثرة التاكيد في القسم وجوابه ومابعد المزمل بالافراد
موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

وما

وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين
موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو ورب او امر
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم لما كل يوم
مشرق ومغرب ابو محل تشرق منه ومحل تغرب فيه
قال بعضهم قد خلق الله تعالى للشمس ثلثماية
وستين كوة في المشرق وثلثماية وستين كوة في
المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم
من كوة منها وتغرب في كوة مثلها لا ترجع الى الكوة
التي تطلع منها ذكر اليوم الامن العام الفيل واما
ماورد من الايات التي فيها المشرق والمغرب فالجواب
انه اراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس
وتغرب والتي فيها المشرقين والمغربين اراد مشرق
الصيف ومشرق الشتا ومغرب الصيف ومغرب الشتا
واما ما هنا فقد علمته ايها الذين اي القريبي
منا اهل الارض اي بضوئها لا ان الضوء والنور
من احسن الصفات واكملها وتزيين السماء الدنيا
بالكواكب انما تكون شديدة الظلمة عند غروب الشمس
وقول ابن عباس اذا نظرت الى الليلة المظلمة
اي السماء ورأيت من الكواكب مشرقة مثل لبة علي
سطح ازرق وحدها في غاية الزينة المبينة بالكواكب
اي انه علي قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها

ان تخلت لم تخف كما في الدنيا بزينة الكواكب مع ما في
بقية السموات من زينة اما ذكر الجليب لانها مرئية لها دون
غيرها او حفظا للمنصوب على المحل بما دخل
او حفظنا حفظا او على المفعول من اجله بزيادة
اللام او بتضمن فعل مثل زينا او معطوف على زينا
من كل شيطان متعلق بحفظا او بمحذوف صفة المصدر
بقوله وحفظا عطف شيطان ماردا قال في المختار مرد
بالضم مرودا فهو مارد ومريد وصف للعاتي وهو ما تمرد
الشياطين لا يحجبون عن السموات وكلما اريد خرقها
وباتوت ما جاورها فيلقون عليهم الكهنة فلما ولد عيسى
عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما
ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
فما منهم احد يريد استراق السمع الا رجي بشهاب وهو
الشعلة من النار فلا يخطئه ابدا فمنهم من يقتله
ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير عقلا
يضل الناس في البراري مستانف اي بيان
حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية
الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذكر امر العذاب
هو في المعنى اخبار بذلك اي انا قدرنا من كل شيطان
على حذف مضاف وفي قراءة بتشديد الميم والسين
اي يتطلبون السامع ادغمت التاء في جنسها
وقلبها سينا من افق اسماء ابي من نواحيها
وجهاتها ابي من كل جهة كمعونة الله مستراق
وهو مفعول له او مفعول مطلق عامله قذفا لانه
بمعنى وجروا بعد ولهم في الآخرة اي غير ما في
الدنيا من عذاب الرجم بالشهب واصب دائم
او الى النخعة الاولى والاستثناء من ضمير
يسمعون اي ومن في محل رفع بدل من الواو
فاخذها بسرعة اخذ ذكر من التعبير بالخطف لان
الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة
مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب اذا خلت جعل
الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها
فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها
فكيف الجمع بين هاتين الحالتين الجواب انهم
لا يرمون باجرام الكواكب بل ينفصل من الكوكب
شعلة يرمي بها الشيطان والكوكب باق بحاله ان
قلت اذا كان الشيطان يعلم انه يصاب ولا يصل
الى مقصوده فكيف يعود مرة اخرى الجواب يعود
رجاء نيل المقصود وعلمها في السلامة كراكب البحر
فانه يشاهد الغرق احيانا لكن يعود اليركوبه رجاء
السلامة وقيل المقصود ان قلت الشيطان من النار
فلا يحترق الجواب انه ليس من النار المحرقة كما ان الانسان

ليس من الاعراب الصرف مع ان اعراب القوة اذا تعذرت
على الصفة حاكمتها يعقبه اصيبت بموت
من يعقبه وقال بعضهم بقتله او بجرحه او بخبله وهو
للتعريض اي تارة كذا وتارة كذا او يخبله اي يزيل عقله
فؤاده وعقله فيصير مجنونا فاستفتهم استخبرهم
واتفقوا في جواب شرط مقدر تقديره اذا عرفت ما تقدم
من دلائل التوحيد وهذا الملك والسموات والارض
وما بينهما والكواكب فاستفتهم فبعد ان اثبت دلايل
التوحيد اثبت البعث والمعاد فرد على من ادعى
استحالة البعث بان الاعادة اهون من البدء
فالاجزاء الاصلية باقية وهي اصطبنى وهم يقولون
ان آدم خلق من طين وان قالوا الاعادة بعض عبر
خيل لهم من قدر على خلق الاجسام العظام كالسموات
قادر على خلق الاجسام الصغار بالاولى هذا بناء
على ان المقصد من الاية اثبات البعث والمعاد
اخلق السموات اعظم ام اعادتكم اشد فيكون قولهم
ام اشد اي اعادتهم اشد والذي يفيده كلام المفسر
غير هذا بل المعنى اخلقهم ابتداء اشد ام من خلقنا
ام اشد خلقا اي اقوى خلقة واشد بنية
او اصعب خلقا واشد ايجادا اعلينا ام منا
تكتب مفصولة مما من هنا وفي مواضع انظرها في
ابن الجزري

على حذف مضاف

ابن الجزري وشرحه لشيخ الاسلام اي من من خلقنا
من غيرهم وهم معترفون بان من خلقنا اشد خلقا
بالنظر لعقولهم والا فالله اشد بية بالنظر لقدرة الباري
لازب تقال ازب يازب ازوبا من باب دخل وقعد
لازم مفعول محذوف اي ما يعلق به كالطين بفتح
يلصق باليد يلصق باليد اي او يلصق بعضه
على بعض بوساطة ثم الجزء اعادة الى الجزء الارضي
فقد اوجد الله الحياة في الطين ابتداء وهو قادر
على احيائه في الاعادة ثانيا فهذا دليل على البعث
على كل من غير الفرد وقول المفسر المعنى الخ يدل
على ان المراد اثبات ضعفهم بالنسبة الى ما خلقه
الله فكيف يتكبرون على النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا المعنى الذي انتحى به لا يوجد من سياق الاية
بل عجبت هنا اضراب عن مقدر دل عليه قولهم
كاستفتهم اي هم لا يقرون بل عجبت الخ بفتح التاء
اي وبضمها ايضا سبعيتان فعلى الفتح خطاب له
صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك
وعلى الضم فقيه اسناد التعجب لله لكن يسوغ
تعجب الآدميين بل تعجبه المجازاة ولذا قال بعضهم معنى
بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله
تعالى اخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالوا
ان هذا شيء عجاب الكاف
للناس عجبا ان اوحينا الخ
فقال تعالى بل عجبت اي بل
جازيتهم على عجبهم من

وهم يقولون من تجدك اي ومن تقريرك
للبعث امتنا او اصله ابعث اذا متنا فبدلوا
الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة
مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر
في نفسه وفي حق الحالة التي هم عليها وارخال
الف بينها اي وبترك الادخال ايضا فالقراآت اربعة
في كل موضع من الموضعين وان كان في كل منه شتان
فقط في كل موضع عطفا باو اي على محل ان
واسمها وعلى هذا فالانكار والنفي انما تحت منه
مبعوثون ام اباونا يبعثون ولا يصح على هذا
ان يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم
الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله
للاستفهام اي الانكاري وقوله بالواو اي لا بالو
كما في الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه اي على
كل من القراآتين وقوله او الضمير الخ اي على القراءة
الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه ايضا
محل ان الخ اي لان محلها رفع بالابتدا ويكون
من عطف الجمل عطف على جملة انا لمبعوثون
اي او اباونا لمبعوثون وفيه ان المكسورة لم
يقل احد ان لها محل بل هو لان المفتوحة فالاولى
ان يقول عطفا على لهما ان فقوله عطفا باو اي

عطف

عطف جمل علي ان ولهما وليس عطفا على الضمير
في لمبعوثون لعدم الفاصل لان او كلا كلمة وعلى
قراءة الواو يكون العطف اما على محل ان ولهما
محلها جمل ايضا او على ضمير لمبعوثون ووجد الشرط
وهو الفاصل لان الهمزة مفصولة من الواو
لان الواو وحدها عاطفة والهمزة فاصلة وهي عمل
ما قبل الهمزة فيما بعدها مع ان همزة الاستفهام له
الصدر فيما قبلها فيما بعدها لان الهمزة هنا مؤكدة
لا موسسة وانتم داخرون الجملة حالية والعامل
فيها معنى نعم لا معناها تبعثون فانما هي
زجرة الخ في جواب سوال مقدر تقديره اذا عرفت
ما تقدم فاعرف لك ما هو اول القيامة اي صيحة
واحدة اي وهي النفخة الثانية فاذا هم ينظرون
اي ينتظرون ياويلنا كلمة تقال عند الهلاك
كانهم قالوا يا هلاكنا والوقف عندها تام لان
ما بعدها كلام مستانف كانه قيل لهم المقر بقوله
وتقول لهم الملائكة لا تفعل له من لفظه بل
من معناه وهو هلك هذا يوم الدين هذا من كلام
الملائكة على ما تقدره المفسر وقال بعضهم هو من جملة
مقولهم ويحتمله يوقفه على قوله يا ويلنا بل على يوم
الدين الذي كنتم به تكذبون هذا نعت لليوم

اي احشروا الذين ظلموا هذا خطاب من الله عز وجل للملائكة او من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وازواجهم اي اشباههم وقرناؤهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدة الكواكب كقوله احشروا الذين ظلموا وما كانوا يعبدون الخ وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل قاصروا الذين على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها واحشروهم الاصنام والشياطين معهم توبيخا وتقريعا لهم ان قلت انهم قد عبدوا الغير والملائكة وعيسى وكثيرا من بني آدم يجاب بان ذلك عام مخصوص بآية الذين سبقت لهم منا الحسنى وادخال الاوثان النار حسرة لعابديها لا للعذاب وازواجهم عطف على الموصول او تفعولوه معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ اعتراض احشروهم اي ازواجهم واصنامهم معهم زيادة في حسرتهم وتخجيلهم فاهدوهم ذكر الهداية تهكما بهم لانها تكون للخير وقوله الواو لا تقتضي ترتيبا فلا يقال ان سوق الجحيم بعد الوقوف انهم مسئولون هذا تعليل فايدته ان الامر بوقوفهم ليس للراحة ولا للعفو بل للسؤال لاقامة الحجة عليهم عن جميع اقوالهم وافعالهم

اي القرناء وجاءتهم الكافرات وما كانوا يعبدون اي القرناء الكائنة في النار

وفي الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ويقال لهم توبيخا اي يقول لهم خزنة النار استهزاء تقريع وتوبيخ وتهكم لا ينصر بعضكم بعضا اي بحيث يدفع عنه ما هو فيه ويقال عنهم اي يقول الله للملائكة جوابا عنهم حين تقول الملائكة لهم مالكم لا تناصرون وفي نسخة ويقال لهم عطفا على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير في لهم راجع الى الملائكة وهذا في المعنى جواب للامر المتقدم اي احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا يتناصرون انهم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم اي الرؤساء والاتباع فالبعض الاول الاتباع والثاني الرؤساء عن اليمين اي عن جهة الحق والدين او عن القوة والقدرة واليمين القسم اي تحلفون لنا انكم على الحق وقولهم عن الجهة عن بمعنى من وقولهم تحلفوننا ايا التصوير للجهة والمعنى كنتم تاتوننا ملتبسين باليمين من الجهة التي كنا نامنكم منها اي من اجلها وتلك الجهة هي الحلف قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اجابوا باجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من

سلطان ان الا بلكنتم اي الا رابع فحق علينا اي
الخامس فاغويناكم اناكنا غاوين وهذا اضراب
ابطالي من المتوعين عاد عاد انتابعون اي تبعونه
تتصفقوا بالايمان في وقت من الاوقات اي انكم
ضللتم باتفكم ولا يقال ضللناكم الا لو آمنتم ثم
رددناكم عنه فلا لوم علينا ان لو كنتم مدعنين
اي انقادين لو اتصفتم بالايمان وما كان لنا عليكم
من سلطان هذا جواب قليم انهم اضلوهم كانهم
قالوا لو فوضوا انا ضللناكم فذكر برضاكم لا بالقهر
وتوهم بل كنتم قوما طاغين اي لصالة لا ضلال
احد جميعا اي نحن وانتم قول ربنا اي
وعيده انا لذائقون الجملة معمول لقول ربنا
ومقتضاه ان يقال انكم لذائقون فعدل عن الخطاب
الى التكلم والا لقال فحق علينا قول ربنا انكم
لذائقون وجري المفسر على خلاف هذا فجعل
مقول القول لاكلة جهنم الاية وانا لذائقون
مستانف من كلام الرؤساء وهذا اخبار منهم بانهم
ذائقوا العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع وتأخذ
اي عن قول ربنا اي وعيد نا بالعذاب اي فلما
وجب وثبت علينا هذا الوعيد اغويناكم لانا
صرنا من الاشقيا فاغويناكم اي فدعوناكم

الى

الى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم
واستجابكم الغي على ارشد انا كنا غاوين فلا عتب
علينا في قرضنا اغوايكم بتلك الدعوة تكونوا امثالنا
في الغواية انا كنا غاوين هذا علة لاغويناكم
فانهم يومئذ اي يوم اذ يتخاصمون ويتحاورون
ويتحاصصون بما سبق كانفعل بهؤلاء اي عبدة
الاوثان لا الكلام فيهم من عند قولهم ان الهكم لواحد
لنا هنا وقولهم غير هؤلاء كالنصاري واليهود اي
كانفعل بعبدة الاوثان نفعل باليهود والنصاري
انهم اي هؤلاء اي عبدة الاوثان كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون اي اذا قيل لهم قولوا
لا اله الا الله فاضمر القول ويستكبرون في موضع
نصب خبر كان ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي
طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله
تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم ابوا وانفوا
من ذلك يستكبرون اي عن النطق بكلمة التوحيد
او على من يدعوهم اليها في همزتيه ما تقدم اي
من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين وتركه فالقراآت اربعة لتاركوا
آلهتنا اي عبادتها بل جاء بالحق هذا اضراب
ابطالي عن الشعر والجنون الحق وصدق المرسلين

فيه رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قائم
به البرهان وتطابقت عليه المرسلون الجائين
به اي الحق وهو التوحيد فاتفق عليه كل الشرايع
وهو اي الحق ان لا اله الا الله فان مخففة واسمها
ضمير الشان فيه التفات اي عن الغيبة في
قوله انهم كانوا اذا قيل لهم الخ الخطاب في قوله انكم
لذائقوا كال الغضب عليهم استئنافا منقطع اي
مستثنى من الواو في قوله تجزون العايد على عبدة
الاوثان والمعنى ان الكفرة لا يجزون الا بقدر اعمالهم
واما عباد الله المخلصون فانهم يجزون اضعافا مضاعفة
وهذا هو المناسب لقوله اي ذكر جزاءهم الخ فقوله اي
ذكر جزاءهم تفسير لمفاد الاستثناء اي الا عباد الله فقد
ذكر جزاءهم في قوله لهم رزق الايات والمنقطع مؤول
بالمبتدا فلا ينافيه بمعنى لكن وما بعده يرفع مبتدا
خبره في قوله اولئك والمعنى ح لكن عباد الله اولئك
لهم رزق اولئك لهم رزق ذكر او لا ارزاق ثم
الاكرام ثم المحل ثم الانس بالمقابلة ثم المشروب
معلوم اي معلوم وقته كما اشار اليه بقوله بكرة
وعشيا ان قلت هذا يقتضي تقديره بقدر مع انه
قال تكفي يرزقون فيها بغير حساب الجواب ان
قوله معلوم اي اوصافه مكي وخايصه مما التذ

والدوام

والدوام بدل اي بدل كل من كل لان جميع ما يتناولون
اهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق
تشمل الخبز واللحم لانها يوكلان فيها تلذذا الحفظ
صحة الاولى بنية وقوله خلق اجسامهم للابد اي
على وجه يدوم ابدا وهم مكرمون هذا بيان
لتعظيمهم بعد ان بين ما لهم اي مكرمون بتيلة يصل
اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا
وقوله في جنات النعيم بيان لمحلهم اي في جنات ليس
فيها الا النعيم وهو حال من فاعل مكرمون او ظرف
لمكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر متقابلين
هذان الجملتان حالان من الواو في مكرمون او من
الضمير المستكن في مستقر على سرر روي عكرمة
ومجاهد لا يبطر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحابا
وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى احد قفا
احد ومسيرة السرير من شهر ويراه كله لان بعض
لاحد له بكاس الكاس ما كان من الزجاج
فيه خمر او نحوه من الاشربة والا يسمى كاسا الا وفيه
خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كاسا تسمية للشيء
باسم محله وقوله بشراب اي مع شراب من
معين اصله معيوت من عان اذا نظر له بعينه
او ظاهر للعيان او ماخوذ من عين الماء وهي منبعه

يجري على وجه الارض اشار بذلك الى انه فيه
تجوز في اطلاق العين عليه وان علاقته المشابهة
لان العين حقيقة هو الماء الجاري على وجه الارض
الخارج من العيون بيضاء هذا صفة لكاس
وقيل صفة للخمر ولذة صفة ايضا ولذا فرقها بالذين
الخارج الى انه المصدر بمعنى اللوسف او على حذف المضاف
اي ذات لذة واللذيذ كل شيء مستطاب وقوله
للشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة ايضا
وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها لا فيها غول
اي غايلة من غاله اذا افسده واهلكه وقال
بعضهم الغول صداع في الراس ولا هم عنها
ينزفون عن سبيبة اي ولا هم ينزفون بسببها
بفتح الزاي اي مع ضم اليا مبنيا للمفعول
وقول وكسرها اي مع ضم اليا ايضا مبنيا للفاعل
وقول من نزف الشارب بالبنا للمفعول راجع للاول
وقول وانزف بالبنا للفاعل راجع للثاني قاصرات
الطرف يجوز ان يكون من باب اضافة الشبهة اي
قاصرات اطرافهن كمنطقة النساء ويجوز ان يكون
من باب اسم الفاعل على اصله فعلى الاول
اضافت اليه مرفوع المحل وعلى الثاني منصوبه
اي قصرت اطرافهن على ازواجهن وهذا مدح عظيم
قوله عين

عين العين جمع عينا وهي الواسعة العين
والانثى عيناء ضخام الاعين اي عظام الاعين
والاولى واسعات الاعين كانهن بيض المكنون
جمع بيضة وهذا معروف والمراد به هنا بيض النعام
شبههن ببيض النعام على عادة العرب في تشبيه
النساء به وخصت بيض النعام بصفائه وكونه
احسن مستقرا من سائر البيض ولان بياضه يشوبه
قليل صفرة مع لمعان وهو لون محمود في النساء
والكنون من كننته اي جعلته في كن وفي الحديث
ان رقة جلدهن اي الحور العين كرقة قشر البيض
السفلي احسن النواء النساء اي عند العرب
والا فاحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة
قابل بعضهم عبر بالماضي عن المستقبل
لتحقق وقوعه وهو معطوف على يطاف عليهم اي
يشربون فيتحادثون على الشراب قال بعضهم
وقيل يتساءلون اي عن الفضائل والمعارف وما جرى
لهم وما عملوه في الدنيا قال قائل منهم اي اهل
الجنة وهو من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه
يقول لي قرينا اي وتوبيخا على عدم انكار
البعث والتكذيب المتعين بفتح الفعل ما تقدم
اي من الوجوه الاربعة وهي تحقيق الهمزتين وتسهيل

الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه
مجزيون اي فهو من الدين بمعنى الجزاء وقولهم
انكر ذكر ابراهيم وآل الباب ايضا اعم كما انكر البعث
قال ذكر القابيل لاخوته اي من اهل الجنة
وقوله مطلعون اي متيقنون لتطلع من بعض
كوى الجنة جمع كوة بضم الكاف وفتحها وهي الثقب
في الحائط شبهت الكوة الفرج والسرور بما
يصيب العدو من المصايب تالله هذا تاكيد
فيه معنى التعجب وان مخففة او نافية وقوله لتردين
جواب القسم مخففة من الثقيلة اي ولهما
محذوف اي انك كدت امما نحن بميتين عطف
على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن
بميتين اي بممن شانه ولا معذبين الموتتنا الاولى
الموتتنا الاولى الاستثنا منقطع اي لكن
الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا وهو قريب في
المعنى من قولهم تعم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى هو استفهام تلذذ او توبيخ سوال بعضهم
لبعض ويحتمل انه من سوال الملائكة حين يذبح
الموت ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار
خلود ولا موت من تابيد الحياة او هذا لتاكيد
مرتب فقوله من تابيد الحياة راجع لقولها نحن بميتين

وقوله

بفتح الكاف وضمها

والهمزة للاستفهام

وقوله وعدم التعذيب راجع لقولهم وما نحن بمعذبين
الذي ذكر لاهل الجنة اي من قوله اولئك لهم
رزق معلوم او لمثل هذا اي لنيل مثل هذا يجب
ان يعمل العاملون المغبوطون الدنيوية المشوبة بالآلام
السريعة الانصرام قيل يقال لهم ذلك اي ما ذكر
من الجملتين من قبل الله تعالى وخيلهم يقولونه اي
يقول بعضهم لبعض والاولى انه من كلام الله تعالى
ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات بدليل قوله
فليعمل العاملون اذلك خير هذا معمول لمحذوف
اي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت
والتهكم اذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم اي للمومنين
من الرزق السابق ذكره في قوله اولئك لهم رزق معلوم
اذ نزلا تمييز لخير والخيرية بالنسبة اياما اختاره
الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست
جسد احد تقوم فمات منه الترقم وهو البلع بشدة
وجهد لكراهته والمعنى اي الرزق المعلوم نزل اهل
الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير
في كونه نزلا وهيا اي الطعام الذي يعد
وهيا للنازل من ضيف وهو الذي يجيء
بدعوة وقوله وغيره وهو الذي ياتي بلا دعوة
ام شجرة الزقوم اي التي هي نزل اهل النار والاضافة

وفتنة

من اضافة المسمى للاسم — المعدة لاهل النار
اي كما يعد القري للضيف وهذا علي سبيل التهكم
من اخبث الشجر المر اذ قال بعضهم هي عجرة
صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة تحك كيت
بها الشجرة الموصوفة انا جعلناها اي ذكرناها اي بسبب
ذكرنا اي بيناها في الجحيم اي بسبب الاخبار به فتنة
للظالمين اي ابتلاء واختبارا هل يصدقون او لا
فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه اذ قالوا النار تحرق
الشجر فكيف تنبته ولم يعلموا ان من يقدر علي خلق
حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر
علي خلق الشجر في النار وحفظه منها اذ قالوا
اذ ظرفية او تعليلية تخرج اي تنبت في اصل
الجحيم اي اسفلها وقيل اي دركاتها الدركات المنازل
طلعها الطلع حقيقة اسم لثمر النخل اول بروزه
فاطلاقه علي ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما اشار
له بقوله المنبت بطلع النخل اي في الاطلوع والبروز
كل عام او في الشكل كانه رؤس الشياطين اي
في تناهي القبح والهول وقيل الشياطين صنف من
الحيات شدة جوعهم اي اولقهم علي
الاكل منها ثم ان لهم عليها اي علي ما ياكلون
منها كما اشار بقوله بالاكول منها والشوب مصدر

فان شياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للوب الا انه خاطبهم بما الفوه من الاستعارات هـ

شاب

شاب يشوبه من باب قال اذا خلط وقد الخلط
والمراد به هنا اسم الفاعل كما اشار بقوله فيصير
شوبا له اي لهم علي الاكول من تلك الشجرة شوب
اي خلط ماء الحميم بصديدهم فيشربونه شرب
والشروب وعطف بثم لانه يؤخر ما يظنونه بردا لهم
من عطشهم اولان العادة تقضي بتواخي الشوب
عن الاكل بخلاف علي البطن فيعقب الاكل فلذلك
فلذكر عطف علي ما قبله بالفا يفيد انهم
يخرجون اي يفيد نظم الاية في قوله ثم ان مرجعهم
الي الجحيم انهم يخرجون منها اي من محل تهم فيها
الي امكنة اخر فيها ماء الحميم فيشربون منه ثم
يرجعون للجحيم ومع ذلك لم يخرجوا منها ابدا فلا
ينافي ما ورد انهم لا يخرجون منها ابدا وقوله وانه
خارجها اي خارج عن امكنتهم في الجحيم وان
كان داخل النار فذكر الضمير في طبقة الزمهرير
انهم الفوا اباءهم اذ هذا تعليل لاستحقاقهم
ما ذكر من فنون العذاب بتقليد اباءهم في الدين
من غير ان يكون لهم ولاباءهم شيء يتمسك به
اصلا اي وجه وهم ضالين في نفس الامر وليس لهم
شبهة ضالين حال او مفعول ثاني يهرعون
اي من غير ان يتدبروا انهم علي الحق او لامع ظهور

كونهم على الباطل بادني تامل والاصراع الاسراع
السريع كانهم يزعجونه ويحثون على الاسراع على
انكارهم وذكر الاسراع والاتباع يدل على ان
منذ تبلهم اي جعل قومك يا محمد واللام للقسم فيه
وفيما بعده ولقد ارسلنا فيهم اي الاولين
وقد مر من ارسل بيانية فانظر از هذا خطاب
للنبي والمراد قومه اي عاقبتهم العذاب هذا
حل معنى الاجاز وكيف كان اصله كنا منذرينا
لاحل اعراب والا لقال اي الهلاك
المنذرين م
الا عباد الله هذا استثنا منقطع من المنذرين
لانهم كفار وهو لا يصفون لا خلاص فيهم في
العبارة هنا على قراءة كسر اللام بدليل قول اولان
الله الز ولقد نادانا نوح الز شروع في تفصيل
ما اجمل فيما سبق بقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين
الز فصله ببيان احوال بعض المرسلين وحسن
عاقبتهم وتضمن ذلك ايضا سوء عاقبة بعض المنذرين
كقوم نوح وفرعون ولوط والياس واللام جواب
قسم محذوف وكذلك متعلق فلنعم المجيبون احمد وتالله
لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه وجهدما دهاهم
اليه الف سنة الا خمسين عاما فلم يزداد والا انفورا
فاجباه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون كنا
وحاصل ما ياتي من القصص سبع قصة نوح
وقصة

وقصة ابراهيم وقصة اسماعيل وقصة موسى
وهارون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس
ونوح اسمه عبد الغفار وقيل يشكر ونوح لقبه
وتقدم انه عاش الفا وخمسين سنة لانه ارسل بعد
اربعين سنة ومكث يدعوهم الفا الا خمسين وعاش
بعد الطوفان ستين سنة رب اني مغلوب
بفتح الهمزة على الحكاية واسكان النون سلطا
هنا عليا وقهرا فانتصر اي انتصر لي بالانتقام منهم
فلنعم المجيبون الواو للتفخيم في المجيبون وقول
نحن هو المخصوص بالمدح واهله اي زوجته
واولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث وقيل اهله
اي اهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين
هم الباقين هم مبتدا فصل فالناس كلهم
من نسله وقال بعضهم كان لغير ولد نوح فصل
بدليل قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح وقوله وبركات
عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم فعلى
هذا يكون معنى وجعلنا ذريته هم الباقين بعني
ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا اغرقناهم
سلام وهو از النكرة بمنع الصرف للعلمية
والعجمة وفارس كذكر للعلمية والتانيث لانه علم
قبيلة والخزرج هكذا في بعض النسخ وهو خطا

والصواب ما في غالبها وهو الخوز بفتح الخا المعجمة
وبفتح الزاي وهو في الاصل جيل خوز العيون
اي صغيرها صغيروها والمراد بهم هنا التتار
وهم صنف من الترك وهم المرعوفون الان بالطط
وقوله وما هاكذا لفظ وجاء تورية منت باجوج
وياجوج وهم الذكور وفي قوله وحد من دونهما
ظرما لا يكادون يفقهون قولا اذا طلعت عليهم
المراد بطلوعها في حقهم تحت الاوحد فاذا رأت
عليهم توجهوا الى ديارهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا
النار فاذا ارتفعت خرجوا يرعون مواشيهم وقيل
هم قوم سراة يغزو بعضهم احدي اذنيه ويلتحف
بالاخري مجاورون لياجوج وتركنا عليه اي لم
نثن عليه ثناء حسنا معولا لتركنا وفي الاخرين وصف للثنا
المقدر اي تركنا عليه ثنا حسنا كائنا في الاخرين
او للمصدر تركنا عليه السلام من العالمين عليه
يقولون عليه السلام ان قلت كيف قال بعقبه
في قصص ما عدي قصة لوط ويونس واياس
سلام علي نوح سلام علي ابراهيم سلام علي
موسي وهارون سلام علي آل ياسين ولم يقل
ذلك في قصص الثلاثة قلت اكتفاء فيما يقوم
ان لوطا من المرسلين وان يونس لمن المرسلين
وان

وان الياس لمن المرسلين سلام عليه منوح اذ كله
هذا كلام مستقل دعاء من الله تعالي لنوح وقد
اشار الى المغفرة بقوله ثناء ويحتمل ان يكون مفعول
تركنا هو جملة سلام اذ من حيث المعني اي تركنا
عليه ان يسلموا عليه الي يوم القيامة او يقولوا
سلام علي نوح الخ قال سعيد بن المسيب للغني
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع
سلام علي نوح في العالمين لم تبق غاية عقوبة وقوله
في العالمين متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه
الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا
انا كذلك نجزي المحسنين هذا تعليل لما فعل بنوح
من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكر الجميل
وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه في زمرة الطائعين
بالاحسان الراسخين فيه والمراد ذكر من قبيل مجازاة
الاحسان بالاحسان انه من عبادنا المؤمنين تعليل
لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه
ان قلت كيف مدح نوحا وغيره كابراهيم
وموسي وعيسي عليهم السلام بذكر مع ان رتبة ارسل
فوق رتبة المؤمنين قلت انما مدحهم بذكر تنبيها
لنا علي جلالة محل الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله
والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالي في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن
الصالحين

قوله كما جزيناهم الخ اشارة الى ان الكلام
تذييل وتعليل مجيء نوح بالسلام
عليه في الاخرين عام

ثم اعرفنا الآخرين معطوف على بجيئه واهلكنا
فالتعقيب حقيقي لان مجيئهم بركوب السفينة حصلت
قبل غرق اباعين وبعضهم جعله معطوفا على قدر
وجعلنا ذريته هم باقين وثم للترتيب الذكري لان
الامر المتقدم على المجاء المذكور وان من
شيعته قالوا اي من اشياع الشيعة اتباع الرجل وانصاره
او في معنى المتابعة فلذلك قال اي ممن تابعه
في اصل الدين وهو عقايد التوحيد لانه
لم يختلف فيها الانبياء او في الفروع ايضا بالنظر
للغالب او في الكل لعدم تخالف شرع نوح وابراهيم
وهو الهوى طال الفرس اذ جملة حالية وهو الفان
هكذا قال بعضهم وقال آخران بينهما الف سنة ومايتا
والصحيح واربعون سنة وكان بينهما هود
وصالح فقط والذي قبل نوح خمسة ادريس
وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء
ستة او جاء به ظرف لقوله من شيعته ومعنى
مجيئه ربه بقلبه سليما اخلص صلة كانه جاء به
تحفة من عنده يعني ان حقيقة المجيء بالشيء
تتعلق من مكانه وهذا لا يتصور هنا فعني جاء
استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة
لانه فاز بما يتقرب به رضاه اي تابعه

وقت

وقت بمجيئه اشار بذلك الى ان الظرف متعلق بشيعته
او بمحذوف هو حال منه من معنى التابعة واشار بقوله
في هذه الحالة المستمرة الى ان الظرف الثاني بدل من
الظرف الاول واما ما اعترض به من الفاصل بينه
وبين معموله بالاجنبي وهو قوله لابراهيم وليس بعمدة
قبل اللام الابتدائية فيما بعدها فالجواب عنه انه
يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها او بان المراد
تعلق معنى وهو كثير في كلامهم منها انذكر
وغيره اي من آفات القلوب ومن العلة يعني الشاغلة
عن التبتل الى الله تعالى لما كان المقام مقام
مدح وجب ان يكون سالما من كل الآفات ما الذي
اشار بذلك الى ان ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع
صلته خبر ايفكا هنا مفعول من اجله
اي اترتدون آلهة دون الله افكا فقوله آلهة مفعول
به ودون ظرف لترتدون وقدمت معمولات الفعل
اهتماما بها وحسن ذلك كون العامل رأس فاصلة
وقدم المفعول من اجله على المفعول به اهتماما
به لانه مكافح لهم بانهم على افك وباطل في
مرتبة ما تقدم وهذه الرتبة الاربعة تحقيق المرتبتين
مع ادخال الف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك
اي اتعبدون غير الله كائنا عليه ان يزيد المفعول له

ليفي بمعنى ما تقدم او انتعبدون من غير الله افكا
او لاجل الافك والكذب ما ظنكم برب العالمين
اي بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين او
فالمراد بالرب لازمه وهو حقيقة العبادة والقصد
انكار ما يقتضي الظن لا انكار الظن اذ عبدتم
غيره اي وقت اذ عبدتم غيره وقد رايتم تركهم معبوده
للظن اي حال تظنون انه يتركهم بلا عقاب حين
عبدتم غيره واشار بقوله الى الجواب الاستفهام انكاري
اي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور
وكانوا نجامين اي يتعاطون علم النجوم
ويتعاملون به وقوم فخرجوا الى عيد لهم اي وكانوا
في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها هومز
زعموا التبرك عليه اي انزال بركة الاصنام عليه
او على بمعنى في او تركوه قربانا وقدموا وقالوا اعطف
علي فخرجوا فنظر نظرة في النجوم اي في علمها
او في كتبها وقد يقال الي النجوم ان قلت النظر
يتعدى بالي كما في قوله ولكن انظروا الي الجبل وهنا عداه
بفي والجواب ان في بمعنى الي كما في قوله فردوا ايديهم
في افواههم او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى
بفي كما في قوله تعالى او لم ينظروا في ملكوت السموات
فصار المعنى تفكر في علم النجوم فان قلت لم لم
يجز

يجز لنا التنظر في علم النجوم لا جاز لابراهيم قلت
اذ الكلام الناظر فيه كابراهيم في ان الله اراه ملكوت
السموات والارض جاز النظر فيه ايها ما هذا جواب
عما يقال كيف ينظر في النجوم وانظر فيها حرام
اني سقيم قال ابراهيم عليه السلام ليتخلف عنهم اذا
خرجوا الي عيدهم فيكيد اصنامهم فان قلت كيف
جاز له ان يقول ذلك مع انه ليس بسقيم قلت معناه
ساسقم كما في قوله تعالى انك ميت اي ستموت او سقيم القلب
عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع او ان
ما يموت فهو سقيم وكان الطاعون اغلب الاسقام
عليهم وكانوا يخافون منه اللدوي فتفرقوا عن
ابراهيم خوفا منها فهربوا الي عيدهم وتركوه في بيت
الاصنام قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم
النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون
به لئلا ينكروا عليه وذكر منظرا الي نجم طالع فقال ان
هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعمل عندهم
منظورا فيه فاوهمهم هو من تلك الجهة وارادهم
مستقدهم عذرا لنفسه وكان علم النجوم من النبوة
فلما جهد الله تعالى امر علي يوشع بن نون ابطل
ذلك فكان قوم ابراهيم فيها علما نبويا وكان علم
النجوم باقيا الي زمن عيسى عليه السلام حتى وغلوا

او انه مشرف على السقم

عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم
من اين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا به
عند ذكر فقال اللهم لا تفهمهم في علمها حتى لا يعلم
علم النجوم احد فصار حكما في الشرع محظورا وعلما
في الناس مجهولا اي آلهتهم وكانت اثنين وسبعين
صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من
ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها
من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من
ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان
نورا وعندها الطعام المجلة حاضرة اي والحال ان
عندها الطعام فقال استهزاء اجيبوا بها او ها بديها
ان قلت هذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها
وحده ومتروكا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا اجابتها
الجواب لعله كان عندها من يسمع كلامه من سدنتها
او غيرهم فراغ عليهم ضربا باليمين
اي مالَ في خفية وقد ضربا مصدر واقع موقع
الحال اي ضاربا وقوله باليمين متعلق
بضربا وهي احدى اليدين ويصح ان يراد بها القوة والباء
للحال اي ملتبسا بالقوة بالقوة اي القدرة
والمختار اليمين في القوة بمعنى القدرة على حد قوله
وافسا بنيانها بايد وقال بعضهم اليمين الحلف الكاذب

قوله

قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه هذا
معطوف على ما قدره المفسر بقوله فكسرها وقوله
يزفون حال من فاعل اقبلوا وقوله اليه متعلق
بما قبله او بما بعده كل يصح فقالوا له ان قلت
هذا يدل على انهم عرفوا انه ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم
مع انه قدم في الانبياء قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا الآية
يدل على انهم لم يعرفوه انه الكاسر لها قلت يحتمل
ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم جهله فسأل عنه
او انهم سألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه
قال لهم موبخا اتعبدون الخ بيان التوبيخ انها
مجرد كفيرها وانما عبدت فيه لاطرة النحت والصفة
وهو لا يقتضي ذلك وقوله اصناما تفسيري وما
مصدرية راجع لقوله من نحتكم وقيل موصولة
وقيل موصوفة راجعان لقوله وصنعتكم وقيل
موصولة اي وخلق الذي تصنعونه والعمل هنا
التصوير والنحت بدليل ما قبله وصنعكم اي التعبدة
الذي تنحتونه قالوا ابنوا له بنيانا قيل انهم بنوا
له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا
عليه النار وطرحوه فيها فاخرجوه بالنار اي
اوقدوه بها النار الكثيرة قال بعضهم كل نار في بعضها

جهلوه وسألوه

فوق بعضه في جحيم واللام بدل الاضافة اي بجحيم
ذكر البنيان فاراد وابه كيدا اي شرا المقهورين
وقيل الاذلين بابطال كيدهم وجعل انارا عليه بردا
وسلاما وقال اني ذاهب معطوف على ماقدره
بقول فخرج الخ وهذه الاية اصل في الهجرة والعزلة
واول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام حين خلصه
الله من النار قال اني ذاهب الى ربي اي مهاجر
من بلد قومي ومولد بي الى حيث امكن من عبادة
ربي فانه سيهدين الى الصواب فيما نويت فهاجر مع
لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهي ارض
الشام سيهدين اي الى مايهب صلاح ديني واما
مقصدي وانما بنيت القول بذكر لسبق الوعد او
لوط توكله اولبنا على عادته تقاصر عنه ولم يكن
كذكر حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي
ان يهديني سواء السبيل الى حيث امرني ربي
اي الى مكان امرني ربي وهذا متعلق بكل من
ذاهب ويهدين وقوله بالمعير اليه اي الى حيث
وكذا مابعده من الصالحين اي بعض الصالحين
ليعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة ~~على الولد~~ خاص به
غالبا وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى وهبنا له من

رحمتنا

رحمتنا اخاه هارون نبيا فبشرناه ابن فاستجبنا
له فبشرناه بغلام حليم اي بشرناه على لسان ملائكته
الذين جاؤا له في صورة اضياف فبشروه
بالغلام ثم انتقلوا من تحريته الى قرية لوط لاهلاك
قومه كما تقدم في سورة هود ويأتي في الذاريات ايضا
واما فلما بلغ معه السعي ختم هنا بحليم وفي الصفات
والذاريات بعليم نظرا الى ذينك الشرطين العلم وفيما
هنا لمناسبة حلم الغلام لموعده بالصبر في جوابه
سؤال ابيه لم في ذبحه بقوله سنجدني ان شاء الله من
الصابرين فلما بلغ معه السعي معه متعلق
بمحذوف على سبيل البيان كانه قيل بمن بلغ
السعي فقيل مع ابيه ولا يصح تعلقه ببلغ لانه يقتضي
بلوغهما معا حد السعي لطبيعة لما اقتضت العادة
البشرية ان بكر الاولاد احب الى الوالدين ممن بعده
وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد واعطاه الله الولد
فتعلقت شعبة من قلبه بمحبته والمولى سبحانه اتخذه
خليلا ومقام الخلة يقتضي الانفراد بالمحبوب فلما شاركها
الولد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر
بذبح ولده المحبوب المشارك فلما قدم على ذبحه وكانت
محبة الله اعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة
مما شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت

المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل
المقصود فنسخ الامر وفدي الذبح وصدق الخليل
الرؤيا اني اذبحك اعوراب ثانيا يقول لي ربك
امرك بذبح ولدك فراي ذلك ثلث مرات اوليلة او بفصل ذلك
التروية لانه لما راى اول مرة تروى ليرى حقيقة
الحال فسمي يوم التروية واما نية ثاني يوم كمي
يوم عرفة لانه عرف بها حقيقة الرويا والثالثة
في الثالث فسمي يوم النحر لانه يوم الذبح لاسماعيل
اي العزم به وهذه الجملة سادة مسد معمولي اري
وانما كانت الرويا منامية لتدل علي كمال
الاستعداد به ماذا تري ماذا اكلها منصوبة بتري
وما بعدها محلها نصب بانظر لانها معلقة لم ويجوز
ان تكون ما استفهامية وذا موصولة جملة من
مبتدا وخبر والجملة معلقة ايضا شاوره يا ابت
اي وعبارة غيره انقلت لم شاوره في امر قد علم
انه حتم من الله قلت كي يشاوره ليرجع اليا
رايه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به
من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته علي طاعة
الله وليثبت قدمه ويصبرها قال يا ابت افعل
ما تومر قال بعضهم كما امر الله ابراهيم بذلك قال
لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمدية وانطلق
بنا

بنا الي هذا الشعب لنحتطب فلما خلي بابنه في
الشعب اخبره بما امر الله به فقال يا ابت افعل
ما تومر ان شاء الله انما علق ذلك بمشيئة الله
علي سبيل التبرك وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة
الله ولا قوة علي طاعة الله الا بتوفيق الله
وتله للجبين اي صرعه واكبه علي شقه
وقيل هو ان يجعل وجهه الي الارض كما فعل به ذلك قال
الاب يا ابت اشدد وباطي كي لا اضطرب واكفف ثيابك
حتي لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري
وتراه امي فتحزن واسحد شفرتك واسرع بها علي
حلقي ليكون اهون علي واذا اتيت امي فاقرا
عليها السلام مني واذا رايت انك ترد قميصي عليها من
فافعل فانه عسي ان يكون اسلي لها عني فقال
ابراهيم نعم العون انت يا بني علي امر الله فقبل
ابراهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه وهو يبكي والابن
يبكي فلما وضع السكين علي حلقه لم تؤثر شيا
فاشتدها بالمحز مرتين او ثلثا كلما ذبح لم تقطع شيا
فصعب حينئذ ع الله تعالي فقيل ضرب الله صفيحة من
من نحاس علي حلقه والاول ابلغ في القدرة فعند
ذلك قال الابن يا ابت كبني لوجهي علي جبيني
فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فلا تذبحني وانت

تحول بينك وبين امر الله واذا انظر الى الشفرة فاجزع
منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه
فانقلبت فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا
واسر السكين اعلم انه قد اختلف العلماء في
وقوع هذا الامر فقال اهل السنة ان نفس الذبح
لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل ان يقع الذبح
ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب
النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال
الامر بالذبح بالتحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت
الرؤيا اي حققت ما نهيناك عليه وفعلت ما امكنك
ثم امتنعت لما منعناك هذا اصح ما قيل به في هذا الباب
تامل انا يا ابراهيم انا مفسرة لان النداء فيه
معنى القول مما امكنك جواب عن سؤال كيف
قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رآى ان
يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح
الجواب انما جعله الله مصدقا لانه بذل جهده
ووسعه واتى بما امكنه وفعل ما يفعله الذابح فاتى
بالمطلوب وهو انقيادهما لامر الله فجملة
ناديناه جواب لما اي اجيب بانا ناديناه
اعدها وهو الظاهر انه محذوف اي فنادته الملائكة
او ظهر صبرهما او اجزنا لهما اجرهما بامتثال

الامر

الامر متعلق بالحسنين وقد لما فراغ متعلق
بجزيناك وقولنا كما جزيناك اي بالعفو عن ولدك لما
امتثلت وفديناه معطوف على ناديناه قولان
اي قيل بكل منهما في الحديث الذبيح اسحاق قال
المناوي اخذ به الاكثر وعزي لكثرين من الصحب
والتابعين واختاره ابن جرير وجزم به في الشفا
وقد اخذ به الامام مالك رضي الله عنه وغيره قال
الذبيح اسماعيل وسياق الاية تشهد له واما قوله
عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين يشير الى
اسماعيل واسحاق حديث ليس بالقوي بكبش
عظيم وقيل كان وعلا اهبط عليه
من ثبير وهو الذي قربه هابيل اي فحق له
ان يكون عظيما لانه تقبل مرتين وقيل عظم لكونه
من عند الله وقبل من حيث ثوابه وقيل من حيث
سنه قد جعله السيد ابراهيم وقد بقي قرناه معلقين
على الكعبة الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير
ومن المعلوم ان المقرر ان كل ما هو من الجنة لا تؤثر
فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل الكلية السباع والطير
تامل مكبرا روي انه لما ذبحه قال جبريل
الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله
والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي هذه سنة

كذلك الاشارة الى بقاء ذكر الجميل فيما بين الامم
الا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار ان قلت لم
قال هنا في قصة ابراهيم بحذف انا واثبته في غيرها
من القصص قلت حذفه في قصة ابراهيم اختصارا
واكتفاء بما ذكر قبل في قصته فتدبر وناديناه ان
يا ابراهيم الاية مع ما بعد قصته ما هو منه تكملة
وهو قوله وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين
بخلاف سائر القصص المستدل بذلك لان وذلك
لان العطف يقتضي المغايرة لان هذه الجملة معطوفة
على جملة فبشرناه بغلام حليم الى اخر القصة فدل
العطف على المغايرة واجاب القائلون بان اصله
الذبيح اسحاق بان البشارة الاولى كانت ما صل وجوده
والثانية كانت بنبوته من الصالحين الجملة
صفة لنبيا ومن ذريتهما خبر مقدم وقد احسن
الزمخشري وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على ان
التسبب لا تاثير له في الهداية والضلال فان الظلم
في اعقابهما لا يعود عليهما بالنقص ولقد منا
اي انعمنا وقوله بالنبوة اي وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ونصرناهم الضمير عايد
على موسى وهارون وقومهما وقيل عايد على الاثنين
بلفظ الجمع تعظيما فكانوا هم الغالبين

هم

هم ضمير فصل وقوله وغيرها اي كالقصص والمواعظ
وهدى التوراة اي ولم يحفظ التوراة الا اربع
يحيى وموسى ويوشع وعزير وهديناهما
الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق الموصل
الى الحق كما جزيناهما اي بما تقدم من انجائهما
من الكرب العظيم ونصرناهما على قومهما واتيانهما
الكتاب وابقائنا عليهما انهما من عبادنا
المومنين تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة
قدره واصالة امره وان الياس لمن المرسلين
روي عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس
وقال اكثر المفسرين هو نبي من انبياء بني اسرائيل
قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقيل هو الياس
ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن
عمران والله اعلم قال علماء اهل السير والاخبار
لما قبض الله عزوجل حزقيل النبي عليه الصلاة
والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر
فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها
من دون الله عزوجل فبعث الله عزوجل اليهم
الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى
عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل يجددون ما نسوا
من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام

قسما علي بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل
في قسمة بعلبك وما جاورها وهم الذين بعث اليهم
الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه ارحب وكان قد
اضل قومه وجبرهم علي عبادة الاصنام وكان
له صنم معه ذهب طوله عشرون ذراعا وله
اربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا
به وعظموه وجعلوا له اربعمائة سادن وجعلوهم
ابناء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل
ويتكلم بضربة الضلالة والسدنة يحفظونها
عنه ويبلغونها الناس وهم اهل بعلبك وكان
الياس يدعوهم الي عبادة الله عزوجل وهم لا يسمعون
له ولا يؤمنون به الا كان من امر الملك فانه
آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بامره ويسدده
ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه علي الياس
وقال يا الياس ما اراني ما تدعونا اليه الا باطلا
وهم بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر
رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الي عبادة
بعل وتحقق الياس بشواهق الجبال فكان يأوي
الي الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين علي علي ذكر
خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر
وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يرده

منهم

منهم فلما طال الامر علي الياس وسئم الكون في
الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعي
ربه عزوجل ان يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا
فاخرج الي موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه
ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتي اذا كان
بالموضع الذي امر به اذا اقبل فرس من نار وقيل
بغلة كالنار حتي وقف بين يدي الياس فوثب
عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس
ماتا مرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو
الاعلي فكانت ذلك علامة استخلافه اياه علي بني
اسرائيل وكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالي
الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا
سماويا وبناه الله تعالي اليسع وبعثه رسولا الي بني
اسرائيل واوحي اليه وايده فآمنت به بنو اسرائيل
وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالي فيهم قائما الي ان
فارقهم اليسع وكان الياس علي صفة موسي
في الغضب والقوة فكانت له حسنة يعبد الله
وعلم الله بني اسرائيل واتاه الله ايات وسخر له
الجبال والاسود وغيرها واعطاه قوة سبعين نبيا
وروي ان الياس والخضر يصومان رمضان كل عام

بيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وانهما
يقولان عند وداعهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف
السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من
نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله
حسبنا الله ونعم الوكيل وروي ان اياس موكل
بالغياض والقفار والخضر موكل بالبحار وسكن
الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب
الاسباط وخدعهما بعض المحدثين في جملة الصحابة
كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف
في كون الخضر نبيا مرسلا او نبيا فقط او هما من
الاولياء واما اياس فهو نبي مرسل باتفاق
وورد ان الخضر لا يموت الا في اخر الزمان حين يرفع
القرآن وورد عن انس قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند في الناقة
عند الحجر سمعت صوتا يقول اللهم اجعلني
من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا
الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض
ابيض الراس واللحية طوال اكثر من ثمانية ذراع
فلما رآني قال انت صاحب رسول الله فقلت نعم

قال

قال فارجع اليه فاقرأ السلام وقل له هذا اخوك
اياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله فاخبرته
فجاء يمشي وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم
النبي وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من
السماء شبه السفرة واعواد فاكلت معهما
فاذا فيها كاة ورمانا وعنب وكرسف فلما اكلت
ثمنه فسبحت ثم جاءت سحابة فحملته وانا انظر الي
بياض ثيابه فيها فهوى قبل السماء قال وهب
انا اياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الي آخر الدنيا
اهـ بالهمز اول ابو همزة مكسورة همزة قطع
وقول وتركه ابو فهما واتاه وتوجيههما انه اسم اعجمي
زلت عنه العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها
اخرى وقالوا فيه ايضا الياسين قيل هو ابن
اخي هارون هذا ضعيف والمتمد انه ابن ياسين
ابن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران فهو من
نسل هارون منصوب باذكر مقدرا او ظرف لقول
من المرسلين اسم سنم لهم طول عشرون
ذراعا وله اربعة اوجه فاعتنوا به وعظموه حتى
اخدموه اربعماية خادم وجعلوهم ابناء على ما تقدم
في القصة وبه سمي البلد اي ثانيا بخلاف اول فكان
اسمه بكة فقط ثم لما عبد فيها هذا الصنم وهو بعل سميت ببعلبك

مضافا اليه اى منوعا اليه لان التركيب
مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد واما في
حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط وقد رون
حال او عطف على تدعون داخل في حيز الانكار
احسن الخالقين اى المصورين لان الخالق
هو الموجد من العدم وافعل التفضيل ببعض ما يضاف
اليه فيقتضي ان هناك خالقا غير الله واجاب
بعض المحققين بان خلق الله بمعنى الايجاد وخلق
العباد كسبهم وهذا على مذهب المعتزلة ظاهر لان
المراد احسن ممن يطلق عليه انه خالق بأي معنى كان
فانهم يجوز امنا ظاهر هذا ان الاستثناء ما
محفوظ وهو غير صواب والصواب انه من الواو
في كذبوه وفيه دلالة على ان في قومه من لم يكذبه
فلذلك استثنوا قيل هو الياس المتقدم وكسره
وح فهو معرب مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية
والعجمة وقول هو الياء وعليه فهو مجرور بالياء لانه جمع
مذكر سالم فسمي كل واحد من قومه الياس تغليبا
وجمعوا على الياسين وقيل الراد الياسين محمد
صلى الله عليه وسلم كما جزيناه اى ببقاء سيرته
الحسنة في الاخرين ~~وان لوطا~~ وان لوطا
لما ان قلت لوطا كان رسولا قبل التخيية فما وجه
تعلق

استثناء منفصل

وقول وقومه وعبارة
غيره وبنيه وقول المراد
به اى بالمضاف وهو ال
واما ياسين فهو ابنه
فعلى هذا المراة كما قيل
سلام على ابن ياسين قال
مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه
مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة

تعلق اذ بخيانا له قلت ليس هو متعلقا به بل
بمحذوف تقديره اذكر كما قدرنا الفرد وكذا القول في قوله
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
الا عجوزا هي امراته وانكم الخطاب لاهل مكة
مصبحين حال وقوله اى وقت الصباح بيان
لمعناه في الاصل وهو من اصبح اذا دخل وقوله بيني
بالنهار بيان للراد منه وقوله وبالليل عطف على
مصبحين فهو حال اخرى وانما لم تقولون افلا
تعقلون الهمزة داخلة على مقدر اى اتاركون
ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتحاذروا ان يصيبكم
مثل ما اصابهم وان يونس لمن المرسلين قال
المفسرون ان يونس هذا هو ذو النون وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستمنع عندها من
قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع وكانت ام يونس
تخدمه بنفسها وتتوانسه ولانه خرعنه مكرمة تقدر
عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق بالجبال
ومات ابن المراة يونس فخرجت في اثر الياس وطوفت وراءه
في الجبال حتى وجدته فسالته ان يدعو الله لابنها فعلم
يجبها ولدعا فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة
عشر يوما مضت من موته فتوضا وصلى ودعا الله
فاحيي الله يونس بن متي بدعوة الياس عليه السلام

وارسل الله يونس الي اهل نينوي من ارض الموصل
وكانوا يعبدون الاصنام وفي الخبر في ومعه يونس
انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعباء النبوة تفسخ
تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضي علي وجهه
مضي الآبق اذا ذهب المغاضبة كانت صغيرة
ولم يغضب علي الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب
عنهم وقيل انه غاضب قومه حين طال عليهم امره
علي اذاهم وقد كان الله امر بملازمتهم والدعاء الي
الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن
من الله ولذا سماه ولم يحتمل انتقال النبوة ولهذا
قيل للنبي صلي الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت
الآية وقيل انه لما نجا من الحوت قومه اتاهم جريحا
عليه الكذب فقتلوه فحتي ان يقتل فغضب وخرج
فارا علي وجهه حتي ركب في سفينة اذ ابق
ظرف للمرسلين اي هو منا المرسلين حتي في هذه
الحالة وابق اي هرب واطلاقه علي هروب يونس
استعارة تصريحية شبه خروجه بغير اذن ربه بإباق
العبد من سيده حين غاضب قومه اي غضب
عليهم فالمفاعلة ليست علي بابها فلا مشاركة ويحتمل
ان تكون علي بابها من المشاركة اي غاضب قومه
وغاضبوه

علي ظنه منه

واذكر انه بعد ان خرج من
عندهم اظلهم العذاب
فتضرعوا فرفع عنهم
ولم يعلم يونس بتوبتهم
فذهب مغاضبا وكره
رفع العذاب عنهم مع

وغاضبوه حين لم يوف في اول الامر فوقعت
اذهنا غير سبب يقتضي وقوفها في لجة البحر اي
بحر الدجلة فقال الملاحون هنا عبد ابق
وكان من عادتهم ان السفينة اذا كان فيها ابق
او مذنب لم تسر قارع اهل السفينة اي
غالبهم بالقرعة بالسهام وعملت القارعة مرة
واحدة وقيل ثلاث مرات فالقوة في البحر
وقال بعضهم انه القي نفسه في الماء اب آت بما يلام
عليه او لا يلام نفسه بما فعل يقول كثيرا متعلق
بقوله كان واخذ اكثر من عده في سكة السجين
ولم يقل مسبحا وقد لا اله الا انت لم يقبل القول
وهذا الدعاء مشتمل علي التوحيد والتنزيه والاعتراف
بالذنب فلذلك كان مفرجا للكرب في بطنه
متعلق بلبث وقيل حال اي مستقرا قبر له
قيل وهو باق علي الحياة وقيل بان يموت فيبقي في
بطنه ميتا والثاني اقرب لقول المفسرين في بطن
الحوت قبر له لان القبر للميت فبذناه اي امرنا
الحوت بنبذه وفي اسناد النبذ اليه تلويحا اشارة الي ان
اعمال مخلوقة لله تعالي بالعراء اي في الفراء وهي
الارض الواسعة التي لا نبات بها اي بالساحل
هو شاطئ البحر من يومه اي النقطة ضحي والفاء عاطفة

اليقطين بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة
بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك اي المنتوف
شوك من بقطين اليقطين كل ما لم يكن له
ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو لهم للقرع
خاصة وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين
الملمس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه لانه جند
يونس حين القي لم يكن يحمل الذباب ومن الفوائد
اعجوبة ان الحمل اذا كثر فيه الذباب يبخر بورق القرع
يذهب منه سريعا وهي القرع وقيل كانت
عرجت التين وقيل الموز تغطي بورقه واستظل
باغصانه وافطر على ثماره وعلة اي غرابة
وهي بفتح الاول والثاني وتكسر الثاني وسكونه
كقبلة التي انا ارسلناه الى مائة الف فلما
خرج من بطن الحوت امر ان يرجع اليهم ثانيا
فالارسال الثاني هو الاول ويرد عليه الفاء فآمنوا
واجيب بانه تفصيب عرفي او ذكرا للتفصيل او للسببية
بتنوين بكسر النون الاولى وياء ساكنة
ونون مضمومة والف مقصورة بعد الواو هي لام
للموصل او قرية بقربها او يزيدون ان قلت
اولئك وهو على الله محال قلت او بمعنى بل
كما قاله الفراء او بمعنى الواو والمعنى او يزيدون

في نظركم فانكر انما دخل في قول المخلوقين
الموعودين به اي الذهاب وعدوانه فان قلت لم
كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل
توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن
ولم يقبل توبته قلت ذكر خاص بقوم يونس والله
يفعل ما يشاء او ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة
العذاب وهو وقت اياس من الحياة وقوم يونس
دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا
كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية او ان الله
عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم
بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا اخلص
فلم يقبل الله منه ايمانه ممتعين وفي نسخة
متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام اي بالذي لهم
من النعم فاستفتهم الفاء عاطفة على قوله
اولا فاستفتهم الهمزة اشد خلقا والاستفتاء هناك
لانكار البعث ثم العقبة بالرسل الآتين بالبعث ثم
استفتاهم هنا عن وجه القسمة حيث جعلوا لله
اناثا ولهم البنون والاستفهام للانكار اي لا يليق
بكم جعل الاشرف لكم والاقل لله فهلة عكستم لان
هذه قسمة جور لا تتماشى في بطلانها الى دليل لبطلانها
عقلا او لدلالة بذل النص ولا خبر استخبر كفار مكة

اي عن سبب وصحة هذه القسمة التي قسموها وتقول
اربكم ابنات اي الهذه القسمة وجه فيختصرة
بالاستفهام اي بالقسم الاستفهام اي الارفع وهو الذكور
وفي نسخة بالاباء ام خلقنا الملائكة اناثا ام
بمعنى بل وهمزة الانكار للاضراب الابطالي او ام
متصلة مقابلة للهمزة اي اي هذين الامرين
تدعون ام لطلب التعيين وتقول وهم شاهدون
الجملة حال وهي محل الانكار اي لم شهدوا ذلك الا
انهم من افكهم هذا الشنيع من امنه غير داخل تحت
الامر بالاستفتاء وهو نفي للدليل بالخبر الصادق
وتقول لم خلقنا الملائكة اناثا نفي للدليل الحسي
وتقول اصطفى ارنفي للدليل العقلي وتقول ام لكم
سلطان نفي للدليل النقلي الشرعي فنفي وجود
دليل لكونه الملائكة اناثا بنات الله ولد الله
فعل ماض وفاعل وتقول بقولهم اي ان قولهم ولد
الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم
بحسب اللازم لانهم قالوه صريحا وانهم لكاذبون
فيه اعم من قولهم الملائكة بنات الله اصطفى
البنات لاستفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء
اخذ صفوة الشيء والاستفتاء بها اي في التوصل
للنطق بالكاف ما لكم فيه التفات لزيادة التقبيح

والامر

والامر في قولك فاتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم
وهي جملة استفهام وقولك كيف تحكمون جملة استفهام
اخرى متغايرتان الاولى للانكار والثانية للتعجب
ومعنى الاولى اي دليل ثبت لكم على دعواكم ومعنى
الثانية تعجب من فسقة ما يكرهونه لله وهو
البنات لانه اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
انه سبحانه ازهد ما تعقلون تذكرون ام لكم
سلطان مبين اي دليل لكم فام بمعنى بل وهمزة الانكار
فالاضراب انتقالي فانتقل من توبيخهم اياه الى ما لا يدخل
تحت الوجود اصلا ان لله ولدا اي على ان
لله ولدا اي اعندكم حجة على ان لله ولدا فلا بد من
مستند عقلي او حسي وقد انتفى كل منهما فلا بد من
مستند نقلي شرعي فنفاه بهذا التوراة الاولى
حذف التوراة لان المعنى ايتوا باي كتاب فيه ذلك
ام هل لكم كتاب بذلك لان الخطاب لمشركي العرب
ولا كتاب لهم والتوراة لليهود وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا للعنصرية للايذان بانقطاعهم عن درجة
الخطاب وان يعرض عنهم ويحكي جناياتهم لاخرين
وهذا مما يفهم مما تقدم وانما اعيد توطئة لما بعده
او مغايرا لما تقدم ومعنى النسب هنا ان الله تزوج
من الملائكة او المراد بالجنة ابو الجن وهو ابليس

فان الزنادقة قالوا ابليس اخو الله لكن الله كريم
وذاكر نسبهم لاجتنابهم اي تسمية الملائكة جنة
لاجتنابهم اي استتارهم وقولهم اي الملائكة تفسير
للجنة وتفسير الجن بالملائكة غير مرضي لانه يفيد
التكرار والعطف للمغايرة ولقد علمت الجنة
اي الملائكة اي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها
بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة
ان الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم وذكر اي من
عظمته كذبهم او المعنى ولقد علمت الجنة بمعنى الجن
انهم اي ذواتهم لمحضرون لان ابليس يعلم انه معذب
سبحان الله از هذا من كلام الملائكة قلت
هنا الي قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم
وقول الاعباد الله از شهادة منهم ببراءة المخلصين من
ان يصفوه بذكر شهادة منتجة لبراءتهم منه لاندراجهم
في زمرة المخلصين فكانه قيل ولقد علمت الملائكة
ان المشركين لمعذبون بقولهم وذكروا قالوا سبحان
الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن منا
جملتهم براءة من ذكر الوصف وقول فانكم وما تعبدون
از تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم
عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الي الخطاب لاظهار
كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقول وما منا از

من

منا كلامهم ايضا لتبيين رتبتهم ورفعها عن ان
يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب
الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذكر فانهم
ينزهون الله الخ فيه اشارة الي ان الاستثناء من
الواو في يصفون كما هو ظاهر والحاصل ان الاستثناء
فيه ثلاثة اوجه احدها انه منقطع والمستثنى منه
اما فاعل جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاعباد
الله الثاني انه فاعل يصفون اي لكن عباد الله
يصفونه بما يليق به قلت الثالث انه ضمير محضرون
اي لكن عباد الله ناجون وعلي هذا فتكون
جملة التسبيح معترضة اي علي تعبدكم اصنام
الضمير علي ما وعلي هذا الاحتمال ينبغي ان
تكون ما في محل نصب علي المفعولية معه وتكون
مصدرية اي انتم وتعبدكم قرنا لا تزالون
تعبدونها وحق يحسن السكوت علي تعبدون وقول
ما انتم از كلام اخر وما نافية وانتم مبتدا ان كانت
عاملة او مبتدا ان كانت مهملة والمعنى ما انتم
عليه اي علي ما تعبدونه فالضمير عايد علي ما
وقول بفاتنين اي بمانعين علي طريقة الفتنة
والمفعول محذوف كما قدره المفسر بقوله اي احدا وقول
الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف

او هو مفعول بفاتبين ان جعل الاستثنا مفرغا
والمعني الاشخاصا ايا الجحيم اي مستوجبا لصليها
ودخولها في علم الله اي فانكم تفتنونه وتضلونه
وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال
هو المنطبق على تقرير المفرغ على علمت الا
من هو صال الجحيم متن مفعول بفاتبين والاستثنا
مفرغ وهذا من حيث اللفظ واما من حيث المعنى
فهو استثنا من المفعول الذي قدره المفرغ وصال
معمل كفاعل فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة
لالتقا الساكنين وما منا الا له مقام معلوم هذا
حكاية اعتراف الملايكة بعبوديتهم بعد الرد على عبدتهم
والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتها الى امر الله في تدبير العالم وقال
مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلثة ايات
نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة
المنتهى فتاخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اهنا تفارقني فقال جبريل ما استطيع ان
اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله تعالى حكاية
عن قوله الملايكة وما منا الا له مقام معلوم
الايات اي مكان معلوم في العبادة ولذا ورد ما في
السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح

وفي رواية

رواية موضع قدم الا وعليه ملك ساجد او قايم
احد منه اشار الى ان الاية من باب حذف الموصوف
اي احد واقامة الصفة مقامه اي الا له مقام
معلوم اقدامنا في الصلاة يعني في مقام العبودية
ان مخففة من الثقيلة اي وانها ضمير الشان
واللام هي الفارقة اي ان الشان كانت قريش تقول
لو ان عندنا الذي كانوا يقولون لكنا اخلص عبيد الله النبي
صلى الله عليه وسلم لو اعلم عندنا ذكرا من الاولين
يعني كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله
المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اي
فلما اتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد
لهم فهو كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير
ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول والذكر هنا
قيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم لكنا عباد الله
المخلصين اي وما كنا نخالف وهذا فكفروا به
الفاء للفصيحة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق
ولقد سبقت كلمتنا الخ وجه المناسبة انه لما
هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
اردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين فهو استيناف مقرر للوعيد وتصديره

بالتسمية لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه اي وبالله
لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة كلمتنا بالنصر
اي وعدنا به كما قال لاغلبن انا ورسلي وقولهم او هي
قولهم انهم لهم المنصورون اي فيكون بدلا من كلمتنا
او تفسيرا لها واما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات
لانتظامها في معنى واحد وهو القضاء الازلي بعلو
المرسلين على عدوهم ولذا ورد ما غلب نبي في حرب
ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض الشاهد
لان عاقبة امرهم الظفر والنصر والكلم للغالب وان
جندنا الجند الانصار والاعوان والجمع اجناد والمراد
المؤمنون وان لم ينتصر بعضهم منهم لانكاره ذلك
الجواب سوآل مقدر وهو انه قد شوهد غلبة حزب
الشيطان في بعض المغازي كاحد فاجاب بان
معنى غالبون اي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة
المآل حتى حين اي الى زمن يسير تؤمر
فيه بقتالهم اي بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم
اول الامر مامورا بالتبليغ والانذار والصبر على اذى
الكفار تاليفا لهم ثم امر بالجهاد في السنة الثانية من
الهجرة قال بعضهم غزواته صلى الله عليه وسلم سبع
وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر واحد
والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطايف

قوله وابصرهم

واصبرهم اذا انزل بهم العذاب اي من القتل
والاسر والمراد بالامر الدلالة على انه ذكر كائن قريب
كانه امامه لان امره بمشاهدة ذكره وصولم يقع بعد دل
على انه لشدة قربه كانه حاضر قدامه مشاهد له
خصوصا اذا اخيل ان الامر للفور فسوف
يبصرون المراد من سوف تاكيد الوعيد لا البعد الذي
تدل عليه اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف
انتقم منك وانت منتهى لك انتقام فساحتهم
اي ساحة الفنا الخالي من الابنية وجمعها سوح
فالفها منقلبة عن واو وتصغر على سويحة
بفنائهم الفناء هو سعة امام البيت العرب
تكتفي بذكر الساحة اي تستغني على سبيل الكناية
اي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش فجم
عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير
المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل
فجيش صباحا اشار بهذا الى ان ضمير بئس
يعود على المخصوص واي التمييز محذوف واي المذكور
مخصوص لا فاعل وقال بعضهم المخصوص بالذم
محذوف اي صباحهم ولما كثرت فيهم الجرم والغارات
في الصباح كمن الغارة صباحا واي وقعت في وقت
آخر وقدم فيه اقامة الظاهر اي في التعبير بالمنذرين

قال عمدية فكان مقتضى الظاهر ان يقول صاحبهم
وابعد حذف يقول اما اختصارا لدلالة الاول
عليه واما اقتصارا وتسلية له الاولى ان يقول
وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم اى تاكيدا
لتهديدهم وتسلية صلى الله عليه وسلم فانه قد علمت
مما تقدم سبحان ربك الخ الغرض من هذا تعليم
المومنين ان يقولوه ولا يغفلوا عنه لما روى
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من
احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة
فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين رب العزة انما اضيف
الرب الى العزة لاختصاصه بها كما قيل ذي العزة
وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بها خلقه
ويترتب على القولين مسالة اليمين فعلى الاول
ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف
الثاني فانه لا ينعقد وسلام على المرسلين
هذا تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم
والله اعلم سورة ص ٣٨
اي وسمي سورة داود ايضا وكل بتوقيف منه
صلى الله عليه وسلم وقد ص بالكون على الحكاية

وبالفتح

وبالفتح بناء على انها علم على السورة ممنوعة
من الصرف او بالجر منونا نظرا لكون السورة قرانا
ولنظر ص من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه
فلبست مورية ولا مبنية لانها فرع مورنة المعنى
وقيل هي رمز لصدق محمد وقيل اسم للسورة فهو
خبر مبتدا محذوف تقديره هذه ص او هو فعل امر
من المعاداة وهي المقابلة كانه قال قابل علم
القرآن بالعمل والقرآن ان جعل ص رمزا
لصدق محمد او من المتشابه او خبر مبتدا محذوف
او فعل امر تكون الواو للقسم والا جعل ص بالفتح
متسما به تكون الواو للعطف والمعنى اقسم بص
وبالقرآن وهي قراءة شاذة وجواب القسم فيه اقوال
احدها انه قوله ان ذلك لحق وردّه بعضهم ليتاخره
جدا عن قوله والقرآن الثاني انه قوله كم اهلكنا
والاصل لتكم اهلكنا فحذفت اللام لاطالة الكلام
الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل الرابع انه
قوله ما هذا الا سحر والقرآن لقد صدق محمدا الخامس
انه محذوف تقديره لقد جاءكم الحق او ما الامر كما تزعمون
او انه معجز او انكر لمن المرسلين اي الانبياء او الشرف
اي فيما تغيرا ان فقال مقاتل في الذكر في الانبياء
وقال الضحاك في الشرف اي انك من امن به كان

شرفا لكم يا العرب كما قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم اي شرفكم وايضا القرآن شريف في نفسه
لاعجازه واشتماله على علوم يشتمل عليه غيره وقيل
ذي الذكر اي فيه ذكر ما يحتاج اليه من امر الدين
وقيل ذي الذكر اي فيه ذكر السماء الله تعالى وتمجيده
وقيل ذي الذكر اي ذي الموعظة بل الذين كفروا
هذا اضراب انتقالي عن جواب القسم الذي تقدره
اي ليس الحامل لهم على دعوى قدم الالهة دليل
جاهم به لكن بل الحامل الحمية والشقاق والخصام
كم اهلكنا هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم
بيان ما اصابه من قبلهم من المستكبرين وكم
مفعول اهلكنا ومن قرن تمييز لا ومن قبلهم لابتداء
الغاية فنادوا اي القرن اي استغاثوا وتابوا
فلم يفد ولات حين مناص يجوز وصل التاء
رسما وفصلا من حين ويتيما الوقف فبعضهم
يقف على التاء مجرورة وبعضهم على لا ومناص
اي فوت ونجاة من ناصه اي فاته لان ناكص
بمعنى تاخر اي ليس الحين حين فرار اشار
بذلك الى ان عمل ليس وان لها محذوف واسمها
اصلا لا النافية والتاء زايدة وهذه الجملة محلها نصب
على الحال من فاعل نادوا كما اشار له المفسر والتاء

زايدة

زايدة اي لتاكيد التي ويكتب على ذلك وصل التاء
بحين في المصحف العثماني ويجاب بانه اختلف رسم
المصاحف العثمانية فيها فعلى وصلها بحين الوقف
عليها وتحين لغة في حين ولاء بالقصر
كرمي من النجاة وما اعتبر معطوف على كم
اهلكنا اي وعجبوا انهم جاءهم اي هذا حكاية
لاباطيلهم المنزعة على ما حكي من استكبارهم
وشقاقهم اي عجبوا من ان جاءهم رسول من جنسهم
اي عدوا ذلك امرا غير ممكن الوقوع لانهم سلموا
وقوعه وعجبوا منه فانهم قالوا ان محمدا ساوينا
في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب
والشكل والصورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا
بهذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر والكذب
منهم اي من انفسهم اي من جنسهم في البشرية
فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي قالوا وانما
وضع موضع المضمر تشنيعا عليهم بهذا الوصف القبيح
واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول
فالحامل لهم على قولهم وذلك كفرهم لان تعليق الحكم
على مشتق يؤذن بعلية ما منه الاشتقاق
ساحر اي فيما يظهره من الخوارق كذاب اي فيما
يسنده الى الله من الرسالة والانزال اجعل الالهة

الها واحدا ام باد على الالوهية عنها وقصرها على
واحد منها والاستفهام تعجبي اي تعجبوا من هذا
القصر والحصر كما اشار اليه بقوله اي كيف يسع الخلق الز
اي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم آله واحد
وسبب ذكرانهم كانوا غير اصحاب نظر واستدلال بل
كانت اوهامهم ثابتة للمحسوسات فلما وجدوا في
انفسهم ان هذا الفاعل الواحد لا ينفي قدرته وعلمه
بحفظ الخلائق قاسوا الغايب على الشاهد وراء
اسلافهم لكنهم وضع عقولهم كانوا مطبقين على
الشرك فهم اذا كونهم على هذه الحالة محالا ان
يكونوا مبطلين به وليكون احد الاحتمالين الواحد
محققا عجيب اي بليغ في العجب فانه خلاف ما الفوا
عليه آباءهم وما شاهدوه من ان الواحد لا يفي علمه
وقدرته بالاشياء الكثيرة عند ابي طالب روي
انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع ثمة
وعشرون من صناديدهم فاتوا ابا طالب فقالوا
ان سنا وكبرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء
وجيأك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاحضره
وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف
فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا

وندعك

وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم
امنتم بي انتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب
وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشرا مثالها فقالوا
لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملا رضيهم الز
قولوا لا اله الا الله اي كما عهم هذا اللفظ اي
يقول بعضهم الز اشار بذلك الى انه تغيير اي
مغيرة وذلك لانه لا انطلاق عن مجلس التفاوض لا يخلوا
عن القول والعتي وانطلقوا احاد كونهم قايلين بعضهم
لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الز ان
هذا تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا اي يراد
امضاؤه وتنفيذه لا محالة اي يريده محمد من غير صارف
يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرق اللسان
ملمعنا به في الملة الاخرة اي واما سمعنا فيها
من اهلها وهم النصارى التثليث بتحقيق
الهمزتين الز اي بالقراءة الاربعة كلا سبقنا بل
هم في شك الز اضراب عن مقدر فكانه قال انكارهم
لله ليس عن علم بل هم في شك منه بل لما لم يوقفوا
عند اي اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن
اي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لايقنوا
بالقرآن وآمنوا به لما لم يذوقوا اشار به الى ان لما
بمعنى لم والمعنى لم يذوقوه وذوقهم لم يرتفع فاذا ذاقوه

زال عنهم الانكار وصدقوا وشهدوا بانهم لا ينفعهم ح لانهم
صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا
اضراب عن الاضراب الاول حينئذ اي حين ذاقوه
ام عندهم خزائن رحمة ربك اي بل اعندهم خزائن
رحمة ربك وهي تعرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا و
يصرفوها عمن يشاؤا فيختاروا النبوة بعض عبادهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من
يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي
لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء
ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بانه ليس عندهم
خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف انكر بانه ليس لهم
مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير
من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها من
النبوة بيان للخزائن اي الخزونات ان زعموا ذلك
اي ان عندهم الخزائن وان لهم الملك فليرتقوا
الفاء في جواب شرط مقدر تقديره ان زعموا ذلك
اي المذكور من العندية والملكية اي فليصعدوا في
المعارج والمناهج التي يتوصل بها الى العرش حتى
يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحي الى من
من يختارون والسبب في الاصل الوصلة وقيل

المراد

المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية
وقيل ابوابها بمعنى عزة الانكار وقدرتها بعضهم
ببل والعزة جند خبر مبتدا محذوف كما قدمنا غير
مرة صفة لجند كما اشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند
اي صفة له او ظرف لمهزوم الذي بعده وقوله صفة جند
اي صفة ثانية لما علمت ان ما صفة اولى اي ان
قريشا هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل
مهزوم مكسور عما قريب فما ابين لهم تدبير الالهية
والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما تقول
قريش فقد اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر محا دنا وليلة يوم بدر وهنالك
اشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق والاصح
حمله على يوم فتح مكة لانه المتبادر انهم جند سيصيرون
مهزومين في الموضع الذي ذكر واقيه هذه الكلمات
وهو مكة وذلك في يوم الفتح اي في تكذيبهم لك
اي في حال او في موضع تكذيبهم لك واولئك
اي الاحزاب كذبت قبلهم الخ هذا استيناف مقرر
لمضمون ما قبله ببيان احوال الطغاة الذين هؤلاء جند
من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من
العقاب قوم نوح اي كذبوا رسولهم نوحا وكذا

فيقدر فيما بعده باعتبار المعنى وهو انهم امة
وطايفة وجماعة ذو الاوتاد اى ذو الملك الثابت
بالاوتاد كما ان بعد الملك ان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد
البناء فيه المتعارف حيث شبه الملك اثبات بيت
الشعر وبيت الشعر لا يثبت الا بالاوتاد كانه يشد
من باب وعد اى يدق ويفرز والاوتاد جمع وتد
يشد ابها يديه اى يديه ويعجمه مستلقيا على
ظهره وقولهم وجدب قبل يترك حتى يموت وقيل يرسل
عليه العقارب والحيات اى العذيضة اى جبرة
الاشجار الملتفة المجتمعة اولئك الاحزاب بدل
من الطوايف المذكورة وقوله ان كل الا كذب الرسل استيناف مسوق
لتقرير تكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيد لما يعقبه اى
ما كل واحد من آحاد اولئك الاحزاب او ما كل حزب
منهم الا كذب الرسل ان كل الا كذب الرسل ان
نافية لاعمالها لانتقاض النفى بالا وما ينظر
هؤلاء اشروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر
بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين اخبر عنهم
فيما سبق بانهم جند حقير مهزوم من قريب
هى نفخة القيامة اى الثانية مالها من فواق
هذه جملة من مبتدا وخبر محلها نصب صفة لصيحة
ومن مزيدة والفواق الزمان الذى بين حلبتى الحالب

ورضعتى

ورضعتى الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فواق
ناقة وقيل مالها من فواق مالها من رجوع من افاق
المريض اذا رجع الى صحته وافاقت الناقة ليرجع اللبن
الى ضرعها لما نزل فاما منا او فدى كتابه اى الذى
فى الحاقة قطنا اى نصيبنا وحظنا واصله من
قط الشىء اى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعه
والقط قطعة من القرطاس فاطلق على الكل مجازا
من باب اطلاق الجزء على الكل او ماخوذ من القسط
اى عجل لنا قسطنا ومقدارنا من العذاب اى
كتاب اعمالنا سمى قطا اى مقطوعا من القط
وهو القطع لانه صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة
من غيرها قبل يوم الحساب اى فى الدنيا
واذكر عبدنا داود اى تذكر قصته وصن نفسك عن
ان تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم
لئلا يلقاك من العاقبة مثل ما وقع له وهذا شروع
فى ذكر قصص جملة من الانبياء كداود وسليمان
وايوب وغيرهم والقصد بها تسلية صلى الله عليه
وسلم اى اذكر ما حصل لهم من الشاق والمحن فصبروا
حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم احسن
عاقبة فكذا انت تصبر ويؤول امرك الى احسن
مال ذا الايد قال فى المصباح آد الرجل يئيد من

وقالوا ربنا هذا
عطف على ندبر
وما ينظر هؤلاء

باب باع أيدا واياذا اكبر القوة لذا قوى واشتد
ويقوم نصف الليل الخ هكذا وقع في كثير من
النسخ ووقف في بعضها كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه وروى الشيخان عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة
الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
فلعل داود عليه السلام كان احيانا هكذا واحيانا
هكذا انه اواب تعليل لكونه ذا الايد ودليل
على ان المراد به القوة في الدين الى مرضاة الله
المرضات بمعنى الرضا انا سخرنا الجبال معه هذا
استيناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاعا الى
مرضات الله ولم يقل له كما قال في الريح اشارة الى ان
تسخير الجبال كان ليس بطريق التفويض الكلي له
بل كانت تسبح بتقاله يسبحن اي يقدسن
الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام
او بلسان الحال وقيل يسرن معه في السياحة وهذه
الجملة حالية من الجبال والتي بها فعل مضارع
دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد
والحدوث شيا بعد شيء وقت صلاة العشاء

الخ

وهذا هو الموافق لما في الصحيحين م

الم وقال بعضهم المراد بالعشي والاشراق الغدوة
والعشي وقيل المراد بالعشا العشا الاولى وهي المغرب
وهو ان تشرق الشمس الخ واما شروقها فهو
طلوعها روي عن ابن عباس انه قال كنت امر بهذه
الاية بالعشي والاشراق ولا ادري ما هي حتى حدثني
ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها
فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام
هاني هذه صلاة الاشراق وبينها ضوءها
وهو ربع النهار والطير محشورة بينهما عطفا
على المفعول فعلم فهو عطف مفعول على مثله او
حال على حال وانما اتى بالحال اسما لانه لم يقصد ان
الفعل وقع شيا فشيا لانه حشرها دفعة واحدة
اذ على التدرج والحاشر هو الله كل له اي
كل من الجبال والطير لداود اي لاجل تسبيحه او
اي مسبح وقيل الضمير لله والمراد كل من داود والجبال
والطير مسبح ورجاع الى الله تعالى وهذه الجملة مستانفة
مسوقة لبيان ما قبلها لانه فهم اجمالا من قوله يسبحن
تسبيح كل واحد وهذا تصريح به بالحرس بضم الحاء
وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين ايضا جمع
كخدم وزنا ومعنى قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض
سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل

قوله

النبوة والاصابة في الامور وقيل اتيناه الحكمة
اي النبوة وقيل العدل وقيل العلم بكتاب الله تعالى
وقيل السنة وقيل العلم والفقه وفصل الخطاب
اي الفصل في القضاء وقيل بيان الكلام وقيل هو
البينة على المدعي واليمين على من انكر وقيل هو
اما بعد وهو اول من تكلم بها وقيل البيان الفاصل
بين الحق والباطل ومعنى هذه الاقوال كلها متقارب
يجمعها قولهم البينة على المدعي لان مدار الحكم عليه
في القضاء البيان الشافي اي المنبه للمخاطب على
المرام من غير التباس في كل قصد اي مقصود
اي في كل امر مقصود التعجيب اي حمل المخاطب
على التعجب او ايقاعه في التعجب الى استماع
ما بعده اي لكونه امرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل
تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اذ تسوروا
الخ وارتباطها بما قبلها انه لما اثنى على داود باموره
ذكر انه لا منافاة بين ذلك وبين ما وقع منه من
خلاف الاولى وانه غفر له ذلك وقوله نبأ الخصم
اي خبر تحاكم الخصم اذ تسوروا ظرف للمضاف
المقدر او ظرف لنبا اي خبرهم وقت التسور وقوله
اذ دخلوا بدل من اذ الاولى والتسور النزول من
علو اي قصدوا سور المحراب ونزلوا من اعلاه

اي مسجده

قوله
اي مسجده اي البيت الذي كان يدخله ويشتغل
فيه بالطاعة والعبادة حيث منعوا من الدخول
عليه الخ اي لانهم اتوه في اليوم الذي كان يتفرغ فيه
للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اي
خبرهم الخ تفسير للنبا ففزع منهم اي لانهم نزلوا
من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله
قالوا لا تخف استيناف وقع جوابا عن سؤال نشأ
من حكاية فزعه كانه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا
فزعه فقال قالوا لا تخف الخ خصمان اي
وجيآن لتقضي بيننا كما يوخذ من لفظ خصمان ،،
قيل فريقان اي على القول بان الداخل عليه
كان ازيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين
والمزكيين ونحوهم وقيل اثنان اي شخصان فقط
على القول بان الداخل المتداعيان فقط وقوله
والضمير اي ضمير الجمع بمعناهما اي ان المراد به
ما فوق الواحد والخصم يطلق الخ هذا تعليل
لاطلاق خصمان على شخصين وعلى فريقين
وهما ملكان قيل هما جبريل وميكائيل على سبيل
الفرض هذا جواب عما يقال الملائكة معصومون
فكيف يتصور منهم البغي ومحصل الجواب ان هذا
الكلام قصدوا به الفرض والتقدير لا الاخبار وليس على

قيل اتيا بالنيابة عن جهة
اي تعلو او تسوروا
اسمع او قالوا او قدموا
ودخلوا

سبيل تحقيق البغي من احدهما على الآخر لتنبيه
داود على ما وقع له اي ايقاظه واطلاعه على ما وقع
له اي منه والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزيره
وطلبها منه ولكان له تسع اخ هذا بيان لما وقع منه
وطلب امرأة تختص اي لما وقع في قلبه محبتها وتعلقه
بها لسريعله الله تعالى وعوانه لما تزوجها اتت له
بسليمان عليه السلام فهي امه واسم ذلك الشخص اوريا
ابن حنان ولما طلب امرأة اوريا استحى ان يراوده وطلقها
وكان ذلك جايزا في شريعة داود غير مخل بمروءة
بالمروءة فكان يال بعضهم بعضا ان ينزل عن زوجته
فيتزوجها اذا اعجبته وقد جاء الانصار عند الاسلام
يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير الا ان
داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته
نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتغاطى
ما يتغاطاه احاد امته وبادر رجله ليس له الا
امرأة واحدة ان ينزل عنها ويتزوجها هو مع كثرة
نسائه بل كان انسب له ان يغلب هواه ويصبر
على ما امتحن به هذا هو التحقيق وما قيل غير ذلك
فهو كذب وزور على الانبياء عليهم السلام داود عليه السلام فان
قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو
قوله تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه
وقوله

وخر راكعا واناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه
الالفاظ شيء مما يدل على ذكر وذلك لان مقام
النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون باكمل
الاخلاق والاوصاف وانما فاه انزلوا من ذلك
الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذكر وغفره
لهم كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فان
قلت فعلى هذا فما معنى الامتحان في الآية قلت
ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه
القصة الى ان داود عليه السلام ما زاد على ان قال
للرجل انزل عن امرأتك واكفليها فعاتبه الله عليه
ذلك ونبهه عليه وانكر عليه لشغله بالدنيا وقيل
ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها
فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه
لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك
حيث لم يترك من الواجب لخاطبها وعنده تسع
وتسعون امرأة ويدل لصحة هذا الوجه قوله وعزني
في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في
الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا لها فعوتب داود
بتشبيب احدهما خطبته على خطبة اخيه والثاني
اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل
ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا

والمراة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضي لاحدهما
قبل سماع كلام الاخر وقيل هو قول لاحد الخصمين
لقد ظلمك بسوال نعجتك اي بضمها الى نعاجه فحكم على خصمه
بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم
مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة
فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة
والسلام مما نسب اليه والله اعلم وتزوجها
معطوف على مقدر اي فاجابه الرجل ونزل له
عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها
ولا تشطط من اشطط اذا جار في الحكم
اي لا تجر في حكم بيننا وبين غيرنا وسط
الطريق الصواب اي العدل ان هذا اخي ان
هذا مستانف في جواب سوال كانه قيل فقال لهم
داود فكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على
ديني اي فليس المراد اخوة النسب يعيرها
اي يكني بها عن المراة اي اذا التزب تكني عن المراة
بالنعجة واناة لعجزها وضعفها وسكونها وقد تكني
عنها بالبقرة والمهرة والناقة لان الكل مركوب اي
اجعلني كافلها هذا المعنى الاصلي والمراد هنا ملكيتها
وانزل لي عنها وعزني في الخطاب اي قهرني
لاني لا اقدر على محاربته ومخالفته لضعفي وان
كان

كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا
زوج المراة التي تزوجها داود واقر الاخر اب
اعترف خصمه بما قال وهذا جواب عما يقال كيف
يقول داود لقد ظلمك قبل ان يسال المدعى عليه فدفع
ذلك بقوله واقر الاخر اي صدقه فيما قال لقد
ظلمك لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره
المفسر بسوال نعجتك مصدر مضاف للمفعول
والفاعل محذوف اي بان يسالك نعجتك وضم السوال
معنى الانضمام من الخلطاء الشركاء اي الذين
خلطوا اموالهم وهذا يدل على ان داود حمل النعجة
على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة
مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزوج الا ان
يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبني على ان
داود شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع
بعضهم على اسباب بعض ليبغي بعضهم على
بعض اللام لام التوكيد ولقد في خبرها الا
الذين امنوا استثناء متصل من الخلطاء واشار بذلك
داود الى ان ما وقع من الخصم بغي في الصلاح
وقليل ما هم قليل خبر مقدم وهم مبتدا موخر وما
زايدة لتاكيد القلة صاعدين حال وظنون في
صورتيهما اي الاصلية وقوله فتنه داود اي علم انما

يريد به بهذا التلويح وهذا التمثيل انما فتناه
ما كان منه تهيئ الحزن واخفاءه للدخول على الافعال
فهي زاجرة والمعنى كلفت داود انا فتناه فتنبه لذلك
ولاحظه فاستغفر ربه اي سأل ربه الغفران
وخر راكعا وناب اي ساجدا فعبر بالركوع عن
السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه
وخر ساجدا بعد ما كان راكعا قال المفسرون
سجد داود اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت
صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام اربعين يوما
لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول
راسه وهو ينادي ربه عز وجل وياله التوبة
وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم
الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور
سبحان الحاكم بين القلوب سبحان خالق النور
الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اتم لفتنته
اذ نزلت بي سبحانك خالق النور الهي انت خلقتني
وكان في سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق
النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال
هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي بأي
عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون
من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم

اقدم

اقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل اقدام الخاطئين
سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد
المفزع الامن عند سيده سبحان خالق النور الهي
انا لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم
سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب
العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي كيف
يستر الخاطئون بخطاياهم دونك وانت شاهدهم
حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قد تعلم
سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور
الهي اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني
سبحان خالق النور الهي اعوذ بوجهك الكريم
من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور
الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي
فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين
سبحان خالق النور قيل مكث داود اربعين يوما
لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى
غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم
ظمآن انت فتسقى امظلوم انت فتنتصر فما جيب في
غير ما طلب ولم تجبه في ذكر خطيئته بكى فحزن حتى
هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه
ثم انزل الله تعالى له التوبة والفرج قال وهب

ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف
وانت لا تظلم احدا قال اذهب الي قبر اوريا فناده
وانا اسمعه يذاكر فتحلل منه قال فانطلق داود
وقد لبس المسوح حتي جلس عند قبره ثم ناجي
ياوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذاتي
وايقظني قال انا داود قال ماجاء بك يانبي الله
قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك
قال وما كان منك اني قال عرضتك للقتل قال بل
عرضتني للجنة فانت في حل فاوحي الله تعالي اليه
ياداود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتهمة فهلا
اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع فناداه
فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذاتي
قال انا داود قال يانبي الله اليس قد عفوت عنك
قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك
وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة
فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل
التراب علي راسه ثم نادي الويل لداود اذا انصبت
الموازين بالقسط ثم خالف النور الويل الطويل له
حين يسحب علي وجهه مع الخاطئين الي النار
سبحان خالق النور فاتاه النداء من السماء ياداود
قد غفرت لك ذنبك ورحمتك بكاءك واجبت دعاءك

واقلت

واقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف
عني قال ياداود اعطيه يوم القيامة من الثواب
ما لم ترعيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت ياعبدي
فيقول يارب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول
هذا عوض من عبدي داود فلستوهبك منه فيهبك
لي قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذكر
ذلك فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفر له
ذلك ان الذنب وان لم عنه نائي يوم القيامة بعد
التغفر لكن اني لقربي ومكانتي وحسن مآب اي
حسن مرجع ومنقلب وقال وهب بن منبه ان
داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكي علي خطيئته
ثلثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان
اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر
بعد الخطيئة علي اربعة ايام يوم للقضاء بين
بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال
والقفار والسباخ ويوم يخلو في داره فيها
اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فيقوم معهم
علي نفسه ويساعدونه علي ذلك فاذا كان يوم
سياحته يخرج الي القفار ويرفع صوته بالمزامير
فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتي
يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الي الجبال

ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير
والدواب حتى تبل من بكائهم الأودية ثم يجيء
إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان
ودوابه البحر وطير الماء فإذا أمسى رجع فإذا كان
يوم نوحه على نفسه نادى مناديه أن اليوم يوم
نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده ويدخل
الدار التي فيها المحراب فيبسط فيها فلك فرش من
سموح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف
راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون
في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام
صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان
معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من
دموعهم ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب
فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك
الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر
ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الأرض لعدله
وعن الأوزاعي مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام
كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه
خدشا آتى في الأرض وقال وهبت لما تاب الله
تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف أنسى خطيئتي
فلستغفر

فلستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال
فرسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها
طعاما ولا شرابا إلا بكى إذا أراها وما قام خطيبا
في الناس الا وسط داحلته فاستقبل بها الناس
ليروا رسم خطيئته وكان يبدأ بالدعاء والاستغفار
للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود
عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا
الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب
شرابا الا مزجه بدموعه وكان يجعل خبز الشعير
اياما في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل
بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل
ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه
الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل
ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان
صام الدهر كله وقام الليل كله وروي أن داود إذا
ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله وإذا ذكر رحمة الله
تراجعت وقيل إن الوحوش والطير كانت تستمع إلى
قراءته فلما فعل ما فعل رجعت عن الإصغاء لقراءته
وقيل إنها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك

فغفرنا له ذلك إن له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود
إنا جعلناك خليفة في الأرض هذا حكاية لما خوطب به

عليه الصلوة والسلام مبنية لالقاء هذه عن وجل
واما مقول لقول محذوف معطوف علي غرنا او
حال من فاعله اي وقلنا له او قائلين له يا داود
انا جعلناك خليفة تحكم علي الملك فيها والحكم فيما بين اهلها
او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق وفيه دليل علي ان حالته عليه السلام
بعد التوبة كما كانت قبل لم تتغير قط فاحكم
بين الناس بالحق اي بالعدل لان الاحكام اذا كانت
مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح
العالم واتسعت ابواب الخيرات واذا خالفت الاحكام
علي وفق الاهوية وتميل مقاصد الانفس افضي
الي تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق
وذكر يفضي الي هلاكه وذكر الحاكم فيضلك عن
سبيل الله بالنصب علي انه جواب النهي وقرئ ان
الذين يضلون بتعليل لما قبله بيان لغايته بما
نسوا اما مصدرية اي بسبب نسيانهم يوم الحساب
ويوم اما مفعول لنسوا او ظرف لمقولهم اي لهم
عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي
هو عبارة عن ضلالهم المؤدي عليه اذ اشار
به الي ان السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب هو ترك
الايمان لا نسيان يوم الحساب فكن لما كان ترك الايمان

مرتبا

مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفي في الاية بذكر
السبب وقوله ولو ابقنوا الذي يدل للترتب المذكور وفيه
انه ان اريد بقوله لا منوا في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب
لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان اريد به الايمان
النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلي الله عليه
وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان ان يومنوا
بخصوص يوم الحساب ويكفروا في شيء آخر وما
خلقنا السماء والارض جملة مستانفة للرد علي انكارهم
البعث والجزاء الدال عليه قولهم بما نسوا يوم الحساب ووجه
الرد ان خلق السموات والارض محكمة لا تظهر الا في الاخرة
فانكارهم البعث يلزمه القول ببطلان الخلق المحكمة
فمظنهم ان خلق ذكر لا محكمة شاهد علي انكارهم البعث
فرد الله انكار البعث عليهم بان خلقه محكمة وقوله
باطلا نعت لمصدر محذوف اي خلقا باطلا ويجوز
ان يكون حالا من فاعل خلقنا اي مبطلين ويجوز
ان يكون مفعولا من اجله اي للباطل وهو العبث
وذكر ظن الذين كفروا اي مظنونهم فويل
للذين كفروا اظهر في مقام الاضمار اشارة الي علية
الصلة فان الكفر علة لاستحقاق الويل كما ان انكار
البعث سبب آخر له ام نجعل الذين امنوا الخ معنى
بل التي للاضراب الانتقالي وهمزة الاستفهام الانكاري

والمعني ليس هناك مساواة بين المومنين والكفار في
الاخرة وان زادوا في الدنيا بمال ونحوه فالاضراب
للانتقال من تقرير امر البعث والجزاء بكون الخلق
لايكون الا لحكمة الي تحقيق البعث بانكار التسوية
بين الفريقين في الاخرة والاخرة يلزمها البعث ثم
انتقل من نفي التسوية بين من ذكر الي نفيها بين
الاتقيا والاشقيا بالعصيان من المومنين ام
بجعل المتقين كالفجار اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر
بلزوم الكمال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين
علي الاطلاق الي اثباته بلزوم ما هو اظهر منه استحالة
وهو التسوية بين اتقيا المومنين واشقيا الكفرة
وحمل النجار علي فجرة المومنين مما لا يساعد المقام
وام بمعني همزة الانكار امر ام في الموضعين
بمعني الهمزة او ويل التحقيق للاضراب الانتقالي
كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب وانزلناه صفة
ومبارك خبر مبتدا محذوف او خبر ثاني وقوله ليدبروا
اياته متعلق بانزلناه ادغمت التاء اي بعد قلبها
دالا اياته اي التي من جملتها هذه الايات
العبرة عن اسرار التكوين والتدبير ووضعها
لداود هذا شروع في القصة الثانية اي وهبنا له من
المراة التي اخذها من اوريا وتقدم ان قصتها كانت بعد
ان

ان يبلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد
السبعين اي سليمان هذا تفسير للمخصوص بالمدح
وقوله انه اواب تعليل لمدحه اذ عرض عليه منصوب
بمقدر اي اذكر يا محمد وقت اذ عرض علي سليمان الخ
اي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت ما بعد
الزوال اي الي الغروب وهي القايمة اي الواقفة
علي ثلاث اي من قوايمها وقوله واقامة الاخري منصوب
علي انه مفعول معه وقوله علي طرف الخاء اي من
رجل او يد جمع جواد يطلق الجواد علي كل من
الذكر والانثي السعني اي معني الوصفين
وانا ركضت سبقت قال في المختار الركض الضرب بالرجل
ومنه قوله تعالي اركض برجلك وكانت الف فرس روي
انه غزا اهل دمشق ونصيبين واصاب منهم الف فرس
وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وقيل
خرجت له من البحر ولها اجنحة لارادة الجهاد
اي ليختبر صلاحيتها للجهاد فقال اني احببت
الخ اي فعل ما ذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه
وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتاكيد
بان للدلالة علي ان اعترافه وندمه ناشيء عن
صميم القلب اي اردت ضمن معني آثرت
فعدي بعن حب الخير مفعول احببت لانه بمعني آثرت

وعن عمي علي وقول اردت اشارته الي ان احببت
من معني فعل يتعدي بعن اي اردت حب الخير
مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي والخير المال الكثير والمراد
به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل انه سماها
خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام
الخير معقود بنواصي الخيل الي يوم القيامة عن
ذكر ربي هذا مضاف للمفعول اي عن ان اذكر ربي ويصح
ان يكون مضافا للفاعل اي عن ان يذكرني ربي
بالحجاب يقال انا الحجاب جبل دون قاف بمسيرة
سنة تغرب الشمس من ورائه فطفق مسحا
بالسوق والاعناق اي جعل يضرب سوقها واعناقها
بالسيف وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم
يكن يقدم علي محرم ولم يكن يتب عمدا ذنب وهو
ترك الصلاة بذنب اخر وهو عقر الخيل
مسحا مفعول لمحذوف اي يمسح مسحا اي يقطع
قطعا بالسيف يقطع السوق بالارجل والاعناق بالايدي
وقد ذبح الشعابة بيده والبقية لم تذبح فالخيل
الجياد الآن من ذريتها اي ذبحها هذا راجع
للاعناق وقطع ارجلها راجع للسوق اي ذبح التي
شغلته وهي التي عرضت عليه وهي الشعابة
ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه
وكان

وكان سبب ذكر ما روي عن وهب بن منبه قال سمع
سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون
وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل بمكانه
في البحر وكان الله تعالى قد اتي سليمان في ملكه سلطانا
لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر واعان كل ذلك الريح
فخرج الي تلك المدينة تحمله الريح علي ظهر البساط حتي
نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي
ما فيها واصاب فيما اصاب بنت الملك يقال لها جرادة
لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الي
الاسلام فاسلمت علي جفاء منها وقلة فقه واحبها
حبا لم يحب مثله احدا من نسائه وكانت علي منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك علي
سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب
والدمع الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه
وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذكر فقال سليمان
لقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان
ذلك لذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما تري من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري
التي انا فيها اراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك
حزني واتسلي عنه ببعض ما اجد في نفسي فامر
سليمان الشياطين فقال مثلوا له صورة ابيها في دارها

حتي لا تنكر منه شيا فنظروه حتي نظرت الي ابيها
بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حتي صنعوه
فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت
اذا خرج سليمان من دارها تقعد علي سريره وجواريها
فتسجد له ويسجدن معها له وتذكر كما كانت تصنع في ملكه
ابيها وتفعل كذلك في كل عشية وسليمان لا يعلم شيا من
ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك الي آصف بن برخيا
وكان صديقا له وكان لا يرد عن ابواب سليمان ايه
ساعة اراد وخلا شيء من بيوته دخل سواكان سليمان
حاضرا او غايبا فاتاه فقال يا نبي الله ان غير الله
يعبد في داركم منذ اربعين صباحا في هذي امراة
فقال سليمان في داري قال في داركم قال فانا لله
وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الي داره فكسر
ذلك الصنم وعاتب تلك المراة وجوارها ثم امر بشياب
الطهيرة فاتي بها وهي شياب لا يغزل الا الابكار
ولا ينسج الا الابكار ولا يغسل الا الابكار ثم تسربل به
امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الي فلاة من الارض
وحده وامر برماد فنثر له ثم اصطلي نايبا الي الله تعالي
حتي جلس علي ذلك الرماد وتمعكر به في ثيابه تذللا
الي الله تعالي وتضرعا اليه يبكي ويدعوا ويستغفر
مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتي امسي ثم رجع
الي

الي داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة وكان اذا دخل
الخلا او اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه
عندها حتي يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر
وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل
مدخلا فاتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير في
صورة سليمان لا ينكر منه شيء فقال هاتي خاتمي يا امينة
فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتي جلس علي
سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن
والانس وخرج سليمان فاتي الامينة وقد تغيرت
حالته عند كل امراة فقال يا امينة خاتمي قالت
من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء
سليمان واخذ خاتمه وهو جالس علي سرير ملكه
فعلم سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج وجعل يقف
علي الدار منا ودور بني اسرائيل ويقول انا سليمان
ابن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا
الي هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان
فلما رات ذلك سليمان ذكر عمد الي البحر فكان ينقل الحيتان
لاصحاب السفن ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا
امسي باع احدي سمكتيه بارغفة ويشوي الاخري
فياكلها فمكث علي ذلك اربعين صباحا عدة ما كان
يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل

انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال
آصف يا نبي الله رايتم من اختلف في حكم
ابن داود ما رايتم فقالوا نعم فلما مضى اربعون صباحا
طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم
فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد
عمل لسليمان صدر يومه فلما امسى اعطاه سمكته
فباع سليمان احداهما بارغفة وبقر بطن الاخرى
ليشويها فليستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعله
في يده وخر لله ساجدا وعطفت عليه الطير
والجن واقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل
عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر
التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه
بصخر المارد فطلبوه حتى اخذوه فاتي به وادخله
جوف صخرة وسد عليه بابها ثم اوثقها بالحديد
والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا ما ذكره
بعض المفسرين وقال بعض المحققين لا يصح هذا
لانه لا تسلط للشيطان على ملكه وليس لقدح على
التشبه به والتصرف في امته بالجور في حكمه والانبياء
معصومون من تسلط الشيطان والذي ينبغي هنا
ان سبب فتنته ما اخرجه في الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين
امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء
الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
اجمعون وفي رواية لاطوفن بمائة امراة فقال له
الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي والشق هو
الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي
عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل لنسيان لم يستثن ليمتحن
امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي القي
على كرسيه ابنه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال
بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم نتفكك من البلاء
فسبيلنا ان نقتل ولده او نحتاله فعلم بذلك سليمان
فامر السحاب فحملته فكان يربيه في السحاب خوفا من
الشياطين فبينما هو مشتغل في بعض مهماته اذ القي
ذكر الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه
من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذكر فتنبه سليمان
لخطائه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل والقينا على
كرسيه جسدا هذا وقد تقدم ان سليمان عاش تلك الثما

وخمسين سنة واعطي الملك وهو ابن ثلاث عشرة
سنة وفتن بهذه الفتنة بعد ان مضى له في الملك عشرون
سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه
اربعون سنة ولما توفي سليمان بعث بخت نصر
فاخذ الكرسي فحمله الي انطاكيه فاراد ان يصعد عليه
ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاوا وضع رجله
ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد
وضع قدميه جميعا ومات بخت نصر وحمل الكرسي
الي بيت المقدس فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه
ولم يدر احد عاقبة امره ولعله دفع لتزوجه بامرأة
ابي والهما جراده وتقول هواها وفي نسخة بهواها
وكان ملكه في خاتمه اي كان مرتبا علي لبسه فاذا
لبسه سخرت له الانس والجن والرياح وكان خاتمه
من الجنة نزل به آدم كانزل بعصي موسي والحجر الاسود
ويعود البخور وباوراق التين ساتر عورته وقد
نظم الحكمة بعضهم بقوله ، ، ،
وادم معه انزل العود والعصي لموسي من الآيات الكم
اوراق تين واليمين بمكة وختم سليمان ابني المعظم
وفي الحديث قال النبي صلي الله عليه وسلم كان نقش
خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول
الله ووضعه عند امراته اي عند ام ولده
المسماة

المسماة بالامينة وتقول علي عادتها اجب من انا لابليسه
الامتطهرا هو ذكر الجني وكبيجد الاذ الجد هو
الجسم الذي لا روح فيه وهو كما تصور بصورة سليمان
كانت تلك الصورة كانها لا روح فيها لانها خالية عن
روح سليمان وان كان فيها روح الجني فخرج سليمان
في غير هيئته اي المعتادة لزوال روحه بنزع الخاتم
رجع سليمان الي ملكه وقيل رجع الي الله وتاب
بعد ايام اي اربعين كما تقدم وقيل بل وصل
الي الخاتم اي لان الجني ما تمت الاربعين يوما
طارعنا الكرسي والقي الخاتم في البحر فابتلعته سمكة
ثم صيدت فوقعت في يد سليمان فشقها فاذا هو
بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه وكان من امر
الجني ما تقدم قال بعضهم وهذا الجني حي باق في الصخرة
حتي تقوم الساعة قال رب اغفر لي اي ذنبي
وطلب المغفرة داب الانبياء والصالحين محضا للنفس
واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات
لا ينبغي لاحد من بعدي اي ليكون معجزة لي
او المعنى لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي كما فعل
الشيطان الذي يسوخاتمي اواذا الله تعالي علم انه
لا يقوم غيري مقامه بصلاح ذلك الملك واقتضت
حكمته تعالي تخصيصه به فالهمه سواله فلا يرد كيف قال

سليمان وكرمه انه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى
على عبيده مما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما
بالدين وتقديما للوسيلة انك انت الوهاب
تعليل للاستغفار بالمغفرة والهبة لا بالاخير فقط لان
المغفرة من احكام وصف الوهابية فسخرنا له
الريح اي اعدنا له هذا الملك بعد ان سلب عنه
بجري بامره بيان لتسخيرها له وقوله رخاء حال من
الريح وقوله لينة اي غير عاصفة وهذا في اثناء
سيرها واما في اول فعاصفة كما في قوله تعالى ولسليمان
الريح عاصفة وقوله بامره من اضافة المصدر لفاعله
اي امره اياها وقوله حيث اي الى حيث وقوله اراد
من لغة حمير وقيل لغة هجر كل بناء بدل من
الشياطين وقوله واخرين عطف على كل بناء داخل
معه في حكم البدل وكان عليه الصلاة والسلام قسم
الشياطين الى عملة لاستخدامهم في الاعمال الشاقة
من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن
بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر
القيود التقييد لكيون الا في الرجل فانه يلتئم مع قوله
بجمع ايديهم اذ والاوضح ان يفسر الاصفاد بالاغلال
والاصفاد تطلق على الاغلال كما تطلق على القيود
وقوله بجمع ايديهم اليا بمعنى مع وقلنا له هذا
اي

اي هذا الملك عطاؤنا بغير حساب متعلق بـ
بعطاؤنا اي اعطيناك بغير حساب وهذا يدل على كثرة
الاعطا او متعلق بامنن او امسك ويجوز ان يكون حالا
من عطاؤنا وقيل الاشارة اي تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد واما لم
عدنا اذ هذا حال من الضمير في سخرنا اي اعدنا له الملك
والحال انه منذ ان عدنا لم تزل زوال الملك ولم تتغير
بتغيره بل الذي وقع له امتحان ظاهري فقط ورتبته
على ما هي عليه تقدم مثله اي قريبا في قصة
داود واذكر عبدنا ايوب هذا معطوف على قوله
اذكر عبدنا داود واما لم يقل واذكر عبدنا داود كذا
الاتصال بينه وبين سليمان حيث ان قصتهما قصة
واحدة وايوب هو ابن عيصو بن اسحاق فليس من
بني اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن
العيص اخي يعقوب وعاش ثلاثا وستين سنة
وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل عشر سنين وقيل
ثمانية عشر وقيل اربعين اذ نادى ربه هذا
بدل اشتمال من عبدنا او عطف بيان له وقوله
اني مسني الخ حكاية لكلامه الذي نادى ربه به
بعبارته والا لقيل انه مسه الخ وفي المغني في سورة
الانبياء اذ نادى ربه اي لما ابتلي بفقد جميع ولده

وتمريق جسده وهو جميع الناس لانه لا زوجته سنين
ثلاث او سبعا او ثماني عشرة وضيق عيشه الخ
سمي الشيطان بنصب اي لانه قيل انه الشيطان نفخ
في انفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه
واشتد عليه المرض حتى انتن واخرجوه من البلد
ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا
زوجته هكذا قيل وانت خبير بان الانبياء معصومون
من مثل ذلك تامل قادبا مع الله تعالى اي لان
الشيطان هو السبب في ذكر بسبب النفخ اركض برجلك
هذا مرتب على محذوف تقديره فاستجبنا له وقلنا له
اركض فنبعت عين ماء وقيل عينان عين
باردة شرب منها وعين حارة اغتسل منها مغتسل
اي مغتسل به فوزنهم مفعول من باب الحذف والايصال
فاغتسل وشرب ظاهره ان الاغتسال والشرب
كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم
وقال بعضهم فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به
فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء
من باطنه قال بعضهم هما عينان بارض الشام في
ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهبها
الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فاذهب
الله باطن دائه وقيل امر بالركض فتيانزعنه

الا ان يقال ان ذكر
كان قبل البشرى والاساءة

كل

كل داء في جسده ووهبنا له اهله اي هذا مرتب
على محذوف قدر بنحو فاتاه وشرب فذهب امره
والمراد بالاهل هنا اولاده الذكور والاناث من زوجته
رحمة بنت افرائيم بن يوسف وقيل لها ليا بنت
يعقوب فهي اخت يوسف من ماتت من اولاده
اي الذكور والاناث وكل من الصنفين وكل من الصنفين
ثلاث او سبع وقيل ورزقه مثلهم اي من زوجته
وزيد في شبابها رحمة وذكر مفعول من اجله
اي وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وتبقى بحاله اولوا
الالباب اي ليصبروا على الشدائد كما صبر وخذ
بيدك ضغثا هذا معطوف على مقدر تقديره وكان
قد حلف ليضربن امراته مائة ضربة لسبب حصل منها
وكانت محسنة له فجعل الله له مخرجا من يمينه
بقوله وخذ بيدك فحلل الله تعالى يمينه باهون شيء
عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه وقد
اشار الى هذا المقدر المفسر بقوله وكان قد حلف الخ
قيل ان السبب هو ابطاؤها عليه وذكر ان الشيطان
تمثل لايوب الطويف بصفة حكيم وقد اكب الناس عليه
فقالت له عندي عليل فقال مريه يشرب الخمر
او يذبح شاة على اسمي فاخبرته بذلك فاغتم وحلف
ليضربنها هو حزمة اي ملء الكف لابطائها

عليه يوما وسبب ابطائها ما تقدم وقيل سبب ابطائها
انا ابليس اللعين لقيها في صورة طبيب فدعته الي
مداواة ايوب فقال انا اداويه على انه اذا برئ يقول
لي انت شفيتني وهذا جزائي على مداواته فقالت
له نعم فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقال
ويحك ذكر الشيطان وقيل السبب انها جاءته بزيادة
على ما كانت كانيته من الخبز فخاف خيانتها فحلف
ليضربنها وقيل انها باعت ذوائبها برغيفين وكان
ايوب يتعلق بها اذا اراد القيام فلهذا حلف فلما
شفاه الله امره اى ياخذ ضغثا فيضربها فاخذ
شماريخ فيها مائة قضيب فضربها ضربة واحدة ولا تحنث
الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه
او ترك ما حلف على فعله انا وجدناه صابرا
اى علمناه صابرا اى فيما اصابه في النفس والمال
والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك
فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفا وانما
المذموم الشكاية للمخلوقين واذكر عبادنا ابراهيم
اى اذكر صبرهم على ما اصابهم لتتاسى بهم فابراهيم
النبي في النار واسحاق اضجع للذبح ويعقوب على
فقد ولده فكانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسل
على اذى قومك بهذا فان العاقل لا بد له من الصبر

على المكاره اولي الايدي هذا اشارة الي القوي
العلمية وقوله والابصار اشارة الي القوي العلمية
والاعتقادية اصحاب القوي جمع قوة وهي
القدرة وتطلق اليد على القدرة انا اخلصناهم
هذا تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو
الرتبة بالعلم والعمل اى لانا جعلناهم خالصين
لعبادتنا بخالصة ذكري الدار الاضافة للبيان
لان الخالصة قد تكون ذكري وغير ذكري اى خالصة
هي ذكري الدار وقرئ بالاضافة اى اضافة
خالصة لذكري اى خالصة ذكري واذكر اسماعيل
انما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار لزيادة
صبره على الذبح الذي هو المقصود بالتذكير واليسع
هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني
اسرائيل ثم النبي اختلف في نبوته روي
الحاكم عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه
بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى
مات وعمر تمس وسبعون سنة قيل لكفل مائة
نبي اى قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم للمفسر
في سورة الانبياء ان سببه انه تكفل بصيام النهار
وقيام الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب
فوفي بما التزم وكل من الاخيار اى كل المتقدمين

من داود اي هنا هذا ذكر هنا جملة من مبتدا
وخبر يوتي بها للايذان بان القصة قد تمت واخذ
في اخري والاشارة الي ما تقدم من الايات الفاطقة
بمحاسنهم مابنا الجميل هنا اي في دار الدنيا
وان للمتقين لحسن مآب هذا شروع في بيان اجرهم الجزيل
في المستقبل بعد بيان الذكر الجميل في الحال
اللام لام الابتداء داخلة علي الخبر وللمتقين خبرها
مفتحة حال من جنات عدن والعامل فيها
ما في المتقين من معني الفعل وقوله الابواب بدل
نائب فاعل مفتحة والرابط بين الحال وصاحبها
اما ضمير مقدر والتقدير اي الابواب منها او الالف
واللام القائمة مقامه ومبني الفرعي الاول
بدل او عطف بيان لا يظهر عطف البيان
لان عدن علم اضيف له جنات فجنات معرفة
وحسن مآب نكرة وشرط عطف البيان التوافق
تعريفا وتنكيرا دون البدل فصح الابدال دون عطف
البيان تامل متكئين حال من الضمير في لهم العامل
فيها مفتحة وقوله يدعون فيها استيناف لبيان حالهم
فيها وانما اقتصر علي دعاء الفاكهة اشعارا بان
المقصد بما كلهم التفكه لا التغذي وقوله وشراب
اي كثير فحذف الاواخر لدلالة الاول حابسات
العين

العين اي لا ينظرن غيرهم اتراب جمع ترب وهو
بكسر التاء وهو المساوي لك في السن اي مساويات لازواجهن
في السن والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة
وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا
يتحاسدن ليوم الحساب اي لاجل انجاز ما وعدوا
به في يوم الحساب فاللام للتعليل وهو غير ظاهر
والاولي ان تكون اللام بمعني في اي ما يوعدونه
منجز لهم في يوم الحساب ان هذا لرزقنا هذا
من كلامه تعالي والمعني ان هذا اي ما ذكر
من الجنات واوصافها لرزقنا اي لهو الرزق الذي
نتفضل به علي عبادنا وقوله اي انقطاع اي
ابدا او بلا نقص فكل ما اخذ منه شيئ عاد مثله
في مكانه اي وآنيا ان فاخر مرتب
هذا اي الذكور للمتقين اشارة لذكر اي ان قوله
هذا مبتدا محذوف الخبر ويجيء العكس جهنم بدل
او عطف هذا مبتدا وقوله حميم وغساق وآخر
الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض
وقوله من شكله ازواج صفات لآخر علي كل
من القراءتين بالتخفيف والتشديد سيئناف
ما يسيل من صديد او ما يقطر اي شيئ
غير يسيل ومن صديد بيان لما فكانه قال

وهو صديد اهل النار الذي يسيل من جلودهم
وفروجهم بالجمع والافراد مع سبعيات اي ومذوق
آخر من مثل الحميم والغساق في الكمة والفضاضة
ويقال لهم اي على الخزنة وقولا باتباعهم
اي بسبب اتباعهم فيه اشعار بان متبوعهم لا يرى
الاقتحام الا في الشيء بشدة فانهم يضربون
بمقامع من حديد حتى يقتحموها بانفسهم خوفا
من تلك المقامع لا مرحبا بهم مرحبا نصب على
المفعولية لفعل مقدر اي لا تأتوا مرحبا او لا سمعتم
مرحبا والجملة مستانفة سيقت للدعاء عليهم
بضيق المكان وقولهم بيان للمدعو عليهم
اي لا سعة عليهم اي لا سعة لهم فعلي بمعنى اللام
وسعة بالتنوين لشأكلة مرحبا انهم صالوا
النار هذا من كلام القادة اي انهم صالوا النار وذاقوا حرها
كما صليناها وقيل من كلام الملائكة منفصل بقولهم
هذا فوج مقتحم معكم بل انتم لا مرحبا بكم اي
بل انتم احق بما قلتم لنا انتم قدمتموه هذا
تعليل لاحقيتهم بذلك اي انتم قدمتم العذاب
او العلي لنا او وقعتمونا فيه بتقديم ما يودي
اليه من العقايد الزايغة والاعمال السيئة وبئس
وتزينها في اعيننا واغوائنا عليها لانا باشرناها
منا

من تلقا انفسنا في النار هذا ظرف لقوله زده
او نعت لعذابا او حال منه لتخصيصه او حالا من
مضمر زده اي كفار مكة كابي جهل وامية
ابن خلف واصحاب القليب المصدر عنهم بالطاغين
مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
قال ابن عباس يريدون اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم يقول ابو جهل بن بلال صهيب بن عمار وذلك
في الفرط اتخذناهم سخريا في الدنيا فاخطانا ام زاغت
عنهم الابصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم من
الاشرار انما سموا اشرارا لانهم كانوا على خلاف
رأيهم وقولهم سخريا مفعول ثاني لاتخذناهم وقولهم
بضم السين وكسرها سبعيات اي كنا نسخر
بهم هذا راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة
الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء في زي والالف
في الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام
فلا امالة وقوله ام امقتودونهم تقرير لقولهم
مالنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل
في قولهم ام زاغت والياء للنسب اي على كل
القراءتين مع التوزيع وزيدت للدلالة على قوة
الفعل فالسخري اقوى من السخر ام زاغت
عنهم الابصار هذا منفصل بتقول مالنا لا نستفهم

مخالف لما اشتهر عن النحاة من انه لابد من تقدم الضمير
على لفظا ورتبة بل وما استوفاهما لئلا يكون معادلها
لكنه تظر للمعنى لكونه في معنى ما فيه الضمير كما اشار
اليه بقوله اي اخفوه وذهم وهم فقراء المسلمين
الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون
بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم فنفى ذلك سلمان
نظرا لانه اسلم بالمدينة ان ذكر اي الذي حكي
عنهم من الاتباع والتبعين من التخاصم من قولهم
لا مرحبا بهم وما لنا لا نرى وقولك لحق اي صدق
وهو تخاصم اشار به لكراي الى تخاصم خبر مبتدا محذوف
والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام اولا والتبيين
ثانيا مزيد تقرير لهم وانما سمي تخاصما لان قول القادة
للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل انتم
لا مرحبا بكم من باب الخصومة قل انما انا منذر
اي لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقولي وما من اله
اي لا معبود فيه كما ادعيتم وهذا من جملة ما امروا بقوله
منذر اي ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان
كلامه معهم وهم انما ينا سبهم الانذار رب
السموات والارض اي خالقهما وما بينهما المذكورات قل
هو نبأ عظيم اي جل يا محمد لكفار قريش هو اي
القرآن نبأ اي خبر عن الله وانما كرر الامر لانه شعار

بائنا

بان القرآن امر جليل له شان خطير لابد من الاعتنا
به امرا وايتمارا وقولي عظيم صفة اولي لنبا وقولي
انتم عنه معرضون صفة ثانية له او جملة مستانفة
اي القرآن هذا تغيير لقول هو وقولي بما لا يعلم
اي من القصص والاخبار وغيرها من بقية اقسام
القرآن وقولي وهو اي ما لا يعلم الا بوحي مبتدا خبره وهو
قولي وفي الكلام تسمح اذ الذي لا يعلم الا بوحي انما هو
قولي اذ قال ربك اذ اي الاخبار عن امر الله للملائكة
باختصام الخ وهو قولي ما كان لي من علم الخ
اشار بذلك الى ان قولي ما كان لي من علم مستانف
مسوق لتحقيق له نبا عظيم وارد من جهته تعالى
بذكرها من ابنائه على التفصيل من غير سابقة معرفة
به ولا مباشرة سبب من اسبابها المعتادة فان ذلك
حجة مبينة والمراد على اي ذكر بطريق الوحي من
عند الله تعالى وسابر ابنائه ايضا كذلك والملا الاعلى
هم الملائكة وادم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة
بالملا الاعلى هذا متعلق بقولي من علم وضمن
معنى الاحاطة فلذلك قعدي بالباء وقولي اذ يختصمون
في شان آدم اي حين اراد الله خلقه فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها وقال ابليس انا خير منه وفي هذا بيان
ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبر عن قصة آدم وغيره

والملا الاعلى هم
الملائكة ص

وذكر لا يتصور الا بتاييد الهي فقد قامت الحجة على
صدقه فما بالهم اعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه
ولهذا وصل قوله اذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل
هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون اي الذي نذير
اشار بهذا الكلام الي ان قوله انما انا نذير مبين نائب فاعل
يوحى فهو في محل رفع قايم مقام الفاعل اي ما يوحى
الي الا الانذار او الا كوني نذيرا مبينا اي لا ساحر
ولا كذاب كما تزعمون وخص الانذار فقط بالذكر لان
الكلام مع المشركين اذ قال ربك للملائكة هذا
شروع في قصة ما اجمل من الاختصام الذي جرى
بينهم من التقاول واذ بدل من الاولى او منصوب باذكر
تقدره اني خالق بشرا اي انسانا بادي البشرة
اي ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا
وبر ولا ريش ولا قشر فان قلت كيف صح ان يقول
لهم اني خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهد وابه
اجيب بانه قال لهم اني خالق خلقا من صفته
كيت وكيت ولكن حين حكاه اقتصر على الاسم
اجريت فيه من روحي اشار بذكر الي انه ليس
هناك نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به
الحياة بالفعل على المادة القابلة لها
والروح جسم لطيف اذ لو قال غيره الروح هو هذا
شريف

شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضوء
في الفضا او كسريان النار في الفحم واستدل من قال بانها
جسم بورودها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في
المعارج بنفوذه اي سرايته فيه فقعوا
الفا في جواب اذا وهذا مر من وقع يقع وقعا والامر
قع وفيه دليل على ان المامور به ليس مجرد الانحنا
كما قيل اي اخصوا له ساجدين بجود تحية
بالانحنا هذا جواب عما يقال كيف ساغ السجود
لغير الله تعالى وايضاح الجواب لا يسوغ السجود لغير
الله تعالى على وجه العبادة واما على وجه التكرمة
والتجليل فلا يابا ه العقل الا ان يعلم الله فيه
مفسدة فينهى عنه فسجد الملائكة اي فخلقه
وسواه ونفخ فيه الروح فسجدوا له الملائكة كلهم اي
بحيث لم يبق منهم احد وقوله اجمعون اكد بطريق
المعية بحيث انه لم يتاخر عن ذلك اليوم احد عن
احد ولا اختصاص لهذا المعنى بالحالية بل يفيده
التاكيد ايضا وقيل اكده بتاكيدين مبالغة في التعميم
وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة وقيل بعده
وعن جعفر الصادق انه قال اول من سجد آدم جبريل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون
وكان السجود في يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر

وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة
وقيل خمسمائة سنة كلهم اجمعون تاكيد ان
قال بعضهم كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافاد
معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد
وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في
اوقات ونوقش في الثاني بانه باطل بدليل قوله تعالى
وان جهنم لموعدهم اجمعين وبقوله تعالى حكاية
عن ابليس لاغوينهم اجمعين الى دخولهم جهنم
واغوائهم ليس في وقت واحد فدل ذكر ما ان قوله
اجمعين لا تؤكد فيه لاتحاد الوقت ويمكن ان
يقال اذا كان اجمعون بدون كل افاد التاكيد المحض
وهو لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع
في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان
مع كل فكل للاحاطة واجمعون للاجتماع في وقت
واحد الا ابليس استثناء منقطع اي لكن
ابليس استكبر هذا هو الصحيح وبه تذكر سلكه المفسرون
قال كان بين الملائكة في علم الله اي علم
في الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا
من اهل الجنة وطاف بالبيت اربعة عشر الف عام
وعبد الله ثمانية الف عام وانظر الخاتمة بالفارسي
اللهم احفظ علينا الايمان بجاه نبينا عليه الصلاة
والسلام

والسلام لما خلقت بيدي اي خلقته بذاتي من
غير توسط اب وام وانما ثنى اليد لابراز كمال الاعتناء
بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه
استكبرت الآن اي اتركت السجود لاستكبارك الحادث
او لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس يقتضي
انا خير منه لا يطابقه لانه اجاب بانه انما ترك السجود
لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين الكلامين
اصله من النار واصل ادم من الطين والنار اشرف
من الطين لان النار لطيفة نورانية والارض كثيفة
ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة
والظلمانية استفهام توبيخ هذا جواب عما يقال
اي شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع
من السجود وايضاحه ان الاستفهام هنا ليس لتحصيل
العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده
المتكبرين اي قديما وقوله لكونك منهم اي
المتكبرين قديما قال انا خير منه اي وتركت
ما وليته الشرف لكان يقبح ان اسجد له فكيف
وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتني
من نار وخلقته اي والنار اشرف من الطين ولقد اخطأ
ابليس اللعين في القياس لان مادة النار الجرم الرماد
الذي لا ينتفع به والطين اصل كل ما هو نامي نابت

كالانسان والشجر ومعلوم ان الانسان والشجر المثمر
خير من الرماد وافضل واذا قيل ان النار خير من الطين
بخاصية فالطين خير منها وافضل بخواص اي من
الجنة الرهذا الخلاف مبني على خلاف اخر وهو ان الامر
بالسجود لادم كان بعد دخول الجنة او قبله فقول هنا اي
من الجنة مبني على القول الاول وقول وقيل من السموات
مبني على الثاني وقيل اخرج اي من الخلقة التي
كنت عليها اولا فالتي منها وذلك لانه يفتخر بخلقته لانه
كان من جانان من زمرد اخضر وكان رئيسا على
اثني عشر الف ملك ففير الله خلقته فاسود بعد ما كان
ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا
وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة
وهو شيخ اعور كوسج في لحيته سبع شعرات مثل شعر
الفرس وعيناه مشقوقتان في طول وجهه وانيابه
خارجة كانياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره
كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتي الثور ومنخراه
مفتوحتان مثل كوز الحجام فانك رجيم ان
قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد من الجنة او السماء
واللعنة معناها الطرد ايضا فهل التكرار الجواب
ان تحمل اللعنة على الطرد من الرحمة لاجل التغاير
ولازالة التكرار مطرودا اي لانك من طرد رجم
بالحجارة

بالحجارة فلما كان الرجم من لوازم الطرد حمل الرجم
كناية عن الطرد وان عليك لعنتي ان قلت
لم ذكرت هنا غير معرفة وذكرت في غير معرفة بال قلت
انما عرفت لمناسبة ما قبلها من التعبير في قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان وفي قوله والجان خلقناه من قبل
بخلاف ما هنا فانه ذكر ما قبله غير معرف من قوله تعالى
لما خلقت بيدي ان قلت لم اضيفت اليه تعالى مع
انها مطلقة من الله ومن الملائكة والناس اجمعين
قلت انما اضافها اليه لان لعنة الملائكة والثقلين من
جهته تعالى ايضا وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده
عن الرحمة الى يوم الدين ان قلت كلمة
الى لانتهاء الغاية فتقتضي انتهاء اللعنة عنه عند مجيء
يوم الدين مع انها لا تنقطع قلت معناه ان اللعنة
باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له
على اللعنة انواع بحيث تنسى اللعنة بذلك فكانها
انقطعت عنده قال رب فانظرني اي امهلني
واخرني والفاء داخلة على محذوف اي اذا جعلتني رجيما
فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون اي آدم وذريته
للجزاء بعد فنائهم واراد بذلك ان يجد فسحة لاغوائهم
وباخذ منهم ثاره ويجد امن الموت بالكلية اذ لا موت
بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم اي الذي

اراده الله وقدره وعينه لقنا الخ يقد ولا ينافيه
قوله تعالى فبما اغويتني فان اغواءه تعالى اياه اثر من
آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته
فان الاقسام بهما واحد ولعل البليس اللعين اقسم
بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحدهما واخرى باخري
لاغوينهم اي بتزيين المعاصي لهم بنصبها
ازقرانا سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الذي علي
كل من الآيتين قيل بالفعل المذكور اي وهذا اقول
ولكن التكرار للتوكيد وقوله علي نزع حرف القسم اي
اقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب
الحق فالي صلة نصب الثاني ليس له الا وجه واحد
واما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه
فيه احتمالات وقد ذكر ذلك المفسر كله وقوله وجواب
القسم الخ اي علي بعض الاعاريب وذكر البعض
وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير
الخبر قسمي واما وجهي النصب الاخيرين ووجه الرفع
فيكون الاملان جواب قسم مقدر تقديره اقسم
بعزتي لاملان الخ بذريتك اي مع ذريتك
اجمعين هذا توكيد للضمير في منك وما عطف عليه
في قوله ومن تبعك وجئ باجمعين دون كل والاكثر
خلافه وما انا من المتكلفين اي المتصنعين بما
ليسوا

من اهله حتى اتحمل البشرة واتقول القرآن
دون الملة بكذا اما اخرجهم من العالمين وان
كان لفظ العالمين يشملهم في الاصل لاجل قوله ان هو
الا ذكر لهم الخ بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير
العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان
فقط وتعلمن نبأه هذا من جملة المأمور بقوله
فجوصدق اي صدق خبره فالضمير مفعوله
اي يوم القيامة هذا تفسير لبعد حين فهو
منصوب والحين هو مدة الدنيا وفيه تهديد لهم
وعلم بمعنى عرف اي فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه
وقيل لاثنين والثاني بعد حين والله اعلم

سورة الزمر

والزمر جمع زمرة وهي الطائفة ويقال لها سورة الغرف
قال وهب بن منبه من اراد ان يعرف قضاء الله
عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف وهي مكية الا
ثلاث نزلت بالمدينة احداهن الله نزل احسن الحديث
والاخريان قل ياعبادي الذين اسرفوا علي انفسهم الآية
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل ومناسبتها
لما قبلها انه لما قال انه هو الاذكر للعالمين ثم قال تنزيل الكتاب
من الله فكأنه قيل هذا الذكر تنزيل وهذا التحام شديد

بحيث انه لو سقطت البسملة لتمام الكلام كما في الواحدة
ثم انه تعالى ذكر اخر صح قصة خلق آدم وذكر في صدر
هذه قصة خلق زوجه منه وخلق الناس كلهم منه
وذكر خلقهم في بطون امهاتهم خلقا من بعد خلق
ثم ذكر انهم يموتون ثم ذكر وفاة النوم والموت ثم ذكر
القيامة والحساب والجزاء والنار والجنة وقضى
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فذكر احوال
الخلق من المبدا الى اخر المعاد منتهيا بخلق آدم
المذكور في السورة قبلا وهي خمس وسبعون اية
وقيل ثمان وسبعون انا انزلناه شروع في
بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شان المنزل
وكونه من عند الله واراد بالكتاب الكتاب
الاول وانما اظهر لتفخيمه ومزيد الاعتناء بشانه
اليك عبر فيه هنا بالي وفيما سوف يعلي والمراد هنا
ان كل موضع خوطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالانزال
او التنزيل او النزول ان عدي بالي ففيه تكلف له
او بعلي ففيه تخفيف عنه فاهنا تكليف له بالاخلاص
في العبادة الدليل قوله وما انت عليهم بوكيل اي لست بمسؤول
عنهم متعلق بانزل اي وانما سببية اي بسبب
الحق فهو على حذف مضاف او اظهاره مخلصا
حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل
والفاء

والفاء فاعبد للربط اي موحدا له اي مفردا
له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله
ونيته رضى الله لا يشوبه شيء من غرض الدنيا واخلاص
المسلمين كما اشار اليه في التقرير اتمهد تبروا مما يدعيه
اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث
الا لله الدين اي العبادة وهذا استيناف مقرر لما قبله
من الامر باخلاص الدين والذين اتخذوا الخ
هذا بيان لبطلان الشرك وتمهيد لما قبله وهو الاخلاص من
عن الشرك والذين مبتدا خبره ما نعبدهم بتقدير
القول اي يقولون ما نعبدهم وجملة اى الله يحكم
مستانف او مقال الذين مبتدا وجملة اى الله يحكم خبر
وما نعبدهم حال بتقدير القول اي حالة كونهم
قائلين ما نعبدهم وجري على هذا المقر وهذا
على جعل الذين واقعة على العابدين فان اوقع
على المعبودين كان المعنى والذين اتخذهم المشركون
اولياء حالة كونهم قائلين ما نعبدهم ان الله يحكم
بينهم اي العابدين والمعبودين والحكم اما بين
المشركين والملائكة او بين العابدين والمعبودين
وهم كفار مكة هذا تقرير للموصول قالوا
ما نعبدهم الا اي قالهم كما فراءا قيل لهم من خلقكم
ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون

الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون
لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده قربى مصدر
اى ومثله في العامل في المعنى والتقدير ليقربونا قربى
او ليقربونا قربى وجوز بعضهم ان يكون حالا موكدة
وبين المختلفين اى فالمقابل محذوف لدلالة الحال
والسياق عليه من امر الدين اى الذين
اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك واد عي كل فريق
حقية ما ذهب اليه فيدخل المومنين الجنة الخ اى
بالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز او كناية
عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه
ان الله لا يهدي اى لا يخلق الاهتداء في قلبه
اى لا يهدي من تعلق علمه ازلا بانه كافر كاذب
والا فقد يهدي بعض الكفار لو اراد الله الخ
هذا استيناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول
بان الملائكة بنات الله وعيسى ابنه بيان لاستحالة اتخاذ
الولد في حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة
ما قيل اندراجا اوليا لاصطفى هذا متعلق بالجواب
لا عينه ومعنى الاية لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو
ثبت قول بانه اراد اتخاذ ولد جدلا تحاوه وذكر على
اصطفائه له وتقريبه منه كما يقرب الوالد ولده لان
حقيقة اتخاذ الولد محال لاستلزامه تركب ذاته وتجسمه
لان

لان الوالد والولد متفقان بالحقيقة فلما اصطفى بعض
خلقه وقربه اليه زعم الكفرة انه اتخذه ولدا غير من
قالوا اى غير مخلوق وبينه بقوله تعالى بالملائكة
وعزير والمسيح وقوله قالوا اى قالوا في شانه فمن في
قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر
مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير
بالجر عطفا على الملائكة وقوله ان الله مقول
القول وكذا يقال فيما بعده سبحانه انزهه تقرير
لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه وتاكيد له
بيان تنزهه تعالى عنه اى تنزهه بالذات عن اتخاذ
الولد هو الله الواحد القهار هذا استيناف
مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب
الذات الواحد القهار اى والوحدانية تنافي
المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي
قبول الزوال المؤدي الى الولد والالجاء ان يكون
مقهورا تعالى الله عن ذلك خلق السموات
والارض بالحق هذا تفصيل لبعض افعاله الدالة
على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة
يكور الليل النهار بيان لكيفية تصرفه فيهما
بعد بيان خلقه لهما وقوله يغشى الخ اى فكانه يلفه
عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه فيه كما يغيب

المعروف في اللغة او يجعله عليه كوارا متتابعة تتابع
اكوار العمامة وقدر يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل اشارة الى جريانه الشمس في مطالعها
واتساق الليل والنهار وازديادهما فيزيد
وينقص الزيادة خمس عشرة ساعة وينقص النقصان
تسع ساعات كل يجري لهذا بيان لكيفية تسخيرها
ليوم القيامة اي ثم يقطع جريانه بفنائه
الا هو العزيز الغفار اي تشهد فاني ان العزيز الغالب
الغفار اي اسألك التوبة خلقكم من نفس
واحدة هذا بيان لبعض آخر من افعاله الدالة على
ما ذكر ثم جعل منها زوجها ان خلقت كيفما عطف
بثم مع ان خلق حوا من آدم سابق على خلقنا
منه اجيب بان ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في
الايجاد او المراد خلقهم يوم اخذ الميثاق دفعة واحدة
لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل
وذلك لان الله خلق آدم عليه السلام ثم اخرج اولاده
من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى
ظهره ثم خلق منه حوا وانزل لكم من الانعام
اي هذا بيان لبعض اخر من افعاله الدالة على
ما ذكر واخبر عن الازواج بالانزال لانها تكونت بالنبات
والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه
قد

قد انزلنا عليكم لباسا الآية وقيل انزل اي
انشأ او خلق وقيل ان الله تعالى خلق قبل الانعام
في الجنة ثم انزلها الى الارض كما في قوله تعالى وانزلنا الحديد
فيه باس شديد فان آدم لما اهبط الى الارض انزل معه
الحديد وقيل انزل لكم من الانعام اي اعطاكم والثمانية
ازواج بدل من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن
الضان اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج
ثمانية ازواج الزوج ما معه آخر من جنسه
يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج
على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه
ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الانثى
فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول يخلقكم
في بطون امهاتكم اي هذا بيان لكيفية خلق ما ذكر
من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب
القدرة على انه عجب اولي العقل او خصهم بالخطاب
لانهم المقصودون وقد خلقا اي مصدر مؤكد ويتعلق
في ظلمات متعلق بخلقكم اي نطفا اذ فيه
تصور وعدم موافقة ترتيب الآية والموافق ان يقول
اي جيلا انسويا من بعد عظام مكسوة لحما من
بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطف في ظلمات متعلق بخلق المجرور

مباين للنوع ٣

الذي قبله ولايجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق
به حرف مثله ولايتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى
الا بالبدلية او العطف فان جعلت في ظلمات بدلا
من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة
عليها ويكون بدلا ما عادة العامل جاز وذكر اعني
تعلق الجارين بمختلفتكم ولايضر الفصل بين البدل
والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس
باجنبي وظلمة الرحم الرحم داخل البطن والنسمة
داخل الرحم وهي التي فيها الولد من الغلاف ذلكم
الله ذلكم مبتدا والله خبر وربكم خبر اخر وجملة
له الملك خبر ثالث وقوله لا اله الا هو مستانف
او خبر بعد خبر ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه
بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم
لا لتضرره تعالى به وقوله وان تشكروا يرضه لكم اي
يرضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم
بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل
لعباده لانكم لتفهيم الحكم وتعميمه بكفرهم عباده تعالى
بكسر الهاء وضمها اثر قالقراءات ثلاث ثم ذكر
سبعية ولا تزر وازرة الخ هذا جواب لعدم سراية
كفر الكافر لغيره اصلا انه عليم بذات الصدور
اي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا
تعليل

تعليل للتنبيه بالاعمال واذا مس الانسان
وجه ارتباطها بما قبلها ان احوال الكافر متناقضة
ففي حالة الرخاء عبد غير الله وقال ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وفي حالة الشدة والمرض
التجا الى الله وحده وانى في الكافر للجنس او فالمراد
بالانسان الكافر والمراد بالشر جميع المكاره سواء كان
في جسمه او ماله او اهله او ولده راجعا اليه
اي عن دعاء الاصنام الذي كان يفعله في حال
الرخاء لعلمه بانها بمعزل عن القدرة على كشف ضره
اعطاه انعاما اي اعطاه النعم على سبيل
الانعام والتفضل وهو الله هذا تفسير لما
ايما كان يدعو الله وما يجوز ان تكون هو صولة بمعنى
الذي مرادا به الشر اي نسي الشر الذي كان يدعوا
الى كشفه ويجوز ان تكون مصدرية اي نسي كونه
داعيا وقوله من قبل اي من قبل تحويل النعمة
ليضل اللام للعاقبة وتقدم بفتح الياء وضمها
سبعيتان قل تمتع بكفرك قليلا اي قل لهذا
الضال المضل قليلا اي زمانا قليلا كما اشار
اليه بقوله بقية اجلك انك من اصحاب النار
اي ملازما ومعدودا من اهلها على الدوام وهو
تعليل لقلة التمتع امن هو قانت هذا من

تمام الكلام امامور بقول اي وقل للكافرين امن
هو قانت الخ والهمزة للاستفهام الانكاري ومن
موصول مبتدا خبره قدر المفسر بقوله كمن هو عاص
وجملة هو قانت صلة الموصول وساجدا وقائما
حالان من قانت وقوله يحذر الاخرة حال ايضا
من ضمير ساجدا وقائما فتكون متداخلة او من قانت
فتكون مترادفة او هي وجملة يرجو اعتراضية
بين المبتدا وخبره هذا على قراءة التخفيف والتشديد
بتخفيف الميم اي فالهمزة للانكار كما يشير له
بقوله اي لا يستويان اناء الليل اي ساعاته
واحدها إنا بكسر الهمزة والقصر مثل معا يقال
مضى منه الليل انيان وانوان وقوله ساجدا وقائما
اي في الصلاة فيه دليل على ترجيح قيام الليل على
النهار وانه افضل منه وذكر اناء الليل لستر فيكون
ابعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والقدم
وتمنع البصر عن التطوح الى الاشياء واذا صار القلب
فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع
الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة
ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت
النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه اشق على
النفس فيكون الثواب فيه اكثر قال ابن عباس

متداخلة

وقيل واحدها اني وانوم

من

من احب ان يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة
فليغزه الله في ظلمة الليل قل هل يستوي الخ
هذا كالدليل لما قبله اي ليس بين المؤمن والكافر
استواء في العلم كما يوخذ من قوله امن هو قانت
ولا استواء في العلم كما يوخذ من قوله قل هل يستوي
الذين يعلمون الخ انما يتذكر اولوا الالباب هذا كلام مستقل
غير داخل في الكلام المامور به وارد من جهته
تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن
الكفر والمعاصي لبيان عدم تاثيرها في قلوب الكفرة
لاختلال عقولهم والتذكر وقوله اصحاب العقول
اي الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون
في اخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا الاية قل يا عباد الخ هذا
امر تبليغ فامر الله نبيه ان يقول ما قال الله له
برمته لان القرآن مامور بتبليغه وتلاوته فلا بد ان يذكر
النبي لهم صيغة الامر والمامور به فلا بد للنبي
من ذكر لفظة قل لانه مامور بابلاغ كل ما يلقى
اليه اما في كل مناسبة فمن قال لآخر قل لفلان
كذا فانه يذكر المامور به دون صيغة الامر
للذين احسنوا الخ للذين خبر مقدم وقوله حسنة
مبتدا موخر تقديرا لما قبله كانه قال احسنوا في التقوى

لان للذين احسنوا الخ ولم يقل للذين اتقوا بل
قال احسنوا لان التقوى والاحسان منه ذمان

ورضوان الله وسلمه اي فمن تصرت عليه
التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الي حيث
يتمكن منه من ذكر كما هو سنة الانبياء والصالحين
فانه لا عذر له في التفريط اصلا انما يوف الصابرون
هذا ترغيب في التقوى المامور بها ولم يقل انكاره
يوف المتقون اشارة الي انهم حازوا فضيلة الصبر
كما حازوا فضيلة الاحسان والتقوى وما
يبتلون به اي ومن ابتلوا به مفارقة الوطن
المشار اليه بقوله فهاجروا اليها اجرهم اي في
مقابلة ما كابدوه من العسر بغير حساب اي
عند الخلق وان كان معلوما عند الله وقد ورد
تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة
والصدقة والحج فيوفون بالموازين اجورهم
ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا
حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسامهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من
الفضل قل اني امرت ان اعبد الله فامر
رسوله اولا بالاخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص
وبانه مامور بالاعمال الظاهرة المعبر عنها بالاسلام

وبانه

(ورضوان الله وسلمه
ويقوله)

وبانه حاذف من عذابه وبانه اخلص وانقاد لما امر
به فلا تكرار في الاوامر الاربعة مخلصا هذا
حال وهذا محل الامر اي بان اكون اشارة لذكر
الي ان اللام بمعنى الباء وقوله من بين الامة
اشارة الي ان معنى الاولية السبق بالزمان والمراد
بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان
مبادعوا الغير الي خلق كريم ان يدعوا نفسه
اليه اولا ويتخلق به حتى يوثر في الغير وهذا سنة
الانبياء والصالحين هذا وجوز بعضهم ان اللام
للتعليل والمعنى امرت بالاخلاص في العبادة
لاكون اول المسلمين اي المقدم عليهم دينا وامري
ويراد بالمسلمين مسلمو سائر الامم قل اني
اخاف ان عصيت ربي اذ سبب نزول قريشا قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذي
اتيتنا به ارجع الي ملة ابيك وجدك وقومك
فنتاخذ بها فانزل الله تعالى هذه الايات ومعنى
الاية زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره
وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان
خائفا حذرا من المعاصي فغيره اولي بذلك
قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران
في الدنيا الذين خسروا انفسهم فقول الذين خسروا اخبران

قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل عليه قل اني امرت ان اعبد الله
الاية رسول وصاحبه

واهليهم جمع اهل واصله اهلون واهلين
لهم حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد
باهليهم اهل الاخرة فتقول يوم القيامة ظرف
لخسروا او لاهليهم والمراد بخسران اهلهم في الاخرة
ازواجهم وخدمهم وذكر ان الله تعالى جعل لكل انسان
منزلا واهلا في الجنة ممن عمل بطاعة الله كان
ذكر المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله
دخل النار وكان ذكر المنزل والاهل لغيره ممن عمل
بطاعة الله تعالى فحرفه واهله ومنزله
يوم القيامة اب حين يدخلون النار بتخليد
الانفس الى التلف ونشر مرتب الا ذكر هو الخسران
المبين هذا مستانف وصدر بحرف التنبيه للدلالة على
كمال هوله وفظاعته وانه الاخسار ورآه لهم ما
فوقهم لهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدا
موخر وهو من مقابلة الجمع بالجمع فتقتضي القسمة
احادا وفيه مشاكلة لانه اظلة تحتهم فذكرها لمشاكلة
فوق واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهي محرقة والظلة
تقي من الحر والمراد بقوله من فوقهم ومن تحتهم احاطة
النار بهم من جميع الجهات والجوانب فالظلل التي تحتهم
هي الغواشي والمهاد وسمي ظلة بالنسبة الى الاخرى تهكما بهم
في النار وركات وكذا سر الاشارة راجع للعذاب
المعبر

المعبر عنه بالظلل يدل عليه ابو علي هذا المقدر
وهو رجوع الضمير للمومنين ووجه الدليل اضافة عباد
له وهي تقتضي التشريف وانما كان هذا تخويفا
للمومنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الاخرة خافوا
فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل والذين
اجتنبوا الطاغوت الذين مبتدا وقوله ان يعبدوها بدل
اشتمال من الطاغوت وتوبوا وانابوا معطوف على
اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا والطاغوت
يطلق على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث والمراد به
الشيطان او الاوثان والمعنى تباعدوا من الطاغوت عبادة
وكانوا منها على حذر جانب فلم يعبدوها وانابوا
الى الله اي رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى
اي روي انها نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف
وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سالوا
ابا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بايمانه فاسلموا وقيل
نزلت في عمرو بن نفيل وابي ذر وغيرهما ممن وحد
الله تعالى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح
فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به
وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن

وقيل غير ذلك لهم البشري بالجنة او على السنة
الرسل او على السنة الملائكة عند الموت فبشر
عبادي اظهر في مقام الاضمار توصلا للوصف بما بعده
والاتقاد فبشرهم اولئك الذين اي الاشارة
باولئك الى الموصوفين بما ذكر امن حق عليه
كلمة العذاب الهمزة داخلة على محذوف تقديره انت
مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب هل تقدر
على انقاذه و من شرطية وجواب الشرط فانت
تنقذ والهمزة هنا موكدة للاستفهام بالهمزة الاولى
نزل الله شدة دعائه بهدايتهم منزلة الانقاذ
من العذاب والمراد بانقاذ الضال ما طلق المسبب
واراد السبب وهذه الاية نزلت لما تعذر ابني صلى
الله عليه وسلم بكفر اقاربه وهما ابولهب وولده ومن
تخلف من عشيرته صلى الله عليه وسلم عن الايمان
وابتهل في الدعاء لهم بالايمان فنزل افمن حق
عليه اي حتم عليه بالشقاء افانت تهديه فتنقذه
من النار لا تقدر جواب الشرط اي فمت
شرطية ويجوز ان يكون الخبر محذوفا وقدر افانت
تنقذ الخ جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة
السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار
بتنزيل من تحقق العذاب منزلة من دخل النار

وتصوير

وتصوير الاجتهاد في دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ
من النار كانه قبل اولا افمن حق عليه العذاب
فانت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال افانت تنقذ
من في النار وفيه بلوغ بالغ تقاصر الذي يقدر على
الانقاذ لا غير اقيم فيه الظاهر اي وهو
من في النار مقام المضمر اذ مقتضى الظاهر ان
يقول لا تنقذه والهمزة اي الاولى والثانية
لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتاكيده وتقرر
له تكرار اي للاستفهام الانكاري والمعنى
لا تقدر على هدايته لان اشاربته كالجي ان فعل افانت
تنقذ من في النار فيه مجاز من اطلاق المسبب واراده
السبب والمعنى افانت تهديه بدعائك له الى الايمان
فتنقذه من النار لكن الذين اتقوا ربهم لما
ايد وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادي فاتقون
ووصفوا باعمدة من الصفات الفاضلة وعد
المخاطبون ايضا فيما سبق بقوله يا عباد الذين امنوا
اتقوا ربكم الاية فبين ان لهم جنات ودرجات عالية
في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة
في الجحيم بفعل المقدر اي وعدهم بذلك وعدا
لا يخلفه الم تر الخ فيه استشهاد على تحقق الموعود
به في قوله لهم غرف الخ من الانهار الجارية تحت الغرف

او هو تمثيل لسرعة زوال الدنيا بحال الزرع في سرعة
زواله للتحذير من غرورها فانها تزول او لاعلى صخرة
ثم يقسم على المواضع التي اراد ها الله وظاهر
الاية ان الماء الذي في الارض اصله من السماء والمراد
بالماء المطر فسلكه اي اد خله ينابيع في الارض
هي عيون ومجاري كامنة فيها او مياه نابعات
فيها ينابيع جمع ينبوع يطلق على الموضع
الذي يجري فيه الماء من خلال الارض وعلى هذا
يكون منصوبا على المصدرية لقيامه مقام المصدر
والاصل فسلكه سلوكا في ينابيع ويطلق على نفس
الماء ويكون قوله ينابيع حال او خله امكنة
ينبع اي امكنة ينبع منها بحيث انها قريبة من وجه
الارض فلم يجعله في اعماقها جدا بحيث لا يستخرج منها
ثم يخرج به زرعا صيغة المضارع لاستحضار
الصورة مختلفا الوانه اي من احمر واصفر
واخضر وابيض وشمل لفظ الزرع جميع ما ينبت
حتى القثاء فتراه مصفرا اي زالت خضرته ونضارته
ييبس وقيل يتم جفافه ثم يجعله حطاما
فتاتا اي يفتد حطم الشيء حطما فهو حطم اذا تكسر
ان في ذلك اي المذكور من الافعال الخمسة اولها
انزل يتذكرون به دلالة على وحدانيته تعالى او على

انه لابد

لابد من صانع حكيم دبره وسواه اوبانه مثل الحياة
الدنيا فلا يغتر بها افمن شرح الله صدره للاسلام
الاية نزلت في حمزة وعلي وفي ابي لهب وابنه فهو استيناف
جاري مجري التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى باولي
الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل
الاستعداد له فانه محل القلب الذي هو منبع للروح
التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه
مستدع لانشراح القلب والهمة للاستفهام الانكاري
والفاء عاطفة على جملة مقدرة اي اكل الناس سواء
ومن اسم موصول مبتدا خبره محذوف قدر بقوله
كمن طبع على قلبه هذا ما جري عليه المفسرون بعضهم
جعلها شرطية مخبرها جملة الشرط او الجواب او هما
فهو على نور من ربه بيمن المعرفة والاهتداء
الى الحق لقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى
دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت
قبل نزوله ولعل هذا اي المقدر كلمة عذاب
اي كلمة معناها العذاب والخسران اي عن قبول
القرآن اشارة الى ان من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن
وان في الكلام مضافا مقدرا ويجوز ان تكون من تعليلية
اي قست قلوبهم بسبب ومن اجل ذكر الله فاذا سمعوه

نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرضها
الله نزل احسن الحديث الذي روي ان الصحابة ملوا
ملة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
حديثا حسنا فنزلت والمعنى ان فيه منه وجة عن
سائر الاحاديث في النظم وغيره كصحة المعنى
والبلاغة والدلالة على النافع العامة مثاني
جمع مثنى بفتح الميم او مثنى بفتحها وصف به كتاب
وان كان مفردا لانه جمع باعتبار تفاصيله وغيرها
اي كالقصص والاحكام تقشعر منه الز منه بعضي
عند فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت
القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها
القلوب مستلزم لذكر القلوب فكانه قيل تقشعر
جلودهم وتخشى قلوبهم في اول الامر فاذا ذكروا الله
وذكروا رحمته وسعتها اسندوا بالخشية رجاء في
قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم عن
ذكر وعيده اشاربه تكرابي انا من بعضي عند
اي عند ذكر وعده اشاربه تكرابي انا الى بمعنى عند
فهو تضمين في الحرف وبعضهم جعل التضمين في الفعل
وعد تلين معنى تسكن او تطمئن والمفر جمع
بين الامرين افمن يتقي بوجهه الز هذا التباث
جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكاري
والفاء

والفاء عاطفة على جملة مقدرة اي اكل الناس سواء
فمن يتقي الز ومن اسم موصول مبتدا خبره محذوف
قدره بقوله كمن امن منه وقوله يتقي اي بجعل وجهه
كالدرقة يدفع بها حر جهنم لغل يده في عنقه فيها وقوله
سوء العذاب من اضافة الصفة للموصوف
مفعوله يداه اي وفي عنقه مخرج من كبريت مثل
الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه
فحرها ودهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه
لان علال التي في يده وعنقه وقيل للظالمين
عطف على يتقي اي ويقال لهم من جهة خزنة
النار وقوا الز والتي بصيغة الماضي للدلالة على
التحقق والظهور في موضع الامر للتسجيل عليهم
بالظلم والاشعار بعلة الامر في قول ذوقوا
كذب الذين من قبلهم هذا التباث مسوق لبيان
ما اصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر
بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروي
في اتيان العذاب اي الذي اصيبوا به في الدنيا
لا يخطر ببالهم اي لا يخطر ببالهم اتيانه من اجلها
فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط
لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يصدقون ويوقنون
بعذاب الاخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا ولقد

انا ناظر في امر دينه ٣

ضربنا اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا اي اوجدنا وبينا من كل مثل اي مثل يحتاج اليه لانه لم يضرب جميع الامثال في القرآن وقوله لعلهم اي علة تضرب المثل حال موكدة اي للفظ القرآن العرف المتقدم وسمي حالا موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له غير ذي عوج نعت لقرآن او حال اخرى ان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فايدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية نبه ان يكون العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اي لبس اي في معناه اي معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف اي تناقض لعلهم يتقون علة للعلة وهي لعلهم يتذكرون والاولى سبب في الثانية وذكر لا لعل بينهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال اولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء المقصود منه ضرب الله مثلا اي اضرب يا محمد لقومك مثلا والمراد الجنس والافهما مثلان مثل الكافر بعبد مملوك لجماعة سيئي الخلق كل واحد يطلبه للخدمة في آن واحد ومثل للموحد بعبد له سيد واحد كامل العقل والراي يعاونه في حاجاته فاي هذين العبدين احسن مثلا المومن الذي يعبد الها واحدا ومثل الكافر الذي يعبد الهين او اكثر متشاكسون اي متخالفون واشاكس التخالف والتشاجر واصله سوء الخلق ومنه سبب التخالف والتشاجر فلذلك قال المفسرون متنازعون ورجلا سالما صفة لمثل المومن وما قبله مثل الكافر هل يستويان مثلا اي حالا وصفة وقوله تمييزا اي ليستويان محول عن الفاعل اي لا يستوي مثلهما وصفتهما واوثر التمييز لانه ذكر اولا مفردا وقوله اي لا يستوي العبد لجماعة هذا هو المثل المحسوس الذي شبه المشرك الذي يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة اي المملوك لجماعة اخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد اي المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل المومن القاصر عباوته على ربه وقوله فان الاول اي تقرير للمثل الاول ولم يتوجه لتقرير الثاني لوضوحه او اطلب منه كل منا ما كتبه اي وما ذاك الا لسوء احوالهم وعدم لطفهم به الحمد لله اي على عدم استواء حالتي الرجلين وقد اشار بذلك الى ان عدم الاستواء نعمة يحمد عليها والجملة اعتراضية بين الاضراب فان قوله

بل اكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالي مرتبط بقول هل يستويان وهو المضروب عنه وفيه تنبيه للموحدين على ان مالهم من المزية انما هو بتوفيق الله وقوله بل اكثرهم المراد بالاكثر الكل انك ميت وانهم ميتون هذا تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة والميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح وله تكلم يخفف هنا فلا ثمانية ايام الا ثمانية الفرح ليلة نزلت لما استبطأوا موته او ذكر انهم كانوا يتربصون موته فاخبر الله تعالى بانه الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وثمانية الفاني بالفاني ايها الناس اي جميعا مؤمنكم وكافركم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكون علينا الخصومة بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية نزلت في اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة الاية قلنا كيف نختصم وديننا واحد وبيننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال

قال لما نزلت هذه الاية قالوا كيف نختصم وعن احوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى غيره لكم فمن اظلم هنا شروع في بيان ما اعد للكل وبيان من الموبقين والظالمين بعد بيان انهم يختصمون يوم القيامة كما تقدم في قوله انك ميت اذ جاءه ظرف للكذب بالصدق اي كذب بالقرآن في وقت مجيئه اي فاجأه بالتكذيب لما سمعه منه غير وقفة للكافرين اظهر في محل الاضمار حيث لم يقل لهم للدلالة عليهم بالكفر وراعى لفظ من اولا ومعناها هنا وقوله بلى جواب للاستفهام وفيه اشارة الى ان الاستفهام تقريري وصدر مثوى ماوى اي منزل ومكان فالذي بمعنى الذين اي لان صدق من جملة الصلة وهو جمع فكان الذي جاء بمعنى الذين او الذي جاء بالصدق وصدق به هو النبي وقدم اولئك اي الرسول ومن تبعه على حد ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون

اي هو ومن تبعه او الذي جاء بالصدق النبي
والذي صدق به ابو بكر ويكون المعنى والذي صدق
به فيلزم عليه حذف الموصول وابقاء الصلة وهو
غير جايز لهم ما يشاؤون اي لهم كل ما يشاؤونه
من جلب المنافع ودفع المضار في الاخرة لا في الجنة
فقط لكان بعض ما يشاؤونه من تكفير السيآت
والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة
انما يقع قبل دخول الجنة ليكفر متعلق بمحذوف
تقديره سهل لهم ذلك اي لهم ما يشاؤون عند ربهم او
متعلق بالحسنى اي احسنوا ليكفروا بمعنى
السيئ والحسن اي فاعل التفضيل ليس على بابه
فهذا الاعتبار عم الاسوا جميع معاصيهم والاحسن
جميع حسناتهم ولولا هذا التاويل لاقتضى النظم
انه يكفر عنهم اقبح السيآت فقط ويجزيهم على افضل
الحسنات فقط اليس الله بكاف عبده هذا
استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس
بدليل قراءة عباده وتفسير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بلى اي هو كاف عبده واشار به الى ان الاستفهام
للتقرير بما بعد الهمزة اي طلب الاقرار بما بعد النفي
وكونه للنفي بمعناه نفي النفي الذي دخل عليه ونفي

النفي

انتفى اثباتا فمآل النفيين واحد ويخوفونك اي
قريش قالوا للنبي انا نخاف ان تخبلك آلهتنا اي
تخبل عقلك لعيبك اياها وقيل انه ارسل خالدا
يوم الفتح بكسر العزى فقال لها ما رايت منك
لانا شديدة فعدها خالد فهشمها فعزل تخويف
خالد منزلة تخويف النبي ونزل تخويف السادن
منزلة تخويف العباد حيث جمع يخوفونك وجملة يخوفونك
حال من فاعل يكفوه وفيه التفات والتقدير
اليس الله بكافيك والحال انهم يخوفونك لان الامر
انطاهر من قبيل الغيبة ومن يضلل الله
حتى عقل كفاية الله لعبده محمد وحفظه مما لا ينفع
ولا يضر ذي انتقام من اعدآئه اي لاوليائه
واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق
مضمون الكلام يقولن الله اي فكيف يجعلوه
له شريكا وانما اعترفوا بذلك لوضوح البرهان
على تفرده بالخلق قل افرايتم اجعل لهم تبكيتا
وتوبيخا وراي هنا متعد لمفعولين الاول منها
ما تدعون والثاني هل هن الخ وضمير هن للاصنام
واثنى في قوله هل هن لان اسماها اسماء اناث وهي
اللات او انثها تحقيرا والضآء في افرايتم في جواب سوال
تقديره اذا اعترفتم بانه الخالق هل يمكن غيره منع ما اراد
من الخير وكشف ما اراد
من السوء فاجابهم النبي
فسكتوا او قيل قالوا لا تطمع
بسلامة ذره وانما تشفع فتزل
على حسب امنه الاية

وذكر الضمير
من الآية الاولى
الكلام على
ان ما يعبدون
فعل اثنا حسب
امنه

وفي قراءة بالاضافة فيهما اي سعية قل
حسبي الله اي قل حسبت كفتا عناء اكافيني
الله في جميع اموري من جلب المنافع ودفع المضار
اعلم ان هذا امر تهديد بيان حالتهم الكفر والضلال
فليس ازائي العمل حالتكم اي وهي الكفر
والعناد وقوله على حالتي اي وهي الايمان والانقياد
وقري مكانتكم فقد شبه الحال بالمكان القار
فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحالة بثبات
المتمكن في مكانه وقوله اني عامل علة لقوله اعملوا
يخزيه اي يهينه ويذله اي في الدنيا وذلك
بالجوع والسيف واليم اي فهو مجاز في الوقوف
او في الاسناد واصله مقيم فيه صاحبه
للناس اي لاجل هدايتهم بدليل قوله فمن اهتدى
فهو للناس كافة كان رسالته كذلك وهو متعلق
بانزلنا والباء بالحق للملابسة ملتبسا قائم
هنا بحذف فانما يهتدي اذكر زجا ويونس والاسدا
اكتفاء بما ذكر قبل ومن يضلل الله فما له من
هاد ومن يهد الله فما له من مضل على الحصر
وما انت عليهم بوكيل اي لست مامورا بان
تحملهم على الايمان على سبيل القهر وهذا منسوخ بآية
السيف الله يتوفى الانفس اي الارواح اي
يقبضها

فهو على حد قولهم
اعملوا ما شئتم

يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها
فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي الباقية الى
بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المقدر
لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن
عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل
شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز
والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند
الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه
فهو رضي الله عنه اثبت في ابن آدم شيئين يسمي احدهما
نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس
كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرا
لها وما ذكره المفسرون في ابن آدم الا شيء واحد هو
الجوهر الشريف النوراني يكون لابن آدم بحسب ثلاثة
احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه
باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا
تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان
فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه
عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقيل
ان الانسان له روحان روح الحياة ولا تخرج الا بفراغ اجله

وروح تخرج في النوم تراي المرآي مع اتصالها بالجسد
لو نبه من نومه وكانت في السماء رجعت حالا وعليه
يكون قوله فيمسك اي روح الموت عنها رجوع للبدن
وتكون في علمه ويرسل الاخري روح الرويا اي يردها
للبدن كلما خرجت ويستمر ذلك الي اخر العمر فتخرج ولا
تعود كروح الحياة واختلف العلماء في النفس والروح
هل هما شئ واحد او شيآن فاظهر بعضهم انهما شئ
واحد والنفس جسم لطيف مشابك للاجساد المحسوسة
يجذب ويخرج وفي الكفاية يلف ويدرج ويه الي السماء
يدرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له اول وليس له آخر
وهو بهيئة وبدن واله وريح طيب او خبيث
وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض لطيفة
وورد في الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اوي
احدكم الي فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه
لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول بسمك ربي ووضعت
جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اهـ فان
قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس
وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله توفته
رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالي

وداخلة الازار طرفه الذي
يلي الجسد ويلي الجانب
الايمن منه

وملك

وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالي
وملك الموت له اعوان وجنود من الملائكة ينتزعون
الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها
ملك الموت ويتوفي التي لم تمت اثار به تذكر الي ان
هذا معطوف علي الانفس اي يتوفي الانفس حين
تموت ويتوفي ايضا الانفس التي لم تمت في منامها
فهي منامها ظرف ليتوفي فيمسك التي قضي
عليها الموت اي يردها اي يرد الانفس التي
قضي عليها الموت اي حدها ويرسل الاخري اي يردها الي
جسدها اي وقت موتها هذا يقتضي ان الظرف
متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به ويمسك
ايضا والاجل المسمي في الممسوكة هو النفخة الثانية
المذكور اي من التوفي والامساك والارسال
لقوم يتفكرون اي في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها
عنها بالكلية حين الموت واماكنها باقية لا تفني
بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي
تدفيها عن ظواهرها دليلا واضحا بعد حين الي
توفي اجالها وقوله لم يتفكروا اذ انما قدر هذا الاجل
ليكون قوله ام اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه وهو اضراب
عنه مقدر اي الاصنام بيان للمفعول الاول
ايشفعون اشارة بذلك الي ان مدخول الهمزة محذوف
وقوله ولو كانوا حال من فاعله والتقدير ايشفعون في حالة

فقد برعدم تكلمهم وعدم عقلهم اي هو مختص
بها الز هذا جواب عن سؤال مقدر كيف قال الله
الشفاعة جميعا مع انه لغيره شفاعة والجواب ان
شفاعة الغير باذنه تعالى له ملك السموات والارض
فهو مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم ووقت اذنه ورضاه
واذا ذكر الله وحده اي العابد في اذا الشركة
الفعل بعدها لاجوابها وانما ليست مضافة لما بعدها
اذا هم يستبشرون وذكر لفظ افتئانهم بها وسيانهم
حق الله قل اللهم اصلح يا الله حذفت اليا
وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت
لتكون على حرفين كالعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما
فلا يقال يا اللهم في فصيح الكلام اهدني
هذا هو الدعوا به والمقصود والمطلوب بالدعاء
ولو ان للذين ظلموا الز هذا كلام مستانف
مسوق لبيان اثار الحكم الذي استدعاه النبي ﷺ وللذين
خبر ان مقدم اي مملوك وما في الارض لهما معطوف
وقوله لافتدوا به اي بالمذكور من الامرين ما تقبل
منهم كما في اية النحل اي ما في الارض من الاموال
والذخاير اي لو ملكوا جميع ما في الارض ومثله معه
لافتدوا به فقوله لافتدوا به جواب لو اي ولو افتدوا
به ما تقبل منهم والضمير وقوله يوم القيامة ظرف افتدوا

وبعد بيان عذابهم
وما يفعل بهم في الاخرة
بعد بيان عقايدهم
الزايغة مر

قوله ما سوا العذاب هذا من اضافة الصفة للموصوف
اي من العذاب السوء اي السيئ وبدا لهم الز
مستانف او معطوف على جملة ولو ان للذين ظلموا
الز ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من
انواع العقوبات ما لم يكن في حسبانهم كان الجنة تبدوا
لهم بالاعين رات والاذن كمعتزلة اخطوا على قدير
لهذا في مقابلة هذا سيات ما كسبوا اي الاعمال
السيئة التي هي من جملة اعمالهم التي كسبوها على الاطلاق
وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحايفهم
فاذا مس الانسان هذا مرتبط بقوله واذا ذكر
الله وحده اشمازت الز وقدم دعانا لهم جواب اذا الاولى
وقال جواب اذا الثانية الجنس والدليل على
ذلك قوله ولكن اكثرهم اي وهذا اخبار عن الجنس بما
يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة
والتكسير على ما مر من حالتهم القبيحتين وما
بينهما موكد للانكار عليهم اي انهم يشمئزون بذكر الله
ويستبشرون بذكر الهتهم ثم يناقضون انفسهم اذا
مسهم ضر فيدعون من اشمازوا من ذكره دون من
استبشروا بذكر انعاما اي تفضلا واحسانا
قال انما اوتيته انما ذكر باعتبار كونه النعمة بمعنى
الانعام كما قد يفسر من الله باني له اهل

اومني بوجوه كسبي اوباني ساعطاه بماي من الاستحقاق
بل هي اي النعمة اي المقالة المذكورة والاولي
تغيير النعمة بالنعمة اي بل النعمة فتنة اي محنة
وابتلاء له ايشكر ام يكفر وهذا رد المقالة ولكن
اكثرهم لا يعلمون هذا هو الدليل علي ان المراد بالانسان
الجنس قد قالها اي المقالة المذكورة الامم
من قبلهم اي قبل قومك يعني قارون وقومه
بها اشار بذلك الي ان قومه لم يقولوها بالفعل وانما
نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها فما اغني اي
دفع عنهم شيئا ما كسبوا اي جزاء سيآت
اعمالهم اوجزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم
السيئة واعمالهم كلها سيئة من هؤلاء من بيانية
او تبعيضية وقوله سيصيبهم السيئ للتاكيد
فحطوا سبع سنين اي وقتل صناديدهم يوم بدر
اولم يعلموا الضمير راجع للقائلين اما اوثبته
علي علم الصنع اقائلوها ولم يعلموا اواغفلوا ولم
يعلموا بسط الرزق لمن يشاء اي وان كان لاحيلة
له ولا قوة امتحانا ويقدر اي يضيقه لمن يشاء وان
كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فالقابض والباسط
هو سبحانه لحكمة ان في ذلك اي المذكور من التوسيع
والتضييق وقوم يؤمنون به اي بالله قل
ياعبادي الذين اسرفوا الخ اي قل يا محمد لهم عن ربكم المحسن اليكم
يقول

يقول ياعبادي الخ ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه
تعالى لما شدد علي الكفار وذكر ما اعد لهم من العذاب
وانهم لو كان لاحدهم ما في الارض ومثله معه لافتدوا
به من عذاب الله وذكر ما في احسانه من غفران
الذنوب اذا آمن العبد ورجع الي الله تعالى وكثيرا
ما ياتي في ايات الرحمة مع ايات النقمة ليرجو العبد
ويخاف وهذه الاية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن
عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وهذه ارجي اية
في كتاب الله تعالى اسرفوا علي انفسهم اي
بالكفر او بالمعاصي وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس
انه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم الي وحشي
قاتل حمزة يدعوه الي الاسلام فارسل اليه كيف
تدعوني الي دينك وانت تزعم ان من قتل او اشرك
او زنا يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا فعلت
ذلك كله فانزل الله الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي
لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية قال
وحشي اراني بعد في مشيئة ان يغفر لي ام لا فانزل
الله قل ياعبادي الذين اسرفوا علي انفسهم الاية
فقال وحشي نعم الآن لا اري شرطا فاسلم فانقلت

حمل هذه الاية علي ظاهرها امرآ بالمعاصي واطلاق
في الاقدام عليها وذكر لا يليق قلت المراد منها
التنبيه علي انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا مخلص
له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من
رحمة الله تعالي اذ لا احد من العصاة الا ويظن انه
متي تاب زال عقابه وصار من اهل المغفرة والرحمة
فمعني قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة
اذا تاب وصحت توبته فمحيت ذنوبه ومماته
قبل ان يتوب فهو موكول الي مشيئة الله فيه ان
شاء عذبه ومحي عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم
يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة علي
كل احد وحذف العقاب فاقيم به فالعلم يغفر ولعله
يعذب ثم يغفر بعده ذلك الذين اسرفوا علي انفسهم
اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي
بكسر النون امر من باب جلس وقول وفتحها
اي من باب طوب وقول وزجي بضمها اي خاذا من
باب دخل ان لم تتوبوا راجع لقوله من قبل
ان يأتيكم العذاب واتبعوا احسن ما انزل
اليكم ارادي الامر بطاعة الله واجتنبوا معاصيه
فانه انزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن
لتتركوه وتاخذوا به هو القرآن هذا تعيير للاحسن
فان

فان الذي انزل الينا من ربنا كثير احسنها القرآن
ان تقول نفس امر جعل مجملا للمقدر وهو بادروا
اشارة الي ان قوله ان تقول مفعول من اجله وبعضهم
قدر غير هذا وقال بعضهم لا حاجة الي اضمار هذا العامل
مع وجود قد انيبوا وانما نكر نفس لان المراد بها جنس
الانفس وهي نفس الكافر المتميزة بالعذاب العظيم
ويصح ان يراد التكثير اي بعض نفوس كثيرة وهم الكفار
والعصاة الموصوفون اصله ياحسرتي اي فالالف
منقلبة عن ياء المتكلم والحسرة الاغتمام والحزن علي
ما فات علي ما فرطت اي علي تفريطي وتقصيري
فما مصدرية في جنب الله اي في حقه وطاعته
واطلاق الجنب علي ذكر من باب المجاز بالاستعارة شبهت
الطاعة بالجهة والجامع تعلق كل بصاحبه والجنب
والجانب كل منهما يطلق علي الشيء المحسوس وقيل
~~المراد بجنب الله الجهة بدلالة ما في جنب الله~~
~~اي في جهته وناحيته ثم اتسع فقيل فرطت في جنبه~~
وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بدين
الله تعالي واهله والجملة في محل النصب علي الحال اي فرطت والحال اني
ساخر بالدين او تقول حين ترى العذاب لو اني
للتمني والنفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا
بالاطايل تحته فاكون من المحسنين بنصب

أكون عطفا على كرة او منصوب على جواب التمني
المفهوم من قوله لو ان لي كرة وعلى الاول يكون
فيه الكون متمنى ويجوز ان تعتبر وان تظهر وعلى
الثاني يكون فيه الكون مرتبا على حصول المتمنى
لا متمنى ويجب ان تعتبر ان فيقال له من قبل
الله انكار بذكر اي جواب سوال تقديره ان كلمة
بلى مختصة بايجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك
المقالات فكيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي
فاجاب بانه كما كان قوله لو ان الله هداني ه
وجوابه منفيا نفي الهداية لانها للامتناع كانه قال
ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك ايا واسمعه
في قوله للنفس وذكر باعتبار كونها شخصا
في قوله لو ان الله هداني كانه
بلى هذا رد للنفي الذي تضمنه لو ان الله هداني كانه
قال لم يهدني الله فرد الله عليه بقوله بلى هديتك
بايا تي فلم تهتد فان قيل لم لم يذكر عقب لو ان
الله هداني حيث كان منشا تعلقه الجواب انما لم
يذكر عقبه لتتصل مقالات الكافر افلاك ولم يذكر
عقب مقالته الثانية لتترتب مقالته خارجا فانه
اولا يخسر ثم يعقل بعدم الهداية ثم يطلب الرجعة
وهو سبب الهداية هذا دليل على رجوع الجواب
للاسطي وقوله تكبرت اي فالبين والتاء زائدة كما في
للتوكيد

ويوم القيامة يوم ظرف لترى ورايت
بصرية ومفعولا الذين كذبوا وجملة وجوههم حال
او علمية وجملة وجوههم مسودة مفعولا الثاني
والاول اولى لان كون الوجوه والوانها من متعلقات
البصر اظهر من كونها متعلقات القلب وقوله مسودة
اي حقيقة او كناية عن شدة كربهم جدا وقوله
اليس في هذا الاستفهام تقرير او انكار للنفي فليس
ونفي النفي اثبات فكانه قال لهم في جهنم مثوى ومقام
بمفازتهم الباء للسببية متعلقة بينجي وقوله
اي بسبب الفوز او بالفوز بنفسه وقوله من الجنة
حال من المفازة اي حال كونه بعضها وقوله بان
يجعلوا فيه اي في ذلك المكان الذي هو من الجنة
اي بان يدخلوها لا يمسهم السوء تفسير للمفازة
كانه قيل ما مفازتهم او هو حال من الذين اتقوا
وهذا انسب لجعل مفازة مصدرا ميميا بمعنى
المكان والباء سببية وقيل المفازة الفلاح والفوز
وفي قراءة بالجمع الله خالق كل شيء اي من خير
وشر وايمان وكفر او كل شيء وجد في الماضي او يوجد
في الاستقبال ففيه رد على المعتزلة القائلين ان
العبد يخلق افعال نفسه وعلى الثنوية القائلين بالهين
احدهما يخلق الخير والاخر يخلق الشر وجائز عليه خلق الشر

متصرف فيه اي تعالى بحكمتي في ووكيل خبر هو
له مفاليد اصله جمع مقليد او مقلاد او اقليد
على غير قياس كمذاكير جمع ذكر بحكم الفتاح
والمراد هنا الحفظ اذ الامفاتيح حقيقة فهو من
باب الكناية اي انه متصرف ومالك للسموات والارض
لان من معه المفاتيح يتصرف فيما فيها فارتبد منه
لازم المعنى او يقدر مضاف اي مفاليد خير السموات
والارض اي الموصلة اليه كالمفاتيح كما ورد في
حديث يحمل به في فضايل الاعمال وان كان منفيا
وتقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شيء
قدير من قالها اصاب الخير بحذافيره الجسيم من
المطر والنبات من بيانية بيان للخزاين متصل
بقوله ويحيي الله اي معطوف عليه عطف احد
المتقابلين على الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية
والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف
غايته انه خالف الاحسن افغير الله اي ابعد
هذه الايات الدالة على قدرته تامروني ايها الجاهلون
اعبد مفعول ثاني لتامروني بتقدير ان اي ان اعبد
فلما حذفت ان ارتفع الفعل وامر بان يقول لهم
وذكر

وذكر حين رعوه لعبادة الهتهم وتعظيمها وتقبيلها
المعمول فتامروني اي على احد امرين المصدرية
فلما حذفت بطل عملها والاصل اتامروني بان
اعبد غير الله ثم قدم مفعول اعبد على تامروني
العامل في عامله بنون واحدة اي مخففة مع
فتح الياء لاغير وهي نون الوقاية نون الرفع كسرت
للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين
وتقول ياء غلام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح
وتقول وفكر وعليه فالياء ساكنة لاغير فالقراآت
اربعة كلها سبعية وفيه لف ونشر مرتب على القراآت
ولقد اوحي اليك الخ ان قلت كيف قال وذكر
مع ان الموحى اليهم جمع ولما اوحي الى من قبل
لم يكن في الوحي عليهم خطاب قلت معناه ولقد
اوحي الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت او فيه
اضمار نايب الفاعل تقديره ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدأ فقال لئن اشركت
او فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحي اليك لئن
اشركت وكذلك اوحي الى من قبلك واللام موطئة
للقسم اي دالة على قسم مقدر اي والله لقد اوحي
اليك ونايب الفاعل وقيل انايب جملة القسم
وجوابه اي اوحي اليك هذا الكلام وهو لئن اشركت ان

وقيل نايب الفاعل محذوف معلوم من السياق اي
او حي التوحيد وتقول لين اشركت الخ موطئة
للقسم اي دالة على قسم ايضا وقوله ليحبطن عملك
ولتكونن كل من هذين اللامين واقعة في جواب
القسم الثاني واثاني وجوابه جواب الاول
واما جواب الشرط في قوله لين اشركت محذوف
لدخول جواب القسم عليه ومن قبيل قول ابن مالك
واحذف لدى اجتماع شرط وقسم الخ فرضا
اي على فرض المحال لان وقوع الشرك منه محال لعصمته
كسائر الانبياء ليحبطن عملك بقال حبط العمل
يحبط حبطا بالكون وحبوطا فسد وهدر
ولتكونن من الخاسرين عطف مسبب على سبب
بل الله فاعبد عطف على مقدر دل عليه
ما تقدم اي فلا تشرك بل الله فاعبد وما
قدروا الله حق قدره الكلام مع المشركين اي لم
يتصوروا عظمته او لم تصوروها كما اشركوا به
غيره والارض جميعا الارض هذه وتبضته
خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم
الجلالة اي ما عظموه حق عظمته والحال انه
موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض
لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا
من

من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار
الاخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال
يوم القيامة لان الدعاوي تنقطع ذلك اليوم كما
قال والامر يومئذ لله وقال لملك يوم الدين ولذلك
قال في الحديث عن ابن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات
يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون اين ملوك
الارض حال اي لقطا جميعا حال وهذه الحال
دالة على ان المراد بالارض الارضون ولهذا قال
المفسر اي السبع اي مقبوضة له وقبض الله الارضين
كناية عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته او افنائه
الشيء واذهابه وكل محتمل هنا يوم القيامة
ان قلت هذا الخطاب اما مع المومنين او غيرهم
فان كان مع المومنين فهم يعترفون بقدرة الله
تعالى ووحدانيته في الدنيا والاخرة فلا فايدة
للاحتجاج عليهم وان كان لغيرهم من المشركين
فهم ينكرون الاخرة من اصلها فلا يسوغ الاحتجاج
عليهم ايضا والجواب ان المقصود الاشارة الى
ان المتولي لابقاء السموات والارض في هذه الدار
هو المتولي لتمزيقها يوم القيامة وذلك دليل على

قدرته التامة على الايجاد والاعدام وانه غني على
الاطلاق والسموات مطويات بيمينه الراد
بذكر الفنا والذهاب وليس هناك طي بعلاج "
واليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والقوة
مجموعات اي كالسجل المطوي والغرض من هذا الكلام
كله تصوير عظمته والوقوف على كنه جلاله
ونفخ في الصور النافخ في الصور اسرافيل وقيل
يكون معه جبريل لحديث قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما اوفي
ايديهما قرناه يلحظانه انتظر حتى يومران وقيل
عن يمين اسرافيل جبريل وعن يساره ميكائيل
في الصور بسكون الواو مات اي من كان
حيا في ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض او
وغشي على من كاد يموت من قبل بعد احيائه
في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة
الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقول
من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق
بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشي والاغما
موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من
تلك النفخة اي لا يغشى عليه لانه صعق في الدنيا
مرة في قصة اجل فلا يصعق اخرى واعلم ان
الموت

الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة
والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم
نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في
السماء والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة
البعث حيي من مات وافاق من غشي عليه ولذا
وقع في الصحيحين فاكون اول من يفيق او اعرف
هذا فاق في كلام المفسر للتقسيم والمراد باهل
السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر
ميتا لكن على ظهر الارض من الناس ومنهم من
يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وبعض الملائكة فائدة قال ذكريا في خريدة العجائب
نفخات الصور وهي ثلاث مرات ثنتان منها في
اخر الدنيا وواحدة في اول الاخرة ذكر النفخة الاولى
صاحب الصور وهو اسرافيل عليه السلام
وهو الاب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب والعرش على كاهله واحد قدميه قد
مرقت من الارض السفلى حتى بعدت عنها مسيرة
مائة عام كما في رواية وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كيف انتم واني صاحب الصور
قد التقمه منتظر متى يؤمر فينفخ ما جاء في صورة الصور
وذكرهم

وهيئته روي انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد
جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرا تخرج
منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش
منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم
الملك فيما ينفخ نفخة الفزع وبيديها ويطولها فلا
يرجع هكذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى وما
ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق وفي
قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قالوا واذا ابتدت الصيحة فزعت الخلايق وتحيرت
وتابعت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة
وشدة وشناعة فتحار اهل البوادي والقبايل
الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى
يخازوا الى امهات الامصار وتعطل رعاة السوايم
وتفارقها وتاتي الوحوش والسباع وهي مذعورة
من هول الصيحة فتختلط بالناس وتتانس
بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير
الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا
وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون

الجبال

الجبال كالعهن المنفوش وزالت الارض وارتجت
وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس
وتنكدر النجوم وتسجر البحار وان سواحيا كالوالهين
ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد روي عن ابي بن كعب بينما الناس في
اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هو كذلك اذ
تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على
وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض
فاضطربت فالى الله تعالى جبل الجبال اوتادا
فنزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت
الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض
فقالت الجن مكانكم ناتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا
فاذا هي نار تاجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح
فاهلكتهم وهذا من نص القرآن ظاهر لا يسع المؤمن
ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء
كالمهل وتكون الجبال كالعهن والاسال جميعا جميعا
وفيها تشقق السماء فتصير ابوابا وفيها يبسط
سرادق من نار يحافات الارض فتطير الشياطين

هاوية من الفزع حتى تاتي اقطار السماء والارض
فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا
وذكر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات الآية والبوق في
القبور لا يشعرون بهذه وذكر النفخة الثانية
في الصعود وذكر قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
فيموتون في هذه النفخة الا من تناول الاستثناء
في قوله الا من شاء الله وذكر ما بين النفختين
من المدة فقال انها اربعون سنة تبقى الارض على
حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام
والازل وتمطر سماؤها وتخرج مياهها وتطعم
اشجارها ولاحيه على ظهرها من سائر المخلوقات
وذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد قالوا اذا
مضى من النفختين اربعون عاما امطر الله سبحانه
وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطل او كالمني
من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم
كما ينبت البقل وبامر الله الارض والبحار والطير
والسباع برد ما اكلت من اجساد بني آدم حتى
الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم قالوا وتاكل
الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين

الجرادة

الجرادة لا يدركه الطرف فيبني الله الخلق من ذلك
العجب وتركب عليه اجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس
فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر
ثم قام خلقا سويا وذكر النفخة الثالثة وهي
نفخة القيام وذكر قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله ارواح الخلائق
في الصور ثم يامر الله الملك ان ينفخ فيه فتتلاءم اينما
العظام اليابسة والارصال المتقطعة والاعضاء
المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور
الخالق يامر كل ان يجتمعت لفصل القضاء
فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار
فيقومون وذكر قوله تعالى يوم يخرجون من
الاجداث سراعا وقوله تعالى يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله
تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى
المومنون ركب من رحمة الله كما وعد سبحانه
وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
والفاسقون يمشون على اقدامهم ويساقون
سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الآية انتهى

وغيرهما كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون
بين النفختين واختلف في المستثنى منهم فقيل
هم الشهداء متقلدين بسيوفهم حول العرش وقيل
رؤساء الملائكة الاربعة وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم تلى ونفخ في الصور الاية فقالوا يا رسول
الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك
الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم
فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك
الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس
اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين
العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت
فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول
تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك
الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله
تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق
بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت
يا ذا الجلال والاكرام وعلى هذا الحديث اي آخرهم
موتا جبريل وفي حديث آخر اي آخرهم موتا ملك
الموت وهو اصح وقيل المستثنى رضوان والحور

وما لك

ومالك والزبانية وقيل عقارب اهل النار وحياتها
ثم نفخ فيه اخرى اي بعد اربعين سنة واقامة
هذه الاية انما نفختان فقط وقيل هما ثلاثة فبزاد
نفخة الصعق وقوله اخرى صفة لمصدر محذوف
اي نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون
الاستئناف حظ هنا ايضا كما اشار له بقوله الموتى
واما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام
ينظرون واشرقت الارض اي ارض الموقف
المبدلة يوم تبدل الارض غير الارض وقوله بنور ربها
اي بنور مخلوق ربها لا يقع فيه شك ولا امتراء او
النور الحقيقي للعدل وقوله حين يتجلى الله تعالى
اي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله
عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون في رؤيته الا تقارون
في الشمس في اليوم الصحو ووضع الكتاب اي
جنسه اي اعطي كل واحد من الخلائق كتابه
بيمينه او شماله وجيء بالنبيين اي ليشهدوا على
امهم انهم بلغوهم الرسالة وذكر ان الله تعالى يجمع
الخلائق الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم
يقول للكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون
ما جانا من نذير فيقال الله الانبياء عن ذلك فيقولون
كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهم اعلم بهم اقامة للحجة

فيقولون امة محمد تشهد لنا فيوتي بامة محمد صلي
الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول
الامم الماضية من اين علمتم وانما كانوا بعدنا
فيقال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا
وانزلت عليك كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل
وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتي بمحمد صلي الله
عليه وسلم فيساله الله عن امته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهد وا في
سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن
دين الله وقيل الحفظة الذين يشهدون علي الناس
باعمالهم قال تعالي وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
فالسايق يسوقها الي الحساب والشهيد فيشهد عليها
وهو الملك الموكل بالانسان وقضي بينهم بالحق
اي بما بين تعالي انه يوصل لكل ذي حق حقه عبر
عن هذا المعني باربع عبارات اولاها قوله
وقضي بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة
ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو اعلم
بما يفعلون ومعني لا يظلمون اي ظلما متفاوتا
عند الخلق وهو نقص ذي حق حقه اما بالنسبة
لله فله فعل ما شاء وكله عدل فلا جناح الي
شاهد اي ولا الي كاتب لانه عالم بمقادير افعالهم

وكيفياتها

وكيفياتها فامتنع دخول الخطا عليه وسيق
الذين كفروا هذا تفصيل للتوفية المذكورة في قوله
ووفيت والسوق للمومنين سوق مراكبهم لانهم
ياتون الي الجنة راكبين وسوق الكفار سوق اهانة
بعنف وتقدم زمرا اي طوايف لانهم يتفاوتون
في اعمال الايمان فيقدم الافضل فالافضل وكذلك
الكفار يقدم العاتي فالعاتي زمرا جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة
لا تخلو عنه غالبا جماعات متفرقة اي بعضهم
علي اثر بعض كل امة علي حدة حتي اذا
جاوها حتي ابتدائية شبه الجمل بعدها
بكم اي من جنسكم فتحت ابوابها اي وكانت
مغلقة قبل كما ان السجن لا يفتح للسجون الا عند
مجيئه وايضا ليفتح لهم ابوابها عند مجيئهم عكس ما
في قصة يوسف فتحت قبل فربما ذهب بعض حراسها فلذا اتي بالواو وفيما سياتي
اشارة الي انها تفتح لهم قبل مجيئهم اكراما لهم اي وقد
فتحت ابوابها وقول القرآن وغيره اي القرآن لنبينا صلي
الله عليه وسلم وغيره كالتوراة والانجيل لغيره
لقاء يومكم هذا اي قلتم لم اضيف اليوم اليهم
اجيب بان المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة
جميعه وقد تستعمل كثيرا اليوم والايام بمعني اوقات الشدة

قالوا بلي اي قد اتونا والذرونا اسم لاله
جهنم اذ او كلة العذاب هي الحكم عليهم بالشقاق فهو
من اضافة الدال للمدلول اي الكلمة الدالة على العذاب
على الكافرين اظهر في محل الاضمار ببيان سبب
استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وتمرد المتكبر فيه
اظهارا ايضا في محل الاضمار بيانا لسبب كفرهم الذي
استحقوا به العذاب قيل ادخلوا ابواب جهنم
اي قبل لهم من قبل الملائكة امر كلي بعد ابهام
وسيق الذين اتقوا ربهم اي سوق اعزاز وتشريف
للاسراع بهم الى دار الكرامة ان عجلت التعبير
بالسوق لايناسب الاكرام واجيب بانه عبر به
لمشاكلة ماقبله او انه على تقدير مضاف والتقدير
وسيق دواب الذين اتقوا ربهم بلطف اي
وفيما معنى بعضهم فتشان بين السوقين فهذا
سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام
زمرا حال اي مجتمعة القرآن زمرة والمجتهدون
زمرة والانبياء زمرة وهكذا وقال لهم خزنتها
معطوفا على الشرط سلام عليكم اي
لايعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم اي طهرتم من
دنس المعاصي وقوله حال مسببة على التمييز
المحول عن الفاعل اي طاب حالكم ومقامكم وقيل

طبتم

طبتم اي في الدنيا وقيل طبتم بطاعة الله وقيل
بالعمل الصالح وقيل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بما صبرتم
الخبية طبتم فادخلوها خالدين وقد ذكر البخاري
حديث القنطرة في جامعه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص
المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن
لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى اي اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان
في الدنيا وروي اي على باب الجنة شجرة ينبع من
ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر
اجوافهم فتذكر قول ربهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب اجسادهم فعندها
يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وجواب اذا مقدر اي وحقه ان يقدر بعد خالدين
لانه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير
اطمأنوا وقيل الجواب وفتحت وقيل الجواب وقال لهم خزنتها

وسوقهم مبتدا وقولوا خبره وكذا يقال
فيما بعده الذي صدقنا وعده بالجنة اي في
قولكم تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
واورثنا الارض اي مكننا من التصرف فيها
تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز او المراد
اورثنا الارض من آدم لانها كانت في اول الامر له
لقوله تقيا وكان منها رغدا حيث شئتما فلما عادت
الي اولاده كان ذكر ارثنا لها منه وقيل الجنة التي كانت
للكفار لو آمنوا حيث نشاء اي كل منزل حيث
شاء مما اعد له فان لكل واحد منازل كثيرة فيختار
منه ما يليق بحاله الامكنة التي اعدت له لكل سواكا
اشار له بقوله لانها الخ وقيل ان امة محمد يدخلون الجنة
قبل الامم فيتبوؤن فيها حيث شاؤا اي يتخير كل
واحد منهم اين ينزل لكرامة له وان كان يختار الا
ما قسم له يخلف بقية الامم فيها خلود بدوام
محمد صلى الله عليه وسلم ويتبوؤن فيها فضل عظيم
فنعم اجر العاملين هذا من كلام الله تعالى
وترى الملائكة اذ ايها المتأمل ترى يا محمد في
ذلك اليوم الملائكة القائمين بحفيف ما عليهم من
الحفوف حافين من حول العرش اي جوانبه
التي يكتنف المحفوف بها فيسمع لغطهم صوت التسبيح
والتحميد

والتمجيد والتقديس ومما متعلقة بترى او زائدة
او ابتدائية وقولوا حافين اي محدقين محيطين بالعرش
مصطفين بحافته وجوانبه قال بسبب الحمد
اي فهو حال من الواو في يسجدون اي مع حمد اي
الثناء عليه اي يقولون سبحان الله وبحمده اي
تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف يزول في ذلك
اليوم وذكر يقضي بالحق ثوابهم هو عين ذلك التسبيح
والمعنى ان درجات العليين ولذاتهم الاستغراق
في صفاته تعالى وقضي بينهم اي المعلومين
من المقام كما قدم في نظيره وقضي بينهم بالحق بعد
وحيي بالنبيين الخ وقيل الضمير للملائكة قال قتادة
وقيل الحمد لله اي من قبل الملائكة ختم
استقرار الفريقين الخ اي لما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد
لله ختم بقول الحمد لله الذي خلق السموات والارض
فنبه بذلك على تحميده في بداية كل امر وخاتمته
بالحمد من الملائكة اي ومن المؤمنين على
عدم فالحمد الاول على صدق الوعد ورؤية الجنة
وهذا على القضاء بالحق وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فحرك
المنبر مرتين والله اعلم

سورة غافر

مناسبة الحواميم كلها لسورة الزمر تواخي المطالع
في الافتتاح بتنزيل الكتاب وفي معجم ابن مسعود
اول الزمر حم وذكر مناسبة جلية ثم ان الحواميم
ترتيب لاشتراكها في الافتتاح بحم وبذكر الكتاب وانها
مكية بل ورد في حديث انها نزلت جملة وفيها شبه
من ترتيب ذوات الرآآت الست وانظر ثانية
الحواميم كيف شابهت ثانية ذوات الرآآت وفي
تغيير الاسلوب في وصف الكتاب فات في هود كتاب
احكمت اياته ثم فصلت وفي فصلت كتاب فصلت
اياته وفي سائر الرآآت تلك ايات الكتاب وفي سائر
حم تنزيل الكتاب او والكتاب مكية اي وكذا باقي
الحواميم كلها مكية الا الذين يجادلون اي
الثانية وهي المدنية بات كما ذكر السيوطي في الاتقان
فكان الاولى ان يقول الا الذين يجادلون وعبارة
السيوطي واستثنى منها ان الذين يجادلون اي قوله
لا يعلمون وفي بعض افسخ الا ان الذين وهي ظاهرة
تنزيل الكتاب اوله فيما تقدم بالمنزل ولا حاجة
له بل يصح ابقاؤه على ظاهره والقصد بهذه الجملة
الاخبار بالفائدة او لازمها والمراد بها هنا الرد عليهم في
قولهم تقوله خبره اي كائن من الله لا منا
عندكما زعما انهم يقولون افتراه ان هذا الاختلاف

وتارة

او مناسبتها انه تقدم ذكر
الكتاب وقد ذكرها انه ينبغي
لهم ان تابوا ويباشرهم ان
لم يتوبوا وكذا العاصي
م

وتارة يقولون سحر وتارة كهانة وتارة يقولون انما يعلمه
بشر فرد الله عليهم هذه وقوله العزيز اي القادر
الغالب اي فيما يقدر عليه انزال الكتاب العليم
اي بالغ في علمه بالاشياء واختار هذين الصفتين
لدلالتهما على الاعجاز والنطق بالحكمة والحاصل
ان هذه الصفات ثمانية اولها العزيز واخرها اليه المصير
وقيل جملة لا اله الا هو مستانفة او حال غافر
الذنب هو وما بعده اوصاف لاعرف المعارف وهو
الله واضافة اسم الفاعل لفظية لا تفيده تعريفا ولا
تخصيصا فهو باق على تنكيره فكيف يوصف به اعرف
المعارف واجاب المغربي بانه قصد الدوام تفيد
الاضافة معه التعريف للمؤمنين اي جنسهم
لا الكل معه راي يعني التوبة الآتي جمع توبة
فيكون اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده
بالتاء كتمر مفرده وبعضهم اعربه بدلا فلا حاجة
للتاويل وما احاله المفسر اولي كالخير اي ذي
الطول فان اضافته معنوية ومحضة مفيدة للتعريف
فصح جعلها صفة لله لا اله الا هو بيان للتوحيد
واليه المصير بيان للمعاد وجميع الحواميم لم
يذكر فيها حكم الا في قوله في الاحقاف وحمله ونصاله
ثلاثون شهرا ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا امر

التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه فقال ما يجادل
من اهل مكة اي فانهم كذبوا بالايات ودفعوها
بالباطل وقصدهم ادحاض الحق فلا يغررك
تقلبهم اي لا يحزنك امهالهم في دنياهم وزخارفهم والتقلب
والتقلة في العذاب شرط تقديره اذا تقرر عندك ان
المجادلين كفار فلا تحزن بامهالهم ولا تغتر بهم وقد
كذبت كالعلة لهذا كانه قال لا تحزن وتغتر بامهالهم
فانهم سيؤاخذون لانهم كذبوك وكل امة كذبت قبلك
اخذتهم من بعدهم اي من بعد قدم نوح لاجله
قريش وحاربوا اي لما لم يصلوا للقتل حاولوه
فاخذتهم اي فكان اخذنا بذنبه فمنهم اخذته
الصيحة او كيف خبر كان متقدم وعقاب اسمها
موخر وجملة قلت منه يا محمد المتكلم وهو استفهام تعجيب
وتهويل وكذلك اي كما حقت وثبت اهلكهم في
الدنيا حقت وثبت انهم اهل النار او المراد ومثل
اهلاكهم اهلاك الامم السابقة في الدنيا يقع لكفار قريش
وغيرهم عذاب النار وهذا هو المتبادر من كلامه
للمفسر بدل من كلمة اي قولنا انهم اصحاب النار
بدل من كلمة اي بدل كل من كل نظرا للفظ كلمة
وبدل اشتمال نظرا لمعناها وهذا وعيد اذ المعنى
حقت وعيد ربك بانهم اصحاب النار الذين يحملون

العرش

العرش اي وهم اربعة في الدنيا من الملائكة ويمدوا
يوم القيامة باربعة اخر والظاهر من الايات والاحاديث
انها تحمل حقيقي وذهب الحكماء واكثر المتكلمين الى ان
الحمل مجاز عن الحفظ والرعاية وتدبير الامر
ومن حولهم عطف على الذين اي والذين حوله
يسبحون اي وان كان اعظم الملائكة يسبحون الله
فكيف تستكبرون عن توحيده يا قريش وتقولون ومن
حوله اي وهم الكروبيون سادات الملائكة روي
انهم حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف
خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء
فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء
ومن وراء هؤلاء سبعون الف صف قيام ايديهم الى
اعناقهم واضعين اياها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير
اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك اللهم
وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك والخلق
كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء اية صف
من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى
ليس منهم احد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين
جانبي احدهم ثلثمائة اية عام وما بين ثنيتي
اذن احدهم الى عاتقه اربعمائة واحتجب الله من
الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور

وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور ابيض
وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من
زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا
من ماء وسبعين حجابا من برد وما يعلمه الا الله
عز وجل اي يقولون سبحان الله وبحمده روي
ان حملة العرش يوم القيامة ثمانية فاربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك
واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الحمد على عفوك بعد قدرتك بصايرهم اشار
به تنكيرا الى جواب سؤال مقدر كانه قيل فما قال الذين
يسبحون بحمدهم وهو منوط به فما يدع قولوه وهو منوط
به فاجاب بابانة المراد بانه التسبيح من وظايف اللسان
والايمان من وظايف القلب والاول لا يغني عن
الثاني ويستغفرون للذين امنوا اي لهم يريدون
ذنوب بني آدم ويستغفرون لهم او هذا الاستغفار
في مقابلة قولهم اغفر للذين تابوا من بعدك فيما يعيد فيها ويسلك
الدعا فلما صدر منهم هذا القول او لا تداركوه بالاستغفار
لهم يقولون ربنا اي يقولون في كيفية الاستغفار
كانه قيل ماذا يقولون في استغفارهم رحمة وعلما
منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما اشار
اليه بيان اصل التركيب محول التركيب عن اصله

بابانة اي بذكر الاظهار
فضل الايمان وتعظيم
اهله او بيان مع

للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وقدم الرحمة على
العلم لانها المقصود بالذات في ذلك الوقت من
اشرك اي وان كان عليهم ذنوب وفيهم عذاب
الجحيم اي احمل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة
وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك
ولا يبدل القول لديك ومن صلح عطف على هم او
والمعنى ادخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم وعلى
الثاني يكون المعنى الذي وعدتهم ووعدت من صلح
اياها بيان لعموم الوعد قيل اذا دخل المؤمن الجنة
قال اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال
انهم لم يعملوا عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم
فيقال ادخلوهم فاذا اجتمع باهله في الجنة كان
اكمل لسروره ولذته وفيهم السيات الضمير
راجع للمعطوفين وهما الاباء والازواج والذرية
وهذا من ذكر العام بعد الخاص لان عذاب السيات
شامل للنار ولغيرها والسيآت الاعمال القبيحة
لانها تسوء صاحبها ومن تقش عذب ومن سرمح
قرب يومئذ التنوين عوض عن جملة غير موجودة
في الكلام بل تستخدم من السياق وتقديرها يوم اذ
تتخلص من قشاء الجنة ومن تقشا النار المسببة عن
السيات وهو يوم القيامة وذلك الاشارة

الي ما ذكر من الرحمة ووقاية السيات ان الذين كفروا
حبرت عادة الله انه اذا ذكر السعداء ومالهم ذكر الاشقيا
ومالهم بعده وقد لهم النار بعدكما وقد سبق انهم اصحاب
النار ينادون من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا
انفسهم اومقت بعضهم بعضا كما قال فلا يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وذكر علي رؤس الاشهاد
فيقال لهم عند ذلك لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
الامارة لكم بالسوء اومقته اياكم في الدنيا اذ تدعون
الي من جهة الانبياء الي الايمان فتكفرون اي
تابون قبول اتباعا لهوي انفسكم او اقتداء باخلائكم
المضلين وقيل يعطون كتبهم فاذا نظروا الي سياتهم
مقتوا انفسهم فيناديون لمقت الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الي الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
اذا عاينتم النار من قبل الله بكرة اي خزنة
جهنم وقوله وهم يمقتون الجملة حالية وقوله
عند دخولهم النار ظرف لينادون لمقت الله
اياكم المقت اشد البغض والمراد به هنا لازمه
وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اذ تدعون
متعلق بمحذوف تقديره مقتكم يدل عليه قوله لمقت
الله ولا يصح تعلقه بمقت الاول للفصل بالخبر
والاجنبي لان مقتهم انفسهم في الاخرة لاحين
دعائهم

دعائهم الي الايمان احيائين وفي نسخة احياتين
وعبارة غيره امتنا موتتين واحييتنا حياتين وهي
اوضح لانهم نطقوا في الاولي لانهم كانوا نطفا
ادخلوا نطفا فالاماتات حالة النطفة وبعد
الموت والاحياآن احياء النطفة والاحياء للبعث
والاحسن ان يراد بالاحيائين الاحياء للسوال والاحيا
للبعث والاماتتين الموت قبل السوال وبعده
ليناسب الاعتراف بشئ قد عقلوا عنه والا فهم
لا ينكرون الاحيا قبل الموت بل ينكرون احيا السوال
والبعث قيل اي خروج لهم من مقولهم
وهذا القول منهم علي سبيل التحير لان قصدهم
الخروج اذ لو كان قصدهم الخروج لاجيبوا كما اجيبوا
بالخسوء فيها حين قالوا ربنا اخرجنا منها
وكلم مبتدا وقوله بانه خبره وقوله اي بسبب انه اي
الشان اذا دعي الله وحده اي عبر بالماضي
لتحقق الوقوع وبالمضارع بتوهم الوقوع التحقق
فالحكم لله هذا مما يقال لهم او هم
لله الذي لا يحكم الا بالعدل ولا يتوقف عما يريده
عاجلا فتعذيبه لكم عدل نافذ هو الذي يريكم
هذا خطاب لكم لهم في الدنيا والتعبير بصيغة المضارع
في هذا وما بعده للدلالة علي تجدد الاراءة والتبديل واستمرارهما

الاخرة بدل قوله في قد يكم

وصرامتات عليهم بانه نظم لهم امر دينهم بروية الايات
وامر دنياهم بازال الرزق بالمطر اي بسببه
وما يتذكر الا من كانت دلايل التوحيد كالمركوزة
في قلوبهم قال وما يتذكر لان ذكر الشيء يقتضي سبوقه
والغفلة عنه وهم لم يعرفوها بالفعل بل بالقوة
فادعوا الله هنا جواب شرط مقدر تقديره
اذا كانت التذكرة مختصة بمن ينيب فادعوا الله اعبدوه
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى مخلصين له دينكم عموجب انابتكم اليه
وايمانكم به وقوله ولو كره جملة حالية رفيع الدرجات
رفيع خبر مبتدا محذوف تقديره الله رفيع ومثله ذو
العرش ويلقي الروح قالت ثلثة اخبار لهذا المبتدا واشار
بقوله عظيم الصفات الى ان رفيع صيغة مشبهة
وبقوله او رافع الى انه اسم فاعل اجيء صيغة
مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح الوجهان
ذو العرش اي الجسم العظيم فهو دال على قدرته
تعالى مما قبله يلقي الروح اي ينزل وسمي الوحي
روحا لانه به حياة القلوب كما ان بالارواح حياة
الاجساد ففيه استعارة حيث شبه الوحي بالروح
بهذا الجامع واستعير له من امره بيان
للروح المراد به الوحي او متعلق بيلقي ومن للسببية
اي يلقي الروح بسبب امره والامر قيل المراد به القول

كافرون المغرورون قيل المراد به القبط الملقى عليه
اي المنبعث عنه بمن في قوله علي من يشاء وتقدير
للفاعل المستتر والناس مفعول اول لينذر والثاني
يوم التلاق او محذوف تقديره العذاب كما يدل عليه
قوله في اية اخرى انا انذرناكم عذابا ويوم ظرف
بمحذوف اياما اي وصله ووقفا فيهما لكن لفظا اما خطا
فتحذف لانها من الزوائد لتلاقي اهل السماء والارض
هذا تعليل لتسمية يوم التلاق يوم هم تكتب
يوم هنا وفي الذاريات مفصولة الميم وحركته
حركة اعراب وقيل حركة بناء لاضافته للجملة وهي
جملة هم بارزون خارجون من قبورهم اي
ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او غيره لان الارض
يدمك قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم واجسامهم عراة
مكشوفة لا يخفى على الله الجملة مستانفة
او حال من الضمير في بارزون او خبر ثان عن قوله
هم بعد الاخبار عنه بقوله بارزون وقوله منهم اي
من احوالهم واقوالهم وافعالهم واعيانهم ان قلت
الله لا يخفى عليه شيء في سائر الايام فما وجه تخصيص
ذكر اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا
انهم اذا استتروا لا يراهم الله وتخفى عليه اعمالهم
وهم في ذكر اليوم لا يتوهمون هذا التوهم لمن الملك

لمن خبر مقدم والملك مبتدا مؤخر واليوم ظرف للملك
والجملة معمولة لتقول محذوفا عطف على تقول
لايخفى على الله اي ويقول الله لهم لمن الملك
وذكر بين الوقتين او يقول في القيامة ويجيب
نفسه بعد اربعين عاما يقول لله اي الملك
لله الواحد القهار وبعده يكون البعث والنشر
اليوم يجزى قيل هذا من جملة جواب الله او
مستانف نتيجة لما سبق لانه يوخذ من تفرده بالملك
ان يجزي كل احد بما فعل سريع الحساب اي
ويلزمه سرعة وصول العقاب وهذا المناسب لتذييل
ماقبله في قدر نصف نهار هذا كناية عن كونه
لايشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في
وقت واحد وقيل لحديث بذلك اي ورد بذلك
يوم الازفة هذا مفعول ثان لانذر والازفة نعت
لمحذوف اشار له بقوله يوم القيامة اذ القلوب
اذ بدل من يوم الازفة والقلوب مبتدا خبره لدى
الحناجر متعلق بمرتفع الذي قدم الفر والحناجر
جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى حال من
القلوب اي او من اصحاب القلوب والاصل ان
قلوبهم لدى حناجرهم فحذف عوض عن الضمير
وقيل عومل اي القلوب معاملة

اصحابها ولا شفيع يطاع اي يشفع ويقبل
منه الشفاعة لا مفهوم للوصف اعني يطاع اي
ليس لهم شافع اصلا لا مطاع ولا غيره اي لو فرض وجوده
لا يطاع يعلم خائنة الاعين هذا خبر رابع عن
المبتدا الذي اخبر برفيع وما بعده عنه وقد اشار له
المفسر بقوله اي الله والاضافة على معنى من
من اي الخائنة من الاعين وقد اشار لهذا بقوله
بمسارقتها النظر وقيل فيه تقديم وتاخير اي يعلم
الاعين الخائنة قال ابن عباس هو الرجل يكون
جالسا مع القوم فتمر المراة فيسارقهم النظر اليها
وعنه ايضا هو الرجل ينظر الى المراة فاذا نظر اليه
اصحابه غض بصره فاذا رآى منهم غفلة تدسس
بالنظر فاذا نظر اليه اصحابه غض بصره وقد علم
الله عز وجل انه يود لو نظر الى عورتها وقيل
انه الرمز بالعين وقيل انه النظرة الاولى الثانية
وما تخفي الصدور النظرة الاولى وقيل وما تخفي
الصدور اي حال يزني بها لو خلا بها او لا وقيل
وما تخفي الصدور تكنه وتضمره او كفار مكة
هذا تقرير للواو في يدعون وقوله وهم الاصنام
تقرير للذين اي والاصنام الذين يعبدونهم الكفار
لا يقضون بشيء وقوله لا يقضون بشيء هذا على سبيل

انتهكم بها اذ الجماد لا يقاد في حقه بتعجي او لا يقتضي
ان الله هو السميع البصير هذا تقرير لعلمه
بخاتمة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على
ما يقولون وما يفعلون وتعريض بنفي علم الاصنام
اولم يسيروا الما بالغ في تخويف الكفار باحوال
الاخرة بالغ في تخويفهم باحوال الدنيا والهمزة داخلة
على مقدر تقديره اغفلوا فلم يسيروا في الارض
فينظروا حال غيرهم لان العاقل من يعتبر بحال
غيره وقوله فينظروا مجزوم عطفا على يسيروا اي
فلم ينظروا او منصوب بان مضمرة بعد فا السببية
في جواب النفي واعترض هذا بانه يكون المعنى ح
ان لم يسيروا فينظروا كما هو قاعدة النصب بان
مضمرة بعد الفا وجواب بان الاستفهام انكاري
والنفي في النفي اثبات والمعنى هلا يسيروا
فينظروا وغلب من لم يسر في الارض على من سار
عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي حال من
قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم
اي مال من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة او
بمعنى المال ٢ وفي قراءة منكم اي التفاتا من
الغيبة الى الخطاب وآثارهم في الارض مطفة
على قوة وهو في قوة قولك وتحتون من الجبال بيوتا

قول كانوا هم جملة مستانفة في جواب سوال مقدر تقديره كيف كانة حال من قبلهم هو

آمنين

آمنين من مصانع وقصور اي اماكن في الارض
تحزن فيها المياه نحو العهد بحج وما كان لهم من
لم خبر كان متقدم وواو الحال او زائدة من زيادة من
ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول
واق محذوف قدر بتقوم عذابه والواقي المانع وكان
للاستمرار اي يسوا لهم واق ابدا ذلك مبتدا اي
الاخذ والعذاب بانهم اي بسبب انهم خبر اي حاصل
لهم بسبب انهم الخ وفي سورة التغابن بانه اي الحال
وانكان وما هنا جار على الاصل بالمعجزات
اي الاحكام الظاهرة او الواضحة فكفروا الفاء
للسببية مرتب على ما قبلهم ولقد ارسلنا موسى
الخ هنا شروع في قصة اخرى وهي قصة موسى مع
فرعون والقصد منها تسلية صلى الله عليه وسلم
ووعيد اهل مكة ان لا يعيبهم ما اصابهم بعد ان
خوفهم بعذاب الاخرة في قوله وانذرهم الخ ثم بعذاب
الدنيا بقوله اولم يسيروا الخ بايانتا اي ملتبسا
بايانتا اي التسع المذكورة في قوله فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واليد
والعصى والسنين المذكورة في قوله ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين الخ والطمس على الاموال المذكور في قوله
ربنا اطمس على اموالهم الخ وقوله وسلطان مبين المراد

به اما الايات نفسها والعطف لتغاير العنوانين
واما بعضها او المشهور منها كاليد والعصى واوردت
بالذكر مع اندراجها تحت الايات اعتناء بها الى
فرعون وهامان وقارون خصهم بالذكر لان مدار
التدبير في عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك
وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز
مجمعه الله معها لان عمله في الكفر والتكذيب كاعمالها
فقالوا ساحر كذاب القائل هو فرعون وقومه
واما قارون فلم يقل ذلك فني الكلام تغليب وكذا
يقال في قوله اقتلوا الخ وانما قالوا ساحر كذاب لتجزهم
عن مقاومته واما قارون فتحامله في اخر امره بعد
ان كان مؤمنا به يقتضي القول وان لم يقل بالفعل
وانما قالوا كذاب لخوفهم من تصديق الناس له
هو ساحر اي فيما اظهره من المعجزات كذاب
اي فيما ادعاه من رسالة رب السموات قالوا
اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وذكر ان الملكة اخبروه
ان سبب ذهاب ملكه مولود من بني اسرائيل فاكثر
قتل الاولاد الذكور خوفا ممن يولد فيقتله ثم ترك
القتل مدة فلما ارسل موسى قالوا اقتلوا ابناء الذين
القتل خوفا من اتباع موسى والايمان به وليكن
يكثر جمعهم استبقوا اسماءهم اي بناتهم للخدمة
قوله وماكيد

وماكيد الكافرين الخ هذه جملة معترضة جيء
بها ليبان خسرانهم وقوله الا في ضلال اي ضياع
وبطلان لا يخفى عليه شيء ويقدر على الكل القدير القادر
والقضاء المحتوم والذي في الكافرين اما للعهد والظهر
في محل الاضمار لذمهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم
او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا وقال
فرعون معطوف على جواب لما وهو قولهم اقتلوا
ابناء الذين امنوا معه وماكيد الكافرين يكفونه عن قتله اي
ويقولون له ليس هذا الذي تخافه وانه اقل من ذلك
واضعف وما هو الا بعض السحرة اذا قتلته ادخلت
على الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته
بالحجة هذا والذي يظهر من حال فرعون انه قد
تيقن انه نبي وان ما جاء به حق ولكن كان
يخاف ان همّ بقتله ان يعاجل بالهلاك وانما قال
ذروني اقتل موسى لتموهها وايهامهم انهم انما يمنعون
له من قتله ولولاهم لقتله مع انه ما منعه الا ما في
نفسه من الفزع والخوف وقوله وليدع ربه هذا زر
اظهار لعدم المبالاة ولكنه اخوف الناس منه
وليدع ربه الام للامر وهو امر تعجيز بزعمه ان
موسى لا يمنعه ربه منه اني اخاف ان يبدل
اقتل من عبادتكم اياي اي وعبادة الاصنام

وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الاصنام ويقولون انما تقربهم اليه كما قالت المشركون فلا يقال انهم كيف عبدوا الاصنام واقروهم على ذلك مع ادعائه الربوبية وفي رواية اواي مع نصب العماد وقرء وبي الحرمي اراي مع كل من الواوين وفي القراءات اربعة ثنتان مع او رفع العماد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلما سببية المعنى لابد من وقوع احد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلانه القوم اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا في فساده اعتقدوا انه ساع في فساد الدين الحق واما فساد الدنيا فهو لان يجتمع عليه اقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدا الدين لان حب الناس لاديانهم مقرون حبهم لاموالهم وقال موسى اني عذت اي يعني ان موسى استعاذ بالله في دفع فرعون وقد عاذه الله عن كل بلية لقومه جعل المقر المقدر قومه اخذا من قول ربي وربكم والا ففرعون ومن معه لا يعتقد ان الله ربهم او قالم لقوم فرعون والمراد ربكم في نفس الامر وقيل وقد سمع ذلك اي سمع ان فرعون توعده بالقتل وقيل عذت اي تحصنت

وقيل

وقدم من كل متكبر انما لم يقل من فرعون لتعميم الاستعاذة واشارة الى تكبر فرعون وقال رجل مومن هو اول ما التجا الى الله موسى وفوض اليه امره في دفع شر هذا اللعين حيث قال اني عذت ان قيض الله له من يتصدى لمنع هذا اللعين ومحاكمته وهو هذا الرجل المومن المذكور في سورة القصص يقول وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ان لم يكن من آل فرعون مومنا غيره وغير امراة فرعون والمومن الذي انذر موسى وقال لراء الملا يا تمرون بك ليقتلوك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مومن آل يس وحزقيل مومن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو الثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم واختلف في اسم هذا الرجل فقيل لهيعة وقيل حزقيل وقيل جبريل وقيل حبيب وقيل شمعان وقول قيل ابن عمه اي وكان صاحب سره ومشورته وقيل كان من بني اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا القول ففي الاية تقديم وتاخير اي قال رجل مومن يكتم ايمانه من آل فرعون فان جعل من آل فرعون وصفا لرجل كان الرجل قبطيا وان جعل قول من آل فرعون متعلقا بيكتم كان من بني اسرائيل اذ المعنى يكتم ايمانه عن آل فرعون

اي لان يقول اي لاجل هذا القول من غير
روية وتامل في امره واطلاع على سبب يوجب قتله
وقوله ربي الله لا يوجب قتله وقد جاءكم بالبينات
الجملة حال من رجلا والمسوغ تقديم الاستفهام او من
فاعل يقتل وان يك كاذبا انما قدم كونه كاذبا
ليسمع كلامه بعض الذي يعدكم اي ان لم يصبكم
كل ما وعدكم به وهو عذاب الدنيا والاخرة اصابكم
بعض ما وعد به وهو عذاب الدنيا ان قلت كيف
قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام
مع انه صادق عندنا وفي الواقع ويلزم منهم ان يصيبهم
جميع الذي يعدهم لا بعضه فقط قلت لفظة
بعض صلة او هي بمعنى كل كما قيل به في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ في بعضها خللا
او ذكر البعض تنزلا وتلطفا فيهم مبالغة في نصحهم
لئلا يتهموه بميل ومنه قول الشاعر
قد يدرك الثاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
فكانه قال اقل ما يكون في الثاني ادراك بعض المطلوب
وفي المستعجل الزلل او هي باقية على معناها الاصلي وعدهم
على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة
فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب هذا من كلام الرجل
المؤمن

المؤمن لاحتجاج على فرعون اي لو كان موسى كذابا
ما هداه الله ولاخذه سريعا توبيخ لاخذ فرعون
يا قوم لكم الملك اليوم اذ هذا من كلام الرجل
المؤمن ايضا اي وقال هذا الرجل يا قوم لكم الملك
اليوم اذ فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله
بقتله فانه ان جاءنا لم يمتنع منه احد فمن
ينصرنا اذ ادخل نفسه معهم ليقبلوا نصحه مع انه
يكتم ايمانه حال اي من الضمير في لكم والعامل
فيها وفي اليوم ما تتعلق به لكم قال فرعون اي
بعد سماع نصحه وقوله ما اريكم الا ما اري الرؤية هنا
علمية اي ما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد
فسر بعضهم بهذا التفسير الا ما اشير به عليكم تفسير
لما اريكم الا ما اري بالملزم لانه لا يشير الا بما علمه
وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي ما ادعوكم الا الى
طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ما مؤمن آل فرعون
وعلى فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به كما حل
بالامم قبله بقوله وقال الذي آمن وقال الذي
آمن اظهر الرجل القائل اقتلوني رجل اي قال
بعد ما اظهر الايمان ولم يبال بهم تلطفا بهم في الموعظة
اي يوم حزب بعد الحزب اشار به لكم الى ان
يوم الاحزاب بمعنى الجمع اي امثالهم وذلك لان الاحزاب

لم يزل بها العذاب في يوم واحد بل تزل بها في ايام
مختلفة مترتبة بدليل قول مثل داب قوم نوح وصولا
لم يهلكوا في يوم واحد او مثل جزاء اغراقهم اشار
بهذا الي ان في الاية حذف مضاف وقد جاء ذلك تفسير
للداب وقول من تعذيبهم في الدنيا اي من غرقهم واهلاكهم
بالصيحة او بالريح والمراد بعادتهم ما كانوا عليه من
الكفر والطغيان ومثل هذا الجزاء اهلك كل نازل بالقبط
وما الله يريد ظلما للعباد اي فلا يعاقبهم بغير
ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام ويا قوم
اني اخاف عليكم اليوم اي وقت اجلا الموتى ايضا
يا قوم انى فحذفت الياء واثبتها اي في كل من
الوصل والوقف فالقراآت اربعة سبعية وهذا كله
في اللفظ بخلاف في الخط فتحذف والمنادا بالسعادة
اي بان يقال الا ان فلان بن فلانة سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلانة شقي
شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وغير ذلك مما
ان تدعي كل اناس بامامهم وان ينادي بالسعادة
والشقاوة الا ان فلانا ابن فلانة سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وفلان اب فلانة شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا وان ينادي حين يذبح الموت

في

في صورة كبش يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل
النار خلود بلا موت وان ينادي المؤمنين هاؤم اقرؤا
كتابيه وينادي الكافر يا ليتني لم اوت كتابيه
ومنها انه ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور
فيقولون يا ويلنا فيه وقع في هذا اليوم
مدبرين عن موقف الحساب الى النار وذلك
انهم اذا سمعوا زفير النار ادبروا هاربين فلا ياتون
قطر من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا
فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها
ما لكم من الله اي الجملة محلها نصب على الحال
ولكم خبر مقدم ومن عاصم مبتدا مؤخر زيادة مني ومن
الله متعلق بعاصم ولقد جاءكم يوسف اي هذا
من جملة مقالة الرجل المؤمن المتقدم اي مؤمن
ال فرعون خاطب به القبط الموجودين زمن موسى
الذين جاءهم يوسف قبل موسى فخالفوه كانه يقول
لهم تكذبون موسى كيوسف فعاد تكم ذلك هذا بناء على
ان يوسف بقي الى زمن موسى والصحيح ان بين يوسف
وموسى اربعمائة سنة والذي عاش هذه المدة
قيل فرعون يوسف فان لم فرعون كموسى ورد بان
فرعون يوسف اسلم الرياسة من العمالقة آمن بيوسف
ومات في زمنه وفرعون موسى اسمه الوليد من القبط

اي منصرفين عني عن الموقف
الى النار وقيل يولون مدبرين
عن الموقف منهزمين ذاهبين

وح فالمراد في الاية بيوسف بن يعقوب والخطاب
للاسباط بما فعل الاباء قوله ولقد جاءكم اي جاء
اباكم واسلافكم وقيل المراد بيوسف حفيد يوسف
ابن يعقوب والراجح ما قبلم تامل عمر بفتح
العين وكسر الميم بابه فهم فالمصدر بالفتح كالفهم
وكمع ايضا بالضم ومنه اطال الله عمرك او
يوسف اذ اي فهو حفيد يوسفا لانه ولد ولده وعلي
هذا فيكون اقام فيهم رسولا يدعوهم الي التوحيد
والايمان عشرين سنة فما زلتم في شك اي
فما زال اسلافكم في شك حتي اذا هلك قلتم اي
قال اسلافكم وحتي غاية لقوله فما زلتم
من غير برهان اي بل علي سبيل التشهي والتمني
ليكون لهم اسوة في تكذيب الانبيا الذين ياتون
بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف
وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مفهوم اي التكذيب
برسالته كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك
وقوله مثل اضله الكم اي اضلال الله اياكم
فهو مضاف للمفعول وقوله يضل الله اي جملة
مستانفة والمعرجيل كذلك مفعول مقدما يضل
الذين يجادلون اي من كلام المومن ايضا وفيه
تلطف بالخطاب لان المقام للخطاب اي انتم ايا

قوله من بعده رسولا
هذا يقتضي انهم اعترفوا
برسالة يوسف مع انه
ينافيه فما زلتم في شك
الا ان يقال قولهم ذلك علي
سبيل التشهي والتمني
فليس فيه اعتراف ح
بدليل قوله فلن تزالوا
كما زين يوسف من

انه ربما حمل علي عدم القبول فلذا اعرض عنه لان
الخطاب يفيد التقوي والعداوة بخلاف التعريض
خبر المبتدا هذا اولي واحسن الاعاريب العشر
التي ذكرها السمين ولذا قال بعضهم والاولي في
اعراب هذا الكلام ان يكون الذي مبتدا وخبره كبر
والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه
الصفة موجودة في قومه وقومه ويكون الواحظ
لهم قد عدل عن مخاطبتهم اي الاسم الغايب لحسن
محاورته لهم واجتلاب قلوبهم ومقتا تمييز محول
عن الفاعل اي كبر مقتهم جدالهم اي المقت المترتب
علي جدالهم ومقت المومنين لهم بغضهم اشد البغض
وكراهتهم اشد الكراهة اي مثل اضلالهم
الاولي اي مثل ذلك الطبع لا عبرة بغيره وقوله
يطبع الله الخ مستانف جنوبين قلب ودونه
سبعيان ومعني تكبر القلب هذا جمع بين القراتين
الله الله احداهما علي ان الكبر صفة للقلب والاخري
انه صفة لصاحبه وكل علي القراتين الخ
كل لعموم الاجزا لا عموم الافراد والقاعدة ان كل
اذا اضيفت لنكرة مطلقا او معرفة مجموعة تكون لعموم
الافراد او لمعرفة مفردة تكون لعموم الاجزا وهنا اضيفت
لنكرة وجعل لعموم الاجزا علي خلاف القاعدة

لعموم القلوب جميع القلب اي جميع اجزائه
فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم
القلوب اي لا لعموم افراد القلوب وهذا الصنيع افراج
لها عن موضوعها كما علمت تدبر وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب ان قلت ما فائدة
التكرار قلت الثاني بدل من الاول والشيء اذا ابهم
ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما املوا
بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها
طرقها اي ابوابها الموصلة اليها وقوله
عطفا على ابلغ اي فيكون في حيز الترجي وقوله
وابن لعلي جوابا لابن اي جوابا لهذا الامر
الي آله موسى اي انظر اليه واطلع على حاله
قال فرعون ذلك اي قوله ابن لي صرحا وقوله
تمويها اي تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو
يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه ليس في جهة ولكنه
اراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر
فكانه يقول لو كان آله موسى موجودا لكان له محل
وحيز اما الارض فواضح واما السماء ولم يره في الارض
فينبغي ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها الا
بسلم وكذلك اي مثل ذلك التزيين اي كتزيين
القول المذكور له زين لفرعون والمزين له الشيطان
او زين الله تعالى سوء عمله اي الشرك والتكذيب
بفتح الصاد اي فالمفعول محذوف وعلى ضمها فهو
مبني للمفعول اي صنع الناس وفيه الوصف
بجميله ومكر وما كيد فرعون اي في ابطال ايات موسى

وقال الذي امن هو ارجل المومن وقيل موسي
اتبعوني اي اعملوا بنصيحتي واجعلوها دليلا
ثم فسر بقوله يا قوم انما هذه الحياة فافتتح بذم الدنيا
وتصغير شانها لان الاخلاء ايها راس كل شر ومنه
يتشعب فنون مايوري الي خطه فقام ثني بتعظيم
الاخرة فقال وان الاخرة هي دار القرار باثبات
ايثار الراي لفظا اما خطا فني محذوفة بكل حال
لانها من ياءات الزوايد سبيل الرشاد اي لا سبيل
الغي والضلال الحق الذي انتم عليه فهنا سبيلان
واحد مصرح به والآخر مشار اليه وقوله تقدم اي
تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب
تمتع بزوال اي قليل يسير اخذا من التنوين
لانه للتقليل هي دار القرار اي الثبات فلا انتقال
ولا تحول عنها من عمل سيئة هذا من كلام الرجل
المومن ايضا وهو مومن اشار به تذكيرا الي ان
العمل الصالح لا ينفع مع الكفر فاولئك يدخلون
وافي فيه معنى من بضم اليا وفتح الخاء اي
سعيان بلا نقمة اي مواخذة وحساب عليه
او بلا تقدير بمقدار ويا قوم مالي ادعوكم هذا من جملة
كلام الرجل المومن عطف علي ويا قوم الذي
وقوله مالي تما مبتدا والي
خبره

خبره اي اي شئ ثبت لي فهو استفهام تعجب وجملة
ادعوكم حال اي اي شئ ثبت لي حالة كوني ادعوكم
الي النجاة وانتم تدعونني الي النار ومحل التعجب قوله
تدعونني الي النار اي كيف ادعوكم الي النجاة اي الي
سبب النجاة وهو الايمان وتدعونني الي النار اي الي
سبب دخولها وهو الكفر وقوله تدعونني بدل مما قبله
بيان لسبب النار ان قلت لم قال هنا وفي الاول ودعوني
الثاني ويا قوم بالواو قلت لان الثاني تفصيل لاجمال
الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام
مباين للاول والثاني فحسن ايراد الواو العاطفة فيه
وتدعونني الي النار اي وما لكم تدعونني الي
النار تدعونني لاكفر هذا بيان لسبب النار
وسبب الجنة علي اللف والنشر المشوش وتدعونني
بدل من تدعونني وانما ارتكب المشوش ليكون افتتاح
كلا منه بخبر واختتامه بخبر وان بالجملة الفعلية ليدل
علي ان دعوتهم باطلة لا ثبوت لها بخلاف قوله وانا
ادعوكم فان بجملة اسمية للدلالة علي ثبوت دعوته
وتقريرها مالي في به علم اي ربا وصفر عوت
اي ليس فيه وصف من اوصاف الربوبية والمراد من
نفي العلم نفي المعلوم والوجود اي ما ليس له وجود والا
فلا يلزم من نفي العلم به نفي وجوده وانا ادعوكم

الى العزيز الغفار او ادعوكم لمن قامت به اوصاف الالوهية
التي منها العزيز الغفار لا جرم معناه في الاصل لا بد
ثم جرت مجرى القسم فصارت بمعنى حقا ولا الداخلة
عليها نافية لدعوة الاصنام اياهم لعبادتها والمعنى
حق عدم دعوة الاصنام اياكم لعبادتها ولا نافية وجرم
فعل ماض وانما تدعونني اليه ما اسم موصول بمعنى الذي فكان
حقها ان تكتب مفصولة من النون اي استجابة
دعوة اي استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الاخرة
وقيل ليست له دعوة اي عبادة في الدنيا لان الاصنام
لا تدعي الربوبية ولا تدعي الى عبادتها وفي الاخرة تبرا
من عابديها فستذكرون ايها تذكرون بعضكم بعضا
وتقول ما اقول لكم اي من الوعظ والنصيحة قاله لما
لم تفد فيهم الموعظة ولا ينفع الوعظ قاسيا ابدا ولا
يليق لقول الواعظ المحق وافوض امري اي اسلم
امري الى الله جملة مستانفة وهذا اظهر من جعله
حالا من ضمير اقول قال تذكرون اي قال فستذكرون
ان لما توعدوه اي بالقتل فنجاه الله من بينهم فاراد
فرعون خلفه الفالقتلوه فاكلت السباع بعضهم
ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة
على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقول بمخالفة دينهم
اباه

اياه للسببية اي توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم
وقيل انه كان فرعونيا اتبعه قدم فرعون فوجدوه يصلي
والبحر عند صفوف حول فجعوا رعبا فقتلهم فرعون
فوقاه الله سيات ما مكروا اي شدايد مكرهم وما
عجزوا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبخاذكر
الجمع مع موسى عليه السلام من الغرق قومه
معه وانما لم يصرح به لانه اولى منهم بذلك النار
يوصوف اذ اتى المفسرين لا النار لا يصح ابدا لها من
سوء العذاب لانه فسره بالغرق فالنار مبتدا وجملة
يوصفون عليها خبر والجملة مستانفة وقول يوصفون
عليها اي توصل ارواحهم من حين موتهم الى قيام
الساعة ليعاينوا مقعدهم في النار ويوم تقوم الساعة اذ واحتج
بعض اهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله
النار يوصفون عليها الخ اي ما دامت الدنيا كذا ذكر وبقوله
ويوم تقوم الساعة الخ ويوم تقوم الساعة هذا
معمول لقول مقدر والتقدير ويقال لهم يوم تقوم
الساعة ادخلوا الخ وادخلوا بقطع الهمزة امر من
ادخل وال فرعون مفعول اول واشد العذاب مفعول
ثان ويوصلها من ادخل يدخل وآل فرعون مناد اي
حذف منه حرف النداء واشد منصوب به على الظرفية
اي ادخلوا يا آل فرعون في اشد العذاب عذاب جهنم

تفسير للاشد فانه اشد مما كانوا فيه وتفسير للعذاب
فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض واذكر
اي يا محمد لقومك لهو مستانف فيقول الضعفا
بيان للخاصمة انا كنا لكم تبعا اي متكبرتم علي
انا سوينا وتوزعنا جمع تابع كخدم جمع خادم فهل انتم
ضمن مغنوت معنى دافعون لاستصاب نصيبا به من
غير تقدير وبعضهم نصبه بفعل مضمر يدل عليه مغنون
ومن النار صفة لنصيبا انا كل فيها اي فلو كنا
نقدر لدفعنا عن انفسنا وكل مبتدا وفيها خبره والجملة
خبر ان ان الله قد حكم بين العباد اي فلا يغني
احد عن احد شيا فعند ذكر يحمل اياس للاتباع من
المتبوعين فيرجعون كلهم الي خزنة جهنم يسالونهم
كما قال وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي
لخزنتها وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتهويل او
لبيان محلهم فيها ادعوا ربكم ادعوه الحق اليكم
بان لا تجدون للنار الما يوما من العذاب يوما
ظرف ليخفف ومفعول يخفف محذوف اي يخفف عنا
شيا من العذاب في قدر يوم او يوما مفعول به علي
حذف مضاف اي الم يوم وانما سالوا تخفيف قدر قليل
لان رفع العذاب بالمرة او زمانا كثيرا غير ممكن عندهم
فلذا لم يسالوه اي قدر يوم اي من ايام الدنيا

وفسره

وفسره بد لانه ليس في الاخرة ليل ولا نهار قالوا
اولم تك الهمزة داخلة علي محذوف اي الم تنتهوا ولم
تك لزيادة توبيخ لهم قالوا بلي اي اتونا فكذبناهم
وما دعا الكافرين الا قالوا فادعوا انتم المراد
امرهم بالدعا بل هو توبيخ لهم وامتناع من الدعا لهم
قال تعالى اشارة بذكر اي الى قولهم وما دعا الكافرين ليس
من كلام الخزنة وما دعا الكافرين اي في الاخرة
اما في الدنيا فقد يجاب لانه في انفسهم اي يوم يقوم
القيام اي من الاجابة وقيل الا في ضلال
اي ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة
انا لننصر عاد ذكر ان الكفار لا نصرة لهم ذكر ان النصرة
دنيا واخري للرسل اي نصر رسلنا بالحجة والظفر
والانتقام لهم من الكفرة بالاستيصال والقتل وغير
ذلك من العقوبات واما ما يقع من صور الغلبة
لهم امتحانا فالعبرة بالعواقب وبغالب الامر فانه نصر
رسله بالقهر على من عاداهم واهلك اعداهم كما
نصر يحيى بن زكريا لما قتل بسبعون الفا
في الحياة الدنيا اي باعتبار الغالب او النظر للعاقبة
بالانتقام من عذابهم او بالحج والافئ اية اخري
ويقتلون الانبيا بغير حق واما في الاخرة فظاهر
نصرهم ويوم يقوم الاشهاد معطوف على في

الحياة الدنيا اي لنصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة
جمع شاهد كما في قولنا ارسلناك شاهدا ويصح
ان يكون جمع شهيد كما في قوله فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد وهم الملائكة الكرام الكاتبون
او الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهد ون على
الامم بالتصديق والتكذيب او المؤمنون فيشهد ون
على الناس ايضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا الاية يوم لا تنفع لا بدل من يوم
قبله وقد بانيا واقا سبعيات لو اعتذروا
جواب عما يقال قد لا ينفع الظالمين معذرتهم
يدل على انهم يذكرون الاعذار الا انها لا تنفعهم فما
وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وتقرير الجواب ان قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم
لا يدل الا على انهم ليس عندهم عذر مقبول نافع
وهذا يصدق بان لا يعتذروا اصلا فلا منافاة
بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء اصل المعذرة واما
ان كان سلب النفع مبنيا على انهم يذكرون الاعذار
ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في رفع التناقض الى اعتبار
تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز
ان يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت اخر بان
يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
قوله ولقد

ولقد اتينا موسى الهدى الى لما ذكر تعالى انه ينصر
الانبياء والمؤمنين في الدنيا والاخرة ذكر نوعا من
تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد اتينا الز واورثنا
بني اسرائيل اي بعد ما كانوا فيه من الذل
هدى وذكرى مفعولا لاجله اي لاجل الهدى والذكرى
تذكرة الاولي ان يؤول باسم فاعل كما قبله او
يؤول ما قبله بمصدر كهذا فقد لفق في الحل فاصبر
ان وعد الله حق لما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر
المؤمنين في الدنيا والاخرة وضرب المثل في ذلك حال
موسى خاطب بعد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
فاصبر اي على اذى قومك كاصبر موسى على اذى
فرعون فنسخت اية القتال اية الصبر ليستغ
بك هذا على راي من لا يجوز الصغاير على الانبياء
اصلا فيقول هذا تعبد من الله نبيه ليزيده به
درجة ويصير سنة لغيره من بعده وقيل واستغفر
لذنبك اي لذنب امتك حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز
الصغاير على الانبياء ومن قال لا يجوز قال هذا تعبد
لصلى الله عليه وسلم بالدعاء كما تقدم وقيل لذنب صدر
منك قبل النبوة ملتبسا وفي نسخة متلبسا وهي اولى
اي معمورا بالالتباس الاشتباه والاختلاط والباء في بالعشي للظرفية اي في العشي
والابكار هم

بعد الزوال اي مقيه الظهر والعصر والمغرب والعشا
وفي الابكار اول النهار الصبح فلذا قال الصلوات الخمس
تفسير التسبيح الواقع بالعشي والابكار اي
الذين يجادلون اي كما ابتدا بالرد على المجادلين في ايات
الله فقوله ما يجادل في ايات الله اي واتصل الكلام
بعضه ببعض بين الماهية التي تحمل الكفار على
الحسد والوهي الكبر في القلوب وسبب النزول مشركوا
مكة او اليهود حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
لست المبشر به في التوراة انما هو المسيح بن داود
وهو الدجال لانه من اليهود فالسبب خاص لكنه عم
كل مجادل بغير سلطان اتاهم ان ما فيه من الكبر
اشعار بان المنكر في امر الدين لابد من استناده الى
سلطان مبين وقوله بغير سلطان اي بل بمقولهم
ان في صدورهم كبر ان ما هم بالغيه
كما نافية وهم مبتدا وبالغيه خبر والجملة وصف
لكبر ان جعل ضمير بالغيه عايدا على الكبر على حذف
مضاف اي ما هم ببالغي سبب الكبر وهو الرياسة
على النبي صلى الله عليه وسلم او الجملة مستانفة
ان جعل ضمير بالغيه عايدا على دفع الايات المفهوم
من يجادلون وقوله فاستعذ بالله اي فالتجي اليه من
كيد من يحسدك ويبغي عليك خلق السموات والارض

وقوله في ايات الله اي
في ابطالها بقولهم سحر او
كهانة او شعر او اساطير
الاولين اي بغير ذكر منهم

الخ

ان ما اثبت امر التوحيد اعقبه باثبات امر البعث
فقال لخلق السموات الخ ابتدا اي على غير مثال
سبق والمادة توجد منا نحن قدر على خلق الشي
عن عدم قادر على اعادة الشي مع وجود مادته
اولا وتقدم اكبر اي اعظم واشق بحسب عادة الناس
في مزاولة الافعال من ان علاج السمي الكبير اشق
من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى
لا تفاوت بين الصغير والكبير لا يعلمون ذلك
اي ان خلق الاصغر اسهل من خلق الاكبر ومن
يعلمه كالبصير اتى به توطية لقوله وما يستوي الخ
وما يستوي الاعمى والبصير اي الغافل
والمستبصر عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده وقدم
الاعمى لما سبقه لما قبله من نفي النظر والتامل وقدم
الذين امنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم وقوله
ولا المسي ء زايدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة
بعد قسيم المومنين فاعاد معه لا توكيدا فيه اي
في ولا المسي ء الذي هو في مقابلة المحسن زيادة لا
اي للتوكيد قليلا ما يتذكرون فقليلا ظرف
اي تذكرهم في زمن قليل او مفعوله مطلق اي يتذكرون
تذكرا قليلا وما زايدة للتاكيد القلة وقول الفراء
تذكرهم قليل هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن

عن تذكرهم فكان الاولي رفعه ويمكن تصحيح نصبه
بجعل الخبر محذوفا وجعل هذا حالا والتقدير يجعل
حالكونه قليلا باليا والتا ابي وعلي قراءة التا
الفوقية فيه التفات من الغيبة في ان الذين يجادلون
الي الخطاب او علي تقدير قل اي قل لهم قليلا او غلب
المخاطب من قريش علي غيره لاريب فيها اي
في مجيئها لاجماع الرسل علي الوعد بوقوعها اي
اعبدوني فسر الدعاء بالعبادة لانه اخذه من قوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي وفسر الاجابة
بالثواب مناسبة العبادة ويصح حمل الدعاء علي اطلبوا
والاجابة علي اجابته ويحمل قوله عن عبادتي اي
عن دعائي وقوله سيدخلون جهنم اي لكفرهم وتكبرهم
عن الدعاء ان قلت كيف قال اعبدوني استجب لكم وقد
يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له
شروط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو وقلبه
لاه مشغول بغير الدعاء وان يكون المطلوب بالدعاء معلوما
للداعي وان لا يكون فيه قطيعة رحم وان يأكل الحلال
فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة
فاما ان يعجلها له واما ان يؤخرها له بدليل ما روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالي بدعاء الا استجيب
له

له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يؤخر له في الاخرة واما
ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال
يقول دعوت فما استجاب لي اه وقيل الدعاء هو الذكر
والسؤال بفتح الهاء وضم الخاء المعجمتين وقوله
صاغرين اي اذلاء الله الذي جعل لكم الليل الز
لما امر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل علي وجوده الآله
الداعي فقال الله الذي جعل الز لتسكنوا فيه
اي لتستريحوا فيه لمزاحة ظاهرية بالنوم الذي هو
الموت الاصغر ولمزاحة حقيقية بالعبادة التي هي
الحياة الدائمة ذلكم الله اسم الاشارة للمخصوص
بالافعال المقتضية للالوهية والخطاب للكفار ولم
الاشارة مبتدا والله خبر وقد اخبر عنه باربعة اخبار
كل واحد مخصص لما قبله وقوله ربكم اي مالككم وخالقكم
والمحسن اليكم كذلك يؤفك المضارع بمعني الماضي
وقد اشار له بقوله افك الذين الز فافعل في كلامه فعل
ماض مبني للمجهول فسره المضارع الذي في النظم
وجيء به استحضارا للصورة الغريبة وقوله اي مثل
افكهؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء او الكاف بمعني
الصرف والقلب كما مناخلف فما او الكاف بمعني الكذب
فانه بكسر الهمزة الله الذي جعل لكم الارض قرارا

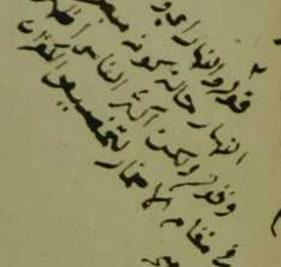

هذا بيان لتفضله تعالى التعلق بالمكان بعد بيان
تفضله التعلق بالزمان وقوله وصوركم بيان لتفضله
المتعلق بانفسهم وقوله فاحسن الفاء تعقيبية فان
الاحسان عين التصوير اي صوركم احسن تصوير
حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي
الاعضاء ورزقكم من الطيبات اي اللذائذ كالفواكه
وكلم الله اي المتصف بهذه الافعال وقوله تبارك
الله اي تنزه عن الشريك هو الحي اي الحياة
الحقيقية التي لا انقضاء لها اعبدوه اي افردوه
بالعبادة لاجل قوله بعده مخلصين له الدين ولانه
المترتب على ما ذكر من اوصاف الربوبية والالوهية
وقوله مخلصين له الدين حال والدين مفعول به
من الشرك اي الجلي وهو ظاهر والخفي وهو
الرياء والدين الطاعة وقوله الحمد لله اي قائلين
ذلك فيبقى للانسان اذا قال لا اله الا الله ان يقول
الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت اي
قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة الهتهم
لما جاءني ظرف لنهيت اي واما قبله فلم يكن
منهيا لانه لا حكم قبل الشرع بل الامر موقوف الى
وروده خلافا للمعتزلة حيث حكموا العقل فقالوا
ان الوجوب عقلي وانما يجيء الشرع موكدا للذكر والالزام

من

من كونه غير منهي قبله ان يقع منه عبادتها قلت في كلام
اهل السنة لا اشكال والمراد بالشرع بعثة الرسل
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومعنى تحكيمهم
العقل انهم يقولون ان العقل طريق الى ادراك الحكم
لانه يدرك قبحي كلها مهما يقال نهيت لما جاءني اي
نهيا موكدا وان كان منهيا قبله وامرت ان اسلم
لرب العالمين لما بين انه نهي عن عبادة غير الله تعالى
بين انه امر بعبادة الله فقال وامرت اللام اي لاجل
واخلص لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب
لما قصد بذكر الاستدلال على الالوهية باطوار
الانسان وذكر بعد ما يستدل على ثبوت الاله باربع
من دلائل الآفاق وهي الليل والنهار والارض والسماء
وثلاث من دلائل الانفس وهي التصوير وحسن
الصورة ورزق الطيبات ثم ذكرهنا من دلائل الانفس
كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر
الشيخوخة والموت فقال هو الذي خلقكم من تراب
اي خلق ابيكم آدم اشار بذلك الى ان قد خلقكم
من تراب على حذف مضاف والتقدير خلق اباكم آدم
من تراب طفلا حال من الكاف في يخرجكم ان
قلت ان صاحب الحال جمع والحال مفرد اجيب
بان طفلا اسم جنس يقع على الواحد والجمع والمراد هنا الجمع وقد اشار المصنف بقوله اطفالا

منه

ثم لتكونوا شيوخا معطوف على لتبلغوا او معلل
لمحذوف اي يبقيكم لتكونوا شيوخا وقرئ بضم الشين
وكسرها سبعيان والشيخوخة الواو عمني او
او باقية على حالها اي يتوفى قبل بلوغه الاشد او
الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى اللام للتعليل
معطوفة على علة اخرى مقدرة تدريها المقرر نحو
لتعتبروا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة
منه تعالى اشارة الى كمال قدرته فعل ذلكم والاجل المسمى
هو وقت الموت ولعلكم تعقلون معطوف على
العلة قبله من عطف المعلل هو الذي يحيي
اي فاعل ما تقدم هو الذي الخ فاذا قضى امرا
هذه نتيجة الافعال التي قبله كانه قال فمن فعل
هذه الافعال لا يعسر عليه شيء فهو مرتبط بكل
بجميع ما تقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل
الى هنا بضم النون اي على انه خبر لمبتدا محذوف
اي فهو يكون وقرئ وفتحها اي على تقدير لام العلة
وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الامر
عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور ظاهر
العباح ان معنى القول الارادة مع ان معنى القول
وجود الشيء سريعا بعد تعلق الارادة فمعنى عبارة
شيء لان اعمال الاية على كل ما اذا اراد ايجاد شيء فانما
يريد ايجاده

(ولكن قوله يقول لسرعة ايجاد المكون عقب تعلق القدرة والارادة به فتحيه ظاهر)

يريد ايجاده فيوجد وهذا معنى له تدبر الم تر
الى الذين يجادلون هذا استفهام تعجيب فلا جواب له
فهو تعجيب من احوالهم الشنيعة وتمهيد لما يعقبه من
بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرايع وترتيب
الوعيد على ذلك واما ملابسة من قوله ان الذين يجادلون
الخ فهو بيان لابتناء جدالهم على معتقد فاسد فلا تكرار
والمعنى انظر الى هؤلاء الكافرين المجادلين في ايات الله
الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجر عن الجدال كيف
يصرفون عنها بالكلية الذين كذبوا بالكتاب الذين
بدل من الذين قبله فمحله جر او منصوب على الذم
الذم اي اذم الذين او خبر مبتدا اي هم الذين او الذين
مبتدا وسوف يعلمون خبره وعبر بالماضي للتحقق
كان صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على التجدد
تجدد المجادلة وتكررها من التوحيد والبعث اي
وسائر الكتب والشرايع اذ بمعنى اذا هذا جواب
عما يقال ان سوف للمستقبل واذ للماضي ففيه تناقض
كقولك سوف اصوم امس فاجاب بان اذ بمعنى اذا
وهي للمستقبل وعبر باذ الدالة على الماضي لتحقق
الوقوع واخبار الله لا يتخلف عطف على الاعلان
اي فالنظم خبر عنها فهو في نية التاخير وقد اشار اليه
الفراء بقوله فتكون في الاعناق وقوله او مبتدا الخ وعلى

الاولين وهما عطفه علي ما قبله وكونه مبتدا محذوف
الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن في الظرف
وقيل استيناف وقع جوابا عن شئ من حكاية حالهم
كانه قيل فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون
في الحميم او خبره يسحبون وعلي هذا فالرابط
مقدر قدره بقدم بها اي جهنم اي وقيل اسم النار الحار
الذي يكسب الوجوه سوادا والاعراض عارا والارواح
عذابا والاجسام نارا يسجرون من سجر التنور
اذا ملاه بالوقود والمراد انهم يعذبون بالوان العذاب
وقوله يوقدون اي يحرقون ثم قيل لهم اي يقال
لهم من الخزنة وعبر بالماضي لتحقق الوقوع وقدم
وقد ضلوا عنا اي وذلك قبل ان تقرن بهم الهتهم وقد
اشار المفسر لهذا بقوله ثم احضرت وهي الاصنام
تقريعا انكروا عبادتهم اياها اي وهذا المعنى
بعيد في مقام الحساب والعرض علي رب العالمين
ثم احضرت هذا جواب ما عسي يورد هنا من
ان هذا الوجه مخالف لقوله تعالي انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اي
فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني يجوز
ان يكون هذا الوجه قبل ان تقرن بهم الهتهم فان
النار فيها اماكن متعددة وصفات مختلفة وقوله

قال

قوا بلام لكن اجواب
انتفائي وقولهم لم نكن
ندعو امن قبل اي قالوا ذلك
كذبا او المراد بقولهم لم نكن
ندعو امن قبل اي شيئا نافعا
لم نكن نعبد شيئا يعتد
بعبادته هـ

قال تعالى لمستدل علي قوله ثم احضرت اي مثل
الضلال اضلال هؤلاء عباد غيره مثل الضلال اي
الذهاب من صلوا عنا فكان الظاهر مثل هذا الضلال
ذلكم اي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصي يقال لهم ذلك
توبيخا وقيل ان قومهم لما عندهم انهم قالوا للرسل
نحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب بدليل قولهم لما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم
تمرحون اي تبطرون وقيل الفرح السرور والمرح
العدوان وقوله بغير الحق اي ملتبسا بغير الحق
تتوسعون في الفرح اي فالمرح سعة الفرح
اي شدته من الاسدال بياء لما وهو بابه
ادخلوا ابواب جهنم اي ويقال لهم ادخلوا الخ معطوف
علي قول ذلكم لهم ادخلوا في حيز القول المقدر
والمراد بالابواب الطباق لانه ذكر بعد الدخول ان
قلت الخطاب المتقدم يدل علي انه معهم وهم فيها
فكيف يقول ادخلوا ويجاب بانه ذكر لاجل قوله
خالدين فيها اي فالمراد بالدخول الخلود وانما كان
المقصود بالدخول الخلود قال فبئس مثوي اي اي
الاقامة اللازمة للخلود ولم يقل فبئس الدخول
فبئس مثوي المتكبرين كان الظاهر ان يقول فبئس

مدخل التكذيب وانما عبر عن المدخل بالمثوى لكون
دخولهم بطريق الخلود فاصبر ان وعد الله حق
اي اذا علمت يا محمد ما تقدم من احوال المجادلين
في ايات الله فاصبر فهو شروع في تسلية صلى الله
عليه وسلم وكذا قوله ولقد ارسلنا الخ اي هم وان جادلوك
وتعنتوا عليك باقتراح الايات كقولهم اقلب لنا الصفا
ذهبا وقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الخ غير ذلك فقد وقع ذلك لمن قبلك فاصبر كما
صبروا فيه اي في هذا التركيب والظرف خبر مقدم
وان الشرطية مبتدا مؤخر ومدغمة حال وما مبتدا
وزايدة خبر وقوله توكد معنى الشرط الاضافة بيانية
ومعنى الشرط التعليق وقوله والنون مبتدا وتوكد خبر
وتفعل توكد محذوف تقديره توكد الفعل واخر حال
من النون اي والنون توكد الفعل حالة كونها واقعة
اخر اي في آخر فالحاصل ان لنا موكدان بكسر
الكاف هما ما الزايدة والنون في اخر الفعل وموكدان
بفتح الكاف وهما معنى الشرط وهو التعليق والفعل
الذي اتصل به النون وجواب الشرط اي الاول
فالجواب المذكور وهو فاليه يرجعون وقوله
للمعطوف فقط وانما لم يجعل المذكور جوابا للمعطوف
عليه لان الانتقام في الاخرة لا يتسبب على رؤية

النبي

النبي ما ذكر ويصح جوابا لهما ويكون المعنى انا نعذبهم
في حياتك او لا نعذبهم فنعذبهم في الاخرة ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك لما المعنى ان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم انت كارسل من قبلك وقد
ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم
احد اعطاه الله ايات ومعجزات الا وقد جاء لم قومه
وكذبوه فيها فصبروا وكانوا ايما يقترحون على انبيائهم
اظهار المعجزات الزايدة على ما اتوا به عنادا وعتوا
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله والله سبحانه
علم الصلاح في اظهار ما اظهروه دون غيره ولم
يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك
عليك المعجزات الزايدة على ما اتيت به لما لم يكن اظهارها
صلاحا لاخرهم لم يظهرها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الراد
بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذي ذكر منهم من
قصصنا عليك اي ذكرنا لك اخبارهم في القرآن وهم خمسة
وعشرون والباقي لم نقصصه عليك فيه روي انه
لما نزل هذه الاية سئل النبي صلى الله عليه وسلم كم
الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك
ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا
وما كان لرسول اي ما صح وما استقام لرسول

انا ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها
الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته لانهم
عبيد مربوبون اي ذوات مثلهم فلا تقدر ذات تاتي
بشيء من الايات الا باذن الله فهذا رد على قريش
فيما اقترحوه عليه من الايات كقولهم احيى لنا
الصفا ذهبا والمربوب المملوك فاذا جاء امر
الله اي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب لهم وليس المراد
بامر الله يوم القيامة وخسر هنالك المبطلون
ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون
لان الاول متصل بقوله فعتى بالحق ونقيض الحق
هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض
الايمان الكفر اي ظهر القضاء او فالمترتب على
مجيء الرسل ظهور ما قدره الله ازلا والا فالمقدرات
الازلية لم يترتب وجودها على مجيء الرسل وهم
خاسرون في كل وقت اذ هذا تعليل للتاويل الذي
ذكر بقوله اي ظهر القضاء اذ اي انما اولنا بما ذكر لان
القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الازل فلا
يصح تعليقهما على مجيء امر الله الذي هو عبارة
عن القضاء الله الذي هذا شروع في تعداد
نعمه عليهم وهو مجمل فصله بقوله لتركبوا منها الآية
قوله جعل لكم اي لاجل منافعكم قيل الانعام
اي

اي قيل الانعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر
بدليل قوله لتركبوا منها والانعام التي تترتب فيها المنافع
الاتية كلها ومن في قوله منها ابتدائية وقيل تبعيضية
وخيل والبقر والغنم بقربنة ومنها تاكلون وضيح توزيع
فقوله لتركبوا منها اي الابل وقوله ومنها تاكلون اي
فقط وهي الغنم وقوله تحملون المراد به حمل النساء
والولدان عليها في الهوادج وهو السير في فصل عن
الركوب وفي الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من
المناسبة التامة حتى كميت سفائن البر لتركبوا
منها فيه جعل الركوب علة واما الاكل فجعل جملة
حالية لان الركوب قد يستغنى عنه دون الاكل او
ليغاير بين العين والمنفعة لان المقصود بالاكل
العين بالركوب المنفعة وعلى الفلك تحملون
ان قلت لم لم يقل وفي الفلك كما قال منها قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين فالجواب ان الحمل على
الله استعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح
ان يقال وضع فيه يصح ان يقال وضع عليه واذا صح
الوجهان كانت لفظة على اولى لتتم المزاوجة في قوله
وعليها وعلى الفلك تحملون والفلك يطلق على الجمع
والواحد ومن اطلاقه على الواحد قول الشاعر
نجيت يا رب نوحا واستجبت له في فلكها خرق اليم مشحونا

فاي ايات الله اي منعول مقدم لتنكرون
وقدم وجوبا لانه صدر الكلام والمعنى اي اية من
تلك الايات تنكرون لانا نظهرها لا تقبل الانكار
وتذكير اي لتذهب من تانيثه اي فانه لكل لم يقل
فاية ايات لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء
الجامدة غير معتادة وحمات غريب وهو في اي اغرب
ايها مه افلم يسيروا استروع في توبيخهم والفاء
عاطفة على مقدر اي اعجزوا فلم يسيروا في الارض اي
في اطرافها ونواحيها فينظروا بابصارهم وبصايرهم
كيف خرب كان مقدم وعاقبة اسمها موخر ومن قبلهم
صلة الموصول وقوله كانوا اكثر منهم استيناف مبين
لسبب احوالهم وعواقبها واكثرة تعلم بالاخبار والنقل
وشدة القوة تعلم برويه اثارهم الباقية في الارض
واثارا عطفا على قوة من مصانع بيات
للاثار والمصانع بناء في الارض كالمعاصر جمع للماء
فما اغنى عنهم اذ الى صلة اى هنا اربع فات فما
اغنى عنهم اذ فلما جاءتهم اذ فلما راوا اذ فلم يكن ينفعهم
اذ الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم اي ان
عاقبتها خلو وضعة ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها
فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقوله وعطشة فلم
ينتطه والثانية تشير لتفصيل ما ابهم واجمل من

عدم

عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها
تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لانه مضمون قولهم فلما
جاءتهم رسلهم كفروا فكاتنه قيل فكفروا ثم لما راوا باسنا
امنوا والرابعة للعطف على امنوا لحاقه قيل فامنوا
فلم ينفعهم لان مانع هو الايمان الاختياري وما
من قوله فما اغنى نافية او استفهامية منصوبة باغنى
وما مانقدم ما كانوا موصولة او مصدرية مرفوعة به
اي لم يغن عنهم او اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم
او كسبهم وحوا اي الكفار بما عندهم اي الرسل
من العلم فرح استهزاء وسخرية اولم ياخذوه بالقبول
ويمتثلوا اوامره ونواهيه وهذا احد الاوجه في
الاية والوجه الثاني فرح الرسل عند استهزاء الكفار
بهم مع كفرهم وسوء فعلتهم وما يلحقهم من العقوبة
على جهلهم واعراضهم ففرحوا من اوتوا من العلم
وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا اظهر من
الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم اي عند انفسهم
من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقايدهم من
الرابطة وشبهها الداحضة اي العذاب فقيل
لما كانوا يستهزؤن به لانا رسل فلنوا اوعدوهم بالعذاب
انعلم يوم نوافيستهزؤن بالعذاب الموعود به فلما
راوا باسنا اي في الدنيا بما كانوا به مشركين وهو الاصنام

فلم يك ينفعهم ايمانهم لم يك مدخر وينفعهم خبرها
عدم والاصل يكن ايمانهم ينفعهم فلم يدخل الفعل
على الفعل او ان لم يكن ضمير الشان وايمانهم
فاعل ينفعهم والجملة في محل نصب خبر يكن مفسرة
لضمير الشان وعلى الاول فاعل ينفع ضمير الايمان
لانه وان تاخر لفظا متقدم رتبة ودخل حرف النفي
على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغي
كقولهم ما كان لله ان يتخذ من ولد نصبه على المصدر
اي سن الله لهم سنة في من قبلهم وبين سنته
في من قبلهم بقوله ان لا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب
ويجوز ان يكون منصوبا على التحذير اي احذروا سنة
الله في المكذبين التي قد خلت في عباده التي
خلت في عباده اي مضت في عباده وخسر هنالك
الكافرون اي وقت رأوا بأس الله فهنالك ظرف زمان
والله اعلم سورة فصلت

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح ووجه
مناسبة هذه السورة لما قبلها انه ما قبلها اشتمل على
وعد ووعيد وتهديد للمشركين كما تقدم في قوله فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات وهذه السورة اشتملت على
ذلك ايضا مكية اي على قول الجميع والله
اعلم بمراده وقيل انه من قوله حم الامر يعني قضي اي قضي ما هو كائن

قوله تنزيل

تنزيل من الرحمن الرحيم التنزيل بمعنى المنزل
مبتدأ وكتاب خبره وسوغ الابتداء به وصفه بقوله
من الرحمن الرحيم فكانه قال المنزل من الرحمن الرحيم
كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر وهذا الاعراب
على ان حم من المتلو به فانما جعل اسما للسورة او للقرآن
كان حم مبتدأ خبره تنزيل فكانه قال السورة او القرآن
تنزيل اي منزل وقوله كتاب بدل من تنزيل ان قلت
لم خص هذين الاسمين بالذكر قلت لان الخلق كالمرضى
المحتاجين لله وآي القرآن مشتمل على كل ما يحتاج
اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء
من الاغذية فكان اعظم النفع من الله على
هذا العالم انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه
بخلقه فصلت آياته اي ميزت باعتبار اللفظ
والمعنى اما اللفظ مثل فواصل الايات ومقاطعها
ومبادي السور والمعنى مثل كونها وعدا ووعدا
وقصصا واحكاما وخبرا وانشاء حال من كتاب
او ان قرآنا حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة
ويسير لهذا تاخير قوله حال عن قوله عربيا وتوسيط
بصفته اي بسبب صفته اي الكتاب اي السوغ
لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده متعلق
بفصلت اي فصلت لهم وبينت لهم لانهم المنتفعون

وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس يفهمون
ذكر اي تفاصيل اياته المفهومة من فصلت اي
بطلوع الثغاير والتمايز بينها بكونها بعضها احكاما
وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك وقيل
يفهمون ذكر اي العربية اي الماخوذة من قولهم عربيا
وهم العرب وانما خصوا بالذكر لانهم المتفحصون
بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكونه القران بلغتهم
بشيرا ونذيرا متعلقان على انهما نعتان لقرانا او
حالان من كتاب او من اياته او من الضمير المنوي
في قرانا وقرا بعضهم برفعهما نعتا لكتاب او خبر لمبتدا
محذوف اي هو بشير ونذير فاعرض اكثرهم معطوف
على فصلت وقدر وقالوا معطوف على فاعرض وكل
وحيل مستانف لانه لما اعاهم الى الايمان بالقران قالوا
قلوبنا في اكنة جمع كنان اي غطاء اي قالوا قلوبنا في
اكنة تمنعنا عن فهم ما تدعونا اليه من التوحيد
فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة الجواب ان مآل
التعبيرين واحد والحاصل انهم شبهوا قلوبهم
بالشيء المحوي المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا اسماعهم
باذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه
وشبهوا حال انفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما
حجاب عظيم يمنع من وصول احدهما الى الاخر

فما

مما تدعونا اليه من ابتداء آئية وما واقعة على التوحيد
والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها
الثقل والفاعل مستتر تقديره انت ونا مفعول به
ومن بيننا وبينك حجاب ان قلت ما فائدة ذكر من
مع حصول المعنى بدونها قلت فائدتها الدلالة على ان
ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكون الحجاب مبتدا
منهم ومنه وبتقدير حذفها يصير المعنى ان الحجاب
حاصل في المسافة بيننا وبينه خلاف اي مخالفة
ومباينة في الدين فاعمل على دينك اي استمر
عاملا بدينك ونحن عاملون على ديننا او اعمل في
ابطال امرنا ما قدرت عليه فنحن عاملون على ابطال
امرك ما قدرنا قل انما انا بشر مثلكم اي لست من
جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين
مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم
فاعمل انتا عاملون بل انما انا بشر مثلكم مامور بما
امرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع
بيني وبينكم فان الخطاب في الهكم للكل لانه خطاب
منه عليه الصلاة والسلام للكفرة وقيل المعنى اني
لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم
فصحت نبوتي بالوحي الي وانا بشر واذا صحت نبوتي
وجب عليكم اتباعي فاستقيموا اليه ممن معنى

انقادوا وتوجهوا فعداه بالي وهو انما يتعدى باللام
بالايمان والطاعة او لمستتبعا اليه في افعالكم متوجها
اليه فتقول فلان مستتبع من جملة المرجي اليه وعلي
الوجه الاول من جملة المقول ويؤيد الاول قوله
صلي الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم
واستغفروه اي مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
وويل للمشركين جملة دعائية وويل مبتدا وسوغ
الابتداء به قصد الدعاء وذلك ان سبب السعادة شيآن
النظر لحق الله والشفقة علي خلق الله وهم
اخلوا بالامرين فلم يعظموا امر الله كما اشار له
بقوله للمشركين واشار للثاني بقوله الذين لا يؤتون
الزكاة وقيل المراد بالزكاة كلمة التوحيد وهي زكاة
النفس وهو بعيد لان الكفار مخاطبون بالفروع
واعمال شقيق الروح تبخل به النفس اذ قلت لم
خص تعالى من اوصافهم منع الزكاة مقرونا بالكفر
بالاخرة قلت احب شيء الي الانسان ماله وهو شقيق
روحه فاذا بذله في سبيل الله كان اقوي علي اثباته
واستقامته وصدق نيته الذين لا يؤتون الزكاة
زيادة في تخويفهم وتقريعهم بالاخرة هم كافرون عطف
علي الصلة اي والذين هم كافرون او مستانف اشارة
الي منعهم الزكاة لاستغراقهم في الكفر اي الذين اذا

وعملوا

وعملوا الصالحات اذ لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتهديدا
ذكر ما لاضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن
تشوف لذلك مؤكدا لانكار من ينكره ان الذين امنوا
اذ غير ممنون مقطوع وقيل غير منقوص وقيل
غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب وهذه الاية
نزلت في المرضي والزمني والهرما اذا عجزوا عن العمل
والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
فيه قل ائنكم لتكفرون اذ لما ذكر سبحانه سفههم
في كفرهم بالاخرة شرع في ذكر الادلة علي قدرته عليها
وعلي كل ما يريد كخلق الاكوان وما فيها الشامل
لهم ولمعبوداتهم من اجماد وغيرها الدالة علي انه
واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف انهم
كانوا عالمين باصل الخلق قل ائنكم لتكفرون اذ
والاستفهام للتوبيخ والتشنيع عليهم بالكفر اي كيف
تكفرون بمن وجدت منه هذه الافعال العجيبة اي
لا ينبغي ذلك واللام في لتكفرون زائدة في خبر ان اما
لتاكيد الانكار واما لان كفرهم بان كفرهم من البعد
بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الي التاكيد وقدمت
الهمزة لاقتضايها الصدارة وادخال الف اذ
كان عليه ان يقول وتركه اي الادخال كعادته لتكون
القرات اربعة وعلي كلمة شتان وقرئ لتكفرون اللام

لام الابتدا في يومين اعلم ان اليوم عبارة عن حركة
الفلك وكون الشمس فوق الافق فلا يوم اذا كرج
ويجاب بان المراد في مقدار يومين يقال لها يوم الاحد
ويوم الاثنين او مرتين قال ابن عباس ان الله خلق
يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم
خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه
الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق
الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم
الثلاثا ولذلك يقال انه يوم ثقيل وخلق مواضع
الانهار والشجر والقرى يوم الاربعا وخلق الطير
والوحوش والسباع والهوام والافة يوم الخميس
وخلق الاخسات يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم
السبت هذا وورد في حديث مسلم عن ابي هريرة قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق
الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا
وخلق النور يوم الاربعا وخلق الدواب يوم الخميس
وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الخلق
فيما بين العصر الى الليل ~~وذكر رب العالمين~~ =
وتجعلون عطف على تكفرون وقوله ذلك اي الخالق
رب العالمين مبتدا وخبر وجمع الخبر جواب عما
يقال

يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله
والجمع لابد ان يكون له افراد كثيرة فاكثر فاجاب
بان المراد تعدد انواعه وقوله ماليا وانونا اشارة
لسؤال آخر وهذا هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم
غالبه غير عاقل فاجاب بقوله تغليبا مستانف
الى قوله للفاصلة الاجنبي هذا ثابت في بعض النسخ
وهو معترض بان ما بين المتعاطفين من قبيل
الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين
وغيرهما من المتعلقات واكثر النسخ على اسقاط
هذه العبارة والمقاطها واضح والحق ان قوله وجعل
الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة
وقوله للفاصلة الاجنبي وهو تجعلون لانه معطوف
على تكفرون فليس من اخر الصلة وجعل
فيها رواسي من فوقها ان قلت ما الفائدة في قوله
من فوقها اجيب بانه تعالى لو جعل الرواسي من
تحتها لتوهم انها التي امسكتها عن النزول ولكن جعل
تعالى هذه الجبال من فوقها ليري الانسان بعينه ان
الارض والجبال مستقر اي ممسك وحافظ وهو الله
سبحانه وتعالى القادر المختار وقدر فيها اقواتها اي
قبل ان يخلق الخلق والاقوات باب خص كل قطر من
الاقطار بحدوث قوت يشتهي منه وانما اضاف القوت

الى الارض لكونها متولدا من تلك الارض في تمام اربعة
ايام اي باليومين اللذين خلق فيهما الارض فهو على
حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية
يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين
ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات
في يومين واربعة في الوسط وهو قوله في اربعة ايام
فيخالف الايات الدالة على ان المدة ستة ايام ان
قلت هلا قال بالنسبة لان الافعال في يومين
كالخلق في خلق الارض في يومين ليكون ابعد عن
الغلط واسرع في المراد اجيب بان قوله في اربعة
ايام سواء فيه زيادة فايدة على ما اذا قال خلقت
هذه الثلاثة في يومين وهي انه لو قال في يومين لم
يفد الكلام كون اليومين مستوفيين بفتح الراء
بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق
هذه الاشياء ثم قال في اربعة ايام سواء دل على ان
هذه الايام الاربعة صلحت مستوفية ومشحونة بتلك
الاعمال من غير زيادة ولا نقصان ان قلت لم جعلت
مدة الارض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع
كون السماء اكبر من الارض واكثر مخلوقات وعجائب
قلت للتنبيه على ان الارض هي المقصودة
بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع

خلق

فزادت

فزادت مدتها ليكون ذكر ادخل في المنة على سكانها
والاعتناء بشانهم وشانها وايضا زادت مدتها لما فيها
من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات
او اراد بناء السقف اخف من بناء البيت هكذا قيل
ان قلت ان الله قادر على خلق الكل في قدر لمحة
البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة اجيب بان
هذا تعليم لعباده كيفية التاني في الامور وتدريبا
لهم على السكينة وابعد عن العجلة في الامور
في يوم الثلثا بفتح الثاء المثلثة وهما عن خلق
الارض بما فيها اي عن مدة خلقهما فاذا سال السايل
وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال في اربعة
ايام وقوله للسايلين متعلق بسواء بمعنى مستويات
للسايلين قصد الى السماء المراد بالقصد في
حقه تعالى ارادته ايم ثم تعلقت ارادته بخلق السموات

على هذا متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او متعلق بـ

وهي دخان بخار اي فهو تشبيه بليغ اي كالدخان
في التصاعد وذلك انه تعالى لما خلق الماء حصلت فيه
سخونة فحصل فيه زبد وبخار فخلق من الزبد الارض
كما رسب ومن البخار السماء لما تصاعد قال بعض
المفسرين وهذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش
الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض
كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله احدث في ذلك الماء

اضطرابا فاز بد وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد
فبقي على وجه الماء فخلق منه ابيوسة واحدث
منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه
السموات ان قلت هذه الاية تشعر بان خلق
الارض كان قبل خلق السموات مع ان قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها يشعر بان خلق الارض
بعد خلق السماء وذلك تناقض اجيب بان
الشهور انه تعالى خلق الارض اولا ثم خلق بعدها
السماء ثم بعد خلق السماء دحى الارض ومدحها
وحي فلا تناقض قال بعضهم وهذا الجواب مشكل
لان الله خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم
الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها
في الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم
انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا
يقتضي ان الله خلق السماء بعد خلق الارض
وبعد ان جعلها مدحوة وحي بهود السؤال ثم قال
والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على
خلق الارض وتاويل الاية ان يقال الخلق ليس
عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال

ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد
والتكوين لصار تقدير الاية اوجده من تراب ثم
قال له كن فيكون وهذا محال فثبت ان الخلق ليس
عبارة عن الايجاد والتكوين بل هو عبارة عن التقدير
واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض في
يومين معناه انه قضى بحدوثها في يومين وقضاء
الله تعالى بانه سيوجد ويحدث كذا لا يقتضي حدوث
ذلك الشيء في الحال فقضا الله تعالى بحدوث الارض في
يومين قد تقدم على احداث الارض وحي يزول السؤال
وتكون ثم للترتيب الاخباري لا الزماني ائتيا طوعا
او كرها هذا تمثيل لتحتم قدرته تعالى فيهما وامتناع
امتناعهما من ذكر الاتيان للطوع والكره لهما وقولهما
قالتا اتينا طائعين تمثيل لكمال تاثرهما بالذات
عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به ففيه استعارة
تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه في تاثير قدرته
على وفق ارادته فيهما او حالهما في قبولهما الوجود
والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق
الارادة بحال الامر المطاع او المامور المطيع وقال
بعضهم ائتيا طوعا او كرها اي جيئا بما خلقت فيكما
من المنافع والمصالح واخرجاها لخلقي فقال للسماء
اطلعي شمسك وقمرك وكواكبك واجري رياحك وسحابك

وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمرك وثمارك طآيعتين
او كارهتين قالتا اتينا طآيعين وفي الكلام حذف
اي ائتيا امرك طآيعين وقيل معني هذا كن فيكون
فعلي هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلي القول الاول
قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور فتلخص من
ذلك ان قول الله لهما اما بالكلام الذي تكلم به
واما انها قدرة منه ظهرت لها فقام مقام الكلام
في بلوغ المراد وان قولهما ظهور الطاعة منهما حيث
انقادا واجابا فقام مقام قولهما وقيل خلق الله
فيهما الكلام فتكلمتا فخلق من الارض موضع الكعبة
وخلق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمة فان
قلت ان الله تعالى امر السماء والارض فاطاعتا
كما انطق الجبال مع داود فقال يا جبال اوبي معه والطير
وانطق الايدي والارجل فقال يوم تشهد عليهم ايديهم
وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شئ واذا كان كذلك فكيف يستبعد
ان الله يخلق في ذات السموات والارض حياة وعقلا
ثم يوجه الامر والتكليف اليهما والاصل حمل اللفظ
على ظاهره الا اذا يمنع منه مانع ولا مانع هنا وايضا
جمعهما جمع العقلاء فقال اتينا طآيعين وايضا قوله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية فهذا
يدل

بحذاتها وهذا
البيت للعجاج

يدل علي كونها عارفة بالله عالمة بتوجه تكليف الله
اجاب بعض المحققين عن هذا بان المراد من
قوله ائتيا طوعا او كرها الاتيان الي الوجود والحدوث
والحصول وعلي هذا التقدير فحال توجه هذا الامر
كانت السموات والارض معدومة لم تكن عارفة
ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما
فقضاهن اي هذا تفسير وتفصيل لتكوين السماء
المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه اي صيرهما
سبع سموات اذ اشار بذلك الي ان سبع مفعول
ثان لقضاهن لانه ضمن معني صيرهن بقضائه
في يومين اي في مقدار يومين لان الزمان اي
حركة الفلك اي السموات لم يوجد اذ ذاك فالمراد انه
لو فرض خلق الزمان اذ ذاك وكان موجودا لكان
يومين يوم السبت والاحد والاثنين وفيها خلق
آدم ظاهره انه خلق في نفس اليوم الذي خلقت
فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها
فاصل وهو خلاف المشهور من ان بين خلقه وبين
خلقها الوف من السنين والجواب ان المراد انه
خلق في ذلك اليوم وان كان من سنة اخري
ووافق ما هنا امر العدد المذكور لخلق الارض وما
فيها وخلق السماوات خلق السموات والارض

اي الايات الدالة والمعرجة بان خلقهما في ستة
ايام والتوفيق المذكور انما شئ في الحقيقة من
التاويل السابق المذكور بقوله في تمام اربعة
ايام والمشهور ان الايام الستة بقدر ايام الدنيا
وقيل ان كل يوم منها بقدر الف سنة من ايام الدنيا
فالستة الايام بقدر ستة الاف سنة واوحى
في كل سماء امرها هذا معطوف على فقضاهن
والوحي عبارة عن التكوين وهو مقيد بما
قيد به المعطوف عليه من الوقت الذي
امر به من فيها اي من شمسها وقمرها ونجومها
وافلاكها واملاكها وبحارها وجبالها البرد والثلج ونحو
على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة
بحذاء الكعبة والذي في السماء الدنيا هو البيت
المعمور وقيل اوحى في كل سماء امرها اي اوحى
فيها ما اراده وما امر به فيها والا يحا قد يكون
امرا كقوله بان ربك اوحى لها واذ اوحيت الى الحواريين
اي امرتهم وهو امر تكوين وزينا السماء الدنيا
فيه التفات عن اوحى الى نون العظمة لابراز مزيد
العناية بالتزيين المذكور بمصابيح اي بسراج كانت
ثوابت اولا فهي ترى من سماء الدنيا وان لم تكن
الثوابت في الكرسي الفلكي الثامن السيارة موزعة
على

على السموات السبع بفعل المقدر اي المعطوف
على زينا ذلك اي الذي ذكر كله بتقادير صيلة
تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فيه التفات
من الخطاب في قوله اينكم لتكفرون بالذي لزالي الغيبة
ولكان القياس فان اعرضتم ونكتة الالتفات تعليم
الاعراض فلذا اعرض عن خطابهم وقوله قل اينكم متصل
بقوله قل انما بشر مثلكم يوحى الي الخ ونصب ولايل
التوحيد من قوله قل اينكم بعد هذا البيان
اي المذكور بقوله قل اينكم لز فقل انذرتكم اي
انذركم فاستعمل الماضي موضع المضارع وصيغة
الماضي للدلالة على تحقق الانذار المبني عن تحقق
المنذر به صاعقة اي صيحة مهلكة او نار تنزل
من السماء مرعدة شديدة والمراد هنا مطلق العذاب
اذ جاءتهم الرسل الظرف لصاعقة الثانية فهو
منصوب بها انا بمعنى العذاب المعنى صعقتهم وقت
مجيئ رسلهم اليهم والضمير في جاءتهم راجع على عاد
وثمود واجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين
من حيث الافراد والمراد بالرسل هود وصالح ومن
قبلهما من الرسل لكن مجموع هود وصالح لهاتين
القبيلتين حقيقي ومجيء من قبلهما لهاتين القبيلتين
فيه تسمح بتنزيل تمالؤهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيئهم اليهم جميعا
اي الايمان

من بين ايديهم الجملة حال من الرسل اي حال
كون الرسل من بين ايدي عاد وثمود ومن خلفهم
فقوله متعلق عليهم راجع لقوله من بين ايديهم
وقوله مدبرين اي متقدمين راجع لقوله من خلفهم
وهود وصالح كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما
غيرهما من الرسل والذين نقص علينا من الرسل
اربعة نوح وادريس وشيث وآدم كما سيأتي اي
في قوله فما عاد الز والاملاك اي الذين خوف
به محمد قريشا في زمنه صلى الله عليه وسلم اي لا بعد
وفاته ~~ان لا تعبدوا الا الله~~ اي بان لا تعبدوا
اي فهي مصدرية او مخففة من الثقيلة اي بانه
اي الحال والشان ولا ناهية وتعبدوا مجزوم بلا
الناهية اي بالنهي عن عبادة غير الله على المصدرية
ولا يصح في كلام الجلال ان تكون مفسرة لوجود ابا
والمفسرة هي التي سبقتها جملة فيها معنى القول
دون حروفه وتكون بمعنى اي وان كان قصيرا في الآية
ايضا قالوا اي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح
وقد لما ارسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغايب
فغلبوا هودا وصالحا على ما تلاهما من الرسل
لكانهم قالوا اما نحن كافرون بكما وبمن دعوتمونا الي
الايمان به من قبلكما من الرسل لو شاء ربنا انزول

محذوف

محذوف اي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة اي الامر
لانزل اليهم بها ملائكة وبعضهم قدر المفعول ارسال
رسل والتقدير لو شاء ربنا ارسال رسل وذكر انهم هودا
وصالحا ادعيا انهما رسولان وقومهما لم ينكروا ان يكون
الرسول بشرا انما انكروا ان يكون البشر رسولا على زعمكم اي وانا
فهم ينكرون رسالة هود وصالح فاما عاد فاستكبروا
في الارض هذا بيان التكذيب وكفر كل واحدة من
الطايفتين وقد استكبروا اي استعظموا فيها
على اهلها واستعلوا فيها واستولوا على اهلها
وقولهم وقالوا الز هذا سبب استكبارهم وهو عطف
سبب على مسبب من اشد منا قوة اي اعتزوا
باجسامهم حينما تهددهم بالعذاب وقالوا بحث نقدر
على دفع العذاب عن انفسنا بفضل قوتنا
وذكر انهم كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم كان
طول اطولهم ماية ذراع واقصرهم كان ستين ذراعا
فقاد الله تعالى اعليهم اولم يروا الز يجعلها حيث
نشاء اي يضعها حيث شاء اولم يروا الز هذا من
كلامه تعالى اعليهم والاولى ان يقول قال تعالى اولم
يروا كما قاله بعضهم والواو للعطف على مقدر اي
اعموا ولم يروا فهو تعجيب من الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم وغيره من يغتر بعدم تامل هؤلاء الحمقا

تجهيل ملكاهم

والجملة معترضة بين التعاطفات المتعلقة بعاد
لان قوله وكانوا بآياتنا يجحدون معطوفة على
فاستكبروا الذي خلقهم لم يغفل خلق السموات
والارض لانه يعلم ضرورة انه حيث خلقهم كان
اقوى منهم فهو ابلغ في تكذيبهم دعوى انفرادهم
بالقوة وكانوا بآياتنا يجحدون تقدم انه معطوف
على فاستكبروا وكان قومه وقالوا من اشد منا قوة
كذلك وقوله يجحدون اي ينكرونها ويعلمون انها حق
وضمن يجحدون معنى يكفرون فعداه بالباء فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا هذه آيات للصاعقة صرصرا من الصر
وهو البرد او من الصرير وهو الصوت وقد اشار
المفسر لهما حيث قال باردة شديدة الصوت
في ايام نحس مستمرة الاربعاء في آخر شوال الى الاربعا
بعده من آخر شوال في سبع ليال وثمانية ايام ٣
بكسر الحاء وسكونها سميتان مشومات قالوا وما عذب قدم الايام الاربعاء
من الشوم وهو ضد اليمن وقيل متتابعات عذاب
الخزي من اضافة الموصوف للصفة وانما وصف بعض الخزي هم
به العذاب للمبالغة كان الذل احاط بهم حتى عم
عذابهم القائم بهم واما ثمود فهديناهم اي
دللناهم دلالة غير موصلة وتوريثنا لهم طريق
الهدى اي الاسلام بنصب الدلائل في هداية ودلالة
غير

غير موصلة على الهدى اي الايمان بما كانوا
يكسبون اي مباشرتهم وتكذيبهم صالحا ان قلت
كيف يجوز لصلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة
عاد وثمود مع العلم بان ذلك لا يقع في امته صلى الله
عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقد جاء في الحديث
الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع
فالجواب انهم لما علم فوا كونهم مشاركين لعاد وثمود
في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب
للعذاب واحد وهما يكون العذاب انازل بهم من
جنس ذلك العذاب وان كان اقل درجة وهذا القدر
يكفي في التخويف ونجينا منها اعم من تلك
الصاعقة التي نزلت بثمود وقوله الذين امنوا اي
مع صالح وكانوا اربعة الاف كما تقدم واذكر
يوم يحشر اي اذكر لقومك المعاندين لكل حال الكفار
في القيامة لعلهم يتزجروا باليا اي مع فتح الياء
ورفع اعداء ولم ينبه على هذا الضبط لشهرته في قراءة
اليا وفتح الهمزة اي من اعدا اي نصبه على
المفعولية اعداء الله اي الكفار مطلقا اي
الاولين والاخرين الى النار المراد بها موقف
الحساب وانما عبر بالنار ايذانا بانها عاقبة حشرهم

وانهم علي شرف دخولها وانما كان هذا هو المراد لان
الشهادة الاتية انما تكون عند الحساب يسألون
وقال بعضهم يوزعون يحبس اولهم علي اخرهم ليلحق
يتقدموا ويعني حبس اولهم امساكهم حتي يجتمعوا
فيساقوا الي النار حتي اذا ما جاءوها قالم
يذكر ما هنا ويحذفها في قوله في النمل حتي اذا جاءوا
وفي الزمر حتي اذا جاءوها مرتين وفي الزخرف حتي
اذا جاءنا حتي اذا جاءوها لان الكلام هنا في اعداء الله
ابسط واكد منه في البقية فناسب ذكر ما للتاكيد
هنا دون البقية وحتي غاية ليوزعون او ليحبسون وما
زايدة للتوكيد معني ما اتصلت به وشهادة السمع
والبصر والجلود الماخوذ منها اذا شهد عليهم كلام
انه قيل ان الله تعالي يخلق الفهم والقدرة والنطق
فتشهد كما يشهد الرجل علي ما يعرفه وقيل انه تعالي يخلق
في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة علي تلك
المعاني وقيل انه يظهر في تلك الاعضاء احوالا تدل
علي صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك
الامارات تسمي شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات
احواله علي حدوثه فالاقوال ثلاثة ان قلت
ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر
مع ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق
واللمس

واللمس اجيب بان الذوق داخل في اللمس من
بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتاتي حتي يصير
طرف اللسان مماسا لجرم المطعوم وكذلك الشم لا يتاتي
حتي يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين
في جنس اللمس واول ما يتكلم من الادمي فخذه وكفه
لقوله صلي الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الادمي فخذه
وكفه وعليه تكون الاية وعيدا شديدا في اتيان الزنا
لانه مقدمة الزنا انما تفعل بالفخذ وقال مقاتل
تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من علمهم وعن
انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله
ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول
يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلي قال فيقول
فاني لا اجيز اليوم علي نفسي الا شاهدا مني قال فيقول
كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين
شهودا قال فيختم علي فيه ويقال
لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبينها
فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل

وجلودهم المراد بها الجوارح فهو من عطف العام
علي الخاص وقالوا المجلود هم المراد بها ايضا جميع
الجوارح يشمل السمع والبصر ثم شهد عليها هذا

سواد توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها
ليست مما تنطق ولكونها كانت في الدنيا معدة
لهم على المعاصي فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك
استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة العقلاء
لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة
المذكورة قالوا انطقنا الله حق هذا الجواب
ان يقال في السؤال كيف شهدتم علينا والجيب بان
معنى لم شهدتم علينا اي لاي علة شهدتم فقالوا
لان الله انطقنا قهرا عنا والمراد بنطقها انها نطقت
حقيقة او المراد بالنطق دلالة الحالية لا المقالية
والية ترجعون اتى بصيغة المضارع مع ان
حشر الجوارح بعد البعث والرجوع لما ان المراد
بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه
ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب
عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع قيل
هو اي قولوا وهو خلقكم اي وقولوا كالذي بعد وهو
قولوا وما كنتم اي وقولوا وموقعه اي موقع قوله وهو
خلقكم مما قبله وهو قولوا شهد عليهم اي مناسبة
لدع المعنى على كل من القولين انه يقرب للعقول
من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب
لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على
انطاقها

انطاقنا وقدر واعضائكم تفسير لما قبله كالذي
بعده اي في انه من كلام الله تعالى وهذا احد اقوال
ثلاثة والثاني في انه من كلام الخلود والثالث انه
من كلام الملائكة وما كنتم تستترون هذا
حكاية لما سيقال لهم من جهة تعالى يوم القيامة
بطريق التوبيخ والتوبيخ اي ما كنتم تستخفون
والاستفهام من هؤلاء الشهود لا يصدر الا بترك التفعل
بالكلية لانها ملكة زمة للانسان في كل زمان وكل مكان
من ان يشهد عليكم اذ هذا احد اوجه ثلاثة في
الاية منها انه في موضع نصب على حذف الخافض لانه
لا يتعدى بنفسه والثاني انه مفعول لاجله اي لاجل
ان يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي له ان يتحقق ان لا يمر عليه
حال الا وعليه رقيب عند استتاركم اي من
الناس مع عدم استتاركم من اعضائكم ان الله
لا يعلم كثيرا اي مما اخفوه من الاعمال حيث اعتقدوا
ان كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله وذلكم
اي ظنكم عدم علم الله كثيرا من اعمالكم وهو ما تخفونه
بدل منه وهذا احد اوجه ثلاثة ايضا في الاية
والثاني ان ظنكم الخبر والموصول بدل او بيان وقوله
اردكم حال وقد مقدرة والثالث ان يكون ظنكم والموصول

والجملة من اراداكم اخبارا والظن اما ان يكون حسنا
واما ان يكون قبيحا فالحسن ان يظن بالله تعالى الرحمة
والفضل والاحسان قال عليه الصلاة والسلام حكاية
عن الله انا عند ظن عبدي بي وقال عليه الصلاة
والسلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
واما القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض من
الافعال والحسن مبني والقبيح مروي فالمبني قوله
تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه والمروي قوله
تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين اي لانه صار ما مضوا به من الاعضاء
سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث انها كانت
منقضية في حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه واتباع
الشهوات وارتكاب المعاصي فان يصبروا فالنار
مثوى لهم اي اولم يصبروا فهو على حد قولهم سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص المعنى ان تصبروا
ظنا ان الصبر مفتاح الفرج او يقلقوا فلا محيص لهم
عن النار وان يستعتبوا اي اولا يستعتبوا على
كل حال لا رضى عنهم وقرئ يطلبوا العتبى اي الرضى
المرضيين اي المرضي عنهم وقيضنا لهم هذا
مرتبط بقوله فاعرض اكثرهم فبعد ان بين كفر قريش
بين سببه وقوله سببنا اي هيئنا وبعثنا لهم قرناء

وقيل

جمع

جمع قرين اي نظراء ذوي قرناء يلي امورهم ويستولون عليهم
لشقاء القبيح على البيض والقبيح قبيح البيض
فزينوا لهم اي من القبايح ما بين ايديهم اي من امر
الدنيا حتى آثروها على الاخرة وما خلفهم اي من امر
الاخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث روي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله
بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا
الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة
اذا اراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه وان اراد به غير ذلك جعل له وزير
سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله
من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة
تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وحق
عليهم القول اي وجب وتحقق مقتضاه في جملة امم
اشار بذلك الى ان الجار والمجرور محلها نصب على الحال
من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة امم وقيل
في محل رفع على انه صفة لامم وقوله قد خلت صفة
الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب وقال الذين كفروا هذا شروع في شبهة اخرى

بعد ذكر ما تعلق بالشبهة التي اوردوها وفي قولهم
قلوبنا في اكنة مما يعدها كله متعلق بها الى هنا عند
قراءة النبي صلعم لقال واخذه من قولهم لا تسمعوا لهذا
القرآن فقولوا والغوا فيه اي اللغوا عند قراءته ايتوا
باللغط بفتح الغين وسكونها هو كاللغو لفظا ومعنى
وباب قطع هو الصوت غير المفهوم وقولهم ونحوه
اي كالشعر والمكا اي الصفير والتصدية اي التصفيق
وقولي في زمن قراءته اشارة الى ان في الكلام حذف
مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان مقرا لتميل القلوب
بقراءته فيصغي اليها المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه
الناس قال الله تعالى فيهم اي في هؤلاء القائلين
ما ذكر اي في شانهم وبيان مآل حالهم فلنذيقن
الذين كفروا اظهر في مقام الاضمار اعتناء بقوله
وقال الذين كفروا لاجل العموم لقريش وغيرهم لان
الكلام مع قريش اقبح جزاء علم اشار بذلكم
الى ان الشرك جزاؤه انواع واقبحها يدطي لقريش
هذا ان فسر علم بالشرك وان اريد علم مطلق
اعمال السيات كان لقريش يجازون اقبح جزاء على
السيات وهذا كله ان جعل الاظهار في مقام الاضمار
تسجيلا عليهم بالمذمم وذلكم اي المذكور من الامرين
في قولهم فلنذيقن الى وقوله ولنجزينهم الى وله لكم فيها

النار

قول لهم الذي اي
لهم علم السيات
فالذي موصول حرفي
عليه حذف
فالذي خاصتهم

المقر الاشارة بالامرين وقوله ذلكم جزاء اعتراضية
مقررة لما قبلها بتحقيق الحرف الثانية او سيقتان
افاد فيه ثلاثة اوجه احدها انها بدل من جزاء
وفيه نظر اذ البدل يجعل محل المبدل منه فيصير
التقدير ذلكم النار الثاني انها خبر مبتدا مضمر اي ذلك
الا مبتدا ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار الخلد مرفوع
بالفاعلية او الابتدا لهم فيها دار الخلد جملة
مستانفة مقررة لما قبلها وظاهر الاية ان دار الخلد
غير النار لان العطف غير المطروف واجيب بان
هناك تجريد فانتزع من النار دارا اخرى سماها
دار الخلد او ان النار تشتمل على دركات منها دركة تسمى
دار الخلد وسط النار او المراد لهم فيها الخلود بقطع
النظر عن الموصوف بايانا بما كانوا ايا التي
وما مصدرية وايانا في باياتنا زايدة يجحدون حق
التعليل جزاء بما كانوا يلغون فاقام المجحد الذي
هو سبب اللغو مقام السبب وهو اللغو لان لغوهم
ناشئ عن جحدهم القرآن في النار حال من فاعل
قال اي حال كونهم في النار ربنا ارنا اصله
ارايينا ونقل الامر بحذف حرف العلة فحذفت
ايانا ثم نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها وهو الراء
من دأبه البصرية تنصب مفعولا وتعدته للثاني بالهمزة

وقال الذين كفروا الى يلغون
حيث وقع هنا في الموضعين
وفي ما سيأتي من
الموضعين

من الجن والانس لان الشيطان على ضربين
جني وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس
وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لان الكفر سنة
ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا
المعصية فعلى سنا الكفر والقتل فلذلك وشر مرتب
نجعلها تحت اقدامنا اي ليكونا مباشرين
للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخفف عنا حرارتها
نوع خفة ولذلك قال اي اشد عذابا منا ليكونا
من الاسفلين اي اسفل منا في النار او ليكونا في
الدرك الاسفل اي من اهل الدرك الاسفل وممن
هو دوننا كما جعلان كذلك في الدنيا في حقيقة احوال
باتباعنا اياهما ان الذين قالوا ربنا الله ثم
بين تعالى حال الكفار في الدارين بين حال المومنين
فيها على عادته تعالى في كتابه من اتباعه الوعد
بالوعيد وعكسه قيل المراد بالذين ابوبكر فانه
رد على اليهود والمشركين لما قال اليهود ربنا الله وعزير
ابن الله ومحمد ليس نبي والمشركون قالوا ربنا
الله والملائكة بنات الله والملائكة تشفع لنا عند
الله فلم يستقيموا وهو استقام والعبرة بعموم اللفظ

فلذا

فلذا اجمع وقولوا قالوا ربنا الله اي اقروا بربوبيته ثم استقاموا
وهذا نتيجة ثم استقاموا اي على الاعمال الصالحة
وثم تتراخى درجة الاستقامة بالاعمال عن درجة
الاقرار بالتوحيد لتراخي العمل عن الاقرار والتراخي
في زمن الاستقامة قال زهنا محمد سئل ابوبكر
الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله
شيا وقال عمر الاستقامة ان تستقيم على الامر
والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان
اخلصوا العمل لله وقال علي اداء الفرايض وقيل
غير ذلك تتنزل عليهم الملائكة اي تلهمهم عند الموت
او تلاقيهم ما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف
والحزن حال المجاة ان لا تخافوا يحتمل ان
مفسرة او مخففة او مصدرية والكلام المفسر لا يحتمل
الاول والخوف غم يلحق الانسان لتوقع مكروه في
المستقبل والحزن غم يلحقه لفوات امر مضى وهذا
دفع مفسدة وهو مقدم على جلب المصالح فنحن
نخلفكم اي اذا اراد الله ذلك والا فكم وضع خلاف ذلك
مجاهل من عالم ولا لعكس وهكذا التي كنتم
توعدون اي كنتم في الدنيا توعدون على السنة الرسل
نحن اولياكم ان هذه الجملة من كلام الملائكة
مؤزرة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له

في الحياة الدنيا اي نحن كنا اولياءكم في الحياة
الدنيا وقوله وفي الاخرة اي ونحن نكون اولياءكم في
الاخرة وقد اشار لهذا المفسر بقوله اي نحفظكم فيها
وبقوله اي تكون تكلم فيها اي نحفظكم فيها اي
نحفظكم فيها اي في بعض النسخ وهذا المناسب فقوله تكون
وتكلم فيها ما تشتهيه انفسكم اي مما تشتهيه النفس
وغيره كالفضايل فهو عطف عام على خاص
وتكلم فيها ما تدعون افتعال من الدعاء وهذا الطلب
نزلا حال من تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه
بالنسبة لما يعطون من عظايم الاجور كالنزل
للضيف فان النزل له هو الذي يهيئ لاكرامه وهذا
وجه اخر غير ما سلكه المفسر في الاعراب منصوب
بجعل مقدرا اي او هو مصدر في موضع الحال اي
نازلين وصاحبها غير تدعون الله شعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف
وقوله بجعل بضم الميم مبنيا للمفعول اي ولكم الله كل
ما تتمنون والطلب من غفور رحيم وقوله من غفور
الخ متعلق بمحذوف صفة لنزلا ويصح ان يتعلق بتدعون
اي تطلبون من جهة غفور رحيم ومن
احسن قولا تمييز منصوب على التمييز وجملة وعمل
صالحا حالية بالتوحيد اي الى عبادة الله فهو
غير

غير ما تقدم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
وعمل صالحا حال اي بالجنان والاركان فيما بينه وبين
ربه وقال اني من المسلمين اي فالم قنا خيرا به
واتخاذ الله سلاما دينا ومذهبا وقيل الاية عامة
لمن اجتمع تلك الصفات من الصلاة وقيل في المؤذنين
بقولهم حي على الصلاة حي على الفلاح الخ وللدعوة
الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الى الله بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف
وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية
دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط
والعلماء اقسام علما بالله تعالى وعلما بصفات الله
وعلما باحكام الله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين
الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى
يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة
دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم ايضا دعاة الى الله
تعالى اي الى طاعته ودخل في ذلك دعوة كل داع
الى طاعة الله تعالى وقال اني من المسلمين
بنونين قراءة وبنون واحدة قراءة اخرى ولا
تستوي الحسنة الخ هذه جملة مستانفة سيقت لبيان
محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن
الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب جل وعز تعيما

رسول صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذاية المشركين
ومقابلة اساءتهم بالاحسان والاشارة زيادة
لتاكيد النفي وقوله ادفع بالتي هي احسن لاستيناف
مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذي اريباه
لنتيجة الدفع المامور به في جزئياتها اثار
يذكر الي اي المراد بالحسنة والسيئة الجنسواي
لاتستوي الحسنات في انفسها لان بعضها فوق بعض
والسيات كذلك لان بعضها اشد وزاما من بعض
فقوله لان بعضا اي بعض جزئيات كل منهما وهو
علي هذا مؤسسة لامؤكدة وقيل ان لازيادة للتاكيد
لان الاستواء لايكتفي بواحد فالمعني لاتستوي الحسنة
مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر ادفع
بالتي هي احسن اي ادفع السيئة حيث ما اعترضك
بالتي هي احسن منها وهي الحسنة علي ان المراد بالاحسن
الزايد مطلقا او ادفع بالتي هي احسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات فاذا الذي اي فاذا دفعت
بالاحسن فاجاك صداقك عدوك كانه ولي حميم
قارب في اختيار الحميم اما آثر الحار وقد استتم اي اغتذ
بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتذال استمتاعا باي
مآل كان واحد علم بالحميم وحميمك قريبك الذي
تهتم لامره اه كالصديق اي الذين لم تبق منه
عداوة

هذا خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم جواب سوال مقدر كانه قيل كيف افعل فقال ادفع اي هو

فاذا اظروف للمفاجاة وهو جواب لشرط محذوف اي اذا فعلت ذلك فاذا كما اشار اليه المصنف بذكر المعلق عليه وهو قدمه الكاف اظهر

او ادفع السيئة بالحسنة م

عداوة والاخالة ويصير صديقا بالفعل وقوله في
محبته متعلق بمعني التشبيه اي في اشباهه الصديق
في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك آخذ فاذا للمفاجاة
الدالة علي اتصال ما بعدها علي ما قبلها وقوله
واذا ظروف اي اذا التي هي للمفاجاة ظروف اي
ظروف مكان لمعني التشبيه وهذا مبني علي القول
باسميتها وجار تقدم هذا الظروف علي عامله المعنوي
مع انه لايجوز تقديم معمول عليه لانه يغتفر في الظروف
مالايغتفر في غيرها والمعني فاذا فعلت مع عدوك
ماذكر فاجاك في الحضرة انقلابه وصيرورته مثلها
في المحبة للصديق الذي لم تبق منه عداوة وما
يلقاها اثار الي مدح هذه الخصلة واعادة قوله ومايلقاها
اشارة الي استقلال كل من الخصلتين الا الذين
صبروا اي على ان هم الصبر انهم حبسوا انفسهم عن
الانتقام ذو ثواب اي فالمراد بالحظ الثواب والجنة
وقيل حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا
اخسب واما ينزغنك المراد بالنزغ وسوسة
الشيطان والمعني وان يوسوس لك الشيطان بترك
مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره
ولاتطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ علي سبيل المجاز
العقلي فني الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان

يذكر ما امرت به فلستعذ بالله انه هو السميع للقول
ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه افعالكم
واحد اكد وقالم هنا بزيادة هو وان وفي الاعراف
به وهنا ان ما هنا متصل بذكره بالتكرار وبالحصر فناسب
التاكيد بما ذكر وما في الاعراف خلي عن ذلك فجري
على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند
نكرة اي الايات الاربع وهذا رد على قوم عبدوا
الشمس وانما تعرض للاربعة مع انهم لم يعبدوا الليل
والنهار لان بذات بكال سقوط الشمس والقمر عن رتبة
المعبودية لما بنظمها في المخلوقية في سلك الاعراض
التي لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل
في سلك اياته وانما عبر عن الاربع بغير الاناث مع
ان فيها ثلاثة مذكر والعادة تغليب المذكر على المونث
لانه لما قال ومن اياته فنظم الاربعة في سلك الاياته
صار كل واحد منها اية فعبر عنها بغير الاناث في
قوله خلقهن فالذين عند ربك الخ تعليل لكن
لجواب الشرط المقدر اي فدعهم وشانهم فان لله
عبادا يعبدونه والعندية عندية مكانة وتشريف
اي فالملائكة اي بعضهم لان المراد هنا داوم على
الصلاة منهم ابدا بدليل وهم لا يساموت فان
الجملة اسمية تفيد الحصر وقوله يسبحون اشارة الى

طائفة

طائفة مخصوصة من الملائكة ملازمة للصلاة
فلا يرد ان من الملائكة من يفارق العبادة لاستقالم
بعض الخدمة كالنزول بالوحي وغيره ومن اياته
انك ترى الارض اي هذا استدلال بالعالم السفلي بعد
الاستدلال بالعالم العلوي والخطاب لكل عاقل
اي ومن اياته الدالة على انه يحيي الموتى انك ترى
الارض خاشعة وصفت بهيئة اي جامدة لا نبات
فيها هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض
الخاشعة القفراء التي لا تنبت فقد شبه عدم الانبات
بالتذلل بجامع السكون وانتزع من الخشوع خاشعة
بمعنى غير منبتة فمعنى الخشوع لغة التذلل
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي بالنبات يقال
اهتز الانسان اي تحرك وربت اي انتفخت وعلت قبل
ان تنبت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج
من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى
وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع
ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في
جسمه بالكبر طولا وعرضا ان الذين يلحدون
لما رد على منكري البعث شرع يهددهم بامور
ثلاثة هذا وقوله افمن يلقى في النار خير وقوله
اعملوا ما شئتم وقوله يلحدون اي يميلون عن الاستقامة

في ايانتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل واللغو
فيها من الحد ولحد اشاريد لك للقرآنين السميتين
وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من الحد وفتح الياء
والحاء على كونه من لحد والحد ولحد لغتان
بمعنى حاد عن الحق وقد فسروا بهم تغيير مراد
لقولهم لا يخفون علينا لهمزة يأتي آمنا حق
المقابلة اهمزة يدخل الجنة وعدل عنه لبيان ايمانهم
وامنهم والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه
على ان الملحدين في الايات ليقعون في النار وان المؤمنين
بالايات ياتون امنين يوم القيامة حين يجمع الله
تعالى عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل
ان الذين كفروا بالذكر الخ خبرها محذوف قدره بقوله
يجازيهم وقيل خبرها اولئك يناد ون وقيل غير ذلك
انظر حم لما جاءهم لما حينية وانه لكتاب عزيز
اي كثير النفع قليل النظير والعزة حالة مانعة
للانسان من ان يغلب فاطلق الملزوم واراد لازمه
وهو منيع منيع فعيل بمعنى فاعل اي يمتنع
عن قبول الابطال والتحريف اي ليس قبله
كتاب يكذبه ولا بعده اي لا يتطرق اليه الباطل من
جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق
ليس فيه ما لا يطابق الواقع وقوله ليس قبله

كتاب

كتاب راجع للمؤلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه
فولف وشرشوش ما يقال لك الا ما قد قيل
لرسل من قبلك اي ما يقال لك من الاذية
ما يصيبه من اذية المشركين اي ما يقول لك كفار
قومك من التكذيب مثل الذي قيل للرسل من قبلك
ونصروا وانت كذلك فعل بك مثلهم وستنصر عليهم
ويصح ان يكون المعنى ما يقول الله لك الا مثل ما قال
لهم ان ربك لذو مغفرة لاتباعه وذو اعقاب اليم
لاعدائهم وعلى الاول يكون قوله ان ربك لذو
مغفرة جملة مستقلة للمقدر وهو وسيفعل بهم مثل ما فعل
بمن سبق من العقاب للكافرين اي وقد
نصرنا من قبلك من الرسل وانتقمنا من اعدائهم
وسيفعل مثل ذلك بك وباعدائك ولو جعلناه
قرانا اعجميا هذا رد لقولهم للنبي هلا نزل القرآن
بلغة العجم فرد الله عليهم بانه لو نزل بلغة
العجم لتعللوا وقالوا لا نفهمه حتى نؤمن به
ولقالوا انكارا اقرآن عجمي والنبي عربي هذا
معنى الاية والاعجمي وعربي خبر مبتدا محذوف وكذا
يقال فيما بعده وقوله اعجمي وعربي من جملة
مقولهم وتعنتهم كما انكاره بقولهم منهم مطلبوا اولا
نزول بلغة العجم ثم ادعوا التنافي بين كونه بلغة

وما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك

العجم وكون الجاي به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت
وانكار القرآن من اصله فقولهم اعجمي وعربي توكيد
وتقرير للتضييق في قوله لولا فصلت اياته اقرآن
اشار بذلك الى ان الهمزة للاستفهام واعجمي خبر مبتدا
محذوف والياء للمبالغة بتحقيق الهمزة الثانية
اي مع غير ادخال الف بينها وبين الاولى وتوسط
وقلبها الفا اي ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان
وتوسط بالشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتاتى
على قلب الثانية الفا وانما يتاتى على قراءتين
اخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال الف بينها
وبين الاولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع
ترك الادخال وهو المراد بتوسط ودونه وهاتان
سبعيتان كما ترى وبقي خامسة وهي اسقاط
الهمزة الاولى تامل قل هو للذين امنوا اذ هذا
رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف
في دفع الشبه ولذا جاء بلسانهم معجزا مبينا في نفسه
وبغيره والذين لا يومنون مبتدا وفي اذانهم
خبره وقر فاعل في اذانهم خبر مقدم وقر مبتدا
موخر والجملة خبر الاول وهو عليهم عمي مصدر
عمي يعمى كصدي يصدى صدي اي هم كالمنادى
المراى فقيه استعارة تمثيلية شبه حالتهم في عدم

قبول

وقدم من الصلة ما حقه التاخير وفيه هدى وشفاء من الاسقام والاوجاع ص

قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من يناذى من
مكان بعيد فكانه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي
فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد
والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم ولقد اتينا
موسى الكتاب لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد
حيث قالوا قلوبنا غلف سلاه بانه ليس منفردا
بالتعادي بل كذب قبله موسى وكتابه فالتكذيب
لله بناء وكثيرهم عادة قديمة كالقرآن او كما اختلف
في القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقه بما قبله ولولا
ولا كلمة سبقت من ربك وهي الوعد بالقيامة
بقوله بل الساعة موعدهم اي لولا انه قدر القضاء
في الاخرة لما قضي بينهم في الدنيا باهلاك المكذبين والتغيير
في فعل القضي بينهم وبينهم لكفار قومه صلى الله
عليه وسلم والتغيير في منه وفي قوله انهم لفي شك منه
عائد على القرآن لفي شك منه من ابتدائية
اي لفي شك مبتدا منه فالجار متعلق بفعل
محذوف قدره بقوله محل وما ربك بظلام الخ القاعدة
ان النفي اذا توجه الى قيد بقيده كان منصبا القيد
والقيد هنا المبالغة في الظلم ونفيها يقتضي ثبوت
اصل الظلم ودفع الكذبات ظلام ليس صيغة مبالغة
بل صيغة نسب كتمار وبات اي ليس بذي ظلم

اليه يرد علم الساعة هذا جواب سؤال اقتضته الجملة
قبله في قول من عمل صالحا فانه منتفع للبيت فكانه
قيل ومتى يكون هذا الجزاء فانه لابد له من وقت
وزمان واشار بقوله متى تكون الى هذا السؤال وقدم
لاجلها غيره تقديرا لقول اليه يرد او اخذا لحصر
من تقديم المحمول اي لا الى غيره فقول علم الساعة
اي علم جواب هذا السؤال وما تخرج من ثمرة
ما نافية بدليل الاثبات في قوله الا بعلمه ومن الاولى
زائدة في الفاعل والثانية ابتدائية ويحتمل ان ما
موصولة عطف على الساعة ومن اكمامها بيان
لها اي واليه يرد علم ثمرة تخرج من اكمامها وعلى
قراءة ثمرة بالافراد يراد جنسها وعلى قراءة الجمع فباعتبار
اختلاف انواعها جمع كم ويقال كمة ايضا وهو
الظرف مطلقا كما مر او غيره وقوله بكسر الكاف وهو
ما يغطي الثمرة من النور والزهر احترازا عن كم
التعجب فانه بضم الكاف الا بعلمه استثناء مفرغ
من اعم الاحوال اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة
او حمل حامل او وضع واضع ملتبسا بشيء من الاشياء
الا حال ملتبسة بعلمه المحيط او الا متلبسا بعلمه
وافعاحسب تعلقه به المعنى كما يرد اليه علم الساعة
يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره

فان قلت

فان قلت قد يقود الرجل الصالح من اصحاب
الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون
قلت اما اصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام
الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذي
يرد اليه واما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع
والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء
ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم
اليقيني المقطوع به لا يشركه فيه احد ويوم
ينادي هم يوم منصوب باذكر او ظرف لقوله للفعل الذي
بعده وقوله اين شركائي اي بزعمكم كما في اية الذين
كنتم تزعمون وهو استفهام تهكم وتوبيخ قالوا
اي يقولون فالماضي بمعنى المضارع الآن اشارة
بذكر الى ان قولهم اذناك اشارة الاخبار عن ايذان
قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار اي انك قد علمت
من قلوبنا وعقايدنا انا الان نشهد تلك الشهادة قتزلوا
علمه بحالهم منزلة اعلامهم به فاخبروا وقالوا
اذناك ما منا من شهيد من الشهادة او من الشهود
بمعنى الحضور اي لم يكن منا واحد يشاهدهم
لغيبتهم اي ما منا من احد شاهد لهم فعيل بمعنى
فاعل وضل عنهم اي ضاع او غاب اي غاب
عنهم وخولناهم النار من مخيمي اي فرارا من النار

يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب والنفي اي
وهو ما وقع في الموضعين وهما ما من شهيد
وما لهم من محيص وقوله معلق اي للعامل وهو
آذناك وظنوا اي مانع آذنا وظنوا من نصب المفعولين
لفظا مع بنائه محل فقوله عن العمل اي في اللفظ
وقوله وجملة النفي اي في الموضعين سدت مسد
المفعولين اي الأول والثاني لظن والثاني والثالث
لآذن فانه يتعدى لثلاثة كاعلم والاول الكاف
والثاني والثالث قام مقامهما جملة النفي
من دعاء الخير مصدر مضاف لمفعوله وفاعله
محذوف وقد اشار الفسر لهذا بقوله اي لا يزال الانسان
الخ وقوله وغيرها اي كالولد فيؤوس اي فهو
يؤوس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجا
من رحمة الله والقنوط اظهار اثاره على ظاهر
البدن وصنيع المفسر يقتضي ترادفهما فالجمع بينهما
للتاكيد وهذا وما بعده اي قوله لا يسام
الانسان وما بعده وهو وليئن اذقناه الخ قوله
لا الحسنى وقوله فلننبئن الذين معلوم انه في
الكفار واما قوله واذا انعمنا على الانسان فعام
في المؤمن والكافر والمعنى ان الانسان في حال
الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة

عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا
وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون ليقولن هذا جواب القسم
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم
وقوله هذا اي الاتيان بارحمة لي واللام للاستحقاق
اي يقول انا استحق الرحمة بعملي وجوبا لافضالا
من الله فانكر النعمة والمنعم وما اظن الساعة
قايمة اي تقوم وهذا من مقول الكافر ولئن
رجعت الى ربي اي كما تقول ارسل بفرض صدقه وقوله
الى عنده للمحسن جواب القسم لسبقه الشرط
والحسنى تانيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا يستحقه فيتحقق
مثله في الاخرة فلننبئن الذين كفروا اي هذا
جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ اي ليس الامر
كما يزعم وانما له العذاب الغليظ الجنس اي
من حيث هو ان ما للمؤمن والكافر وناء بجانبه
بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف وقوله وفي قراءة
اي سبعية وقوله بتقديم الهمزة اي على الالف وتاخيرها
عن النون بوزن رمى وقوله ثني عطفه اي جانبه
كناية عن الاعراض وهذا التفسير يرجع لكل من
القراءتين فكان الاولى تاخيره عنهما وقيل نائ

بجانبه اخر عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه عن الكر
بكلمته تكبرا والجانب مجازعن النفس او بمعنى بعد
والباء في بجانبه للتعدية وناي الجانب عن الكر
يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به فذو ا
دعاء عريض اي فهو ذو ادعاء وقول كثير اشارة الى
ان العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال
اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر فهو
مستفاد مما له عرض متسع للشعار بكثرته فات
العريض يكون ذا اجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية
شبه الدعاء بامر يوصف بالامتداد ثم اثبت له الوصف
فان قلت كونه يدعوا دعاء طويل عريضا ينافي
وصفه قبل هذا بانه يؤوس قنوط لان الداعي فرع
الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور اثر الياس
فظهور ما يدل على الرجاء باق قلت تدفع المنافاة
بعدم اتحاد الاوقات والاحوال او هذا كان بعض
غير البعض الذي حكي عنه الياس والقنوط
قل ارايتم اي اخبروني فشبه الاخبار بالعلم
بجامع الاحاطة واستعار اري لاخبر لان الاخبار
ينشئ عن الرؤية والابصار والهمزة للاستفهام
فاطلقه على الامر مجازا فني اطلاق الاستفهام على
الامر مجاز وفي اطلاق الرؤية على الخبر مجاز فهناك

مجازان

مجازان وواو تنصب مفعولين الاول محذوف تقديره
انفسكم والثاني جملة من اضل او الجملة سدت مسد
المفعولين والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين
وجواب الشرط محذوف تقديره فانتم اضل من غيركم
او فلا احد اضل منكم كما قال النبي صلعم
كما قلتم وبعد ذلك تقدير هذا ليس ضروريا اوقع
هذا اي قدم ممن هو في شقاق بعيد بدلا فهو من
اضل منكم سنريهم اياتنا اي الحوادث الآتية
من الفتوحات والظهور على ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة في الآفاق حال من الايات
وقول من البرات اي الشمس والقمر والنجوم يرد عليه
ان قول سنريهم الخ يقتضي انه اتى الآن ما اطلعهم
على تلك الايات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع ان
الايات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب
العين والجواب ان المراد على هذا سنريهم المراد
اياتنا الخ فالايات وان اطلعوا عليها بالفعل
لكن سيرها وحكمتها لم يطلعوا عليها او المراد بآياتنا
في الآفاق ايما مات وعدانيتنا وقدرتنا في الآفاق
يعني خراب منازل الامم الماضية وفي انفسهم
بالبلايا والامراض من لطيف الصنعة وبديع
كالاطوار المذكورة في قولنا ولقد خلقنا الانسان

هنا كان عائد الكلام بالواو ان معناه
للنظم والترتيب كذلك هنا بعد الاضراب
الذي يتضمنه الكلام معنى الاضراب
له ترتيب كذلك هنا بالعطف على
ما ذكر بل عطف هذا بالواو
وشاهد هذا هذا بالواو
فتامل ذكر هذا الاشكال
على مطلق الجمع مع

ما قبله

من سلالة من طين اه اولم يكف بربك استئناف
دليل ثالث بعد الاول وهو قد سنريهم ايا تنا توبيخ
لهم على انكار الايات والهمزة داخلة على مقدر
اه الم يفهم ويكفهم وقوله بربك الباء زايدة في الفاعل
اي اولم يكفهم في صدقك علم ربك بكل شيء او المراد
اولم يكف الانسان زاجرا عن المعاصي ان الله مطلع
عليه فاعل اي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما
قدر بقوله اي اولم يكفهم بدل منه اي بدل كل
من كل او بدل اشتمال عليما وقدرة ويحيل اعمالهم او
بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدرا عليها لا يفوته شيء
منها والله اعلم سورة الشوري
وتسمي ايضا سورة شوري بدون ال وتسمي سورة
حمعسق وتسمي سورة عسق وسورة حم سق فلها
اسامي متعددة الا قل لا اسلكم الاية الاربع
فانها نزلت بالمدينة وقيل المدني فيها ذكر الذي يبشر
الله عباده الى قوله بذات الصدور وقوله تعالى والذين
اذا اصابهم البغي الى قوله من سبيل حم وقوله
عسق هذان اسمان للسورة وذلك فصل بينهما
خطا وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد وفصل بينهما
لمطابقة سائر الحواميم واما كهيعص والمر والمص
فكتب موصولة ومجموعة حروفها اسم واحد للسورة

وجري

وجري المفسر على انها من المتشابه وليست مما للسورة
ولا يظهر لفصلها ولا وصلها كذلك يوحي اليك الكاف
بمعنى مثل مفعول به او مصدر مطلقا اي يوحي مثل
ذلك الايحاء او يوحي ايحاء مثل ذلك الايحاء فرجع اسم
الاشارة ما تضمنته هذه السورة من التوحيد والنبوة
والبعث والمعنى يوحي اليك احكاما وتوحيدا ومواعظ
مثل الاحكام والتوحيد المذكورين في هذه السورة
وفعل يوحي مستقبل في المستقبل وفي الماضي لان الموحي
للذي قبله ماض فلذا قال المفسر اوحى الى الذين
فاستعمل المضارع في حقيقته ومجازه فاعل الايحاء
هذا على قراءة اكسر الحاء مبنيا للفاعل واما على قراءة
فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو
اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كانه قيل من
يوحيه فقيل الله له ما في السموات وما في الارض
جملة مستانفة علة لما قبلها تكاد بالتاء وينفطرن
بالياء والتشديد وبالنون وقوله والتاء اي مع النون
في ينفطرن لا غير فالقراءات ثلاثة فقوله بالنون اي
على قراءة النون الفوقية وقوله وفي قراءة الزاي على كل
من القراءتين في تكاد والثلاثة سبعية من فوقهن
اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها
بالذكر لانها اعظم الايات دالا على العظمة والجلال هو

الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلي بالطريق
الاولي لان قولهم اتخذ الرحمن ولدا اكثر في جهة الفوق
اثر في جهة التحت بالاولي فوق التي تليها هذا
متعلق بمحذوف اي وتسقط فوقك انز وهذا يقتضي ان
الضمير في فوقهن عائد علي السموات وحد احد لوجه
ويصح عوده علي الارض لتقدم ذكر الارض قبل ذلك
ويصح عوده علي الكفار من عظمته اي او من
جعلهم لله ولدا كما في الاية الاخري تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض الاية والملائكة
يسبحون كلام مستانف ويستغفرون اي يشفعون
لمن في الارض من المومنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة
كما في اية ويستغفرون للذين امنوا او يطلبون هدايتهم
وقيل من في الارض يعم المومن والكافر والمراد بالاستغفار
السعي في ما يستدعي الغفران لهم وهو طلب الايمان لهم
او السعي في دفع الخلل فيعم حتي الجمادات والذين
اتخذوا مبتدا خبره جملة الله حفيظ عليهم اي
محصي اعمالهم وضابط لها مفعول محذوف وهذه الاية
نزلت عند حرصه صلي الله عليه وسلم علي ايمانهم وحزنه
بتركهم الايمان سلاه الله تعالي بانه ليس مكلفا بهدايتهم
وانما عليه الانذار اي الاصنام اشار بذلك الي ان
المفعول الاول لاتخذوا محذوف والثاني قد اوليا، وكذا يقال
فيما

٧ قلت يا في اية عليهم لغة الله ان نهو ضمائم مخصوص

فيما سياتي الله حفيظ مبتدا وخبر وقول محصر
اي اعمالهم اي حافظا وضابطا لا يغيب عنه منها شئ
تمثيل المطلوب انز وبعضهم قال وما انت عليهم
بوكيل بموكل بهم او بموكول اليك امرهم ما عليك الا
البلاغ وهذا منسوخ باية السيف وكذلك اوحينا
اليك اسم الاشارة راجع لقوله والذين اتخذوا من
دونه اولياء انز اولئك يحاكي المحذوف من يوحي اوحي
السورة مثل ذلك الايحاء اي المذكور في قوله يوحي اليك
انز فالكاف بمعني مثل مفعول به وقرانا حال او مفعول
مطلق اوقرانا مفعول اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البديع
المبين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا لا لبس فيه عليك
ولا علي قومك فتقول قرانا عربيا فيه وجهان احدهما
انه مفعول اوحينا والكاف في محل نصب علي المفعولية
المطلقة الثاني انه حال من الكاف والكاف هي المفعول
لاوحينا اي اوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربي
لتنذر ام القري تنذر يتعدي لمفعولين وللثاني
بالحرف اي بالعذاب او بنفسه اي العذاب محذوف من تنذر
الاول المفعول الثاني ومن تنذر الثاني المفعول الاول
لدلالة كل علي الاخر ففيه شبه احتباك وقول ام القري
سميت بذلك لان الارض دحيت منها الناس وهذا
مفعول تنذر الاول وقول يوم المفعول الثاني وقول لاريب

حال وقول وقيل تفصيل للناس المجموعين يوم الجمع
وهذا التفريق بعد الجمع في الموقف وقيل منهم اي
المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع وعند الاسلام
اي او الكفر ولكن يدخل من يشاء اي ولكن لم يشأ
جعلهم على دين واحد لانه يدخل من يشاء الجنة ومن
يشاء النار والظالمون هذا مقابل لقوله يدخل من
يشاء في رحمته وكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من
يشاء في عذابه وعدل عنه الى ما ذكر للمبالغة في الوعيد
فان نفي من ينولاهم وينصرهم اول على ان كونهم في
العذاب امر معلوم مفروغ منه ام اتخذوا من
دونه كلام مستانف مقرر لما قبله من نفي الولي والنصير
للظالمين بمعنى بل اتخذوا او تقدير بل وحدها
او بالهمزة وحدها وقوله التي للاستقبال اي من بيان
ما قبلها الى بيان ما بعدها فالله هو الولي الخ
في جواب شرط مقدر تقديره ان ارادوا ولياً بحق فالله
هو الولي الحق هكذا قيل والفاء لمجرد العطف او
الحالي عن السببية اي عطف ما فيها بعدها على ما قبلها
والغرض من هذا الرد على من قال انها جواب الشرط
وهو يحيي الموتى هذا تعليل لكونه حقيقاً بالولاية
وما اختلفتم فيه من شيء ما مبتدأ شرطية
او موصولة وقوله من شيء بيان لها وقوله من الدين وغيره
بيان

بيان لشيء والخطاب كالخطابات في امور الدنيا مع
الكفار اي ومع المسلمين بالاولى فالخطاب للمؤمنين
او المراد ما اختلفتم فيه يا مؤمنون في تاويل متشابه
فارجعوا فيه للمحكم من كتاب الله وقول من شيء بيان
لما فحكمه الى الله اي يميز الحق من المبطل
يفصل بينكم اي بالمثابة للمحقين وعقاب للمبطلين
ذلكم مبتدأ اخبر عنه باخبار احد عشر اخرها شرع
لكم اي ذلكم الحاكم العظيم الشان الله خبر اول وقول
ربي خبر ثاني وعليه توكلت ثالث واليه انيب رابع
فاطر السموات والارض خامس جعل لكم من انفسكم
ليس كمثله شيء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد
السموات والارض تاسع يبسط الرزق لمن يشاء عاشر شرع لكم من الدين
جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا اي نساء
ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا اوانانا وذكورا
حيث خلق حواء من ضلع آدم هذا في قوة التعليل
لقوله انفسكم فكانه قال انما قال انفسكم لان خلق حواء من
وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال
الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلع من اضلاعه
اليسرى وهو نائم وكنيت حواء لانها خلقت من حي
فلما استيقظ ورآها سكن وماله اليها ومديده لها فقالت

الملائكة منه يا آدم قال لهم وقد خلقها الله لي فقالوا
حتى نورى مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تورى
تصلي على محمد ثلاث مرات وقبل اشارة ادم القرب
منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا اعطيها فقال
يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشر مرة
ففعل فلما فعل آدم ما امر به خطب الله به خطبة
النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي اني
زوجت امتي حوآء من عبدي آدم من ضلع
بفتح اللام وسكونها يذروكم فيه اي بسببه فالفا
للسببية كالباء اي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل
او للمخلوق والضمير وهو الكاف في يذروكم للناس
والاناسي جمع انسي بدل له من انفسكم ازواجا وقوله
بالتقليب اي بسبب التقليب فقلب الخاطبون
وهما الانس على الانعام الغير الخاطبين وجمع الكل
في ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التقليب لقيل
يذروكم ويذروهم وفيه ايضا تغليب ما يعقل على
ما لا يعقل في الخطاب لكل ليس كمثله شيء ان
قلت هذا يقتضي ثبوت مثله لانه انما نفي مثل مثله
قلت المثل يقال للذات كما في قولهم مثلك لا يليق
به كذا فمعناه ليس كذاته شيء او هو من باب الكناية
لانه اذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله اذ لو بقي مثله لكان

هو

هو مثل المثل فيلزم ثبوت مثل المثل والفرض انه
نفي الكاف زائدة هذا احد الوجوه المذكورة في تقرير
هذه الآية وهو اسهلها او الكاف اصلية ومثل بمعنى
صفة اي ليس مثل صفته شيء او الكاف بمعنى مثل
وفيه كناية اذ يلزم من نفي مثل المثل نفي المثل
له مقاليد السموات والارض جمع مقلد بكسر الميم وفتح
اللام وقيل مفاتيح خزائنهما الاضافة فيه بيانية
والخزائن بمعنى المخزونات كالمعطوف والمبنات فاذا جعلت
الاضافة بيانية تكون المفاتيح هي الخزائن بمعنى المخزونات
اي هو ملك المخزونات يتصرف فيها كيف يشاء من
المطويات للخزائن والصغير وقوله وغيرها اي كالجواهر
المستخرجة من الارض يبسط الرزق لمن يشاء كالروم
والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب شرع لكم
من الدين هنا شروع في تفصيل ما اجمله اولا بقوله
كذكر يوحي اليك والى الذين من قبلك والخطاب في لكم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وتخصيص هو لا الانبياء
بالذكر لعلوشانهم لانهم اولوا العزم وليل قلوبهم
الكفر اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد
اليهود في موسى والنصارى في عيسى وقوله والذي
اوحينا اليك فيه التفات من الغيبة اي التكلم بنون
العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه وقوله شرع لكم اي بين

وسنح لكم طريقا واضحا من الدين اي دينا تطابقت
علي صحته الانبيا وهو توحيد تعالي ما وصي به نوحا وانما
خص نوحا لانه اول الانبيا اصحاب الشرايع والمعني
قد وصيناه واياك يا محمد وسيائر من بعثنا بعدك
اوحينا اليك اي من القرآن وشرايع الاسلام وما
وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي وانما خص هولآء
الانبيآء بالذكر لانهم اكابر الانبيا واصحاب الشرايع
المعظمة والاتباع الكثيرة واولوا العزم من الرسل فالشروع
الذي اشتركت فيه هولآء الاعلام من رسله يقول ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين
هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم
الآخر وطاعة الله في اوامره ونواهيه وسائر ما يكون
الجد به ملما ولم يرد الشرايع التي هي مصالح الامم
علي حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالي
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاصحاب الشرايع
المعظمة اي المستقلة المتجددة كل منهم لم شرع جديد
ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من
قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع نوح آدم وما
بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع
نوح ومن بين ابراهيم وموسي بعثوا بتبليغ شرع
ابراهيم وكذا من بين موسي وعيسي بعثوا بتبليغ شرع

موسي

هو اول انبيآء الشريعة اي اول من احل
الحلال وحرم الحرام وحرم الاخوات وليس اول الانبيآء
مطلقا لتقدم آدم وشيث فآدم اول رسول نبي بغير
اشكال ونوح اول رسول بعثه الله اياهل الارض اذ
ان آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تتوصل الفرآيض و
شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها علي بعض
الامور واقتصارا علي بعض المعاشر واخذا بوظآيف
الحياة والبقا واستراي نوح فبعثه الله بتحريم الامهات
والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات واوضح له
الآداب والديانات ولم يزل يذكر بيانه بالرسل ويتناصر
بالانبيآء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد
واحد وشريعة اثر شريعة حتي ختمها الله بخير الملل
ملتنا علي لسان اكرم الرسل نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
- وكان المعني اوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني
في الاصول التي لا تختلف بها الشرايع وهي التوحيد
والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الي الله بصالح
العمل والصدق والوفا بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم
وتحريم الكفر والقتل والزنا وغير ذلك فهذا كله مشروع دينا
واحدا وملة متحدة لم تختلف علي السنة الانبيآء وان
اختلفت اعدادهم وذلك قوله تعالي ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه اي اجعلوه دينا قايما مستمرا محفوظا مستقرا

من غير خلف فيه والاضطراب ثم الخلف من وفي
بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه
واختلفت الشرائع وآراء هذا في احكام حسما اراد الله
بما اقتضته المصلحة واوجبت الحكمة وضعه في الازمنة
على الامم والذي اوحينا اليك الرادبا يحائه
اليه عليه الصلاة والسلام ما ذكر في صدر السورة وفي
قوله وكذلك اوحينا اليك الاية اوما يعمها وغيرها مما
وقع في سائر المواقع التي من جملتها قوله تعالى اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقد قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وغير ذلك وعبر
بالذي الذي هو احد الموصولات لزيادة تفخيمه صلى
الله عليه وسلم ولم يعبر بوصينا على نمط ما قبله لان
شرعه اتم الشرائع وفيه الايماء من التصريح برسالته
عليه الصلاة والسلام القاضي لانكار الكفرة والاتفاق
بنون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بمجايئه وهو السر
في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم
توصية نوح للمسارعة الى بيان كون الشروع لهم دينا
قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام
بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه
لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام ان اقيموا
الدين هو في تاويل مصدر مرفوع خبر مبتدا محذوف
والجملة

والجملة في جواب سواء كانه قيل وما ذلك المشروع قال
هو اقامة الدين وعدم التفرق او منصوب بدل من
الموصول في الحملات الثلاث او مجرور بدل من الدين
او من الهاء في به او ان مفسرة وتقديمها وصى فيه
معنى القول والمراد باقامة الدين تعديل اركانه
وحفظه من ان يقع فيه زيغ او المواظبة عليه
هذا هو المشروع لهم فان تفسيرية بمعنى اي ومرجع
الضمير الاشارة قدر ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
قال العلامة ابو السعود الظاهر ان النهي متوجه الى
امته صلى الله عليه وسلم وانهم المتفرقون اي لا تتفرقوا في
الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع
المختلفة بحسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار
كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وهو التوحيد وقيل هذا هو المراد بالدين الذي اشترك
فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما في قولنا ما وصى به
نوحا وفي قولنا وما وصينا به ابراهيم الخ واما الذي في
قوله والذي اوحينا اليك فهو اعم مما ذكر لان المراد به
جميع الشريعة المحمدية اصولا وفروعا كبر على
المشركين هذا شروع في بيان احوال بعض من شرع
لهم ما شرع من الدين وتقرير كبر اي عظم وشق عليهم
من التوحيد خصه بذلك لاجل قولهم على المشركين

والاظهر ارادة التوحيد والفروع ايضا لدلالة السياق
الله يجتبي اليه الخ استيناف وارد لتحقيق الحق وفيه
اشعار بان منهم من يجيب الي الدعوة وقوله يجتبي
من الجباية وهي الجمع ويهدي اليه اي للتوحيد
المعبر عنه بما تدعوهم اولا الدين من ينيب ضمنه
معنى يميل فعداه بالي ولذا قابل المفسر يقبل الي
طاعته وما تفرقوا الخ شروع في حال اهل
الكتاب بعد بيان اهل الشرك وجزى المفسر على ان
خبر تفرقوا لاهل الاديان مطلقا بناء على انهم بعد
الطوفان كانوا امة واحدة مومنين وتفرقت اراؤهم
بعد بعثة الانبياء اليهم وقوله العلم اي الحجة من
ارسل بناء على ان المراد باهل الاديان او العلم بمعنى
الرسول بناء على ان الكلام في اهل الكتاب قال ابن
عباس قوله وما تفرقوا يعني قريشا الا من بعد ما جاءهم
العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون انه
يبعث اليهم نبي بدليل قوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
يريدون نبيا فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقوله
في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ايضا
يعني اهل الكتاب بدليل قوله في سورة المنفكين وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة

فالمشركون

احوال من بعد اليهود والنصارى

فالمشركون قالوا لم نخص بالنبوة واليهود حسدوه لما
بعث وكذا النصارى بغيا بينهم اي بغيا من بعضهم
على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان
والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا وان
الذين اورثوا الكتاب اي هذه البيانات لكيفية كفر المشركين
بالقرآن اثر بيانات كيفية كفر اهل الكتاب او المراد
بالكتاب التوراة والانجيل بدليل قوله المفسر وهم اليهود
والنصارى والمراد باليهود والنصارى من عاصر النبي
صلى الله عليه وسلم او ورثوه من اسلافهم لفي شك منه
من محمد صلى الله عليه وسلم او من القرآن وعلى كلا
الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من
اعتدال النقيضين وتساويهما في الذهن بل المراد به
ما هو اعم منه مطلقا التردد وقال مجاهد من بعدهم
يعني من قبلهم اي من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى
فلذلك فادع اي فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
او العلم الذي اوتيته فادع اي الاتفاق على الملة
الحنيفية او الاتباع لما اوتيته وعلى هذا يجوز ان
تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل
والفاء في جواب شرط مقدر تقديره اذا علمت ما تقدم
فادع واستقم لاجل ذلك والفاء الثانية موكدة للاولى
او لم الاشارة راجع للتوحيد المذكور في قوله ان اقيموا الدين

للتوحيد اي او التفرقة او الكتاب المتقدم او للعلم
بذلك وبستقم المراد بالاستقامة لزوم المنهج
المستقيم فلا حاجة اي تاويلا بالدوام على الاستقامة
بما انزل الله اي بكل ما انزل لا ببعض مثلكم
من كتاب بيان لما انزل الله اي بكل الكتب
ففيه تعريض للكفار حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض
وبيان لاختلاف الكتب في اصول الدين اي بيان
اعدل اشار بذلك الى ان اللام بمعنى الباء وان
المصدرية مقدرة ويصح ان تكون اللام على حالها والمعنى
وامرت بالمأمورات لاعدل لاجلها لاجمة بيننا وبينكم
اي لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة محل وليس
في الاية الا ما يدل على المتاركة في المقاولة والمحاجة
لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن ابطالهم
بالمجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اي بعد ظهور
الحق بطلت حجتكم فالاية دالة على ترك المحاجة بالقول
وذلك جائز قبل الامر بالقتال وبعده فلا نسخ
والذين يحاجون هذا في معنى التعليل لقوله لا حجة
بيننا والله يجمع مبتدا اول ومحتهم مبتدا ثاني وداحضة
خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ومن بعد متعلق
بيحاجون من بعد ما استجيب له الضمير في له
راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه
الفعل

الفعل وهم يحاجون لا قدرن بقولهم نبيه وفاعل استجيب
انا ثم الداخلون في الايمان والسين والتاء ايد تاف
اي من بعد ما اجاب الناس له اي لمحمد بالايمان وقولهم
وهم اليهود تفسير للذين داحضة قال في المختار
دحضت حجته بطلت وبابه خضع واد حضها الله ودحضت
رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاف الذي
انزل الكتاب اراد جنسه وقوله بالحق اي بالله بسنة
اي ملتبسا بالحق اي بما يحق انزاله من الاحكام
العدل اي فالميزان متجوز به عن العدل استعمال للسبب
في المسبب والمراد بانزال العدل التكليف به او المراد
بالميزان الشرع الذي يوازن به الحقوق او المراد
آلة الوزن وانزالها اعدادها للتقادير وما يدريك
اي اي شئ يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحي
السماوي والاستفهام انكاري اي لا سبيل لك
للعلم بقربها الا الوحي الذي ينزل عليك وقوله الله
او ما بعده او صحابه التعبير بالواو لان حاصل معنى
التعليق ابطال العجل لفظا وابقاؤه محلا لمجيئ ما لم
صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان اولى ويمكن حمل
او معناها اي اتيانها هذا جواب عما يقال كيف
ذكر قريب صفة للوقت والجواب ان الكلام على حذف مضاف
يعني ان فيه مضافا مقدرا وهو الاتيان ولا يقال ان قريب

يستوي فيه المذكر والمونث لان فعيله هنا بمعني فاعل
ولا يستوي فيه ما ذكر معلق للفعل اي بيد ربك
وتقدم ان التعليق هو ابطال العمل لفظا وابقاؤه
محله بجيء ما له صدر الكلام وقوله اوما بعده اي
ما بعد الفعل وهو يدرك الان الظاهر ان او بمعني
الواو وان لم ينصرا عليه لان هذا بمعني ما قبله
والمراد بالمفعولين الثاني والثالث لان الكاف مفعول
اول من يدريك لان درى يتعدي لمفعولين وهذا
وخلت عليه الهمزة فيتعدي لثلاثة الذين لا يرجون
بها اي فلا يخافون منها وقولهم خايفون منها اي فلا
يستعجلونها ففي الاية احتباك حيث ذكر الاستعجال اولا
وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال
ويعلمون انها الحق اي انها الكائنة لا محالة
ففي ضلال بعيد اي عن الحق فان البعد اشبه
الغايبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو
ابعد عن الاهتداء الي ما وراءه الله لطيف بعباده
اي رفيق ومحسن وموصل لهم المنفعة بابرهم وفاجرهم
وقال المجيد لطيف بادنيائه حتي عرفوه ولو لطف بامد آله
لما جحدوه وقيل هو الذي اودع في اسرار العارفين من
المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا
واجزل لهم من سحايب بره ماء ثجاجا هذا وجاء في الحديث

عن

عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله يطلع علي القبور
الدوارس فيقول الله عزوجل انمحت اثارهم واضمحلت
صورهم وبقي عليهم العذاب وانا اللطيف وانا ارحم الراحمين
فغفروا عنهم وقيل غير ذلك يرحم وفاجرهم اي
المحسن منهم والمسيء المومن والكافر يرزق من يشاء
اي ويحرم من يشاء واما تفضيل البعض بالمال ففيه حكمة
وهو احتياج البعض للبعض وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن
الغني بالفقير والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اتصبرون من كل منهم تغير لمن تحملها
علي العموم اي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا
تنافي بين قدره من يشاء وبين التعميم الذي ذكر في
عباده وقوله ما يشاء اي الله من انواع الرزق فمهما
كان يرزق كل ذي روح لكنه تفاوت بين المرزوقين
في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها من
كان يريد حرث الاخرة الخ ورد في الحديث القدسي يقول
الله تعالي من عمل لآخرته زدناه في عمله واعطيناه
من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه علي آخرته
لم نجعل له نصيبا في الاخرة الا النار ولم يكتب من الدنيا
الا رزقا قد قسمناه له ومعني الآية قيل انها في الكافر تتسع
عليه الدنيا اي لا ينبغي له ان يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقي
حرث الاخرة الحرث في الاصل القاء البذر في الارض

ثم اطلق على الزرع ثم استعمل لثمرات الاعمال ونتايجها
فشبه الثواب بالزرع بجامع ان كلا نتيجة لغيره
الحسنة منصوب بالمصدر وهو التضعيف ومن كان
يريد حرث الدنيا اي من كان يريد بعمله حرث الدنيا
وهو متاعها وطيباتها نؤته منها اي شيأ منها حسبما
قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه ام لهم شركاء ام
قدر المغر الهمزة التي للانتقال عن قدر شرع لكم من
الدين اي وقدر ايضا للاستفهام التقريري والتوبيخي وام
المنقطعة فيها مذاهب ثلاثة والصحيح انها بمعنى بل
والهمزة وقيل بمعنى بل وهو الذي اقتصر عليه هنا
وتارة تقدر بالهمزة وحدها وهو قول ثالث والشركاء
شياطينهم لانهم شاركوهم في الكفر فوضعوا على مطاوعة
الشياطين فيما زينوا وبعضهم حمل الشركاء على الاوثان
لانهم اشركوها مع الله ومعنى شرعوا لهم ح انهم
سبب في ضلالهم وافتتانهم فهو اسناد للسبب وقوله
شرعوا اي زينوا وحسنوا وهذا مقابل قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا وان الظالمين الخ
كلام مستانف فيه وضع الظاهر موضع المضمر والاصل
وانهم بيان لكذا بهم [illegible] ترى الظالمين الخ
اي تبصر يا مخاطب ولا يجوز مخاطبا بغيره وليس الغير
للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله مشفقين حال جملة

مستانفة

مستانفة في معنى التعليل لما قبلها وقوله وهو واقع بهم
حال اخرى ثم لما بين حال الكفار في الاخرة اتبعه بحال
بيان حال المومنين بقوله والذين امنوا ان يجازوا
عليها اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير
من جزاء ما كسبوا لا محالة اي اشفقوا اولم يشفقوا
وفي الاية اشكال وهو ان الخوف يلحق الشخص بسبب
توقع المكروه فيفيد ان العذاب متوقع لهم لا مخفف مع
انه قال وهو واقع بهم اي مخفف ويجاب بان المراد
بقوله مشفقين اي حاولوا الحذر حيث لا ينفع وهذا
امر يتعجب منه والذين امنوا مبتدا وقوله في روضات
الجنات خبر ازلفها بالنسبة الى منازلهم وهم الذين
امنوا ولم يعملوا الصالحات وروضة الجنة اطيب بقعة
فيها لهم ما يشاءون لهم خبر مقدم وما يشاءون
مبتدا مؤخر وعند ربهم متعلق بمتعلق الخبر لا يشاءون
ليشمل بمقتضى يشاءون اذ المعنى عليه لهم ما يشاءون
بتقييد كونه عند ربهم والمراد المعلوم ذلك هو
الفضل الكبير اي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول
الى كنه صفته لان الحقير اذا قال كبير فمن ذا الذي
يقدر قدره ذلك مبتدا وقوله الذي يبشر خبره
وقوله مخففا ومثقله سبعيتان اي ذلك تبشير الله
عباده وذلك اشارة الى ما اعده الله لهم من الكرامة

او ذكر التبشير الذي يبشره الله عباده قل لا اسالكم
هذا الخطاب للكفار قريش وقيل للمكلفين اي لا اسالكم
معاشر المكلفين على التبليغ اجرا الا مودة اقاربي
اي اكرامهم واحترامهم وقرابتهم قيل بنواها شم
والمطلب وقيل اولاد علي والعباس وقيل فقول
الغسان تودوا قرابتي اي اتودوني لاجل قرابتي
اوتودوا اقاربي كل محتمل الا المودة الا ان اريد
بالاجر المال كان الاستثنا منقطعا وان اريد به النفع
كان متصلا وقوض في القربى القرب لهم جمع لقريب وعليه
لا حاجة لتقدير اهل القربى او هي مصدر راب لهم
تفرضوا حق نبوتي وكوني رحمة عامة فاقدار شيء
ان تودوني لاجل قرابتي منكم واتي بغي اشارة الى
انهم جعلوا مكافاتا للمودة ومقرا لا فالمعنى تودوا اهل
قرابتي او تودوني لاجل قرابتي منكم بحيث تكون
القربى موضعا للمودة وظرفا لا يخرج شيء من
منكم عنها وعن الاية قال الشعبي اكثر الناس
علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نسالة عن
ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان وسطا في النسب من قريش ليس بطن من بطونهم
الا وقد ولده وكان لم فيهم قرابة فقال الله عز وجل
قل لا اسالكم عليه اجرا على ما ادعوكم اليه الا ان
تودوا

تودوا القربى اي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى
انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فان قرابتي
ذكرتكم فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني
وروي عن ابن عباس ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس
في يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم
وصار ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة
من اموالكم ففعلوا ثم اتوه بها فردها عليهم ونزل قوله
تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا اي على الايمان اجرا الا
المودة في القربى اي الا ان تودوا قرابتي وعترتي
وتحفظوني فيهم ان قلت طلب الاجرة على تبليغ
الوحي لا يجوز وهاهنا قد ذكر ما يجري مجرى طلب
الاجر وصار المودة في القربى اجيب بانه لا نزاع
في انه لا يجوز طلب الاجر على التبليغ واما قوله تعالى
الا المودة في القربى فمعناه لا اطلب منكم الا هذا وهذا في
الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين
امر واجب واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا
حصولا في حق سائر الرسل اولى فحينئذ المودة في
القربى ليست اجرا فرجع الامر الى انه لا اجر البتة
فان قيل في كل بطن من قبيلة من قريش قرابة
وقريش هم اولاد النضر بن كنانة احد اجداده صلى الله عليه وسلم

ومن يقترف اي سواء كان من اهل بيتي او من
غيرهم وذكر ذلك توكيدا لانه تقدم في من كان يريد حرث
الاخرة وقوله يكسب فسره به تنبيها على ان اصل اقترف الكسب
يقال فلان يقترف لعياله من باب ضرب اي يكتسب والاقتراف
الاكتساب نكور اي معطي الثواب الكثير على
العمل القليل ونذل للقليل اي والكثير اولى ام بل
اضراب انتقالي القصد منه توبيخهم على ما صدر منهم
واستبعاد لما قالوا لانه لا يتجاري على افتراء الكذب
الا من ختم على قلبه ويكون المعنى على هذا ان يشا
الله يخذلك لانك ختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه)
فان يشا الله ان لا يخذلك وفيه مساهلة على
حد فعلت كذا ان كان للرحمن ولد وقد فعل اي
ختم على قلبه بانا صيره على ما ذكر وهو دليل
على ان مشيئة الختم هنا متعلقة بوقوعها ويمح
الله الباطل مستانف وحذف الواو كما تحذف
لفظا للتقا الساكنين والمعنى انه يخذلك لانك ختم
على قلبك لانه يمح الباطل فهي علة للقول لم يقولون
افترى على الله كذبا وقوله بكلماته اي القرآن
وهذا الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس
يريد اوليآءه واهل طاعته واعلم ان للتوبة اربعة
شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم
على

قوله بنسبة القرآن اما
للسببية او للتعدية اي
كذب بذكر اني فيه اي
بسببه ح

على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا
والرابع ان يبرا من حق صاحبها ان كانت المعصية
تتعلق بحق آدمي والتوبة واجبة من كل ذنب وقيل
التوبة الانتقال عن المعاصي بنية وفعلا والاقبال على
الطاعات بنية وفعلا روى البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وفي رواية اخرى عنه صلى الله عليه
وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله
في اليوم مائة مرة منهم اشار بذلك الى ان عن بعضهم
من وبعضهم عن السيات اي تاب منها اولا وانما
قيد بالتائب منها نظرا لما ورد به السنة ويعفوا
عن ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتيان
وحكمة اي يجازي التايب ويتجاوز عن غير التايب
وصه ورضا عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان
لم ندرك نحن بعقولنا فله اعتراض لاحد عليه بايا
والتا سبعيتان ويستجيب الذين امنوا عطف
على يقبل والفاعل الله والذين مفعول يجيب والسين
والتا زايدتان او فاعل يجيب الذين امنوا اي يجيبون
دعوة الله بالطاعة يجيبهم الى ما يسالونه اشار
بذلك الى ان قوله ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعوله

قوله بايا نظرا الى فعل عن عباده
والتا نظرا الى الخطاب

وانما على مضر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين
امنوا اي دعاهم ولو بسط الله الرزق الخ شيء هذا
من تتمة ويستجيب الذين امنوا الخ فكانه قيل ان كثيرا من
الناس يدعون ربهم ان يبسط الرزق فلا يجاب فاجاب بما محصله
ان عدم ذكر لحكم منها ان لا تتعطل المصالح والمراد بالرزق
المأكول والمشروب والملبس والمنكح والمسكن وغير ذلك
والمعنى امتنع البغي لمنع بسط الرزق لان لو حرف
امتناع لامتناع مع ان البسط واقع والبغي واقع فدفع
ذكر المقدر بقوله لجميع عباده لبغي الجميع فالانسان خلق
وطبع على الكبر فاذا وجد السعة ربع لاصله اي
لكن وجد البسط للبعض والبغي من البعض وامتنع
البسط للكل والبغي من الكل لبغوا جميعهم اي
لكن لم يبسط للجميع فلم يبق الجميع قال ابن عباس
وبغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا
بعد ملبس وقيل لو اعطاهم الكثير لطلبوا اكثر منه لقول
عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من
ذهب لابتغى اليهما ثالثا وقيل لو جعلناهم سواء في المال
لما انقاد بعضهم لبعض وتعطلت الصنائع وقيل لبغا
من البغي وهو الظلم اي لبغي هذا على ذاك وذاك على
هذا وافعال سبحانه وتعالى لا تخلو عن مصالح وان لم تجب
عليه فقد يعلم من حال عبده انه لو بسط عليه الرزق

قاده

قاده ذلك الى الفساد فيزوي عنه الدنيا معلمة له فليس
ضيق الرزق هوانا ولا سعته فضيلة وقد اعطى قوما مع
علمه بانهم يستعملونه في الفساد والامر مفوض الى مشيئته
وورد في الحديث عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادي المومنين
من يسالني الباب من العبادة واني عليم اني لو
اعطيته اياه لدخله العجب فافسده وان من عبادي
المومنين من لا يصلحه الا الفقر ولو افقرته لافسده الفقر
وان من عبادي المومنين من لا يصلحه الا الغنى ولو امثبته
لافسده الغنى واني لادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني
عليم خبير ثم قال انس اللهم اني من عبادك المومنين
الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك بقدر
اي تقدير وينشئ عن البسط اي للبعض البغي
اي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد
على الاية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي
خبير بصير اي عالم بخفيات امورهم بصير
بجليا تها لان البصر يدرك به الجليات وهو الذي
ينزل بالتخفيف والتشديد فيه وفيما قبله سبعيتان وقوله
الغيث كمي غيثا لانه يغيث ورحمته لان به ترحم الناس
من بعد ما قنطوا اي من بعد قنوطهم فما مصدرية
وهذا القيد لا مفهوم له وانما سبب النزول انهم قحطوا سبع سنين ثم نزل

وينشر رحمته فسرها الفراء بالمطر اي فالمطر يقال
له غيث ويقال له رحمة اي ينشر رحمته اي بركات الغيث
ومنافعه في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان
او رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما اوليا ومن
اياته خبر مقدم وقوله خلق السموات مبتدا مؤخر واضافة
خلق للسموات من اضافة الصفة للموصوف اي من
دلايل قدرته العامة السموات والارض المخلوقان له
او فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم
قادر وخلف مابث اشار بذلك الى ان قوله ومابث
معطوف على خلق على حذف مضاف فيهما من دابة
ان قلت كيف قال فيهما من دابة مع ان الدواب انما
هي في الارض فقط قلت هو من اطلاق المشتمل على
المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
ويخرجان من احدهما وهو الملح اذا يشاء اي اي
وقت يشاء وهو متعلق بجمعهم لا بقدير لان القدرة
لا تتعلق بالارادة لانها ازلية في الضمير وهو قدر
على جمعهم الراجع للدابة ولو لا التغليب لكان يقال
على جمعها وما اصابكم مبتدا شرطية ولذا جاءت
الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما
كسبت ايديكم سببية وما عبارة عن الذنوب فقوله الفاء
من الذنوب بيان لها تزاول اي تعالج وتحصل لها

ويعفو

ويعفو عن كثير هذا من تتمة قوله فبما كسبت ايديكم اي
ان الذنوب قسمان يقسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا
بالمصايب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو
عنه اكثر ولذا ورد مرفوعا وقال علي رضي الله عنه
وهذه الاية ارجى اية في كتاب الله عز وجل واذا كان
يكفر عني بالمصايب ويعفو عن كثير فاي شئ يبقى بعد
كفارته وعفوه ولذا ورد عنه مرفوعا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب الا اخبركم باقصل
اية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الاية يا علي
ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما
كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة
في الاخرة وما عفي عنه في الدنيا فالله احلم من ان
يعاقب به بعد عفوه قال العلماء وهذا في حق المومنين
واما الكافر فعقوبته مؤخرة في الاخرة وقيل هذا خطاب
للكفار وكان اذا اصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد
فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول
اظهر والله اعلم فلا يجازي عليه اي في الدنيا وهو
تعالى اكرم اي هذا متعلق بقوله فبما كسبت ايديكم
فكان عليه تقديمه على قوله ويعفوا عن كثير كما صنع
غيره وقوله من ان يثني الجزاء في الاخرة اي من ان يعيد

الجزآ بالعقوبة في الاخرة اي فالذنب الذي عاقب عليه
في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الاخرة لان الكريم
لا يعاقب مرتين واما غير المذنبين كالانبياء
والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت
ايديكم وقوله عما يعفو عنهم في الدنيا مبتدا وقوله لرفع
درجاتهم خبر يا مشركين مقتضى العربية يا مشركون
ومن اياته الجوار اي من دلايل توحيده وقيل
يتعلق بالماء بعد اذ ذكر دليلا لذلك من العالم الاكبر تقول
خلق السموات ودليل من العالم الاصغر بقوله وما
بث فيهما من دابة ثم المعاد بقوله وهو على جمعهم اذ
وقوله ومن اياته خبر مقدم والجوار مبتدا مؤخر وهو
بالبنات ايا وجه فيها سبعيتان لانها من ايات التوحيد
فلا تثبت خطا السفن اشار بذكر اي ان قوله
الجوار جري مجرى العلم فلا يحتاج لموصوف فلذا لم يقل
السفن الجواري او الجارية فحينئذ قوله في البحر حال فلا
يقال ان الصفة اذا كانت عامة لا يجوز حذف موصوفها
الا قرينة ويجاب ايضا بانها هنا قدرت في البحر فيكون
على هذا منتقلا بقوله الجوار واما قوله كالاعلام
فحال بكل حال اي شبيهة او مشبهة بريح طيبة كالاعلام
جمع علم وهو الجبل كانه علم في رأسه نار والمراد بالبحر
الملح فيظللن من ظللت اي فيتسبب عن ذلك

ان

ان يبقين ويدمن ليلا او نهارا وان كان اصل الظل اتحاق
المخبر عنه بالخبر نهارا وراكد ثوابت بقال ركد الماء
ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة
والشمس اذا قام قايم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو
راكد وركد الميزان استوى والمراكد المواضع التي يركد
فيها الانسان وغيره ان في ذلك اي الجري والاسكان
المأخوذ من تعوج الجواري ويشكن ففي الاسكان
اية لكل صبار وفي الجري اية لكل شكور فتقول في الاية
كحالة سكونها والرخا كحالة جريها هو المؤمن
اي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر اي
عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات
او يرتقهن مقابل يسكن الريح وحقه او يرسل
الريح فاقتصر على المقصود بارساله وهو اهلاك
عطف على يسكن اي لان المعنى ان يشا يسكن
فيركدن او يعصفها فيغرقت بعصفها ولا يتعين ذلك
لان اهلاك السفن قد يكون بقلع لوح منها او غيره
بعصف الريح المراد بعصف شدتها وتحريكها
لا شيا بحيث انها قد تسلم بتحريكها اي اهلهن
تنبيه للواو في عايدة على اهل السفن المعلوم
من السياق ويعف عن كثير المعنى او يرسلهن
عاصفة فيوبقن ناسا بذنوبهم اي يوبقهم ويعف عن كثير

اى يخيبه من الغرق مع كون السفينة غرقت وتقدم
يعف عامة القراء بحذف الواو عطفا على جواب الشرط
ويكون المعنى وان يشا يعف وفيه شيء لان العفو ليس
معلقا على المشيئة بل المراد منه اخبار الله بانه
قد يعف عن بعض ما يوبق لذنوبه ويجاب
بانه عطف عليه من حيث المعنى لا اللفظ اى منها
اى السفن او الذنوب بازمع مستانف اى على
انه جملة اسمية او فعلية فعلى كونها فعلية يكون
الذين يعلم فاعل بعلم وعلى كونها اسمية يكون مفعولا
والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدا مقدر اى
وهو يعلم الذين وقرء بالنصب اى واعلم فاعل يعلم
ضمير مستتر يعود على الله او الذين مثل ما قبله
وقرء بقليل مقدر اى والمعلل يوبق بمعنى يزق
ليستقيم منهم اى او يعف فاغراق السفن معلل
بشيئين الانتقام باغراق البعض والعفو عن
البعض ففى تقدير المحذوف تصدر فما اوتيتم من
شيء اى مما ذكر لاجل التوحيد السابقة شرع فى التنفير
عن الدنيا والترغيب فى الاخرى وما شرطية واوتيتم
فعل الشرط والتا نايب فاعل مفعول اول وما الموصولة
مفعوله الثانى قدمت لان لها صدر الكلام ومن شيء
بيان لما وقوله فمتاع خبر مبتدا محذوف اى فهو متاع

الخ

الخ والجملة جواب الشرط وقرن بالفا لتضمن المبتدا
وقوله وما عند الله مبتدا وخير خبره وللذين متعلق
بابقى من اثاث الدنيا اى منافعها كالمأكل
والمشرب واللبس والنكح والمسكن والمركب وقوله
ثم يزول اخذه من متاع لان المتاع هو ما يتمتع
به متعا ينقضى ويعطف عليهم اى على الذين
امنوا وقوله والذين يجتنبون اما نايب فاعل يعطف
اى هو وما بعده معطوف على الذين امنوا ونبه
على هذا مع وضوحه للرد على ابى البقاء توهمه
ان الثلاثة بغير واو كبائر الاثم وفى قراءة كبير
الاثم هنا وفى النجم والمراد بمعنى الجمع موجبات
الحدود فعطف الخاص على العام او الكبائر
قد اتوجب الحد كالقتل والتهمة وهذا هو ما اراده
بقوله من عطف البعض على الكل ~~واذا ما~~
~~ما غضبوهم والفواحش منها~~ واذا ما غضبوا
اى منصوبة بيغفرون ويغفرون خبرهم والجملة عطف
على الصلة وهى يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون
وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية والذين
استجابوا لربهم نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا
الصلاة صلة ثانية وقوله وامرهم شورى صلة ثالثة

وامرهم شوري بينهم اي يتشاورون في الامور
والشوري مصدر شاورته مثل البشري فكانت الانصار
قبل قدوم النبي صلي الله عليه وسلم اذا اراد وا امرا
تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالي به
فمدحهم الله باتفاق كلمتهم وقيل هو تشاورهم حين
سمعوا بظهور رسول الله صلي الله عليه وسلم وورود
النقباء اليهم حين اجتمع رايهم في دار ابي ايوب علي
الايمان به والنصرة له وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم
يشاور اصحابه في الآراء المتعلقة بمعالم الحروب ولم
يكن يشاورهم في الاحكام لانها منزلة من عند الله
واما الصحابة بعده فكانوا يتشاورون في الاحكام
ويستنبطونها من الكتاب والسنة واول ما تشاور
فيه الصحابة الخلافة ومن ذكر صنف اي وهم
المومنون المتصفون بما تقدم من قوله للذين امنوا
وعلي ربهم يتوكلون والمخصوص له من تلك الصفات
قوله اذا غضبوا هم يغفرون ليقابل وصف الصنف
الاخر فالمومنون قسمان قسم اذا ظلم ينتقم لاجل
الله لاحمية ونحو وصفهم بالشجاعة وعدم الذل
وقسم يعفوا هم ينتصرون اعرابه مثل اعراب
واذا ما غضبوا هم يغفرون كما قال تعالي جزاء يعني ان
الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالي وجزاء سيئة

ثم

ثم لما بين تعالي ان الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته
اشار الي انه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح
شرعا هو العفو كما قال تعالي فمن عفي واصلح الخ وجزاء
سيئة سميت بذلك لانها شيء من تنزل به وقوله مثلها
الاولي اي والا لقال وجزاء سيئة ان يفعل به مثلها
وهذا اي قوله مثلها وقول من الجراحات اي
وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص
وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدي قالا الاية
مفروضة في جواب الكلام القبيح اي اذا قال شخص
اخزاك الله فقل له اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه
بمثله من غير ان تتعدي اه فمن عفي هذا
مفرع علي محذوف كانه قال اذا كان الانتصار بشرط
له المماثلة وهي عسرة فمن عفي الخ فهو تفصيل
للعفو والانتقام واصلح التوسط بينه وبين العفو
عنه هذا اشارة الي ان المراد بالاصلاح هنا اصلاح
ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون
من تتمة العفو ويكون كقوله تعالي فاذا الذي بينك
وبينه عداوة الاية والمقصود من الاية التحريض
علي العفو ابادئين بالظلم الاولي لا يحب
المتجاوزين بالانتقام لانه حث علي العفو ولمن
انتصر بعد ظلمه الخ عطف علي عفي وصدرت باللام

لانه مظنة للاثم واللام للقسم وعليه يكون فاولئك
الخ جواب القسم مع انه جواب الشرط اذ جواب القسم
لايقترن بالفاء فاللام للابتدا ومن شرطية
واولئك مبتدا وجملة ماعليهم من سبيل خبر والجملة
خبر من ان جعلت موصولة وجوابها ان جعلت
شرطية ودخلت الفاء في الخبر لعدم المبتدا اي
ظلم ~~الظالم اياه~~ ولمن انتصر هذا هو الصنف الثاني
وسع وذكر فالعفو اولي كما تقدم ومن مبتدا واللام
للابتدا وقوله فاولئك اذ راعي فيه المعنى بعد ان
راعي اللفظ في ظلمه اضاف المفعول بعد حذف الفاعل
كما اشار له المفسر ان قلت ماغاية قوله بعد ظلمه
مع ان الانتصار لايكون الا بعد الظلم واجيب بانه
لو لم يذكر لاوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والشعر
لغيره لايقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب
والاجر فاولئك ماعليهم من سبيل اي لانهم فعلوا
ماهو جايز لهم فيفيد الحق قيد به لان البغي قد
يكون محمودا بحق كالانتصار المقترن بالتعدي
فيه ولمن صبر وغفر كرره اهتماما بالصبر واللام
للقسم او للابتدا ومن شرطية وقوله ان ذلك جواب
القسم وحذف جواب الشرط او الجملة جواب الشرط
على حذف الفا وجواب القسم محذوف وتقديره ولمن

صبر

صبر عطف على فعل ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من
قوله انما السبيل الخ اعتراض اي صبر على الاذى وغفر
ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلم مسلما
او الصبر الاصلاح المتقدم وعبر عنه بالصبر لانه من
شان اولي العزم واشار الى العفو المحمود ما نشأ
عن التحمل لا عن العجز ان ذلك لمن عزم الامور
اي منه فالرابط محذوف ~~اي من ذلك لمن عزم الامور~~
~~ما امروا به~~ ومن يضلل الله اي يخذله فما له من
ولي من بعده هذا فيمن اعرض عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان بالله والمروءة
في الغربي ولم يصدقه في السبت وان متاع الدنيا قليل
اي من اضله الله عن هذه الاشيا فلا يهديه هاد
وترى الظالمين الخ وقوله وتراهم الخطاب في
الموضعين لكل من يتاتى منه الرويه والرويه فيهما
بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية والظالمين
مفعول ترى وهم اي بتصورهم حالة القول لما راوا العذاب
اي حين يرونه وعبر بالماضي تحقيقا للوقوع ~
هل الى مرد اي رجوع من سبيل ومن زايدة
اي هل سبيل الى مرد اي رجوع الى الدنيا لنعمل صالحا
وكان عليه ان يقدر جواب هذا الاستفهام بنقوض لا
كعادته الا انه ظاهر ب ارجعوت لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا

وتراهم يعرضون تري بصرية فلها مفعول واحد
وهو الها وجملة يعرضون عليها حال اولي وخاشعين
ثانية والضمير في عليها للنار لدلالة العذاب عليها وقول
من الذل متعلق بخاشعين اي من اجله او متعلق
بينظرون وقول من طرف المراد به هنا العضو وهو
العين وهو المناسب لعبارة المفسر وقيل المراد به
المصدر وهو تحريك العين وكل صحيح مسارقة اي
ببعض العين لان الانسان لا يملك نظره مما يكرهه
كالنظر من المقتول لسيف القتل وعدو الانسان
واذا راي ما يحبه ملا عينه منه وهذا لا ينافي وتحشرهم
يوم القيامة عميا لان ما هنا في اول الامر ثم تكف
ابصارهم بعد او ان كلا في طائفة مخصوصة
وقال الذين امنوا لما هذا بيان لمقالة المومنين بعد
بيان حال الكافرين والخاسرين اي الخاملين في
الخسران وهم الكفار فلم يروا الغاية وخسروا انفسهم
اي بالفعلة لها واهليهم بالاهلاك وقول بتخليدهم
في النار يرجع لقول خسروا انفسهم وقول وعدم
وصولهم الخ راجع لقول واهليهم فهو لف ونشر
مرتب وقول يوم القيامة ظرف لخسروا فيكون قال
ماضيا لفظا ومعنى او لقال فيكون بمعنى يقول
واما على الاول فيكون القول وقع في الدنيا وحكاه
الله عنهم

هو منك متعلق بالله ويحتمل ان يكون
من جملة كلام مهم ايضا الظالمين الكافرين
اي اي الظالمين هم الكافرون ويؤيده لما كان لهم من
اولياء الخ فالظلم في القرآن بمعنى الكفر وما كان
لهم من اولياء لهم خبر كان مقدما ومن اولياء اسمها
موخرا بزيادة من فيه وينصرونهم صفة لاولياء وقول
يدفع متعلق بينصرونهم من سبيل اما مبتدا
بزيادة من او فاعل بالظرف كذلك لا يرده فيه اشارة
لكن الي ان قول من الله متعلق بمرد لانه مصدر
ميمي بمعنى الرد ويجوز تعلقه بيات من ملجا
اي معدود ومهرب ومن زايدة في المبتدا على الخلاف
فاعل به انكار لدعوتكم اي لانا مدونة في صحايفكم
وتشهد بها عليكم جوارحكم وفي كلامه اشارة الي ان
النكير مصدر انكر على غير قياس والمراد الانكار
المبني والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فان اعرضوا هذا مقابل لقول استجيبوا وفيه
التفات او مقتضى الظاهر فان اعرضتم وجواب
ان محذوف تقديره فلا لوم عليك وقول فما ارسلناك
الخ علة له ان تواقف اي الاعمال الصادرة منهم
وقول المطلوب منهم اي الاعمال المطلوبة بان تكون
اعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من ايمان

وطاعة والمعني لم نرسلك لشئ سوي امتثال ما ارسلناك
به فافعل توافقا ح محذوف وعلي حد الفر
يكون قولي ما عليك الا البلاغ منسوخا والمعني
ما عليك الا البلاغ لا القتال وقبل الحصر اضافي ولا
نسخ والمعني ما عليك الا البلاغ لا الحفظ ولا نسخ
ح وهذا قبل الامر بالجهاد فهو منسوخ وانا
اذا اذقنا الانسان صدر باذا لان اذاقة النعمة محقق
ولذكر عبر فيه بالماضي ايضا وعبر في اصابة السيئة
بان الدالة علي الشك وبالمضارع الذي لا يفيد
التحقق لان الاصابة غير محققة بخلاف الاذاقة
للنعم فمحققة العنيد اي في تعبهم وقوله باعتبار
الجنس اي فجمعه باعتبار المعني والمراد الاستغراق
فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر وقيل المراد بالجنس
غالب افراده وهم المحسوس والا فكل افراد الانسان
ليس بحر ما فيه مجاز عقلي من اسناد الجزء الي الكل
فان الافساد كفور فيه اظهار في مقام الاضمار
والمعني وان تصبه سيئة كفر النعم السابقة وانما
اظهر في مقام الاضمار لان جنس الانسان موسوم طبعا
بكفران النعمة لله ملك السموات والارض اي
يتصرف فيهما بما يشاء ومن جملة اسباب النعم والامتحان
فلها مناسبة بما قبلها يهب لمن يشاء اذ بدل مفصل

من

من مجمل قال ابن عباس يهب لمن يشا اناثا يريد لوطا
وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب
لمن يشا الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له
الا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلي الله
عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة علي الصحيح
القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب
ورقية وام كلثوم وفاطمة ويجعل من يشا عقيما
يريد يحيي وعيسي عليهما السلام وقال اكثر المفسرين
هذا علي وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس
لان المقصود بيان ان فاذ قدر الله تعالي في
تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معني للتخصيص ان
قلت لم قدم الاناث مع ان حقهن التاخير
وقد عرف الذكور دونهن قلت لان الاية سيقت
لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيته وانه فاعل
علي ما يشا لا ما يشاؤه عبيده كما قال تعالي ما كان لهم الخيرة
ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن في الذكر
ليدل نفوذ ارادته ومشيته وانفراده بالامر وتكرهن
وعرف الذكور لاختلاط مرتبتهن لئلا يظن ان التقديم
كان لخفتهن فبهم اعطي كل جنس حقه من التقديم
والتاخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل للتعجيب
فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثي

من الاولاد متعلق بيهب لابيان لمن لانها عبارة عن
الاباء او بزوجهم ذكرانا واناثا الضمير في يزوجهم
للاولاد وزوج بمعنى جعل والباء بمفعول الاول وذكرانا
الثاني والمعنى يجعل الاولاد للاباء ذكورا واناثا
معا اي يجعل للاباء الزوج ويجعل من يشاء
عقيما اي يجعل بعض الاباء عقيما لا يلد ان كان
انثى ولا يولد له ان كان ذكرا وهذا مقابل قوله يهب
لمن يشاء فالناس صنفان من يلد والعقيم
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا لبشر خبر كان مقدما والا
يكلمه اسمها مؤخرا اي ما كان تكليم الله كائنا لبشر
في حال من الاحوال الا حالة كونه وحيا او من وراء حجاب
مفعول مطلق لما افاده النفي اي الا وحيا الاشتا
متصل بالنسبة الى القسم الوسط وهو أو من وراء حجاب
لان الكلام من وراء حجاب نوع من مطلق التكليم
واما بالنظر للقسم الاول وذلك منقطع اذ ليس
من جنس التكليم كما هو ظاهر الا ان يؤول التكليم بالايحاء
فيكون الاستثناء فيها متصلا بهذا الاعتبار او من
وراء حجاب اي الا ان يكلمه من وراء فهو معمول لمقدر
عطفا على يوحي الذي قدر النفي والحجاب قائم بنا
لا بالله اذ ليس في مكان وليس جسما والمراد بالحجاب
عدم سماع السامع لان هناك حجاب حائل بينهما كما يلزم

عليه

عليه ان الله في جهة وحصر كلام الله في هذه الثلاثة
يدل على انه ليس هناك احد سمع كلام الله ويراه مع
ان كلا وقع لنبينا واجيب بان قوله وحيا المراد به
ما يشمل الكلام بالالهام وكلامه ليلة المعراج لنبينا
كان بالالهام فهو داخل في الوحي او يرسل عطف
على يوحي الذي قدر النفي اي مثل ايحائنا
المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم
يقع له القسم الثاني لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء
حجاب هذا القرآن شبه القرآن بالروح بجامع ان كلا يحيي
به غيره فالروح يحيي البدن وهذا يحيي القلب من
امرنا اي ناشئا بامرنا او من تبعيضية اي حال كون
هذا الروح وهذا القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الموحى
اليه لا ينحصر في القرآن ما الكتاب ما استفهامية مبتدأ
والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف اي ما كنت
تدري جواب ما الكتاب اي جواب هذا الاستفهام
ولا الايمان المراد بالايمان هنا شرائع الاسلام
واحكامه كالصلاة والصوم اذ الانبياء مؤمنون
بالله قبل ان يوحى اليهم بادلة عقولهم وقيل المراد
بالايمان الحكمة التي بها وقوع الايمان والتوحيد وهي
لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما
علمه بالوحي لا بالعقل والنفي صوابه والاستفهام

لان ما في قولهم الكتاب لتنهامية او ما بعده او
بمعني الواو ولا حاجة له لان النفي داخل مع الجملة
على الاول والجملة وحدها على الثاني التي سدت
مسد المفعولين فكل قول مستقل يهدي به صفة
نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من شاء وقوله
وانك لتهدي مفعول محذوف اي بكل مكلف فالهداية هنا
اعم من التي قبله صراط الله بدل من الاول
بدل المعرفة من النكرة تصير الامور اي امور
الخلائق في الاخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء او تصير
بمعني تدوم لان الامور منوطة به تتم كل وقت والله
اعلم سورة الزخرف

مكية اي كلها حتى هذه الاية وهذا مبني على
ان الاية على ظاهرها من انه امر بسؤال المرسلين
انفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء بيت المقدس فتكون
مكية على هذا لانها قبل الهجرة وقيل انزل وهذا
مبني على ان الاية على غير ظاهرها وانها على
حذف المضاف وانه قد امر بسؤال المرسلين والمراد
بهم اليهود والنصارى وهم انهم كانوا بالمدينة وعلى
هذا تكون مدنية والكتاب المبين القرآن للقسم
والقسم به ذات الكتاب والقسم عليه وصفه بالعربي
فلا اتحاد ح وليست الواو عاطفة لعدم معرفة معنى

ما قبلها وجواب القسم انا انزلناه انزاله في ام الكتاب
وقول اوجدناه اعترضه المفسرون بانه يقتضي خلق
القرآن واجاب الرازي بان الكلام في اللفظ
لانه الموصوف بالانزال والعربية واتفق المفسرون
على خلقه المظهر اشار بذلك الى ان قول المبين
ما احترز من ابان المتعدي لاحد بان اللازم لان
قولهم طريق معدل لم اوجدنا الكتاب اشار بذلك
لرد ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس
بمجعول لان الجعل هو الخلق وايضاح الجواب ان
الجعل لا يختص بالخلق بل ورد بمعان وجعل تنصب
مفعولا واحدا وهو الآتي وليس بمعنى صير لفساد
المعنى وقول قرآنا حال موطئة لما بعدها اذ هو
المقصود او هو وما بعده حالان لعلكم تعقلون
لعل للتعليل اي لكي تفهموا معانيه وانه في ام
الكتاب هذا معطوف على جواب القسم فهو جواب
ثان واشار بتقدير مثبت الى ان الجار والمجرور
خبر ان وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا
هذا ما سلكه المفسرون وقد مثبت اشارة الى ان
الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقيل متعلق بعلي
بدل اي من ام الكتاب المعنى وانه محفوظ لدينا
وقوله عندنا اي محفوظ عندنا مع التغيير لعلي

قوله اصل الكتب اي جميع الكتب
لان ما تنزل منه فيه القرآن والتوراة
والانجيل والزبور وما لم ينزل كالصحف والالواح
فيه جميع ما يحفظ وكان كل نبي
على العلم الذي اوحي اليه ما يوافق
امة ما يأتي منه

مناسبتها ما قبلها انه قال في اخر قبلها وكذلك اوحينا اليك روحا فجعل الكتاب روحا تحيى به القلوب هنا علقوشانه

كما يأتي منه

اي رفيع الشان على الكتب لكونه معجزا من بينها
ذو حكمة بالغة فهو فعيل من الحكم الذي واو الحاء بمعنى
الحكم فهو من المزيد او الاسناد مجازي اي حكيم صاحبه
او حاكم على الكتب افنضرب الهمزة للاستفهام
الانكاري داخلة على مقدر اي انهملكم فنمسك عنكم الذكر
مسكا او نغض عنكم فنمسك الذكر صفحا مفعول مطلق
ملاق لعامله وهو نضرب في معنى ان كنتم قوما مسرفين
جعل هذا علة للاعراض مع انه علة مقتضية للذكر
الاعراض فالاسراف علة لترك الاعراض ولانزال الذكر
وكم ارسلنا انكم خبوية مفعول مقدم لارسلنا
ومن بني تمييزها وفي الاولين متعلق بارسلنا اي في
الامم الاولين اتاهم اشار به لكم الى ان المضارع
بمعنى الماضي وهذا قسلية اسم الاشارة راجع الى
قولوكم ارسلنا اشد منهم نعت لمحذوف هو المفعول
اي اهلكنا قوما هم اشد منهم ارسلهم اشد منهم اي
من قومك فالضمير في منهم عايد على قوما في قوله ان كنتم
قوما مسرفين بطشا نصب على التمييز والبطش
شدة الاخذ سبق في ايات اي سبق في القرآن غير
مرة ذكر قصصهم التي حققنا ان تعبيرنا الاشهر بها
فعاقبة قدمكذكر اي اهلاكه ولين سالتهم الخ
للقسم وان شرطية فاجتمع القسم والشرط فقوله ليقولن
جعله

جعله المفسر جواب القسم بدليل قوله حذفت نون الرفع
لتوالي النونات ولو كان جواب الشرط لقال حذفت
النون للجازم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب
القسم وقد اشار الى ذكر اين مالك بقوله واحذف لدى
اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت ان حذفت منه
نون الرفع ان اي لاي اصله ليقولونن فحذفت النون
لاستثقال توالي الامثال ثم حذف الضمير الذي هو الفاعل
وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة
وقد ليقولن ان كان هذا جوابا من الله يكون قد الزمهم
بجيبوا النبي وقد اجابوه لقالوا الذي جعل لنا وسلكه
لنا كما جاب الفسر بان جوابهم ثم يقولهم خلقهن العزيز
العليم وزاد الله في الجواب توبيخا لهم على اقرارهم
بانه العزيز العليم مع عدم توحيدهم له وقال غير المفسر
هم اجابوا بجواب تضمن لجميع تلك الصفات وهو
قولهم الله بدليل اية اخرى فيلزم من قولهم الله
اتصافه بهذه الصفات فهي من فعولهم بالقوة لا بالفعل
وقول خلقهن اذ كرر الفعل للتوكيد او لوجاز العزيز غير
خلقهن لكان كافيا آخر جوابهم اي قول العزيز العليم
اخر ما يجيبون به واما قول الذي جعل لنا فصفات ذمة
زادها الله تعالى عن جوابهم تعالى نفسه بنفسه توبيخا
لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد كما مهد للعجب

اي لاتتحرك ولو حبلا متحركة لم ينتفع بها وجعل
لكم فيها سبلا اي الاكالجبال التي لاتسلك لعلكم ان تهتدوا
وتصلوا الى مقاصدكم اذا وتهتدون لحكمة الصانع اي
بقدر حاجتكم اليه اي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير
فيضر فاشرنا فيه الى الصفات وقولنا بلدة ميتا ذكره
باعتبار ان البلدة مكان والارض مونثة فسبب البلدة
بجسد زالت عنه الحياة تشبيها مضمرا واثبات الميت
تخييل كذلك تخرجون اي كاحيائه الارض بكم
وتخرجون من القبور بالكاف بمعنى مثل مصدر
مطلق اي تحيون وتخرجون احياء كاحيا الارض بعد
موتها المعنى ان هذا الكلام دال على قدرة الله وحكمته
ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث
والقيامة الاصناف اي كل مصنوع الله زوج
كفوق وتحت وحركة وسكون وحلو ومر واعلى
واسفل وغير ذلك وكونه زوجا يدل على حدوثها
وقيل ماتقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان
وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم وهذا القول
عام جامع كالابل الكاف للتشبيه
ماتركبون ما مفعول جعل وقولهم من الفلك بيانا لما
تقدم عليه اي جعل لكم ماتركبونه من الانعام
حذف العايد انتصارا وهو مجرور والضمير للعايد وحذف

حذف العايد اي عايد الموصول وهو ماتركبون فالمعنى
ماتركبون فيه من السفن وماتركبونه من الانعام
فجمع الضمير الاول بني ونصب في الثاني وقولهم وهو اي
العايد وحذفه مع انه جر بما لم يجر به الموصول
تخييلا له على العايد المنصوب لتستووا اللام
للعلة اذ معقول لأم الامر على امر المخاطب قليل
وذكر الضمير سواء اورد الضمير بخاسة قول وجمع
وقولهم وجمع الظهر اعد الذي هو الصفات وقولهم نظرا
للفظ ما راجع للتذكير وقولهم ومعناها راجع للجمع ولو
روعي لفظها فيهما لقيل على ظهره فيهما لقيل على ظهورها
ثم تذكروا اي بقلوبكم اذا استويتم عليه اي
على ماتركبون فيه مراعاة لفظ ما اولا وكذا
الاشارة في قوله سخر لنا هذا وتقولوا سبحان الذي
اي تقولوا بالسنتكم جمعا بين القلب واللسان
وقوله سخر لنا هذا اي ماتركب من السفن والانعام
وظاهره انه يقول اذا ركب السفن سبحان الذي سخر
لنا هذا وليس كذلك بل يقول عند ركوب السفينة
بسم الله ومجراها ومرساها سخر لنا اي ذلل لنا
هذا مع انه لاقوة لنا عليه وما كنا له مقرنين اي
ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوي
به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته

والمقرن المطيق للشيء الضابط له من اقرنه اي اطاقه
لمنصرفون اي من الدنيا ومراكبها الي دار الاستقرار
والبقاء وتذكيرها لحمل علي السفينة والدابة الحمل علي
الجمارة فالاية متهية بالسير الدنيوي علي السير
الاخروي وفيه اشارة الي الرد علي من انكر البعث
وجعلوا له الجملة حالية والحال مقارنة لصاحبها
وهي جملة ماضوية منفية بقول وبين سالفهم از
وقد جعلوا له بعد اعترافهم بان الخالق هو الله جزا
اي ولدا فهو منع لاعترافهم وقد كفروا من اوجه
ثلاثة جعلهم لله ولدا ونسبة ما يكرهونه له وجعل
الملائكة اناثا وعبر عن الولد بالجزء
لاستحالة الاجزاء علي الواحد بالذات جذا منقول
اول للجعل والجعل تصيير قولي اي حكموا واعتبروا
او عدوا واعتقدوا ام اتخذ هنا هو الكفر الثاني
لهم لانهم جعلوا لله ما يكرهون نسبوا الاخس اليه
ثم استدل علي ان هذا مكروه لهم وانه اخس بقوله واذا
بشر احدهم فهو مقرر لما قبله وسخط
بمعني همزة الانكار
اي والتقريع والتوبيخ وقد رها بعضهم بل التي
للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح
لفظه متعلق
باتخذ اخلصكم اي خصكم اللازم بالنسب
نعت لبنين واصفاكم اي هو معطوف علي اتخذ الذي

هو

هو منقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا
والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة
الله فكانهم قالوا البنات له وانبوت لنا فلذلك قال
الله ازم من قولهم السابق اي الملائكة بنات الله
وصل فهو منكر جملة المنكر اي لانه معطوف علي اتخذ الداخل
عليه ام التي بمعني همزة الانكار واذا اشرا هو هم
الي استيناف مقرر لما قبله والالتفات الي الغيبة للايذان
بان قبايحهم اقتضت ان يعرض عنهم وتحكي لغيرهم
ليتعجب منها بما ضرب ما هو صورة معناها البنات
وضرب بمعني جعل والمفعول الاول محذوف وهو عايد
الموصول اي ضربه وهو مثلا المفعول الثاني وقوله
شبها اي فالمثل بمعني الشبه اي الشابه وهو
كظيم الواو للحال اومن يشاهذا هو الدليل الحسا
فهما اجعان لسبب كفرهم الثاني فقط اعني نسبة البنات
لله ومن محلها نصب مفعول لفعل مقدر اي او
يجعلون من ينشؤ في الحلية وأو هنا ليست لاحد
الواو العاطفة لانه تلكم مركبة من الواو وهمزة قطع
وهنا مركبة من الواو وهمزة الاستفهام فالواو هنا عاطفة
علي مقدر تقديره ايجترؤن علي الله ويجعلون لله
الاب ويجعلون لله من ينشأ الخ همزة الانكار
اي هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف الكلمة واحدة

الثاني من
وجه حسنها انها
تحتاج لبينة تتكمل بها
وكونها لا تقتدر علي
الحاجة والخاصمة
فهما صر

التي هي او العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف
والباء بمعنى اللام اي بجملة اي جملة متقدم ذكرها
بقوله ام يجعلون في الحلية اي الحلي فهي ناقصة
تكملت بالزينة وضمير وهو راجع لمن ومفعولها
البنات وقوله الزينة تقع اول وقوله وهو في الخصام
غير مبين تقع ثاني فانه ما من امراة تقع في
احتجاج على شئ الا والحجة عليها وهو في الخصام
الخ الجملة حال وفي الخصام متعلق بمبين بمحذوف
يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين في الخصام
اي غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان
عقله وضعف رايه ولذلك قيل قلما تكلمت امراة
تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها منظم
لحجة اشار بذلك الى ان قوله مبين من ابان المتعدي
وجعلوا الملائكة الذين هذا بيان لنوع آخر من
كفرياتهم والجعل بمعنى القول والحكم اي قالوا وحكموا
بان الملائكة اناث والقول بذلك كفر وما قالوا هذا
القول سالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم
انهم اناث قالوا سمعنا من اباءنا وهم نشهد انهم
لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسالون
عنها في الاخرة وهذا يدل على ان التقليد بغير دليل
منكر وان التقليد حرام يوجب الذم العظيم

قوله
اشهدوا

اشهدوا استفهام توبيخ للمتكلمين بهم واشار بقوله
حضروا الى انه ليس المراد شهادتهم للغير وقوله ستكتب
اي يظهر كتابتها وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
معطوف على قولهم وجعلوا له من عباده جزا او على
قولهم وجعلوا الملائكة انهم قالوا لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة
على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان
المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا
كان او منهيا حسنا كان او غيره والحاصل انهم
كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتي قبلها وهي قولهم
الملائكة اناث والتي قبلها وهي قولهم الملائكة بنات
الله سالهم بذلك من علم هذا نفي لرضاه تعالى
بعبادتها الذي ادعوه اخذا لهم من تلازم الرضى
والارادة انهم الا يخرصون قالوا هنا بلفظ يخرصون
وفي الجاثية يظنون لان ما هنا متصل بقوله
وجعلوا الملائكة الآية اي قالوا الملائكة بنات
الله وانى الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب
فناسب يخرصون اي يكذبون وما هناك منفصل
بمخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيي
صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا
الا الدهر فناسبه يظنون اي يكون فيما يقولون

يكذبون فيه اي في القول وفي المصباح وحزه
الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص واحد
ام اتيناهم كتابا من قبله هذا بيان لكونه لا مستند
لهم في قولهم لو شاء الرحمن الخ فهو دليل لقولنا ما لهم
به من علم اي وانما مستندهم الاقتداء بآبائهم
ومعاول لقولهم انهم واخلفهم والمعنى احضروا
خلقهم ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن
اي بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه
اي لم يقع ذلك اي ايتاؤهم كتابا بما ذكر وانما
بل ذكر اي الى ام بمعنى همزة الانكار بل قالوا
انا وجدنا الخ اي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية
بل اعتمدوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد اباءهم
الجهلة مثلهم والمراد بالآباء من سلف ولو اجانب
فاصل اشراكهم التقليد الردي على امة اي
طريقة تؤم وتقصد ماشون اثارهم بتقدير
هذا الي انا الخ وهو خبر ان وعليه فيكون
مهتدون خبرا ثانيا مهتدون ان قلت لم
قال هنا مهتدون وفيما بعد قال مقتدون قلت
لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وادعائهم ان اباءهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون
كاباءكم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية
عن

عن قوم اوعدوا الاقتداء بالآباء دون الا هذا فناسبه
مقتدون وكذلك ما ارسلنا الخ هذا تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم ليس خاصا بقريش وان من
تقدمهم ايضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص
المترفين لان شعار بانا الشعم هو الذي اوجب البطر
وصرفهم عن النظر الى التقليد الاقال مترفوها
جمع مترف اسم مفعول وتفسير الفراء بالفاعل
تفسير باللازم مثل قول قومك مفعول مطلق
اي بشيء كصدر محذوف هو المفعول المطلق اي
قولا مثل قول قومك وقولهم انا وجدنا الخ مقول القول
لهو مفعول به وليس بلازم والاولى جعل قولهم
انا وجدنا آبانا الخ مقول القول ولا تقدير في الكلام
قل اولو جيتكم خطاب لنبي صلى الله عليه
وسلم اي قل لقومك اتتبعون ذلك اي المذكور
وهو اباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على امة وانا
على اثارهم مهتدون وهذا احد احتمالين في الاية
والاحتمال الآخر انه حكاية امر ماضر اوحي الى النذير
بدليل القراءة الاخرى وهي قال اولو جيتكم والمراد
بالنذير اما من يقع قبل قال السابق حكاه الله لنبيه
على تقدير ما قلناه له قل ان قلت يرد على الاحتمال

ظاهر انه

الاول قد قال لهم انا بما ارسلتم به كافرون فكيف
يقال له ذلك قلت لا يرد لان المعنى قل لهم انا
كافرون بما ارسلت به وقد اجابه الفر
عن ذلك بقوله انت ومن تبعك

واورد عليه قولي
ما نقله الشيخ من الآية
الصحيحة الخ
يكون الكلام مستقلا
غير منتظم والاولى
ما قاله العلامة
ابو السعود
وعبارته

وعبارته قال اولو جئتكم اي قال كل نذير من اولئك
المنذرين لامهم اولو جئتكم اي اتقتدون بابائكم
ولو جئتكم باهدي اي بدين اهدي مما وجدتم عليه
اباكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء
وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك
الانصاف وقرئ قل على انه حكاية امر ماض
اوحي حينئذ اي كل نذير لاعلى انه خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما
ارسلتم به كافرون فانه حكاية عن الامم قطعا
اي قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون
اجمل عند الحكاية للايجاز لا سر في نظم تعالى اياها
الرسل كلوا من الطيبات وجعل حكاية عن قومه
عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه
على سائر الائمة مرين عليهم السلام وتوجيه كونهم
الى ما ارسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه
كما في نظائره ولم تعالى كذبت عاد المرسلين تحمل
بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم اي
بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اهم
وقوله باهدي التعبير بالتفضيل المقتضي ان ما عليه
اباؤهم فيه هداية لاجل التنزيل معهم وارخاء العنان

قوله فانظر

فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي فلا تكترث
بتكذيب قومك لك واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
لما كان ابراهيم من اعظم اباء قريش ومحط فخرهم ومجمع
محبتهم ولم يقلد اباه في عبادة غير الله فكيف يحتجون
في عبادة غير الله بفعل الاباء مع ان هذا اعظم اباءهم
فيرد عليهم به لكن وانه لا سند لهم فيه وقوله اذكر اي
اذكر الوقت والقصد ما وقع فيه وهو القول وقوله
ابراهيم اي الذي هو اعظم اباءهم ومحط فخرهم وحقية
ابنه منهم ومن غيرهم وقوله لابيه اي من غير ان
يقلده كما قلتم انتم اباكم وقوله وقومه اي الذين كانوا
هم القوم بالحقيقة لاخوانهم على ملك جميع الارض
وقوله اننى برآء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه
وتمسك بالبراهين ليسلكوا مسلكه في الاستدلال
اننى برآء بفتح الباء والراء والف وهمزة بعد الراء مصدر
في الاصل وقع موقع الصفة وهي بريء ولا يثنى ولا
يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب الا الذي
فانه يثنى ويجمع ويؤنث استثنا منقطع ان كانوا يعبدون الاصنام
وحدها مما يعبدون خاص بغير ذوي العلم ومتصل
ان كانوا يشركون مع الله الاصنام وتكون ما شاملة
لذوي العلم وغيرهم وعلى كل فالذي في محل نصب
على الاستثنا فانه سيهدين اي سيثبتني على الهداية

اوصيهم بن ابي ما ورآه الذي هدا في اليه الآت والسين
وانا للتاكيد وصيغة المضارع لله لالة على الاستمرار
وجعلها الضمير المستتر يعود على ابراهيم وقوله
لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل لله سر الذي قدره
المفسر بقوله واذكر لهم اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون
هذا هو المناسب لصنيع المفسر وعبارة ابي السعود
وجعلها كلمة باقية في عقبه اي حيث وصاهم بها كما
نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل اي جعلها
باقية فيهم رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم وقوله
بل متعت اضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام
كانه قيل وجعلها كلمة باقية في عقبه بان وصاهم
بها رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه
بل متعت هؤلاء اي عقب ابراهيم واباهم اي مد ان
لهم في الاجال مع اسباغ النعم وسلامة الابدان من
البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على اباطيلهم حتى جاءهم
الحق الراه هؤلاء المشركين وقيل هؤلاء المعاصرين
للرسول عليه السلام من قريش بالمد في العمر والنعمة
فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات حتى جاءهم
الحق اعترض بان هذه الغاية فيها خفاء ظاهر وهو
ان ما ذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع ان

مخالفة

مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعي فيها والجواب
ان المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن
شكر المنعم فكانه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق
وهو غاية له في نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم
لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقالوا
لولا نزل اذ اي انهم قالوا الرسالة وصف شريف ولا تكون
الا لشريف والشرف عندهم بالمال والجاه كعروة والوليد
فتولا على من قد مالا وجاها بدل على انه كذب
وانه ليس رسولا فرد الله عليهم بقوله اهم يقسمون
رحمة ربك اي اهم يعطون الرسالة من شاؤا لا بل
نحن قسمنا الرزق الخسيس بينهم وهو اولى فنقسم
الرسالة اي نخص بها من نشاء من باب اولى والوليد
مات كافرا وعروة اسلم ورجع بهديه قومه فقتلوه
من اية منهما اي من احدهما في الاية مضاف
مقدر والقريتين مكة والطائف فالوليد بن المغيرة
بمكة وعروة بن مسعود بالطائف اهم يقسمون
انكار نفيه تجهيل لهم وتعجب من تحكمهم وقوله نحن
قسمنا اي ولم نفوض امرها اليهم علما منا بعجزهم
عن تدبيرها بالكلية رحمت ربك تدرهن النساء
محروث كاترسم ورحمت ربك اتباع سر المصحف الامام

قال ابن الجوزي ورحمت ربك يعني موسى الاشرف بالتاء الا، ورحمت
الله يعني الاعراف وان رحمت الله قريب من المحسنين
وفي سورة الروم فانظر الى اثر رحمة الله وفي سورة
هود رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت
ورحمت ربك يعني كهيعص ورحمت الله يعني البقرة في
قوله اولئك يرجون رحمت الله فهذه سبعة وما عداها
يرسم بالهاء ويوقف عليها بالتاء كسائر الهاءات الداخلة
على الاسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون
يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة طيء
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اي
نحن اوجدنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا
غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا
قويا وهذا ضعيفا ولا يقدر احد من الخلق على تغيير
حكمنا في احوال الدنيا فكيف يقدرون على الاعتراض
على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة
والرسالة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي يستعمل
بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تالف
وتعاون ينتظم به امر انتظام العالم وهذه اللام للتعليل
اي القصد من جعل الناس متفاوتين في الرزق
ان ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وذلك لانه
لو سوي بينهم في كل الاحوال لم يخدم احد احدا ولم

يعر

يعر احد منهم صنعة الغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب
العالم وفساد حال الدنيا ولكن فضل بعضهم على بعض
بعضهم بعضا فسخر الاغنياء بامر الفقراء
بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعائش بعض هذا حاصل
وهذا مجمل فليتم قيام العالم قال بعضهم فاذا كانت
الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المكتال وهي دون
النبوة فكيف تكون النبوة وايا للنسب اي
نسبته للسخرة التي هي العمل بل اجرة اي ان الياء
في سخريا للنسب وانما قيد المفسر بالاجرة ليصح التعليل
بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقوله وقرئ الخ اي
شاذا وله ذكر قال وقرئ ولم يقل وهي قراءة على عادته
خير مما يجمعون اي والعظيم من اعطيها وحازها
وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا من حاز الكثير مما
يجمعون كقوله تعالى لمن كان له مال ولولا ان يكون الناس الخ
الجملة لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كفارا لبسطنا
الدنيا على الكافر حتى يكون فرشه وغطاءه وبابه
وسقوفه فضة اوذهبا لانا قد فعلنا ذلك ارتد المسلمون
لاجل ان يحصل لهم ذلك المال فلم يفعل ذلك ان قلت هذه
بسط الدنيا على المسلمين ليسلم الكفار قلت
يكون اسلام الكافر لاجل الدنيا فلا يكون صادقا
فيه فلا ينتفعه وفي قوله ولولا ان يكون اشارة الى احقار الدنيا وحسنها ودناءتها عند
الله تعالى

لا السخرية التي هي الاستهزاء
والتهكم

بدل من لمن اي بدل اشتمال اي لجعلنا لبيوت
من يكفر بالرحمن واللام في الموضعين للاختصاص
ومعارج من فضة حذفه من الثانية بعده
لان الاصل اشتراك المعاطيف في صفة المعطوف
عليه اي متخذة من فضة وحاصله انه ذكر لكل بيت
ثلاثة امور ومعارج جمع معرج بفتح الميم
معارج مم وكسرها وهيت المصاعد من الدرج لان الصاعد
عليها كالا عرج وبيوتهم اعتادها شرفها
وسررا معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا
لمن يكفر بالرحمن عطف جملة على جملة المقدر ويس
معطوفا على سقفا ولا على البيوت لان السرر
للذوات لا للذوات البيوت وانسقف فلذا جعله
من عطف الجمل على جعلنا وقوله وزخرفا معطوف
على سررا العامل للمقدر اي وجعلنا لهم زخرفا
ليجعلوه في السقف والمعارج والابواب والسرر
ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب
لانه ابلغ في الزينة المعنى لولا خوف الكفر
اي بمعنى قولهم ولولا ان يكون الناس امة واحدة خوف
الكفر الاولي ان يقول لولا كراهة اتحاد والكراهة بمعنى
عدم الرضى مخففة من الثقيلة اي وهي ههنا
مهملة لوجوب اللام في خبرها والاخرة عند ربك
للمتقين

للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وبهذا يتبين ان
العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا ولذا ورد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وورد ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء ومن يعش عن ذكر الرحمن هذا متصل بقوله
اول السورة افنضرب عنكم الذكر صفحا اي لا نعرض به
عنكم بل نواصلكم فمن يعش عن ذكر الذكر بالاعراض
عنه اي تاويل المضلين واباطيلهم نقيض له شيطانا
اي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره وقوله قرين
في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه
عن الطاعة ويامره بالمعصية وقيل في الاخرة اذا
قام من قبره ولذا ورد اذا قام من قبره شفع له
شيطان لا يزال معه حتى يدخل النار وان المؤمن
ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه والصحيح
ان قرينا في الدنيا والاخرة يعرض اي بتعامي
ويتجاهل ويتغافل قال في المختار وعشا عنه اعرض
وباب عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
وقوله نقيض بالجزم جواب الشرط فهو اي الشيطان
له قرين وفي هذا التعبير مراعاة معنى بعد رعاية لفظ

الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة
معناه اي جنسه ويحسبون اي العاشون
اي يعتقدون انهم على هدى والجملة حالية
في الجمع اي في مواضع ثلثة الاول الهاء في قوله
ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث
الهاء في قوله انهم وقوله رعاية معنى من اي بعد
رعي لفظها في ثلثة مواضع ايضا الاول المستتر
في يعشو والثاني والثالث المجرور ان باللام في بقيض
له قوله وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين الاول
في جاء والمستتر في قال ثم مراعاة معناها في ثلثة
مواضع في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم والحاصل
انه روعي لفظها اولا في ثلثة مواضع ثم معناها
في ثلثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلثة
وصيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على
الاستمرار التجددي لقوله حتى اذا جاءنا فانه حتى
وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية
لكنها تقتضي حتما ان تكون غاية لامر ممتد كما مر
مرارا العاشي ماخوذ من يعشو المتقدم
وهو فاعل جاءنا ومفعوله محذوف كما قدر واما
على القراءة الاخرى وهي جاءانا بالتثنية فالضميران
للعاشي وقرينه بجعلا في سلسلة واحدة بقرينة

اي

اي مع قرينه قال اي العاشي يا ليت بيني
وبينك اي بعد المشرقين فيه تغليب كالقمرين
والعمرين وهو لم ليت موخرا اي مثل بعد
ما بين المشرق والمغرب اي في انهما لا يجتمعان ابدا
لما بينهما من التباعد ومنا مرتب عليه فبئس
القرين قال تعالى اي يقول لان هذا القول
سيقال لهم في الاخرة ولن ينفعكم اليوم اي
في الاخرة اذ ظلمتم في الدنيا وهذا مشكل لانه ابدل
اذ من اليوم مع ان اذ للماضي واليوم للحال واجاب
عنه المعرب بقوله تبين ظلمكم لان تبينه في الاخرة
وقول اي العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم
وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على
معلوم من السياق ودل عليه قول يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فاعل ينفع التمني
والندم وقيل الفاعل المصدر المنسبك من انكم
في العذاب اي لا ينفعكم اشتراكم مع القرناء
في العذاب بالتاسي كما ينفع الاشتراك في مصايب
الدنيا فيتاسى المصاب بمثله واورد من
اليوم فيه ان اليوم هو يوم القيامة والظلم
في الدنيا فكيف يصح البدل ويجاب بان المعنى
لن ينفعكم في هذا اليوم وقت تبين ظلمكم لكم فيه

وعل يتبع الدال على الاستقبال في اليوم مع
انه حال لاتصال الزمنين افانت تسمع
الصم لما وصفهم فيما تقدم بالعشو وصفهم هنا
بالصمم والعمي اي انفذ رتسمع من اصممناه
استفهام تعجب وانكار فنزل اجتهاده صلى الله
عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة ادعائه
انه يسمع ويهدي فانكر عليه ومن كان امره
معطوف على العمي والعطف للتغاير العنواني
والا فالمأ صدق واحد وقوله اي فهم لا يؤمنون
اشارة الى ان الاستفهام انكاري اي انت
لا تسمعهم اي لا ينتفعون بسماعك فاما
تذهبن هذا له ارتباط بقوله افانت تسمع الصم
والمعنى فان امتنا ك قبل ان نري عذابهم فلا
بد منه في الاخرة فلا تحزن على عدم تعذيبهم
وقوله فانا منهم منتقمون جملة للجواب المحذوف
وقوله اونرينك اي وان اردنا ان نريك ما وعدناهم
به من العذاب قبل موتك فلا يفوتنا عنه
عايق لانا قادرون عليه فالجواب محذوف
فاستمسك بالذي اوحي اليك الفاء في جواب شرط
مقدر تقديره اذا عرفت انه لا يفوتهم عذابنا
في الحالتين عجل او اخر فاستمسك اي دم على

التمسك

التمسك اوانه اسر لامته انك على صراط مستقيم خصوصا
علة لقوله استمسك وتقومك اي قريش لنزول
بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان
من غيرهم واسال من ارسلنا قيل ان الله
جمع له المرسلين ليلة الاسرا امره بذلك بعد ان
صلى بهم وسالم بالعقل فقالوا لا وقيل لم
يسالم وقال اغناني الله بعلمه عن السوال
فلا انكد ولا اسال وعلى هذا تكون هذه الاية
مكية لانها نزلت قبل الهجرة وقيل المعنى اسال
امم من ارسلنا اي الموجود منهم في زمنك وهم
اليهود والنصارى فانهم لم يعبدوا غير الله فالمراد
باسالهم هل في التوراة والانجيل ذلك ومن موصولة
او من ارسلناه وقوله من رسلنا بيان لها اجعلنا
من دون الرحمن اي هل حكمنا بعبادة الاوثان
وهل جاءت في ملة من ملل قيل هو اي
سوال الرسل على ظاهره من غير تقدير فانهم
مامورون بسوال الرسل انفسهم وقوله وقيل المراد الخ
اي المراد انه ليس على ظاهره بد فيه مجاز بالحذف
اي بحذف المضاف اي واسال امم من ارسلنا قبلك
وفائدة سوال الامم مع ان نص الاية على سوال الرسل
بيان ان المسؤول عنه هو عين ما نطق به الرسل

والاولي تقدير هذا المضاف لان المراد الزام المشركين
لا الرسل وقول ابي اهل الكتابين تفسير لاسم
فلفظ اسم في كلامه يقرا بالنصب لانه مفعول لاسال
ولم يسال علي واحد من القولين هذا احد
قولين والاخر انه سال الانبياء لان المراد من الام
از وقيل لانه علم ان الامر ليس لايجاب السوال
عليه التقرير اي حملهم علي الاقرار ولقد
ارسلنا موسي از لما بين طعن كفار قريش في نبوة
سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بانه فقير من اهل عديم
الجاه بين ان هذا الطعن وقع ايضا لموسي مع فرعون
وذلك لان قريش قالوا لو لا نزل هذا القران علي رجل
من القريتين عظيم ففيه تسلية لرسول الله عليه وسلم
بما وقع لموسي من اذي قومه بايتنا اياتنا الدالة به
وقول فقال اي قال موسي اني رسول از فلما جاءهم
بايتنا مرتب علي محذوف فتقديره ارسلنا موسي
بايتنا فطلبوا منه الايات الدالة علي صدقه كما يدل
عليه قوله تعالي قال ان كنت جئت باية فات بها
اذا هم منها يضحكون اي فاجاؤا الحين بها بالضحك بحيرة
من غير تامل قبل عما التي عصاه وصارت ثعبانا
واخذها فصارت عصي كما كانت ضحكوا ولم يعرض
عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا ايضا فان

قلت

قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا الفجائية قلت
لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب
في محلها كانه قيل فلما جاءهم بايتنا فاجاوا وقت ضحكهم
الاهي اكبر من اختها اي الاولي بالنسبة اليها
درجات الاعجاز بحسب الناظر فيها انها اكبر
من كل ما يقاس اليها من الايات فهي اكبر من
اختها في زعم الناظر ورايه والمراد وصف الكل بالكبر
وهذه الجملة صفة لاية فهي في محل جر بالنظر للفظ
اية وفي محل نصب بالنظر لمحل اية وقوله واخذناهم
بالعذاب اي كالسنين والطوفان والجراد لعلهم
يرجعون اي يكفي يرجعوا عما هم عليه من الكفر
وقالوا يا ايها از معطوف علي واخذناهم وجملة
القرندا تعظيم بديل او ع لنا ربك وكان السامر
فيهم عظيما يعرفونه ولم يكن السحر صفة ذم او ندا
تحقير وقول ادع لنا ربك ليس من كلامهم بل كلام
حكاه الله عنهم تكلموا بما يدل عليه بما عهد
عندك جعلا المفسر موصولا حيث بينها بقوله
من كشف العذاب از وجعلا غير مصدرية حيث
قال بما عهد عندك اي بعهده عندك بالنبوة او
من اذ يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن
امنه بي اي بما عهد عندك فوفيت به من الايمان

والطاعة امّا المهتدون اي ان كشفته بدليل لين
كشفة عنا الرجز لنومنن لك فهو مرتب على مقدر
اذاهم ينكثون اي فاجاؤا كشف العذاب بتجربة
انتك اي نقض العهد ونادي فرعون اي
بنفسه او بمناديه وهو معطوف على فاجا المقدر
تقديره فلما كشفنا عنهم العذاب فاجاهم النقض
ونادي فرعون مفتخرًا يا قوم الز وقوله بملك مصر
اي اعمالها من الاسكندرية الي اسوان يا قصي الصعيد
وقوله من النيل اي فالمراد بها الخلجان التي شقها
من النيل وهذه الانهار الواو للحال او عاطفة
على ملكي اي واليس لي هذه الانهار على حد المثل
لكل صدرك والاول اولي وهذه مبتدا والانهار بدل
وقوله تجري خبر وجملة المبتدا والخبر في محل نصب
على الحال من الياء في لي افلا تبصرون منكرا
محذوف قدره المفسر بقوله عظمتي ام انا خير
ام متصلة يطلب بها وبالهمزة التعيين والمقابل
محذوف قدره المفسر بقوله ام تبصرون وفيه ان المعادل
لا يحذف الا اذا وقعت لا بعد ام ويجاب بانه
تبع الزمخشري في عدم شرط ذلك وحذف المعادل
اكتفا بقوله ام انا خير فاقام السبب مقام المسبب
وقوله وحي اي حيث ابصرتم عظمتي وانا ربهذا الي ان
جملة

جملة انا خير مسببة عن المحذوف وصوبتصورون فائمة
مقامه حقير اي يكاد يتعاطى اموره بفصاحة
وليس له ملك ولا ثروة يجري بها نهرا ولا ينفذ بها امرًا
للثغته قال في المختار اللثغة بالضم ان تصير
الراء غينًا او لامًا او السين ثاء وقد لثغ من باب
طرب فهو الثغ فلولا القي عليه اي من عند مرسله
الذي يدعي انه الملك بالحقيقة وعايره وانكر نبوته
بسبب قلة المال فقال لو كان رسولا واميرا لارسل وعليه
مسورة بالاساور وعلي عادتهم فكذب سيدنا محمد عابده
بالفقر فهذا وجه ارتباطها بما قبلها يسورونه
اي يعلونه سيدًا معظمًا مقدمًا يشهدون بصدقه
اي كما هو الآن اذا ارسل رسول في امر يحتاج الي رفاع
وخصام فاستخف قومه اي طلب خفتهم في
طاعته فالسين والتا للطلب اي طلب السرعة لاجابته
ومتابعته فصيغة الاستفعال للوجدان وفي نسبته
الي القوم تجوز وفي المصباح واستخف قومه حملهم
على الخفة والجهل وقوله فاستفز فرعون قومه قال
في المختار استفزه القوم استخفه فلما آسفونا
اصله آأسفونا الاولي همزة التعدية لان اسف
لازم بمعني حزن وهي معدية للضمير المفعول وهو
نا فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية الفًا

وقد زالت منه فعابه
فرعون بما عرفه منه حال
صغره قبل زوال الحصر

واعلم ان ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكر
الانتقام كل واحد منهما من التشابه التي يجب تاويله
فمعنى الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى
الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق وذكرنا ان حقيقة
الغضب ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال
في حق الله تعالى فيجب تاويله بما ذكرنا واما الانتقام
فمعناه المعاقبة يقال انتقم الله من الكافر عاقبه
وقوله اغضبونا اي بالافراط في الفساد والعصيان
فاغرقناهم اجمعين انما هلكوا بالغرق دون
غيره لانهم تعززوا بالانهار فهلكوا بها فمن استعز
بشيء غير الله هلك به وقد استضعف اللعين بني
الله موسى وحاربه بالفقر والضعف فسلطه الله
عليه اشارة الى انه ما استضعف احد شيئا الا
غلبه فجعلناهم سلفا اي جعلناهم سابقين
وهو مفعول ثان لجعلنا وقوله عبرة مفعول من
اجله اي جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم
وقوله ومثلا معطوف على سلفا اي وجعلناهم
مثل للاخرين اي المتاخرين في الزمان اي عظة
لهم وقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
شلهم مثل قوم فرعون اي سابقين اي
في الزمان ليعتبروا بهم من بعدهم ولما ضرب
ابن

ابن مريم مثلا لما ذكر تعالى طرفا مما وقع لموسى
اتبعه بطرف مما وقع لعيسى وقوله ضرب اي جعله
وجعله ابن الزبعري حين جادل رسول الله لما
نزلت الاية التي ذكرها الشارح فقال اهذا لنا
ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم
ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك
ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح
واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون
الملايكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان
نكون نحن وآلهتنا معهم فضحوا به وضحكوا
وارتفعت اصواتهم وذكر قوله تعالى اذا قومك
منه يصدون وبذلك تعلم انتصار الغر القصة
وهذه القصة كانت قبل اسلام ابن الزبعري لانه
اسلم وحسن اسلامه وصار صحابيا عظيما واسمه
عبد الله بن الزبعري بكسر الزاي المعجمة وفتح
الباء الموحدة وسكون العين وبفتح الراء والالف
المقصورة ومعناه سبي الخلق اذا قومك اي
فاجا ضرب المثل صدورهم وفرحهم وسكوتهم
منه اي من اجل المثل اذ ظنوا انه الزم
وافحم النبي صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت
انتظارا للوحي يصدون بضم الصاد وكسرها

فظن الكفار ان الغلب النبي

سجيتان وهما بمعنى واحد وقيل المغموم من
الصدود وهو الاعراض يضحكون وفي نسخة
يضجون اي ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما
سمعوا من ابن الزبعرى اعتقادهم وظنهم ان
محمدا صار مفلوبا بهذا الجدال وقالوا الهتنا
خير ام هو وهذا حكاية لطرف اخر من المثل المضروب
قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل اعبادة الهتنا
خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن الهتنا
معه وانما قالوا عندك لانهم ما كانوا يرونها خيرا عندهم غير انهم
السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم
بلزوم دخول عيسى النار ام عيسى ام تسوا
الضمائر فحوز ان تكون الواو تفريعا على الشق
الثاني وهو ام عيسى خير الاجدلا ابلا جدل
الجدل الاجل اظهار الحق لعلمهم ان مراد
الواقعة في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله الخ شديدوا الخصومة لانهم جمع خصم
وهو صيغة مبالغة وهو اضراب عن قوله
ما ضربوه لك الخ ان هو الا عبد الخ اي وما عيسى
الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر
مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن اين
يدخل في قولك انكم وما تعبدون الاية فيجاب رد عليهم

قد وجعلناه

بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وهذا
مر

وجعلناه مثلا ايحيث خلقناه من غير اب
كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون
به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه

فهو مرتبط بقول

ولو شئنا لجعلنا منكم ملائكة يخلفونكم في الارض
ولو شئنا لجعلنا منكم هذا رجوع وخطاب
لقريش كانه قال بنو اسرائيل جعلوا عيسى مثلا
من العجائب ولو شئنا لجعلنا بدله منكم يا قريش مثلا
اغرب منه بان نهلككم وننشئ مكانكم خلقا من غير
اب ولا ام فضلا عن كون عيسى له اب او المراد
لو شئنا لجعلنا ذكوركم ملائكة فيكون فيه عبرة لانا
اغرب من عيسى بدلكم هذا احد وجهين في الاية
وهو جعل من هنا على ابدلية والثاني وهو المشهور
الا تبعيضية وقوله يخلفون اي يخلفونكم في الارض
وانه لعلم اي نزول لعلم اي علامة على الساعة
اي شرط من اشراط الساعة فسمي الشرط علما
بمعنى علامة وقيل للساعة اي لقربها لا عينها وتحريرها
وقتا لانه مفوض الى الله تعالى واتبعوني
بحذف الياء خطا لانها من ياءات الزوائد واما في اللفظ
فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا وقوله وقل لهم
عطف امر على نهي ووصلا تمدرت بها اي قل يا محمد
لقومك اتبعوني الخ اي وحذرهم ايضا وقل لهم في
التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعوني

الذي هو مقول القول فهو مقول ايضا وقبل الكل
من كلام الله تعالى اي اتبعوا هديي او شرعي او
رسولي وما جاء عيسى اي لبني اسرائيل كما
سياتي في قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم الآية ولابين لكم
عطف على الحكمة اي وجيئكم لابين لكم والا يتاتى
بالعاطف للاهتمام بشان العلة بتخصيصها بفعل
على حدة بعض الذي تختلفون فيه البعض
هو امر الدين والذي تختلفون فيه مجموع امر الدنيا
والدين فقول المفسر من امر الدين وغيره بيان
لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو امر الدين
فلذلك قال فبين لهم امر الدين من احكام
التوراة بيان للذي تختلفون فيه وقوله من امر
الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان
وقوله فبين لهم امر الدين بيان للبعض واما لم يبين
لهم امر الدنيا لان الانبياء يبعثون لبيانها ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم
فاتقوا الله واطيعون اي فيما ابلغه
عنه ان الله ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم
بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد
بالشرايع وقوله هذا صراط مستقيم اشارة الى مجموع

وقوله

الامرين اي اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع
وهذا تتمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل
على ما هو المقتضي للطاعة بذكر فاختلف
الاحزاب هذا مرتب على قوله ولما جاء عيسى بالبينات
قال ابن عباس والاحزاب الفرق المتحزبة وهم ثلاثة
فقول من بينهم اي من بين من بعث اليهم من
اليهود والنصارى فرقة يقال لها اليعقوبية قالوا
هو الاله والنسطورية قالوا ابن الله والملكانية
قالوا ثالث ثلاثة وقوله اهو الله وكسر ملكانية
لانها تقول ليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فيه
حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه امه وهذا مبني
على انه بعث لجميع بني اسرائيل وقيل الضمير في
الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط
فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب
بعضهم اي بعض النصارى او بني منهم فرقة اخرى
مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله كلمة عذاب
اي كلمة معناها العذاب وهي مبتدا والعسى نعذاب كائن
وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
هل ينظرون لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا
المسيح مثل وانهم فجروا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب
وانه لا حق بهم لا محالة وانه ياتيهم في القيامة وانها

ويقال المرفوسية هم

قوله متعلق بصفة العذاب
او بيوم ويكون الخبر محذوفا
اي عذاب اليم عذابه

آتيه قطعا فكانهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ
وقولهم وهم لا يشعرون الجملة حال قيد ظرف لتقول
لا يشعرون فان قيل قوله بغتة يغني عن قوله وهم
لا يشعرون ويجاب بان مجيء الشيء بغتة على
وجهين الاول ان يأتي مع شعور القوم به وتقدمه
له ولا يعرفون وقت مجيئه الثاني مجيئه مع غفلة
القوم عنه والمراد به هنا المعنى الثاني فقوله
لا يشعرون اتى به لدفع ارادة المعنى الاول وانما اتى
الشعور والعلم بوقتها قبل اتيانه لغفلتهم وتشاغلهم
بامر دنياهم وانكارهم الاخلاء جمع خليل
واصله اخلاء ثم ادغم وناب عنه افعل في المثل لانه
ومضمنا وقد على المعصية اشارة الى ان الاشارة
في قوله الا المتقين منقطع اذ لم يدخلوا في الاخلاء
على العامي ولو عم حتى يشمل كل متحاب كانا متقابلين
والاخلاء مبتدا وبعضهم مبتدا ثاني وعدو خبره
والثاني وخبره خبر الاول وقوله يومئذ التنوين
عوض عن جملة اي يوم اذ تاتيهم الساعة وقوله
المقدر يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمقدر
الذي ناب عنه التنوين وان كان ما صدقهما واحدا
متعلق بقوله بعضهم لبعض اي والفصل بالمبتدا
لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ

قوله اي كفار مكة الخ
لانهم تقدم ذكرهم في
قوله ولما ضرب ابن مريم
مثلا الخ فالخطاب ابن
الزبعرى وهو منهم فلا
ارتباط به هم

لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه في الدنيا
حالة كونه سببا لعذابهم ويقال لهم اي تشريفا
لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف
يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم فاذا سمعوا النداء رفع المخلوق رؤسهم فيقال
الذين امنوا بآياتنا الخ فيكس اصل الاديان رؤسهم
غير المسلمين وقد روي في هذا الحديث ان المنادي
ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن
عباد الله ثم ينادي الثانية الذين امنوا بآياتنا
وكانوا مسلمين فيكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون
رافعين رؤسهم ثم ينادي الثالثة الذين امنوا وكانوا
يتقون فيكس امة الكبائر رؤسهم ويبقى اهل
التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن
كما زعم لانه اكبر الاكرمين لا يمنزل وليه ولا يسلمه
عند الهلكة يا عباد لا خوف عليكم اليوم الخ
اضافهم الله تعالى لنفسه تشريفا لهم وهذا اول
تشريف لهم والثاني قوله لا خوف عليكم الخ والثالث
قوله ولا انتم تحزنون والرابع قوله ادخلوا الجنة الخ
وكانوا مسلمين اي مخلصين في امر الدين والجملة
حال من الواو او عاطفة على الصلة والاول ابلغ فان كلمة كان تدل على
الاستمرار

انتم مبتدا وبعيم جعل انتم تاكيد بدل من الواو
وتقول وازواجكم ام مع ازواجكم وتحبرون حال
او انتم بدل من الواو وازواجكم عطف على الواو
وتحبرون حال زوجاتكم ام المومنات
تسرون ام بسرور ايظهر حباره بفتح الحا وكسرها
ام ائره على وجوهكم يطاف عليهم از هذا
مرتب على محذوف والتقدير فاذا دخلوها يطاف
عليهم بقصاع قال الكسائي اعظم القصاع
الجفنة ثم القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة
وهي تشبع الخمسة ثم الباكلة وهي تشبع الرجلين او
الثلاثة ان قلت لم ذكر الصحاف ولم يذكر الاطعمة
والاشربة اجيب بانه معلوم لانه لا معنى للطائفة
بالصحاف والاكواب عليهم من غير ان يكون فيها شيء
ان قلت لم وصف الصحاف بالذهب دون غيرها
قلت لتتفق به عن الاعارة في الاكواب وفي
الصحيح عن حذيفة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في
انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم
في الدنيا ولكم في الاخرة وقد تقدم ان من اكل فيها
في الدنيا او لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك
في الاخرة تحريما مؤبدا والله اعلم وقال المفسرون
يطوف

يطوف على ادناهم في الجنة منزلة سبعون الف غلام
بسبعين الف صحفة من ذهب يفدي عليه بها في كل
واحدة منها لون ليس في صاحبتها ياكل من اخرها
كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها
لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف
على ارفعهم درجة كل يوم سبعماية الف غلام مع
كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس
في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها لا يشبه
بعضه بعضا وقوله واكواب اي ويطاف عليهم
باكواب كما قال تعالى يطاف عليهم بآنية من فضة
واكواب وروي عن ابي قلابة قال يوتون بالطعام
والشراب فاذا كان في آخر ذكر اوتوا بالشراب الطهور
فتغمر بذلك بطونهم وتقيض عرقا من جلودهم
الطيب مثل ريح المسك ثم قرا شرابا طهورا وروي
ايضا عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة
ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون
ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء
وريح كريح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير
كما يلهمون النفس زاد في رواية
واعواد ان قلت لم اتى بالاكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة قلت لان العدد
قلة او اني اشرب بالنسبة
الى اواني الاكل عم

جمع كوب كعود

لا عوق له اي لا اذن له لانه لا حاجة الى تعليقه
بشيء لتبريد او صيانة عن اذى او نحو ذلك وفيه اشارة
بان الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء
فان الاوعية تمنع من بعض الجهات وفيها ما تشتهيه
الانفس هذا تعميم بعد تخصيص لان طوف الاواني
بعض التلذذ وقوله ما تشتهي الانفس اي من الاشياء
المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا انفسهم
عنه من الشهوات في الدنيا وتقر وتلذ الاعين اي
من الاشياء المبصرة التي اعلاها التطور الى وجهه
الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق روي
ان رجلا قال يا رسول الله اني في الجنة لخيل فاني
احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء
ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة
شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله اني
احبة ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان ادخلك
الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
تلذذ الي في شهوة لذة لا تشهى جوع او عطش
وتقر نظرا اي ومنه النظر الى وجهه الكريم وانتم
فيها خالدون الجملة حال من الواو في ادخلوا الجنة
وتلك الجنة مبتدا وخبر ونبه التفات من
الغيبة الى الخطاب للتشريف وانما خاطب كل واحد من

اهل

اهل الجنة فذكر افراد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو
مقتضى اورثتموها ايذانا بان كل واحد مقصور بذاته
اورثتموها اي اعطيتموها جزاء على عملكم فشبه
جزاءها بالميراث الباقي تحت يد الورثة واستعار
الميراث للجزاء واشتق من الميراث اورث بمعنى جاز
قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة وبارا
فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد
تقدم هذا مرفوعا لكم فيها فاكهة كثيرة لما ذكر
الطاعم والشارب ذكر الفواكه والفاكهة معروفة وجمعها
فواكه قال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها
اي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة
منها تاكلون ومما يؤكل يخلق بدله وذكر لانها
على صفة المأكول تابع لا يوخذ منه شيء الا خلف
مكانه مثله في الحال ان المجرمين في عذاب جهنم
جرت عادة الله انه اذا ذكر ما للسعداء ذكر ما للاشقيا
وعكسه والمراد كاملوا الاجرام وهم الكفار بدليل
قوله خالدون وبدليل جعله مقابلا لقوله الذين
امنوا اي كاملوا الايمان وحتى يتحي العصاة من المومنين
لم يدخل في المومنين ولا المجرمين فلا يغرهم وقوله
خالدون خبران او الخبر في عذاب وخالدون فاعل
بالظرف لا يفتر عنهم جملة حالية وكذلك قوله وهم فيه مبلسون

من فترت عنه الحمى اذا سكنت وقرأ عبد الله وهم
فيها اي النار لا لة العذاب عليها وهم فيه
مبلسون قال في الصحاح ابلس الرجل اذا سكت
وابلس سكن مكونة ياس اي من رحمة الله او
قلت كيف وصف اهل النار فيها بانهم مبلسون
والمبلس هو الآيس من الرحمة والفرج مع تولول بعد
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفوز
بالموت قلت وقع كل منهما في زمن لا يسع آزمنة يوم
القيامة متعددة ولكن كانوا هم الظالمين
بانيا خبرًا لكان وهم ضمير فصل او تاكيد وقرأ عبد
الظالمون بالواو على ان هم مبتدا والظالمون خبرا
والجملة خبر كان ونادوا يا مالك اي ينادون ويدعو
بالماضي لتحقق الوقوع هو خازن النار اي رئيس
خزنتها الماضي عليهم كلمه ومجلسه في وسط النار
وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يدري اقطارها
كما يدري اوناءها ليقض علينا ربك اي سل ربك ان
يقضي علينا اي يميتنا من قضى عليه اذا اماته و
لا يأتي ابلسهم ونقل يمتنا آية تشريح مما تمنذ فيه
بعد الخمسة قال ابن مالك كما هو المتبادر الى
القائل الله وعلى الاول يكون قول لقد جئناكم
جواب من الله بعد جواب مالك وعلى الثاني يكون

الجوابان

الجوابان من الله بعد الف سنة وقيل بعد مائة
سنة وقيل بعد اربعين سنة والسنة ثلاثمائة وستون
يوما واليوم كالف سنة مما تعدون مقيمون في
العذاب دايما اي لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره
اي اهل مكة اي الاعم منهم ومن كافرهم بدليل
ولكن اكثرهم للحق كارهون او المراد بالاكثر الكل وقيل
الكلام على حقيقته واحدة مع الكفار وهذا الخطاب
للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك
وبين لسبب مكثهم ويحتمل ان يكون هذا من قول
مالك لاهل النار اي انكم ماكثون في النار لانا جيناكم
في الدنيا بالحق الزم قولكم كارهون اي كما فيه من منع
الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لاجل كراهتكم
فقط ام ابرموا امرًا هذا اضراب انتقالي من
كيفية عذابهم في الاخرة ببيان عذابهم في الدنيا
مستانف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي كفار مكة
لانه السورة مكية احكموا امرا اي فالابرام
الاتقان واصله الفتل المحكم يقال ابرم الحبل
اذا افتله فتله في كيد محمد اي في اهلاكه باحد
ثلاثة امور في دار الندوة كما في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
الذين كفروا الاية محكمون كيدنا اي تدبيرنا

ام يحسبون اي بل ايحسبون بلي نسمع ذلك اي
سرهم ونجواهم وقولهم ورسلنا مبتدا ويكتبون خبره
والجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلي وهو نسمع ذلك
وقولهم يكتبون ذلك اي سرهم ونجواهم قيل ان
كان للرحمن ولد لما تقدم اول السورة تكذيبهم والتهكم
منهم في ادعائهم لله ولدا من اصله يكذبه وهذه
بقولهم فنحن سنكتب شهادتهم ويسألون امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قل ان كان للرحمن
ولد لزم اني ان صح وثبت ذلك بدليل صحيح فانا
اول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم الى طاعته
كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم ان اللازم
منتف فينتفي الملزوم واعلم ان هنا محذوفا قياس
حذف كبراه والنتيجة وذكرهما الفسر لكن استثنى
نقيض المقدم فانتج نقيض التالي وهذا عقيمه
لا ينتج الا بخصوص المساواة في المادة لكن ثبت
ان لا ولد له از المعنى انه علق العبادة بكينونة الولد
وهي محالة في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها
فظاهر الكلام اثبات الكينونة والعبادة والمقصود
منه نفيهما على اقوى الوجوه واشار بقوله لكن ثبت
الى ان الشرطية الاستثنائية وقد استثنى فيه نقيض
المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالي وهو

قوله

قوله فانا اول العابدين لكن هذا الانتاج انما هو بخصوص
المادة والا فالمقرر ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج
شيأ لان رفع اللازم لا يوجب رفع الملزوم لجواز كونه
اعم من اللازم الكرسي هذا التفسير معترض
لان العرش غير الكرسي وقولهم يخوضوا ويلعبوا مجزومان
في جواب الامر العذاب مفعول ثاني ليوعدون
وقوله فيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة
الاولى وهو يوم الموت بدليل قوله يلاقوا حتى
يلاقوا فانث اللعب بالموت وهو الذي في
السماء اله الجار والمجرور متعلق باله لان معناه معبود
والمعنى معبود في السماء ومعبود في الارض وح فيقال
الصلة لا تكون الا جملة او ما في تقديرها وهو الظرف
وعديله والشيء منهما هنا والجواب ان المبتدا حذف
لدلالة المعنى عليه وذكر المحذوف هو القياس والتقدير
وهو الذي هو في السماء اله وهو في الارض اله
وانما حذف لطول الصلة بالعمول فان الجار متعلق
باله بتحقيق الهمزتين هنا قراءة واحدة وقوله
وسقاط الاولى اي مع القصر بقدر الف والمد بقدر
الفين او الف ونصف وقوله وتسهيلها اي مع المد
والقصر ايضا ففي عبارته ثلاث قراءات وترجع لاكثر انظر
فتح القراءات متعلق بما بعده وهو اله لانه

بمعني معبود ولا يصح جعل الظرف صلة لان المعبود
وهو الذي يستقر في السماء بالالوهية واعلم ان
هنا لسؤالا وهو ان النكرة اذا اعيدت نكرة تعدد
فيقتضي تعدد الآلهة وحاصل الجواب ان الاله
ههنا بمعني المعبود وهو تارة معبود فيهما والمغايرة
انما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الارض
لان المعبودية من الامور الاضافية ليكفي التغاير
فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السماء
غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السماء
غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد وتارة
دلالة علي اختصاصه باستحقاق الالوهية فان
التقديم يدل علي الاختصاص ٢ وعنده علم
الساعة اي علم وقتها قياما كما اشار له بقوله مني
تقدم باتتا اي علي سبيل الالتفات من الغيبة
الي الخطاب تهديدهم وتوبيخهم ولا يملكون الذين
الذين فاعل يملك وهي عبارة عن مطلق المعبود
من دون الله اوعن خصوص الاصنام وعلي الاول
يكون الاستثناء متصلا وعلي الثاني منقطعا وذلك
لان المستثني وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة
عن ملائكة فقط لا يسعها المقام يقولون وهم عيسي
الخ والظاهر من صنيعه حيث يفسر الذين يدعون من الاصنام

٢ قوله وتبارك الذي له هذا
دليل علي نفي الولد ايضا
كالذي قبله منه

انه متصل وتقديره يدعون صلة الموصول والعائد محذوف
وقدره اي الكفار تغليبا للواو في يدعون وتقديره احد
اشارة الي ان مفعول الشفاعة محذوف وقوله
الا من شهد بالحق مستثني من الذين اي الا معبود
شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد علي
من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع في قوله الضمير
وهم عيسي وهم يعلمون بقلوبهم الخ وقيل
وهم يعلمون ان الله خلق عيسي والعزير والملائكة
ويعلمون انهم عباده وليئن سألتهم اي العابدين
مع اوعانهم الشريك من خلقهم اي العابدين
والمعبودين معا ليقولن الله هذا جواب
القسم وجواب الشرط محذوف كما مر القاعدة وانما
وانما اجابوا بذلك لتعذر الانكار والاسم الكريم فاعل
بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم اي قول
محمد النبي هذا تفسير للمضاف والمضاف اليه فالقيل
بمعني القول والضمير عائد علي محمد وقول ونصبه
علي المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر
بمعني واحد جاءت علي هذه الاوزان وقوله
اي وقال يارب الاوضح ان يقول وقال قيله يارب
والنداء ما بعده معمول للقيل اي قال محمد قوله
يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرأ حمزة وعيسي بالجر

وقوله هم

وقرا الاعرج وغيره بالرفع وبكل وجه معلوم يا محمد
وقل سلام اي امري سلام منكم اي سلامتي
منكم سلام متاركة للكلام والنسخ او للقتال وتكون
منسوخة وليس في الاية مشروعية السلام على الكفار
كما قيل فقول المفسر منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا
اي المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله
قبل ان يومر بقتالهم اي فهو منسوخ باية السيف وقوله
تهديد لهم اي قوله فسوف يعلمون تهديد لهم وتسلية
له صلى الله عليه وسلم وقوله والثاني اي لزيادة التهديد
والتقريع والله اعلم سورة الدخان
اعلم انه ورد في هذه السورة اخبار وآثار فمنها ما روي
عن ابي رافع قال من قرا الدخان ليلة الجمعة اصبح
مغفورا له وزوج من الحور العين وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا الدخان
في ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
وعن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرا حم الدخان ليلة الجمعة
او يوم الجمعة بني الله له بيتا في الجنة الاية
اي الى قوله عائدون الله اعلم بمراده به وقيل
حم اسم للسورة وعلى حل المفسر هي من المتشابه
وعليه تكون الواو للقسم ولا بد وعلى الاول

تكون

تكون الواو عاطفة على حم وتكون حم مجرورا بحرف
قسم مقدر والمعنى اقسم بحم وبالكتاب او تكون
للقسم فالمقسم به القرآن والمقسم عليه انزاله في
ليلة مباركة ففيه دلالة على عظم القرآن لانه اقسم
به عليه على حد اتشفع بك عندك واعوذ بك منك
تخطر وقوله انا انزلناه جواب القسم وقيل جوابه
انا كنا منذرين وجملة انا انزلناه معترضة والاول
اولى لسلامته ولكونه من البدايع وسلامته من شبه
التفكيك اذ قول فيما يفرق من تعلق انا انزلناه
فيكون الجواب متوسطا خلال الجملة المعترضة
هي ليلة القدر هذا احد القولين وقيل انها ليلة
البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واختير الاول
بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فقول انا انزلناه
في ليلة مباركة يجب ان يكون هي ليلة القدر ليلا
يلزم التناقض ثم يقول وبعد ذلك شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن فقول انا انزلناه في ليلة مباركة
يجب ان تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت
انها ليلة القدر واختير الثاني على انها ليلة النصف
من شعبان بان لها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة
البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وبانها مختصة بخمس
فضائل الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم والثانية

فضيلة العبادة فيها والثالثة نزول الرحمة والرابعة
حصول المغفرة فيها والخامسة اى الله تعالى اعطى
رسوله في هذه الليلة تمام الشفاعة في امته وذلك انه
سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي
الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين
ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد
عن الله شرود البعير اما حصول فضيلة العبادة
فيها فروي انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في
هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة
ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه
من عذاب النار وثلاثة يدفعون عنه آفات
الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان واما
نزول الرحمة فيها فقد قال صلى الله عليه وسلم ان
الله يرحم امتي هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني
كلب واما حصول المغفرة فيها فقد قال صلى
الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك
الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق
والديه والمصر على الزنا وعنه صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها
وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى
سماء الدنيا يقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلي فاعافيه

الا

الا مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر
واما ليلة النصف من شعبان هذا ضعيف والمعتمد
الاول وهو ليلة القدر وسميت ليلة القدر لان الله
يقدر فيها ما يأتي من امره الى مثلها من السنة القابلة
من امر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت
باسمائهم واسماء آبائهم ويسلم ذكر الجمد برات الامور
وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم
السلام نزل فيها اي جملة من ام الكتاب اي
اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ومعنى انزاله من
اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل املاه
منه على ملائكة سماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت
عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم
تجمعه الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين
سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب
الوقايع والحوادث فيما يفرق اي جملة مستأنفة
تبين المقتضي للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين ويصح
ان تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشري
فان قلت قوله انا كنا منذرين فيما يفرق ما موقع
هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوف
تفسيرهما جواب القسم الذي هو انا انزلناه كانه قيل
انزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه

فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم
تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم ان ادوا الي عباد الله انى لكم رسول امين
وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت
بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم
متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من
المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم
من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والارض وما
بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا
يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
انه هو العزيز الرحيم

الا

في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور
الحكيمة وفي هذه الليلة يفرق فيها كل امر حكيم وهذا من
محاسنه يفصل اي يبين ويظهر للملائكة
الموكلين بالتصرف في العالم ممكم اي مبرم لا يحصل
فيه تغيير ولا نقض بل لا بد من وقوعه في تلك
السنة من كل ما قضاه الله وقدر وقوعه فيها
من الارزاق والاجال وغيرها من سائر الحوادث
في اوقاتها واماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك
الليلة الى مثلها من العام القابل فيزدادون
بذلك ايمانا الى مثل تلك الليلة فيه حذف اي
اي من هذه الليلة الى مثلها من قابل امرا
هذا واحد الامور او واحد الاوامر مقابل النهي
وهو مفعول مطلق عامله يفرق ومن عندنا
صفة لامرا اي امرا موصوفا بانه ناشيا من حكمتنا
وقدرتنا اشارة الى انه منصوب على المفعولية
المطلقة لما قلنا عامله في المعنى رحمة من
ربك رحمة مفعول لاجله والعامل فيه انزلناه
او يفرق او منذرين او حال من ذلك وقوله من ربك
فيه التفات والاقتضاء ظاهر بيانا ان الرحمة اقتضت
ذلك انا كنا مرسلين هذا استيناف لبيان
الارسال بعد بيان ارشاد انزال القرآن انا كنتم

موقنين

موقنين مستانف ولذا قدر جواب ان الشرطية وقوله
لا اله الا هو الجملة خبر رابع لانه وجملة ان كنتم
معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم وربّ ابائكم
الاولين فايقنوا بان محمدا رسوله يعني ان
هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة
وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات
والارض وما بينهما فما هذا التهاون فايقنوا ان
لقيام الشكر على انعامه والشرط يقتضي ذلك ثم
الزمهم بعد هذا التقرير كلمة التقري وهي لا اله
الا الله اذ لا خالق سواه ربكم وربّ ابائكم
بالرفع بدل او عطف بيان من رب السموات او خبر مبتدا
محذوف بل هم في شك اضراب ابطالي عن قوله
موقنين وفيه التفات عن قوله ان كنتم وقوله
يلعبون حال اي حال كونهم يلعبون بظواهرهم
من الاقوال والافعال وقيل يلعبون يضيعون
الى النبي صلى الله عليه وسلم الاقتراء استهزاء منه
فقال اللهم اعني عليهم بسبع اي من السنين
المجدبة وهذا الكلام مفرع على محذوف يقتضيه
المقام اثار له الغير بقوله استهزأ بكم اي فلما استهزوا
به ولم يرعووا عند دعوته دعا عليهم فقال اللهم اعني
عليهم وقد قال تعالى ان ابى تجيبا لدعوته

وقوله فاجدبت الارض اشارة الي وقوع مطلوبه
فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لراوا
اي شيا يشبه الدخان فالدخان في الاية ليس علي
معناه الحقيقي وانما اراد ذلك لضعف ابصارهم
وقوله فارتقب لهم اي انتظر لاجلهم واللام للتعليل
والفاء فيه لترتيب الارتقاب او الامر به علي
ما قبلها فان كونهم في شدة مما يوجب حتما اي فانتظر
لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين اي يوم شدة
ومجاعة وفي الاسناد الي السماء من قبيل اسناد
الحكم الي سببه لانها يحصل ان بعدم امطار السماء
يوم تاتي السماء مفعول به وقوله بدخان قال
في الكشاف دخان انما معروف وجمعه دواخن علي
غير قياس وقوله كهيئة الدخان بين السماء والارض
هذا هو المراد هنا ومراجعة اقوال ثلاثة احدها
ان الدخان هو ما اصاب قريشا من الجوع بدعاء
النبي صلي الله عليه وسلم حتي كان الرجل يري
بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم
الجهد جاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر
بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالي
ان يكشف عنهم الثاني انه دخان يظهر في العالم في
اخر الزمان تكون علامة علي قرب الساعة يملا

مابين

مابين المشرق والمغرب ومابين السماء والارض يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كالزكام واما
الكافر فيعيث كالسكران فيملا جوفه ويخرج من منخريه
واذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت اوقدت فيه
النار والثالث انه الغبار الذي ظهر يوم فتح مكة
من ازحام جنود الاسلام حتي حجب الابصار
عن رؤية السماء والاول هو الراجح بدليل ان الله حكي
عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم علقوا ذلك
فقالوا انا مؤمنون اي عن قريب في وصف الايمان
وذلك وقد واعده ابو سفيان ان دعا لهم وازال
عنهم تلك البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها الله عنهم به عادوا
رجعوا الي شركهم يغشي الناس الجملة صفة ثانية
للدخان والمراد بهم قريش وامثالهم ممن اصابه الجدب
بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا هذا عذاب
اليم معطوف علي قوله فاجدبت الارض واشار بتقدير
القول الي ان قوله هذا عذاب اليم الي قوله مؤمنون
في موضع نصب بهذا القول المقدر انا مؤمنون
اي ان كشفت العذاب فهو وعد بالايمان لانهم تلبسوا
به اي لهم الذكري هذا استبعاد لايمانهم اي كيف
يتذكرون او من اين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقوله اي لا ينفعهم

هذا الحل فيه شيء لان عذابهم هنا الجوع والايمان
ينفع عنده وعدم نفع الايمان انما هو عند نزول
العذاب المهلك فلو آمنوا مع التخط قبل ايمانهم
فلو حمل الاستقامة على التجيي لكان اولي بين
الرسالة اشار به تكراي انه من ابان اللازم وقالوا
معلم مجنون اي قالوا في حقه صلي الله عليه وسلم انه يعلمه
غلام اعجمي لبعض ثقيف وقالوا ايضا انه مجنون
وعبارة المفسر في سورة النحل انما يعلمه بشر وهو
قين نصراني كان النبي يدخل عليه وقيل اسمه جبر
وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل
عليهما ويسمع ما يقرآنه انا كاشفوا العذاب قليلا
جواب من الله عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب
وفيه التفات من قول انا فنا للتكلم وكاشفوا الوارد
للغيبة والالتفات نكتته الالتفات مزيد
التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض قليلا
اي الي يوم بدر وقيل عذاب عين في الدنيا اشد
منه او عذاب يأتي في الآخرة قالوا وبالرغم القليل
ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب
آخر بهم اما في الدنيا او الآخرة فعادوا اليه اي
بعد كشف العذاب عنهم بدعائه صلي الله عليه وسلم

والمراد بعودهم عودهم الي العزم علي الاستمرار علي
الكفر والافهم لم يؤمنوا بل قالوا انا مؤمنون ان
كشفته عنا

قوله يوم

يوم ننطش يوم ظرف لمنتقمون وفيه اي
ان لها الصدارة فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها الا ان
يقال تتوسع فيه بالظرف او معمول لاذكر كما قال
والبطشة الاخذ بقوة اي بعنف بلونا
اي امتحنا واختبرنا اي عاملناهم معاملة المختبر
بارسال موسي ليظهر للناس حالهم او وقعناهم
في الابتلاء والفتنة بالاموال وسعة الحال والرزق
مما يغتر به ويغفل عما فيه الصلاح وقوله قبلهم
اي قبل هؤلاء العرب ليكون ما معهي من خبرهم
عبرة لهم كرم علي الله اي او علي المؤمنين
حيث خصه بالسبق والكلام وعلي المؤمنين حيث
جعلهم كريم الاخلاق في قومه بالتجاوز والصفح
اي بان او قدر الجار اشارة الي ان ان مصدرية
وهي الناصبة للمضارع ويصح ان تكون مفسرة
لتقدم ما هو بمعني القول او مخففة عباد الله
جرى المفسر علي انه منادي ومفعول او محذوف
وعليه فالمراد بعباد الله القبط وقيل عباد الله
مفعول اول والمراد بهم بنو اسرائيل الذين
كان فرعون استعبدهم فاد اولهم كناية عن اطلاقهم
وارسالهم معه كما اشار اليه بقوله وارسلوهم
الي كم رسول امين تعليل للامر وان لا تعلوا

معطوف على ان ادوا وقوله اني اتيكم بكسر الهمزة
على الاستيناف وفتحها على تقدير اللام والتقدير
وان لا تعلوا الاي اتيكم تتجبروا الاولي تتكبروا
على الله وقيل ان لا تعلوا على الله اي لا تشفوا
على الله اولا تتقتروا والفرق بين البغي والافتراء
ان البغي بالفعل والافتراء بالقول وقيل غير ذلك
اني اتيكم تعليل للنهي واني عذت بربي
وربكم لزاي تحصنت بالله من رجمكم لي اومن
ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني
ولم ترضوا بالله لاجل برهاني فاعتزلوني اي
فكونوا بمعزل مني ولا تتعرضوا لي بسوء لانه
ليس جزاء من دعاكم الي ما فيه فلاح وخير
باثبات الياء وحذفها وصلا وتحذف خطا هنا وفي
ان ترجمون فدعا مرتب على قول قلم يتركوه
وقوله دعا ربه اي تعريضا بقول ان هؤلاء قوم
مجرمون فكانه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم
يارب ما يليق بهم فقال تعالى اثر بتقدير
القول الي تغبر الا شاخبرا حتي يصح عطفه على
الخبر فاسر مرتب على محذوف تقديره فدعا
ان يهلكهم فاجاب الله دعاءه وقال له اسر
بقطع الهمزة ووصلها سبعيناي الا ربي من

الليل واثانية من سريت والاسراء السير ليلا
وذكر الليل تاكيد بغير اللفظ واترك البحر اي
لا تضربه ثانيا بالعصي لاجل ان يلتئم خوفا ان
يتبعك قوم فرعون لانهم مغرقون وامره بالترك
يحتمل انه قبل مجاوزة البحر او بعدها اذا قطعته
انت واصحابك هذا تعليم له بما يفعله في سيره قبل
ان يسير وقبل ان يلج البحر رهوا حال من البحر
بين رهوا بابه عدي وقوم ساكنا او بصيغة اسم
الفاعل ليصح وصف البحر به وقد جمع المفسرين
للعينين لانه اما بمعني السكون او بمعني الانفراج
مغرقون اي متمكنون في هذا الوصف وان
كانالهم وصف القوة والتجمع الذي شانه النجدة
والحيثية للملوي الامور فاطمان اي موسي
وقوله بذلك اي بقوله انهم جند مغرقون
كم تركوا من جنات الكم خبرية مفعول
مقدم بمعني كثيرا اي تركوا كثيرا وقد بينها بقوله
من جنات الخ وهذا مرتب على مقدر قدره المفسر
فاغرقوا ونعمة عطف العام على الخاص
لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها مجلس حسن
اي كرسي محافل مزينة ومنازل حسنة متعة اي
امور يتمتعون ويتنفعون بها كالملابس والمراكب

قال في المختار والنعمة بالفتح التنعم كانوا فيها
فاكهين بالالف اي طيبين الانفس او لاهين وبدون
الالف فكهين اي متنعمين مستهزئين بنعمة الله
وقوم ناعمين اي متنعمين واورثناها عطف
على تركوا او جملة كذلك معترضة بين المتعاطفات
والمعنى الامر كذلك من اهلاكهم وسائر جميع
ما تقدم وهو تاكيد لما قبله وقوم خبر مبتدا اي
فالوقف على كذلك وقوم اي الامر وهذا اهلاك
فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ما ذكر اي
بني اسرائيل اي فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك
فرعون وقيل انهم لم يرجعوا والقوم الاخرون غير
بني اسرائيل وهو قول ضعيف فما بكت عليهم
السماء والارض هنا مرتب على قول مشركي
قاعرفوا الذي قدر الغسل وهذا كناية عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت
عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك
وقد ورد ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومصعد عمله
ومهبط رزقه وقيل المعنى على
حذف المضاف اي اهل السماء والارض وعدم
بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا
يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك

اي تركوا امورا كثيرة
واورثنا تلك الامور
بني اسرائيل

بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه روي عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من موضع الا وفيه اسماء بابين باب ينزل منه
رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات
فقداه فيكيان عليه وتلى قوله تعالى فما بكت
عليهم السماء والارض يعني انهم لم يعملوا على الارض
عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الى
السماء عمل صالح تبكي عليهم لاجله وقال مجاهد
السماء والارض يبكيان على المؤمن اربعين صباحا
قال ابو يحيى فعجبت من قوله فقال اتعجب وما
للارض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود
وما للسماء لا تبكي على عبد كان تكبيره وتسبيحه
فيها ووحيه كدوي النحل وقد اختلف في بكائهما
فقيل انهما يبكيان كبكاء الحيوان وقيل بكاؤهما
حمرة اطرافهما ولذلك قيل انه لما قتل الحسين بكت
عليه السماء واحمرت اطرافها وافاقها اربعة اشهر
ولذلك قيل ان الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن
حتى قتل الحسين رضي الله عنه وقال سليمان
القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين وما كانوا
منظرين اي لم يمهلوا الى وقت اخر لتوبة بل اهلكوا
عند وقت الهلاك ولقد نجينا بني اسرائيل

لما بين كيفية هلاك فرعون وقومه بين كيفية
احسانه لموسى وقومه ولما كان انقاذ بني اسرائيل
من القبط امرا عظيما فضلا عن هلاكهم ذكر ذلك
هنا تنبيها على انه يحصل لنبينا وقومه ما حصل
لموسى وقومه وتعريض ما وقع لقوم فرعون
وقيل حال اي ومنا ابتدائية اي من
العذاب حالة كونه واقعا من فرعون وقرئ من
فرعون فمن استفهامية للتهويل والتوبيخ مبتدا
وفرعون خبره كانه قال هل تعرفون من الهوان
عتو وشيطنته عاملتكم بهذا به ثم بين حاله
بقوله انه كان عاليا من المسرفين خبر ثان
على علم على العالمين كل من حرفي الجر
متعلق باختار هو وضمنه تعلق حرفي جر بعامل
واحد وهو جايز ان اختلف المعنى كاهنا لان على
الاولى بمعنى مع اي عالمين زمانهم هذا جواب
عما يقال هذه الاية تدل على كون بني اسرائيل
افضل من كل العالمين مع ان امة محمد افضل منهم
اي العقلاء هذا يشمل الملايكة وليس مرادا
فلو خلا من الثقلين كان اولى من الايات
هذا بيان لما تقدم عليها بلاء والملائم البلاء على
النعمة مجاز على قلة السببية لان الابتلاء يكون
بالنعم

بالنعم والنقم وقدم ما فيه مما واقعة على نعمة وهي
عين البلاء مما معنى الظرفية ويجاب بان
الظرفية على حد لهم فيها دار الخلد من باب التجريد
نعمة تفسير للبلاء والمراد به ما يبتلى به ويعتبر
ويتحد وجه شمل النعم وقدم ظاهر تم بيان لمبين
ان هؤلاء هذا رجوع لاصل الكلام لان الكلام
مع قريش القائلون معلم مجنون الى قوله مستقرون
وقصة فرعون سيقت في خلاله للدلالة على انهم
كقوم فرعون واشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء
ليقولن هذا جواب من كفار قريش لما قيل
لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة فقالوا اسلمنا
ولكن هذه موتة النطفة لا موتة اخرى يعقبها
الحياة وهذا ما حل به المفسرون وقال غيره معنى
الاية انهم قالوا ما العاقبة ونهاية الامر الا موتتنا
الاولى رد لمن قال لهم انكم تبعثون ولا يلزم من
قولهم الموتة الاولى موتة ثانية على حد قولك
اول عبد املكه فهو حر فلا يقتضي وجود ثاني
ما الموتة التي بعدها الحياة اي التي من شانها ان
يعقبها حياة كما تقدم تكلم موتة كذلك فقالوا ان هي
الا موتتنا الاولى اي وهم نطفا فالاية مثل قولك
ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فاتوا

بابائنا هذا من جملة مقولهم وخاطبوا به من
وعدهم بالنشور من الرسول والمنبئ اي صدقتم
فيما قلتم من انا نحيي بعد الموتة الثانية قالوا
بابائنا احياء بعد ما متم ليكونن ذلك شاهدا
علي صدقكم اهم خير ام قوم تبع اي اكفار
قريش خير اي اقوي عددا وعدة ام قوم تبع
وقومه كفار لانهم مؤمنون امن بالنبي صلي الله
عليه وسلم قبل وجوده بالف سنة وقيل بثمانية
سنة لما اخبرته اليهود بخبره علي حسب ما هو في
كتابهم الانجيل من صفاته صلي الله عليه وسلم وتبع
هذا هو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة اي بني
سمرقند وقيل هدمها ويقال لتبع الحميري مسبور
الي حمير وهم اهل اليمن وهو تبع الاكبر وله ابلد
واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن ابائهم
بادروا الي الاسلام وهو اول من كسي البيت
وقال عليه الصلاة والسلام في حقه ما ادري اكان
تبع نبيا او غير نبي وروي ابو اسحاق وغيره ان
كان في الكتاب الذي كتبه اما بعد فاني آمنت بك
وقد كتب تبع كتابا فيه شعر واودعه عند اهل المدينة
وصار وراثة توارثونه كابرا عن كابر الي ان هاجر النبي
صلي الله عليه وسلم فدفعوه اليه وهذا الشعر

فالخيرية وقوة امر الدنيا
والافقوم تبع وقريش
كفار لاخير فيهم

شهدت علي احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الي عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وروي ابو اسحاق وغيره انه كان في الكتاب الذي
كتبه اما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل
عليك وانا علي دينك وسنتك وآمنت بربك ورب
كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرايع
الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك
فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من امتك
الاولين وبايعتك قبل مجيئك وانا علي ملتك
وملة ابيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب
وتقدم عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب
علي عنوانه الي محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله
خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلي الله عليه
وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذي مات
فيه تبع الي اليوم الذي بعث فيه النبي صلي
الله عليه وسلم الف سنة لا يزيد ولا ينقص
هو بني او رجل صالح الاول عن ابن عباس والثاني
عن عائشة والذين من قبلهم معطوف علي
قوم تبع وقد اهلكناهم الجملة حال من المعطوف
والمعطوف عليه كما اشار له بقوله والمعني انزاح
مستانفة وقوله انهم اي تقيل لاهلكهم كما اشار له

بقدرته لكفرهم وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما وما مقال منكري البعث والجزاء وصدوهم ببيان
بطلان مقالهم وذكر الدليل القاطع على ثبوت البعث
والجزاء ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء
لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان
وخلق ما ينتظم به اسباب معاشهم من السقف
المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجايب
المصنوعات وبدايع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة
فاقتضى ذلك ان يتميز المطيع من العاصي بما يكون
وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد
بما فيها لكونها مشوبة بانواع الآفات والمحن فلا بد
من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت وجمع السموات
هنا موافقة لقوله اول السورة رب السموات والارض
وما بينهما او ما بين جنسها ليشمل ما في الطباق
او محقين في ذلك اي لنا فيه حكمة وقد بينها
بقوله ليستدل به واشار بقوله او محقين الى ان قوله
الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل
لا يعلمون اي لغلبة نظرهم نفيه تجهيل عظيم لهم
الحث وتاكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال
الكاينات ان يوم الفصل قد اشار الى
ان الاضافة بمعنى في والاولى انها بمعنى اللام

لان

ان ضابط الاولى ان يكون الثاني ظرفا للاولى بحذف
مضاف الليل ميقاتهم اي كفار مكة وسائر الناس
اي وقت موعدهم الذي ضرب لهم في الازل يوم
لا يغني مولى اي صديق عن صديقه او قريب عن قريبه
اي لا يدفع عنه شيا وقوله بقرابة اتى للسببية متعلق
بمولى والاصل ينصرون الضمير عايد لمولى لانه
نكرة في سياق النفي فتعم فصح جمعه والاولى عوده للمولى
الاول الثاني لان المراد به الكافر واما الاول فالمراد
به المومن والمعنى يوم لا يغني مولى مومن عن
مولى كافر شيا وقوله ولا هم ينصرون تاكيد لقوله
لا يغني مولى اذ معناه لا ينصر المومن الكافر ولو كان
بينهما في الدنيا علقة من قرابة او صداقة او غيرهما
فانه يشفع اذا شاء ربه ذكر الى ان الاستثناء متصل
والتقدير لا يغني قريب عن قريب الا المومنين فانهم
يودون لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم ويصح ان
يكون منقطعا والتقدير ولكن من رحم الله لا ينالهم
ما يحتاجون فيه الى من يشفعهم من المخلوقين
بعضهم لبعض اشار بذكر الى ان الاستثناء من
مولى الاول والثاني اي شجرة الزقوم اي الشجرة التي
ثمرها الزقوم ورسم تاء شجرت مجرورة ويجوز الوقف
عليها بالتاء والهاء اي كدردي الزيت الاسود

والاضافة على معنى
اللام هنا

اي بعكارة الزيت الاسود والاشيب السود اوهو
ما يبقي في اصل الاناء والاشيب تفسير المهل بالكدر
اكذاب حال من المهل وقال غيره حال من
الزقوم اومن طعام ورد فتول المفسر من المهل
لان المعني يغلي هو اي يشبه المهل مع ان الذي
يغلي الزقوم المشبه لا المهل المشبه به كغلي
الحميم نعت لمصدر محذوف اي تغلي غليا مثل
غلي الحميم الما الشديد اي في شدة العذاب الذي
هو معني بالماء الذي يصب واثبات الصب تخييل
او من اضافة المسبب للسبب خذوه معمول
لقول محذوف قدره المفسر بكسر التاء وضمها
من باب ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافي قال
تل عتلا بعد ذكر زنيم وقوله جروه اي احملوه
وقول وسط النار بكسر السين وسطا الاطراف من
كل جانب اليه ثم صبوا فوق راسه اي ليكون
المصبوب محيطا بجميع جسده وقول من عذاب الحميم
من اضافة الصفة للموصوف اي من الحميم
الذي هو اي فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه
عذابه وشدته وقول فهو ابلغ اي فان صب العذاب
طريقة الاستعارة فقد شبه العذاب بالماء ثم خيل
له بالصب ويقال له ذق الامر للهانة به

لوصفه بانه
عذاب هو

وقول

وقول انك بالكسر استيناف علة لما ذكر مفيد للعلة
وبالفتح علة وقول العزيز الكريم وصف بهذين الوصفين
ازدراء به وتهكما وهو اغيظ للمستهزئ به وقول
وتذكير اي وبسبب قولك وقول ما بين جليها اي جبل
ابي قبيس وشذا وقيقعان بدل ثور والضمير لمكة
ما كنتم به تمترون الضمير للنبي وجمع باعتبار جنسه
ان المتقين لما ذكر الوعيد اتبعه بالوعد وذكر
مساكنهم اولا ووصفها بوصفين وقول المتقين اي
للشرك وقول في مقام بفتح الميم وضمها مجلس
قال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام
واريد المكان وهو من الخاص اريد به جعل مستعملا
في المعنى العام او بالضم موضع الاقامة اه فقوله
مجلس الاولي مكان لاي ذكر لا يختص بالجلوس
امينا اي تومن فيه النفوس وبزول خوفها في جنات
بدل من مقام بمعني مكان ولا يصح البدل بالنسبة
للعيون الا ان يراد بالعيون مكانا وجيء بهذا البدل
للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من
المآكل والمشارب يلبسون الجملة حال من الضمير
المستكن في الجار والمجرور او خبر آخر لان او مستانف
اي مما رق من الديباج فان قلت كيف وعد
الله اهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج

اي سواء كانا محل محل
جلوس او اضطجاع
او قيام او غير ذلك مما

مع انه ليس عليه عند السعداء من اهل الدنيا عيب
ونقص قلت الغليظ من الديباج في الجنة لا يشابه
غليظه في الدنيا كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج
لا يشابه سندس الجنة وقيل ان السندس لباس سادة اهل
الجنة والاستبرق لباس خدمهم اظهارا لتفاوت
الرتب متقابلين حال من واو يلبسون اي
اذا اراد احدهم فراق صاحبه لا يعطيه ظهره بل يذهب
اليه ووجهه في وجهه لئلا يوحشه كذلك
اي الامر كذلك جعله الفراء جملة معترضة بين
المتعاطفات ويصح ان تكون الكاف بمعنى مثل مقول
لمحذوف تقديره وآتيناهم مثل ذلك من جميع ما تقدم
وزوجناهم فقوله وزوجناهم عطف على يلبسون
ادعلى التقدير وزوجناهم اي بعقد وتنزيله
قرناهم اي بلا عقد وهو الراجح اي جعلناهم اثنين
اثنين وخلوا من التزويج ظاهره بعقد وليس
كذلك فالاولى حذفه او تفسير تزوجناهم من التزويج اي
جعل الفرد زوجا لا من التزويج بعقد وفسا الدنيا
يفضلن الحور بسبعين الفا ضعفا لفعلهم الاوامر
وترك النواهي ولم يقع تكليف للحور وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور
العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن ابي امامة

وهو معطوف على يلبسون ٣

كلمة

سمعت رسول الله عليه وسلم يقول اخر اجع الثمامة
من المسجد مهور الحور العين وفي رواية قال كنس
المساجد وقول صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث
مهور الحور العين او لا يدل على ان في الجنة عقد
نكاح لجواز ان يراد بالمهور الامور والاسباب التي
توصل الى نيل الحور العين عين جمع عيناء
كحمراء وقول بيضاء بيض تغيير للحور وقول واسعات
الاعين اي تغيير لعين وهذا على ما قاله القاضي
من ان الحور البياض مطلقا وبعضهم قال الحور
شدة بياض العين وشدة سوادها يدعون
مستانف او حال من مفعول زوجناهم ومفعول
يدعون قدره الفراء بقول الخدم بكل فاكهة
اي باحضار كل فاكهة لا يذوقون حال من
الضمير في آمنين اي لكمال الخيرات والامن لهم وقول
فيها اي الجنة وقول الموت اي الموتة فلا يرجعون
البرزخ وقول قال بعضهم هو الطيبي جوابا عما يقال
ان ضمير فيها للجنة ولا موت فيها فاجاب بان الا بمعنى
بعد واعلم ان هذا الاستثناء فيه اوجه احدها
انه استثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها
الثاني انه متصل وتاول بان الموت عند موته في
الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينة ما يعطاه منها اولها

يتيقنه من نعيمها الثالث ان الا بمعنى سوى
الرابع ان الا بمعنى بعد وان لم يثبت مجئ الا بمعنى
بعد هذا وقال الزمخشري فان قلت كيف استثنى
الموتة الاولى الذوقة قبل دخول الجنة من الموت
المنفي ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون
فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع
ذكر لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل
فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل انكانت
الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم
يذوقونها في الجنة وهذا عند المبيانيين يسمى نفي
الشيء بدليل فتبين بهذا انه نفي عنهم ذوق الموت
فيها فهو كلام محمول على معناه منصوب بفعل
اي على انه مفعول مطلق الفوز العظيم اي
لانه خلص عن المكاره وظفر بالمطالب فانما
يسرناه اي هذا اجمال بعد تفصيل وذكر انه تعالى
بعد ما اقسم بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة
مباركة وبين ما يقتضي انزاله بانا شانه ارسال الرسل
موبدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسدد
عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم
اجمل ذكر بما معناه ذكر بالكتاب المبين فوعظ فانا
سهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك

ولفهم

وهو على حد قوله اذا ما سيا ابدا
لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا
ولا يلين لقول الواعظ الجرم

ولفهم لكنهم لا يومنون هذا دخول على قوله فارتقب
وبعضهم قد رفان لم يتعظوا ولم يومنوا به فارتقب
فارتقب انهم مرتقبون اشار المفراي ان
لمفعول كل منهما محذوف وهذا قبل الامر بحالهم
ظاهره انه منسوخ مع انه ليس فيه رفع حكم شرعي ولا
حكم هنا نسخ بل هو تجديد شرع لم يكن فلا نسخ وفي
كلامه مسامحة والله اعلم

سورة الجاثية

وتسمى الشريعة مكية الا كلا وقيل الا قل للذين
امنوا الخ وسبب الاختلاف في المكي والمدني شيء من
الخلاف في سبب النزول فقيل نزلت في عمر بالمدينة وقيل
نزلت فيه بمكة وذكر ان رجلا من المشركين شتمه
فاراد ان يبطش به فانزل الله قل للذين امنوا الآية
ثم شتمت بعد ذلك اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الآية فالسورة على هذا كلها مكية من غير استثناء
وتعود الآية اي الى قوله ايام الله حم ان جعل
اسما للسورة او القرآن كان مبتدا وتنزيل خبر مؤول
بمنزل من اضافة الصفة للموصوف اي الكتاب المنزل
والاخبار بتنزيل مبالغة او على تنزيل على حد زيد
عدل او قدر في المبتدا اي تنزل حم اي هذه السورة
تنزيل او حم كتنزيل الكتاب الكامل وان جعل من المتشابه لا يعرب ويجري عليه الفسر

ان في السموات والارض لهذا شروع في ادلة
على ذلك فواصل الاولى للمومنين الثانية يوقنون
الثالثة يعقلون ووجه التغاير انه تعالى ذكر العالم
ضمنا ولابد لمن صانع موصوف بصفات الكمال
آمن فناسب ختم الاولى بالمومنين ولما كان الانسان
اقرب الى الفهم من غيره وكان فكره في خلقه وخلق
الدواب مما يزيده يقينا في ايمانه ناسب ختم الثانية
بقوله يوقنون ولما كان جزئيات العالم من اختلاف
الليل والنهار وما ذكر بينهما مما لا يدرك بالعقل ناسب
ختم الثالثة بقوله يعقلون اي في خلقهما قدر هذا
المضاف للتصريح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق
السموات والارض وايضا التصريح به في قوله وفي خلقكم
لايات بالنصب بالكسرة لهم ان واللام زائدة
للتاكيد وفي خلقكم ان رفع ايات بعده كان خبرا
مقدما وايات مبتدا موخر وعطف جملة غير موكدة
بان على جملة موكدة بها او يعطف ايات على محل
ايات الاولى قبل دخول الناسخ فانه رفع وان نصب
ايات كان عطفا على ايات الاولى وفي خلقكم معطوف
على ان في السموات وهو منا عطف المفردات وفيه
عطف على معمولي عامل واحد وهو انا وهو جايز
وما يبث من دابة فيه وجهان اظهرهما انه

معطوف

معطوف على خلقكم المجرور بفي على تقدير مضاف
كما قدر المفسر الثاني انه معطوف على الضمير المخفوض
بالخلف على مذهب من يجوز العطف على الضمير
المجرور به دون اعادة الجار وصيغ المفسر محتمل لهما
هي ما يدب اي يتحرك على الارض واختلاف
الليل والنهار اشار المفسر الى انه مجرور بفي المقدرة لتقدمها
في قوله وفي خلقكم بعد موتها اي بعد يبسها
وبادة وحارة لتاوفكر مشوش وترك اثنين
وهما الصبا والدبور لان الرياح اربعة بحسب جهات
الافق الايات المذكورة اي في هذه السورة وهي
السموات والارض وما بعدهما او ايات القرآن من اول
السورة وقد تكرر تلك مبتدا وايات بعد منه وتتلوها خبر
او تلك مبتدا وايات خبر وتتلوها حال والعامل فيها
ما دل عليه تلك من معنى الاشارة وتتلو متعلق بتتلوا
اي على انه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل او
المفعول وايا للملابسة اي حديثة انما قدر ذلك
لان قاعدة بعد ان يكون ما بعدها من جنس ما قبلها
وليس الله من جنس الحديث او المراد من الله حديثه
وعبر بلفظ الله عن الحديث تعظيما لحديثه فقول
وايا ته عطف خاص على عام ان اريد ايات القرآن
وعلى كلام المفسر فاير لان فسر الايات بالحج

وهو القرآن سمي حديثا لقوله الله نزل احسن الحديث
او لا يومنون اي فالاستفهام انكاري وقرئ
وفي قراءة اي بسبعية باتنا اي مناسبة لقوله وفي خلقكم
ويل مبتدا وقوله لكل خير وقوله كثير الاثم
اخذه من صيغة فعيل يسمع ايات الله الجملة
صفة لافاك او حال من الضمير في اثيم او مستانف
بتقدير مبتدا اي هو يسمع او جملة فعلية ولا يقدر
مبتدا وقوله تتلى عليه حال من ايات الله وقوله
ثم يصر اي ثم للتراخي والاستبعاد اي تبعي في العقل
لان الاصرار على الكفر بعد سماع الايات مستبعد
في العقول وقوله كان لم يسمعها مستانف او حال
كان لم يسمعها اي كانه فحذف ضمير الشان والجملة
في موضع الحال اي يصر حال كونه مثل غير السامع
وهو ابو جهل لما سمع قوله تعالى ان شجرت الزقوم قال
ان الطعام الزقوم عندنا التمر بالزبد ولما سمع قوله
تعالى عليها تسعة عشر قال انا ادفعهم بشمالي تهكما
بكلام الله فبشره بعذاب اليم اطلاق البشارة
على الخبر غير السار مجاز تهكما او هي المغير
المغير للبشرة فتشمل الخبر السار والمحزن وعلى
هذا يكون هنا حقيقة او بشره على اصراره
واذا علم اي الاخاك من اياتنا شيا اي بلغه شيا

وعلم

وعلم انه من اياتنا اتخذها هزوا اي اتخذ الايات
كلها وان كان في الحقيقة مرجع الضمير للشيء الذي
علمه فقط ليفيد انه اذا استهزا ببعض الايات استهزا
بالكل لما بينهما من التماثل اي الافاكون فيه مراعاة
معنى افاك بعد مراعاة لفظه اي اثامهم فالورا
مستعمل بمعنى الامام والخلف فيطلق على الشيء وضده
كالجون يطلق على الابيض والاسود او المراد بالورا
خلفهم اي خلف اجالهم اي بعد الموت ولا يغني
اي يدفع وقوله ما كسبوا مامر صوله ولهذا فسرها
بالمال والعيال ويجوز ان تكون مصدرية وكذا يقال
في ولا ما اتخذوا ابدا وعلى كل حال هي فاعل بما قبلها
في الموضعين اي عذاب تقدم ان الجزا اشد العذاب
الله الذي سخر لكم البحر هذا شروع في وعظهم
وان لم ينفع وقوله لكم اي لنفعكم وقوله البحر اي الماخ
وقوله لتجري اي مع انها جسم والجسم لا يعلوا على
الماء وغيره اي غير المذكور اي خلق ذلك الخ
تفسير لقوله وسخر لكم الخ تاكيد اي لما على راب
من بعدها من الموكدات وقوله حال اي من ما
كما يشير قوله اي سخرها الخ قل للذين امنوا الخ
اختلف في نزول هذه الاية فقال ابن عباس نزلت
في عمر بن الخطاب وذكر انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق

وان كان مذكرا لانه
بمعنى الاية وانما قال
اتخذها هزوا

على بئر يقال له المريسيع فارسل عبد الله ابن ابي
غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك
قال غلام عمر قعد على طوى البئر فما ترك احدا
يستقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب
ابي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما
قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه
يريد التوجه له فانزل الله هذه الاية فعلى هذا
تكون الاية مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بني
غفار شتم عمر بمكة فهم عمر ان يبطش به فنزلت
وعليه فالاية مكية بالقفو والتجاوز وروي انه فحاص اليهودي لما
نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قال احتاج ربنا محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه
وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
اليه فرده وقيل غير ذلك لا يرجون ايام الله
اي لا ينتقم منهم ولا يثيبهم وقايسه باعداءه من قولهم ايام العرب
لوقايعهم او لا يؤملون الاوقات التي وقتها الله
لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اي
اغفروا للكفار ان هذا مقول قول قل للذين امنوا
ان وقوله يغفروا منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية
مقدرة ايضا وهذا قبل الامر بجهادهم اي فهو
منسوخ بآية القتال ليجزي قوما علة للامر بالقول
او

او للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التكرير للتعظيم او التحقير
او التنويع والمفسر جرى على الاول حيث قال من
النفر للكفار اذاهم والفاقد للكفارهم المعروف
والباء اما ان تكون للسببية او للمقابلة وان تحمل
صلة يجزي على حذف مضاف اي بمثل كسبهم
وفي قراءة بالنون اي بسببية اذاهم معروف المصدر
من عمل صالحا حملة مستأنفة مبينة لحال
الفريقين من الجزاء ومثل ضربه الله لمن كان يوذي
النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار ولقد اتينا
بني اسرائيل هذا شروع في بيان ان طريقة قريش
مع النبي صلى الله عليه وسلم كحال من تقدم من الامم
فبنو اسرائيل انعم عليهم النعم واختلفوا في الدين
حسدا بعد ظهور الحجج لهم فهو تسلية له صلى الله
عليه وسلم التوراة انما قصر عليها
الكتاب على التوراة لاجل قوله والحكم لان الاحكام
انما كانت فيها دون الزبور فكانت ادعية والانجيل
كانت احكامه قليلة وعيسى مامور بالعمل بالتوراة
والحكم به اي الفصل بين الخصوم ورزقناهم
من الطيبات هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب
والنبوة نعم دينية عالمي زمانهم العقلاء

اي فليس افضل من امة محمد صلي الله عليه وسلم
وقول العقلاء الاولي من الثقلين وايتاهما
اي بني اسرائيل اي اياهم في ذكر الكتاب الذي هو
التوراة اي بينا لهم فيه امر الشريعة وامر محمد صلي
الله عليه وسلم واوصينا فيه بالايمان به فكانوا علي
ذلك العهد الي ان بعث محمد صلي الله عليه وسلم
فحسدوه وكفروا به فقوله الامن بعد ما جاءهم العلم
ومجيء العلم لهم كان ببعثة النبي صلي الله عليه وسلم
فهذه الاية علي حد قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وقدم من الامر اي مبتدا من امر الدين او في امر الدين
مثل قولهم از انسودي للصلاة من يوم اي في يوم
الجمعة فما اختلفوا في بعثته او فقد كانوا قبل
ذلك وهم تحت ايدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع
الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضي
ان يزدادوا اتفاقا علي الاتفاق بل كان ينبغي ان يزدادوا
اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق
مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم وقوله بغيا علة
لاختلفوا يقضي بينهم اي بالمواخذة والمجازاة
ثم جعلناك علي شريعة اي جعلناك بعد موسي
وقومك علي شريعة هو المفعول الثاني لجعلنا والاول
الكاف اي كائنا علي شريعة وهي الامر والنهي والفرايض
والحدود

اهواء الذين لا يعلمون وهم رؤساء قريش
قالوا ارجع الي دين ابائك فانهم كانوا افضل منك
واسن فنزلت هذه الاية وعن قوله ثم جعلناك الخ وقوله
في عبادة غير الله متعلق بتتبع انهم لن
يغنوا علة لقوله لا تتبع والضمير للذين لا يعلمون
وقوله من الله علي حذف مضاف قدره المفسر بقوله
من عذابه اي ان اتبعت دينهم فرضا صرت مستحقا
العذاب ولا يقدرون علي دفعه وان الظالمين
هذا من تمام علة النهي في قوله ولا تتبع لان بيان
ان ولي الظالمين هو ظلم مثلهم ببيان ان مثلك لا يوالي
ظالما فكيف تتبعه اولياء بعض اي لان الجنسية
علة الانضمام والظالمين يتولي بعضهم بعضا في
الدنيا والله يتولاهم في الاخرة بزيل العقاب عنهم
هذا بصائر مبتدا وخبر اي قلت لم افرد المبتدا وجمع
الخبر قلت جمع الخبر باعتبار ما في المبتدا من تعدد
الايات والبراهين وجعل الدلايل الواضحة بمنزلة
البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها الي تحصيل
العرفان واليقين معالم جمع معلم وفي المختار
المعلم الاثر يستدل به علي الطريق اعم ان كان في
من معالم الدين شعايره والشعاير بمنزلة البصائر
في القلوب لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين

لان من علي اليقين لا يحتاج لما يبعث به بخلاف الطالب
ولو لا تاويله باذكر لكان تحصيل الحاصل ام بمعنى
همزة الانكار اي فهي منقطعة والمنقطعة تقدر
بالهمزة فقط او بل فقط او بهما معا كما هنا وحذف بل
لانه قال اولا ان الظالمين بعضهم اولياء بعض في
الدنيا ولا ولي لهم في الاخرة اما المومنون فلهم اولياء
في الدارين وهنا انتقل لفرق آخر بين المومنين والكفار
بان لهم المومنين موجود دنيا واخرى محياهم ومماتهم
فيه سواء بخلاف الكفار فنصيبهم في الدنيا فقط والمنفي
لهم ظن المساواة والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق
انكار الوقوع ونفيه كما في قوله فتكام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع ونفي ما يستلزمه
والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب وحسب فعل
ماض والذين فاعله وجملة ان نجعلهم اذ سادة مسد
المفعولين والذين اجترحوا السيآت عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين امنوا وعملوا
الصالحات علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي
الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم
وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون
في الاخرة خيرا مما يعطاه المومنون كما اخبر الرب عنهم

في

في قوله ولئن رجعت الي ربي ان لي عنده للحسنى
سواء خبر هذا علي قراءة الرفع وقوي بالنصب علي الحال
من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما كالذين امنوا
ويكون المفعول الثاني للجعل هو كالذين امنوا اي
احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استوآء محياهم
ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء
لاعتماده والجملة اي جملة المبتدا والخبر وقوله
بدل من الكاف اي الداخلة علي الذين لانها في محل
نصب علي انها مفعول ثاني للجعل فهي اسم اي
ان نجعلهم امثال الذين امنوا الخ ثم ابدلت منها الجملة
لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد
وهذا البدل بدل اشتمال او بدل كل من ~~ان نجعلهم~~
~~في الاخرة~~ كل او بدل بعض من كل وانما صح ابدال
الجملة من المفرد لانها مؤولة بالمفرد اي مستويا عندهم
محياهم ومماتهم ان نجعلهم في الاخرة في خير
هذا محط الانكار والنفي اي ليس الامر كذلك
اي انا نجعلهم في الاخرة في خير كما لمومنين كما يظنون
ويزعمون وكان الاولى للمفسر تقديم هذا علي قوله
ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله ساء ما يحكمون
ساء بمعنى بئس وما مصدرية فاعل ساء او نكرة بمعنى
شيء تمييز لساء وكونها مصدرية مبني عليه المفسر ولكن حله بنافيه لانه
يفيد انها تمييز والفاعل
ضمير ففيه تنافي وعلي
كل المخصوص محذوف
مر

والمنفي في الآخرة ان اي لا يظلمون بحال
اي بنقص ثواب او زيادة عقاب وهو علي المتقارن
عندنا والا فلا يظلم ربك احدا فان يثيب فيمحض
الفضل او حكمهم هذا هو المخصوص بالذم
حذف من الاية لسبق الدليل عليه وقد حكما
تفسير لما فهو تميز وخلق الله السموات
هذا دليل علي الحكم السابق وهو انكار الله
التساوي بين المسئ والمحسن لان خلق ذلك بالحق
والعدل يستدعي التفاوت بين المسئ والمحسن
ونصر المظلوم من الظالم ان لم يكن في الدنيا ففي
الآخرة متعلق بخلق اي علي انه حال من
الفاعل او المفعول ليدل علي قدرته ووحدانيته
اشار بذلك الي ان قوله وليجزي عطف علي مقدر
محذوف قدره او عطف علي بالحق لان الباء للسببية
وترجع للتعليل اي لاجل اقامة العدل وليجزي
وجعل المفسر الباء للملابسة وهو ثاني اولي لكونه
من جملة دليل انكار المساواة وقوله فلا يساوي
الخ محط الدليل من قوله وخلق الله الخ وهم
اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب اي لا يجعل لهم ما يتقارن
عند الخلق بالظلم وان كان نقص من الله لا يعد

ظلما

كما اشار لقوله فلا يساوي الخ

يقوله ليدل الخ

ظلما افرايت هذا خطاب للنبي صلي الله عليه
وسلم او لكل عاقل الم ترايت من اتخذ مهويه
الها فكل ما هوي جعله عبده وترك الاول بحسب
ما يهوي فالهه مقصود كاني وهواه مقصوده الاول
اخبروني ففيه مجاز ان اطلاق الرؤية وارادة
الاخبار لان الرؤية سبب الاخبار فهو من اطلاق
اسم السبب وارادة المسبب واستعمال الاستفهام
بمعني الامر مجاز بالاستعارة بجامع الطلب ففيه
الامر بالاستفهام واستعارة الهه من اتخذ
الهه هواه اي ترك متابعة الهدي اي مطاوعة
الهوي فكانه يعبده واضله الله عطف علي
اتخذ وكذا ختم وجعل فهي اربع صلات لمن
اي عالما بانه من اهل الضلالة اشار الي ان قوله
الي ان قوله علي علم حال من الفاعل ويصح ان
يكون حالا من المفعول وهو مثل قوله وما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم والمعني اضله وهو
عالم بالحق وهذا اشد تشنيعا عليه غشاوة
فيه قرأت غشوة بفتح الغين وسكون الشين
وبكسر الغين وسكون الشين وقري بالعين المهملة
انظروا القرآت ويقدرها المفعول الثاني
اي بعد الصلات الاربع ليلا يلزم التفريق بين الصلات

من مفعوله الاول والثاني محذوف وحذف لدلالة الرسل
يهدي به عليه ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من
جعل جملة من يهدي به من بعد الله هي المفعول
الثاني احدى الثانيتين وهي الثانية وقرئ ايضا
بتذكير الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة
وقالوا اي منكرو البعث اي لما قيل لهم انكم تحيون
ثانيا للبعث ايضا بعض اجوبة عما قبله
انهم ينكرون البعث فكان الظاهر تقديم نحيي على
نموت او نحيي ونموت موتا لا بعث بعده ان
قولهم نموت ونحيى فيه اعتراف بالحياة بعد الموت
مع انهم ينكرونها فلما ورد ذكرها على ظاهر القرآن
احتاج المفسر لتاويله بقوله بان يموت بعضو ويحيى
بعض بولادته او المراد نموت بانفسنا ونحيي ببقاء
اولادنا والا فحق عبارتهم نحيي ونموت ليناسب
انكار البعث الا الدهر هو في الاصل مدة بقاء
العالم من دهر اذا غلبه اي مرور الزمان
اي فكان من شان العرب اذا اصابهم سوء نسبوه
للدهر اعتقادا منهم انه الفعال لما يريد فقال صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
اي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر واصل الدهر
مدة بقاء العالم فهو اعم من الزمان وروى ابو هريرة

قالضمير للكفار او من
اتخذ الهه وجمع مراعاة
لمعنى من ه

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل الجاهلية
يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذي
يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر
اقلب الليل والنهار وفي الموطا عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم
يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا
الحديث من قال ان الدهر من اسماء الله تعالى
ومرادهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة
ملك الموت لانهم يزعمون ان المؤثر في هلاك الانفس
هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه
للارواح بامر الله تع وبضيفون الحوادث الى
الدهر والزمان وما لهم بذلك من معقول وهو قولهم
ما هي الا حياتنا الدنيا الخ واضمحلت اي واضمحلت
الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينا لما يخالف
معتقدهم ما كان حجتهم جواب اذا وحجتهم بالنصب
خبر كان مقدما وقدر الا انهم قالوا الهما موفرا وما
نافية قدر لافادة الحصر فقوله حجتهم اي شبهتهم وسماها
حجة مع انها ليس بحجة نظرا لزعمهم لانهم ادلوا به
كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها او اشارة الى
انه اذا كانت هذه حجتهم فما ظنك بغيرها قل الله

بحيكم ان هذا رد لقولهم ما يهلكنا الا الدهر ولقولهم
ايتوا بابائنا ووجه الرد ان القادر على الاحياء والاما
قادر على الجمع والاحياء لآبائهم وانما اخر الاحيا
لآبائهم لاجل الجزاء وقوله اي يوم القيامة اي
بمعنى في او الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه
وهم اي الاكثر فالجمع باعتبار المعنى ولله ملك
السموات والارض هذا تعميم بعد تخصيص لانه
بين ان قدرة الله تتعلق بالاحياء والاماتة والجمع
وتتعلق بغير ذلك كالسموات والارض ووجهه ان
المراد بملكه لهما تصرفه فيهما كما اراد وهو شامل للاحيا
والاماتة والجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم
ويوم تقوم الساعة يوم خلوفا ليخسر الآتي ويومئذ
بدل من يوم او يوم معمول لاذكر مقدرا ويومئذ
بدل منه على كل حال وقول يومئذ التنوين فيه
عوض عن جملة اي يومئذ تقوم الساعة اي
يظهر خسرانهم اذ اي والا فخسرانهم معلوم به ازلا
وترى كل امة جاثية اي تبصر يا محمد او يا مخاطب
فلا تنصب الا مفعولا واحدا وهو كل امة وجاثية
صفة لكل او حال منها وقوله وترى معطوف على
يخسر اي وترى يومئذ امة كل نبي المؤمنة والكافر
منهم جاثية على الركب اي باركة مستوفزة يقال

لتتوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع
ركبتيه ورفع اليتيه واستقل على رجليه منتهيا
للوثوب وقول ار مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم
وهي الجماعة ومنه حديث ابن عمران الناس يعيرون
يوم القيامة جثي كل امة تتبع نبيها اي جماعة
ان قلت الجثو على الركب انما يليق بالخائف
والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب
ان الحق قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة
الى ان يظهر كونه محقا روي سفيان بن عيينة عن
عمرو بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كاني اراكم بالكرب جاثين دون جهنم وقال سليمان
انه في يوم القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس
فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ينادي لا اسالك اليوم الا نفسي كل
امة بالرفع مبتدا وتدعى خبر وبالنصب بدل من كل
وتدعى صفة لامة تدعى الى كتابها ان قلت
لم اضاف الكتاب اليها هنا واضافه الى نفسه في قوله
هذا كتابنا فالجواب لان كتابهم معناه
المشتمل على اعمالهم وكتاب الله معناه انه هو الذي
امر الملك بكتبه واليه اشار في التقرير
اليوم تجزون اي ويقال لهم اليوم تجزون اذ فالجملة

معمول لهذا القول واليوم
معمول لما بعده وما نافية
مفعول ثان مر

اي جزاه قدره لانهم يجزون جزاء العمل لا نفس
العمل ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بما
عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان من خير وشر
لان قوله كل امة شامل للمؤمنين والكفار ولذا فصل
الاجمال بقوله ينطق بقوله فاما الذين امنوا الخ
او هو تفصيل لقوله ما كنتم تعملون وهو من قول
الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم
بالحق اي يشهد فهو استعارة يقال نطق الكتاب
بكذا اي بين وقيل انهم يقولون فيذكرهم الكتاب
ما عملوا فكانه ينطق عليهم بدليل قولهم تعالوا نقول
يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نامر بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد
بالنسخ ابطال شيء واقامة آخر مقامه اذ ورد ان
الملك اذا صعد بالعمل يوما بالمقابلة على ما في
اللوح وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة
مطهرين فينسخون من ام الكتاب في رمضان
كل يوم ما يكون من اعمال بني آدم العباد فيقابلون
الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاءت به
الحفظة من اعمال العباد موافقا لما في ايديهم
الذي استنسخوه من ذكر الكتاب من غير زيادة
ولا

ولا نقصان قال وهل يكون النسخ الا من كتاب
فاما الذين امنوا الخ تقدم انه تفصيل للمجمل المفهوم
من قوله ينطق عليكم بالحق او يجزون جنته
اطلاق الرحمة على الجنة مجاز فالاظرفية حقيقية
وقال بعضهم رحمته التي من جملتها الجنة وكانه
قصد الرد على الزمخشري في تفسيره الرحمة بالجنة
وانت خبير بان الدخول حقيقة في الجنة دون
غيرها من اقسام الرحمة فتفسير الفراء الزمخشري
اظهر ابين الظاهر اي الخلوص عن الشوائب
التي تخالطه والمراد بالشوائب الاكدار فيقال
لهم قد انفرد لكم اشارة الى ان جواب اما محذوف
وهو ما قدره وقدره الزمخشري جملة محذوفة بين
الفاء والهمزة والتقدير الم تاتكم رسلي فلم تكن اياتي
تتلى الخ وحذف هذا المقدر لدلالة الكلام عليه
واذا قيل اي وعد الله حق الخ هذا من جملة
ما يقال لهم والمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله
حق بالرفع والنصب اي مبتدا وجملة لا ريب
فيها خبره ويكون من عطف الجمل وقوله والنصب
اي عطفا على وعد الله اسم ان وما سبعيتان
ما ندري ما الساعة اي اي شيء الساعة اي
قالوا هذا استبعادا وانكارا لا ان نظن الا ظنا

اثبت لهم ظن الساعة لا الجزم بنفيها فينافي الجزم
في قولهما هي الا حياتنا الدنيا ويجاب بان فرقة
ظنت واخري جزمت بنفيها الا نظن ظنا
في الاية موخذ من تقديم والاستثنا بين
مفرغا لذكر المستثني منه وهو نحن لان الاستثنا
من اعم الاحوال اي ما نحن متلبسين بحالة الا
حالة الظن فاستثني المحذور وهو تفريغ العامل
في الاستثنا للمفعول المطلق اي جزاء ها انكار
يذكر الي انه هناك محذوف مقدر متروكم في النار
اشار بذكر الي ان النسيان المراد به الترك مجازا شبه
الترك بالنسيان بجامع عدم المبالاة والا فالنسيان
مستحيل علي الله او هو من باب المشاكلة
لقاء يومكم اي لقاء الله وجزاءه يومكم هذا
فالاضافة فيه علي سبيل التوسع من اضافة
المصدر الي ظرفه وفيه اجراء اليوم مجري المفعول
به وانما يجعل من اضافة المصدر الي المفعول
به حقيقة لان التوبيخ ليس علي نسيان لقاء
اليوم نفسه بل علي نسيان ما فيه من الجزاء
فانه المقصود ذلكم اي العذاب العظيم بانكم
اي بسبب انكم اتخذتم ايات الله هزوا اي بسبب
استهزائكم بايات الله الز فاليوم لا يخرجون

منها

اشار البرد لذكر الي ان
في الاية تاويل وهو ان
الا في الاية مع

منافيه الصفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة
الخطاب اشارة بهم بانبا للفاعل وللمفعول
سبعتان ورب بدل اعم في المواضع الثلاثة
لاختلاف انواعه اي يقال عالم الانس عالم
الجن عالم الشجر عالم النبات عالم الطير عالم
الجبال ولله الكبرياء في السموات والارض
انارها واحكامها
انار الكبرياء وهو القهر والتصرف لانفسهما لانها
صفة ذاتية للرب تعالي واظهرهما في موضع الاضمار
لتفخيم شان الكبرياء حال اي من الكبرياء
كما انار له في التقرير وهو العزيز الحكيم اي الذي
يضع الاشياء في مواضعها ولا يضع شيا الا كذلك
كاحكام امره ونهيه وجميع شرعه واحكم نظم
هذا القرآن جملا وايات وفواصل وغايات
بعد ان حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا في
نظمه ومعناه والله اعلم

سورة الاحقاف

سميت بذلك لذكر الاحقاف فيها عند قوله واذكر اخا عاد
اذ انذر قومه بالاحقاف ومناسبتها لما قبلها انه قال
في اخر ما قبلها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا ثم قال تنزيل
الكتاب اي كيف يستهزؤن به والحال انه منزل من الله

من لفظ الجلالة او صفة من
اتي ملابسا الكبرياء وصف
له اشعر كيف تتخلف في السموات
والجواب انا نختار الثاني فيها
انارها من

وبالياء انه وارد بالياء كما سبق فيه
منازل ايماد وقيل هما لغتان بمعنى
مرسي

او مناسبتها انه لما ختم ما قبلها بالعزيز الحكيم بدأ هذه
بهما الك آيات اخرها الاساطير الاولين
اي فهي مدنية فقوله ووصينا الى اساطير الاولين
ثلث آيات وقبلها ايتان فالمستثنى خمس وهي
اربع او خمس لان الاختلاف في عدد الآيات مبني على
ان حم آية او لا الا خلقنا بالحق اشارة لذكر اني
ان تقول بالحق اي العدل متعلق بمحذوف صفة لمصدر
اي الا خلقا ملتبسا بالحق واجل مسمى معطوف
على الحق والتقدير اي الا خلقا ملتبسا بالحق
وباجل وفيه ان الاجل متاخر عن الخلق فيقدر
مضاف اي والا بتقدير اجل مسمى وانما احتيج
لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادتان من
الباء انما هو بتقدير الاجل اذ هو المقارن للخلق
واما الاجل نفسه فمتاخر الوجود عن الخلق
والمراد بالاجل يوم القيامة لانها الكلية او آخر
مدة كل واحد والذين كفروا مبتدا خبره
معرضون وعما انذروا متعلق بمعرضون قدم عليه
وقع من القرآن بيانا لما وفي موصولة او مصدرية
قل ارايتم قد وقع بعدها اروني فيحتمل في
الاعراب وجهين احدهما ان تكون توكيدا لانها
بمعنى اخبروني وعليه يكون المفعول الثاني لارايتم
جملة

جملة قوله ماذا خلقوا الى قوله استفهام والمفعول الاول هو
قوله ما تدعون والوجه الثاني انها ليست موكدة
لها وعليه تكون المسالة من باب التنازع لان ارايتم
يطلب ثانيا واروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع
فيه وتكون المسالة من اعمال الثاني والحذف من الاول
مفعول ثان يعني ان جملة ماذا خلقوا سادة
مسد المفعول الثاني وقوله بيان ما يقتضي ان ما
وحدها هي الاستفهام وذا الموصول خبرها وخلقوا
صلة الموصول مشاركة وفي نسخة مشاركة وهي اوضح
ام لهم شرك ام بمعنى بل والاستفهام للانكار
اضراب انتقالي عن الاستفهام الاول عن ان يكون
لهم شرك في الخلق لا الشرك بمعنى المشاركة
في خلق السموات مع الله انما خص نفي الشرك
بالسموات فقط دون الارض احتراسا عما يتوهم
ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
وام بمعنى همزة الانكار اي وبمعنى بل الاضرابية فهي
متضمنة لهما ايتوني بكتاب هذا من جملة المقول
والامر للتبكيت اي وقل لهم ايتوني فهو الزام بعدم
ما يدل على الوهيتهم بوجه ما فتلة بعد الزامهم
بعدم ما يدل عليها عقلا وهو انه ليس لها دخل في خلق
السموات والارض منزل من قبل

جعل المفسر المتعلق خاصا والاولي جعله عاما لان
القصد اعجازهم عن الاتيان بكتاب مثله منزل او
بقية فالاثارة معناها البقية وهي مصدر
بوزن مقاله بفتح الفا والمعني بما يؤثر ويروي
من خبر الاولين اي ايتوني بخبر واحد يشهد بصحة
قولكم وهذا علي سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي
وقولهم من علم صفة لاثارة تحكم بصحة دعواكم
متعلق بكتاب واثارة اي اثر منقول اي ايتوني
بكتاب او بنقل دال علي صحة دعواكم وقولهم انها
تقريكم محمول لدعواكم ومن اضل ازمبتدا
وخبر وقولهم من لا يستجيب له مَن نكرة موصوفة
او موصول وهي مفعول به دعوا الي يوم
القيامة اي وبالاولي يوم القيامة فلا مفهوم له فهو
علي حد وان عليكم لعنتي الي يوم الدين اي وبعده
ايضا بالاولي اما يوم القيامة فلا اجابة منفية
لتبرء المعبودين من عبادتها وحصول العداوة
بين العابدين والمعبودين ما كانوا ايانا يعبدون
وهم الاصنام وانما عبر عنهم بمن في قولهم
من لا يستجيب وبغير العقلاء في قولهم اثر
وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا
وغباوة فالكلام علي سبيل المجاراة معهم وايضا
فقد

فقد سلمنا لهم ما يستند لاولي العلم من الاستجابة
والغفلة وهم عن دعائهم غافلون الضميران
عائدان علي من من قوله لا يستجيب له وهم
الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء
وراعي معني من فجمع في قوله وهم بعد ما راعي
لفظها في قوله يستجيب اي ليس لهم عقل يذهبون
به دعاء الكفار لانهم جماد او اشار بذكر الي ان
الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم وقولهم لا يعقلون
هذا ظاهر في الاصنام فلا يشمل عزيرا والملائكة
والمسيح والملائكة المعبودين وكانوا بعبادتهم
المصدر مضاف للمفعول اي بكونهم معبودين وقد
اشار له بقوله اي بعبادته عابديهم جاحدين
اي مكذبين بلسان المحال او المقال فهم يقولون نحن
لم نامركم بذلك بل امركم به اهواكم والشياطين
فهو علي حد قول تقاولوا شركاؤهم ما كنتم اياتا
تعبدون قال الذين كفروا جواب اذا واظهر في
مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر ومقتضي الظاهر
ان يقال قالوا في شانها اي الايات هذا سحر للحق
اي لاجله وفي شانه لما جاءهم اي حين جاءهم
من غير تدبر وتامل ظاهر اي ظاهر بطلانه ام
يقولون افتراه اضراب ابطالي عن حمله سحرا الي ما هو

[1] اعني بلام

[2] والحق بمعني الايات ومقتضي الظاهر قالوا فيها اي الايات وانما انكروا اجل وصف الحق الذي هو من الايات بالحق والصدق من

لشنع لان في تسميتهم له اعترافا بعجزهم عنه والانتزاع
على الله لشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان
كان كل هما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن
كلام معجز خارج عن قدرة البشر فلا تملكون
ليس هذا جوابا لان لعدم قسمه عنه بل هو محذوف
تقديره ان افتريته فما عاجلني الله بالعقوبة
او المعنى ان عاجلني الله بالعقوبة لو افتريته
فرضا فلا تقدرون على دفع شيء منها هو
اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من
القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي
بالصدق وابلاغ وعليكم بالكذب والانكار وفيه
وعيد بجزاء افاضتهم وهو المغفرة الرحيم وعد
بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وفيه اشعار بعلم
الله عنهم مع عظم جرمهم كفى به شهيدا الباء
زايدة في الفاعل اي يكفي الله شهيدا اني بالصدق
وكم بالكذب وهو مستانف في جواب سؤال كانه
قال اذا كان اعلم بقولكم في القرآن كفى به شهيدا
الرحيم بهم الصواب ان يقول الرحيم بعباده
ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة
قل ما كنت بدعا اي ذا ابتداع واختراع للرسالة
ولم اسبق بها بل سبقني رسل كابراهيم وموسى
وعيسى

وعيسى وسلمتم رسالتهم مع اني اتيت بما جاؤا به
من التوحيد فليس ما جيت به امرا مخترعا وما
ادري ما يفعل بالبنا للمفعول وللفاعل اي الله وما
استفهامية مبتدأ وما بعدها الخبر وهي معلقة لادري
عن العمل فتكون الجملة سادة مسد مفعولها ويجوز
ان تكون موصولة مفعول لادري والتقدير لا اعرف
الذي يفعله الله وجرى التفسير على ان الاستفهامية
بتولى الاخرج ان ولا بكم زيدت لتاكيد النفي
المستفاد من قولي ما ادري لان قولي يفعل منفي بما
وكذا المعطوف عليه منفي بلا في الدنيا اما في
الآخرة فقد علم انه في الجنة وان مكذبه في النار ولما
نزلت هذه الآية فرح المشركون واليهود والمنافقون
وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا
وانه لا فضل له علينا ولولا انه ابتدع الذي يقوله
من تلقاء نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعله به
فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فسمعت هذه الآية وارغم الله انف الكفار
وقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله لقد بين
الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا
فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار الآية ونزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله

فضله كبيرا قل ارايتم الخ رد لهذا القولهم هذا سحر
وقولهم افتراه اخبروني ماذا احاكم اشاريذكر
الي ان مفعولي ارايتم محذوف لدلالة عليها اي
ارايتم حالكم ان كان كذا الستم ظالمين وجواب الشرط
ايضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا اتي بفعل الشرط
ماضيا وقدر الزمخشري بقوله الستم ظالمين وقال
بعضهم ارايتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام
لاتقتضي مفعولا ويحتمل ان تكون الجملة من قوله
ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها وقيل
جواب الشرط فقول فآمن واستكبرتم وقيل محذوف
تقديره فمن اضل الحق هنا والبطل وقيل فمن اضل
وقد كفر تم اشار بتقديره الى ان الجملة حالية وكذلك
الجمل الثلاث بعدها وبعضهم جعل الاربعة معطوفة
على فعل الشرط فتقول المفسر بما عطف عليه اي
من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف
بعد ما ذكر الحالية ويمكن ان يجاب عنه بان مراده
العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعد
وان كان حالا هو عبد الله بن سلام وعليه
فهذه الاية مدنية لان عبد الله بالمدينة وقيل
الشاهد هو موسى والشهادة هي ما في التوراة من
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عليه
اشار

اشار بذكر اي الى ان مثل صلة والمعنى وشهد شاهد
عليه اي على انه من عند الله وقيل ليست صلة
والضمير للقرآن اي مثله في المعنى وهو ما في التوراة
من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد
والوعد والوعيد وغير ذلك وقال الذين كفروا
هذا حكاية لبعض اقاويلهم الباطلة في حق القرآن
العظيم والمؤمنين به اي قال كفار مكة للذين امنوا
اي لاجلهم وفي حقهم لو كان اي ما جاء به عليه
الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا
اليه فان معاني الامور لا تنال اليها الارذال قالوه
زعما منهم ان الرياسة الدينية مما تنال بالاسباب الدنيوية
كما قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية قد
وملكات روحانية مع الاعراض عن زخارف الدنيا
الدنية والاقبال على الاخرة بالكلية وان من فاز
بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها نالها منها من
خلاف اي في حقهم اشار بذكر الى ان اللام بمعنى
في او اللام للعلة اي لاجلهم او للتبليغ ونحو قوا على
على مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا
والضمير ان في كان وفي اليه عائدان على القرآن
او على ما جاء به الرسول او على الرسول واذ لم يهتدوا به

العامل في اذ مقدرا والتقدير ظهر عنادهم وقسبيحة
قولهم فسيقولون ولا يعمل في اذ فسيقولون لانقضاء
الزمانين وايضا الفا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
قديم اي مرت عليه الدهور والاعصار فهو على حد
قولهم اساطير الاولين اي افكه غيره وعثر عليه
واتى به ونسبه الى الله تعالى ومن قبله الى هذا
شروع في الموعظة او الجار والمجرور خبر سقدم وكتاب
مبتدا مؤخر والجملة حالية او مستانفة وقوله حال
اي صغيرا الكتاب والعامل فيه هو العامل في قوله
ومن قبله وهذا استقرار والتقدير وكتاب موسى
كائنا من قبل القرآن في حال كونه اماما معدة
للكتب قبله لم يقل مصدق له اي لكتاب موسى تعجبا
وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما
نفسه لكونه معجزا حال من الضمير في مصدق
ويجوز ان يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه
او معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ
لوقوع هذا الجامد حالا وقيل هو على حذف مضاف
اي مصدق ذا لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل هو على اسقاط حرف الجر لينذر متعلق بمصدق
وهو بشرى للمحسنين اشار بذكره الى انه غير مختص
بمذكور ويجوز ان يكون معطوفا على مصدق فمحله الرفع
او محل

وورد لقولهم هذا افك قديم واساطير اي كتب يدعي كونها قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا اليه في حكمه مع ان القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بطابقته لما سمع اعجازه وهو جار على ارادة ان القائل اليهود او مطلق الكفرة من الذين كفروا اه

او محله نصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له
وتقديره للانذار والبشري ولما اختلفت العلة والمعلول
توصل العامل اليه باللام ان الذين قالوا ربنا
الله اي هم الذين جمعوا بين التوحيد الذي هو
خلاصة العمل والاستقامة في الامور التي هي منتهى
العمل واتى بثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف
اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم الفاء زائدة
في خبر ان لان الموصول شبيه بالشرط اب لا خوف عليهم
من كل مكروه في الاخرة وقوله ولا هم يحزنون
اي على فوات محبوب في الدنيا حال اي من
الضمير المستكن في اصحاب الجنة ووصينا الانسان
اي نبه حث على بر الوالدين مما في وصاهما رضاه
الله وسخطها سخطه كما في الحديث فقد يطيعهما وقد
يخالفهما ولا يبعد مثل هذا في حقه عليه الصلاة والسلام
وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا
وجه اتصال الكلام بعضه ببعض وفي قراءة اي
سبقية احسانا وقوله اي امرناه او تتبر لكل من القراءتين
فنصب احسانا هذا رابع للقراءة الثانية وقوله
ومثله حسنا رابع للاول ففيه لف ونشر مشوش
وقوله بفعل المقدر اي وهو اان يحسن
بوالديه حسنا او احسانا اي يوصل اليهما الاحسان

والانسان مفعول اول لوصي وان يحسن بوالديه الثاني
ولم يذكر في الاية اكثر الحمل ولذا اختلف فيه الائمة وفي
القراءة الاولي قول في العنكبوت ووصينا الانسان
بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح
والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر جملة
امه اما هذا تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل
علي الام لان حقها اعظم ولذكر كان لها ثلثا البر بها
نظير ما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية
بها كرها بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله
علي مشقة اي في اثناء الحمل او لا مشقة في اوله
وكرها منصوب علي الحال من الفاعل اي ذات كره
او علي النعت لمصدر مقدر اي حمله كرها وحمله
اي مدة حمله وقوله وفصاله وقوي وفصله وهما بمعنى
كالقطع والقطام وتوصب ثلاثين علي الظرفية
الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هذا اذا لم تقدر
مضافا فان قدرنا اي مدة حمله لم يجز ذكر وتعين
الرفع ليتصادق الخبر والمخبر عنه والفصال
القطام فهو مجاز بعلاقة المجاورة لان المراد نفس
الرضاع وقول المفسرين ارضاع نظر فيه الا ان
الفصال الاصلي الذي هو القطام وقد علمت انه
غير مراد في الاية ان حملت به ستة اي من الزمن

وكذا

وكذا يقال فيما بعده وقوله ارضعت الباقي اب من
الثلاثين شهرا وهو اربعة وعشرون او واحد
وعشرون لكن المقرر في الفروع ان مدة الرضاع
حولان مطلقا غاية لجملة مقدرة اي معطوفة
علي قوله ووضعته او مستانفة اشده كل من
اشده واربعين منصوبا بالبلوغ اي بلغ وقت اشده
وتمام اربعين سنة بحذف المضاف وقوله ثلاث وثلاثون
قاله اكثر المفسرين في تفسير الاشد لان هذا الوقت
هو الذي يكمل فيه بدن الانسان الي اخره
اي وهو قوله واني من المسلمين نزل في المذكور
من قوله تعالي ووصينا الانسان الخ وقوله لما اي حين
ظرف لنزل اي نزل في شان ابي بكر هذه الاية حين
بلغ اربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين اي
كان استكماله له اربعين بعد سنتين مضتا من
مبعث النبي صلي الله عليه وسلم ومعلوم ان مبعثه
وارساله كان علي تمام الاربعين فابو بكر اسلم منه
بسنتين فوقت ان بعث محمد كان عمر ابي بكر ثماني
وثلاثين سنة وسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به
ليس متعلقا بقوله بلغ اربعين سنة بل هو مستانف
وعبارة الخازن والاصح ان الاية نزلت في ابي بكر
الصديق وذكر انه صحب النبي صلي الله عليه وسلم

وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا عند راهب
يسمى فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له
الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال له
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له
الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى
احد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب
ابي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة اكرمه الله
تعالى بنبوته واختصه برسالته آمن به ابو بكر الصديق
وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين
سنة دعا ربه عز وجل فقال رب اوزعني الآية
انتهت آمن به ابي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون
سنة وعمر النبي اربعون سنة وقوله ثم آمن ابواه
اي ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وامه
ام الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد العزى
ابو عتيق وامه محمد كلهم ادركوا النبي ولم يجتمع
هذا الاحد من الصحابة غير ابي بكر اوزعني
من اوزعته بكذا اي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله

المعنى

المعنى رغبني ووفقني له فاعتق تسعة اي
اي فاجاب الله دعاءه فاعتق اي ابي ابتداء وخلصهم
من ايدي الكفار فهو عتيق صوري بصون شرار
ولم يرد شيا من الخير الا اعانه الله عليه واصلح
لي في ذريتي اي اجعل الصلاح سار يا في ذريتي
وراسخا فيهم اي فائل اي فهو مفرد مضاف
فيعم بدليل قول ابو بكر وعشرة اي وان كانت السبب
ابا بكر فقط يتقبل عنهم بنائه للمفعول ورفع
احسن وفي قراءة ببنائه للفاعل ونون بدل الياء
ونصب احسن على المفعولية وفي قراءة بالتحتية والفاعل
الله بمعنى حسن اي فاعل التفضيل ليس
على بابه لان المراد اطاعات كلها الاحسن منها
والحسن لانه يترك المحسن بله تقبل والقبول
هو الرضى بالعمل والاثابة عليه حال اي من
الضمير المجرور بعن في قوله عنهم او في عملي مع
وعد الصدق مصدر منصوب بفعل المقدر اي وعدهم
الله وعد الصدق اي وعدا صادقا وهو موكد لمضمون
الجملة السابقة لان قوله اولئك الذين يتقبل عنهم
في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من
الله لهم بالتقبل والتجاوز الذي كانوا يوعدون
اي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم

والذي قال لوالديه اي عند دعائهما له الي الايمان
اف لكما هو صوت يصدر من المرء عند تضجر واللام
لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة
عن الجنس القابل ذلك القول ولذا اخبر عنه بالجمع
قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث والذي
قال مبتدا اخبره قد اولي الذين حق عليهم القول
ولما كان المبتدا مفردا لفظا والمخبر جمعا اشار الي
تصحيح المطابقة بقوله اريد به الجنس اي فهو متعدد
معنى وقوله وفي قراءة اي بسبعية بالادغام اي ادغام
لام قال في لام لوالديه بكسر الفاء اي مع التنوين
وتركه وقوله وضمها اي من غير تنوين فالقراءات
ثلاثة والهمزة في الكل مضمومة بمعنى مصدر
عبارة غيره وهو مصدر اف يوف افا بمعنى تبا وقيل
او هو صوت يدل على تضجر او اسم الفعل الذي هو
اتضجر فجعل فيه احتمالات ثلاثة والمغراة لاثنين
منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله اتضجر منكما فيه اشارة
الي صحة كل اي نتنا النتن القذارة والرائحة
الكريهة والمراد كلام يوذيهما فيه كرفي ظهرهما وقوله
اتضجر منكما فيه اشارة الي ان اللام بمعنى من
اتعداني من الوعد فاصله اتواعداني حذفت فاء
الكلمة وفي قراءة اي بسبعية بالادغام اي ادغام
نون

نون الرفع في نون الوقاية ان اخرج هذا هو المرعود
به بيعث تقدير الباء فيه ويصح عدمها وقد خلت
القرون جملة حالية وكذا قوله وهما يستغيثان الله اي
يسالان الله ولفظ يستغيث يتعدى بالباء وبنفسه وانما
كان لم يرد في القرآن الا متعديا بنفسه كما في قوله اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم الذي من شيعته وان يستغيثوا
يغاثوا وهما يستغيثان الله الجملة حال من
قوله لوالديه وقوله ويلك اصله الهلاك اي هلاك ذلك
الولد مرجو عندهما الاسلام ويلك مفعول لمقدر اي يقولان
والكاف المقدر حال من الفاعل في يستغيثان اي يستغيثان
حال كونهما قائلين ويلك لزم آمن اي اعترف وصدق
فعل امر من الايمان اي ايت بالايمان لانه اسم
فاعل وهو من جملة مقولهما وكذا ان وعد الله حق
وان بالكسر استينافا وبالفتح تعليلا اساطير الاولين
اي التي سطروها في الكتب من غير ان يكون لها حقيقة
في امم خلت من الجن والانس وقوله انهم كانوا خاسرين
تعليل من جنس المؤمن والكافر اي النار اي اولها
بقوله ووصينا الانسان الخ والي ثانيها بقوله والذي
قال لوالديه درجات فيه تغليب لان مراتب اهل
النار يقال لها دركات لا درجات مما عملوا اي من
اجل ما عملوا وليوفيهم علة لمحذوف والتقدير

وجازاهم بذكر ليوفيهم اجر وهم لا يظلمون الجملة
اما استيناقية او حال موكدة ويوم يعرض يوم
منصوب بمقول مقدر او يقال لهم اذهبتم في يوم عرض
بان تكشف لهم اشار بذلك الي ان الكلام من قبيل
القلب وان الاصل تعرض النار عليهم وعليه يقال
لهم قبل دخولها عند ما يعاينونها وسيذكر تغيير اثانيا
بقوله وهذا بوئ بها فهو معطوف علي يعرض اذ عطف
تفسير وهو مبني علي عدم القلب واي المراد انهم
يدخلونها ويقال لهم التقول وهم فيها
بعلي وبالله ما يقال عرض علية النار وعرضها عليه
كما قال تعالي وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
اي ابرزناها حتي نظر الكفار اليها فعلم وعرض عليه
ان يكون من اهل النار ويراها ليست منه فلا بد
ان يحمل العرض علي التقريب مجازا بقرينة التقييد
علي الحين بالعلم ما يؤدي اليه فالمفسر اشار لتفسيرها
فوقع في التدافع ولكن عرض الشخص علي النار اشد
في اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد
انه كالحطب المخلوق للاحتراق يقال لهم هذا
التقدير ناصب يوم علي الظرفية وناصب الجملة
اذهبتم اي علي المفعولية لانها مقول القول وهذا
القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اذهبتم
طيباتكم

طيباتكم اي استمتعتموها واستوفيتموها فقول واستمتعتم
بها عطف تفسير وقول المفسر باشتفاكم اي الباقيه
للتصوير فالاذهاب هو الاشتفاء والطيبات هي المستلذات
والمعني ان ساقدر لكم من الطيبات والدرجات فقد
استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم
في الدنيا شيء في الاخرة بهمزة وبهمزتين الحاصل
ان هنا اربع قراءات تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
مع ادخال الف بينهما علي الوجهين وتركه فهذه
الاربعة وهناك خامسة وهي الاقتصار علي همزة واحدة
اي الهوان اي فمن اضافة الموصوف لصفته
به متعلق بتستكبرون وتفسقون واشار بتقدير
به الي ان ما موصولة في المحلين حذف عايدها وبعضهم
جعلها مصدرية وهو احسن وقوله وبهذا بوئ
عطف تفسير علي يعرض والحاصل ان الله تعالي
علل ذلك العذاب بامرين احدهما الاستكبار والترفع
وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو ذنب
الجوارح وقدم الاول علي الثاني لان احوال القلب
اعظم وتعاطي اعمال الجوارح والمراد من الاستكبار
تكبرهم عن قبول الدين الحق وعن الايمان بمحمد
صلي الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي وقوله
وبهذا بوئ معطوف علي يعرض الذين كفروا عطف تفسير

والباء للسببية

فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك لكان
احسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي
ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ واذكر اخا
عاد اي اذكر يا محمد لقومك لاجل ان يتعظوا اخا عاد
وهو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان
اخاهم في النسب لا في الدين اذ انذر قومه بالاحقاف
اي اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل
امره بان يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدي به
ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف رمال
عادوهي الرمال العظام وكانوا قهروا اهل الارض
بقوتهم وحل الى اخره اخرج هو وقوم وحاف بهم
ما كانوا به يستهزؤن وقوم بدل امم من قوم اخا عاد
وبالاحقاف حال من قومه اي حال كونهم كائنين
بالاحقاف اي نازلين فيها مضت الرسل
المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم هذا
كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال المفسر
خوطب به محمد واخبر به ليبان ان انذار هود لعاد
وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتاخرين عنه
فانذروا امم كما انذر هود امته فمن قوم من بين
يديه ومن خلفه وقوم اي من قبل هود اذ لقوم نوح
مرتب فالذين قبله اربعة آدم وشيث وادريس ونوح
والذين

المشرفة على البحر
مستطيلة كهيئة
الجبال وقيل غير ذلك
م

والذين بعده كصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق
وكذا سائر انبياء بني اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف
في قول المفسر ومن بعده بان يراد به من هم في زمانه
لانه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت
حالا والمعنى جاءت اعتراضية فلا يحتاج عن التكلف
الى اقوامهم متعلق بمضت على سبيل التعميم
اي حال كونهم مرسلين الى اقوامهم وقدم اي بان
قال فيه اشارة الى ان ان مصدرية او مخففة من
الثقيلة واسمها مقدر معها وانها للتصوير والتقدير
اي صدر انذاره ان قال لا تعبدوا الخ والا ناهية
وقوله معترضة اي بين المفسر بفتح السين وهو
انذر والمفسر بكسرها وهو قوله ان لا تعبدوا والقصد
بالاعتراض الاشارة الى ان الانذار لم يكن خاصا
بهود عليه السلام وانما كان هذا انذاره الذي عن
الشيء انذار وتخويف من مضرته فمعنى القول انه قال
لا تعبدوا ومفعول انذار متعلق به اني اخاف
تعليل لقول ان لا تعبدوا عظيم اي هائل بسبب
شرككم قالوا اجئتنا الخ اي قالوه جوابا لانذاره
انما العلم اي علم وقت اتيان العذاب كما اشار
له بقولي متى يا تيكم والمفكم اي واما انا فانما
وظيفتي التبليغ لا الاتيان بالعذاب اي ما هو

العذاب اشارة لكل الى ان ضمير راوه عائد على ما
في قولهما تعدنا سحابا عرض لزم هو معنى لغوي
كما في المختار مع الاستشهاد بهذه الاية وان كان له
معان اخر فيه وكان السحاب لهود وحبس المطر عنهم
مدة مستقبل اودية جمع اي منفرجها وسايرا اليها
اي ممطرهم اياتا اي ياتينا بالمطر اشارة لكل
الى ان اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم
تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة
وهي عارضا وعارض قال تقابل هو لزم فالقابل
هو الله ويحتمل انه هود عليه السلام بدليل القراة
الاخرى قال هود بل هو لز وايضا الخطاب فيما سبق
كان بين هود وبينهم بدل من ما اي او خبر
مبتدا محذوف اي هي ريح وقوله فيها عذاب اليم الجملة
صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز ان يكون استيناف
بل هو احسن فاهلكت رجالهم لزم قدر هذا
ليعطف عليه قوله فاصبحوا الز فهو معطوف على
هذا المقدر روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل
بالمومنين في الحظيرة وجات الريح فماثلت
~~الاحقاف على الكفرة فكانت تحمل الرجل بين السماء والارض~~
~~فاهلكت~~ ~~عظام الرمل واحتملتهم فقذفتهم~~
~~في البحر~~ وقوله وجات الريح فراوا ما كان خارجا
من

من ديارهم من الرجال والمواشي تطيرهم الريح بين
السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم
فجات الريح فقلعت الابواب واصرعتهم وامالت
عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية
ايام احيا ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال
فاحتملتهم ورمتهم في البحر وبقي هود ومن امن
معه وكانوا اربعة الاف وقيل انه هود عليه السلام
لما احس بالريح خط على نفسه وعلى من معه
من المومنين خطا فكانت الريح تمر بهم ليّنة باردة
طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة
مهلكة ومن معجزات لهود عليه السلام فاصبحوا
اي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم
يعني ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الظهر
والتقدير ويصح ان يكون الخطاب عاما لكل من يصلح
للخطاب بدليل القراة الاخرى وهي لا يرى بالتحتية
كما جزيناهم اي عادا ولقد مكناهم اي مكنا
عادا وقوله في الذي اشارة لكل الى انما موصولة
فالدنيا متصل لان كلمة اخرى نافية
اي بمعنى ما النافية ولم يوت بلفظ قليلا يجمع
بين كلمتين بلفظ واحد وقول اور آيدة فيه شيء
لانها اذا كانت رآيدة يكون المعنى مكناهم في مثل ما مكناكم فيه

فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان الشبه
به اقوي في وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه
الاول والمعني عليه ولقد مكناهم في امور عظيمة
لم نمكنكم فيها وهذا بالغ في الانذار والموعظة
وجعلنا لهم سمعا الخ ان قلت لم افرد السمع وجمع الابصار
قلت لان السمع لا يدرك به الا الصوت وما يشبهه
بخلاف البصر فيدرك به اشياء كثيرة وافئدة اي
ليعرفوا تلك النعم ويتدبروا بها علي ما ينجيها ويواظبوا
علي شكرها من شيء من ذا ين في المفعول المطلق
فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف
الجر الزائد وقد اشار له المفسر بقوله اي شيئا من الاغنا
قوله لا اغني الاولي لنفي اغني فان المعلل
هو النفي اي انتفي نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا
يجحدون الخ واشربت معني التعليل اي انه ظرف
اريد به التعليل كناية او مجازا لاستلزامه في التعليل
والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
انك انما ضربته في هذا الوقت لوجود الاساءة فيه
ما حولكم من القري الخطاب لاهل مكة وقوله
اي اهلها اشار الي ان قوله من القري علي حذف مضاف
ويدل له قوله يرجعون وقوله فلولا حرف معناه في الجملة
الما شويه التوبيخ الذين اتخذوا الذين واقعة
علي

علي الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو
في واتخذوا عايدة علي عبدة الاصنام ومفعول
اتخذوا الخ حاصل ما ذكره في اعراب هذه الاية كما ذكر
السمين ان قوله قربانا آلهة فيه اوجه واوجهها ان
المفعول الاول لاتخذوا المحذوف هو عايد الموصول
وقربانا نصب علي الحال والآلهة هو المفعول الثاني
للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا
بهم آلهة الثاني ان المفعول الاول محذوف ايضا كما
تقدم وقربانا مفعول ثان والآلهة بدل منه الثالث
ان قربانا مفعول من اجله والآلهة مفعول ثاني والاول
محذوف بل ضلوا عنهم اضراب انتقالي عن نفي
النصرة عما هو اخص منه اي نفيا يصدق بحضورها
عندهم بدون النصرة فافاد بالاضراب انهم لم يحضروا
بالكلية فضلا عن ان ينصروهم افكهم بكسر
الهمزة وسكون الفاء مصدر افك بافك افكا اي كذبهم
مصدرية اي وافترآؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن
ليعطف مصدر علي مثله وقوله اي فيه اي فحذف الجار
او لانه اتصل الضمير ثم حذف فهو مثل حذف المنصوب
ولو قال اي يفترونه لكان اوضح واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن الخ الحاصل ان النبي عليه الصلاة
والسلام كان خرج الي الطايف وذكر بعد موت خديجة

بثلاثة اشهر بي يادبقين من شوال سنة عشر
من النبوة كما نالم من قريش بعد موت ابي طالب
وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعوا
اشراف ثقيف الي الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به
سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة
والسلام عن اهل الطايف راجعا الي مكة نزل بنخلة
وهو موضع علي ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة
من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام
قد قام في جوف الليل يصلي فر املنا اليك اي
املنا هم اليك واقبلنا بهم نحوك نفرا بفتح الفا
اي عدة رجال وهو من ثلثة الي عشر وكذلك النفير
والنفرة بكون الفاء جن نصيبين هي بلدة من
اليمن جنا اشرفا الجن وسادا تهم وقوله اوجن بتنوين
بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعدها نون
مضمومة وبعدها واو وبعدها الف منصوبة قرية
يوشع عليه السلام قرب الموصل من اليمن وقيل
انها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق وكانوا
سبعة الوية وكان منهم زوبعة وكان صلي الله
عليه وسلم ببطن نخل فيه تسمع والاولي نخلة لانها
الموضع الذي هو علي ليلة من مكة بطريق الطايف
يقال له نخلة واما نخل فهو المكان الذي صلي فيه صلي
الله

الله عليه وسلم الصلاة المشهورة بي صلاة الخوف وهو
علي مرحلتين من المدينة وقول ما صحابه فيه تسمع
ايضا اذ لم يكن معه الا زيد بن حارثة وقول الفجر فيه
تسمع ايضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات
ولذلك جعل بعضهم الصلاة علي الكيفية التي كان
يصليها قبل فرض الخمس وقوله يستمعون القرآن
قيل كان يقرا سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل
سورة اقرا واعترض القول بانه كان يقرا سورة الجن
بانها انما نزلت بعد استماعهم واجيب بانه كان في
المرة الاولي عند البعث وهذه بعده بمدة والجمع بين
هذه الاقوال انه قرا اقرا في الاولي والرحمن في الثانية
والجن في الثالثة تنبيه ذكروا في سبب هذه
الواقعة قولين احدهما ان الجن كانت تسترق السمع
فلما رجموا ومنعوا من السماعين بعث النبي صلي
الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا شيء حدث في الارض
فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق ان النبي
صلي الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر من النبوة
لما ايس من اهل مكة خرج الي الطايف يدعوهم الي
الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الي مكة فقام
ببطن نخلة يقرا القرآن فسمعه نفر من جن نصيبين
وكان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذي اوجب

. حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا
ان ذلك هو السبب واقول انا في ان الله امر رسوله
صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله
ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم
يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذكر ان الجن
مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون
الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض
النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال اني امرت
ان اقرأ على الجن الليلة القرآن فايكم يتبعني فاطرقوا
فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود
ولم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا
كنا باعلى مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا
يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وامرني ان
اجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى اعود اليك فانطلق
حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال
النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على
نبي الله وغشيته سودة كثيرة حالت بيني وبينه
حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل
قطع السحاب ذاهبين فتفرغ النبي صلى الله عليه وسلم
منهم مع الفجر فانطلق الي فقال لي لقد نمت نقلت
لا والله ولكني هممت ان آتي اليك لخوفي عليك فقال

صلى

صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك ان
يتخطفك بعضهم فاوليك جن نصيبين فقلت يا رسول
الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في
قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق
وكانت عدة هؤلاء الجن اثني عشر الفا وروي
عن ابن قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بظاهر المدينة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكازه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا لمشية جني ثم اتى فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها لسلمة جني فقال
الشيخ اجل يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم من اي الجن انت قال يا رسول الله اني من بني
ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لاري بينك وبين ابليس الا ابويك قال اجل
يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم اتى
عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا اقليلا كنت
حين قتل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اشرف
على الاكام واصطاد الهام واورش بين الانام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال
يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع
نوح عليه السلام وبما تبته في دعوته فبكى وابكاني
وقال والله اني لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون

من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته بدعوته
فبكي وابكاني وقال والله اني لمن القائمين واعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم
وآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمي به في
المنجنيق وكنت معه في النار اذ القي فيها وكنت مع
يوسف اذ القي في الجب فسبقته اي قعر ولقيت موسى
ابن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى ابن مريم
عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه
السلام قال انس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال
ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل
فعلمني القرآن قال انس فعلمه النبي صلى الله عليه
وسلم سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص
والمعوذتين يستمعون القرآن الجملة صفة للنفر
ايضا وراجع معنى النفر فاعاد عليه الضمير جمعا
فلما حضروه اي القرآن او الرسول صلى الله عليه
وسلم وحتى يكونوا عليه اشفاقا من قولهم اليك اي الغيبة
في حضوره اصغوا بكسر الهمزة وفتح الغين
او بفتح الهمزة وضم الغين امر للجماعة من صغى
كسعى كما في المختار وفيه ايضا انه من باب رمى وسما

وهذا

وعدا وفي القاموس اصغى اليه مال اليه بسمعه
فلما قضى بالبنا للمفعول اي فرغ من قراءة القرآن
وفي قراءة بالبنا للفاعل اي اتم الرسول قراءته ولوا
الى قومهم منذرين اي بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلهم رسله الى قومهم ومنذرين حال وكانوا
يهودا اي كانوا الجن الذين امنوا يهودا لان منهم اليهود
والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام ومغير ذلك اي
وقد اسلموا اي الرسل في هذه الواقعة واسلم من
قومهم حين رجعوا اليهم وانذروهم سبعون وروي
ان الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون
بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف
يحلون ويظعنون واختلف في مؤمنهم والصحيح
ان لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة
وعليه الائمة الثلاثة ما عدا ابي حنيفة فانه
يقول ليس لهم ثواب الا النجاة من النار ثم يكونون ترابا
مثل البهائم وقيل انهم في ربض ورحاب حول الجنة وليسوا
فيها كالتوراة اي والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وغيرها ~~اي طريقة~~ الاسلام اي الايمان
وهو العقايد وقيل طريق اي شرايع الاسلام
وقيل اي الايمان متعلق بداعي الله وقوله واستقاموا
به خصه لشرفه لانه داخل في قوله اجيبوا داعي الله

اي في كل ما امر به فهو من ذكر الخاص بعد العام وقوله
يغفر لكم جواب الامر في امنتا لان منها المظالم اي
مظالم العباد غير الحربيين اما مظالم الحربيين فهي
كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم والاستدلال
على الاستحلال من المظلوم الحربي الارجى
اصحابنا وفي نسخة ارباها ومن لا يجب من شرطه
وفيه تصريح بالمفهوم زيادة الانذار وقوله فيغفرته صفة
في جواب النفي على حد لا يقضى عليهم فيموتوا اويلها
اويلكم جمع نظرا لمعنى من فيكون من مقابلة الجمع
بالجمع تفيد القسمة آحادا اكادوهي معناها في اويلكم
وليس في القرآن همزتان مفتوحتان غير هذا الموضع
اويلكم الخ هذا كلام الجن الذين سمعوا القرآن
واما قوله اولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكري
البعث اولم يروا الخ لما افتتح السورة بذكر المبدا
بقوله ما خلقنا السموات والارض الخ ختمها بذكر المعاد
والهمزة داخلة على مقدر عطفا عليه لم يروا الخ
والرؤية قلبية ناصبة للمفعولين سد عنهما ان الله
الخ واما ردلكم يقولوا يعلموا لكن لما كانت كانها بالعيان
عبر عنها بيروا وقوله ولم يعي مضارع ممجوم بلم ولغة
جزمه الالف فهو كقوله يقوي ورضي يرضى وقوله لم يعي
الاولى لم يتعب ولم ينصب وزيدت الباء في خبر

عما

عما يقال انما لا تزاد الا في النفي وأن للاثبات وخبرها
مثبت وحاصل الجواب ان النفي متوجه لان وما في
خبرها فهو بمعنى ليس فهي في خبر ليس تاويلا
بلى جواب النفي فابطاله فهي تبطل النفي وتقرره
نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفي نفسه انه
على كل شئ قدير هذا تعليل لما افادته بلى من تعليل
الخاص بالعام ويوم يعرض الذين كفروا الخ لما
اثبت البعث ذكر بعض ما يحصل في يومه من الاهوال
فقال ويوم يعرض الخ يقال لهم اشارة لذكر اي
ان يوم منصوب بمقدر على الظرفية وهو مستانف
وربنا الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كانهم
يطمعون في الخلاص باعتراف بحقيتها كما في الدنيا
بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم غالبا سببية
وما معدودية فاصبر الخ لما تمت المطالب الثلاثة
وهي النبوة والتوحيد والمعاد قال فاصبر الخ فهو جواب
شرط مقدر اي اذا تمت هذه المطالب فاصبر
او اذا كان عاقبة الكفار ما ذكر فاصبر على اذاهم وفيه
تسلية له صلى الله عليه وسلم وذكر انهم كانوا يوذونه
فكلهم ذوو عزم اي صبر على الشدائد قال
ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله عز
وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل اه

لكن المشهور منهم على الوجهين الحمة المنظومة
في قول بعضهم 〃 〃 〃
محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى نوح هم اولوا العزم فاعلم
وقيل غير ذلك ولم نجد له عزما اي صبرا كصاحب
الحوت اي في الضجر والعجلة والقلق ولا تستعجل
لهم اي لاجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما
قدره قيل كانه فجاءة كذا في كثير من النسخ بلفظ
كان والصواب حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه فجاءة
فانه نازل بهم اي وقوعي الاخرة يوم يرون
ظرف معمول للمستقر الذي دل عليه لهم لطول تعليل القول
لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كان
بلاغ بالرفع خبر مبتدا محذوف قدره بعضهم بقوله
تلك الساعة بلاغ له لانه قوله الا ساعة من نهار وقيله
غير ذلك هل يهلك الا القوم الفاسقون هذا
تعليم في سعة فضل الله اي لا يهلك مع فضل الله
ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في
الرجاء رحمة الله اقوى من هذه الاية والله اعلم

〃 〃 سورة القتال 〃 〃

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا مدنية اي الا
اية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل
ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكاين

من

من قرية الاية اومكية كان هذا القول ينظر لاعلاها
واعظمها والاقتل فيما ياتي ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة الى اخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لان
القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها
وهي ثمان او تسع او اربع اي وقيل هي اربعون اية
والقتال في قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله لذة
للشاربين الذين كفروا مبتدا وصل بصلتين
وجملة اضل اعمالهم خبره وبهذا ظهر مناسبتها لما قبلها
قال بعضهم اول هذه السورة متعلق باخر سورة
الاحقاف قبلها وذلك كانه قيل قال كيف يهلك القوم
الفاسقون ولهم اعمال صالحة كاطعام الطعام
واغاثة الملهوف وغير ذلك من الاعمال والله لا يضيع
لعامل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فاخبر بان
الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
اضل اعمالهم يعني ابطلها لانها لم تكن لله ولا بامره
انما فعلوها من عند انفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا
السبب ابطلها الله تعالى ويجوز ان يراد عليها في
الدنيا كان يعوضوا عنها زيادة مال او ولد او غير ذلك
والذين امنوا لما ذكر حال الكافرين ذكر حال
المؤمنين والذين مبتدا خبره جملة كفر عنهم وصل
الموصول بثلاث صلات واراد امنوا بجميع الكتب

ومنها القرآن فقدس وامتدا عما نزل الز تخصيص بعد
التعميم لاجل التعظيم واكد التعظيم بالجملة الاعتراضية
وهي الحق من ربهم عما نزل على محمد بابنا للمفعول
وللفاعل وهو الله وفي بابنا للفاعل مشددا
اي القرآن اشار بذلك الى ان العطف من عطف الخاص
على العام واصلح بالهم اي حالهم وقيل قلبهم
كما في الحديث الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
ذلك مبتدا وخبره بان الذين الز خبر بسبب ان
الز هذا تصريح بما علم ضمنا من الموصول لان تعليق
الحكم على مشتق يؤذن بعلية ما منه الاشتقاق
ويسمى عند اهل البيان التفسير الشيطان
وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد كذلك
يضرب الله للناس امثالهم الضمير راجع للفريقين لا الثاني
لرجوعه للكافر الز وقوله اي مثل ذلك البيان اي التبيين
المذكور في اول السورة من اضلال الكفار وتكفير
سيات المومنين احوالهم اي العجيبة الشبيهة
بالمثل لغرابتها وهو شيء شبه مضربه بموردة واستغلالهم
اي الفريقين فاذا لقيتم الز العامل في هذا الظرف
فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب والتقدير فاضربوا
الرقاب وقت ملاقاتكم العدو والفاء لترتيب ما في حيزها

وهو بيان لاحوال الفريقين مع

من

من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم
وصلاح احوال المومنين وفلاحهم مما يوجب ان
يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام
اي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتم في المحاربة الز
فضرب الرقاب الاصل فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل
واقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وهو عبارة
عن القتل مطلقا وليس بواجب ضرب الرقاب خاصة
لان هذا الاتي حالة الحرب وانما ياتي القتل في اي
موضع كان بدل من اللفظ اي التلفظ بفعله
اي اقتلوهم اي باي طريق امكنكم حتى
اذا اثخنتموهم حتى ابتدائية بمعنى فاء السببية اي
فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فاسروهم
اي فامسكوا الز اشار بذلك الى ان في الاية تقدير
شيئين وقعا عندهم وفي نسخة عنه اي عن القتل وقوله
ما يوثق به اي من حبل وغيره فاما منا بعد واما
فداء منصوبان على المصدرية بفعل واجب الاضمار
وذلك لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة
وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما ان تمنوا
منا واما ان تفادوا فداء بعد اي بعد اسرهم
وشدوثاقهم من اللفظ بفعله اي التلفظ به
واما التفصيل كما تامنا عامله محذوف حيث عنا بر

ومذهبنا ان الامام او امير الجيش يفعل ما هو
الاحظ للاسلام والمسلمين من امور اربعة القتل وضرب
الرقاب والمن والفدا باطلاقهم وفي نسخة بالاطلاق
حتى تضع الحرب بي الكلام مجاز في الاسناد ومجاز
في الظرف اشار الى الاول بقوله اي اهلها والى الثاني
بقوله بان يلقى الكفار اذ المراد بوضع آلة القتال ترك
القتال ولوكان الشخص متقلدا بآلته وهذه
غاية للقتل اي المذكور في قوله فضرب الرقاب وقوله
والاسر اي المذكور في قوله فشدوا الوثاق اي كل منهما
يستمر الى الاسلام او عقد الامان ما ذكر اي من
ضرب الرقاب وشد الوثاق فالوقف على قوله ذلك
بغير قتال افم كما لخفش ولكن امركم به
اي المذكور من القتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم
ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما في قوله
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم الآية فيعبر
عن قتل اي يترتب على الجزاء فيصير اذ فحذفت
هذه الجملة سيهديهم اذ قلت كيف قال قتلوا
في حق الشهداء بعد ما قتلوا ذكر مع ان الهداية
انما تكون قبل الموت لا بعده قلت معناه سيهديهم
الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيامة
الى طريق الجنة الى ما ينفعهم اي فالذي ينفعهم
في

في الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذي ينفعهم
في الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طريق الجنة
وما في الدنيا اذ هذا جواب سوال ظاهره
انه على قراءة قتلوا لا يظهر هدايتهم وصلاح حالهم
في الدنيا بعد ان ماتوا مقتولين وما اي النفع والصلاح
في الدنيا اذ وقيل وادرجوا اي ادخلوا اي فيهم فريقان
واما على قراءة قاتلوا فلا يرد ذكر وادرجوا اي
من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم
يقتل اي ادرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل
الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل او لا والحامل
على هذا كله حمل قوله سيهديهم اذ متاعهم للدنيا
والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع
غيره لم يحتج لهذا التكلف عرفها لهم الجملة حالية
او مستانفة بينها لهم اي بحيث يعلم كل واحد
منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق
او عرفها لهم اي في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا
ما استحقوها به وقيل غير ذلك اي دينه ورسوله
الواو بمعنى او اشار لتقدير مضاف يشبكم
في المعترك اشار به لذلك للتجوز في قوله اقدامكم فالمراد
بالاقدام بتمامها وانما عبر بالقدم لان الثبات
والتزلزل يظهران فيها مبتدا خبره تعسوا اي

وهو الناصب لمصدره المذكور والمناسب تقدير هذا
الخبر بعد الفاكان يقول فتعسوا تعسا ودخلت الفا
لشبه المبتدا بالشرط والتعس الهلاك وهذا احد معاني
عشرة للتعس ذكرها في الحث وذلك بانهم كرهوا
ذلك مبتدا والخبر المجار بعده او خبر مبتدا محذوف اي
الامر ذلك بسبب انهم كرهوا او منصوب باضمار فعل
اي فعل بهم ذلك بسبب انهم الخ اي التعس يكون
اللغة مصدرا كقطع اي المذكور فتعسا والاضلال
المفهوم من اضل اعمالهم المشتمل على التكاليف
هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد الفوا
الاهمال واطلاق العنان في الشهوات فلما جاء القرآن
بالتكاليف وترك اكثر ذوي الشهوات كرهوا فاحبط
اعمالهم كرده اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك
عنه بحال والا فهو بمعنى قولنا اضل اعمالهم ان
معناه احبطها كما تقدم وقيل الفاء عاطفة على
مقدر اي اقعدوا فلم الخ وسر الله عليهم منفس
محذوف كما اشار له المفسر وهذه الجملة جواب قيل
كيف فكانه قيل عاقبتهم الدمار وقيل عليهم اي
على الذين من قبلهم وقيل اهلك انفسهم الخ اي
لمثلها امثالها اي امثال العاقبة المتقدمة
وجمع باعتبار الامم الكافرين اي فلكل امة مثلها

وقيل

وقيل ذلك بان الله كقوله ذلك بانهم الخ وقيل
الكافرين اي فهو غير قوله اولا ذلك بان الخ ان القهر
غير ما تقدم فالقهر ما خوذ من قوله وسر الله الخ وقوله
نصر المومنين ما خوذ من قوله ينصركم الخ وان
الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم كما يوخذ من مقابله
وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين
امنوا الخ هذا بيان لحكم ولايته وثمرتها الاخروية
كما تاكل الانعام اي اكلا كما تاكل الخ فهو صفة
مصدر محذوف والا يلتفتوا الى الاخر اي ولا
الى ما يحل بهم من ذبح والنار مثوى لهم جملة
مستانفة من مبتدا وخبر وكم اي في خبرية
مبتدا خبره اهلكنا هم ومن قرية تمييز لكم اي وهذا
ضرب مثل لنبيه تسلية بعد ما ضرب لهم المثل ولم
ينفعهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة
وقال انت احب بلاد الله الي والله واحب بلاد الله
الي ولولا ان اشرافك لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل
الله تعالى الآية من قرية اي كذبت رسلها
وقيل اريد اهلها اي على حذف مضاف فالمجاز في
الظرف لا بالحذف وروي لفظ قرية اي الثانية اولم يقل اخرجوك وفي نسخة
لفظ فرينكم

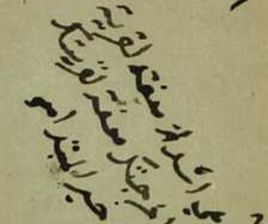

اهلكنا هم اي فكذلك نفعل باهل قريتك فاصبر
كما صبر رسل اهل هؤلاء القري فلا ناصر لهم هذا
حكاية حال ماضية اذ كان الظاهر ان يقال فلم
ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضي وهو بيان
لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار
اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء فيه للتعقيب
افمن كان علي بينة اثر هذا شروع في بيان
حال فريقي المؤمنين والكافرين وكون المؤمنين في
اعلا عليين والكافرين في اسفل سافلين وبيان
علة ما لكل منهما من الحال والاستفهام انكاري
بدليل قوله اي لا مماثلة بينهما والفاء للعطف علي مقدر
يقتضيه المقام والتقدير ايستوي الامر كما ذكر فمن كان
مستقرا علي حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له
كمن زين له سوء عمله رومي في هذين المضمرين
لفظ من وفي قوله واتبعوا معناها اذ لم يقل واتبع
مع انه عطف علي الصلة فهو صلة مثل الجنة
اذ هذا استيناف بياني كانه قيل وما صفة جنة المتقين
لانه سبق ذكر الجنة مرارا في هذه السورة في قوله ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
وفي قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم فهو بيان مسوق
لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمتقين وبيان
كيفية

كيفية انهارها التي اشير الي جريانها من تحتها والمراد
بالمتقين من اتقي الشرك من اي مومن كان
اي صفة الجنة فقال سيبويه وحيث كان السؤال هو
الوصف فمعناه وصف الجنة وذكر لا يقتضي مشبها به
وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعني مثل الجنة
التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل
الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار
مبتدا خبره اذ ان قلت يشترط في الخبر الجملة ان يكون
فيه رابط يعود علي المبتدا ولا رابط هنا قلت الخبر
عين المبتدا لان اشتمال انهار من كذا وكذا صفة لها
بالمد والقصر اي سبعيتات وقوله كغارب وحذر
لغة وشكر مرتب الاناء الاول ماخوذ من أسن بفتح
السين كضرب واثاني من اسن بالكسر وقوله اي غير
متغير اي لطعمها والونها وريحها ونحو لم يتغير طعمه
اي بحموضة او غيرها ولذة في الباطن وقوله لذة
[illegible] مصدر بمعني الالتذاذ
ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذا اولا الخمر
بالمشتق فقال لذة علي حد زيد عدل والمعني
ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا
خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر فكل هذا المعني
يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تصويرا بخمور الدنيا

قوله من الفروع جمع فرع
بالفتح اي واما لان الجنة
فيها اصله لذيذ بهم

ويدل على هذا التعويض تغييره المعنى بقوله
لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره
كما اشار اليه المفسر ثم ان قلت ما الحكمة في
قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لعله
يتغير طعمه للطاعمين واجاب في الفعل بمعنى به
للتطويل اجيب بان اللذة تختلف باختلاف
الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه آخر فلذلك
قال لذة للشاربين باسرهم ولان الخمر كريهة الطعم
في الدنيا فقال لذة اي لا يكون في خمر الاخرة كراهة
طعم واما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف
الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل احد
لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع
اتفاقهم انه لا طعم واحد وكذلك اللبن فلم يكن
للتصريح بالتسليم حاجة من عسل مصفى الكل
ذكر في المصباح ان العسل يذكر ويؤنث والذي في القرآن
التذكير فقط وغيره اي كفضلات النحل وغلة
ميتة ولهم فيها هذا بيان لذكر اما كولات بعد ذكر
المشروبات ولهم خبر مقدم وقوله فيه متعلق بما
تعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدا المحذوف
قدر بقوله اصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدا
المحذوف وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف
وخبره

وخبره قوله لهم ان قلت المؤمن المتقي لا يدخل
الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة اجيب
بان [illegible] الواو
لا تقتضي ترتيبا والمعنى لهم فيها من كل الثمرات ولهم
مغفرة قبل دخولهم اليها او لهم مغفرة يرفع التكاليف
عنهم فيها يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان
في اكلها وشربها حساب وعقاب وهذا هو الظاهر وقد
اشار المفسر وهذا الاعتراض بقوم فسوداء عنهم وان
المراد بالمغفرة الرضى وهو يكون في الجنة فهو سبحانه راض
عنهم فيما مع احسانه اليهم بالمشروبات والفواكه
خبر مبتدا مقدر اي ان قولي كمن هو خالد في النار
خبر مبتدا محذوف وهو ما دل عليه قوله امن هو لز وقدره
بعضهم فتقدير امثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من
هو خالد في النار وهو ما خوذ من اللفظ فهو اولى
وقيل مثل الجنة مبتدا خبره كمن هو خالد في النار
وما بينهما اعتراض وايضاح ما ذكر المفسر اذ قوله
كمن هو خالد في النار واناكات ظاهر انه اثبات لمقتضاه
النفي لان الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار بدليل
مجيئه عقب قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له
سوء عمله والتقدير امن هو في هذا النعيم كمن
هو خالد في النار امن هو في هذا النعيم هذا هو المبتدا

المقدر والخبر هو المذكور في الاية والاستفهام انكاري
وسقوا معطوف على قول هو خالد عطف صلة
فعلية على صلة اسمية وروعي معنى من التي في
الخبر بعد مراعاة لفظها وهي في مقابلة مشروبات
الجنة مخرجت من اديارهم جمع دبر وقبل والفه
عن ياء اي منقلبة عن ياء وقول معيات اي لان
المفرد حذفت لامه فترد في التثنية فاصل معاييء
اي الكفار اي سواء كانوا منافقين او لا فالمنافقون
بعض الكفار ومن يستمع هم المنافقون في خطبة
الجمعة وحيث فهذه الاية مدنية وكذا ما بعدها من الايات
الاتية فهي مستثناة من القول بان السورة مكية
وقول وهم المنافقون الضمير لمن وقول حتى اذا
خرجوا حتى بمعنى فاذا فهي تفريعية لقوله
علة لقالوا فالاستفهام انكاري اي اي شيء قال آنفا
اي لم يقل شيا يعتد به فانا لم نفهمه ولم ننتفع فيه لقوله
منهم والافهم عارفون ما قال والمراد لا نرجع اي قوله
ولا نقول به لانه قول ساقط فقول المفسر اي لا نرجع
اليه اي الى قول الذي قال آنفا اي لا نعمل به آنفا
منصوب على الظرف الحالي كما اشار له بقول الساعة
وهو اسم فاعل على الراجح السبعيتين كضارب وهذر
وفعل الناصب له استانف ولا يقال انف من الثلاثي

بل

بل من المزيد فقول الساعة اي الحاضرة اي الآن
او الساعة التي قبل اوانكر او قبل افترقنا وخرجنا
عنه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب
ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سال عبد
الله بن مسعود لبعض اما ذا قال محمد انفا اي الساعة
اي لا نرجع اليه اولئك مبتدا وقول الذين طبع الله
لخبره واتبعوا اهواءهم المعنى انهم لما تركوا اتباع
الحق امات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند
ذلك اتبعوا اهواءهم في الباطل والذين اهتدوا
لما بين الله عز وجل ان المنافق يسمع ولا ينتفع
بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذي
ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا فهو مقابل لهؤلاء
المنافقين والذين مبتدا وقول زادهم خبر والضمير في
زادهم واتاهم لله اللهم ما يتقون به النار
اي اواعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم
او اعطاهم جزاءها والاول اوفق لتاليف النظم فقول
واتاهم تقواهم مقابل لقول واتبعوا اهواءهم فيحمل
على كمال التقوى المشار اليه بقول تقاته اتقوا الله حق
تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه
الا الساعة اي الاتيان الساعة اي ان حالهم
كحال من ينتظرها اي ليس انتظارها الى ان الاستفهام

انكاري فقد جاء تقليل لقوله فهل ينظرون او
لا يأتيهم من حيث هو روي عن حذيفة والبراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة
قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان
ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا
بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من
عدن اشراطها جمع شرط وهو العلامة
فاني لهم اني خبر مقدم وذكراهم مبتدا مؤخر اي اني
لهم التذكر واذا وما بعدها معترض بين المبتدا والخبر
وجوابها محذوف اي كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة
فكيف يتذكرون فاعلم انه لا اله الا الله الزاي اذا
علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فانت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية فانه
انفع يوم القيامة منك اي دم يا محمد الزاي لانه
عالم بذلك فهو مثل اتق الله قال صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة
واستغفر الزاي بأي صيغة لتستن اي تقتدي
به امته اي فالخطاب له والمراد غيره اي لتستغفر امتك
لذنوبها وفعله هو لتقتدي به امته لا لذنب منه لا وهذا

٧ وعلى هذا القول
توجب الآية استغفار
الانسان لجميع المؤمنين ه

احد

الله وجهين والثاني لتستغفر الله ليغفر لك من الذنوب
وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين امره
بالثبات على الايمان اي اثبت على ما انت عليه
من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يمتاج معه الى
استغفار وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق
صدره من كفر الكفار وامتناعهم فنزلت اي فاعلم
انه الكاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك
باحد سواه وقيل انه لما كان يشغل النظر في امور
المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وانه
كان من اعظم طاعة واشرف عبادة وارفع مقام مما
هو فيه والتقرب به عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص
همه من كل شيء سواه فلهذا السبب كان صلى الله
عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيآت
المقربين وفي الحديث الذي رواه عن الاغر المزني قال كنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على
قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية
قال توبوا الى ربكم فوالله اني لاتوب اليه في اليوم
وجل في اليوم مائة مرة وروي عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة
وفي رواية اكثر من سبعين وقوله انه ليغان على قلبي

الغين التغطية والستر اي يلبس علي قلبي ويغطى
وسبب ذكر ما اطلعه الله عليه من احوال امته بعده
فاحزنه ذكر حتى كان يستغفر لهم وقيل ما خوذ من
الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشي السماء فكان
هذا الشغل والهم يغشي قلبه صلى الله عليه وسلم
ويغطيه عن عين فكان يستغفر الله منه وقيل
الغفرات والفعلات عن الذكر الذي كان شانه صلى
الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا
واستغفر منه وقيل هذا الغين حالة حسنة وانظار
يغشي القلب واستغفاره منه شكر كما قال انلا اكون
عبدا شكورا وقيل في معني الاية استغفر لذنبك
اي لذنوب اهل بيتك وللمومنين والمومنات
اي من غير اهل بيتك وهذا اكرام منا الله عزوجل
لهذه الامة حيث امر صلى الله عليه وسلم ان يستغفر
لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم بالاستغفار
لهم اي واستغفار مقبول متقلبكم اي تصرفكم كما
في بعض النسخ وقول لاشغالكم وفي بعضها نسخة
لاشغالكم وقال ابن عباس متقلبكم يعني متصرفكم
ومتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم
الي الجنة او الي النار وقيل متقلبكم من اصلاب
الاباء الي ارحام الامات ومثواكم في
الدنيا

الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى يعلم جميع احوالكم
فلا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي ويقول
الذين امنوا الخ من هنا الي اخرها مدني لان القتال
شرع بالمدينة كان النفاق لم يظهر الا بها فحينئذ يحمل
القول فيما تقدم بانها مكية على غالبها وكذلك يحمل
القول بانها مدنية على بعضها طلبا للجهاد مفعول
لاجله اي لاجل طلب او حال اي ذوي طلب كونهم طالبين
للجهاد اي طلبه اي ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض
عليه اي شك وقيل ضعف في الدين نظر
المغشي اي نظر مثل نظر المغشي عليه اي تشخص
ابصارهم جبنا وقلقا كما يصيب من اصابته غشية
الموت خوفا منه اي الموت فاولي لهم طاعة
اللام بمعني الباء اي اولي واحق بهم اي واذا كان
الامر كذلك فاولي لهم الخ وهذا فعل تفضيل وقيل
وقول معروف عطف طاعة اي حسن تقبل
معروف وقول لكم متعلق بكل من طاعة وقول اي
طاعة لكم وقول معروف لكم اي الاولي بهم ان يطيعوكم
ويخاطبوكم بالقول الحسن الخالي عن الاذية
في الايمان الاولي في حرصهم على الجهاد وجملة لو
جواب اذا اي فهم شل اذا جاء الطعام فلو
يغشي المغشي وفي الحقيقة جواب اذا هو جواب لو

بكسر السين وفتحها سميناك وفيه التفات
عن الغيبة اي في قوله رأيت الذين في قلوبهم مرض
والاصل فهل عسوا فاستقل للخطاب لاجل التوبيخ
والتقريع اي لعلكم ان تفسيرتم يعني ولم يفسر
الاستفهام وقد اشار للتقدير مع الترجي البيضاوي
بقوله فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ ومرجع معنى التولي
الى الخلق كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ملا يرد كيف يصح هذا اي كلام الله عز وجل وهو عالم
بما كان وما يكون وايضاح الجواب انهم لضعفهم في
الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك
منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم ان
توليتم اعرضتم الخ وقيل تربتم الحكم فجعلتم حكاما
ان تفسدوا في الارض اوتوليتم امور الامة ان تفسدوا
في الارض بالظلم او توليتم الامر ان يقتل بعضكم
بعضا او توليتم عن كتاب الله اي تفسدوا في الارض
بسفك الدما اوتوليتم عن الطاعة اي تفسدوا في
الارض بالمعاصي وقطع عن الايمان اي الذي تلبستم
به ظاهرا ان تفسدوا خبر عسيتم والشرط معترض
بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه اوهل
نفسر فهل عسيتم عند من يرى تقديمه وقد مر في البقرة
اي في قوله تقدموا وقوله والقتل اي في قوله وتقطعوا

باخذ الايمان

اولئك

اولئك مبتدا والموصول خبره والتقدير اولئك المفسدون
فاصمهم لم يتقل فاصمم اذانهم كما قال واعمى ابصارهم
ولم يقل واعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب
السماع فلم يتعرض لها والاعين يلزم من ذهابها
ذهاب الابصار افلا يتدبرون القرآن وهذه الاية
محققة معنى الاية المتقدمة كانه قال اولئك الذين
لعنهم الله اي ابعدهم عنه اوعن الصدق او الخير او
غير ذلك من الامور الحسنة فاصمهم لا يسمعون حقيقة
الكلام واعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذا هم
بين امرين اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه
لان الله تعالى لعنهم وابعدهم عن الخير والصدق به
والقرآن منهما بل اشرف واعلى منهما واما يتدبرون
لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة او
ام بل هي راجعة للناس لا بقيد كونها اعماهم
واصمهم فحينئذ لا يرد اذا كان الله اصمهم واعمى ابصارهم
كيف يؤاخذهم على ترك التدبر ام بل اشارة بذلك الى
ان ام منقطعة بمعنى بل التي للانتقال من التوبيخ
بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة
لاقبل التدبر والتفكر ان قلت لم نكر القلوب في قوله
ام على قلوب اجيب بانه التنكير لتهويل حالها وتفظيع
شانها كانه قيل على قلوب منكرة لا يوصف حالها اولان المراد

اولئك

نكرا
وجه عن الاتيان
اتيانا بان ذكر حالها
اوجب سقوط الخطاب
معها وحكاية احوالهم
المفظيعة لغيرهم

اي يتفكرون فيه ويعلم
ما اعظم وزواجره ولمن عمل

بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة
الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة
بها مناسبة لها وقولهم لهم صفة لقلوب وفيه اشارة
الى ان نعته محذوف ان الذين ارتدوا او نزل
في المنافقين كما اشار اليه تكريرهم بالنفاق اي رجعوا
الى ما كانوا عليه من الكفر فانهم قد كفروا به عليه
الصلاة والسلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل
الظاهرة والمعجزات الباهرة وقيل هم اليهود وقيل
اهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد
ما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا انه المنعوت بذلك
الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر هو
ان الذين ارتدوا اي سهل لهم اقتراف الكبائر واملى
لهم اي مد لهم في الآمال والاماني بضم اوله
ابو بكر ثالثة وفتح الياء والقايم مقام المفعول الجار
والمجرور الفاعل اي املى الشيطان لهم وبفتحه واللام اي
وفتح الله مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان
كاذن بقول واملى الشيطان الخ والجملة معطوفة
على ما قبلها او مستانفة وقول بارادته تعالى جواب
عن سوال ان الفاعل حقيقة هو الله فاجاب بان
الاسناد بحسب الظاهر من حيث ان الله قدر ذلك
على يديه ذلك بان للمشركين اي والقايل هم اليهود
او

او المنافقون وقال العلامة ابو السعود للذين كرهوا
ما نزل الله اي لليهود الكارهين لنزول القرآن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بانه من عند
الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للمشركين
كما قيل فان قوله سنطيعكم في بعض الامر عبارة قطعا
عما حكي عنهم بقوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم
واراد بالبعض الذين اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه
اظهار كرههم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم له
واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل
ساس الحاجة الضرورية الداعية اليه كما كانت لهم
في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا
يقولون لهم ما يقولون سرا كما يوجب به قوله تعالى
والله يعلم اسرارهم سنطيعكم في بعض الامر
اي بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة
في الخروج معهم اي اخرجوا واستظافر على الرسول صلى
الله عليه وسلم وتشبيط الناس اي تقويتهم
فكيف حالهم اي فكيف يكون حالهم اي اي كيف خبر مبتدا
محذوف واذا ظرف للمبتدا المحذوف اي الملايكة اي

عزوجل واعوانه يضربونه حال من الفاعل او
من المفعول فانهم انما كرهوا القتال واطاعوا من
امرهم بتركه والقعود عنه خوفا من ان يضربوا من
جهة وجوههم ان ثبتوا ومن جهة ادبارهم ان فروا
فقال تعالى ان كرهتم ما امرتم به من قتال الكفار
خوفا من ان تضربوا من قبل وجوهكم وادباركم
فكيف تقاتلون في الحال ما تخافون منه اذا توفتكم
الملايكة ضاربين وجوهكم وادباركم فان كل من
يتوفى على معصية الله فالملايكة العذاب لا يقبضون
روحه الا بعد ان يضربوا وجهه ودبره كما روي ذلك ابن
عباس على الحالة المذكورة اي هي التوفي مع
ضرب الوجوه والادبار وقدمها لهم اتبعوا ان راجع
لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار
وقوله اتبعوا ما اسخط الله اي فلم يقبلوا عليه
بوجوههم راجع لقوله يضربون وجوههم وقوله
وكرهوا رضوانه اي فجعلوه وراء ظهورهم راجع
لقوله وادبارهم فهو لف ونشر مرتب ما اسخط
الله اي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه
وسلم ان كان القايل هم اليهود او عصيانه في الامر
ان كان القايل المنافقون بما يريد منه اي من
جميع الطاعات ام حسب الذين ازهم المنافقون
الذين

الذين فصلت احوالهم السيئة وصفوا بوصفهم
السابق للكونه المدار في النعي عليهم بقوله ان لن يخرج
الله اضغانهم وام منقطعة وان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان ولن وما بعد خبرها وان
وصلتها سادة مسد مفعولي حسب اي بل احسب
الذين في قلوبهم مرض شك واعتقي ان ذكر مما لا يجاد
ان يدخل تحت الاحتمال اضغانهم يظهر
احقادهم جمع حقد وهو الانطوي على العداوة
والبغضاء عرفناكهم اي فالاراءة هنا من التعريف
والعلم وقيل اي الرؤية بصرية لكن هذا الذي اغط
عليه الكلام وهو القلبية بدليل قوله فلعرفتهم
بسيماهم وكررت اللام لزيادة ما في قوله فلعرفتهم
للمبالغة وقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم
ام قسم محذوف والمعنى لو اردنا لدللناك على
المنافقين فتعرفهم بسيماهم روي عن ابن مسعود
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم
ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين
واللفات في قوله تعالى لتعرفنهم لابراز العناية
بالاداة في لحن القول اللحن له معنيان الكناية
بالكلام حتى لا يفهم غير مخاطبك والثاني صرف الكلام

من الاعراب الى الخطاب وفي للسببية اي بلجن القول
المعين وانك يا محمد تعرفت المنافقين فيما يرضون
به من القول من تنجيح امرك وامر المسلمين
وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق
عنده صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقدح ويستدل
بمعرفة كلامه على فساد باطنه ونفاقه بان
يرضوا او ابى فكانوا يصطلحون بما بينهم على الفاظ
يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرها حسن
ويعنون بها القبيح كقولهم راعينا والتنجيح التقبيح
والله يعلم اعمالكم اي فيجازيكم على قصدكم
وهذا وعد للمؤمنين وان حالهم بخلاف حال المنافقين
علم ظهور اي علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا
لما كنا فعلمه علما غيبيا بالافعال الثلاثة وهي
لنبلونكم ونعلم ونبلو وعن الفضيل انه كان اذا قرا
هذه الاية قال اللهم لا تبتلينا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا لن يعزوا الله شيا
اي بكفرهم وصدهم ولن يضروا رسول صلى الله عليه وسلم
بمخالفته في المطعمين من اصحاب بدر اي في
المطعمين الطعام للمحاربين للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فكان اغنيا الكفار يجهزون الطعام يعاونون
به المجاهدين منهم وذلك ان قريشا خرجت لغزوة بدر
باجمعها

باجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان اغنياهم
يطعمون الجيش فاول من نحر لهم حين خروجهم من
مكة ابو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا
بعسفان ثم سهل عشرا بقديد وعلفوا منه اي نحو البحر
فضلوا فاقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا فاسبحوا
بالابواء فنحر مقيس الجمحي تسعا وحارث العامري عشرا
وعباس الحارث تسعا ايان شغلهم الحرب فاكلوا من
اذوادهم يا ايها الذين امنوا ان جرت عادة الله
في كتابه انه اذا ذكر الكفار ذكر المؤمنين فلما ذكر الكفار
ومشاقتهم رسول صلى الله عليه وسلم امر المؤمنين بطاعته
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تبطلوا
اعمالكم بالمعاصي اي كالكبر والعجب والرياء والنفاق
وقد مثل كثير في الكلام لا حاجة له قلت
بل لله لهم خبران في اصحاب القليب بئر
في بدر التي فيه اقتلى من الكفار والحكم عام في كل كافر
مات على كفره قلا تهنوا خطاب لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين
والنهي جواب شرط مقدر اي اذا علمتم وجوب
الجهاد وتاكد امره فلا تضعفوا واختلف في حكم هذه
النهيل نسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها
لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن

بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله
وان جنحوا للسلم الاية وقيل محكمة والايتان نزلتا
في وقتين مختلفين وقبل ان تداولوا جنحوا للسلم
الاية مخصوصة بقوم باعيانهم والامر بي عامة
فلا تجوز معاهدة الكفار الا عند الضرورة وذلك
اذا عجزنا عنهم ولم نطمع لصحة المكيدة وتدعوا
معطوف على المجزوم وانتم الاعلون الجملة
حالية وكذا والله معكم لام الفعل اي هي لام
الفعل واصله الاعلوون بواويين الاولى لام الكلمة
والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان فحذفت
الالف وفتحت القاهرون وفي نسخة الظاهرون
ولن يتركم اي الله فهو عطف على معكم
وتنوب ينقصكم بفتح الياء مع التخفيف او بضمها مع
التشديد اي ويزدكم عنها اي الاعمال فهو من
انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي باطل وغرور
وقيل اللعب هو ما يشغل عما يهم واللهو ما يشغل
عن ما لا يهم والمعنى كيف تشغلكم الدنيا عن طلب
الاخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان
منها في عبادة الله عز وجل ولا يسألكم اموالكم
اي لا يامركم باخراج جميعها في الزكاة بل يامركم باخراج
البعض

البعض وهو ربع العشر او غيره وفيه غير ذلك ان
يسألكموها اي يجهدكم فيحفكم عطف على الشرط
ويحملوا جوابه وقوله يبالغ في طلبها اي حتى يستأصلها
يجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل
شيء يقال احفاه في المسالة اذا الم في تركه شيئا من
الالحاح ويخرج اضغانكم لدين الاسلام اي
احقادكم وبغضكم لدين الاسلام اي من حيث
محبة الاموال بالطبيعة والجبلة ومن توزع في
حبيبه ظهرت طريقة التي كان حيرها هانتم
هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه
بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما
وقد قرئ يا هؤلاء بالياء الى انه منادى حذفت منه يا
التنبيه وهذا المنادى معترض بين المبتدا الذي هو انتم
والخبر الذي هو تدعون فمنكم من يبخل اي ومنكم
من يجود وحذف هذا القسم لظهوره ولان الكلام
في البخل والبخيل من لا يودي زكاة او لا يزجي ضيفا
ومن هو صوف وتنور ومن يبخل شرطية وقوله
فانما يبخل لان جزاءه اي فانما يمنعها الاجر والثواب
يقال بخل عليه وعنه اي فيتعدى بعلى وعن
لتضمنه معنى الامساك والتعدي وان تتولوا

ان من شرطية مدطوفة على الشرطية قبلها اي تقدم
وان تتولوا الخ وقد تم لم يكونوا امثالكم اي بخم للدلالة
على ان مدلولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب
الناس في الاحوال واشتراكهم في الميل الى المال
اي يجعلهم بدلكم اشارة الى ان المراد استبدال
الذات لا الوصف بل مطيعين له اي بل يكونوا
مطيعين اذ اطوع منكم فقد روى الترمذي عن ابي
هريرة قال تلى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية
وان تتولوا يستبدل الاية قالوا ومن يستبدل بنا
وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان
فقال هذا واصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان
الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقيل
غير ذلك وحكي انه لما نزلت هذه الاية فرح بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله
اعلم

سورة الفتح

مناسبتها لما قبلها ان الفتح بمعنى النصر مرتب على
القتال وقد ورد في الحديث انها نزلت مبينة لما يفعل
به وبالمؤمنين بعد ابهامه في قوله وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم فكانت متصلة بسورة الاحقاف من هذه
الجهة وسبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة

خرج

خرج بالف واربعمائة من اصحابه قاصدين مكة للاعتمار
فاحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه
وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة
نلما وصلوا الحديبية قرية بينها وبين مكة مرحلة
منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على ان
يأتي في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة
ايام فتحلل هو واصحابه بنحر الحلق وذبح ما ساقوه
من الهدي ثم رجعوا يعلوهم ويخالطهم الحزن
والكآبة فاراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فانزل
الله عليه وهو سائر ليلا في رجوعه وصدر براع الغميم
وهو واد امام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى اخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم
لقد انزل علي الليلة سورة هي احب مما طلعت عليه
الشمس ثم قرأها فتحنا لك فتحا مبينا وفي رواية لقد انزل
علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا ثم قرأها فتحنا
لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا يا رسول
الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزلت
هذه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار حتى بلغ فوزا عظيما انا فتحنا لك ما خوذ
من فتح باب الدار وانما اسند لنون العظمة لاسناد
افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا وفتح البلد عبارة

عن الظفر به عفو او صلحا بخراج او بدونه فانه مادام
لم يظفر به فهو مغلق قضيا او سبق به علمه تعالى
وتقديره الازلي فتح مكة وغيرها فصح التعبير بالماضي
وغير مكة كخيبر وفدك والروم وفارس لانه مكة وخيبر
لم تكن فتحت حتى قاتل مكة وغيرها لم تكن قد
فتحت وانما فتحت بعد فكيف قال الله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وجيئ به بلفظ الماضي
جريا على عادة الله تعالى باخباره لانبيائه بتحققها
وشيقنا بمنزلة الكاينة الموجودة كانه تعالى قال انا
فتحنا لك في حكمنا وتقديرنا وما قدره وحكم به فهو كائن
لا محالة او المستقبل نعت للفتح وعد بما تفضل له
في تلك السنة كفتح خيبر وفدك وهذا اخبار عن صلح
الحديبية وسماه فتحا لانه كان بعد ظهور على المشركين
حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فقدم
وفتح مكة ودخل في الاسلام خلقا عظيما وعلى
هذا فصح ايضا ويحتمل ان وجه تاكد سبب الفتح وذلك السبب
هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح مكة
المستقبل نعت للفتح عفو بجادك هذا مذهبنا
ومذهب ابي حنيفة واما مذهب الشافعي فانه فتحت
صلحا

٣ وتوضيح هذا امر

او [illegible]
في تلك السنة [illegible]
خيبر وفدك

صلحا وقوله بجادك متعلق بفتح مكة بجادك
هذا جواب عن ايراد وهو ان الفتح مسند لله فهو
من افعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله
والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شئ من افعاله
لا من افعال غيره وحاصل الجواب ان الفتح وان
كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل صلى الله عليه
وسلم وهو الجهاد صح ان يترتب عليه اي على الفتح
المغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ان
قلت ما معنى الغفران له صلى الله عليه وسلم مع
انه معصوم قلت قال شيخ الاسلام زكريا في شرح
البخاري معنى الغفران له غفران الذي قبل البعثة
او ترك الاولى او نسب اليه ذنب قومه قال بعضهم
وكلها ضعيفة والصواب ان معنى الغفران للانبيا
الاحالة بينهم وبين الذنوب فلا يصدر منهم ذنب
لان المغفرة الستر فالستر اما بين العبد والذنب او
بين الذنب وعقوبته فالاول يقع بالانبيا الاول وبالامم
الثاني اذ قلت فتح مكة ليس علة للمغفرة قلت
صرح كاذكر ولكنه لم يجعل علة لان انما جعل علة لاجتماع
الامور الاربعة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي المغفرة
واتمام النعمة والهداية الى الصراط المستقيم وحصول
النصر العزيز لترغب امتك علة لترتب المغفرة

على الفتح اي اختار تنا عليه غزارة الندب لترغب
امتك فيه بالفتح المذكور هو فتح مكة وغيرها
بجاهدك ويهديك صراطا مستقيما اي بزيدك هداية
في تبليغ الرسالة واقامة مواسم الرياسة ذاعزا
اشارة لك الى رد ما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير
النصر مع ان العزيز من له النصر وتقرير الجواب ان
صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة
فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه
ذا منعة يمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناد
العزيز حقيقي الى ضمير النصر حقيقة في قلوب المؤمنين
وهم اهل الحديبية حيث دهمهم فيما يزعج القلوب
ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة
دون بلوغ مقصودهم فلم يرجع احد منهم عن
الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى عمر بن
الخطاب مع انه فاروق ومعصوم في الكتب السالفة
بانه قرن من حديد فاظنك بغيره قال عمر بن الخطاب
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست
نبي الله حقا قال بلى قلت الست على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعط الدنية
في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو
ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا ساتي البيت

فنطوف

فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا
قال فانك آتيه وتطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت
يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى
قلت فلم نعط الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه
وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون
الراء اي تمسك بامره ولا تخالفه فوالله انه على
الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا ساتي البيت
فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قال
قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال بعضهم لم
يكن سؤال عمر وكلامه هذا شكا بل لكشف ما خفي
عليه وحثا على ازالة الكفار وظهور الاسلام
كما هو دابه في خلقه وقوته في نصرة الدين وازالة
المبطلين بشرايع الدين متعلق بايمانا واما
متعلق بمحذوف مع ايمانهم محذوف اي بالله ورسوله

قيل ه

ولله جنود السموات والارض المراد بالجنود
ملائكة السموات والارض وقيل جنود السموات الملائكة
وجنود الارض الحيوانات وقيل جنود السموات الصاعقة
والصيحة والحجارة وجنود الارض الزلازل والخسف
والغرق ونحو ذلك لفعل اي لكنه لم يفعل بل

انزل السكينة على المومنين ليكون اهلاك اعدائه
بايديهم فيكون لهم الثواب متعلق بمحذوف اي
امر بالجهاد فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا
ووجه الرد ان يعذب معطوف على ليدخل ولا يناسب
ان يكون ازدياد الايمان علة ليعذب المنافقين ولذا
قال بعضهم الازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار
واجاب بانه ذكر ليكونه مقصودا للمومنة كانه قيل
بسبب ازدياد كم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب
الكافرين بايديكم في الدنيا ويكفر عنهم سياتهم ايا
يغطيها ولا يظهرها ان قلت لم قدم الادخال في الذكر
على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس
قلت قدمه للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى
وكان ذكر ايا المذكور من الادخال والتكفير
وعند الله حال من فوز اعلى قاعدة تقديم نعت
النكرة اذا كانا عند الله اي في علمه وقضائه وجملة
وكان الخ اعتراض بين المعطوف وهو يعذب الخ
والمعطوف عليه وهو يدخل المومنين وجملة الاعتراض
لتقرير ما قبلها ويعذب المنافقين قدم المنافقين
لان ضررهم اشد اذ الكافر المجاهر يمكن اتقاؤه بخلاف
بخلاف المخفي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الزوتنه
بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبان
يسلط

يسلط النبي صلى الله عليه وسلم عليهم واسرا وسترقاقا
وقوله الظانين بالله ظن السوء يعني ظنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا احدا من
اصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين
يستاصلونهم كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمومنون الى اهليهم ابدا وقدر عليهم دايرة السوء
اي في الدنيا بالقتل والسبي والاسر وفي الاخرة بجهنم
ظن السوء اي ظن الامر السوء فهو صفة لموصوف
محذوف فحذف المضاف واقيمت صفته مقامه ويصح
ان يكون من اضافة الموصوف الى صفته لان الصفة
والموصوف عبارتان عن شيء واحد واضافة احدهما
الى الاخر من اضافة الشيء الى نفسه بفتح السين
وضمها فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح
معناه الذم كما اشار اليه في التقرير في المواضع الثلاثة
اي هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا
سبق قلم والصواب ان يقول في الموضع الثاني فقط
اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق
السبعة عليهم دايرة السوء هي الحادثة واضافة
دايرة للبيان اي دايرة هي السوء فهو دعاء او خبر اكذب
الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمومنين عليهم بحيث
لم يظفروا بالنصر ابدا وغضب الله عليهم معطوف

على قول علمهم وآيرة السوء عطف فعلية على اسمية
ولله جنود السموات والارض ليس هذا تكرارا
مع ما تقدم لان ما تقدم المراد به انه المدبر لامر المخلوقات
بمقتضى حكمته فلذلك ختمه بقوله عليما حكيما وهنا
المراد به التهديد بما يحل في قبضة قدرة الله المنتقم فلذلك
ختمه بقوله عزيزا حكيما وقيل ان الجنود جنود رحمة وهدى
وجنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض للرصد
الدال على الغلبة انا ارسلناك الخ هذا امتنان
من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه
بالرسالة وبعثه الى كافة الخلق شاهدا على اعمال امته
على امتك اي بالطاعة والعصيان ليوضوا
بابعه متعلق بارسلناك قال بعضهم هو فائدة الارسال
وتقدم بالياء وانا سبحيان وقوم وقرئ اجوبة شاذا
وخيرهما الله الخ واولهما او لاهما تكون الضمائر على وتيرة
واحدة ان الذين يبايعونك الخ لما بين تعالى
انه مرسل بين ان منزلته وقدره عند الله بحيث ان من
بايعه فقد بايع الله حقيقة الخ من بايعه صلى الله
عليه وسلم على ان لا يفر من موضع القتال حتى يقتلوا
يفتح الله لهم وهو قصد الرضاء صلى الله عليه وسلم
فقد رضي الرحمن حقيقة ولما كان ثواب غايتهم في الحرب
انما يصل اليهم من الله تعالى كان المقصود من المبايعة

ويوصون به

معه

معه عليه السلام المبايعة مع الله وهو صلى الله عليه
وسلم الواسطة ولما جعلت المبايعة معه صلى الله عليه وسلم
مبايعة مع الله وشبه الله بالمبايع اثبت له ما هو من
لوازم المبايع حقيقة وهو اليد تخييلا وسميت المعاهدة
بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لا بالمبايعة
باعتبار كل واحد منهما على معنى المبادلة لان المعاهدة
ايضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات في محاربة
الكافرين وبين ضمانه عليه العلاة والسلام لمرضات
الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم في مقابلة
ذلك الثبات فاطلق لهم المبايعة على هذه المعاهدة
على سبيل الاستعارة بيعة الرضوان بالحديبية
هي قرية بينها وبين مكة اقل من مرحلة او مرحلة
كبيت بئر هناك وقد جاء في الحديث ان الحديبية
بئر قيل هي شجر الحرم وقيل بعضها من الحل وسميت
بيعة الرضوان لقول الله فيها لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك الآية وورد انهم بايعوه صلى الله عليه وسلم
على الموت وفي رواية على ان لا يفروا والمنافاة بين
الحديثين وانه بايعه جماعة منهم على الموت وجماعة
منهم على ان لا يفروا هو لمن يطع الرسول الخ
اي من حيث ان معنى كل يرجع للآخر وفيه اشارة الى
تزهه تعالى عن الجوارح وان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله

يد الله الجملة حال او خبر ثان او مستانف
ايد هو تعالى مطلع او اشارة الى انه اطلاق اليد عليه
تعالى على سبيل المشاكلة واى المعنى هو ما ذكر قال
بعضهم كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة
وتكرار المتبايعين اذا مد احدهما يده الى الاخر
في البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظها
الى ان يتم العقد ولا يترك احدهما يد الاخر كي يلزم
العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدي
سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق ايديهم اي
يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط ايديهما المتبايعين
وجعل يد الله وفعل نيجازيهم اي يثيبهم اي ان يده في
الثواب فوق ايديهم في الوفاء او يده في المنة عليهم في
الهداية فوق ايديهم في الطاعة او نعمة الله عليهم فوق
ما صنعوا من البيعة او قوة الله ونصرته فوق قوتهم
ونصرتهم برجع وبال نقضه اذ اشار بذلك الى ان
في الاية تقدير مضافين في المضمر المستتر في ينكث
بالياء والنون سبعيتان وفعل اجرا عظيما هو الجنة
سيقول لك المخلفون اذ بلغهم رجوعك من الحديبية
في بيعة الرضوان ذكر المخالفين للاشعار بخبثهم من الكافرين فاخبر قبل
بما يقولونه اذا قفل وفوعه وفعل من الاعراب اي كجهينة
ومزينة

ومزينة وغفار واسلم واشجع فالاعراب القبايل كانوا
منافقين قال تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون
حول المدينة حال من الاعراب او صفة لهم اي
كائنين او الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة
اي الذين خلفهم الله بيتخلف الفاعل ان
المخلفون هم مفعول وهم الذين في الغزوة المتقدمة وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد السير الى مكة
عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من
الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش
ان يقصدوه بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة
وساق الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل
عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون
قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة
وقتلوا اصحابه يعنون بأحد ثم طلبتهم ظرف للمخلفون
وقول عام الحديبية ظرف لطلبتهم وكانت سنة اربع
وقول اذا رجعت منها اي الحديبية بعد صلح واذا ظرف
لسيقول واهلونا اب النساء والذراري اي وقد
اشرفوا بحفظ ذكر الاناث وتركناهم لطاعوا لانه لم يكن لنا
من يقوم بهم وانت قد نهيت عن ضياع العيال والتفريط
في العيال اي من طلب الاستغفار لهذا بيان لقول
ما ليس في قلوبهم متقدم عليه فهم كاذبون في

اعتذارهم اي وهي طلب الاستغفار لانه يتضمن خبرا وهو
اقرارهم بالذنب الا ان الجملة ترك ذكر لاء الاستغفر طلب
لا يدخله تكذيب وقدزاد البيضاوي وهي طلب الاستغفار
قل فمن يملك لكم اي فمن يقدر لاجلكم من الله اي
من مشيئته اي ما يشاؤه ويقضي به من نفع او ضر
اي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم
اي ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل
وعقوبة على التخلف بفتح الضاد وضمها
سبعيتان للاستقبال من غرض الى آخر اي ما الاولى
للضراب عن تكذيب الله لهم الجي وعيدهم ومجازاتهم
على ما يعملون والثانية للاستقبال من تكذيبهم ايضا
اي بيان سبب تخلفهم بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول اي ظننتم ان العدو يستاصلهم ولا يرجعون
لما في قلوبكم من استعظام المشركين وحقارة المؤمنين
فحملكم ذلك على ان قلتم ما قلتم في قريش الا كلة رجل
اهليهم جمع اهل اي انهم يستاصلون فاي
يقطع اصلهم بالقتل وهذا تفسير لاسم الاشارة
هذا اي ظن انهم يستاصلون وقولي وغيره اي
منا كل ظن فاسد وكنتم قوما اي المجموع لان
منهم من آمن وقوما بورا مصدر اخبر به عن الجمع
او جمع بائر وقول عند الله اي في علمه ومن لم
يؤمن

يؤمن بالله ورسوله من شرطية او موصولة والظاهر
قايم مقام التاكيد على كل من التقديرين اي فانا
اعتدنا لهم ولما بين الله حال المتخلفين عن رسوله
صلى الله عليه وسلم وبين حال ظهم الفاسد وان
ذلك يفضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان
والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم
يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه
كافر فانا كافرنا اعتدنا للكافرين سعيرا او ان هذه
الجملة مستانفة من جهته تعالى غير داخلة في الكلام
تقرير لبوارهم ومبينة لكيفيته للكافرين اظهر
في مقام الاضمار ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان
بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وقوله سعيرا
نكل للتهويل يغفر لمن يشاء ان هذا حسم لاطماعهم
الفارغة في استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله
وكان الله غفورا رحيما اي لمن يشاء ولا يشاء الا لمن
تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين الذكور دون
اي الاعراب فلهم شانان اخبره الله بهما قبل وقوعهما
وامره ان يقول لهم قولا واحدا اذا انطلقتم هذا
ظرف لما قبله لا شرط لما بعده اي سيقولون عند انطلاقكم
الى مغانم وتعلم اذ ونا مفعول القول وقوله يريدون
حال من المخلفين لكي مغانم خيبر وذلك ان المؤمنين

لما انعرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيأ وعدهم الله فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم اهل مكة حيث انعرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيأ

من غاب منهم ومن حضر وقد غاب جابر فقسم لرسول الله كسهم من حضر عوضا

اي مواعيده تغيير للقرائين وقوله اهل الحديبية مفعول مواعيد قل لن تتبعونا خاصة فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست اقام بالمدينة بقيته واوايل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم فعلى هذا امر الله تعالى قل لن تتبعونا هذا نفي بمعنى النهي للمبالغة كانه قيل لا يشرع لكم ان تقولوا مثل هذا القول الصادر مني ومن المؤمنين قال الله اي حكم بانكم لا تتبعونا وبانه غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة فسيقولون اي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو متعلق القول اي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقوله فقالتم ذلكم اي ان الله حكم بما منعنا من غنيمة خيبر وتخصيص اهل الحديبية بها بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي لا يفهمون فهما يعتد به الا في امر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان

اضراب منه تعالى عما تقدم وبيان لقلة فهمهم من

اجلا

وهو وصف المؤمنين بالخسرة

اجلا واما امور الاخرة فلا يفهمون منها شيأ وقد اشار لذكر المفسر بقوله من الدين والجهل غاية في الذم وحب الدنيا فيسوم من شيمة العالم العاقل

قل للمخلفين من الاعراب كرره مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف اي فمنهم من بعد اخرى كما اشار له في التقرير تقيلهم بنو حنيفة ان ارتدوا وقاتلهم الصديق وقيل فارس والروم قاتلهم عمر فعلى الاول ستدعون من ابي بكر وعلى الثاني من عمر وفارس المجوس والروم النصارى واليمامة اسم لبلاد في اليمن وسميت ايضا باسم الاقليم كانت قبل الراكب من مسيرة ثلاثة ايام يقال ابعد من ذرقا اليمامة او هم يسلمون اشار بتقدير ثم الى ان جملة مستانفة وعلى انهم فارس والروم فالمراد من قوم يسلمون ينقادون للاسلام او للجزية لان المجوس والنصارى يقرون بالجزية واما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام وان تتولوا الخ لما نزل هذا قال اهل الزمانة والعاهة والاعذار كيف بنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الخ وقوله كما تولكم من قبل اي في الحديبية في ترك الجهاد اي في التخلف عن الجهاد وهذا اعذار ظاهر في ترك الجهاد

بما يقال لا زرقاء

لان اصحابنا لا يقدرون علي الكر والفر ولم قدم الاعمي
علي الاعرج لان عذر الاعمي مستمر لا يمكن الانتفاع به
في حراسة ولا في غيرها بخلاف الاعرج فانه يمكن الانتفاع به
فيها ونحوها وقدم الاعرج علي المريض لان عذره
اشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب
ومن يتول بعذبه اذ فضل الوعد واجل الوعيد
مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه
بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لان المقام اقتضى
للترهيب لقد رضي الله عن المؤمنين اي الراسخين
في الايمان اي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من
الفتح وما قدر لهم من الثواب واظهر ذلك انه لم يرض
عن الكافرين فحذلهم في الدنيا مع ما اعده لهم في
الاخرة من الاية مقررة لجزاء الفريقين ولاجل هذا
الرضا سميت بيعة الرضوان وسبب هذه البيعة ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم دعا خراش بن امية
الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الي قريش بمكة
وحمله علي جمله صلي الله عليه وسلم ليبلغ اشرافهم
انه صلي الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا
جمل رسول الله صلي الله عليه وسلم واراد وا قتله فمنعتهم
الاحابيش فخلوا سبيله فاتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم

عمر

عمر بن الخطاب ليبعثه الي مكة فقال يا رسول الله اني
اخاف علي نفسي قريشا وليس بمكة من بني عدي
ابن كعب احد وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي
عليها ولكن ادلكم علي رجل هو اعز بها مني لوجود
عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله
صلي الله عليه وسلم عثمان فبعثه الي ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا
لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه
وامره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا
وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الي مكة
فوجد قريشا قد اتفقوا علي منعه صلي الله عليه وسلم
من دخول مكة ولقيه ابان بن سعيد بن العاص
حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن فرسه
وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتي بلغ رسالة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب
واحدا واحدا فصمموا علي ان لا يدخلها هذا العام
وقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به
قال ما كنت لافعل حتي يطوف به رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقد كاد المسلمون قالوا هنيئا لعثمان
فلصق الي البيت وطاف به دوننا فقال صلي الله عليه
وسلم ان ظني به ان لا يطوف حتي تطوفوا معا وبشر

وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان
عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانبرح حتى نناجز القوم ودعى الناس الى البيعة
فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي
صلى الله عليه وسلم يمينه على يده وقال هذه عن يد
عثمان وهذا يشهد بانه صلى الله عليه وسلم علم بنور
النبوة حياة عثمان حتى بايع عنه فهو من معجزاته
صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس
قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك فضرب
باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان
خيرا من ايديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه
البيعة خافوا وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين
ولما عزموا على دخول مكة بادنته صلى الله عليه وسلم
قيل في جوار عثمان وقيل سرا اوليبايعونك اي
بصيغة المضارع لاستحضار الصورة المبايعة وهذه
الجملة محلها نصب بدخول في وقوله تحت ظرف ليبايعونك
تحت الشجرة معمول ليبايعونك او حال من ضمير
لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا هي بسمرة
بضم الميم وفتح السين من نجد الطلح والطلح لغة
يستعمل في الطلح والطلح في القرآن هو الموز وعن ابن
عمر

عمر ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ليلا يحصل
الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لعظمها
الجهال بل ربما اعتقدوا ان لها قوة تنفع او تضر كما هو
شاهد الآن فيما دونها ولذلك اشار ابن عمر بقوله
كان خفاؤها رحمة من الله وروي ان عمر بلغه ان
قوما ياتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم
امر بقطعها فقطعت اواكثر قيل واربعماية وقيل
وخمسماية والاصح واربعماية علي ان يناجزوا قريشا
اي يقاتلوهم فعلم معطوف على يبايعونك
اي وافق ظاهرهم باطنهم وقوله فانزل معطوف
على رضي بعد انصرافهم من الحديبية اي في
ذي الحجة فاقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية
وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة
سبع كما تقدم ذكر ومغانم كثيرة معطوف على
فتحا قريبا اي وعدكم الله واثابهم مغانم او
لمقدر اي واثاهم مغانم وعدكم الله هذا خطاب
لاهل الحديبية والالتفات للتشريف من
الفتوحات اشار بذلك الى ان العطف للمغايرة فقوله
ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله
مغانم كثيرة المراد مغانم غير خيبر غنمة خيبر
اي لان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر فتح فلا تكون

وح لاتكون هذه السورة بتمامها نازلة في رجوعه صلى
الله عليه وسلم من الحديبية واما ان كانت قبله
على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه التنزيل
المغانم الغابية منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير
بالمعي للتحقق في عياكم اي عن عياكم وهذا
الجار والمجرور بدل من قوله عنكم بتكرير
مضاف في الاية وقوله لما خرجتم اعم الى الحديبية
والمراد بالناس اهل خيبر وحلفاؤهم من بني
اسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول المفسر
وعصمة بهم اليهود اي يهود خيبر وهو المناسب لما
تقدم من ان السورة نزلت بتمامها في رجوعه صلى
الله عليه وسلم من الحديبية بكراع الغميم بقرب
عسفان فتلخص انه ان اريد بالناس يهود خيبر كان
المراد بقوله الفريا خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم
للحديبية وان اريد بالناس بنو اسد وغطفان
كان المراد بقوله الفريا خرجتم اي الى خيبر
عطف على مقدر هذا احد قوليين والاخر ان الآية
اي ان الواو في ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال
البصريون عاطفة على مضمر اي وكف ايدي الناس
عنكم لتكفوه ولتكون اية للمؤمنين اي لتكون
هزيمتهم وسلامتكم اية للمؤمنين او تكون هذه التي

عجلا

عجل لكم اية للمؤمنين على صدقكم حيث وعدتهم ان
يصيبوها عند الرجوع من الحديبية اي طريق
التوكل عليه او فرد الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل
من الكف ليس الا ذلك ولان اصل الهدى حاصل قبله
واخرى معطوف على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم
وعجل اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكونها
مجملة وان كانت الكم تحصل الا في عهد عمر بالنسبة
لما بعدها من الغنايم الاسلامية قال ابن عباس هي
الفتوحات التي فتحت على المسلمين كفارس
والروم وجميع ما فتحه المسلمون وعن ابن عباس ايضا
هي خيبر وعدها الله نبيه قبل ان يفتحها ولعله
يكون اراد رجوعا حتى اخبرهم الله عنها وعن الحسن
فتح مكة وقدم قد احاط الله بها اي اعدها لكم
فهي كالشيء الذي احيط به من جميع جوانبه فهو
محصور لا يفوت فانتم وان لم تقدروا عليها في الحال
فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل احاط الله بها
علما او ستكون لكم او حفظها الله عليكم ليكون فتحها
لكم مبتدا والمسوغ الوصف وخبره الجار
قوم قد احاط الله بها وما بينهما صفة وكان
الله على كل شيء قديرا ايه ومنه تمكينكم من الاخرى
ولو قاتلكم الذين كفروا وهم اهل مكة ومن وافقهم

لقاتلوكم فانهزموا منكم ولم يجدوا وليا يتولى امرهم
ولا نصيرا يدفع عنهم ثم سنة الله اي عادته
في اهل الكفر بانه يخذلهم ولن تجد لسنة الله تبديلا

اي فرضا لانهم اصطلحوا سنة ست على ان يرجع
العام المقبل وهو منية النعم التي انعم الله على
اهل الشجرة الالف والاربعماية وقول الذي فاعل
لولوا الادبار هذا كناية عن الهزيمة مصدر
اي فاصله سنة الله ذكر سنة فحذف الفعل وقدم
المصدر فاضيف للفاعل من عزيمة الزبيان
لمعنون الجملة وقدم وسر الوصيل الادم من هزيمة
الكافرين المذكورة في قوله لولوا الادبار الخ قد
خلت اي مضت من قبل فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد اي ايها السامع
وقوله تبديلا منه اي من الله تعالى اي اذ الله لا يبدل
سنته وطريقته بالحديبية تفسير ببطن مكة
وسميت بذلك لكونها قريبة منها وان كانت حقيقة ببطن
مكة داخلها وقيل ان بعض الحديبية من الحرم
والصحيح انها خارجة عنها وقيل التنعيم وقيل وادي
مكة من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم عليهم
فتح نعديته ح بعلى وبين اقدر اظهاره عليهم بقدرة
فان ثمانين منهم وحتى سيلهم اي مئة عليهم
وهو غير لازم من عفي عنهم اذ يجوز ان يكون عفي
عن قتلهم مع كونهم اسرى فلذلكر ذكر بالبناء
اي بالغيبة نظرا لقوله ايديهم وعنهم وبالتاء

اي

اي بالخطاب نظرا لقوله عنكم وايديكم وهما سبيان والموسين من
هم الذين كفروا هذا تعيين لمن كف ايدي النبي صلي
الله عليه وسلم عن البيت الحرام لان ما تقدم يشمل
كفار مكة وغيرهم محبوسا يقال عكفت الرجل
عن حاجته اذا حبسته عنها وهو الحرم اي مكان
مخصوص منه وهو المروة لانه صلي الله عليه وسلم كان
محرما بعمرة وقول القاضي مبني على نسب فيه للسهو
وبهذا ظهر قول عادة لان افضل بقاع الحرم للمعتمر
المروة وقوله بدل اشتمال اي من الهدي او منصوبا بلوغ
الهدي محله موجود وان اشار به تذكر الي انه خبر
المبتدا محذوف اي تقتلوهم ايها ان هذا هو المراد
وان كان اصل الوطئ الدوس بالارجل وقوله لو
انه لكم قيد في قوله ان تطؤهم انه جواب لولا
تتميمكم عطفا على ان تطأوهم اي فان تصيبكم وقوله
اثم اي كوجوب الدية والكفارة بقتلهم او المراد بالاثم
حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير في عدم
التامل وتمييز المسلم من الكافر منكم به اي بالقتل
فلا تكرار ان لم تقتلوهم اي ايمانهم واشار بقوله منكم
الي ان الجار والمجرور حال من الكاف في تصيبكم
وجواب لولا محذوف والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا
مومنين بينا اظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم

فيصيبكم باهلكهم مكروه فكف ايديكم عنهم حينئذ
اي عام الحديبية ليدخل الله اي علة للكف المستفاد من
التي قدرها بفتح لكن لم يؤذن اذ لو تزيلوا تميزوا
وقيل لو تفرقوا وقيل لو زال المومنون من بين اظهر
الكفار لعذب الكفار بالسيف ولكن الله يدفع بالمومنين
عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سالت النبي صلى
الله عليه وسلم عن معنى الاية لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبي الله ومن
كان بعدهم وفي عصرهم كان في اصلابهم قوم مومنون
فلو تزيل المومنون عن اصلاب الكافرين لعذب
الله الكافرين عذابا اليما لعذبنا الذين كفروا
اي في الدنيا بالقتل والسبي لانه هذا جواب لكفرهم
ممنوع مع ان عذاب الاخرة لا بد منه من اهل
مكة حال اب حيث اذ تميزوا متعلق بعذبنا قال
السبي العامل في الظرف قول لعذبنا او صدكم او
اذكر مقدرا فيكون مفعولا به في قلوبهم متعلق
بجعل بمعنى القى فيتعدى لواحد اي اذ القى الكافرين
في قلوبهم الحمية اي امروها واصروا عليها او متعلق
بحمية ومفعول جاهلية الانفة بفتحتين اي التكبر
والتفاخر حمية الجاهلية بدل من الحمية قيل
وعلي صدهم النبي لما ابي وقالوا انهم قتلوا اباءنا

واخوانا

واخذوا منا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا
علينا على رغم انوفنا واللات والعزى لا يدخلونها
علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم
فانزل الله سكينته مصطفى علي مقدار اي فهم
المسلمون انه يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلح ودخلوا من ذلك في امر عظيم كادوا ان
يهلكوا او يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى ان
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا واذبحوا
ثم احلقوا فما قام منهم رجل حتى ان الامر للاباحة
او الاستحباب او من باب الشوري في امر الحرب
واراد ان يشتطوا على الكفار فانزل الله سكينته
اي والسكينة البطمانينة والامر منها السكون وهكذا
حيثما ذكرت في القرآن وقول فصالحوهم اي عقد الصلح
ابو سفيان مع النبي صلى الله عليه وسلم على ان
يعودوا من قابل لكم وعلى وضع الحرب عشر سنين
وعلى ان الامن للناس المشركين مسلما ورد اليهم
ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وكتب بذلك كتابا
والكاتب قيل علي وقيل النبي بيده خرقا للعادة معجزة
لانه لم يكتب قبل ما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم منهم احد حتى قال ذلك
ثلاث مرات فدخل له غم ودخل على ام سلمة فذكر لها ذلك فقالت له

اي وتريد قتلها بالاتي منهم

يا بني الله اخرج ولا تكلم احدا منهم حتى تخبرني ثم
وتمرا حالتك فخلقك فخرج فنفل فلما راوا ذلك
منه قاموا فخروا وجبل يجلق بعضهم بعضا
والزمهم ابو اختار لهم فوالزام اكرام وتشريف
وقوله كلمة التقوى اي من الشرك وكانوا احق
بها اي في علم الله لانه تعالى اختارهم لدينه
واهلها ان قلت ما فائدة قوله واهلها بعد قوله احق
بها قلت الضمير في بها لكلمة التوحيد وفي اهلها
للتقوى فلا تكرار تغيير اي يفيد ان قوله
احق بها ليس على بابه بل بمعنى مستحقين ومتأهلين
لزوجي فلا يناسب قوم من الكفار لانه افعل منتب
اتصلت به من كان على بابه الا ان يكون فرضا
الرويا اي في الرويا فهو من باب الحذف والايصال
اي نسب اليه الصدق اي جعل رويا صادقة اي
محققة ولم يجعلها اضغاث احلام وان كان تفسيرها
لم يقع الا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي انه يدخل
هو واصحابه المسجد الحرام ورايا اي اريتاب بعد
المنافقين فقال عبد الله بن ابي ومعتب بن
قشير ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا رايناه المسجد الحرام متعلق بصدق او صدقا
لتدخلن بحذوف اي صدقا ملتبسا بالحق او قسم جوابه
لتدخلن

لتدخلن وعليه فيصح الوقف على الرويا ويبتدئ بقوله
بالحق ان شاء الله ان قلت ما وجه التعليق
بمشيئة الله في اخباره قلت ان بمعنى اذ كما في
قوله وزوجناهم بحور او ما بقي من الرباعي ان كنتم مؤمنين او انه
استثنى منه تعالى فيما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا
فيما يعلمون او انه على سبيل الحكاية لرويا النبي صلى الله
عليه وسلم فانه رآى انه قايل يقول لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين للتبرك اي وتعليما للعباد وفيه
اشعار بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او غيرذلك
آمنين حال من الواو المحذوفة من لتدخلن
للتقاء الساكنين اي حال مقارنة للدخول والشرط
معترض والمعنى امنين في حال الدخول لا تخافون
عدوكم ان يخرجكم في المستقبل وقول المفسر حالان
اي من الواو المحذوفة ايضا او من الضمير في امنين
فهي متداخلة على الاول ومتداخلة على الثاني
وقوله لا تخافون يصح ان يكون مستانفا وان يكون
حالا من فاعل امنين مقدرتان اي فلا يرد ان
حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق
والتقصير لا تخافون ابدا اي حتى بعد فراغ
الاحرام واشار بذكر اي انه قوله لا تخافون غير مكرر
مع قوله امنين وذكر انه قوله لا تخافون معنا لا غير

خائفين وذكر يحصل بقول امنين والجواب ان
فيه كمال الامن لان المحل من الاحرام لا يحرم القتال
وكان عند اهل مكة يحرم القتال من احرم ومن
دخل الحرم فقال لتدخلن امنين وتحلقون ويبقى
امنكم بعد خروجكم من الاحرام من الصلاح
اي كونكم لو لم تصالحوهم على تاخير الدخول الى
السنة القابلة ودخلتم عليهم في حين السنة عدوة
بالمقاتلة لوطيتم المومنين والمومنات بغير علم والاصابة
منهم معرة والفاء في قوله فعلم عاطفة على جملة الله
صدق الله فقوله لا تخافون اخبار رويا والفاء للتسبب
في الاخبار فجعل من دون ذلك اي من قبل ذلك
فتحا قريبا اي يقويكم به وكان موجبا لاسلام
كثير فتقوى بهم المسلمون على الكفار وكان ذلك فتحا
من قتالهم حين رجع المسلمون العام المقابل
هو فتح خيبر وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو
فتح مكة هو الذي ارسل رسوله هذا تاكيد
للرويا وذكر لانه لما كان مرسلا ليهدي الى الحق
لا يصح ان يريه في المنام خلاف الواقع فيجد عند
الناس ويظهر خلافه فيكون سببا للضلال وقوله
بالهدى المراد به القرآن او المعجزات والبالغة بكثرة
اوسببية وقوله ودين الحق اي دين الاسلام

ليظهره

ليظهره على الدين كله اي ليعليه على الدين كله
بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين
الا وقد قهرهم المسلمون وفي هذا تاكيد لما وعده من
الفتح بما ذكر اي بالهدى ودين الحق وقوله كفى بالله
تكفا اشارة الى ان جملة محمد رسول الله موكدة لقوله
هو الذي ارسل رسوله اذ لا يرسلهم اي لاناخة هم
بهم راغة بلدهم معهم كالوعد على فريستة لاناخة
تكامرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وكانوا يتحرون
من شيابهم انا تمس ثيابهم ومن ابدانهم انا تمس ابدانهم
وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن
مومنا الا صافحه وعانقه وذلك بخلاف زماننا
هذا فالامر على العكس ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ضعف الاسلام غاية الضعف وسطى
اهل الكفر وليس فينا من يعارض والامر لله وحده
تراهم ركعا اخبر ثالث او مستانف وقوله
سجدا اي مصلين فهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء
واراده الكل حالان اي من مفعول تراهم
مستانف اي في جواب سوال اقتضته الجملة الاولى
كانه قيل وما سبب الركوع والسجود فقيل يبتغون
فهو استيناف بياني وقوله فضلا اي ثوابا سيماهم
في وجوههم اخ قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة

ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر
الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى
ولا تظن ان من السيمة ما يصنعه بعض المرائين من
اثر هيئة كجود في جبهته بان يضع له نواة مثلا تحت
جبهته فان هذا من سيمة الخوارج وهذا يفعله بعض
العوام في زماننا هذا لاجل الاعتقاد فيه وترى
له زبيبة في جبهته يوهم الناس ان ذلك من كثرة سجوده
وتهجده بالليل وهو كذب محض لا اصل له فنعوذ بالله
من فعل الخوارج اتخفى عليه خافية وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لابغض
الرجل واكرهه اذا رايت بين عينيه اثر السجود
من ضميره اي من ضمير ما تعلق به الخبر وهو
كائنة وقوله اي الخبر وهو الجار والمجرور اي
الوصف المذكور وهو كونهم اشداء رحماء بينهم في
وجوههم اسيماهم لا يشبه ولا يجمع فلذا افرد مع ان
المراد به متعدد مثلهم اي وصفهم العجيب الشان
الجاري في الغرابة مجرى الامثال مبتدا اي مثلهم
مبتدا وخبره في التوراة اي والجملة خبر عن ذلك
ومثلهم في الانجيل كزرع فيه وجهان احدهما انه مبتدا
خبره قوله كزرع فالوقف على قوله في التوراة فهما مثلان
والثاني انه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا
واحدا

واحدا في الكتابين والوقف ح على قوله في الانجيل
وعليه يكون قوله كزرع خبر مبتدا محذوف اي مثلهم كزرع
فسره بقوله مثل الله كزرع في الانجيل قال قتادة مثل اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج
قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كغدر لفظا
ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيا للاشتقاق قاول
ما ينبت يكون بمنزلة الام وما تفرع عنه بمنزلة اولاده
واراخه والفرخ في الاصل ولد الطير قيل ذكر في
الخطة وقيل فيما ذكر في الشعير وقيل لا يخص شيا بعينه
فآزره الضمير المستتر الفاعل عايد للزرع والبارز
للفرع والاظهر ان الفاعل عايد للشطا والبارز
للزرع واصل آزره ازره بوزن اكرمه فضارعه يوزر
بوزن يكرم قلبت الهمزة الثانية في الماضي الفا
غلظ اي فهو من باب استحجر الطين على سوقه
متعلق بالستوي ويصح ان يكون حالا اي كائنا على
سوقه اي قائما عليها اعجب اي قصباته يعجب
الزراع حال اي حال كونه معجبا وختام المثل مثل
الصحابة اي في الانجيل فكرروا هذا ما حذف من الفعل
اخرج شطاه وقوله وقووا اما خوذ من قولهم فآزره
فاستغلظ وقوله على احسن الوجوه ما خوذ من قولهم

فاستوى على سوقه يعجب الزراع والحاصل ان
الزرع محمد والشطا اصحابه والمرمنون فالتمثيل له
والامثة والنفر جعله للصحابة فقط ولكل وجهة
وعن بعض الصحابة انه لما قرا هذه الاية قال تم
الزرع وقد دنى حصاده ليغيظ بهم الكفار هذا
تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من زيادتهم وقوتهم
كانه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار والية
اشار المقرى في التقرير حيث قال اي شهد بذلك
للتبعيض منهم اي من الذين مع محمد وهم الصحابة
للبيان اي لبيان الجنس كما في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان لا للتبعيض لان الصحابة كلهم
موصوفون بالايمان والعمل الصالح لمن بعدهم
اي بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى
يوم القيامة وقوم في ايات تتعلق بالاستواء الى
قوله لمن بعدهم اي ثبت في ايات لمن بعد الصحابة
كقوله تعالى يقولوا اي منفرق من ربكم اياقول اهدنا
للذين امنوا بالله ورسله خاتمة قد جمعت هذه
الاية وهي محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف
المعجم وفيها اسرار عجيبة لارباب الاشارات وقال
ابو الحسن الشاذلي انه فيها اسم الله الاعظم وفيها
بشارة باجتماع امرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم

احشرنا

وحشرنا معهم والمسلمين اجمعين بمنه وكرمه وهذا
آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم
بسورتين للنبي صلى الله عليه وسلم حاصلها الفتح بالسيف
والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني
المفصل بسورتين لما نصره له صلى الله عليه وسلم
بالحال على من قصده بالغربا طنا والله اعلم

سورة الحجرات مدنية بالاجماع

الحجرات جمع حجرة ما يحجر عليه من الارض بحايط وخشب
وغيره للمنع من الدخول فيها ومناسبتها لما قبلها ان
الله تعالى اثنى على المومنين بقوله والذين معه
اشداء على الكفار الى السجود وقال في اخر السورة
وعد الله الذين امنوا فناسب ذكر المومنين هنا
اولكونها مدنيتين ومشتملتين على احكام وتلك
فيما قال الكفار وهذه فيما قال البغاة وتلك خصصت
بالذين امنوا تعظيما تشريفا له صلى الله عليه وسلم
خصوصا مطلقا وهذه ايضا في مطلق انواع من
التشريف له صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة بكون
الثين المجموعة تركيب مزجي يا ايها الذين امنوا اعلم
انه ذكر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب
فيها المومنون والمخاطب به اما امر واما نهي وذكر
فيها ايها الناس مرة والمخاطب فيها جميع المومنين والكافرين

كان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى
بيهما فناسب فيها ذكر الناس من قدم بمعنى تقد
اي فهو الذم والا كان المعنى لا تقدموا غير كتاب
بين يدي الله اي بحضرتها لان ما بحضرة الانسان
فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست
بين يديه فلان ان تجلس بين الجهتين المساويتين
يمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما
على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء
باسم غيره اذا جاوره ونادوه في غير موضع او المراد
بين رسول الله وذكر لفظ الجلالة تعظيما للرسول
واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله والي
هذا يميل كلام المفسر بقوله ولا تفعلوا مثال النزول
ما ذكر في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب
النزول ايضا من انهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر انه اناس ذبحوا قبل صلى الله
عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل
الصلاة فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في
شيء والاصح انه ارشاد عام يشمل ومنع مطلق يدخل
فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على
فعل غير ضروري من غير مشاورة واتقوا
الله اي في التقدم الذي نهي عنه او في مخالفة الحكم
المنهي

يدي

المنهي عنه على النبي فالاولى ان يقول عند النبي
صلى الله عليه وسلم والحاصل انه لما اختلف ابو بكر
وعمر في تامير الامير على الوفد ولم يعبدا حتى يكون
رسول الله هو الذي يشير بذلك نزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية
ولما رفعا اصواتهما في تلك القضية نزل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية ولما خفضا
اصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين يغضون اصواتهم
الاية ولما نادى الوفد النبي صلى الله عليه وسلم من
وراء الحجرات نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الايتين ففي الحديث انه قدم ركب من بني تميم
على النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا ان يؤمروا
عليهم واحدا منهم فقال ابو بكر امر القعقاع بن
معبد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت
خلافك فتماريا اي تخاصما حتى ارتفعت اصواتهما
فنزلت هذه الاية وقول عمر ما اردت خلافك اي
ما اردت مخالفتك تعمدا وانما اردت ان تولية الاقرع
في هذا المكان اصلح ولم يظهر لكل ذلك فامرت بتولية
غيره الاقرع اي وهو الذي طلب عمر تولية
والقعقاع طلبه ابو بكر فهو لف ونشر مشوش

بني تميم

ونزل فيمن رفع صوته امام ابي بكر وعمر في القصة
المذكورة وكانوا قد اكثروا فانهم رفعوا اصواتهم ايضا
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اي كرر النداء
لزيادة الشفقة على المسترشد ولاجل انا يعلم ان كلا
من الكلامين مقصود اذا نطقتم اي تكلمتم وقيل
اذا نطق اي تكلم وان لم يتضمن رفع اصواتهم على
صوته وقيل المراد به النهي عن مخاطبته صلى الله عليه وسلم
باسمه ولا تجهروا له بالقول اي لما كانت هذه الجملة
كالمكررة مع ما قبلها مع ان العطف يأباه اشار الى
ان المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم ان
لا تبلغوا باصواتكم حدا يبلغ صوته بل يكون كلامكم
دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا انكم اذا كلمتموه
وهو صامت فلا ترفعوا اصواتكم كما ترفعونها فيما
بينكم فحصل التغاير بل دون ذلك راجع لكل من
النهيين اي بل اجعلوا صوتكم دون ذلك اي دون
صوته ودون جهر بعضكم لبعض ودخول اجلا لاله
تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك ان تحبط اعمالكم
اي مخافة حبوطها ان قلت كيف قال ذلك مع ان
الاعمال انما تحبط بالكفر ورفع الصوت على صوته
صلى الله عليه وسلم ليس بكفر قلت المراد به الاستخفاف
بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه ربما يؤدي الى الكفر
فقيل

وقيل حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط
الرتبة وانتم لا تشعرون اي بحبوطها اي
خشية ذكر اشارة تذكر الى ان قوله ان تحبط على حذف
مضاف اي خشية الحبوط وقد تنازعه لا ترفعوا و
تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثاني عند البصريين
وللاول عند الكوفيين والاول اصح لانه اعمال الاول
يستلزم الاضمار في الثاني بالرفع والجهر اي والمجرور
متعلق باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط والباء
للسببية اي خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان
فيها استخفافا به قد يودي الى الكفر الحبط روي
انه لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق
يبكي فمر به عاصم فقال ما يبكيك قال هذه الاية
اخاف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت على النبي
صلى الله عليه وسلم اخاف ان يحبط عملي وان اكون من
اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد
الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيتي
فرتبي فشدي علي الضبة فضربته بمسمار فاتى عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
اذهب فاده لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فيه
فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الغرش فقال

لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرك فقال اكسر
الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك يا ثابت فقال
انا ظننت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت
ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابدا فانزل الله ان الذين يغضون
اصواتهم الاية قال انس فكنا ننظر الى رجل من
اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة
في حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكشاف
وانهزمت طائفة منهم قال اف لهؤلاء ثم قال ثابت
بن سالم مولى حذيفة ماكنا نقاتل اعداء الله مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وخطا وقاتلا
حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل
من الصحابة بعد موته في المنام وانه قال له اعلم ان
فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في
ناحية من العسكر عند فرسه يستن في طوله وقد
وضع على درعي برمة قاتي خالد بن الوليد فاخبره
حتى يسترد درعي واتيت ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضي

عني

عني وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجه
الى الدرع فاخذ الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع
واخبر خالد ابا بكر بتلك الرويا فاجاز ابو بكر وصيته
قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد
موت صاحبها الا هذا فيمن كان يخفض صوته
اي مخافة من مخالفة النهي ان الذين يغضون
اصواتهم اي اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما
وعن ابي هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الاية
كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا كاخي السرار وعن ابن الزبير لما نزلت هذه الاية
ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بكر فيسمع
النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه
ما يخفض صوته اولئك الذين الخ اولئك مبتدا
والذين خبره والجملة خبر ان وقوله لهم مغفرة جملة
مستانفة امتحن الله اختبر اي عاملهم معاملة
المختبر ليظهر ذلك للعباد كما اخباره بقوله ليظهر اثاره
لتقدير مضاف والا فالتقوى موجودة فيهم ونزل
في قوم اجاءوا من بني تميم على ما سيأتي وقت الظهيرة
اي بشدة الحر وهو مع نسائه من وراء الحجرات
اي من خارجها خلفها او قدامها لانه وراء من الاضداد
يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جاء
بني تميم ولا انهم من اشد الناس قتالا لله عور
الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ما يحجر
عليه اي يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة
القطعة من الارض المحجورة بحايط او نحوه فهي
فعلة بمعنى مفعولة كانت كل واحد منهم ان
الكاينة لاجنهم فيها لانه المقام مقام تردد ولذا
قال بعضهم ومناداتهم من وراء الحجرات اما بانهم
اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة
اه مناداة الاعراب معمول لينادونك الكرام
لايعقلون المراد بالاكثر الكل محلها الرفع على
انها في محل رفع بالابتداء وخبرها لانه اشتمل على
المسند والمسند اليه فيفيد بنفسه فهو مبتدأ بلا خبر
وهذا قول سيبويه وما بعده للبرد اي
ثبت اي ثبت صبرهم وانتظارهم لكان خيرا لهم
اي لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من
حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
الموجبين للثنا والثواب ونزل في الوليد بن عقبة
اي ابن ابي معيط والوليد صحابي واخوه كافر وهو الذي

تقدم

تقدم في قوم ويوم يعض الظالم فعوبالقاف لا بالتاء
كما في بعض النسخ والوليد بن عقبة هذا هو اخو عثمان
ابن عفان لامه وحاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه الى بني المصطلق بعد الوقعة معهم والياً
ومصدقا اي ياخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم
عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما
لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان
انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا
صدقاتهم واردوا قتلي فغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهمّ ان يغزوهم فبلغ القوم
رجوعه فاتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يارسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه
ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فحدثه في
الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاء
منك لغضب غضبته علينا ونعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره
ان يخفي عليهم قدومه وقال انظر فان رايت منهم
ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم
تر ذلك فافعل فيهم ما تفعل بالكفار ففعل ذلك

خالد وانا لم عند الغروب فسمع منهم اذان صلاتي
المغرب وانعا ووجدهم مجتهدين اي باذلين وسعهم
ومجهودهم في امتثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم
ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واخبره الخبر فنزل قوله
تعالي يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق الاية وزعم
هذا بعضهم وقال ان فيه اطلاق الفاسق علي الوليد
والفاسق هو الكافر في بعض الايات وغاية ما وقع
من الوليد انه اخطا والمخطي لا يسمي فاسقا ولذا
قال بعضهم الاولي حمله علي العموم وان الاية نزلت
لبيان التثبت وترك الاعتماد علي قول الفاسق
مصدقا بفتح الصاد وتشديد الدال المكسورة اي
اخذ الصدقة وان كان يطلق ايضا علي من
صدق في الحديث واما بتشديد الصاد فالدافع
للصدقة لقوله تعالي انما الصدقات للفقراء والصدقات

فخافهم اي خاف منهم وقوله ليزره بكسر الهاء ثم
الراء اي عداوة بينه وبينهم وفي نسخة لغرة اي
لمارأوه خرجوا عليه فظن انهم يريدون قتله فبني
اخباره علي ظنه فاله فسق وانما هو خروج عن
الواقع بالاخبار بخلافه فان الفسق يطلق علي
ذلك كما نقله ابن قيمة في حاشيته علي البيضاوي

ان جاءكم فاسق بنبأ اسماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن
المبادرة والاستعجال الي الامر من غير تثبت لا فعل
هذا الصحابي الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله
فليس فاسقا حقيقة ان تصيبوا قوما اي
بالقتل والسبي اي خشية ان تكون الباء بتقدير ذلك
اي مذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا
تصيبوا نادمين اي مغتمين غما لازما فالندم
غم يعجب الانسان صحبة لما وقع علي ما وقع مع
تمني انه لم يقع واعلموا ان فيكم رسول الله اي
فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه اخباركم فتفتضحون
وقوله لو يطيعكم الخ معني طاعة الرسول لهم الايثار
عما يامرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم
واتي بالمضارع بعد لو للدلالة علي انه كان في
ارادتهم استمرار عمله علي ما يريدونه فيترتب علي
ذلك اي لتتم الملازمة اذ لا يتفرع الاثم علي مجرد
الطاعة لهم وفي نسخة فيرتب وهي تناسب يطيع
وقوله دونه اي فله يأثم لعذر وقوله اثم التسبب
اي لانكم الفعل لانكم لم تفعلوا وقوله الي المرتب
اي الذي يرتبه النبي علي اخباركم ويفعله كقتال بني
المصطلق حبب اليكم الايمان اي الكامل وهو عبارة
عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان

واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث
لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر
الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان
والفسوق الذي هو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان
العاصي والعصيان الذي هو المعاصي في مقابلة
العمل بباقي اركان الصالح وكره اليكم الكفر ان قلت
ما فايدة الجمع بين الفسوق والعصيان قلت
الفسوق الكذب كما نقل عن ابن عباس والعصيان
بقية المعاصي وانما اورد الكفر بالذكر لانه سبب نزول
الاية وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة
استدراك من حيث المعنى اذ فيه اشارة الى
وجه الارتباط بينه وبين ما قبله لان مذهب
اهل الايمان اذا ابى تنزل تغاير الصفات منزلة
تغاير الذات وان كان الاستدراك انما يكون بالضد
وقوله عن الخطاب اي الى الغيبة والاصل انتم
مصدر منصوب بفعل مقدر قال السمين يجوز
ان ينتصب على المفعول من اجله وفيما ينتصب
وجهان احدهما قدر ولكن الله حبب اليكم الايمان
وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله اولئك هم
الراشدون والثاني انه الراشدون ويجوز ان ينتصب
على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها

فضلة

فضلة ايضا وبعضهم جعله من المصدر المؤكد لنفسه
اي افضل وفي نسخة تفضل وكل منهما فعل ماض
وهي المختار وافضل عليه وتفضل عمتي وعليه
تقول المقسر مصدر ازفيه نوع مسامحة اذ مصدر
افضل افتضال فمفضل اسم مصدر له حجبات
النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا اخرج الشيخان
عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية
وارادف اسامة بن زيد وراءه يعوده سعد بن عبادة
في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال
فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس
فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان
يسلم عبد الله بن ابي واذا في المجلس اخلاط
من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي
المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس
عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه
ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى
وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي بن سلول
ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا
توذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه

فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاثبت المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وسر علي ابن ابي وكان من الخزرج وقومه فقال ايها المرء رواحة وكان من الاوس فعل ابي افعله اي وقال البكر عني والله لقد اذاني نتن حمارك فكان بين قومهما اي عبد الله بن ابي وعبد الله بن رواحة وهما الاوس والخزرج وقومهما الفعال جد فعل والسعف جريد النخل اذا كان عليه الخوص فاله كان مجردا منه قيل له عسيب وقوي اقتتلتا اي شارفا تبغي اي ان كل من الطائفتين جماعة وهذا اذا كان البغي من الجانبين ثم ذكر ما اذا كان من احدهما بقوله فان بغت اي فان بغت احداهما على الاخرى اي لم تتناه بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي ترجع الى امر الله اي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي امر به فان فاءت اي رجعت اي الحق فاصلحوا بينهما بالعدل

اي

اي الذي يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين حتى تفيء حتى غاية اي الى ان ترجع وتفيء منصوب بان مضمرة بعدها ويجوز ان تكون بمعنى كي فتكون للتعليل اي لاجل ان تفيء فاصلحوا بينهما بالعدل اي بالنصح والدعاء الى حكم الله واقسطوا بهمزة قطع مفتوحة اي في السلب اي ازيلوا القسط اي الجور واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما اعدلوا فهمزته وصل مكسورة وهذا من ذكر العام بعد الخاص اي في كل امر ومنه امر الطائفة مع الاخرى بالانصاف لما كان العدل مفهوما بالاشارة اكد به على المراد هنا وتقييد العدل هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد غالبا اعدلوا اشارة الى ان اقسط الرباعي بمعناه العدل وهمزته للسلب اي ازيلوا الجور عنكم فقسط الثلاثي بمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل انما المؤمنون اخوة استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء في قوله فاصلحوا بين اخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح في الدين اي من حيث انهم

منتهون الي اصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة
الابدية فاصلحوا بين اخويكم وضع الظاهر
موضع المضمر مضافا الي المامورين بالاصلاح للمبالغة
في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما
اقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة
بين الاقل كانت بين الاكثر اللزم لان الفساد في
شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقرئ
اخويكم اي شاذا لعلكم ترحمون اي علي تقواكم
ولعل حث الله في هذا المقام اطماع من الكريم
الرحيم اذ الاطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة
نزلت في وفد تميم اي الذين تقدم ذكرهم في اول السورة
لما تهزوا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وابي فهيرة
وبلال وصهيب وسالم مولي ابي حذيفة وغيرهم
لما راوا من ثيابهم رثاثة حالهم فنزلت في الذين امنوا منهم
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه
وقر فاذا سبقوه الي مجلس النبي صلي الله عليه وسلم
اوسعوا له اذا اتي حتي يجلس الي جنبه ليسمع ما يقول
فاقبل ذات يوم وقد فاته من صلاة الفجر ركعة
مع النبي صلي الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلي
الله عليه وسلم اخذ اصحابه مجالسهم منه فضج
كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع احد

وسلمان م

لاحد

لاحد حتي يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما
انصرف ثابت من الصلاة تخطي رقاب الناس وهو
يقول تفسحوا تفسحوا فتفسحوا له حتي انتهي الي
النبي صلي الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له
تنح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه
فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال
من هذا قالوا فلان وقيل نزلت في عكرمة بن ابي
جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا
راوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكي ذلك الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وبالجملة فينبغي ان لا يجترئ
احد علي الاستهزاء علي باحد ولذا قال عبد الله
ابن مسعود البلاء موكل بالقول فو سخرت من كلب
خشيت ان اتحول كلبا والاحتقار عطف تفسير علي الازدراء
او الاستصغار ايي رجال اشار بذكر الي ان القوم
لهم جمع بمعني الرجال خاصة واحده في المعني رجل
وبيد لتفسيره به لكن عطف قوم ولا نساء الخ وفي
كلام الفراء اشارة الي ان تنكير القوم للتبعيض وان
المعني علي الافراد وانما النظم علي الجمع لان السخرية
تقع في المجامع وقد منكم ابي مة المومنين فاظهر
لاجل التفصيل عسي ان يكونوا الخ عسي بالنسبة
الي ذواتهم العلة الموجبة للنهي والاخبار بالاغناء

المركز الرياض

الاسم عنه ولا نساء من نساء روي عن انس
ان هذه الاية نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيرت ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها
نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي
صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودية وقيل غير ذلك
ولا تلمزوا انفسكم ولا تتنابزوا بالالقاب عن ابي
جبيرة بن الضحاك وهو اخو ثابت بن الضحاك الانصاري
قال فينا نزلت هذه الاية بني سلمة قدم علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له
اسمان او ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا فلان فيقول منه يا رسول الله انه يغضب من
هذا الاسم فانزل الله هذه الاية ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقيل هو ان تقول
لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه
الالقاب ما يكرهه المدعو به فاما الالقاب التي صارت
كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما اشبه
ذلك فلا باس بها اذا لم يكرهه المدعو بها واما الالقاب
التي تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره
كما قيل لابي بكر عتيق وعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين
ولعلي ابو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك
لانهم قد اشتهروا بها واشار بذكر الى توجيه قول القائل
اي

اي عاب الانسان اذا عاب غيره فعاب نفسه والمؤمنون كالنفس الواحد
والعاقل من اشتغل بعيوبه عن عيوب الناس
ولانه اذا عاب الناس فتشوا على عيوبه ولذلك
قيل في معنى ذلك
عار على الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيبا في اخيه قد اختفا
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها اكتفا
اي لا يعب بعضكم لان اشاره بذكر الى تفسير آخر
والاولى ان يقول او لا يعب بعضكم وقد بعضا تغير
لانفسكم اي فالمراد بالانفس الاخوان ولا تنابزوا
بالالقاب النبز بفتح الباء اللقب مطلقا حسنا كان
او قبيحا وخصه الفرق بالقبيح واما بالسكون مصدر نبزه
بمعنى لقبه ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم
بعضا بلقب سوء اي المذكور اذا اولم يذكر لكونه
لم يقل الاسماء فاشار الى جواز الافراد وفيه اشارة الى
ان المراد بالاسم الذكر والوصف وليس المراد ما قابل الفعل
والحرف ولا ما قابل الكنية واللقب بدل من الاسم
وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ونحو
العرب مخصوصا بالذم لكان احسن لافادة
انه اي ما ذكر من السخرية فسق وفحوى لتكرره اي
فهذه الامور الثلاثة صغاير فاذا اتكررت الحقت بالكباير

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
قيل نزلت في رجلين اغتابا رفيقهما وقيل هو ان
يسمع من اخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا ويدخل
مدخلا لا يريد به سوءا فيراها اخوه المسلم فيظن به سوءا
وقيل الظن في الاية هو التهمة ومحل التحذير والنهي
انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة
او شرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ويدل
كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعده ولا تجسسوا
وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد ان يتجسس
خبر ذلك ويبحث عنه ليتحقق ما وقع له من تلك
التهمة فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعن ابن
صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه
وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في
زمن الظن فيه بالناس حرام وانت اليوم اعمل
واسكت وظن بالناس ما شئت اجتنبوا كثيرا
من الظن ايام الكثير لايجاب الاحتياط والتامل
في كل ظن حتى يعلم انه من اي قبيل ولذا قيل
انه انواع فمنه واجب وما مور به وهو الظن الحسن
بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن
بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو
سوء الظن بالله وسوء الظن بالاخ المسلم

وهو

وهو اي بعض الظن كثير وقوع وهو اي اهل
الخير كثير وقوع بخلاف الفساق منهم اي المومنين
وقوع في نحو ما يظهر منهم اي في نحو المعاصي التي
تظهر منهم بان يتجاهروا بها ونحو المعاصي كخوارم
المروآت ولا تجسسوا وفي قراءة بالحاء المهملة
قيل معناهما واحد يقال تحسست الاخبار وتجسستها
اي تفحصت عنها ومنه الجاسوس وقيل بالعرف وهو
ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه رجل جاسوس
اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء المهملة ما ادرك
الانسان ببعض حواسه ومعنى الاية نهى واما ظهر
ولا تتبعوا عورات المسلمين اي لا يبحث احدكم
عن عيب اخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله
وفي الحديث عن معاوية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات
المسلمين افسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال ابو
الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنفعه الله بها لا تتبعوا عورات
المسلمين ففي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من تتبع عورات اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا قد
نهى الله سبحانه وتعالى عن الغيبة وهي ان تذكر الرجل

بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان للحديث عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت ان كان في
اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال الحسن
الغيبة ثلاثة اوجه كل في كتاب الله تعالى الغيبة
والافك والبهتان فاما الغيبة فهي ان تقول في
اخيك ما هو فيه واما الافك فهو ان تقول فيه
ما بلغك عنه واما البهتان فهو ان تقول فيه ما ليس
فيه والغيبة من اكبر الكبائر ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا مثل الله الغيبة باكل الميتة
لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة
من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا
المثل للغيبة لان اكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح
في النفوس والهمزة في الفعل اي احد للتفهيم والاستفهام
للانكار كما اشار المفسر بالنفي لا يحس به تقدير
ميتا فالمراد بالميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت
من حيث عدم احساس بما يقال فيه وقوله به اي
باكل لحمه وقوله لا اشارة الى الاستفهام الانكاري
اي لا يحب اكل لحم اخيه ولا يرضى به فكرهتموه

التعبير

التعبير عما يدل على الاكل المفهوم من ياكل بدليل
قد ذكر بعد وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه اي
فاغتبتموه في حياته فان اشارة بذكر الى ان الكلام من
قبيل التمثيل اي التشبيه اي انه من باب الاستعارة
التمثيلية قابل توبة التائبين اشارة بذكر الى
ان المبالغة في العقاب للدلالة على كثرة من يتوب عليه
من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه العباد معفوا
عنه بالتوبة او لانه لما بولغ في قبول التوبة نزل
صاحبها منزلة من لم يذنب قط تسعة كرمه
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر نزلت هذه في ابي هند
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بني بياضة
ان يزوجوا ابا هند امراة منهم فقالوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فانزل الله هذه
الاية وقال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر
الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص
الحمد لله الذي قبض ابي حتى لا يرى هذا اليوم
وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب
الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيا
يغيره وقال ابو سفيان انا لا اقول شيا اخاف ان
يخبره به رب السموات فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

واخبره بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فانزل
الله هذه الاية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر
بالاموال والافتخار بالفقر او ان المدار على التقوى
لان الجميع من آدم وحوآ وانما الفضل بالتقوى
جمع شعب بوزن كعب وفلس وضرب وفلوس وهو اعلى
الراي عند العرب لان هذه الامور للغوية وكذا قوله
هي دون الخ وكذا ما بعده فكل اخص مما قبله والحاصل
ان طبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة
والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة
وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبايل تحت الشعوب
والعماير تحت القبايل والبطون تحت العماير والافخاذ
تحت البطون والفصايل تحت الافخاذ والشعايب تحت
الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة
والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف
وسمي الشعب شعبا لتشعب القبايل منه شعب
الاخاذ جمع فخذ بسكون الخاء وفرقا بينه وبين
الجارحة لان في الجارحة اربع لغات فتح الفاء مع
سكون الخاء وكسرها وكسر الفاء مع سكون الخاء وكسرها
اتباعا بكسر العين ايضا وفتحها بل هو الافصح
ولذا اقتصر عليه الجازن وغيره وذكر في القاموس انه

افصح من الكسر فتبه المغر على القليل لتعارفوا
علة لجعلهم شعوبا وقبايل ليعرف اي فيعرف منا
ينسب اليه فلا يقع التباس في النسب ولاجل التوارث
وصلة الارحام وهو علة جعلناكم اي انما جعلناكم
في النسب مراتب لتوفوا بانواع النسب لا لتفاخروا
بها قالت الاعراب اما سبب نزول هذه الاية
ان نفرا من بني اسد قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا
موقنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات
واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب
بانفسها على ظهور رواحلها وتحت جياكر بالاطفال
والعيال واقذرادي ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان
وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه
الاية نفر من بني اسد النفر ما دون العشرة
صدقنا بقلوبنا اشارة لذكر الي جواب ما يقال ان
الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى
يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وايضاح الجواب
ان المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا
فهما في اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما انهما في الشرع

مختلفات مفهوما مستدان ما صدقا اذ الايمان هو التصديق
بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام
بالعكس واستظهر بعضهم ان نظم القرآن فيه احتباك
وهو انه حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني
ما يقابل الاول والاصل قالت لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا
ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات
القرآن ولما يدخل الايمان لما جمعتي لم كما تقول
الفروج بكون مكررا مع قوله لم تؤمنوا والجواب
ان قوله لم تؤمنوا انكذيب لدعواهم الايمان وقوله
ولما توقيت لما امروا به من القول اي قولوا اسلمنا
فقط اي دخول الايمان قلوبكم وقوله لكنه يتوقع منكم
التوقع ما حقق من قرائن خارجية مع نفي لما الان
نفس لما وقولهم بالايمان اي الصادق باطنا
من أمنه بالفتح في الماضي وبالكسر والضم في
المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كما عمه يعيه
انما المؤمنون الخ هذا رد لقول الاعراب آمنا فيدل
الايمان الصحيح الذي لم يقم بهم واخبروا به كذبا وهو
مبتدا وقوله الذين امنوا الخ خبره كما صرح به اي
بهذا الوصف في قوله بعد اولئك هم الصادقون
ثم لم يرتابوا اي لم يكن عندهم شك ابتدا الايمان ودوامه
لان المعنى امنوا ولم يشكوا واستمروا على عدم الشك
واتى

واتى بثم التي للتراخي اشارة الى ان نفي الريب عنهم
ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه بل هو مستمر
بعد ذلك كانوا كلما تذكروا فكانه قال ثم داموا على ذلك
في سبيل الله اي في طاعته والجهاد بالاموال
والانفس تشمل العبادات المالية والبدنية بالنظر لها
وقوله وجاهدوا اي بذلوا الجهد او مفعول مقدر
اي العدو او النفس والهوى جهادهم يظهر
صدق ايمانهم دفع بذلك ما يقال انه جعل الجهاد جزءا
من الايمان حيث قال انما المؤمنون الذين امنوا وجاهدوا
وايضاح الجواب ان المراد الايمان الكامل اي انما المؤمنون
ايمانا كاملا اولئك هم الصادقون في ذلك تعريض
بكذب الاعراب في ادعائهم الايمان وافادة للحصر اي
هم الصادقون لا هؤلاء قل اتعلمون الله بدينكم
لما نزلت الايات المتقدمة اتت الاعراب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحلفون انهم مؤمنون صادقون
وعلم الله منهم غير ذلك انزل الله قل اتعلمون
الله بدينكم الآية بمعنى شعور وحيث يتعدى لواحد
فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين
اولهما بنفسه والثاني بحرف الجر اي اتشعرونه
اي اتعلمونه وتخبروه كذبا بانكم آمنتم مع انه لا يخفى
عليه شيء فيعلم كذبكم في الايمان والله يعلم ما في

السموات الز الجملة حالية يمنون عليك الز المنّ
تعداد النعم علي المنعم عليه وهو مذموم من الخلق
ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم ان
يهديكم للايمان لهم عليك منة اي نعمة من غير
قتال اي منهم لكم وللمسلمين حيث قالوا قد جيناك
يا رسول الله بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلكم
كما قاتلكم بنو فلان فاعطنا منصوب بنزع الخافض
انبا اي او اللام وتكون اللام للتعليل مفعول لاجله
والحاصل ان الحافض يقدر في ثلاثة مواضع هنا
وقدر في ابو معين هما ان اسلموا ان هداكم
ان هداكم للايمان ~~اجعلتم~~ ~~عليكم~~ ~~لانه~~ لو منكم
منهم ايمان بل الاسلام ويجاب بان الهداية الدالة
ولا يلزم منها الاهتداء بدليل قوله قل لم تؤمنوا
بعد ان دلكم للايمان او هداكم للايمان بحسب زعمكم
فكانه يقول اذا اسلم لكم انكم آمنتم فايمانكم وصلاكم
له منة من الله عليكم ان كنتم صادقين جواب
الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي فهو المان عليكم
اي اذا صدقتم في دعوي الايمان كان المان به عليكم
ان الله يعلم غيب السموات الز اي لا يخفى
عليه شيء فيهما فكيف يخفي عليه حالكم بل يعلم سركم
وجهركم بالباء اي نظر القدر يمنون وما بعده
وقول

ان قلت انه

وقول وانثا بالخطاب نظرا الي قوله لا تمنوا علي الخ والله اعلم

سورة ق

مناسبتها لما قبلها انه لما قال قلت الاعراب امنا وكانت
لهم مرام ظاهرا قال هنا بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
الز مكية الا ولقد خلقنا الز سوابه او الا فيهما
قولان قيل مكية كلها وقيل الا الز ق ان جعل
اسما للسورة فهو خبر مبتدا محذوف اي هذه ق وان
جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره
لتبعثن بدليل قوله ذلك رجع بعيد او لقد ارسلنا محمدا
بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم او هو قسم
قد علمنا حذفت منه اللام لطوله بالكلام او هو قوله
ما يلفظ من قول قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله
تعالى اقسم به وعنه ايضا انه اسم من اسماء القرآن وقيل
ماخوذ من كمال الامر اول قاف من اسماء الله كقادر وقاهر
وقريب وقاض وقابض وقيوم وقيل اسم للجبل وقيل
فاتحة للسور وقيل معناه قف عند امرنا ونهينا
واعتقدهما وقيل قسم بقوة قلب حبيبه محمد صلي الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذكر فيه لعلو حاله
وقيل غير ذلك روي انه ذو القرنين اشرف علي جبل ق
فراى تحته جبالا صغارا فقال له ما اسمك قال انا ق قال
فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا

اسم الجبل المحيط بالارض من زمرد منه اخضر السماء منه
وعليه ملكان يحفظان السماء والسماء
منه زمرد وكان جبال الدنيا
منه ذكر الجبل هم

وجها عرق من عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة
امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له
ياقاف اخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شاء ربنا
لعظيم وان وراء ارضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة
عام من جبال تلاح بعضها بعضا لولا هي لاحترقت
من حر جهنم فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض
والله اعلم بموضعها وايش هي من الارض ثم قال ذو
قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى
فرايته فخلق الله من كل دمعة من عينه الف ملك فهؤلاء
الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رؤسهم
فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهم
قوم قيام يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا اله الا
الله الكريم اي الذي يعطي كل انسان مقصوده
ومعناه الشريف على سائر الكتب كالتوراة والانجيل
لانه المجيد من كل شرف ومجد ومنه انكر حميد مجيد
ما آمن كفار مكة اي انكروا ان جواب القسم
محذوف وقدر بما ذكر اخذا مما بعده ولقد ارسلنا محمدا
بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وبه ظهرت
المناسبة لقوله في اخر السورة قبل هذه قالت الاعراب
آمنا الخ بل عجبوا اضراب من جواب القسم المحذوف

اي

اي تعجبوا مما لا يتعجب منه لان فضل الله يؤتيه من
يشاء وقدره بعضهم لتبعثن لانه خطاب لمنكري البعث
فهو اضراب انتقالي عما فهم من جواب القسم
الذي قدره اي ما امنوا بل عجبوا او من وصف القرآن
بالمدح اي ابطال تعجبهم مما ليس بعجب حتى تتعجبوا
منه ان جاءهم اي من ان جاءهم منذر منهم اي
من جنسهم لا من الملائكة فقال الكافرون الخ
هذا حكاية لتعجبهم فاتى بالتفصيل ما اجمل على حد
قد رأيتني نفرج ربه فقال وفيه اظهار في مقام الاضمار
للاشعار بشناعتهم في هذا المقال والتشنيع عليهم
بالكفر بهذا القول هذا شيء عجيب العجيب والعجاب
الذي يتعجب منه قال قتادة عجبهم ان دعوا الى اله
واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذي
نعى عليه القرآن اولى هذا الانذار اي المفهوم
من منذر والاشارة للمجيء من قولك ان جاءكم زيد
ايذا مستانفة لبيان التعجب منه واذا
ظرف لمحذوف تقديره اي انرجع اذا متنا وادخال
الفاء بينهما اي وتترك الادخال ايضا على الوجهين
فالقراآت اربع لاثنتان كما توهمه عبارته وذكر
ابو البقاء رجع بعيد اي عن الوهم او العادة
او الامكان قد علمنا ما تنقص الارض منهم

القصد بذكر استبعادهم البعث مستدلين بان الله
كيف يعلم الاجزاء بعد فنائها حتي يجمعها فزعموا انها
لا تعلم فلا تبعد واعادتها فقول ما تنقص الارض
منهم اي من اجزائهم بعد الموت والفناء اي ان الارض
تاكل لحومهم وعظامهم وشعورهم الا عجب الذنب وهو
مشاجة الحوذل في المصمص فمن للتبعيض في منهم فالله
سبحانه يعلم ذكر وعنده كتاب اي وعلمنا بما تنقصه
الارض منهم محفوظ عندنا لا يغيب او مثل علمه بالاشياء
يعلم من عنده كتاب لا يغيب عنه ما كتب فيه
هو اللوح المحفوظ فيه اما الظرف نابب فاعل او خبر
مقدم وجميع مبتدا مؤخر وهو صادرة بيضا متفق
علي انها فوق السماء السابعة طول ما بين السماء
والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب القدرة
اي المكونة لاول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب فقال وما اكتب فقال اكتب ما كان وما هو كائن
الي يوم القيامة بل كذبوا اضراب وانتقال عن
مجرد تقديره تماديا الي انكار البعث بل كذبوا
او اضراب عن بيان شناعة انكار البعث الي اقبح
منه وهو انكار النبوة وفعل لما جاءهم لما حينية اي
حين جاءهم مريج اي مختلط واصله من المرجة
والاضطراب ومنه مرج الخاتم في اصبعه الم
ينظروا

تاكل منهم

ينظروا الي شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم
وذكر رجع بعيد فذكر ادلة علوية وسفلية علي
البعث والمراد بالنظر علي مقدر والتقدير اعموا
فلم ينظروا الي السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل
وقت كيف بنيناها ايجدناها كالخيمة الا انها من
غير عمد فذكر تعالي من العالم العلوي ثلاثة اشياء
ومن السفلي ثلاثة الاول بنيناها والثاني زيناها
والثالث ومالها من فروج ثم قال في الارض مددناها
في مقابلة بنيناها والقينا فيها رواسي في مقابلة
زيناها لان الجبال زينة الارض وقابل ومالها من فروج
بقدر وانبتنا لان الانبات يكون بعد التشقق
كاية فوقهم اشارة بذكر الي ان فوقهم منصوب علي
الحال من السماء وهي موكدة وكيف منصوبة بما
بعدها وهي معلقة للنظر قبلها كيف بنيناها كيف
مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء اي
طباقا كالقبة عند اهل السنة واما المهندسون
واهل الفلك فقالوا انها كرة وقول بلا عمد جمع عماد
وهو الدعامة ومالها من فروج الجملة حالية
معطوف علي موضع اي السماء اي المنصوب بينظروا
او منصوب بذكر والتقدير اي افلم ينظروا الارض
وقوله علي موضع اي السماء اي وموضعه نصب علي المفعولية

اذ التقدير افلم ينظروا الى السماء وتدبر كيف لا موقع له
فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم
يسلح به اي يسر واشار بهذا الى ان الفاعل او
يحمل به السرور تبصرة وذكرى منصبها على
المفعول من اجله اي لتبصير امثالهم وتذكيرا امثالهم
او منصوبات بفعل من لفظها مقدر اي بصرناهم
تبصرة وذكرناهم تذكرة مفعول له ايضا والعامل
فيه كيف بنيناها وقوله اي فعلنا ذلك اذ تقدير
للعامل اي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله
تبصيرا لنا اي تعليما وتفهيما واستدلالا وقوله
لكل عبد متعلق بكل من المصدرين قال الرازي
يحتمل ان يكون المصدران عايدين الى السماء والارض
اي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض تذكرة
ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير متجددة في
كل عام فهي كالشيء المربي على ممر الزمان واما
الارض فهي كل سنة تاخذ زينتها وزخرفها فتذكر به
فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل ان يكون
كل واحد من المصدرين موجودا في كل واحد
من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك
والفرق بين التذكرة والتبصرة هو ان فيها ايات
مبصرة منصوبة في مقابلة البصائر وايات متجددة

مذكرة

مذكر عند التناسي اه رجاع صيغة نسب نسبة
للجمع ولمرقم واحدة كتمار وبان لاصيغة مبالغة
اذ الدار على اصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة
وزيدنا عطف على ابتنا وما بينهما اعتراض
وحب الزرع المحصود اشار بتقدير ذلك الى ما ورد
انا فيه اضافة الشيء الى نفسه وهي ممتنعة لان
الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف
اليه وتصحيح الجواب انها ليست ممتنعة مطلقا
بل هي جايزة عند اختلاف اللفظين كما في قوله
حق اليقين وحبل الوريد ودار الاخرة وبتقدير
اشتاء مطلقا فالتقدير حب الزرع او النبات
المحصود وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات
المحصيد اي الذي من شانه ان يحصد كالبر
والشعير والنخل باسقات معطوف على جنات
وباسقات حال مقدرة لانها وقت الانبات لم تكن
طوالا وجملة لها طلع حال ثانية من النخل حال
متداخلة او من الضمير في باسقات فهي منه اخلة
اولها هو الحال وطلع فاعل بالظرف اي باسقة
حالة كونها لها طلع وافرد النخل بالذكر لفرط ارتفاعها
وكثرة منافعها وتذكير شبه صلى الله عليه وسلم لهما

ارزاقا مفعول له والعامل فيه انبتنا اي انبتناه لاجل رزق العباد

تنبيه لم يقيد هنا العباد بالاثابة وقيد به في
قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكر لا يكون
الا لمنيب والرزق يعم كل احد غير ان المنيب يأكل ذاكرا
وشاكرا الله تعالى وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم
يخصص الرزق بقيد واحيينا عطف على انبتنا
وقوله به اي بذلك الماء بلدة ميتا اي ارضا جدبة
لا نبات فيها اصلا بان جعلناها بحيث لو رأيتها لم تظن
انواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعد ما كانت
جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد
والمكان يستوي فيه المذكر والمؤنث او قلة ان
يقال ميتة بالتانيث واعترض بان فعله ليس مما
هو كذلك فالصواب ان التذكير على تاويل ذلك
البلدة تبدا او مكانا اي مثل تقدير للمكان
الذي خبر عن الخروج او مبتدا اخبره الخروج اي الاخراج
بين خروج النبات بعد ما انهشم وتفتت في الارض
وصار ترابا كالكائن من بين اصفر وابيض واحمر
وازرق اي غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى
كما كانوا في الدنيا والاستفهام للتقرير او الاستفهام
في قوله افلم ينظروا للتقرير وانى به لاجل قوله والمعنى
نظروا وعلموا وليس كذلك فالصواب والاستفهام للانكار
والتوبيخ اذ لو نظروا وعلموا لامنوا وصدقوا

كذبت

كذبت قبلهم قوم نوح هذا استيناف وارد لتحقيق
البعث ببيان اتفاق جميع الرسل عليها وتعذيب منكريها
وقد كذبت فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوم
نوح عادتنا ان القبيلة ان كان لها اسم خاص عبر به
والا عبر عنهم بالقوم كقومي قوم امه بمعنى
امة او جماعة هي بئر اي فخسفت تلك البئر
مع ما حولها فذهبت بهم وبكل مالهم وذكرت قصتهم
في سورة الفرقان وقيل غيره اي قبل صالح وقيل
شعيب وثمود ذكروا بعد اصحاب الرس لان الرجفة
التي اخذتهم مبدأ وهي الخسف باصحاب الرس ثم اتبع
ثمود بعاد لان الريح التي اهلكتهم اثرت صيحة
ثمود واخوان لوط هو ابن اخي ابراهيم الخليل
وهاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم
بفلسطين ونزل لوط بسدوم وارسله الله الى
اهلها فهو اجنبي منهم وعبر عنهم باخوانه من حيث
انه صاهرهم وتزوج منهم واصحاب الايكة
الغيضة هي الشجر الملتف بعضه على بعض
هو ملكان اسم احدهما سعد وكنيته ابو كرب وهو قبل
النبي اخبر به وقيل نبي كل بالتنوين وتنوينه
عوض عن المضاف اليه اي كل قوم لاكل فرد من
افراد القوم لان كل قوم منهم من صدق بدليل ويوم

تبع الحميري

نحشر من كل امة فوجا ولم يقل كذبوا استغنا بكل
بلفظ كل كذب الرسل اي ولو بالواسطة وذلك
لان قوم نبي كذبوا الرسل الذي وعاهم نبي الباشرته
بواسطة تكذيبهم لنبي فحق وعيد مضاف لياء
المتكلم واصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة
دليلا عليها فلا يضيق صدرك اذ فيه تسلية
له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعينا بالخلق
الاول من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة
للانكار كما اشار له المفسر والفاء للعطف على مقدر
ينبئ عنه المعنى من القصد والمباشرة اي افقدنا
الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن
الاعادة وهذا استيناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت
احوال المنكرين له من الامم المهلكة بالخلق
الاول الباسبية او معنى عن والمراد بالخلق الاول
انشاء من نطفة ثم من علقة وقيل خلق آدم ولما
كانوا يعرفونه عرفه ونكر ما بعده اي فاذا عرفتم
هذا فلم لا تقيسون عليه الثاني بل هم في لبس
اذ عطف على مقدر يقتضيه المقام يدل عليه ما قبله
كانه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستانف كما
فيه من مخالفة العادة بتقدير نحن اشارة الى ان

ايان

ايان تعلم خبر مبتدا محذوف تقديره ونحن نعلم والجملة
الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح ان
يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت بلا شرتة
الواو ما مصدرية اي والتقدير خلقنا الانسان
ونعلم وسوسة نفسه اياه فتقول به راجع للانسان
او ما موصولة وضمير به يعود على ما والعايد محذوف
اي بالذي توسوس به نفسه على ما قاله الزجاج
او للحديث اي بما تحدث به نفسه فتجعل الانسان قايما به
الوسوسة والضمير للانسان اي لانهم يقولون
حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل
الانسان مع نفسه اي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة
ومحادثة تارة يحدثها وتارة اخرى هي تحدثه والوسوسة
الصوت الخفي وليس مرادا هنا والمراد حديث النفس
والجامع بينهما الخفاء في كل ونحن اقرب اليه
اي لاءاطته واجزاءه يجب بعضها بعضا ولا يجب
على الله شيء اقرب اليه بالعلم اي نحن اعلم
بحاله من علم شخص اقرب له من حبل الوريد فالمراد
بالقرب العلم مجازا مرسلا لان القرب سبب للعلم
وهذا مثل لفرط القرب والحبل العرق واضافته
بيانية وكيف وريدا ان الروح تزد اليه ومعنى الاية
انا اجزاء الانسان واعاضه يجب بعضها بعضا ولا يجب

عن علم الله شيء وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب
اليه بمعونة قدرتنا فيه ويجري فيه امرنا كما يجري الدم
في عروقه بصحتي الصنق اي مكتنفان لكل
بصحتي الصنق في مقعدها متصلان بالوريدين يردان
من الراس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع
مات صاحبه ناصبه اذكر مقدرا اي او ناصبه اقرب
اي نحن اعلم به من كل قريب منه حين يتلقى الملكان
ما يتلفظ به وقرئ يتلقى بحذف احدى التاءين
باخذ ويثبت المتلقيان اي يكتبان في صحيفتي
الحسنات والسيات وقرئ ما يلفظ مبنيا للمفعول اي ما يتكلم قول
الملكان قيل هما على المنكبة وقيل على الثنايا
ولا يكتب السيات الا بعد سبع ساعات فلكية عن
اليمين وعن الشمال قعيد وحد ان الملكين قاعدان
على ثنيتيه اقلمها وريقطه مدادهما ان قلت
كيف قال قعيد ولم يقل قعيدان مع انه وصف للملكين
المذكورين بقوله اذ يتلقى المتلقيان قلت معناه
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد لكنه حذف احدهما
لدلالة المذكور عليه او ان فعيلا يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع قال تعالى والله يكفه بعد ذكر ظهير
او قال ذكر رعاية للفواصل وقد اشار الى ذكر الفعل
بقوله ابو قاعدان مبتدا خبره ما قبله او الجملة

لسانه ر

في محل نصب على الحال من المتلقيان ما يلفظ
من قول الا ان قلت قد علم من قوله اذ يتلقى
المتلقيان ان انهما يحفظان اعماله فما فايدة قوله بعد
ما يلفظ من قول الا قلت فايدته ان يعلم من
الاية الثانية ان الملكين معدان لذلك بخلاف
الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وايضا يعلم من الاية
الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظ له ولا يعلم
ذلك من الاولى وكلاهما اي الرقيب والعتيد
بمعنى الشيء والمعنى الالهية ملكان موصوفان
بانهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بانه
رقيب اي حافظ للاعمال وعتيد اي حاضر عند
العبد لا يفارقه في نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان
فقط وان كانا يتعاقبان في الليل والنهار قال بعضهم الحاجة
الى هذا كله والاولى جعل الموكل الوصفين لشيء واحد
او الالهية ملك موصوف بانه رقيب وعتيد اي حافظ
حاضر والمراد بذكر الملكين اثنين كاتب الحسنات وكاتب
السيات فكل منهما يقال له رقيب عتيد وجاءت
سكرة الموت بالحق لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء
المذكور بقوله ايعدكم انتم وكنتم ترابا اذا متم وبين ان جميع
اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم اتبع ذكر بيان ما
يلقونه لا محالة عند الموت والبعث وما يتفرع

ما نافية ومن زايدة
في المفعول اي ما يتكلم قول
وقوله لديه خبر مقدم ورقيب
مبتدا الموصوف والجملة محلا نصب
على الحال

عليه من الاحوال والاهوال وعبر بصيغة الماضي
للتحقق بالحق الباء للتعدية اي احضرت سكرة
الموت الحق الموعود به او الملابسة اي جاءت ملتبسة
بامر الاخرة الحق وقد كان [illegible] وقيل وهو تفسير
الشدة الضمير راجع لامر الاخرة والمراد بالشدة الامر
الشديد وهذا هو الاحوال الاخرة فهذه اجملة تفسير لما
من امر الاخرة ذلك ما كنت منه تحيد هذا مقول
قول محذوف اي ويقال له في وقت الموت ذلك الامر
الذي رأيته هو الذي كنت منه تحيد في حياتك فلا
ينفعك الهرب والفرار ونفخ في الصور عطف على
قوله وجاءت سكرة الموت وعبر فيه بالماضي كما تقدم
لتحقق الوقوع والصور هو القرن الذي ينفخ فيه
اسرافيل عليه السلام وقد التقمه اسرافيل منذ
بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للاذن بالنفخ
اي يوم النفخ اي فالاشارة للنفخ الماخوذ من
نفخ على تقدير مضاف او للزمان المفهوم من الفعل
لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان
يوم الوعيد اي يوم تحقق الوعيد وانجازه
اي ويوم الوعد بالثواب للمطيعين ففي الاية اكتفا
وانما اقتصر على الوعيد لانه مقام تخويف وجاءت
فيه اي في يوم الوعيد معها سايق وشهيد اي
ملكان

ملكان احدهما يسوقها والآخر يشهد عملها او ملك
جامع بين الوصفين وقيل السايق كاتب السيات
والشاهد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه او قرينه
والشهيد جوارحه او اعماله وقدم على السايق جملة
مكونة من مبتدا وخبر محلها جر صفة لنفس او محلها
رفع صفة لكل وهذه الاية عامة في المسلم والكافر
وهو قول الجمهور وقيل خاصة بالكافر ويقال
للكافر اي او لكل نفس لقد كنت ما من احد الاولى
انتقال من الاخرة في غفلة اي عدم علم
بالبعث وانكار له جعل المخاطب الكافر او المراد
بالذهول عدم العلم اي جعل الخطاب عاما وقيل
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لقد كنت
في غفلة عن الدين فازلنا غطاءك بالوحي والقرآن
فبصرك ما يرون اليوم فكشفنا عنك غطاءك
الغطا الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات حاد اي نافذ لزوال المانع للابصار
وقال قرينه معطوف على وجاءت كل نفس والضمير
في قرينه للكافر فليس له الا ملك واحد كاتب السيات
واما المؤمن فله ملكان وقيل القرين الشيطان
الملك الموكل به اي عليه في الدنيا للكتاب اعماله
وهذا قريب السابق ذكر وتقدم انه كاتب الحسنات

المنيف له مشير اليه هذا ما لدي
عتيد اي هذا ما عندي وهو ملكي
عتيد بجهنم وقيل قال الملك الموكل
والضال كما قال الكافر ما هو من كتابي
عليه الا ما كتبت علي عندي
عتيد مهيا للعرض

هذا ما اجب الذي اشار به بذكر الي اخر ما سوى الذي
بمعنى الذي ولدي صلتها وعيد خبر الموصول والموصول
وصلته خبر لهم للاشارة القيا في جهنم اذ قلت
لمد شني الفاعل مع انه واحد وهو مالك خازن النار
قلت الفاعل مثني وهما الملكان اللذان ذكرهما بقوله
وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد او اثر تثنية
الفاعل اقيمت مقام تكرار الفعل للتاكيد واتحادهما
حكما فكانه قال القالقا كقوله امرا القيس قفا
نبك او الغرب اكثر ما يرافقا الرحيل منهم اثنين
فكثر على استنهم خطابهما فقالوا خليلي وصاحبي
وقفا ونحوها او الالف منقلبة عن نون التوكيد
الخفيفة على حد قوله وقفا كما تقول في قفا قفا
وابدلها بعد فتح القاف وقفا كما تقول في قفا قفا
كل كفار عنيد اي معاند او مبرض عن الحق
مبتدا ضمن معنى الشرط الاولي ان يقول من
يشبه الشرط في التعميم ولذا دخلت الفاء في خبره
تفسيره اي تخريجه مثل ما تقدم اي من حيث
الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع ان الخطاب لواحد
وهو مالك قال قرينه الزاي جوابا عما ادعاه الكافر
عليه بقوله هو اطغاني فالكافر اولا قال الشيطان اطغاني
فاجابه الشيطان وقال ربنا ما اطغيته الز فكان الاولى

للمفسر

للمفسر ان يقدم قوله وقال هو اطغاني على قوله ربنا
ما اطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو اطغاني
ربنا ما اطغيته الز وقال هنا بدون الواو وفي الاول
بالواو لان الاول خطاب للانسان من قرينه متعلق
به فناسب ذكر الواو وان اني استيناف خطاب من الله
تعالى متعلق بما قبله فناسب حذفها ربنا ما اطغيته
اي يقول ربنا اطغاني شيطاني فيقول الشيطان
ربنا ما اطغيته اي ما اضللته وما اغويته ولكن كان
في ضلال بعيد اي عن الحق فتبرا منه شيطانه وقيل
قرينه الملك والمعنى يقول الكافر رب ان الملك زاد علي
في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما زدت
عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال
بعيد اي طويل لا يرجع عنه الي الحق فيقول الله
تعالى لا تختصموا لدي اي لا تتذروا عندي بغير عذر
وقد قدمت اليكم بالوعيد اي بالقرآن وانذرتكم على
السنة الرسل وحذرتكم عذابي في الاخرة لمن كفر
لا تختصموا لدي هذا خطاب للكافرين وقرنائهم كانه
قيل فماذا اقال فقيل مقال لا تختصموا اي ما ينفع
الخصام هنا اي في دار الجزا وموقف الحساب وهو
تفسير للدي وجملة وقد قدمت الز حال من تاء لا تختصموا
فيها معنى العلة اي لاني قد قدمت الز والباء في قوله بالوعيد زايدة في المفعول

وهذه الجملة جواب سوال مقدر هو

اي ظهر لكم الان صدق ما قدمته اليكم في الدنيا من الوعيد

ولا بد منه وخرج على الاية اشارة الى انه تعليل
لهذا المقدر المأخوذ مما قبله اى لا تطمعوا اني ابدل
وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب
ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة
المذنبين تدل على تخصيص الوعيد والتخصيص في حق
الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم ما يبدل القول
لدي اي ما يبدل الوعيد بتخليد الكافرين في النار وجاز
العصاة فالمراد بالقول الوعيد وقوله في ذكر اليوم
موقف الحساب والجزاء فلا شائبة راجعة اليه هنا لا ظلم
اليوم اي واذا انتفى الظلم في هذا اليوم انتفى في غيره فلا
مفهوم له يوم تقول معمول لاذكر او لظلام والقيد
لا مفهوم له استفهام تحقيق ان هذا معنى قوله
استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بانها قد امتلأت وما
خاطبها بصورة الاستفهام اجابته بصورة الاستفهام
ايضا اي اجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر
كما اشار له بقوله اي امتلأت واجابته بصورة الاستفهام
لاجل مطابقة السؤال فلذا قال كالسؤال والاستفهام
منها للانكار او الاستفهام منها لطلب الزيادة فهو على
الامر اي زيدني كما ورد في الحديث من قول صلى الله عليه
وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك

فيزوى

فيزوى بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك
وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفي رواية
اخرى من حديث ابي هريرة فاما النار فلا تمتلئ حتى
يضع الله عليها رجله فيقول لها قط قط فهنالك تمتلئ
ويزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه
احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا قال العلماء
معنى التقدم هنا تقدم بقدمهم الله الى النار وقد
سبق في علمه انهم من اهل النار وكذلك الرجل هي
المراد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا
من الناس ورجلا من جراد بملئها بفتح الميم
مصدر ملأ من باب قطع واما الملء بالكسر فالشيء المالي
قال تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وقوله
كالسؤال اي جوابا فيه استفهام كالسؤال وليس الاستفهام
مرادا وقوله اي لما اشار له الشارح الى ان الاستفهام للتقرير
اي قد امتلأت اي فالمراد الخبر فظهر قول بصورة
الاستفهام وقيل معناه بقي من اهل جماعة فأتت
بهم وازلفت الجنة معطوف على فتقول لجهنم
اي ويوم ازلفت مكانا قربت اي بان تطوى
المسافة بين الجنة وبينهم او قرب دخول مكانا
غير بعيد اشار به لدفع ان نصب على الظرفية

الموصوف المحذوف

وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل
غير بعيدة لكونه وصفا للجنة والجواب انه صفة لمذكر
محذوف او لان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث او
لان الجنة بمعنى البستان او قلت ما فايدة قوله
غير بعيد بعد قوله ازلفت بمعنى قربت قلت فايدته
التاكيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزب غير ذليل
او قلت ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان
والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب قلت قد تقدم
ان هذا كناية عن على المسافة التي بين المؤمن
والجنة فهو التقريب وقرب الجنة من المؤمن اكرام له
لشرفه وانه ممن يمشي اليه وخص المتقين بذلك لانهم
احقاء بها ويقال لهم اي من قبل الله وقوله لكل
اي من الثواب او الازلاف من مصدر ازلفت المبني
وقول المفسر فيدونها يشير الى ان الجنة وبيدل
من للمتقين اذ اي بتكرير الجار فتكون جملة هذا
ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل
منه حافظ لحدوده اشار بذلك الى ان حفيظ بمعنى
حافظ لا بمعنى محفوظ من خشي الرحمن بدل من
كل فهو بدل من البدل لا انه بدل من المتقين لانه تكرر
البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز فانه
ولم يره اشار بذلك الى انه قوله بالغيب حال من المفعول اي
خشيه

خشيه وهو غايب لم يعرفه اي سالمين من كل
مخوف اشار بذكر الى ان قوله بسلام حال من الواو
في ادخلوها حال مقارنة لان السلامة من الخوف
تقارن الدخول وقوله او مع سلام حال مقارنة ايضا
اي سلموا اي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد
تحيتهم ببعض او المراد سلام الله وملايكته عليهم
وعليه قوله بسلام اي مسلما عليكم اليوم الذي
حصل فيه الدخول اشار بذكر الى زمان الدخول المتحقق
فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له ان قلت المؤمن
قد علم في الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فايدة
هذا القول اجيب بان فايدته ان الله قال ذلك يوم
الخلود في الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقولونه
عند قولهم ادخلوها اولا اطمئنانا للقلب بالقول
الذي لهم ما يشاؤون فيها متعلق بيشاؤون
زيادة على ما عملوا او طلبوا هي رؤية الله
كل ليلة جمعة قال انس وجابر هي انظر الى وجه الله
الكريم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة
في دار كرامته فذا هو المزيد وكم اهلكنا الخ لما
ذكر تلك الامم المكذبة بقوله كذبت قبلهم قوم نوح
الخ ذكر اهلاكهم هنا بعد ذكر تكذيبهم اول السورة وكم
هنا خبرية مفعول مقدم لاهلكنا بمعنى كثيرا وانما صدرت الجملة بها مجريا لها مجرى كلمة
الاستفهامية وفد اشار
لذلك المفسر بقوله قرونا كثيرة هم

وقوم من قرن تميز لكم اي من امة اي واهلكنا
امما كثيرة وذلك كعاد وثمود واصحاب الرس وقرونا
بينهم في هذه السورة ثمانية وفيه تهديد لقريش حيث
اهلك من قبلهم فهم مثلهم فنقبوا معطوف
على معنى هم اشد اي المعنى مناقرن اشتد بطشهم
فنقبوا فاء سببية والضمير راجع لكرن وقولهل
من محيص هل حرف استفهام ومن زايدة ومحيص مبتدا
خبره محذوف قدره المفسر بقولهم او لغيرهم والجملة
على اضمار قول هذا حال من واو نقبوا اي فنقبوا
في البلاد قايلين هل من محيص او مستانفة في جواب
سؤال كانه قيل فماذا فعلوا في البلاد ولم يسلموا حال
نزول العذاب بهم هل من محيص وهذا على جعل
ضمير فنقبوا راجعا للقرون وقيل راجع للكفار قريش
لهم اولغيرهم اشار به لكي ان الجملة الاستفهامية
مستانفة من جهته تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان
التقدير هل من محيص لنا ان في ذلك المذكور اي
في هذه القصص منا اولا الى هنا وتذكير لتذكير لهم ان
موعظ فهو منصوب بالفتحة المقدرة على الالف وبا
وذكر خبرها مقدم اي كاين واللام زايدة في الاسم
لتقدم الخبر عليه او القى السمع لمن كان له قلب
وهذا العالم وقوله او القى السمع وهذا المتعلم فالمانعة
خلو

من الدهر

قال القا السمع لا يجدي
يدون سماعه مثل القلب
لا يعي ما يقرأ ويتعلمه

تجوز الجمع فالمتذكر نوعان اما عالم كامل او متعلم
او جامع استمع الوعظ اي بغاية اصغايه
حاضرا بالقلب اي فالمعول عليه حضور قلب السامع
لا حضور ذاته ولقد خلقنا السموات عطف على
قدر ولقد خلقنا الانسان في ستة ايام الارض
في يومين وما فيها في يومين والسموات في يومين
ولو شاء لخلق الكل في اقل من لمحة عين ولكنه علمنا
بالتاني في الامور والمراد ستة اوقات اي مقدار
يومين في علمه والا فاليوم ظهور الشمس في الافق
ولم يكن اذ ذاك فقوله في ستة ايام اي بملة الكلام في
من لغوب من زايدة في الفاعل وقع تعب
تقدم انه هذا تفسير للنصب واما اللغوب فهو الاعيا
الناشي من التعب فلعله تفسير مراد هنا او تسمح
ان الله استراح يوم السبت واستلقى اي بان
نام على ظهره ووضع رجلا على الاخرى فلذلك حرم
عليهم العمل يوم السبت فلم من الشبهة ما جازوا عليه
ما يجوز على الحوادث من الحركة والسكون والصعود
والنزول وغير ذلك وقدر الله عليهم بهذه الاية وكذبهم
في قولهم استراح اي ولعدم المماسة بينه وبين
غيره اي من الموجودات التي يوجدها واللغوب
والاعيا انما يحصلان من العلاج ومماسة الفاعل منفعل

كالنجار والحداد مثلا انما امره اي شانه اذا اراد
الاشياء هذا دليل لقولي وما مسانا او لغوب ولعدم
الممانعة وقولهم ان يقول له كن اي من غير فعل ولا
معالجة عمل وهذا تقريب للمعقول والا ففي الحقيقة
لا قول ولا كاف ولا نون من التشبيه راجع
لليهود اي تشبيه الله بغيره اذ قبيح به الاعيا والاستراحة
وقولي والتكذيب راجع لغيرهم كالمشركين وهم الذين
قالوا بانكار البعث والاعادة وسبح بحمد ربك اذا
لما لم يهتدوا قيل له صلى الله عليه وسلم سبح بحمد ربك
اي اقبل على شغلك الآخر وهو العبادة وذكر انه صلى
الله عليه وسلم كان مشتغلا بامرين عبادة الله
وهداية الخلق صل حامدا هذا تفسير لسبح فيه
مجاز من اطلاق الجزء على الكل وقيل منه جملة معاني
التسبيح الصلاة وح فلا تجوز وقولي بحمد ربك حال
اي ملتبسا بحمد ربك كما اشار له بقوله حامدا وقوله
اي صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال
فيما بعده وقوله ومن الليل من تبعيضية وادبار
السجود معطوف على قبل وقوله بفتح جمع دبر هو
اخر الصلاة ومقابله وقوله وكسرها مصدر ادبر اي قام
مقام ظرف الزمان والمعنى وقت ادبار الصلاة اي
انقضائها وتمامها ورد قوله قبل طلوع الشمس له على

الفرائض الخمس وادبار السجود على طلب النوافل
رواتب الفرائض والسجود الفراغ من الصلاة وقيل
ادبار حقيقة التسبيح قال مجاهد لخبر ابي هريرة من
سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا
وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون
وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
والحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان
كانت مثل زبد البحر مقولي اشار بذلك الى ان مفعول
استمع محذوف اي استمع هذا القول لكي يخبر احوال
القيامة فالوقف على استمع ويوم اول كلام مستانف
يوم ينادي المنادي اي بالحشر هو اسرافيل
يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل
المنادي جبريل والنافخ اسرافيل وهذا اصح كما دلت
عليه الاثار اقرب موضع من الارض الى السماء
اي باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل القرب
الى الارض الى السماء اثنا عشر ميلا وقيل هي وسط
الارض والاوصال اي المفاصل بالحق الباء
للملابسة وهي حال من الواو او من الصيحة اي يسمعون
ملتبسين بالحق او ملتبسة بالحق وهي النفخة على
الثانية التي هي النفخة الاولى حيث قال بالبعث وهي النفخة الثانية
من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل بدايته وبعده

الاولى حذف قول ويحتمل لانه جعل الصيحة غير النداء
من المنادي اي يوم النداء والسماع فيوم السماع
ماخوذ من يوم يسمعون ويوم النداء ماخوذ من
يوم ينادي يوم الخروج من القبور وناصبه يوم
او حق هذا ان يذكر عقب يوم ينادي لانه متعلق به
ويوم الثاني بدل من الاول اي يعلمون هذا
تقدير للعامل المقدر انا نحن نحيي اي في الدنيا
وقوله والينا المصير اي في الاخرة بدل من يوم
قبله او بدل من يوم الاول والاول اصح وما بينهما
اي وهو قوله ذلك يوم الخروج حال من ما قدر
هذا مبني على ان يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم
تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل العامل
من الضمير في عنهم والتقدير ذلك حشر بعيد الاحياء
بعد الفناء والجمع في القبور فاطلق الحشر عليها مع
حيث اخبر به عن اسم الاشارة الراجعة لها للاشعار
اي لا يتيسر ذكر الا على الله وحده والمراد بالاحصاء
الحصر لان تقديم المعمول يفيده نحن اعلم بما
يقولون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم بجعل صيغة
مبالغة من جبار الله بي فان فقالا انما ينبغي من
الله بي وفي المصباح واجبره على كذا بالالف حمله
عليه قهرا وغلبة فهو مجبر وهذا قبل الامر بالجهاد

اي

اي فهو منسوخ من يخاف وعيد نا عاقبتهم اليها
تركهم بدون اياه وهم المومنون اي فائدتهم المنتفعون
به فلا فائدة في غيرهم فيحمل بهم من انواع العذاب والله اعلم

سورة الذاريات

لما ختمت سورة ق بذكر البعث واشتملت على ذكر
الجزاء والجنة والنار وغير ذلك من احوال القيامة
افتتح هذه السورة بالاقسام على ان ما وعدوا من
ذلك صادق وان الدين وهو الجزاء واقع فهذا مناسبتها
ونظير ذكر افتتاح والمرسلات بعد ذكر الوعد
والوعيد والجزاء في سورة الانسان وقد تكلمنا على
بالجملة اقسم الله باموار اربعة والمقسم عليه انما
توعدون لصادق والاربع الرياح والسحاب والمطر
والملائكة مكية اي باجماع والذاريات
الرياح اي فهو صفة لموصوف محذوف كما ان مفعوله
محذوف وهو التراب وغيره وذرو امصدر موكد لنصب
فرعه وهو الذاريات وقوله تذروه منه فاصبح هشيما
تذروه الرياح تطيره وقوله والتراب اي تراب الحنطة
والعدس وغيرها وقوله تهب بهم الماء كما في المختار
وقوله السحب جمع سحاب وقوله ثقالا بوزن حمل ومعناه
وفي القاموس كفرح بمعنى مذبوح وجمعه اثقال كاحمال
وافرد ولم يقل اثقالا مع ان الحاملات متعددات لانه لا مانع ان يحمل المتعدد شيئا واحدا

ذكر الاربعة امور وعطف
فالمقسمات اعمال الحاملات وعليها
الذاريات وقوله الرياح هم

مفعوله اي مفعول به للعاملات فالجاريات
لا مفعول له لانه لازم ميسرة هو احد الاحتمالات
الثلاثة في وقوع المصدر خبرا او حالا قال ابو حاتم
ومصدر منكر حالا يقع بكثرة نحو او ذات يسر او هو
مبالغة امرا مفعول به بين العباد والملائكة
لف ونشر مرتب فالمقسم راجع الى العباد والاعطاء
للملائكة انما توعدون يجوز في ما ان تكون مصدرية
وعايدها محذوف اي توعدونه وان تكون موصولة
فلا عايد لها وهو يحتمل ان يكون توعدون مبنيا من
الوعد وان يكون مبنيا من الوعيد فقول ابي ان
وعدهم امر الصواب ان يقول ابي انا وعدكم وقوله
وغيره ابي من الجزاء فقوله وان الدين عطف خاص
لصادق ان قلت كيف قال ذكر مع ان الصادق
وصف للواعد لا لما يوعد قلت وصف به ما يوعد
مبالغة او هو بمعنى مصدوق كعيشة راضية وماء
دافق الدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ابي
الجزاء لانه يطلق على نحو سبعة عشر معنى منها
المجازاة كما في قولهم كما تدين تدان الواقع
اي حاصل بعد الخلقة اشار بذلك الى ان المراد
بها الطرق المحسوسة كما ذكر بقوله كالطرق في الجبل
انكم لفي قول مختلف جواب القسم قيل ثامن

از الاولى ان يقول قلتم او فتقولون كما عبر غيره
اي عن الايمان به اي بالمذكور وهو النبي والقرآن
او ان الواو بمعنى او لانهما تفسيران لعن الكذابون
فيه مجاز شبه اللعن بالقتل بجامع ان الكاذب
محروم من كل خير والمقتول ممنوع من الحياة والنعم
وقول الكذابون اي فاطلق الخاص على الكذاب
لان الخرص اي التخمين سبب الكذب والخراصون هم
المتمسون الذين اقتسموا اعتاب مكة واقتسموا في
القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن
الاسلام وقيلهم الكهنة يسالون ايانا يوم الدين
ثم سؤالهم هذا من قولهم ان الدين لواقع وقوعه
فقد سالوه صلى الله عليه وسلم استهزاء وقالوا متى
هو فبهذا تبين انهم لا يحيدون لجواب ام يقولون وجوابهم
اي صدق جوابهم لا انه جواب حقيقي لانه اخفى من
الاول فلا يصلح جوابا وانما يقول يجيء الى آخر
الوقف على الدين وهم مبتدا خبره يفتنون والجملة
مضافة ليوم المعمول ليجيء ويصح جعل خبر مبتدا
مضمر وبنى لاضافته لمبني ~~اصل العين تليف~~
~~العين~~ اي متى تفسير لايان وقول مجيئه
اثارة لتقدير مضاف لان ايان زمان ويوم الدين
زمان ولا يخبر بالزمان عن الزمان لانه يقتضي ان للزمان زمانا

ايان خبر مقدم
يوم الدين مبتدا مؤخر

فقدر المضاف ليرجع الامر لله خبار بالزمان عن الحدث
فقال اي متى محييه اي يعذبون فيها حمله على
ذكر اصل معنى الفتنة وهو ادابة الجوهر ليظهر
غشه ومما يستعمل في التعذيب والاحراق وعدب
يفتنون بعلى لتضمنه معنى يوضعون ويقال لهم
اي من الخزنة هذا مبتدا وقول الذي كنتم
خبره في الدنيا حتما اي بقولهم اياما يوم الدين
ان المتقين لما ذكر احوال الكفار ذكر احوال
المتقين تجري فيها اي في الجنات فهي محيطة بهم
فكانهم فيها لاحقيقة حال من الضمير في خبران
اي كائنون في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما
ماتاهم ربهم اي راضين به ومسرورين ومتلقين
له بالقبول وقول الشعر من الثواب بيانا لما وعليه
تكون الحال مقارنة ومعنى اخذين قابضين ماتاهم
شيأ فشيأ ولا يستوفونه بكماله لاستماع الشفاء به
مالا غاية له اذ قلت لم ختم الاية هنا بقوله وعيون
آخذين وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين قلت
لانه ما هنا متصل بما به يصل الانسان الى الجنات
وهو قولهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين الايات وما في الطور
متصل بما ينال الانسان فيها وهو قولهم ووقاهم ربهم عذاب
الجحيم كلوا واشربوا الاية كانوا قليلا من الليل

ما يهجعون

ما يهجعون تفسير لقليلا حسان وفي المختار الهجوع النوم
ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال
اتيته فما انا بعد هجعة اي بعد نومة خفيفة من الليل
وبالاسحار متعلق بيستغفرون المعطوف على
يهجعون وانما قدم لتضمنه معنى يوضعون في قدم متعلق الخبر على المبتدا
لجواز تقديم العامل والاسحار جمع سحر وهو ثلث الليل
الاخير يقولون اللهم اغفر لنا اي يستغفرونه دائما
ظاهرا وباطنا مع قيامهم تلك الليل الا اخير كل ليلة
ويعدون انفسهم انهم مذنبون ويسألونه تعالى غفرات
ذنوبهم وذكر الوفور علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون
على ان يقدروه حق قدره وان اجتهدوا وغاية الاجتهاد
لقول صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك وقيل
يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون
من ذكر القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل
وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة وفي
اموالهم حق اي اوجبوه على انفسهم بمقتضى الكرم
يصلون به الارحام والفقراء والمساكين والجملة
معطوفة على خبر كان فهي خبر ثالث للمتقين
اي فيطعن غنيا فيحرم الصدقة وقيل غير ذلك وفي
الاربعة ايات هذا رجوع له لاول السورة والجار والمجرور
خبر مقدم وايات مبتدا موخر وقدم وفي انفسكم خبر

حذف مبتداوه لدلالة ما بقه عليه ولذا قدر المفسر
بقوله ايات ايضا وقوله من الجبال بيان للارض فالمراد
بها ما في جهة السفل ولو كانت فوق ظهرها وقوله ايات
ايضا اي كائنة في الارض وقوله من بعد خلقكم اي كالاطوار
المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الخ وقوله وما في تركيب الخ معطوف على مبدا
اي ومما في تركيب خلقكم الخ من حسن القامة وحسن
الشكل وغيره ذكر افلا تبصرون اي انتم كون ذكر
فلا تبصرون وقدر ذكر اي الارض وما فيها والانفس
وما فيها فتعتبروا بها السبب عطف انشائي اي
فاطلق اسم المسبب على السبب عكس رعيا عجبا
اي بناتا وقوله من اعناب اي الرجوع الى الله
اي مكتوب ذكر اي ما توعدون فهذا تفسير لظرفية
ما توعدون في السماء واما ظرفية الرزق فيها فظاهر
اذ المطر كائن فيها بنفسه حقيقة فورب السماء
والارض الخ اقسم بنفسه بعد ان اقسم بما تقدم رفقا
للعباد على العادة فقال فورب السماء والارض
انه لحق اي ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما انكم تنطقون
اي بلا شك وقيل شبه تحقق ما اخبر به عنه
بتحقق نطق الآدمي ومعناه انه لحق كما انت تتكلم
وقيل غير ذكر اي ما توعدون الاحسن كاعبر غيره

ان

ان يقول اي رزقكم وما توعدون برفع مثل صفة
اي حال كونه صفة اي لحق وقوله مركبة مع ما اي
حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج فكلما فيقال في
الاعراب مثل ما مبني على الفتح في محل رفع على
انه صفة لحق ومثل ما مضاف وجملة انكم تنطقون
مضاف اليه في محل جر فقول المعنى اي معنى القرآنين
مثل بالرفع ونون على قراءة الفتح لانها في محل رفع
المعنى مثل نطقكم اي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون
ينبغي ان لا تشكوا في حقيته روي عن ابي سعيد
الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
احدكم فر من رزقه تبعه كما يتبعه الموت وحكي
ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء فقال اللهم
ارزقني الذي وعدتني فاتني به فشبع من غير طعام
واشراب هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
هذا استفهام تقرير اي جعل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
اي اقر فانه قد اتاك وذكر هذه القصة توطئة لقوله
بعد وتركنا فيها اية كانه قال من الايات قصة ابراهيم
واطلق على الملائكة ضيف صدرا واما فهم دخلوا
بلا اذن ولا يكون ضيفا الا من دخل بالاذن والضيف
في الاصل مصدر ضاف وذكر يطلق على الواحد
والجماعة وهم اي الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل

اي علي كل الاقوال وقوله ثلثة اي بزيادة ميكائيل
واسرافيل ظرف لحديث ضيف اي هل اتاك
حديثهم الواقع في وقت وقولهم عليه فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام
اي هذا اللفظ اي الذي صدر منهم هو لفظ
سلاما والذي صدر منه لفظ سلام والصادر منهم
منصوب بفعل مقدر والصادر مرفوع علي الخبرية
لمبتدا محذوف قوم منكرون اذ قلت قوله تعالى
في سورة هود فلما رآي ايديهم لا تصل اليه نكرهم يدل
علي ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل
اليهم وقال هنا قوم منكرون ثم قال فراغ الي اهله
بناء التعقيب وذكر يدل علي ان تقريب الطعام اليهم
كان بعد حصول انكاره فبينهما تفاوت والجواب
ان الانكار الذي كان قبل تقريب العجل غير الانكار
الحاصل بعده لان الحاصل قبله بمعني عدم العلم
بانهم من اي بلدة والحاصل بعده بمعني عدم العلم
بانهم دخلوا عليه لقصد الخير او الشر لانه ما امن
من تناول الطعام يخاف منهم شرا فراغ الي اهله
اي الذين كان عندهم بقرة وارادوا باهله خدمه
كالرعاة اي ذهب الي رعاة سرا لياتي بالعجل وانما
يظهر ذلك للضيف خوفا من ان يمنعوه من الاتيان
بالعجل

اذكان اكثر امواله البقر

بالعجل لان من الآداب للمضيف المبادرة الي قري
الضيف وان يأتي باعظم ما عنده وان يقربه الي
الضيوف لا ان يقربهم اليه كما قال فقربه اليهم وان
يعرض عليهم كما قال الا تاكلون لان يأمرهم بالاكل
وقوله سرا اي في خفية يقال ان ابراهيم انطلق الي
منزل كالمستخفي من ضيفه لئلا يظهروا علي ما يريد
ان يتخذ لهم من الطعام فقربه اليهم معطوف
علي محذوف تقديره فشواه كما اشار له بقوله وفي سورة
هود الخ فقوله وفي سورة هود الخ اي محذوف النعت هنا
بدليل الآية الاخري فيزاد هنا محنوذ اي اتي به من
وراء امه وذبحه وشواه فمسحه جبريل بجناحه فحيي
وذهب الي امه عرض عليهم الاكل اي بقوله الا تاكلون
وقوله فلم يجيبوا دخول علي ما بعده فاوجس
معطوف علي ما قدر بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة
اي خوفا وقوله قالوا لا تخف اي قالوا ذلك لما ظهر
لهم واضح عليه من امارات الخوف وقوله انا رسل
ربك اي الي قوم لوط قيل عند مسح جبريل العجل
وحيي عرفهم وامنهم فاقبلت امراته اي لما
كملت البشارة المذكورة وكانت في زاوية من زوايا
البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل غير
ذلك وقولها صارة بالتخفيف والتشديد لفتاف

صيحة هذا احد القولين وقيل اقبلت بجماعة من
النساء وقيل غير ذلك وقوله اي جاءت صايحة وذكر
لانها لما بشرت بالولد وجدت حراك الدم اي دم
الحيض كما قال تعالى فضحكت وكان بين البشارة والولادة
سنة فضحكت وجهها اي باطراف اصابعها
على جبهتها تعجبا او حياء وذكر من عادة النساء
وقالت عجوز اي انا عجوز عقيم وقوله لم تلد قط تفسير
لعقيم اي لم يسبق لها ولادة ولا في حال الصغر
واما عجوز فانما زيد لمعناه بقوله وعمر حال اي
فاتصفت بصفتي كل منهما يستبعد معه الولادة وقوله
وعمر ابراهيم اذ اخذا من الاية الاخرى وهذا بعلي
شيخا وقوله او عمر قول اخر فعلى الاول يكون اكبرهما
بسنة وعلى الثاني بثلاث عشرة قالوا اكذلك متعلق
بقال ربك فالكاف في محل نصب صفة مصدر محذوف
اي قولا مثل ذلك اي مثل ذلك القول الذي اخبرناك به
قال ربك اي قضى وحكم في الازل اي انه من جهة
الله تعالى فلا تعجبي منه قال فما خطبكم اي فلما
اوجس منهم خيفة قال فما خطبكم لانه سأل علة
لقوله انا ارسلنا اي لننزل عليهم من السماء حجارة
لانه استدل بعجزهم بتذكر على وجوب رجم الله بط بالحجارة
وكانوا ستمائة الف قوام وكانت اربعة فادخل جبريل

جناحه

جناحه تحت الارض فاقتلعها ورفعها حتى سمع اهل
السماء اصواتهم ثم قلبها ثم ارسل عليهم الحجارة فتتبعت
الحجارة شذاذ منهم ومسافريهم جمع شاذ اي الخارجين
منهم عن ارضهم مسومة منصوب على النعت
لحجارة وقدم للمسرفين متعلق بمسومة ظرفا
اي لمسومة اي بحكمه وقوله للمسرفين اظهر في محل
الاضمار اي لهم تسجيلا عليهم بالاسراف وقوله مع كفرهم
اي فهما معصيتان فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
قال تعالى فاخرجنا فليس من كلام الملائكة بل اخر كلامهم
قال ربك فالتفات مفصحة عن جلالة قدر من انقذت بفتح راءها
في مواضع اخر كانه قيل فما شرعوا ما امروا به فاخرجنا
من كان فيها من قولنا فما سربا هلكه لانه يقول منا كانت
فيها اي وكانوا ستمائة الف اي قوي قوم لوط وهي
وان لم تذكر لكن دل عليها السياق وقوله لاهلك كتعليل
لاخرجنا غير بيت اي غير اهل بيت وهم
لوط وابتاه اب كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة
عشر وصفوا بالايمان والاسلام لانه اشارة
الى ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن
مسلم دايما فهو اخص وقوله اي هم مصداقون هذا
معنى الايمان وقوله عاملون هو معنى الاسلام
وتركنا اي ابقينا فيها اي القرى وقوله اية

هي تلك الاحجار او صخر منضود او ماء اسود منتن
خرج من ارضهم وقيل الاية المتروكة نفس القرية
الخربة المعنى وجعلنا في قصة موسى اية
اشار بذلك الي تقدير مضاف وحذفي مفعول من
المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي وقوله ارسلناه
ظرف للعامل المقدر او للمفعول المقدر وهو اية
بحجة واضحة اي وهي الايات التسع كالركن
اي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم
وقال لموسى اي باشارات موسى ساحر او
مجنون او هنا للابهام علي السامع اولئلا تزل نفسه
مع انه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في امره تمويها علي
قومه وقيل او بمعني الواو لانها قالتا وجنوده
معطوف علي مفعول اخذناه البحر اي الملح وهو
بحر القلزم بحر السويس وهو مليم جملة حالية
من الهاء في اخذناه آت بما يلام عليه اي ففي الاستفهام
مجاز علي حد عيشة راضية وقول من تكذيب
ارسل له اشارة ايات ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار
من وصف به فلا يتوهم انه كيف وصف فرعون بما وصف
به ذو النون وفي عاد معطوف علي فيما اي وجعلنا
في عاد واعلم انه هود او صالحا متقدمان في الوجود
علي ابراهيم هي التي لا خير فيها اشار بذلك الي

ان

ان العقم هنا مستعار للمعني المذكور علي سبيل التبعية
شبه ما في الريح من الصفة المانعة من المطر ولقاح
الشجر بالصفة المانعة للمرأة من الحمل او سماها
عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم لانها لا تحمل
المطر اي بخلاف الجبال والبحار ولا تلقح الشجر
اي يزهر ولا تثمر وهو منا اللقح ولقح بالتشديد
وهي الدبور وقيل هي الجنوب والاول اصح لما في الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور الا جثة
كالرميم الجملة في محل المفعول الثاني لجعلناه اي مجعولة
كالرميم فقطعنا عن امرهم هذا ترتيب اخباري
والا ففي الحقيقة عقوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك
الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتي حين او المراد به
ما بقي من آجالهم وهو ثلثة ايام التي ينزل بهم
فيها العذاب والمراد بامر ربهم هو المذكور في سورة هود
بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية الخ فاخذتهم
الصاعقة هي نار تنزل من السماء فيها رعد شديد
وهي التي ينظرونها ولهذا الصيحة فلا ترى بل تسمع
فالاولي تفسير الصاعقة بما ذكر اي بالنهار
اشار بذلك الي ان جملة ينظرون من النظر وقيل من
الانتظار اي ينتظرون ما وعدوه من العذاب
علي من اهلكهم الاولي ان يقول اي وما كانوا

ممتنعين بمن اهلكهم اذا اراده هو الله ولا يتوهمن
انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه بالجر
عطف على تمنعوه هذا هو الظاهر من اوجه الجر القريبة
منه وبعيد غيره وقوله وما نحن اي بفعل مضمر كما
قدره المفسر وقدره من مادة الهلاك لان ما قبله يدل
عليه اب وربما اهلكهم اي وجعلنا لمن اهلكهم من
والسما بنيناها اذ هذا شروع في دلايل التوحيد
بعد الجملة بعد ان ذكر سبحانه وتعالى ابدا القدرة ولذا
جاءت النتيجة هنا بقوله لعلكم تذكرون واذا كان كذلك
فروا الى الله الخ والسماء منصوب على الاشتغال
بفعل محذوف يفسره المذكور وكذلك قوله والارض
فرشناها وانتم بريتا اسما بنيناها بايد متعلق
بمحذوف حال من فاعل بنيناها اي ملتبسين بقوة
وانا لموسعون قادرون اشار بذلك الى ان الجملة حال
مؤكدة لمدلول ما سبق اللازم ويستعمل متعديا والمفعول
محذوف اب لموسعون السماء اي ما علوناها وجعلناه وعليه
تكون الحال مؤسسة اخبارا لانه بناها بقوة وقدرة
وبنيانا بانه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة
اليها كالحلقة في فلاة اذا علمت هذا علمت ان النسخ
التي فيها لفظة لها بعد موسعون او في اخر السعادة
غير صحيحة لانا لا تناسب الاشتغال موسعون تمهيدا
والمفسر

والمفسر اعتبره لزما حيث قال واوسع الرجل ان
يقال آد الرجل اي فهو مصدر لاجم يد بل مفرد كباع
يبيع بيعا وهو استدلال على قدر بقدرة وقوله قادرون
اي على الترتيب وبايد حال اي متلبسين بايد
مهدناها بالتخفيف من باب فطع اي بسطناها لاجل
ان تستقروا عليها اذ لو كانت كروية ما تاتى ذلك وقوله
نحن اي فالمخصوص بالمدح محذوف متعلق بقوله
خلقنا الخ ان قلت كيف قال ذكرا مع ان العرش والكرسي
واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد قلت
مفاده ومن كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى او من كل شيء
يشاهد ونه خلقنا زوجين كما ذكر والانثى اي اخر
ما ذكر صنفين اي امرين متقابلين كالذكر
والانثى كما ذكر والانثى اشار بتعداد الامثلة الى ما تشاهده
والنور والظلمة اي والليل والنهار والخير والشر
والحياة والموت والبر والبحر بعضها احد اي اثنين
من الاصل اي اصل الكلمة قبل الحذف وفي قراءة اخرى
بادغام التاء الثانية في الذال فرد تتفيد وفيه
ان ما غيره اما مركب واما فيه التضاد وهذا الممكن
فالواجب فرد اب لا ينقسم ذاتا ولا صفات ففروا
الى الله اب اذا علمتم ان الله فرد لا نظير له ففروا اليه
وحده وه ولا تشركوا به شيا وقوله اب الى ثوابه

والعلم والجهل والايمان والكفر وغيرها

اثنان اياك في الاية تقديرا وقدر من عقابه متعلق
بقولهم فروا وفي الصباح فر من عدوه يفر من باب
ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا اوسع الجولان
للانعطاف وفر الي الشيء ذهب اليه اه اني لكم
منه اي من الله اي من جهته بان تطيعوه اي
الذي هو في قولي الي طاعته وقولي ولا تعصوه اي
المذكور في قولي من عقابه ولا تجعلوا مع الله
الها هذا بيان لذكر سبب العقاب وهذا مبدا المطوي
وهو الشرك اني لكم انذير مبين ظاهر انه تكرار
مع ما تقدم قلت ليس تكرارا لان الاول متعلق بترك
الطاعة اي المعصية والثاني بالشرك بالله او كرر تاكيدا
للامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان
لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان
وانه لا يفوز وينجو عند الله الا الجامع بينهما
بثقة قيل عز واثل لهم اي كانه قيل قل لهم اذا كان
الامر كذلك فاعرضوا الي الله كذلك خبر مبتدا محذوف
اي الامر وشانه والقصة وقد فسرها بقوله ما اتي الذين
من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر
ومعلوم ان الخبر عين المبتدا فالتغيير المذكور تغيير
لا يعقل والمراد الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد
والحاصل انه شبه تكذيب الامم السابقة انبياءهم

بتكذيب

بتكذيب قوم محمد فقوله من رسول اي مثل بالرفع تفسير
للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لكذا
تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الامم قبلهم الخ
تفسير للمبتدا المحذوف الذي هو تفسير لقوله ما اتي
الذين الخ الا قالوا ساحر او مجنون الجملة محلها نصب
على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل
اتي من زايدة في الفاعل فكانه قيل ما اتي الاولين
رسول الا في حال قولهم هو ساحر او مجنون بقولهم
ذلكم اي ساحر او مجنون انكروا به الاستفهام
للتعجب والضمير في به يعود على المقول الدال عليه
بقالوا اي انكروا هم الاولون والاخرون بهذا القول
المتضمن ساحر او مجنون اي انكارهم عليه وبتعجبهم
عليه وصية بعضهم لبعض به لتطاول الازمان
بينهم ثم اضرب عن هذا النفي والتوبيخ وبين ما هو
الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون
فاعراض انتفاء بمعنى النفي اي ما وقع منهم
وصية به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد فتقول
عنهم اي عند جدالهم بعد تكرار الدعوة عليهم فما انت
بملوم اي على الاعراض بعد بذلك جهدك في البلاغ
وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع
المومنين اي من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد

بها بصيرة فما انت بملوم اي لا لوم عليك في
الاعراض عنهم لانك قد ادّيت الرسالة وبذلت المجهود
وما قصرت فيما امرت به ولما نزلت هذه الآية حزن
رسول الله صلي الله عليه وسلم واشتد ذكر علي
اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد
حضر اذ امر النبي صلي الله عليه وسلم ان يتزل عنهم
فانزل الله وذكر فان الذكري تنفع المومنين فطابت
نفوسهم بذلك وقيل هذا منسوخ بآية السيف وذكر
اي ذكر جميعهم لان التذكير ربما انتفع به منهم من علم
الله انه يومن وما خلقت الجن والانس ان
قلت لم قدم الله تعالي الجن قلت لسبقهم في
الوجود او لان كافرهم اكثر من مومنهم ولذا لم يذكر
الملك لانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون فليس منهم كافر ولا ينافي ذكر اي الكفر
المذكور عدم عبادة الكافرين الزوفور لان الغاية اي
المفادة باللام هي للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة
كما هو معلوم من ان الله لا يبعثه شئ علي شئ
وقول فانكر قد لا تكتب به اعترضه القاري بان محل
هذا الجواب في الحوادث اما المولي فلا يتخلف مراده
ولا يصح قياس الغايب علي الشاهد فالاولي ان
يجاب بان المراد ما خلقت الجن والانس الا آمرهم
بعبادتي

بعبادتي امتثلوا اولا اوامر الا مهيئين لعبادتي
بالعقل وكمال الحواس والقدرة التي تتحصل بها العبادة
وهذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان
هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيي والاستعداد
الذي هو الغاية بالحقيقة لان الغاية لا يلزم
وجودها اشارة لكراي ان اللام لام العاقبة والصيرورة
لا لام العلة الباعثة لان الله لا يحكم شئ علي شئ
وتول كاي فولكار غير سديد لان اللام في المثال
المذكور لام العلة الباعثة لا في فعل المخلوق
واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعني وما
خلقت الجن والانس الا وقد ترتب علي خلقهم ان
يعبدوني فيعود الاشكال وهذا العبادة لم توجد
من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده
المفسر من الجواب غير دافع للاعتراض ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعموني اي ما اريد ان
اطلب منهم في تحصيل رزقي فليشتغلوا بما هم مخلوقون
له وما هم مامورون به والمراد انه يبين انه غاية
عباده ليس كشان السادة مع عبيدهم فان السادة
يملكونهم لان يستخدموهم في تحصيل معايشهم لانهم
منهم من يحتاج الي كسب عبده من نيل الرزق ومنهم
من يكون له مال وافر يستغني به عن خدمة عبده للكسب

لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ
الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى
مستغن عن جميع ذلك فظهر تكرير قوله وما اريد
ان يطعمون فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب
الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام
بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد
استغنائهم بالارزاق ونفي الاهم يستلزم نفي ما دونه
بطريق الاولى فكانه قيل ما اريد منهم من عين
ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادة
الرزق منهم وقوله ذو القوة تعليل لعدم احتياجه
الى استخدامهم في تمامه من اصلاح طعامه وشرابه
ونحو ذلك المتين اي فلا يحتاج للعمل والخدمة
وهو مرفوع نعت للرزاق او لذو او قرئ بالجر صفة
للقوة وانما ذكر وصفا لكون تانيثها غير حقيقي فان
للذين ظلموا الخ علة لقوله فلا يستعجلون اي اذا عرفت
حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح
فان لهؤلاء الكذبين نصيبا مثل نصيبهم وعبر عن
النصيب بالذنوب تشبيها به في انه يصب عليهم العذاب
كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم
وقوله ذنوبا هو الدلو العظيمة الممتلئة ماء ومثل
ذنوب اصحابهم اي سلوكهم من الامم السابقة

فويل

فويل للذين كفروا اظهر في مقام الاضمار تسجيلا
عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب
ثبوت الويل لهم على انالهم عذابا عظيما كما ان الفاء
الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذكر والويل
الشدة من العذاب او واد في جهنم الذي يوعدون
اي يوعدون العذاب فيه والله اعلم

سورة الطور

مناسبتها لما قبلها ان في اول الذاريات اربعة اقسام
كما ان هنا خمسة اقسام على ان العذاب لواقع وايضا
فان قوله فان للذين ظلموا ذنوبا الخ يناسب القسم
عليه هنا وهو القسم على الاولى فقط واما الاربعة
بعدها فللعطف كما قاله الخليل والطور وكتاب
مسطور اقسم الله به لانه مكان شريف خاطب موسى
ربه فيه بقوله رب ارني انظر اليك والبحر نادى فيه
يوشع ربه بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين والبيت المعمور دعا نبينا فيه بقوله السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك فكان لهذه الامكنة الثلاثة
شرفا ادعى خلوق الانبياء عليهم وذكر الكتاب لانه كلام
رب العالمين وكتاب مسطور اي متعدد الكتابة
سطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة

وهذا من جملة الكتب والمؤلفات

في رق منشور متعلق بمطلوب ايه مكتوب بحرف ايه

في رق منشور ~~مكتوب~~ والتنكير في رق
وفي كتاب للتفخيم او لانه شعار بانها ليسا مما يتعارفه
الناس وارق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه او كل
ما يكتب فيه جلدا او غيره والاشهر انه بفتح الراء ويجوز
كسرها وقوله منشور اي مبسوط غير مطوي وغير
مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الالواح التي
انزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف
هو في السماء الثالثة او قيل هو في الاولى وقيل هو
في الرابعة وقيل تحت العرش فوق السابعة فهذه
الاقوال في محل البيت المعمور وقيل هو الكعبة نفسها
وعمارتها بالحجاج والزائرين لاه عن ابن عباس انها
قال الله في السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة
في السموات وسبعة في الارضين والكعبة وكلها
مقابلة للكعبة بحيال الكعبة اي على كل قول
وقوله بزبره اي بيانه لكونه معمورا اي السماء
لانها للارض كالسقف للبيت وجعلها سقفا
محفوظا وقال ابن عباس هو الفلك وهو سقف الجنة
والبحر المسجور اي المملوء بالماء وهو البحر المحيط
ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم
من دافع من زايدة في الفاعل معمول لواقع اي لا دافع
له للظروف مفهوما فينفيد اي لا دافعا غير هذا اليوم

البيت المعمور هو

يعمر الله كل سنة
بسبعين الفا فاذا خرج
الناس عن ذلك اتمه الله
بالملائكة وهو اول
بيت وضعه الله للعباد
في الارض

وليس كذلك وعلى انه معمول لواقع تكون جملة ما له من
دافع معترضة بين العامل ومعموله تتحرك وتدور
اذا كدوران الرحا وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في
بعض وتختلف اجزاؤها وتتكفا بما تلقاه السفينة
تصير هباء منثورا اي بعد حالتين الاولى
تتفتت كالرمل الثانية تنفش كالصوف ثم تصير هباء
ساقط الغبار مرتبتين فقوله تصير على تقدير الفاء
اي فتصير لانه تفسير لتسير فكان الاولى لو ان يعبر
بالفاء وقوله فويل مبتدأ والفاء فاء الفصيحة اي اذا
وقع ذلك او كان الامر كذلك فويل وقوله يومئذ منصوب
بويل والخبر للمكذبين وقوله يوم يدعون بدل من قوله
يوم تمور او من يومئذ قبله ان قلت ما الحكمة
في ذكر السماء والارض وسير الجبال قلت الحكمة
في ذكر الانذار والاعلام بانه لا رجوع ولا عود الى الدنيا
وذكر ان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار
وغير ذلك انما خلقت لعارة الدنيا وانتفاع بني آدم
بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها ازالها الله تعالى وذكر
خراب الدنيا وعمارة الاخرة يدفعون بعنف وذلك
بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى
اقدامهم فيدفعون الى النار ويقال لهم تبكيتا
اشارة بذلك اي الى العامل في الجملة محذوف افسحر

خبر مقدم وهذا مبتدا موخر اي ان كنتم تقولون في
القرآن الدال علي هذا سحر فهذا سحر وهو استفهام
توبيخ وتهكم بهم كما كنتم تقولون في الوحي او القرآن
الجائي به اي بالعذاب فقولهم في القرآن الجائي بالعذاب
سحر كانه قولهم في العذاب انه سحر ففي الكلام نوع تجوز
ام انتم لا تبصرون هذا مقابل قولهم في الدنيا
اغاشكرت ابصارنا امه وظاهر كلام الكشاف ان ام
منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم
عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن المخبر عنه وهذا
تقريع وتهكم اصلوها هذا من المقول لهم اي
يقال لهم اصلوها اي ادخلوها سواء عليكم خبر
مبتدا محذوف اي صبركم وتركه سواء انما تجزون
ما كنتم تعملون هذا تعليل للامر بالسواء لانه لما كان
الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب
علي الله تعالي كان الصبر وعدمه سيين في عدم
النفع ان المتقين في جنات لما ذكر الله تعالي
الوعيد ذكر الوعد علي عادته تعالي في كتابه فهو
مستانف للبشارة ويجوز ان يكون من جملة المقول
للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم وقوله في جنات خبر
ان اي مستقرون في جنات فاكهين اي ذوي
فاكهة كثيرة وفي قراءة فكهين بغير الف اي معجبين

ناعمين

ناعمين مصدرية اي او موصولة ويقدر العايد
اي اياها عملوه وعلي كلام المفسر يكون مفعول اتاهم
محذوفا اي الجنة ولا يمكن تقدير العايد في المعطوف
متكئين علي سرر جمع سرير وفي الكلام حذف
والتقدير متكئين علي نمارق اي وسايد علي سرر
مصفوفة اي موصولة بعضها الي بعض حتي تصير
صفا والسوير كابين مكة وايلة فاذا خطر ببال
احدهم مكان راي سريره فيه في قوله في جنات
اي كائنون في جنات حال كونهم متكئين عطف
علي في جنات اي عطف علي الخبر فهو خبر آخر وزوج
بنفسه الي المفعولين وعدي هنا للثاني
بالباء لتضمنه معني قرناهم كما قال المفسر اي قرناهم
اشار بذلك الي جواب سؤال كيف قال وزوجناهم مع ان
الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك
النكاح والجواب ان المراد من زوجناهم قرناهم من
قولك زوجت ابلي اقرنت بعضها الي بعض بحور
الحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض
والعين جمع عيناء اي عظيمة
العين مع حسن عظام الاعين تفسير لعين
ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض
والذين امنوا يصح في اعرابه ثلاثة اوجه احدها
انه مبتدا والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم ذرياتهم

والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء اي
ان المؤمن اذا كان عمله اكثر الحق به من دونه
في العمل ابا كان او ابنا الثاني انه منصوب بفعل مقدر
والتقدير واكرمنا الذين امنوا والثالث انه مجرور
عطفا على بحور عين وهذا الثالث شيء عليه الاخفش
قال والذين امنوا مبتدأ معطوف على حور عين اي قرناهم
بالحور وبالذين امنوا اي بارفقا والحقنا منهم كقولك
اخواتا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة
الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان وهو وجيه
واتبعناهم اي في الحكم بالايمان وتوفر الحقنا اي
في درج الجنة فالاتباع غير الالحاق بايمان حاد
من ذرياتهم اي حال كون الذرية ملتبسة بايمان
مستقل اي وتبعي اما الذرية الكافرة فلا تتبع اباها
وهذا على ان الايمان بسبة واما على جعل السببية
او بمعنى في فلا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم
مستقل لا تبعي كالصغار ويمكن ان يجاب بان
المراد الحقنا الذرية بتشريفها بايمانها بسبب الايمان
الكامل الذي في الاباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا
وايمان ابيه اقوى منه الحقه الله بابيه في ايمانه
الكامل الحقنا بهم ذرياتهم الذريات هنا تصدق
على الآباء والابناء فان المؤمن اذا كان عمله كثير الحق
به

وفي قراءة واتبعتهم ذرياتهم باسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التانيث خلاف الاولى بغيرها باسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه

به من هو دونه في العمل ايا كان اوابنا ويلحق
بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان
كان من اخذ علم او عمل كانت احقر فتكون ذرية
الافادة كذرية الولادة وعن ابن عباس ان كان
الاب ارفع درجة رفع الله الابناء الى الاباء وان كانت
الابناء ارفع درجة رفع الله الاباء الى الابناء فالابناء
في اسم الذرية وعن ابن عباس ايضا يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
سال احدهم عن ابويه وعن زوجته وولده فيقال
انهم لم يدركوا ما ادركت فيقول يارب اني عملت لي ولهم
فيومر بالحاقهم به المذكورين اي الصغار والكبار
وقد في الجنة متعلق بقوله الحقنا بفتح الهاء
وكسرها سبعيتان ذا بتنوين اي في المنصل الثاني
الالتفات من علمهم حال لانه لكان نعتا شيء قدم عليه
فكان حالا وقد يزاد في عمل الاولاد اي لم ناخذ من
عمل الاباء شيا نجعله للاولاد فيتمتعون به هذا
الاكرام بل عمل الاباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية
بهم بمحض الفضل والكرم رهين اي مرهونة
عند الله تعالى فان عمل صالحا فك نفسه والا
اهلكها وقال بعضهم كل امرئ اي كافر بما كسب من
عمل الشر رهين اي مرتهن بعمله في النار والمؤمن

لايكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا
اصحاب اليمين اه وذكر ذلك بعد حال المتقين اشارة الى
ان المتقين فكوا رقابهم وذكر في خلال اوصافهم اشارة
الى انهم فكوا رقاب المؤمنين من بعض اجورهم
في وقت بعد وقت اخذ ذلك من قوله وامددناهم اي
زدناهم على ما كانوا لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا
ما يشتهونه من فنون النعما وانواع الآلاء وان
لم يصرحوا بطلبه اي بل لمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم
اليهم ففي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل الحتي حتى
يقع على خوانه لم يعسبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه
حتى يشبع ثم يطير فيتنازعون الجنة محل نصب
على الحال مما مفعول امددناهم او مستأنفة
ينعاطونها اي فيلبسون من المنازعة اي المخاطبة بل
هو للانس فكل يأخذ من يد الآخر اي يتجاذب بعضهم
الكاس من بعض ويناول بعضهم بعضا لذة اوتانا
وقيل كاسا هو المملوء من شراب او غيره فاذا فارغا
لم يسم كاسا وقيل خمرا فيه تسمية الشيء باسم محله
لالغو فيها اللغو هو سقط الكلام الذي لا نفع فيه
ولا ضرر وقيل اي بسبب شربها اشاربه الى ان في الكلام
تقدير مضاف وان في سببية ولا تاثيم اي ذنب
وقول

وقد يخلق في الدنيا اي منها اللغو والاثم ويطوف
عليهم قالهنا وفي الاتيان بالواو عطفا على ما قبله
وقال في الواقعة بغير واو لانه حال او خبر بعد خبر
غلمان ارقاء لهم ان قلت لم لم يضفهم لهم اجيب
اما لم يضفهم لهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم
في الدنيا فيحزن كل من خدم احدا في الدنيا ان يكون خادما
له في الجنة فلا يزال تابعا ارقاء اي كالارقاء في
الاستيلاء والحياء وعدلا الغلمان يخلقهم الله في
الجنة كالحور وقال عبد الله بن عمر ما من احد من اهل
الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل
غير ما عليه صاحبه هذا صفة الخادم واما صفة
المخدوم فروي عن الحسن انه لما تلى هذه الاية قالوا
يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم
قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم
من خدامه فيجيبه الف بباب لبيك لبيك واختلف
في الغلمان قيل هم اولادهم في الدنيا وقيل اولاد الكفار
وقيل هم مخلوقون بكن وهم ذكور قال الكلبي لا يكبرون
ابدا كانهم في الحسن واليا قوت لؤلؤ مكنون في الصدف
والمكنون المصون وقيل ويطوف عليهم ولدان مخلدون هم اولاد المشركين وهم
خدم اهل الجنة م

اولدان كالغلمان الخادم كالمخدوم
فيه لف ونشر مشوش اي وكل
كانهم صفة الغلمان م

مصدون في الصدف جمع صدفة وهو الفشار وقوله
لانه اي اللؤلؤ فيها اي في الصدف لانه اسم جنس جمعي
يذكر ويونث يتساءلون اي فكل سايل ومسؤول
لها مفاعلة وقوله عما كانوا عليه اي في الدنيا من
خير او شر وقوله وما وصلوا اليه اي من نعيم الجنة
قالوا اي قال السؤل منهم للسايل وقوله ايمارا اي
اشارة الى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط
العلة قوله منّ الله علينا خايفين من عذاب
الله المقصود اثبات خوفهم في ساير الاوقات والاحوال
بطريق الاولى فان كونهم بين اهليهم مظنة الامن
فاذا خافوا في تلك الحالة فلان يخافوا دونها اولى
وترك العاطف بجعل الثاني بيانا للاول او دعاء للحالة
في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الاخر لدخولها
في الحسام اي سميت النار كما مر لدخولها في الحسوم من
الحمار جهنم وهي في الاصل الرجح الحارة التي تتخلل الحمار
والجمع سمايم وقالوا ايمارا اي الي علة الوصول وهي
العلة قوله انه هو البر الرحيم نعبده وقيل نساله
الوقاية وبالفتح تعليل لفظا اي لانه علي تقدير
كون اللام ملفوظا بها اي لانه هو البر فلا قرآن متحدتان
معنيً قدر اي عظ التركين بالقرآن فحذف
المفعول وقد اشار له المفسر بقوله لقولهم لكد اي لاجل قولهم

لكد

سببية الخوف من الله في الدنيا لهم

الجلد ٣

لكد كاهنا مجنون فهو تعليل للمنفي والما لحاذ مذكرا اشار
المفسر للجواب بقوله ولهم بنعمة ربك الباسببية
متعلقة بالنفي الذي افادته ما اي انتفى كونك كاهنا
او مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو
الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون
به لك قبل السبق او ولهم بنعمة ربك متعلق به متوسط
بين الهم كما وخبرها وجوابه محذوف لدلالة المذكور عليه
والتقدير ونعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون
بكاهن اي مخبر بالامور المغيبة من غير وحي
خبرها اي في مجازية نافية وانت اسمها وبكاهن
خبرها فالباء فيه زايدة ام بل يقولون الاولى ان
يقول بل ايقولون فيقدرها بل والهمزة لاجل ان يكون
بها الاستفهام مفيد للتوبيخ كاسيئتي بقول والاستفهام
بام في مواضع اي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق
وذكرت ام هنا خمس عشرة مرة وكل الزامات ليس
للمخاطبين بها عنها جواب قال بعضهم كل ما في القرآن
من ام فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم قمعا
مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشمص
لغيره اجاهل انت مع علمه بجهله تتربص به نفت
شاعر اي لانعدمهم انهم ينظرون الشعر افاذا قاد وامت
واحد منهم صبر والده حتي يموت ولا يقدر وت علي ازاحته كما اشار (بقوله) فيهلك
كفيس من الشعراء

حوادث الدهر فيه استعارة تصريحية شبهت الحوادث
بالريب او انكر لا لا اقدم ولا ابقي على حال كانه
كذكر وسمي الدهر منونا لانه يقطع الاجل ويكون بمعنى
المدة قل تربصوا اي تهددا كقول السيد لعبده
افعل ما شئت فاني لست بفاعل عنك ام تامرهم
احلامهم فيه استعارة بالكناية حيث شبه الاحلام
بسلطان مطاع على طريق الاستعارة بالكناية
وحذف المشبه به واثبت شيا من لوازمه وهو الامر
تخييلا قال في القاموس الحلم بالكسر الاناة والعقل
والجمع احلام وحلوم ومنه ام تامرهم احلامهم
بهذا اي عقولهم اه اي قولهم له ساحر او قال
بعضهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون
ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله
وانما يكون ذا كلام موزون ولا يتاتى ذلك من
المجنون اي لا تامرهم بذلك اي فالاستفهام للانكار
والمراد هنا انكار الوقوع من اصله اذ لم يحصل امر
ومع كونه للانكار هو للتوبيخ ايضا لانه يذكر له

ام بل هم قوم طاغون الاولى ان يقول بل هم
قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل ان يكون
فيها استفهام فيوافق قوله الاتي والاستفهام بام
في مواضعها انما هو لا ينبغي منهم هذا الطغيان ولا

يليق

قوله فتربصوا اي تحققه
الله انتظارا هم
لانتظارهم ام

يليق ام يقولون تقول الاستفهام للانكار بدليل
قوله بعد اي لم يخلقه والنفي اللياقة اي لا يليق
بهم انكار القول لعدم وجود الاختلاق من النبي
صلى الله عليه وسلم فليأتوا بحديث مثله هذا
جواب شرط مقدر قدره المفسر بقوله فان قالوا
اختلقه اي فان صدقوا في هذا القول بدليل قولهم
انكانوا صادقين وهذا الامر معلق على شرط
وهو قولهم انكانوا صادقين ام خلقوا الاستفهام
انكاري للنفي الوقوع والحصول لا النفي الا بقاء كانه
قال لم يقع انهم خلقوا بلا خالق وانهم يخلقوا مقدرون
ولا يقبل لا عقلا ولا نقلا وفي نسخة ولا يعقل
مخلوقا بدون خالق راجع لقوله ام خلقوا من غير
شيء ونحن لا معدوم يخلق راجع لقوله ام هم الخالقون
اي انهم لو كانوا هم الخالقين لانفسهم وانفسهم كانت
معدومة او لزم ان يكونوا في حالة عدمهم اوجدوا
انفسهم واخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا
وهذا لا يعقل ولا يقدر على خلقهما الا الله
اشار به اي ان الاستفهام انكاري على معنى نفي
الحصول من اصله اي لم يخلقوها بل لا يوقنون
اجاب عن اقرارهم المتضمن لانكار منهم بانه الخالق
الدال عليه ام خلقوا من غير شيء فلو جزموا بالاقرار لعملوا به

يليق

ام عندهم خزائن ربك الاستفهام انكاري لنفي الحصول
لا لنفي اللياقة لان الخزائن ليست عندهم وقولهم ام هم
المسيطرون الاستفهام انكاري ايضا على معنى نفي الانبغا
واللياقة اي لا ينبغي منهم هذا التجبر ولا يليق لاعلى
معنى نفي الحصول من اصله لان التجبر حاصل منهم
ولم يشر المصنف لاستفهام الانكاري في هذا ولا فيما
قبله والمعنى الهم خزائن العطايا حتى يمنعوك عطا
النبوة لا بل ذلك لله يعطي النبوة وغيرها من
شاء لمن شاء واضاف الخزائن بالخزائن المقدورات
وقد ضرب الله المثل بالخزائن لان الخزانة بيت مهيا لجمع
الانواع المختلفة من الذخائر والمقدورات كالخزائن التي
فيها من اكل الاجناس فلا نهاية لها ام هم المسيطرون
المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه
وحفظه او قهره ولم يات على مفيعل الا هذه الفاظ
اربعة صيغة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر وميطر
وواحد اسم جبل وهو ايخيمس المتسلطون اي
الغالبون على الاشياء يديرونها كيف شاؤا ومثله
بيطر اي عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب
وقدر وبيقر اي افسد واهلك ومشى مشية المتكبر
اي عليه كلام الملائكة اشار بذلك الى ان
مفعول يستمعون محذوف وان في بمعنى على بزعمهم
متعلق

متعلق بقول يستمعون فيه اي هم قد زعموا انهم
يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل
الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا
على حالة وهي المعائدة كانوا كانهم يدعون استماع
الملائكة ويعارضونه صلى الله عليه وسلم بما سمعوه
يدل على ان هذا الزعم فرض قولهم ان ادعوا ذلك
ام لهم استماع من الملائكة اي اذا فرض انهم ادعوه
فليات مستمعهم ان فقول فليات مستمعهم جواب
شرط مقدر وبهذا التقرير ظهر ان الاستفهام في قوله
ام لهم سلم انكاري لنفي الحصول من اصله انه ليس
لهم سلم عليه اي السلم وشبه هذا الزعم
اشار بذلك الى وجه المناسبة بين الايتين ووجه
الشبه بين الزعمين ان كلا منهما فاسد غير مطابق
وان كان الزعم الاول اشبه فرضيا والثاني تحقيقيا
لانه قد وقع ايبزعمكم اي باد عايكم واعتقادكم
وهذا الزعم حقيقي لانه وقع منهم بخلاف الاول في
قولهم سابقا بزعمهم فهو فرضي لم يقع ولم يعلمت
ايها عصابة لتكونوا اقفي منه فتكذبوا رسولي وتردوا
قولي من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه
لضعفه وقوتكم تفا الله عما زعموه اي من هذه
القسمة واشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري على معنى

نفي الحصول من اصله اي هذه القسمة ليست مطابقة
لما في نفس الامر وعلى معنى نفي الليانة والابقاء
من حيث زعمهم واعتقادهم اي لا ينبغي ولا يليق
هذا الاعتقاد اي اعتقاد هذا التوزيع وهذه
القسمة ام تسالهم اجرا استفهام انكار على نفي
الحصول من اصله اي لم يقع السوال متقلون
اي متعبون ومغرمون من اثقله الحمل اتعبه
وهذا الحمل الثقل معنوي لان العادة ان من غرم
شخصا ما لا يكرهه ولم يمتثل امره ام عندهم الغيب
استفهام انكار بمعنى نفي الحصول من اصله اي
ليس عندهم علم المغيبات فيكتبونها عندهم وقولهم
بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون او بعندهم الغيب
وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم
لاكابرتهم ومعارضتهم نسب لهم هذا الزعم كان
وهذا رد لقولهم نتربص به ريب المنون اي اعتقادهم
الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا
ان الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا
عليه وقيل رد لقولهم انا لا نبقت ولو بعشتام فهذا
اي علمه اي اللوح المحفوظ المثبت فيه
الغيبات فالغيب بمعنى الغائب وال فيه للعهد
ام يريدون تاكيدا استفهام انكار على معنى نفي

الليانة

الليانة والابقاء اي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة
اي التشاور والاجتماع على تاكيد كيدهم المذكور في قوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وكان هذا المكر في دار الندوة
والمراد بالكيد المكر والتخييل وقد ام يريدون اذ اخبار
بغيب فالمضارع على حقيقته لان هذه السورة مكية
والتشاور بدار الندوة ليلة الهجرة وكذا قوله فالذين
كفروا اخبار بغيب فالذين كفروا اي قريش وغيرهم
او قريش فقط واظهر في مقام الاضمار تشنيعا عليهم
بهذه الصفة القبيحة ام لهم غير الله استفهام
انكار على نفي الحصول من اصله اي ليس لهم في الواقع
آلهة غير الله او على معنى نفي الابقاء والليانة
بالنظر لاعتقادهم ان هناك آلهة غيره كما يشير له
قوله سبحان الله عما يشركون والاستفهام بام
اما المنقطعة بل والهمزة او بالهمزة وحدها حتى
يكون هناك استفهام واما تقديرها بل فقط
فليس فيه استفهام وقوله في مواضعها اي الخمسة
عشر وقوله للتقبيح اي وللانكار فلذلك لم يوت لها
بجواب من المخاطب وان يروا كسفا اي لو فرض
انهم راوا قطعة نازلة من السماء لهلاكهم لم يؤمنوا
لان قريشا لم يترا عليهم قطع من السماء كتعذيبهم
قالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية

كما قالوا فاسقط علينا كسفا الاية هذه الاية
في قصة شعيب فالاولى الاستدلال بما نزل في قريش
في سورة الاسراء وهي قولهم او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا وقولهم او يكون لك بيت من زخرف علي ان يقولوا
فذكرهم جواب شرط مقدر اذا بلغوا في
الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون
عن الكفر فدعهم حتى يوقعوا عليه يموتون او يؤخذون
من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور
وبنو اسرائيل احياهم الله واما فانه يقتلون
من صعقتهم الا عند النفخ في الصور ليحشروا للحساب
الذي كانوا به يكذبون من العذاب في الاخرة
هذا الا يناسب جعل يوم لا يغني بدل من يومهم
بل الا يناسب ان يمنعون من الموت فان موت قريش
هو لا ليس يوم النفخة ولذا رد قول من قال يموتون ابو السعود
وان للذين ظلموا اي كفروا هذا عام لقريش وغيرهم
او قريش فقط ويكون فيه اظهار في مقام الاضمار
دون ذلكم اي قبل ذلك او غير ذلك اي قبل عذاب يوم
بدر او قبل عذاب يوم القيامة على كلا منه ما انا
المراد بيومهم يوم القيامة لا يوم بدر فقد بدا
بالجوع والقحط اي قبل يوم بدر لانه كان في ثانية
الهجرة والقحط وقع لهم قبلا باعيانهم

هذا يناسب قراءة يعقوبون
بالبناء للفاعل وان
قرئ في السبع بالبناء
للمفعول ايضا اي ح

هنا

هنا التفخيم والتعظيم من مناسك عن عاصم بن
حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه
فقالت سألتني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك
كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا
وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي
وارحمني واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من
ضيق المقام يوم القيامة وقولها ومن مجلسك روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه
فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما
بينهما وفي رواية كان كفارة له اي عقب غروبها
او ذهاب ضوئها بغلبة نور الصبح عليه وان كانت
باقية في السماء وذكر بطلوع الفجر او صلاة الاول
اي الليل فهو راجع للقول ومن الليل فسبحه وادبار
النجوم واما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به
قول سبحان الله الا غير والوجهان في قوله ومن
الليل فسبحه الخ وفي اثناني الفجر اي الركعتين
اللتين هما سنة الصبح وقوله وقبيل الصبح اي
صلاة فريضة الصبح والله سبحانه اعلم

سورة النجم مكية

مناسبتها لما قبلها انه قال في آخر ما قبلا وادبار النجوم
وقال في اول هذه والنجم اذا هوي مكية اي كلها
والنجم اذا هوي العامل في اذا محذوف اي يقع ما يقع
وقت هويه اي غروبه لانه حينئذ ادل على وحدته تعالى
وقدرته اذ يدل ذلك على حدوثه والله تعالى قديم
ولذا قال ابراهيم لا احب الآفلين او اذا هوي عن
وسط السماء لانه حينئذ يشتغع به للسايرين فيه لما في
الغروب بخلافه في وسط السماء فليس فيه كبير نفع
الثريا اي فوقه علما بالغلبة على الثريا فاذا
اطلق لا ينصرف الا للثريا وقيل جنس النجم فيشمل
جميع النجوم وقيل القرآن لنزوله نجوما وقيل الجنة
والثريا نجوم مجتمعة سبعة منها ستة ترى والسابعة
خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وهي اكثر من ذلك
ما ضل صاحبكم وما غوى ان قلت كيف
قال ذلك مع ان الضلالة والغواية متحدان قلت
لا نسلم اتحادهما اذ الضلالة ضد الهدى والغواية
ضد الرشد او المعنى ما ضل في قوله وما غوى في
فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد
باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وعبر بالصحبة
لانها دليل على القصد مرغبة لهم فيه ومنتجة عليهم

اتمه

انهاه في انذاره وهم يفرفون طرائق شمايله عن
طريق الهداية اشار بذلك الى ان الضلال معناه المخالفة
فيرجع الامر الى انه فعل المعاصي مع العلم بينه
وبين الغي التباين الكلي فان الضلال فعل المعاصي
والغي هو الجهل المركب من اعتقاد فاسد اي
باشئ من اعتقاد فاسد فهو الجهل المركب وهو ادراك
الشئ على خلاف ما هو عليه في الواقع بخلاف
ضل فانه اعم ونكتة العطف الاهتمام بالاعتقاد
او منا بمعنى مع عن الهوى عن علي بها ان
محمد ينطق معنى يصدر اي ما يصدر نطقه عن
هوى نفسه او بمعنى الباء اي بما تهواه نفسه
ان هو اي النطق الماخوذ من قوله ما ينطق
ومثل النطق سائر احواله والمراد بالوحي
الموحى به اي ما ينطق الا بموحى به يوحى الجملة
صفة لوحي وفايدة الجمع بهذا الوصف نفي المجاز
اليه هو وحي حقيقة لا مجرد التسمية وقيل تقديره
يوحى اليه وقد اشار المفسر اليه هذا الثاني علمه
الضمير المذكور مفعول اول عايد على النبي صلى الله
عليه وسلم وان الثاني محذوف فقدر المفسر عايد على الوحي
شديد القوى اي الجنة حيث اهلك قوم لوط
بريشة وقوم عاد بصيحة فاقتلع قرى قوم لوط ورفعها

الى السماء قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين
وكان صعوطه على الانبياء وصعوده اسرع من رجعة
الطير كل ذلك من بعض قوته وقوله قوي شدة اي
قوي في العقل وجدة حيث لا يدفعه عما يزاوله دافع
ولا يسأمه من شيء يزاوله محمل الفرق بين القوة
والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل
فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى
اي فنشيء عن شدة قوته انه استوى وهذه القوة
ثابتة له ولو كان على صورة الادميين فاستوى
اي ارتفع جبريل وعلا الى مكانه في السماء بعد ان
علم محمدا صلى الله عليه وسلم او استوى قام وظهر
في صورته التي خلق عليها لانه كان يأتي النبي صلى
الله عليه وسلم في صورة الادميين كما يأتي للانبياء فمار
النبي صلى الله عليه وسلم اذ يريه نفسه التي جعل
الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة
في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورته التي خلق
عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك
وهو بالافق الاعلى اي الاعلى من الارض اي
استوى جبريل عاليا والافق ناحية السماء وجمعه
آفاق ولما اي النبي بحراء بالصرف وعدمه والله
والقصر وقوله قد سد الافق حال ولكان قد سالة

الواو للحال من

از تعليل للقول فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف
على ساله والضمير المستتر في واعده يرجع لجبريل
والبارز للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله بحراء متعلق
بمحذوف اي فواعده ان يريه صورته الاصلية والنبي
بحراء فنزل جبريل معطوف على محذوف اي فشيء اليه
وتوطئة لما بعده فكان قاب قوسين هاهنا
مضافات محذوفة لا بد منها لفهم الكلام والتقدير
فكان اي جبريل اي قربه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما تدلى لجهته مقدار مسافة قاب قوسين والقاب
القدر تقول هذا قاب هذا اي قدره وكانت العرب
اذا تحالف اثنان قرب كل قوسه من قوس الاخر
حتى يصير بينهما قدر ذراعين وقد جاء التقدير
بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة
والشبر والفتر والاصبع اوادني ان قلت
كيف ادخل كلمة الشك وهو محال عليه تعالى قلت
او للتخيير اي ان سلتم قدروا ذلك القرب بقاب
قوسين اوادني منهما او بل اقول بل ابدا دني او
للتشكيك لهم في قدر القرب حتى افاق غاية لمحذوف
اي ضمه اليه حتى افاق وسكن روعه وجعل
يمسح التراب عن وجهه فلما افاق قال يا جبريل
ما ظننت ان الله خلق احدا على مثل هذه الصورة

فقال يا محمد اعاشرت جناحين من اجنحتي وان
لي سبعمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق
والمغرب فقال صلي الله عليه وسلم ان هذا لعظيم
فقال جبريل وما انا في جنب خلق الله الا يسير
ولقد خلق الله اسرافيل له سبعمائة جناح وكل
جناح منها قدر جميع اجنحتي وانه ليتضاءل احيانا
من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع اي
العصفور الصغير والوصع بكون الصاد المهملة
وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير اصغر من
العصفور افاده القاموس فاوحى الله عز وجل الى
هذا راجع للقول علمه شديد القوى اي بتعليم من
الله لا من عند نفسه وقول ما كذب الفؤاد ما رآى
لقول فاستوى اي راى فرآه اي هذه الواقعة رؤية
حقيقية تعميما لشانه اي داعاء الى عمومه
وهو جميع احكام الشريعة وقيل اوحى الله اليه ان
الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى
الامم حتى تدخلها امتك وفي الحديث آتي باب
الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك
بالتخفيف والتشديد اي فقول ما راى مفعول كاذبه
لكذب لانه متعد او على اسقاط الخافض اي فيما راى
واما

واما على التشديد فما مفعول به لا غير وما اسم موصول
على كل منهما حذف عائده اي راآه قال ابن مالك
والحذف عندهم كثير انتهى ما راى الفاعل المستتر
يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف
قدره المفسر وقول من صورة جبريل بيان لما راى
وهذا احد تاويلين قولين والثاني ان الذي راآه هو
ذات الله تعالى واعلم انه حصل خلاف هل راآه
صلى الله عليه وسلم بعين راسه حقيقة او انكشف بصره
فرآه او راى جبريل قيل بكل والصحيح انه راآه رؤية
بصرية من غير كيف ولا انحصار وروي عن ابن عباس
انه قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى
موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم
موسى مرتين ورآه محمد مرتين واما ما احتجت
به عائشة رضي الله عنها من عدم رؤيته فمؤول
وحاصله ان مسروقا قال لعائشة يا اماه هل راى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت
من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان
محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار الاية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب

ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا الاية ومن
حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راى جبريل في صورته
مرتين اهـ وتاويله ان الادراك هو الاحاطة والله
تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم
منه نفي الروية بغير احاطة واما قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا فمؤول بانه لا يلزم من الروية
وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير
كلام وبانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة افتمارونه
ضمنه معنى تغلبونه فعداه بعلي والاستفهام للانكار
اي اتكذبونه فتمارونه او ابعد هذا البيان تمارونه
فالمعطوف عليه محذوف على ما يرى ان قلت
كان مقتضى الظاهر ان يقال افتماريتموه على ما رآه بصيغة
الماضي وذلك لانهم جادلوه بعد ما اسري به فما
الحكمة في اتيانه بصيغة المضارع اجيب بانه على
حكاية الحال الماضية استحضارًا للحالة البعيدة في
ذهن المخاطبين ولقد راه لام قسم وقوله نزلة
اخرى مفعول مطلق كانه قال ولقد راه مرة اخرى مرة
من مطلق الروية وكانت هذه المرة بعد معرفة
من مكان المكالمة الذي فرضت عليه فيه الصلوات
الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى راى
جبريل

[illegible]

جبريل هناك على صورته الاصلية عند سدرة
المنتهى هي في السماء السابعة وعند ظرف لراى او حال
من الفاعل او المفعول او منهما وقوله عندها جنة
الماوى حال من سدرة المنتهى لما اسري به والاسرا
كان قبل الهجرة بستة واربعة اشهر او بثلاثة سنين
على الخلاف والروية الاولى كانت في بدء البعثة
فبين الرويتين نحو عشر سنين وهي شجرة نبق
قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع
الالوان لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت
لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد
والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال
فيه نبق بفتح النون وسكون الباء لا يتجاوزها
احد الملائكة بل يقفون عندها ان قلت لم اختيرت
السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر اجيب بانه
انما اختيرت لانها اختصت بثلاثة امور اوصاف ظل
مديد وطعام لذيذ ورائحة زكية فشابهت الايمان
الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة
العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها
بمنزلة القول لظهوره عندها جنة الماوى
الضمير في عندها للسدرة وهو خبر مقدم وجنة مبتدا
موخر والجملة حال او عندها هو الحال من سدرة المنتهى

٣
من اضافة الحال
للمحل والمنتهى ما ينتهي
له علم من فوقه
ومن تحته فلا يجاوزه
من فوقه ومن تحته
وهي وقيل غير ذلك
وهي

اي كائنا عندها او المتقون كان اظاهر المتقين
بالجر اي ارواح المتقين او اراد المتقون به ذواتهم اي
وعدها المتقون وقيل ان ارواح المؤمنين كلهم في
جنة المأوى ولذا قيل لها جنة المأوى وهي تحت العرش
يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل يأويان
اليها ما يغشى ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير
للغواشي التي تغشاها اي شيأ لا يعلمها الا الله تعالى
من طير اجل ملائكة على صورته يمينا او شمالا وقيل
فراش او جراد من ذهب وقيل وغيره اي من جراد وجل
وحلل وانوار وغير ذلك من العجائب ما زاغ البصر
جملة مستانفة اي لم يلتفت الى ما غشي السدرة من
فراش الذهب تنشيأ من الجراد والفراش في ذلك الوقت
ابتلاء وامتحانا له صلى الله عليه وسلم بالنظر لهذا القول واما
بالنظر لكونه انوار الله ولم يلتفت يمينا ولا شمالا لاشتغاله
بمطالعتها من النبي اشارة لكل الى ان الزيغ للبصر لله
وقول عن مرئيه المقصود ابعد هو الماذون له بروبته
فاستمتع بالنواظر من الذهب وغيره فلم يلتفت له ولم
يتزل صلى الله عليه وسلم كما ان الشجرة لم تتحرك عنه
تجليه تعالى لها موسى والجبل فصعق وتدكدك وقوله
ولا جاوزه اي الى ما لم يؤذن له فيه لقد راى الله
في جواب قسم محذوف الكبرى مفعول به لرأى ومن

ايات ربه حال مقدمة والتقدير لقد راى الايات
الكبرى حال كونها من جملة ايات ربه او من ايات
ربه مفعول راى والكبرى صفة لايات ربه وهذا الجمع
يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا
كونها فاصلة والمخرجي على هذا الوجه الثاني
فالعظام في كلامه مجرور تغليبا للكبرى والكبرى
ليست افعل تفضيل وقول ابي بعضها بالنصب اشارة
الى ان من تبعيضية وانها هي المفعول والرفرف
الرفوف اسم جمع او اسم جنس واحده رفرفة قيل ما تدلى
على الاسرة من غالي الثياب وقيل ضرب من البسط
وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض
رفرف هذا وروي في حديث المعراج ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف
فتناوله من جبريل وطار به اي الى العرش فذكر انه قال
طاري يخفضني ويرفعني حتى وقفني بين
يدي ربي ثم لما خاف الانصراف تناولني فطار بي خفقا
رفيعا يهوي به حتى اداه الى جبريل صلوات
الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد
والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى
له فواتح الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق
دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذكر في ارضه فهذا الرفرف

الذي يخرج الله لاهل الجنتين الدانيتين هو مثلهما
وزنهما يرفرف بالولي اي حافات تلك الانهار وسطوحها
حيث شاء الي خيام ازواجه الخيرات الحسان
له سماية جناح حال من جبريل المنصوب بالعطف
على رفرفا افرايتم اللات والعزي لما قرر الرسالة
سابقا بقوله والنجم الي قوله ما ضل صاحبكم اردف قرر
عظم قدرته تقا بقوله فاوحي اذ ذكر التوحيد ومنع
الاشراك والمعنى للانكار والتقرير لتوبيخ الرؤية على
ما ذكر من شؤونه تقا وهي عاطفة على مقدر تقديره
اعقب ما سمعتم من كمال عظمته رايتم هذه الاصنام
مع حقارتها شركاء الله فراي على حقيقتها لا تعمي
الابصار كما صنع الفراء لا حاجة له اللات
لم صنم قيل كان تشقيف بالطايف وزنه فعل فان
اصلية والالف منقلبة عن واو او ياء وقيل التا
زايدة واللات حجر والعزي شجرة ارسل النبي خالد
ابن الوليد فقطعها فخرج منها شيطان فقتله خالد
وقال له يا عزي لا سبحانك ان الله اهانك وقربي
اللات بتشديد التا صفة رجل كان يلت السويق
ويطعمه الحاج فمن لم فاعل في الاصل غلب على هذا
الرجل ولما يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد
من دون الله وقيل ان اللات اخذه المشركون من
لفظ

لفظ الله والعزي من العزيز ومناة من منى الله
الشيء اذا قدره وهي صخرة كانت بقعدد من دون الله
للطايف قبلي في سمة للشتين قبلها ويشير بهذا
الي انها كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مركبة
وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة اي رتبتها
عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة
وهي مناة اي الثالثة والالقاب الاخريات
وهي اصنام من حجارة اي الثالثة اصنام مت
حجارة كانت في جوف الكعبة وقيل اللات كانت لثقيف
بالطايف او لقريش بنخلة والعزي شجرة لغطفان
كانوا يعبدونها فقطعها خالد بن الوليد بامر من رسول
الله ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف
والثاني محذوف وهو جملة استفهامية استفهام
انكاري ذكرها بقوله الهذه الاصنام الخ والمعنى افرايتموها
قادرة على شيء وقيل الثاني هو المذكور بقوله الكم الذكر
وله الانثى اذ قلت لم يعد من هذه الجملة ضمير على
المفعول الاول فالجواب انه قوله وله الانثى في قوة قوله
وله هذه الاصنام وكان اصل التركيب الكم الذكر وله
هذه اي تلك الاصنام وانما اوثر هذا الاسم الظاهر
لوقوعه راس فاصلة ولما زعموا اي كان زعمهم
ان الاصنام اشفاعة تشفع لهم عند الله تلك

اشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية
وقوله اذا اي اذ جعلتم انتم لله والبنين لكم
ضيزى اصله ضيزا قلبت الفتحة كسرة لتصح الياء
فهي اسم فاعل وقيل مصدر اذا ظلمه وفي نسخة
اذا ضامه اي ما المذكورات اي من الاصنام
الملائكة وقوله الا اسماء اي تسميتها آلهة اسماء لا مسمى فهي
تسمية في غير محلها او معنى الالوهية لم يقم بها فلها
من الالوهية الاسم فقط دون المسمى واما تسميتها
حجرا فاسم على مسمى واعلم ان كم ينصب مفعولين
الاول محذوف وانها هي اثنايني واشار بقوله سميتموها
الى ان الكلام من باب الحذف والايصال اي سميتم
الاصنام بها وقوله انتم تاكيد للواو لاجل التوصل
لعطف واباؤكم عليها اي سميتم بها اي بسمية الاصنام
بها فانه مع بقولهم بان الاسماء لا تسمي وانما يسمى بها
فكيف قيل سميتموها ان يتبعون الا التقات عن
الغيبة ايذانا بان تعداد قبايحهم اقتضى الاعراض عنهم
ولحكاية جنايتهم الى غيرهم وقوله الا الظن اي ظن
انها تستحق العبادة فالعطف مغاير وما تهوى الانفس
اي انها تشفع فالعطف مغاير اي فلا تلتفت الى
قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بدله
ماجاءه الهدى والبيان ان في لا يعد انسانا ولا بعضه

به ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي ابيان بالكتاب
المنزل والنبي المرسل ان الاصنام ليست بالهة وان
العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار والجملة حال
من الواو والفاعل في يتبعون وقوله من ربهم اي مما
يوصله بالبرهان القاطع اي ملتبسا بالبرهان
القاطع على انها لا تشفع لهم والمراد بالبرهان المعجزات
عماهم عليه اي من عبادة الاصنام ام للانسان
ما تمنى ام بمعنى بل اضراب عن قوله وما تهوى
الانفس كانه قال ليس للانسان ما تمنى من شفاعة
الاصنام والهمزة للانكار بل قوله ليس الامر كذلك
وقوله فلله الاخرة والاولى تعليل لقوله ليس الامر
كذلك المعنى وبالجملة ما تمنى اي الذي تمناه اي ترجاه
في الاصنام وقوله ملكهم اي عبدة الاصنام فلله
الاخرة والاولى اي فهو لا يعطي ما فيهما الا لمن اتبع هداه
وترك هواه والاولى اي فهو لا يعطي جميع الاماني
فيها لاحد اصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها
ما شاء لمن يريده وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء
منهما اي الدنيا اي واخرت مع سبقها في الوجود
رعاية للفاصلة ولان الاخرة اهم وهي اولى بالتقديم
فلا يقع اي ولم يأذن لله صنام في شفاعة
ولا غيرها مع انه يخص من يشاء بما يشاء وكم من ملك

هذا رد لقولهم ان الاصنام تشفع بانه اذا لم يشفع الملائكة
المقربون فكيف بالحجر العيني اذا كانت الملائكة الكرام
على الله لا يشفعون الا باذنه فكيف تظنون شفاعة
الاحجار فكم خبرية بمعنى كثير مبتدأ ولا تغني خبره
وقوله في السموات تنبيه على رفعتهم برفعة مكانهم
اي وكثير من الملائكة اذا اشاروا بذكر الى انهم
هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق
لقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع
وقوله لمن يشاء اي لمن يشاء الله الامن بعد ان يأذن
الله في الشفاعة فيمن يشاء وما اكرمهم عند
الله جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة تنزيههم
ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيأ وقوله شيأ اي شيأ
من الاغناء لا تغني اي لا تجلب نفعا ولا تدفع
ضرا والباء به مع انها لا يشفعون اخصر للرد عليهم حيث
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي يقربونا
اليه لانهم ينكرونه فهذا هو محل الرد كقولك لمن يدعي
انه ولد اقال ومعلوم انه فقير ومعلوم انه لا توجد
راجع للقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى بذكر التطبيق
بين الايتين في توقف الشفاعة على اذنه تعالى
لان الاية المنظور بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة
على الاذن فيها فافاد ان توقف الشفاعة على الاذن

معلوم

معلوم من خارج بل ومن الاية الاخرى وهي قوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة الخ ان قلت كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون
بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وكان من عاداتهم ان يربطوا مركوب الميت على
قبره زعما منهم انه يحشر عليه اجيب بانهم ما كانوا
يجزمون بل يقولون لا نحشر ثم يقولون فان كانت
لنا شفاعة بعد البعث انه تعالى حكى عنهم وما اظن
الساعة قايمة ولين رجعت الى ربي اني لي عنده
للحسنى وايضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه
الذي بينته الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما
يزعمونه آخرة ويسمون الملائكة اي يصفونهم
بوصف الاناث وهو البنتية وقوله تسمية الانثى اي
يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات
الله وذكر انهم راوا في الملائكة تاء التانيث وصح
عندهم ان يقال كبدت الملائكة فقالوا الملائكة
بنات الله فسموهم تسمية الاناث بهذا القول
اي هم بنات الله وقوله من علم من زايدة في
المبتدا المؤخر ان يتبعون الا الظن اي لانهم
لم يشاهدوا خلقة الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من
رسول ولم يروه في كتاب اي ما يتبعون الا الظن في

ان الملائكة اناث ان قلت هذا مكرر مع ما تقدم
قلت ليس بتكرار لان الاول متصل بعبادتهم اللات
والعزى ومناة وهذا بعبادتهم الملائكة والظن
فيهما مذموم بقولهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا
اي لا يقوم مقام العلم ان قلت كيف لا يقوم مقام
العلم مع انه يقوم مقامه في كثير من المسائل كالقياس
قلت المراد به ههنا الظن الحاصل من اتباع الهوى
دون الظن الحاصل من التفكر والاستدلال بقرينة
قولهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
لا يغني من الحق اي عن العلم اشار به الى ان من
بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقولهم فيما المطلوب فيه
العلم اعني الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات
واما العمليات فالظن يكفي فيها كالافعال العرفية او
الشرعية

أي اذا علمت يا محمد حالهم فاعرض انت ايضا

فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا دعوة
واعرض عن ذكرهم وانهمكهم في الدنيا بحيث كانت همتهم
همتة ومبلغ علمه لا تزيده الا دعوة الاعناد واصرارا
على الباطل ان قلت المحل للضمير فلم اظهر قلت
اظهر لذكر اوصافهم القبيحة وتعليل الحكم بها وقد
ذكر مبلغهم من العلم معترضة جيء به لتقرير مضمون
ما قبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا

٢ بين العلة ومعلولا لان قوله اذ ربك علة لقوله فاعرض عنه

قبل الامر بالجهاد اي ان تولوا فاعرض مشعرا بانه
القتال وردهم التي كانوا مامورا اولا بالدعاء بالحكمة
والموعظة فلما جادلوه وعارضوه بالباطل امر
بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتي
هي احسن فلما عظم جدالهم امر بالقتال فالامر
بالاعراض عن مجادلتهم لا ينافي امره بقتالهم فلا نسخ
وتكرار
ذكر ابو طلب الدنيا اي تحصيلها كصنعة القلامة
وبنية الصنايع واعلم ان التولي سبب للاعراض
وارادة الحياة الدنيا سبب للتولي من العلم
تسمية على تهكمهم ان ربك هو اعلم اي تعليل
للامر بالاعراض وتكرير قوله هو اعلم لزيادة التقرير وللايذان
بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر
على العناد ولم يرجع الى الله اصلا وبمن اهتدى
من شأنه الاهتداء في الجملة اعم عالم اشار به الى
ان اعلم ليس علي بابه ولله ما في السموات
~~جملة معترضة وقوله ليجزي علة لما افاده قوله~~
~~هو اعلم اي بمن ضل عن العالم وبمن اهتدى اليه~~
~~وقال ابو السعود اللام متعلقة بمحذوف عليه اعلم وقوله~~
ولله الخ جملة معترضة بين العلة والمعلل والله
للعاقبة بمعنى ان عاقبة امر الخلق ان يكون فيهم
محسن ومسيء فللمسيء السوء وللمحسن الحسنى وبهذا اندفع السؤال الآتي

أي هو اعلم بحالهم وهو تنبيه على علم النشر

ومنه الضال والمهتدي اذا اشار بعد ذكر الاجوبة
كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزآء مع
ان هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل
وايضاحه ان التعليل لاضلاله من شاء وهدايته
من شاء فالام متعلقة بما دل عليه معنى الملك
اي يضل ويهدي ليجزي الذين اساؤا بما
عملوا اي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر
عنه بالاساءة بيانا للحال او بسبب ما عملوا وتكرير
الفعل لابراز كمال الاعتناء بامر الجزآء او للتنبيه على
تباين الجزآءين وبين المحسنين اذ هي فالذين
يجتنبون منصوب به لا او بيانا او نعتا للذين احسنوا
او باضمار اعني او هو مرفوع على خبر مبتدا
محذوف اي هم الذين يجتنبون الخ كبائر الاثم
اي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد
عليه بخصوصه او ما اوجب الحد وقرئ والفواحش
اي ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله الا اللمم اي
الا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر
والفواحش من عطف الخاص على العام
فالفواحش من جملة الكبائر افقوله فهو استثنا منقطع
تفزيع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا
لانه ليس قبل ما يندرج فيه ويجوز ان يكون متصلا

كالقتل والزنا وشرب الخمر
وتقديم الصلة على وقتها
وتاخيرها عنه والسرقة
والغيبة والنميمة وسب
الصحابة فانها من اعظم الاثم كالقتل ثم الزنا ثم

ان

ان اريد باللمم الكبائر كما تقول اي وكما كذب الذين
لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر
المسلم فوق ثلاث والتحكم في العلة المفروضة وانباحة
وشق الجيب وغير ذلك ان ربك واسع المغفرة
هذه الجملة تعليلية لاستثنا اللمم منبهة على ان
اخراجه عن حكم المواخذة ليس لخلوه عن الذنب
في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية يذكر متعلق
يوسع اي واسع المغفرة بسبب عفوات الصغائر
باجتناب الكبائر واعقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب
الكبائر من رحمة او يتوهم وجوب العقاب على
الله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم اي علم
احوالكم وتفاصيل امورهم حين ابتدا خلقكم من
التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام جمع
جنين وهي جنينا لاستتاره في بطن امه فلا
تزكوا انفسكم قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي
صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا
تبرؤوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال
نزل زجرا لمن تفاخر بعبادته واستعظمها وقيل هو
اعلم بمن اتقى اي اخلص عمله لربه فليس كل
عبادة خالصة حتى تنفع بل قد يعاقب على العبادة
لاقترانها بما يبطل العمل ويعاقب به اما على

ومنه ويقبل اذا اي فتنفع
الصغائر بشيئة بخلاف
الكبائر فلا يغفرها الا
التوبة او ان يجمع البورد
شروطه او يعفو الله
عنه

سيل الاعتراف بالنعمة فحسن لقوله فتقبلوا ما بشره
ربكم فحدث هو اعلم بمن اتقى اي ليعلم المتقي
وغيره قبل ابرازكم من العدم فمن جاهد نفسه
وحصلت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من
الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى
وصفا ثابتا افرايت الذي تولى مناسبتها لما
قبلها انه لما وبخ المشركين وذمهم على عبادة الاصنام
ذكر واحدا منهم بسوء عمله ووبخه وذمه وهو المغيرة
وقيل ابو جهل وقيل العاص بن وائل وقوله ان ارتد
يقتضي بظاهره انه اسلم حقيقة ثم ارتد وقيل قارب
الاسلام ولم يسلم وقوله لما عيرته به اي عيره بعض
المشركين واعطاه من ماله اي وان اعطاه
فهو من جملة الشرط فارتد واعطاه بعض المال
الذي شرطه عليه فالواقع من الوليد دفع بعض
المال واردة والواقع من المغيرة حل العقاب
فرجع تفسير الاول اعاده لاجل الرابط في العطف
وقوله قليلا هو المفعول الثاني لاعطى والاول
محذوف اي اعطى من يتحمل عنه العذاب وقوله
المسكي اي المعين وأكدى معطوف على تولى
وكذا واعطى فقد وصل بثلاث صلات كلها تذوب
منع الباقي اي بخل به فليس ذمه بسبب البخل
فقط

لتولي مر

للكافر الذي التزم
ان يحمل عذاب الله عنه
صح

فقط لا توهم انه تولية عن الحق بارادة واعتقاده
تحمل الغير اوزاره واعطاه في مقابلة التحمل ما اعطي
ثم رجوعه المتضمن لبخله وكونه كله قبيح مذموم
من الكدية بضم الكاف وسكون الدال وتخفيف الياء
التحتية وقوله صلبه بفتح الصاد وسكون اللام وقوله
حافر هم فاعل من احفره ليل ما بعده فهي بيض الماء
والطين ونظيره اجبل اذا اصادف الجبل اعنده
علم الغيب لاستفهام انكار والضمير للذي تولي
فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل
اعنده علم الغيب فيرى معطوفة على قوله
اعنده علم الغيب فهي داخلة في حيز الاستفهام خرجت
مخرج الانكار ان غيره يتحمل اذ الجملة سادة مسد منصوبي
يرى على ما جرى عليه المفسرون كونا علميا وقوله من
جملة حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل اي يعلم
تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته اي من
جملة الغيب وهو الوليد هذا ما عليه الاكثر وقوله
او غيره وهو ما عليه الاقل وهذا الكلام في بيان
الذي تولى واعطى قليلا واكدى واما الذي عيره
وعلم له انه يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه
بما ذا بالخبر الذي في صحف موسى اي اسفار التوراة
جمع سفر اي الواح التوراة وقوله او صحف قبلها اي نزلت قبلها

وفي نسخة بالواو
وهو العاصي بن
وائل او النضر بن
الحارث مر

وابراهيم الذي وفى اذ قلت لم خص ابراهيم
بهذا الوصف قلت لتحمله ما لم يتحمل غيره كالصبر على
نار نمرود حتى اتاه جبريل وهو في النار فقال له الك
حاجة فقال اما اليك فلا والصبر على ذبح ولده وعلى
انه كان يبني كل يوم فرسخا ليرى ضيفا يضيفه فان
واقفه اكرمه والا نوى الصوم ان قلت لم قدم
موسى على ابراهيم قلت لان صحفه وهي التوراة
كانت اشهر واكثر عندهم ان قلت وهم خص هذين
النبيين بالذكر دون غيرهما قلت خصهما لانهما كان
قبلهما يوخذ الرجل بجريمة غيره ما قول من خالف ابراهيم
روي عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم
ياخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل
وظفر اهل المقتول بابي القاتل او ابنه او اخيه
او عمه او خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن
ذلك وبلغهم ان لا تزر وازرة وزر اخرى ثم ما المراد
اي من تبليغ الرسالة واستقلاله باعباء النبوة وقيامه
باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وغيره ذكر مما تقدم ورود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذي وفى
اربع كلمات من اول النهار وهي صلاة الضحى ورد
الا اخبركم لم سمي الله خليله الذي وفى كان يقول
اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون الى قوله
اووفى

اووفى بسهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في اية التائبون
العابدون وعشرة في قد افلح المومنون وعشرة في اية
ان المسلمين والمسلمات واختم ايضا بعشرة فوفى لها
ثمة منها باعلى البدن المضمضة والاستنشاق وقص
الشارب والسواك وفرق الراس وخمسة في الغسل الاستنجا
والختن وحلق العانة وقلم الاظفار ونتف الابط
فهذه اربعون وفى بها وبيان ما المراد ان قوله
ان لا تزر اما عطف على ما في قوله بما في صحف ابراهيم
وموسى او هما في محل جر عطف بيان اي او بدل من ما
وقوله الى اخر المراد به قوله الا ترر الى قوله ان الذي ذكرت في هذا البيان احد عشر مرة وهذا
على قراءة الفتح في قوله وان الى ربك المنتهى الى آخر
ما بعدها وهي مذكورة ثمان مرات واما على قراءة الكسر
في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى اخر ثم يجزاه
الجزاء الاوفى فيكون عبارة عنه الاول فقط وازرة
اي بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر بان تكون
مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس قيدا
وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف تقديره
انه ولا تزر خبرها وجيء بالنفي لكون الخبر جملة
فعلية متصرفة غير مقرونة بقد اي انه اي الحال
والشان لا تحمل الخ اي انه ليس للانسان الزهن مخففة ايضا

ولم ينفصل هنا بينها وبين الفعل لانه لا يتصور
ومحلها الجر او الرفع او النصب لعطفها على ان قبلها وكذا
محل وان سعيه وان ليس للانسان الا ما
لما نفى ان يغنم احد غير نفى ان ينفعه سعي غيره بقوله
وان ليس للانسان الا ان قلت هذا يعارض قوله
الحقنا بهم ذرياتهم وان لم تعمل بعملهم فعمل الآباء ينفع
الذرية والشفاء عملهم ينفع الغير وحديث اذا مات
ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث اي تعوم وولد صالح
يدعو له واجيب بان هذه الاية منسوخة بالاية
الثانية ورد النسخ بان الاية خبر والنسخ في الاخبار
والاحسن ان يقال هذه الاية محمولة على الانسان
بدليل قول بما في صحف موسى وابراهيم واما نفع
فعل الغير ينفعه اذا اراد الانساني اي حقيقة بان
عمل العمل له ولم ينوه غيره او حكما بان عمل العمل
ونوى به غيره فدعا الولد للوالد مثل عمل للوالد
حكما من حيث اكتسابه للولد وقيل المراد بالانسان
الكافر وقيل انه اذا نواه كان كما لو وكيل عنه فيقال انه
عمله حكما والقراءة تنفع الميت اذا قرئ بحضرته او دعا
عقب القراءة عندنا وينفعه ايضا الدعاء والتصدق وبناء
القاري والساجد اي يبصر في الاخرة اي يبصر
هو حتى يرى انه من غير شك انا قلب العمل كيف يرى

اجيب

اجيب بانه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا ويحزن
الكافر باعماله ويزداد غما ثم يجزاه الفاعل راجع للانسان
والبارز لسعيه والجزا الاوفى معمولين للنوع لوصفه
بقوله الاوفى يقال جزيته سعيه اذا اثاره بذلك الى
ان الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر وكذا ما بعدها
اي من قوله وانه هو اضحك وابكى الى قوله وانه اهلك
عادا الاولى وقوله على الثاني اي الكبرى لانه ابتدا
كلام فيكون ما في الصحف قد تم بيانه وانتهى عند
قوله الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى اي منتهى
الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم باعمالهم
والمخاطب بذلك عام والتقدير وان الى ربك ايها السامع
او العاقل كائنا من كان المنتهى فيه تهديد بليغ
للمسئ وحث شديد للمحسن ليقلع المسئ عن اسائته
ويزداد المحسن في احسانه او المخاطب النبي صلى الله
عليه وسلم تسلية له عليه الصلاة والسلام والمعنى لا تحزن
فان الى ربك المنتهى وجرى المفسر على الثاني حيث قال
فيجازيهم المرجع والمصير اي الرجوع فالمنتهى مصدر
ميمي بمعنى الانتهاء وانه هو اتى بغير الفصل
في اربعة مواضع للتاكيد ولم يؤكد في موضعين لعدم
توهم اسناد ما لغيره او جه اشار بذلك الى ان
المراد من الضحك حقيقته وانه هو الفرح وان الباكي ذكر

وانه اخرج وان كلا من الفعلين حذف مفعوله
اي اضحك اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل
ان الفعلين من الامور اللازمة كقولك والله
يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعلم الانسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء الصفتين
الذكر والانثى اي من كل حيوان وليس المراد آدم وحوا
لانهما لم يخلقا من نطفة من تعلقة اي واحدة
فبعضها يخرج ذكرا وبعضها انثى هذا هو الصحيح
ان قلت لم قدم ثم يات بلفظ هو هنا وثم فيما تقدم
اجيب بان الضحك والبكاء لما كانا ربما يتوهم انهما
بفعل الانسان والاماتة والاحياء وان كان ذلك
التوهم ابعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال
من حاج ابراهيم انا احيي واميت فاكد ذلك بالفصل
واما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم
احد انه بفعل احد من الناس فلم يوكد بالفصل
وان عليه النشاة الاخرى اي بحكم الوعد فانه
قال انا احيي وامیت ثم نحن نحيي ونميت لا بحكم العقل
ولا الشرع بالمد والقصر سبعينا ثم اغنى
الناس بالكفاية اي بلا كسب وقنوى واقنى من القنية
فالفه منقلبة عن ياء وقنوى اعطى المال اي المكتب
فقد جمع نوعي المال وقنوى اتخذ اي امسك قنية بكسر

القاف

قول المصنف فيه انه يتكرر
ح مع قوله وان عليه
النشاة الاخرى واجيب
بانه الواو لا تفيد ترتيبا
والاصل احيى ميت
النطف واماتا في الدنيا
وقد يقال قوله وان عليه
اي بمقتضى الفضل يدفع
التكرار لا وجوبا ذاتيا
اذ لا يجب عليه تعالى شيء
ص

والهاء فيها هو الذي يدوم عند الاشارة وانه
لهو رب الشعري اعلم ان الشعرى في لسان العرب كوكبان
يسمى احدهما الشعري العبور وهو المراد في الاية الكريمة
وتسمى الشعرا اليمانية واول من اتخذها آلهة ابو كبشة
رجل من سادات خزاعة وكانت خزاعة تعبدها ايضا
وابو كبشة هذا احد اجداده صلى الله عليه وسلم من
قبل امهاته فلما خالف صلى الله عليه وسلم دين قريش
قالوا جده عبد النجم ولذا كان مشركوا قريش يسمونه
صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة والكوكب الثاني
يسمى الشعري الغميصا بضم الغين المعجمة وبفتح
الميم والصاد المهملة من الغمص بفتح الغين واليم
وهو سيلان دمع العين وقوله خلف الجوزا اي
يطلع في اثر الجوزا هي قوم هود
وسميت اولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية
التي هي قوم صالح وهي ثمود فالاولى اهلكت
بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فاهلكت بصيحة
وقال الغزنوي في سورة النجم وقيل هما عاد ان فالاولى
هي ارم قال الله تعالى وانه اهلك عادا الاولى فقيل
لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد
ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم
جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه

مجموع عاد وثمود ولكان يقال عاد ارم وعاد ثمود
وكانت القبايل تنسب الى ارم ذات العماد وهذا
التقرير هو الموافق لظاهر الاية ولصنيع المفسر
بادغام التنوين اي بعد قلبه لاما وقوله
في اللام اي لام التعريف وقوله وصلها اي بتقل حركة
همزة اولي الى ما قبلها وحذفها وقوله بلا همز اي للواو التي
بعد اللام المدغمة فيها وبقي قراءة ثالثة وهي بين
القراءة بعضها وكسر تقلب الواو الذكورة همزة مكسورة
فالقراءات ثلاث كلها سبعية وهو معطوف
على عادا اي ولا يتعلق له عامل اي واهلك ثمود الذ
لاحاجة اليه واما مما ابقي فلا يصح ان يكون عاملا
لان فما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها منهم
اي من هذا الجمع وصوارعي القبيلتين لقال منهما
اهلكناهم المناسب اهلكهم ومراده بهذا التنبيه
على ان نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل
ولا حاجة اليه فهو معطوف على ما قبله انهم كانوا
هم اظلم واطغى العميرين انهم لقوم نوح خاصة او
لجميع من تقدم من الامم الثلاث وقوله كانوا هم
الضميرين هم للتاكيد او للفصل وقوله اظلم واطغى من
عاد اذ اي تحذف المفضل عليه لاجل الفواصل وقوله
والمؤتفكة منصوب باهوى وقدم لاجل الفواصل

قوله يوذونه

بوذونه ويضربونه اي حتى يغشى عليه فاذا
افاق قال اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والمؤتفكة
ام المنقلبة فان الايتفاك الانقلاب بعد رفعها
اي على جناحه وقوله مقلوبة حال من ضمير اهتطها
وقوله الى الارض متعلق بالمقطوعة فغشاها
اي ابسها وكساها اي الله وقوله ما غشي هو كقوله
ما اوحى في الابهام مفعول ثاني ان قلنا ان التضعيف
للتعدية والا فلنا انه للمبالغة والتكثير تكون ما فاعلا
كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ابهم تهويلا
ايغشاها امرا عظيما من احجار المنضودة وغيرها
مما لا تسع العقول وصفه وفي صدد مجملنا ان فيه
ان التلوين في هود بل فاء فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها وغرضه بذكر تفسير ما هنا فقوله
سافلها راجع لقوله اهوي وقوله وامطرنا راجع لقوله
فغشاها ما غشي ففيه لف ونشر مرتب فاي
الآء الباطونية متعلقة بتتماري انعم فيه ان
فيها نعما الا لما كانت فيها زواجر ومواعظ كما ها
الآء اي نعما تتشكك انا ربه تذكر الى ان التفاعل
مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل
فلا حاجة الى تكلف ما قيل ان فعل التماري للواحد
باعتبار تعدد متعلقه وهو الآء المتماري فيها

ايها الانسان اي علي الاطلاق وقيل الوليد بن المغيرة
او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من
باب التعريض بالغير والاولي العموم لقوله تعالي
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ولقوله تعالي وكان
الانسان اكثر شيء جدلا والمعدودات وان كانت تعرف
كما هو الآية لما في نظمه من العبر والمواعظ وذلك
انه تعالي جعل الكلام علي نمطين وكل نمط مشتمل
علي نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم
اذا هوي الي قوله لقد راي من ايات ربه الكبري
من النعم التي دونها كل نعم ومن قوله افرايتم
اللات والعزي الي قوله ام للانسان ما تمني مشتمل
علي النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني
فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسي
الي قوله وانه هو رب الشعري في بيان النعم الجسيمة
ومن قوله وانه اهلك عادا الاولي الي قوله فغشاها
من النقم هذا نذير من النذر الاولي هذا الرسول
بمثل ما انتظمها به الانذار يعني منذر وهذا منذر
ماخ صحف ابراهيم وموسي محمد اي والقرآن
وعلي كل منهما فالتنوين للتفخيم وما متعلقة بانذر
نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد والتقدير هذا
الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين او هذا القرآن

الذي

الذي تلاه ونذير من قبيل الانذارات المتقدمة
التي سمعتم عاقبتها الاولي الظاهر ان يقال
الأولى لكن لما كان فيه مراعاة الفاصلة واول
بالجماعة اتي علي هذه الصيغة ازفت الآزفة
اقتربت القيامة الموصوفة بالقرب في قوله تعالي
اقتربت الساعة واللام في الآزفة للعهد والمعني
زاد قرب القريبة حصولا ووصف القريب بالقرب
بعيد المبالغة في قربه كما يدل عليه الافتعال في اقتربت
نفس كاشفة اثار بذكر اي انا كاشفة صفة
لموصوف محذوف ولذا قرنت بتاء التانيث ويحتمل ان
تكون للمبالغة كعلامة ونسابة والتقدير ليس لها انا
كاشفة اب كشيرا الكشف وان كان مصدرا فهو كالعاقبة
ومعني الكشف هنا اما من كشف الشيء اي عرف
حقيقته واما من كشف الغراء ازالها اي ليس
لاحد ان يزيلها ويجليها عند مجيئها غير الله تعالي لكنه
لا يفعل فكانه سبق في علمه الازلي انها تقع ولا
بد افمن هذا الحديث انتم مستعلقون تعجبون
ولا تتازع وان كان في المعني راجعا للثلاثة لان
شرط التنازع تقدم العامل قال ابن مالك ان
عاملان اقتضيا في اسم عملا ان بل حذف من الثاني
والثالث الاولا تكذيبا اي القرآن واستهزاء
وتلهيا وكذا قوله

وهو حال اي حال كونكم
مكذبين ومستهزئين فمحل
النهي التكذيب لا التعجب من
بلاغته صر

وانتم سامدون الجملة حال او مستانفة والسمود
قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الخمود وقيل الاستكبار
وبابه دخل فاسجدوا لله اي صلوا لان هذه
الاية ليست للسجدة عندنا واعبدوا اي اعبدوا الله
عطفه من عطف العام على الخاص وقوله والتي
للاصنام اذ ماخوذ من الامر الاختصاص ومناسبته
والله اعلم سورة القمر مكية
مناسبتها لما قبلها انه قال في اخر النجم ازفة الآزفة
والآزفة القيامة وقال هنا اقتربت الساعة وان
القيامة او المناسبة الملائمة من حيث التسمية للنجم
والقمر كالتسمية بسورة الشمس والليل والضحى والنجم
ووجه اخر وهو ان السورة بعد النجم كالامر آتى بعد
الاتمام وكالشروع بعد الفرقان وكالمعافات
بعد بيس ففيها تفصيل لاحوال الكفار التي اجملت
في قوله وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم
نوح الى قوله والمؤتفكة الآية اخرها ويدل عليه
الدبر واعلم ان جميع ايات السورة فواصلها على
الراء الساكنة اقتربت الساعة اي فالمزيد بحسب
المجرد الاء المزيد ابلغ فالمراد اصل الفعل وهو
بالمزيد للبلاغة وانما فسره بالمجرد لوضوحه
وانشق القمر هذا دليل لما قبله اي اذا شقت علامات

قربها

بفتح الفاء وضم

وبعضهم قوى هذا وقال
لو وقع لاستوى الناس في
رويته ولا يخفى ما فيه من
الرد على ابي جهل
قوله على ابي جهل
اي حمل طرفه وهو
الصفا على عبده
محمد ص

انشقاق القمر لانه كبعثة النبي من اشراطها
فلقتين اي قطعتين
والذي اخط عليه كلام الحافظ ابن حجر
ان الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة واما رواية
مرتين مرفوعة مصروفة عن ظاهرها وذكر ايضا ان
الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال
تنبيه ما يذكر بعض القصاص ان القمر دخل في
جيب صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه لا اصل له
وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر
اي اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر فاذا قامت
انشقت السماء وما فيها من القمر وغيره ولكن ثبت
بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر
التنزيل ولا يلزم ان يستوي الناس في رؤيته لانه اية ليلية
وانما كانت بالسة عائمة مع الله عليه وسلم من الله
عند التحدي تامل وقد سئل عن الجملة حال من
اية اي سالة قريش ان يشق القمر فلقتين وضعيفان
كرعيوان بالتصغير جبل بمكة وجهه الى وجه ابي قبيس
كانشقاق القمر اي فقوله يروا اما ان يراد به ما يشمل
الماضي والحال والاستقبال فهو مجاز لان المضارع
للحال والاستقبال فقط بوضوا اب عنا تاملا
والايمان بها اودايم اي من الاستمرار وهو الدوام

لان العجزات يتبع بعضها بعضا وقوله يوضوا جواب
الشرط وكذبوا عطف على جواب الشرط وهم
يوضوا وكذبوا وانتفوا الا انه عبر بالماضي فيهما اشارة
الى استمرار التكذيب والاتباع وانهما عادة مستمرة
فيهم بخلاف الاعراض فيتجدد وقوله النبي اشارة الى
حذف المفعول وكل امر مبتدا ومستقر خبره والجملة
مستانفة مسوقة لاقناطهم مما علقوا به اطماعهم
الفارغة من عدم استقرار امره صلى الله عليه وسلم
حيث قالوا سحر مستمر مع بيان مبادئ سوء حاله
كل امر من الامور مستقر اي منته الى غاية يستقر
عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو
شانه ففيه الحاق اي الرد عليهم بان امره وامرهم
لابد من غاية وهي محاسنه صلى الله عليه وسلم
وشقاوتهم ان قلت لم ابهم المستقر عليه اجيب
ابهم للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة
الى التصريح به وقيل المعنى كل امر من امرهم
وامره صلى الله عليه وسلم مستقر اي سيثبت ويستقر
على حالة خذلان اونصرة في الدنيا او شقاوة او
سعادة في الاخرى مستقر باهله ايا ما من
اللئام اي مستقر لاهله والمراد مستقر اثره وهو العذاب

او العقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا للخير
او الشر فكل عامل يرى في الاخرة اثر عمله ولقد
جاءهم الخبر لقريش وقوم من الانبياء كما بعده
وهو حال من ما ايضا اي ولقد جاءهم خبر فيه
زجر حالة كونه من الاخبار وما موصولة وجملة
فيه مزدجر صلة لا محل لها من الاعراب او نكرة
والجملة وصف لها محلها رفع مزدجر مرفوع
على الفاعلية بفيه لانه وقع صلة او مبتدا
وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وتاء الافتعال
تقلب دالا بعد الزاي والدال والذال ومزدجر
هنا اسم مصدر اي ازدجار او اسم مكان اي موضع
ازدجار او اسم مكان اي مكان زجر والمكان
هو الانباء والاخبار ففيه تجريد والدال بدل
اي فاصله مزتجر قلبت التاء دالا وقولي وازدجرته
هذا مزيد وما بعده مجرد وما موصولة اي فاعل
جاء ومزدجر مبتدا موخر وفيه خبر مقدم والجملة
صلة فلا محل لها من الاعراب او صفة فهي في محل
رفع لان الجمل بعد النكرات صفات خبر مبتدا
اي هو حكمة اي ما فيه المزدجر اي الخبر الذي فيه
ذكر حكمة او بدل من ما اي بدل اشتمال او كل
من كل بالغة تامة اي بلغت غاية الاحكام في عدم تطرق خلل

ما تغني النذر وما نافية او استفهامية اي
اي شئ تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
او الاستفهام الانكاري اي فيرجع للنفي الا ان ما
على الاول حرف وعلى الثاني اسم مفعول مقدم
اي مفعول به ان كان المعنى فاي شئ من الاشيا
النافعة تغني النذر تحصله وتكسبه ومفعول
مطلق ان كان المعنى فاي اغناء تغني النذر
فقول عنهم اكثر المفسرين على ان هذا منسوخ
بآية السيف وبعضهم قال لا نسخ بل المراد لا تناظرهم
بالكلام هو فائدة اي نتيجة ما قبله وهو
قوله فما تغني النذر اي اذا علمت انه لا فائدة في
الانذار فتول يوم يدع الداع بحذف الواو لا غير
وصلا ووقفا والداعي بحذف الياء خطا لا غير
وباثباتها وصلا وحذفها لفظا لا نها من ياءات الزوائد
وقوله يدع لادعاء هناك بل هو كناية عن سرعة
مراده على حد قوله كن فيكون او شبه نفاذ مشيته
وعدم تخلف مراده باجابة المطيع ودعاء المطاع
هو اسرافيل او وقيل جبريل ودعا الداعي
ايتا العظام البالية والاوصال المتقطعة والكلم
المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله قادر كل ان

تجتمعت

اي غاية وما آل
اليه تحول وبه تتم
فالوقف عليه وما
بعده مستانفا ٥

تجتمعت لفصل القضاء وناصب يوم يخرجون
بعد في مفعول فيه ويخرجون جملة مستانفة
لان الوقف تام والواو لجميع الناس المومنين والكفار
خاشعا حال من الواو في يخرجون ولما كان
فاعل خاشعا اسم ظاهر ذكر وجرد من علامة الجمع
واعلم انه قد يخشع خاشعا وكانهم جراد ومهطعين
ويقول الكافرون هذا احوال من واو يخرجون
والاول مقدم على عامله ان قلت لم نسب
الخشوع اي الابصار قلت نسب اليها لانه يظهر فيها
اكثر من ظهوره على بقية البدن اي ان من
هذا تغيير للواو الفاعل والمراد بالناس مومنهم
وكافرهم وقوله من الاجداث جمع حدث بفتحتين
كسبب واسباب كانهم جراد منتشر اي في الكثرة
والتموج والانتشار في الامكنة لا يدرون اين
يذهبون وقال الله في موضع اخر يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث فالناس يوصفون بهذين الصفتين
في وقتين مختلفين احدهما عند الخروج من القبور
يخرجون فزعين لا يهتدون اين يتوجهون فيدخل
بعضهم في بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه
في بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادي
قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لا الجراد الذي يقصد

والحيرة بفتح الحاء مصدر اذا التحير اما بالكسر
فاسم مدينة قرب الكوفة ما دي اعنائهم هذا من
جملة معنى مهطعين لان الاهطاع معناه الاسراع في
المشي مع مد العنق اي جهة الامام يقول
الكافرون هذا استيناف وقع جوابا عما فاض من وصف
اليوم بالاهوال واهله بسوء الاحوال كانه قيل
فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر
اي صعب شديد وفي ايثار القول للكفار تلويح بان
المؤمنين يستريحون تلك المرتبة من الشدة منهم
اي الناس واشار بتقديرهم الى رد ما قيل كيف يصح
ان تكون جملة يقول الكافرون حالا مع انها خالية من
الرابط فقدن المفسر اشار لذلك اي حال كون الكافرين
من جملة الناس كذبت قبلهم قوم نوح هذا
شروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة
للانزجار وتفصيل لها وبيان لعدم تاثرهم بها
وتقرير لفحوى قوله فما تغني النذر لعبدي قدم
اي وهو الامة فكذبوا عبدنا ان قلت
ما فايدة اعادة التكذيب فيه قلت فايدته حكاية
الواقع وهو انهم كذبوا تكذيبا بعد تكذيب
او الاول تكذيبهم بالتوحيد والثاني بالرسالة او
الاول تكذيبهم بالبنوة والثاني برسول صلى الله عليه
وسلم وقال القاضي هو تفصيل بعد اجمال والفاء
على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال
كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب
في المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب
تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه اخر مكذب
فالفاء حينئذ للتعقيب فالثاني غير الاول والمكذب واحد
او كذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل فالفاء سببية ولم
يرتض هذين الوجهين القاضي لان الظاهر هو الاتحاد
في كليهما وازدجر عطف على قالوا فهو من كلامه
تعالى لا من جملة مقولهم اي لم يكتفوا بهذا القول
بل ضموا اليه زجره ونهره وقد اشار لهذا بقوله
اي انتهروه وقيل هو من مقولهم اي قالوا هو مجنون
وقد ازدجرته الجن وتخبطته وغيره اي كالضرب
والخنق فكانوا يختنقونه حتى يخر مغشيا عليه
فدعى ربه اي لما ايس من ايمانهم فانه كان
يصبر على اذاهم كثيرا وكلما بالغوا في اذيته قال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقد صبر غاية الصبر
حيث مكث في امته الف سنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم
يعد فيهم شيا اني مغلوب بفتح الهمزة اي دعاه
بانني مغلوب وجاز هذا على حكاية المعنى ولو جاز
على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وعما جاء بزات

وفي قراءة بالكسر على اضمار القول اي فقال اني مغلوب
اني مغلوب اي غلبني قومي بالقوة والمنعة
لا بالحجة وقوله فانتصر اي انتقم لي منهم وذكر بعد
ياسه منهم ابواب السماء اي كلها في جميع الاقطار
وقوله بماء انبا التعدية فكان اصله انه في فتح السماء
كالمفتاح للباب وقوله منهمر اي ترل من السماء اربعين
يوما وبنع من الارض اربعين يوما لم ينقطع وذكر
ان الله تعالى اوحى الى الارض ان تخدج ماءها فتفجرت
بالعيون والعين النابعة الزمن كانت تاخرت فغضب
الله عليها فجعل ماءها غائرا بسبب التاخر وقيل
ماء السماء كان باردا مثل الثلج يخالف ماء الارض
وقيل ماء كان اكثر وقيل كانا مستويين بما منهمر المنهمر
الغزير النازل بقوة عيونا تمييز محول عن المفعول
به والاصل وفجرنا عيون الارض فحذف المفعول لقصد
المبالغة فكان الارض كلها عيونا ثم اتى بالمفعول
تمييزا لما انهمت النسبة فيه مبالغة ماء السماء
والارض اضافهما ربه لكم الى المراد من الماء الجنس ولذكر
لم يئن ولاجل قوله اولا بما منهمر على امر علي
تعليلية متعلقة بانتقم اي انتقم واجتمع لاجل اغراقهم
المقضي ازلا وغيرها اب كالصفايح والخشب الذي
تسمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها والزفت قال

٣ والمراد من الفتح والابواب والسماء حقايقها فان للسماء ابوابا تفتح وتغلق وقوله صح

ابو حيان والله اسرع المكرين المساميز وقيل الاضلاع
وقيل غير ذلك تجري باعيننا صفة ثانية للموصوف
المحذوف بالجملة بعد الوصف بالمفرد وهو ذات الوتود
باعيننا حال من الضمير في نجري كما اشار اليه قوله اي
محفوظة منصوب بفعل مقدر اي علي انه مفعول
لاجله وقدر اي اغرقناهم انتصار اتغيير للمعنى والا
لقال اغرقناهم جزاء وقوله وهو نوح اي لانه نعمة
كفروها اذ كل نبي نعمة على امته كفر خبر كان
والضمير فيه من هو من الحذف والايصال والاصل
كفر به وقرئ كفرا اي قراءة شاذة هذه الفعلة
بفتح الفاء قال تعالى وفعلت فعلتك وهي اغراقهم
نوح على الوجه المذكور وقيل الضمير للسفينة اي
ابقيناها على الجودي زمانا مديدا حتى رآها اوايل
هذه الامة او ابقينا غيرها او ابقينا جنسها فان
السفن كثيرة او تركنا بمعنى جعلنا فهل من مدكر
معتبر اي يعتبر بما صنع الله بقوم نوح
فيترك المعاصي ويختار الطاعات ومن زايدة في المبتدا
واخره محذوف والتقدير فهل مدكر موجود فكيف
كان عذابي ونذر ما اجاب الله دعوة نوح واغرقهم
قال استفظاعا للعذاب فكيف كان عذابي الذي
عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري وكذا المعجمة

اي وكذا الذال المعجمة التي تبدل تاء ايضا
والأمهلة وقوله واعت اي الذال المهملة المنقلبة
عن المعجمة وقوله فيها اي في الذال المنقلبة عن التاء
فكيف كان عذابي كان ناقصة وكيف خبرها مقدم
واعلم ان انكاري هاتين الآيتين لم آت وتمرة وهي
انا بجده واعند سماع كل نبأ اتعاظا ولتكون العبرة
به مصورة حاضرة للاذهان في كل اوان وعند كل
نعمة وان كل قصة منها توجب التذكر والاتعاظ
وهكذا حكم انكاري في باقي الآيات وبكما تكذبان عند
كل نعمة عدها وكذكر ويل يومئذ للمكذبين عند
كل اية اوردها وكذلك تكرير القصص لتكون العبرة
حاضرة وتذكر اي انذاري لهم اشار بذلك الى ان
نذر المفرد مصدر لكن يقدر مضاف اي وعاقبة
فانه تعالى اهلكهم دفعة او هو جمع نذير مصدر ايضا
للسؤال عن الحال اي كما ينا على كيفية هائلة
لا يحيط بها الوصف بوقوع عذابه اي هو في
محله وفي غاية الشدة فلا ظلم فيه ولا جور ولقد
يسرنا القرآن هذه جملة قسمية وردت في آخر القصص
الاربع تقريرا للمضمون مكتنف من قوله تعالى ولقد
جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغني النذر وتنبيها على ان كل قصة منها مستقلة

بايجاب

واعتنا عليه من اراد
حفظه فهل من طالب
لحفظه فيعان عليه

بايجاب الانكار فيها كافية في الازدجار ومع ذلك
لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي وتالله لقد سهلنا
القرآن لقومك بان انزلناه على لغتهم ووعظناه
بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد
والوعيد اوهيأناه للتذكر بان رفع عنه الموانع
فهل من مدكر هذا انكار وتفي للحفظ على ابلغ
وجه واوكده حيث يدل على انه لا يقدر احد
ان يجيب المستفهم بنعم متعلق به هذا راجع
للتعبير الثاني وهو قوله هيأناه للتذكر اي الاتعاظ
وقوله حافظ له راجع للاول ففيه لف ونشر مشوش
وقد اي احفظوه راجع لقوله سهلناه للحفظ وقوله
واتعظوا به راجع لما بعده فهو لف ونشر مشوش
ايضا وقدم وليس يحفظ اي عادة فلا يرد ان موسى
وعزيرا وغيرهما حفظ التوراة الا انه على خلاف
العادة كذبت عاد لما انقضى الكلام على قصة
نوح عليه السلام ذكر تعالى قصة هود لانها تلي قصة
نوح في الشهرة والوضوح عند العرب وعاد قبيلة
ارم الله تعالى كنمود بلهم العلم لاشتهارهم به
خلاف قوم نوح لما لم يشتهروا بعلم اضافهم لنبيهم
ولم يعطف تعالى اشارة الى استقلال كل قصة كان
قيل فكيف كانت فرع على واحدة اشارة لذلك وقد ذكر تعالى هذه القصص الاربع في
الاعراف مطولة وذكرت
هنا مختصرة صح

ان قلت لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة
نوح فكذبوا عبدنا اجيب بان تكذيب قوم نوح
ابلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم او لم يذكر تكذيبهم
للمسارعة الى بيان ما نزل بهم من العذاب وقوله فكيف
كان عذابي ونذر مبنيهم فيه اشارة الى ان المقصود
محذوف فعذبوا اشارة لكراي ان قوله فكيف الخ
مرتب على محذوف هو دخول على قوله فكيف كان
الخ والغرض بذلك توجيه قلوب السامعين نحو
الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكر وتهويله وتفظيعه
وتعجيبهم من حاله كانه قيل كذبت عاد فهل سمعتم
او فاسمعوا فكيف كان الخ فقيل نرولهم اي فالواو
لا تفيد ترتيبا لان الانذار قبل العذاب انا ارسلنا
عليهم هذا استيناف لبيان ما اجمل اولا في جواب
سوال نشأ من قوله فكيف كان عذابي كانه قيل
وما عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم في يوم نحس
من اضافة الموصوف للصفة عند الكوفيين وغيرهم
يقول الموصوف محذوف اي في يوم عذاب نحس
ومستمر صفة ليوم او نحس والمراد باليوم مطلق
الزمن بدليل ما سياتي نحرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام فالتمرت الى قريب غروب الاربعاء
الاخر من شوال شوم اي بتشاءم الناس به ويقدرون

اربع

قول مرصرا من صرصر
الباب وصرصر القلم
اذا صوت فحروفه الاربعة
كلا اصول مع

اربع لا يدور آخر اربع من كل شهر والشوم الشر
يقال رجل مشوم اي غير مبارك وتشاءم القوم به
مثل تطيروا به وآيم الشوم اي الى الابد قال
بعضهم ما عذب قوم الا يوم الاربعا اخر الشهر
اي شهر شوال لكمال بقي منه واستمر الى غروب
شمس الاربعا آخر تنزع الناس صفة ثانية
لنحسا او حال منها لتخصصها بالصفة واظهر في مقام
الاضمار ليشمل المومنين والكفار والا فتقدم انا ارسلنا
عليهم والاصل تنزعهم نقلعهم من باب قطع
وقوله فتدقرهم من باب رد من حفر الارض
بمعنى حفرها اي التي حفروها وقوله وتصرعهم اي
تلقيهم على رؤسهم موتى وقوله فتدقرهم اي
تفتتهم وقوله فتبقى من اباد وضمير للريح اي
تفصل روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمكن
بعضهم بعمق فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى
كانهم اعجاز نخل منقعر الجملة حال من الناس مقدرة
وحالهم ما ذكر اي من قوله وتصرعهم الخ اصول
نخل اي بلا فروع كانها اعجاز ابلة وصفها بالانقعار
باعتبار طولها فقد كانت عادا مسرفين في طول
القامة اي كانهم نخل قد قطعت رؤسها والاعجاز
جمع عجز وعجز كل شيء مؤخره ومنقعر صفة النخل باعتبار

حال منتظرة لان وقت
ترعيهم وامراجهم من الحفر
لم يكونوا كذلك بمجاز النخل
وانما كانوا بعد ما حصل
لهم ما ذكر

الجنس ولو انث لاعتبر معنى الجماعة كقولك نخل
خاوية ولما ذكر هنا وانث في الحاقة مراعاة
للفواصل في الموضعين منقلع تفسير لمقتلع
لمنقعر لانه بمعنى اخرج من القعر وهذا اصل
يقال قوت النخلة اي قلعتها من اصلها فانقوت
اي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف
كانهم اعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة
الى قوتهم وثباتهم في الارض باجسامهم فكانهم
لعظم اجسامهم وكمال قوتهم يقصدون بمقاومة
الريح فالريح لما صرعتهم والقتهم على الارض فكانها
قلعت اعجاز نخل منقعر وذكر هنا ابو حيث قال
منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وانث في الحاقة ابو
حيث قال خاوية ولم يقل خاوٍ في الموضعين
اي وجاز فيه الامران نظرا الى لفظ النخل تارة
فيذكر والى معناه اخرى فيونث فكيف كان
عذابي ونذر كرر للتاكيد والتهويل والا فقد سبق
في قصة نوح ايضا وقبل الاولى لما حاق بهم في
الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة ورد هذا بان
السياق في عذاب الدنيا كذبت ثمود بالنذر
اي بالانذارات او المواعظ او الرسل فعلى الاول
النذر مصدر كالانذار والثاني جمع نذير بمعنى الانذار
والمواعظ

والمواعظ والثالث جمع نذير بمعنى منذر اي
بالامور الاولى او بالامور الاتية على ان تذكير
بمعنى منذر مبنا في قول او لامتناع ان الظاهر انه اسم
فاعل وهنا تفسيران فان قرئ منذر اسم مفعول
يكون من الانذار والايصال اي منذر به تظهر
اي ويكونا تفسيرا واحدا التي انذرهم اي
خوفهم بها ابشرا منا اي من جنسنا لا ملكا
او المراد اتتبع بشرا من جلدتنا لا افضل لنا علينا
وقع بكونه مكررا مع قوله الا تتقون وقوله منصوب
على الاشتغال هذا الراجح لتقدم اداة هي بالفعل
اولى وما بعدت له وواحدا نعت لبشرا الا انه
يشكل عليه تقديم الصفة المدولة على الصريحة
ويجاب بانه مناخ ليس وصفا بل حال من واحدا
قدم عليه او واحدا منصوب على الحال من ضمير
نتبعه وهو مخلص من الاعراب المتقدم الا ان المرجح
لكونه صفة قراءتها مرفوعين ونحن جماعة
هذا مقابل قول واحد وقوله وليس بملك مقابل
بشر مجنون اشارة بذلك الى ان قوله وسعر مفرد
لاجمع ونظيره ما تقدم من نكر ويجوز ان يكون
جمع سعير او القي اي انزل وادخال الف بينهما
الف القراءات اربعة مثل انزل بعض وقوله وترك عطف

على ادخال اي الاخبار على القرآنين اي التحقيق
والتسهيل وتركه اي الادخال من بيننا حالا اي
منفردا من بيننا اي اخصهما بالرسالة منفردا من بيننا
وفينا من هو اكثر منه مالا واحسن حالا منه ؛
اي لم يوح له اي فلا استفهام للانكار بل هو
كذاب اشر اضراب عن معنى الانكار تقول اي لم
يوح له الذي هو معنى النفي الذكر كانهم قالوا لم
يلق اليه شيء بل هو كذاب والاشر صفة مشبهة مثل
فرح قال تعالى ازاي قال لصالح وعدا له وبيدا
والمراد بالغد وقت نزول العذاب لهم في الدنيا بدليل
انا مرسلوا الناقة والسين لتقريب مضمون الجملة
وتاكيده اي في الاخرة الاولى في الدنيا لان اول
عذابهم اليم لكذبهم ارسال الناقة فقوله عذاب اليم
بعد مدة في الدنيا من الكذاب من استفهامية
معلقة ليعلمون وهي مبتدا والكذاب خبرها والجملة
سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا
اي قريب هو الكذاب الاشر اهو محمد ام صالح
صلى الله عليه وسلم انا مرسلوا الناقة استيناف
لما روي نزول العذاب الذي وعدتهم به وصدمتانه
والمراد بالارسال اخراجها من الصخرة لانهم قالوا
لا نومن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة

وَنَبِّئْهُمْ

وعشرا جوفا حمرا فضربه فتمخضت وخرجت
منها كما طلبوا وحاصل القصة ان قوم صالح قالوا
له نريد ان نوفي الحق منك بان ندعوا الهتنا وتدعوا
الهك فمن اجابه الهه علمنا انه المحق فدعوا الهتهم
فلم يجبهم فقالوا ادع انت فقال فما تريدون قالوا
تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وتبراجوفا
حمرا فاجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك
واكدوا ذلك بعد ما كذبوا فاوحى الله تعالى اليه تجيبهم
وصدقهم عليه السلام في كل ما قال فاخبره ربه
سبحانه وتعالى بتجيبهم الى اخراجها من الصخرة
هي الجبل المنبسط على الارض والمراد بها هنا الصخرة
كما سالوا اي فخرجت كما سالوا فتنة لهم
مفعول لاجله فقول المقدر لنختبرهم تعليل لفتنة
او حال اي مختبرا لهم او مكان اوضح بدل من فارتقبهم
اي لتكون مراقبته للمصادر في الاطباق
ونبئهم اي اخبرهم اخبارا عظيما عن امر عظيم
وهو انا ارسلنا بعثنا ها كما ذكر لهم يوم لاشارة فيه
الا يوم لاتدع في البير قطرة ياخذها احد منهم
انا اي اي ما بيرهم الذي كانوا يشربون منه
قسمة بينهم اي مقسوم بينهم ان قلت
ما الحكمة في قسم الماء اجيب بان الحكمة في ذلك ابتلاء وامتحانهم

منا لانا كانت عظيمة الخلقة او لان الماء كان مقسوما
بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء
لا يرجعون على الاخرين وكذلك الاخرون فيكون
التقسيم على الكل ولا تجتمع الناقة بجميع الماء وروي
انهم كانوا يكتفون بيوم ورودها بلبنها وقوله
بينهم اي بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل
عليها وقوله المغتراي بينهم وبين الناقة لكان
لان ضميره يقتضي ان هذا الضمير واقع عليهم
فقط وانما في الكلام محذوف قدره بقوله
وبين الناقة فناداوا صاحبهم مفزع على محذوف
قدره بقوله فتعاطى اي لاجل ذكر اي على شرب الماء
يوما والذي يوما ثم ملوه بطوا فناداوا صاحبهم
اي واحدا منهم وهو قدار بن سالف الذي الاشقيا
فعقرها بالسيف فوقعت قد بحروها وقسموا لحمها
واكلوه فلما قال انه عاد حجارة او القاء فاء
الفصيحة افصحت انه في الكلام محذوفا والتقدير فيقطا
على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والرعب عليهم
وعلى مواشيهم فاجمعوا على قتلها فقال بعضهم
لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن
الماء فنحاماها القوم ونكمن لها قدار بن سالف
ليقتلها وصاح به بقية ارمها اي ابهره على صدرها

وذبحها

وذبحها من مكمنه ودعوه اي قتلها فتعاطى الخ فتعاطى
تناول الخ اوتعاطى بمعنى تجرى على تعاطي قتلها
وقوله تناول السيف اي بعد ضربها بسهم اصاب
ساقها فوقعت واحدثت وراغت رغاة واحدة
ثم رخمها بالسيف موافقة لهم اي لما في القوم
وغرضه بهذا التوفيق بين هذه الاية واية الشعراء
وعلى قوله فعقروها فاصبحوا نادمين الخ فنسب
العقر لهم لموافقتهم ولما ماتت هرب ولدها فانفتحت
الصخرة ودخلها فلما عقروها وعدهم صالح بالعذاب
بعد ثلاثة ايام وكان العقر يوم الثلاث فقالوا
ما علامة ذلك قال تصفر وجوهكم يوما فكانت
في الاربعاء وتحمر يوما فكان في الخميس وتسود يوما
وكان في الجمعة فلما كان يوم السبت تحنطوا وتكفنوا
وجلسوا على الارض ينتظرون العذاب فلما ضحوة
السبت جبريل وصاح بهم صيحة مزقت اكبادهم
وصاح معه كل شئ في الارض انا ارسلنا عليهم
صيحة اي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع منت
عقر الناقة لانه كان في يوم الثلاث ونزول العذاب
بهم كان في يوم السبت كهشيم المحتظر هذا
تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والمحظيرة زريبة الغنم
وغيرها والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل هو الذي يتخذ

حظيرة من الحطب وغيره ومنه اتخذ لغنمه حظيرة
تقيها عن الحر والبرد يتخذها من وفاق الشجر
وضعيف النبات وقال في المختار الحظيرة تعمل كالبيت
من شجر تقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذي
يعملها وقوي كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله
الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به المذرة
اي المخرفة لها حاصبا قال في المختار الحصباء
بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز
والحاصب الريح الشديدة تثير الحصباء والحصب
بفتحتين ما تحصب به النار اي ترمي وكل ما القيته
في النار فقد حصبتها به وبابه ضرب انتهى
ترميهم ان اشاريه لكل اي الحاصب اسم فاعل بمعنى
راميي الحصباء في الحجارة حذف موصوفه وهو الريح
ان قلت لم لم يقل حاصبة بالتانيث مع ان الريح
مؤنثة اجيب بان الريح مؤولة بالعذاب وههنا
ان قلت ما معنى ياء في قوله واعطونا عليهم حجارة
اجيب بانه لاضافة اي الريح تطير الحجارة
وهما ابتداه معه قيل ومن آمن معه فرعون قلت
واغرقنا آل فرعون اي معه بسحر الباء للظرفية
اي بخ سحر من الاسحار اي ريح نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اي

وقت

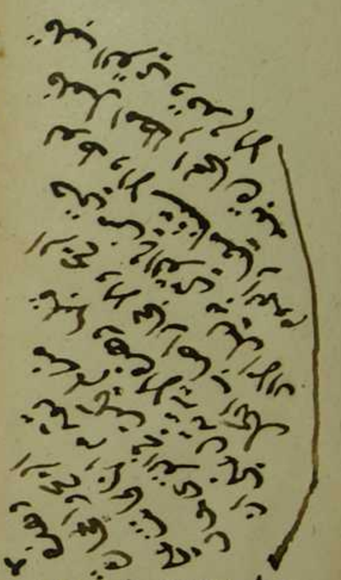

الا آل لوط مستثنى
من الواو في هلكوا الا
آل لوط لم يهلكوا اصر

وقت الصبح اي هذا المراد بدليل ان موعدهم الصبح
او والا لمحققة السحر آخر الليل لمنع الصرف اي
التنوين وفي نسخة من الصرف والعدل والتعريف
مانعا سحر اذا به التعيين وقد ايعتبر وتحول انه
معرفة اي بالعلمية لان حقه ان يستعمل في
المعرفة اي في التعريف اي في حال ارادة التعريف
او مع المعرفة وان كان من الجنس الواو للحال اي
لانه استثنا من الضمير في عليهم على كل حال
سمعا اي تاملا في التغيير وعدم تخبر الصانع كما
اشار له بقوله وان كان من الجنس فالمنقطع هو
الذي لم يكن من الجنس مثل قام القوم الا حمارا
لان عدم الاتصال والانقطاع على الجانبة وعدمها
فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح
التعبير عن الاستثنا بانه منقطع مصدر اي
مفعول لاجله اي لاجل نعمتنا عليهم او مفعول
مطلق لان النجينة نعمة اي تنجية فهو ملاق في
المعنى اي مثل ذلك الجزاء اي الذي هو الانجا
وهو مؤمن اما حالية اي وان لم يتم له الايمان
الطاعة وقوله ومن آمن معطوف على من شكر
عطف تفسير وغرضه بذلك الاشارة الى تفسيرين
حاصل الاول ان المراد بمن شكر من شكر النعمة مع اصل

الايمان والثاني ان المراد به من ضم الي الايمان عمل
الطاعات فتمار وا ضمنه معني كذبوا فعداه الباء
منع بالتشديد من المماراة اي ماري بعضهم بعضا
وقوله وكذبوا اشاريه الي صحة التعلق بالتضمين
وقوله اي بان يخلي الخ تصوير لقوله راودوه وفي
نسخة ان يخلي بلا باء فيكون اشارة الي تقدير مضاف
يجيء عن ضيفه اي عن ترك ضيفه بانذاره جعل
النذر هنا علي المصدر ويصح حمله علي الجمع اي
الامور التي خوفهم بها ولقد راودوه اي
طلبوا منه المرة بعد المرة ان يخلي بينهم وبينهم
اي اراد وا منه تمكينهم ممن اتاه من الملائكة في
صورة الاضياف للفاحشة في صورة الاضياف
الراي فقولوا عن ضيفه اي صوروه وقوله ليختنثوا
اي يزنوا ففي القاموس الخنث الزنا اي يلوطوا
عميناها صوابه اعميناها لان عمي الثلاثي
لازم والمتعدي انما هو اعمي يقال اعمي عينه
ولم نر عمي متعديا وجعلناها بلا شق روي
ان جبريل عليه السلام مر بهم بجناحه فعموا وقيل
صارت اعينهم كسائر الوجه لا يري لها شق وقيل
طمس الله علي ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا
لقد رأيناهم حين دخلوا البيت فابتغوهم فرجعوا

ولم يروهم

ولم يروهم بان صفقها اي ضربها ضربا شديدا وباب
ضرب وقوله بجناحه اي فصاروا لا يبصرون الباب فدلهم
عليه لوط فتقلنا لهم اي علي السنة الملائكة
فعيه تجوزوا المراد بهذا الامر الخبر اي اذقتهم عذابي
الذي انذرهم به لوط عذاب مستقر اي تقلع
جبريل بلاد قومه فرفعها ثم قلبها وامطر الله عليها
حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذي لا يعيش
به حيوان دايم متصل بعذاب الآخرة اي لا يزول
عنهم في الدنيا حتي يصلهم الي النار فان قيل
اذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل
وقوله ونذر هو العذاب الآجل ولم يكونا في زمان
واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب ان العذاب الآجل
اول متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في
زمان واحد فهو كقوله تعالي اغرقوا فادخلوا نارا كما
اشار له المفسر ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلنا من
مذكر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول
مقتض لنزول العذاب وسماع كل قصة مستدع
للادكار والاتعاظ وحثنا فالتنبيه والايقاظ ليلة
بلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرر قوله
فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين
النذر اي الانذار بمعني الانذار وجمع نذير

باعتبار الايات التسع فان كل واحدة منها نذير
اي انذار على حدة كذبوا باياتنا استيناف في
جواب سوال كانه قيل ما فعلوا
وجعله الفراء ظرفا عن محذوف قدم اي
التسع وهي العصى واليد والسنين والطمس والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم اخذ عزيز
مصدر يضاف لفاعله اكفاركم خير من اولئكم
استفهام انكار بمعنى النفي اي ليس كفاركم اقوي
واكثر مالا من قبلهم فحقهم ان لا يحل بكم ما حل بهم انتم اعز منهم عند الله او
اقوي منهم واكثر مالا خير من اولئكم اي قوة
وعدة من قوم نوح اذ اي وجلهم خمسون فرقا
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه
وقوله الي فرعون اي بدخول الغاية للترسية فاخذناهم
وان كان عند الاطلاق لا تدخل الغاية بالي وقوله
فلم يعذبوا ترغيب على خبر النفي في المعنى متسبب
عنه والمعنى قد اصابهم ما اصابهم مع ظهور ان
خيريتهم منكم في القوة والعدة فهل تظنون ان
لا يصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوأ حالا
ام لكم براءة في الزبر هذا اضراب وانتقال الى وجه
آخر من التبكيت وقوله ام يقولون اضراب ايضا
وانتقال اي وجه آخر من التبكيت والالتفات
للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وسقاطهم
عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم لغيرهم اي بل
يقولون واشتقين بشوكتهم ام يقولون اي اعجابا
وافتخارا وتقول اي جمع اي اخذا من قولهم سيهزم
الجمع منتصر علي محمد صلى الله عليه وسلم المعنى
نحن يد واحدة علي من خالفنا منتصر علي من
عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي
وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر لانه يقال كلهم
عالم اي كل واحد منهم عالم سيهزم الجمع هذه
الاية مدنية كما تقدم روي عن عمر رضي الله عنه
انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي اي ما الواقعة
التي يكون فيها ذكر فلما كان يوم بدر رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع فعلمت اي علمت المراد من
هذه الاية ويولون الدبر هو هنا لهم جنس لان
كل واحد يولي دبره وهذا افراده كونه فاصلة وقد
جاء مجموعا في قوله تعالى يولون الادبار وهو الاصل
وقد اشار له في التقرير بل الساعة موعدهم
اضراب عن قولهم ام يقولون تحملي وجه الانتقال
اي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة

موعدا صل عذابهم وما وقع لهم في بدر من شدة مائة
واساعة او هي اظهر في مقام الاضمار لزيادة
التهويل والداهية الامر الفظيع الذي لا يهتدي
للخلاص منه وادهى افعل تفضيل ان المجرمين
اي المشركين او كل كافر منهم اهل مكة وقيلهم القدرية
بدليل انا كل شيء الخ نار مسعرة وقال البيضاوي
نيران في الاخرة يوم يسحبون اي يجرون الى
السحب الجر اي في الاخرة اشار بذلك كما اشار بقوله
في الدنيا الى ان قوله في ضلال اي في الدنيا وقوله
في سعر اي في الاخرة ثم بين العذاب الاخروي بقوله
يوم يسحبون الخ ويقال لهم هذا هو العامل في
يوم والاولى عدم ذكر الواو وعلى ذكرها فهي داخلة
في المعنى على اول الكلام وهو يوم يسحبون
فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ ذوقوا اي
ادركوا الالم اصل الذوق الادراك باللسان كالمرارة
والحلاوة وقوله مس سقر اي الم هذا المس وحره
اي الاصابة لان الالم هو الذي يذاق وقوله جهنم
تفسير لسقر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث
فهو علم على جهنم منصوب بفعل يفسره الخ
اي والجملة خبرات في محل رفع وناسب ان في جملة
اسمية واما قدرنا خلقناه المذكور فهو مفسر للعامل
المحذوف

المحذوف فلا محل له بل هو للتاكيد بقدر اعلم
ان القدر تعلق العلم الازلي السابق على كل شيء
قبل وجوده خلافا لمن ضل وقال انما علم الاشياء بعد
وجودها [illegible] وقال المعتزلة بجملة خلقناه نفى [illegible]
[illegible] فالعبد عندهم يخلق افعال نفسه وقال اهل السنة
بجملة خلقناه نفى [illegible] وكل اما بالرفع مبتدا
والجملة بعده خبر محذوف يفسره المذكور فذهب
اهل الحق اثبات القدر وهو ان الله قدر الاشياء
في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات
معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت
القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها وقد
يتقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي انما يعلمها
سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه
وتعالى تعالى الله عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا
وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر
وقرئ كل بالرفع اي قراءة شاذة وقد رجح بعضهم
النصب بل اوجبه لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد
اهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شيء كان مبتدا وخلقناه

صفة لكل اوشئ ويقدر خبره وحي يكون لمفهوم
لايخفي على متامله فيلزم ان يكون هناك شئ ليس
مخلوقا لله تعالى وليس فيقدر كذا قدره بعضهم وانما
كان النصب اولي للدلالة على عموم الخلق والرفع
لايدل على عمومه بل يفيد ان كل شئ مخلوق ف
هو يقدر وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير
انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تاكيد
وتفسير لخلقنا المضمر انا نصب لكل شئ وهذا
لفظ عام يعم جميع المخلوقات وما امرنا هو
الارادة فان القدرة صفة بها ايجاد كل شئ
واعدامه على وفق الارادة اي فلا يخرج عن
ايجاده شئ لان قول كل شئ اي من خير اوشر
ففيه رد على القدرية القايلين انه لا يخلق الشر
والشئ هو المامور به انه يوجد او يعدم وقوله الا
واحدة اي الامر واحدة من الامر فلا يتكرر
الامر وقول كلمح بالبصر حال من متعلق الامر
وهو الشئ المامور بالوجود اي حال كونه يوجد
سريعا بالغا من الامر ولا يتراخي عنا وقول
في السرعة بيان لوجه الشبه وقول وهي كن بيان
للمر من الامر وقول فيوجد معطوف على كن
على حد انا نقول له كن فيكون وقعل انما امرنا امر

المتدلال

المتدلال على ان الشئ يوجد بامر واحدة من
الامر وعلى انه يوجد عقبها بسرعة الا امرة
واحدة اي امر من الامر وبينا بقول وهي كن
اي وتلك المرة هي هذا الامر وهو كن وفي الحقيقة
ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول
بسرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة
الازلية كلمح بالبصر اللمح النظر بالعجلة فكما ان
لمح احدكم يمضي لا كلفة عليه فيه فكذلك الافعال
كلها عندنا بلا ايسر ولقد اهلكنا اشياعكم
هذا خطاب لقريش تخويف لهم وقوله اشياعكم في
الكفر اي والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا
ان يصيبكم ما اصابهم وذلك قسب عنه قوله
فهل من مدكر اي بما وقع لاشباهكم انه مثلا مت
معي بل اضعف اي اذكروا بتشديد الذال المعجمة
وكسر الكاف وقول وكل شئ ان ما فعوا باتعاف
جميع القرافلهم بقرا بالنصب والاشاذ وجملة فعلوه
صفة شئ فهذا الذي فعلوه ثم ذكر تعالى ما لم يفعلوه
بقوله وكل صغير الز في الزبر جمع زبور وهو الكتاب
من الذنب او العمل اي من خير او شر في
اللوح المحفوظ اي لان مستطر مشتق من السطر
والكتابة
ان المتقين في جنات عاد ذكر ما للمتقين

وقوله في جنات ونهر اي في خلال ذلك لانهم ماكثون
في الانهار اريد به الجنس اي به يطل فيها انهار
من ماء وقوله الجنس اي لهم الجنس وهذا جواب عن
سؤال مقدر كانه قيل لم افرد نهرا ولم يجمعه فاجاب
بان المراد الجنس وانما افرد في اللفظ لموافقة رؤس
الآي وقرئ بضم النون والآء اي شاذا في
مقعد صدق من اضافة الموصوف لصفته كمسجد
الجامع وقوله صدق اي مرضي حسن وقوله لا لغو
فيه هو السقط من الكلام واريد به اي بمقعد
الجنس اي لاجل قوله ان المتقين وقرئ مقاعد
اي شاذا واعرب هذا اعني قوله في مقعد وقوله
خبرا ثانيا اي لان قال ابن مالك واخبروا باثنين
او باكثر اعن واحد وقوله وبدلا اي من جنات
وهو صادق ببدل البعض اي لان المقعد بعض
الجنات وقوله وغيره اي بدل الاشتمال لانها مشتملة
عليه والاول اظهر عند مليك خبر ثالث مثال
مبالغة اي صيغة مبالغة اي في ملك وعند اثاني
الى الرتبة اي فهي عندية مكانة وقوله والقربة اي
القرب المعنوي فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله
من فضله تعالى حال من الرتبة اي حالكونها من
فضله تعالى واحسانه والله اعلم

ان فليست علي بابها من
المعاينة بل هي كناية
عن تقريب المكان والرتبة
اي مقربين عند من تعالى
امر في الملك والاقتدار
بحيث ايهم علي ذوي الافهام ابو ايهم العندية
والقرب ونكر مليكا ومقتدرا اشارة الى انه قدرته
لا يدرك كنهها هـ

سورة الرحمن

سورة الرحمن مكية

مناسبتها لما قبلها هو انه تعالى قال عند مليك مقتدر
نكانه قيل وما ذكر الملك قال الرحمن وسبب نزولها
وقال السيوطي في تناسق الدرر مناسبتها هو انه
تعالى لما قال في اخر التي قبلها الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر وصف احوال المجرمين في سقر وحال
المتقين في جنات ونهر فصل هذه الاجمال في هذه
السورة ثم تفصيل على الترتيب الواقع في الاجمال
فبدا بوصف مرارة الساعة والاشارة الى قربها ثم
وصف النار واهلها ولذا قال يعرف المجرمون بسيماهم
ولم يقل الكافرون ثم وصف الجنة واهلها ولذا قال
فيهم ولمن خاف مقام ربه جنتان وذكر هو عين
التقوى ولم يقل ولمن آمن او اطاع او نحو ذلك لتوافق
الالفاظ في التفصيل والمفصل وعرف بذلك ان
هذه السورة بآخرها شرح لآخر السورة التي قبلها
وسبب نزولها قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن فنزل الرحمن علم القرآن وهذه السورة تسمى
عروس القرآن وعن علي كرم الله وجهه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ عروس
وعروس القرآن سورة الرحمن الآية صوابه الآيتين
وهما يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان

بسم الله الرحمن الرحيم هو الذي علم
القرآن وقيل هذه جواب لقولهم ما الرحمن
حيث قالوا انا ما يملله بل نحن نعلم
تعالى الرحمن علم القرآن وقيل علم القرآن تيسيرا
محمدا القرآن وتيسيره وتيسيري وتذكيرا ان
للذكر ليحفظه عند نزوله عز وجل
علما يعلمه عباده فقه
العظيم نعمة واعلاها
اية وهو القرآن العزيز
لانه اعظم وحي الله
اياها انشاه وابدعه فم
منزلة عند اولي البصائر
والصنائع هـ

هذه واحدة وتقول في باقي الآي وكما تكذبان هذه اخري
وقيل كلا مدنية الرحمن مبتدا اخبر عنه بثلاثة
اخبار علي جهة التعداد لم يعطف بعضها علي بعض
كما تعد النعم علي منكرها وقيل الرحمن اية تامة مبتدا
حذف خبره اي ربنا او خبر مبتدا محذوف اي ربنا
الرحمن وحي فجملة علم القرآن مستانفة والاول اظهر
علم القرآن من التعليم اي عرفه فالمفعول محذوف
الاول محذوف والتقدير علم جبريل القرآن وقيل
علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا اولي لعمومه
وتقول خلق الانسان ان قلت لم قدم تعليم القرآن
للانسان علي خلقه وهو متاخر في الوجود اجيب
بان التعليم هو السبب في ايجاده وخلقه هكذا قيل
خلق الانسان علمه البيان اخل هما عن
العاطف مع انهما خبران عن المبتدا لمجيئهما علي نهج
التعداد للنعم فلشدة الوصل ترك العاطف اي
الجنس وقيل الانسان آدم علمه البيان اي لسان كل نبي
او علمه اللغات كلا فكان يتكلم بسبعين لغة افضلها
العربية وعلي الجنس معني علمه ابانه اي النطق
الذي يتميز به عن سائر الحيوان او علمه الكتابة والفهم
والافهام حتي عرف ما يقول وما يقال له وقيل
علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل المراد

بالانسان

بالانسان محمد صلي الله عليه وسلم علمه البيان اي
بيان ما يكون وما كان لانه صلي الله عليه وسلم ينبيء
عن خبر الاولين والاخرين وعن يوم الدين او
علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود وغيرذلك
بحسبان يجوز فيه وجهان احدهما انه مصدر
مزيد بمعني الحساب فهو كالغفران والكفران والثاني
انه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان
وقد الحسبان متعلق بمحذوف خبر المبتدا الذي هو
الشمس والقمر قدر بقولي يجريان اي ان الشمس
والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما
ومنازلهما وتنتظم بذلك امور الكائنات السفلية
وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب
والنجم والشجر قرئا بالاسكان اي فليس المراد به الكوكب
بدليل قرنه بالشجر وهذا من العالم السفلي بعد
ان ذكر الشمس والقمر من العلوي يخضعان اي
بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا
ووضع الميزان قرئ برفع السماء لانه تقدم عدد نعمه
علي عباده ومن اجلها الميزان الذي هو العدل
الذي به نظام العالم وقوامه وقيل هو القرآن وقيل
هو العقل وقيل هو ما يعرف به المقادير كالقپان
كالميزان المعروف والمكيال والذراع فان قلت

ما فائدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القيام
بعد الاوفي الاضمار قلت فائدته بيان ان كلا
من الايات مستقلة بنفسها او ان كلا من الالفاظ
الثلاثة ضمير لكل من الاخريات فالاول ميزان
الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث ميزان
العقل فان قلت قوله ان لا تطغوا في الميزان
اي لا تجاوزوا فيه العدل مفت عن الجملتين المذكورتين
بعده قلت الطغيان فيه اخذ الزوايد والاخسار
اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين
المذمومين ابنت العدل اي شرعه وامر به
اي لاجل ان لا تجوروا فان ربكم الذي اذاقكم هي
الناصية والانامية وتطغوا منصوب بان وقبلها
لام العلة مقدرة ما يوزن به اشار به لكم الي ان
قوله في الميزان الراد به الالة واقيموا الوزن اي
لسان الميزان بالقسط العدل وفيه اشارة اي جواب
ما قيل ان قوله ان لا تطغوا مفت عن الجملتين المذكورتين
بعده وايضاحه ان الطغيان فيه اخذ الزوايد والاخسار
اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين
المذمومين وقد علمته وقيل في معني هذه الاية اعدل
يا ابن آدم كما تحب ان يعدل لك واوف كما تحب ان يوفي
لك فان العدل صلاح الناس وقيل ولا تخسروا الميزان

اي

اي ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكونوا اكثر عسرة
عليكم اشتهاها وقال غيره خفضها مدحوة وقوله
للانام اي لمنافعهم اي لاجل انتفاعهم بها
وغيرهم اي من الدواب اي كل ما يدب علي الارض
فيها فاكهة اي ما يتفكه به الانسان من انواع
الثمار وهذه الجملة حال من الارض حال مقدرة
والاكمام جمع كم بالكسر وهو اسم لما قبل الشق
وبعده ليس عنه قاوقيل ذات الاكمام اي ذات
الليف فان النخلة قد تكم بالليف وكما مر ليفها الذي
في اعناقها وقيل ذات الطلع قبل ان ينفتق وقيل
ذات الاجمال اوعية طلعها اي قبل التشقق وتسمي
الكفري والحب ذو العصف والريحان برفع الثلاثة
عطفا علي فاكهة اي فيها فاكهة وحب ذو العصف
وريحان وقرا ابن عامر بنصب الثلاثة اي الحب وذا
والريحان بامضمار خلق اي وخلق الحب ذا العصف
والريحان وقرا حمزة والكسائي برفع الحب وذا وعطفا
علي فاكهة وجر الريحان عطفا علي العصف والحب
للايضاح تقدما العصف ورق الزرع الاخضر

اذا قطعت رؤسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل
الغصن ورق كل شيء يخرج من الحب العرف
وفي نسخة الرزق وكل صحيح لان الريحان في الاصل
مصدر ثم اطلق على الرزق في لغة حمير تقول
خرجت ابتغي ريحان الله اي رزقه او المشموم
ولذا قيل شعر في معنى ذكر
عن المصطفى سبع يسن قبولها اذا ما بها قد اتحف المرء خلان
فطيب والبات وهذا وسادة ورزق لمحتاج وحلو وريحان
واصله روحان لانه يرد الروح فاصله الروحان
فبأي الآء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول
عليهما بقوله للانام وسينطق به قولا بها الثقلان
والعني فبأي فرد من افراد النعم تكذبان ايتكذبان
المذكورة منها ام بغيرها والمراد بالتكذيب الانكار
والآء النعم وهو قول جميع المفسرين جمع الي بالفتح
والكسر ذكرت في هذه الاية اي كررت هذه الاية
اي تقريرا للنعمة وتاكيدا للتذكير بها ثم عدد علي
الخلق الآءه وفصل بين كل نعمتين بما شبههم عليه
ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن احسن
اليه وتابع ايه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم
اكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم اكن عريانا
فكسوتك افتنكر هذا الم اكن خاملا فعززتك افتنكر
هذا

هذا ومثل هذا الكلام شايع في كلام العرب وذلك
ان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته
من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس
والقمر والسماء والارض الي غير ذلك مما انعم به على
خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي الآء
ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها
عليكم احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت
عقب ايات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدايع
صنعه ومبدا الخلق ومعاده ثم سبعة منها عقب
ايات فيها ذكر النار وشدايدها بعد ابواب جهنم
وحسن ذكر الآء عقبها لانه من جملة الآء رفع
البلاء وتاخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية
في وصف الجنتين واهلهما بعد ابواب الجنة وثمانية
اخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين
الاوليتين اخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن
اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين
الثمانيتين من الله ووفاه السبعة السابقة
والاستفهام للتقرير اي تقرير النعم وتاكيدها
بالتذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفر
وينكر الم تكن فقيرا الي اخر ما تقدم وقيل الاستفهام
للتوبيخ والانكار على ما فعل من فنون النعم

وصنوف الآلاء الموجبة للشكر ومعنى تكذيبهم بالآلاء
كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة في نفسها كتعليم القرآن
وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار
كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة في
نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور
بالتكذيب لما ان دلالة الآلاء المذكورة على وجوب
الايمان وانكر شهادة منه بذلك فكفرهم بها تكذيب
بها لا محالة ثم قال مالي اراكم سكوتا لا يوخذ من
هذا انه يستحسن لسامع القاري لهذه السورة ان
يجيب بالجواب المذكور كلما قرا الآية المذكورة كما فعلت
الجن واقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وذكر
وكلام علي الصحابة في سكوتهم وقول احسن منكم ردا
او جوابا وقول من مر من زاوية وقول خباب الا
بدل من هذه الآية وقول الا قالوا ولا بشيء من نعمك
ان قلت هذا يقتضي ان جميع الجمل المذكورة في
السورة من النعم مع انه فيها كل من عليها فان ورسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف
حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقولي فباي الآء
ربكما تكذبان قلت اجيب بان من جملة الآلاء دفع
البلاء وتاخير العذاب وابقاء ما هو مخوف الوقت
فانه نعمة وتاخير العذاب عن العصاة ايضا نعمة

قوله ١١

فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين
الشريف والوضيع خلق الانسان لما ذكر
تفاصيل العالم الاكبر وهو السموات والارض وما فيهما
من النعم ذكر من خلق له ذكر وهو الانسان وفيه
تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم
المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين آدم
اشار بذكر الى ان في الانسان للعهد اذ انثر
اي ليختبر هل فيه عيب او لا كالفخار اي في ان
كلا منهما يسمع له صوت اذا نثر هذا وجه الشبه فان
قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال
في الحجر من صلصال من حما مسنون اي من طين
اسود متغير وقال في الصافات من طين لازب
اي لازم يلصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم
خلقه من تراب اجيب بان هذه الآيات كلها
متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فالارض
امه والماء ابوه فمزوجات بالهواء الحامل للحر الذي
هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن
الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته
وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه في محامده
ومذامه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب اليه

والغالب في جبلة الجن النار كما انهم خلقوا منها كما
تقدم وخلق الجان من مارج من نار وهو ما طبخ
من الطين اي وكان مجموعا كالاواني لا غير المجوف
كالآجر بسبب الصلصلة وهو ابليس وقيل غيره
من مارج من نار من الاولى لابتداء الغاية
ومن الثانية للبيان او للتبعيض والمارج هو
ما اختلط من احمر واخضر واصفر وهذا شاهد في
النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض
فيها وقيل غير ذلك ومن نار نعت لمارج فباي
الآء ربكما تكذبان اي نعمه وهي الخطاب للانسان
والجن المتقدمة في قوله خلق الانسان رب
المشرقين اي هو رب المشرقين ونحو مبتدا محذوف
ويصح فيه غير ذلك وقوله كذلك اي مغرب الشتا ومغرب
الصيف ان قلت لم كرر ذكر الرب هنا دون سورتي
المعارج والمزمل قلت كرره تاكيدا لانه موضع
الامتنان وتعداد النعم ولان الخطاب فيه من جنسين
الانس والجن بخلاف ذينك فباي الآء ربكما تكذبان
اي نعم ربكما الذي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان
مرج ارسل وقال غيره مرج خلي وارسل واهمل
يلتقيان حال اي يلتقيان ساعة علي وجه الارض
بلا فصل بينهما في رؤية العين وقيل بينهما برزخ جملة
مستانفة

الذي فصل من الاشياء

مستانفة وقيل لا يبغيان حال اي بينهما برزخ في حال
عدم بغيهما وهذه الجملة الحالية في محل التعليل اذ المعنى
لم لا يبغيان من قدرته تعالى عجائب غيره فهو
قدرته تعالى لا يبغيان اي لا يتجاوز كل واحد منهما
ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى ان
العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح
فلو حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت
الماء العذب قال بعضهم وكلما قربت الحفرة من الملح
كان الماء الخارج منها احلى فخلطهما الله تعالى في
راي العين ومجز بينهما في غيب الفدح هذا وهما
جماد ان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغي بعضكم
على بعض ايها الثقلان فباي الآء ربكما
الموجد لكما والمربي تكذبان ايتكذبان النعم ام بغيرها
فهل اعتبرتم بهذه الاصول من انواع الموجودات
نعمة قنتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى
بارئها للمفعول والفاعل سبعيتان من
مجموعهما المجموع جملة افراد سواء كانت بعض افراد
الماهية او بعضها والمجموع هنا فرد واحد وهو الملح
فيه كلام مسامحة فلو قال يخرج من احدهما
كان اولى واجيب بانه يخرج منهما اي من المحل
الذي جمع فيه العذب والملح وقيل العذب كالفتاح والملح كالادام فصح كونه خرج منهما

وهو الملح اي من الحل الذي يجري فيه الماء
العذب فالصرف في الحقيقة من العذب يوخذ فانه
حيوان يفتح فاه للمطر فينزل فيه فباي الاء ربكما
اي نعم ربكما المالك لكما تكذبان اي بكثرة النعم
من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج
الحلي الجميلة ام بغيرها خوزاي مجراها حمراء
وله الجواري اي لله لا لغيره الجواري منقوص وليست
ياوه من الزوايد بخلاف ومن اياته الجواري ايله
جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه
بخلاف انشائها واحداثها فيمنع العبد ظاهرا والجواري
جمع جارية وهم لما وضعت للسفينة وخصها
بالذكر لانها جرت في البحر لاصنع للبشر فيه وهم مقترون
بذكر وسميت السفينة جارية لانها تذكر وان
كانت واقفة في البر وقد سماها في موضع آخر بالجارية
كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها
بالفلك قبل ان لم تكن قال تعالى واصنع الفلك ثم بعد
ما عملها سماها سفينة فقال فانجيناه واصحاب
السفينة فالفلك اولا السفينة ثم الجارية
المنشآت المحدثات اي المصنوعات او خبرها مرتفع
بصفة فوق بعض او نفوسها مرتفعة وتقرا في البحر
متعلق بالجواري وقرئ كالاعلام حال من ضمير

المنشآت

او من الجواري وكلاهما بمعنى واحد والاعلام
الجبال جمع علم فباي الاء ربكما تكذبان
اي ايتها الثقلان من خلق مواد السفن وان رشاد
الى اجادتها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وتسخير
الريح على خلقا وحملها غبره تعالى ام بغيرها
كل من عليها فان اي قدر يطرقون بينها وبين جهنم
آن ان قلت اي نعمة في ذكر حتى عقبه بقوله
فباي الاء ربكما تكذبان قلت هو نعمة اولياء
الله حتى افضى بهم الى السعادة الابدية حيث
نقلهم من دار الهموم الى دار السرور وجميع ما يتكر
به من السوق فهو اما تحذير من
نقمة او اعلام بقدرة باهرة او عظمة ظاهرة وجميع
ذلك نعم ايها الارض من الحيوان بيان لمن وعليه
يكون المستثنى الارواح والجنة والنار والحور والولدان والعرش
والحجب فانها لا تفنى والجنة والنار كذلك وقوله من
الحيوان اي وغيره هالك اي بالفعل ويبقى
ويبقى وجه ربك الوصف بالبقاء بعد
ذكر الفناء يشعر بانه تعالى يفيض عليهم بعد الفناء انوار
اللطف والكرم ولذلك اعقبه بقوله فباي الاء ربكما
تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم
المقيم من اعظم النعم واجل الاء ان قلت

كيف خاطب الاثنين في قوله فبأي الآء ربكما تكذبان
وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك وهلم
يقل وجه ربكما واجيب بان الاشارة هاهنا وقعت
الى كل واحد فقال ويبقى وجه ربك ايها السامع
ليعلم كل احد انه غيره قائم فلو قال ويبقى وجه
ربكما لكان كل احد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب
عن الفناء قلت لو قال ويبقى وجه الرب من
غير خطاب لكان دالا على فناء الكل اجيب بانه كان في
الخطاب يجيء الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى
القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم
فلهذا قال بلفظ الرب وكان الخطاب ذاهبا وقيل

اشارة لذكر الجزء في قوله الطلاق الجزء على الكل مجازا

المراد بالوجه الجهة التي لله تعالى اي كل من عليها من
الثقلين فان لا يبقى الا ما قصد به وجه الله من
الاعمال وقرئ ذو الجلال بالرفع صفة للوجه
بالنعمة عليهم وفي نسخة بانعامه فبأي الآء اي
نعم ربكما المزجي لكما على هذا الوجه تكذبان اشكر
النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم
ام بغيرها يسأله من في السموات والارض مسألة
او حال منه وجه والعامل فيه يبقى سئوالا من اهل
السموات والارض من في السموات والارض اي
يفتقر اليه من فيهما والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة

الى

الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره قال ابن عباس
اهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق
واهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج
تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسألتان
جميعا من اهل السماء واهل الارض لاهل الارض
وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه
وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق
لبني آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى
الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى
الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى
الرزق للطير اي بنطق اي بلسان المقال وقرئ
او حال اي بلسان الحال ولسان الحال كناية عن الذل
والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكأنه
يصرح بالنطق بالمقال كل يوم هو في شأن
العامل في كل اليوم الاستقرار الذي تضمنه الخبر
اي هو مستقر في شأن كل وقت اي كل وقت يحدث
امرا على طبق ما قدر ازلا فلا ينافي وما امرنا الا
واحدة فانه باعتبار تعلق القدرة التنجيزي
على طبق ما قدر ازلا قال بعضهم الدهر كله عند
الله يوم واحد هو مدة ايام الدنيا والآخرة
الآخرة وشأنه في يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهي

والاحيا والاماتة والاعطا والمنع وغير ذلك وشانه
في يوم القيامة الجزا والحساب والثواب والعقاب
وغير ذلك وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا ورد يقول ايهود
ان الله لا يقضي يوم السبت شيا وسال الخضر عليه
السلام ابن الشجري فقال له ما شان ربك اليوم
فلم يجبه ابن الشجري فالهمه الخضر فراى النبي صلي
الله عليه وسلم في المنام فقاله ~~صلي الله عليه وسلم~~ عن هذا
السؤال فقال له صلي الله عليه وسلم امور يبديها
ولا يبتديها يرفع اقواما ويضع آخرين فلما اصبح
اتي له الخضر وسالم عن ذلك فاجابه بما قاله له صلي
الله عليه وسلم فقال الخضر له صل علي من علمك
وقول في شان في الاية اي ملتبس بشان ما به
الوصوف لصفته من احياء الخ بيان للشان
وقوله وغير ذلك اي من تفريج كرب ورفع قوم وضده
فباي الآء ربكما الخ اي نعم ربكما هذا التدبير
العظيم تكذبان اي ايتها الثقلان النعم ام بغيرها
سنفرغ لكم ان قلت كيف قال ذلك والله تعالى لا يشغله شي
وايضاحه الجواب ان الفراغ في اللغة على ضربين
احدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشي
والاقبال عليه كما هنا وفيه تهديد ووعيد كما تقول

قد

قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول
سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي فنزل علي سبيل
التمثيل حيث شبه تدبيره تعالى امر الآخرة من الاخذ
في الجزا وايصال الثواب والعقاب الي المكلفين
بعد تدبيره تعالى امر الدنيا بالامر والنهي والاماتة
والاحيا والمنع والاعطا وانه لا يشغله شان عن شان
بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر
اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر ايه الثقلان
بفتح الآء وضمها ولا ترسم لها الف الا انه اذا وقف عليه
ضم السكون والفتح فتتولد الف وسميا ثقلان لانهما
ثقلا بالذنوب او ثقلهما على الارض او بالتكليف
وهما تثنية ثقل بفتحتين على وزن فعل بمعنى مفعل
لانهما اثقلا الارض او بمعنى مفعول لانهما اثقلا
بالتكاليف فباي الآء ربكما الخ تكرير لما مر
لهذا الصنع الحكم تكذبان ايتها الثقلان النعم من اثابة
اهل طاعته وعقوبته اهل معصيته ام بغيرها
يا معشر الجن والانس ان قلت لم قدم الجن
هنا على الانس واخرهم في قوله تعالى لئن اجتمعت الانس
والجن قلت قدم الجن هنا لانهم اقدر على النفوذ
كما قدمهم في الآية الاخرى فقدم الانس لانهم الذين
تصدوا للمعارضة وهذا الخطاب والنداء يقال لهما في الآخرة

والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه
في يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب
وغير ذلك وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا ورد يقول ايهود
ان الله لا يقضي يوم السبت شيا وسال الخضر عليه
السلام ابن الشجري فقال له ما شان ربك اليوم
فلم يجبه ابن الشجري فالهمه الخضر فرآي النبي صلي
الله عليه وسلم في المنام فقاله ~~صلي الله عليه وسلم~~ عن هذا
السؤال فقال له صلي الله عليه وسلم امور يبديها
ولا يبتديها يرفع اقواما ويضع آخرين فلما اصبح
اتي له الخضر وسال عن ذلك فاجابه بما قاله صلي
الله عليه وسلم فقال الخضر له صل علي من علمك
وقوله في شان اي ملتبس بشان ما به
الوصوف لصفته من احياء او بيان للشان
وقوله وغير ذلك اي من تفريج كرب ورفع قوم ووضعه
فباي الآء ربكما اي نعم ربكما هذا التدبير
العظيم تكذبان اي تنكر النعم او بغيرها سنفرغ
لكم ان قلت كيف قال ذلك والله تعالي لا يشغله شيء
وايضاحه الجواب ان الفراغ في اللغة علي ضربين
احدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشيء
والاقبال عليه كما هنا وفيه تهديد ووعيد كما تقول

قد

قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول
سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي فوعلي سبيل
التمثيل حيث شبه تدبيره تعالي امر الآخرة من الاخذ
في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الي المكلفين
بعد تدبيره تعالي لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة
والاحياء والمنع والاعطاء وانه لا يشغله شان عن شان
بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر
اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر ابه الثقلان
بفتح الآء وضمها ولا ترسم لها الف الا انه اذا وقف عليه
ضم السكون والفتح فتتولد الف وسميا ثقلان لانهما
ثقلا بالذنوب او ثقلهما علي الارض او بالتكليف
وهما تثنية ثقل بفتحتين علي وزن فعل بمعني مفعل
لانهما اثقلا الارض او بمعني مفعول لانهما اثقلا
بالتكاليف فباي الآء ربكما الخطاب للجنس
بهذا الصنع المحكم تكذبان ايها الثقلان النعم من اثابة
اهل طاعته وعقوبته اهل معصيته ام بغيرها
يا معشر الجن والانس ان قلت لم قدم الجن
هنا علي الانس واخر في قوله تعالي قل لئن اجتمعت الانس
والجن قلت قدم الجن هنا لانهم اقدر علي النفوذ
كما قدم في الآية الاخري فقدم الانس لانهم الذين
تصدوا للمعارضة وهذا الخطاب والنداء يقال لهما في الآخرة

بدليل قوله يرسل عليكما شواظ فان الارسال في الآخرة
وبدليل فاذا انشقت السماء وقيل في الدنيا والمعني
علي الاول ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات
والارض فتخرجوا من ملكوت ربكم حتي لا يقدر عليكم فاخرجوا
وعلي الثاني ان استطعتم ان تهربوا من الموت
فاهربوا فمهما كنتم يدرككم الموت والحشر الجماعة
ان قلت لم جمع الضمير هنا وثني في قوله يرسل عليكما
قلت جمع هنا نظرا الي معني الثقلين لانا كلا
منهما تحته افراد كثيرة وثني في ذاكر نظرا الي اللفظ
ولم يتعرض الفرد لذكر طلبا للاختصار تخرجوا
اي هاربين منه تعالي ومن قضائه وقوله نواحي اي
اطراف وجوانب السموات والارض امر تعجيز
لا تنفذون لا تخلصون كالعلة لما قبله فبأي الاء ربكما اي
من التنبيه والتحذير والماهلة في الحساب والعقد
مع كمال القدرة علي العقوبة يرسل عليكما
اي الانس والجن وراعي اللفظ بعد ان راعي المعني
في استطعتم وقد تقدم شواظ بضم الشين وكسرها
لغتان بمعني واحد ونحاس بالرفع عطفا علي شواظ
وبالجر عطفا علي نار وقراءة الجر ايضا من كسر الشين
اي ودخان بالرفع تغير للنحاس هذا هو المناسب
لنحاس بالرفع فالمرسل عليهم شيآن واما علي الجر
فهو

بسرعة مر

فهو عطف علي نار فلا يظهر تفسيره بالدخان واذا
كان المرسل شيئين فقول من ذكر وضمير يسوقكم
للمذكور قال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا
من قبورهم ساقتهم شواظ الي المحشر فبأي الاء
اي نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان
ايتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع
والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج في
عداد الآء ام بغيرها انشقت ابوابا قال
تكاوفتحت السماء فكانت ابوابا لنزول الملائكة
اي لاجل ان تحيط بالعالم من سائر جهات الارض
فكانت وردة اي كالوردة في حمرة اللون وكالدهان
اي مثل الجلد الاحمر في حمرة اللون فالحمرة لونها الاصلي
وربما حمرا وترى منه السموات زرقا كالدم في الوردة
ويومئذ يزول الهوا محمرة الاديم حمر قبل وردة اي
كانت محمرة كالوردة كالدهان خبر ثانيا اوصفة
لوردة او حال من اسم كان كالاديم اي الجلد
وقيل علي خلاف العهد بها اي علي خلاف لونها
الذي تراه وتعهده وهو الزرقة والحمرة التي ظهرت
فيها هي لونها الاصلي فبأي الاء ربكما اي نعم ربكما
تكذبان ايتلك النعم ام بغيرها مما يكون في ذلك
فيومئذ لا يسأل اي فيوم تنشق السماء وتتلون

عوض عن الجملة اي فيوم اذ انشقت السماء والفاء
في فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف اي فاذا
انشقت السماء ايت امرًا مهولا والباء في ذنبه تعود
على احد المذكورين وضمير الافراد باعتبار اي ولا يسال
عن ذنبه جاز ايضا وناصب الظرف لا يسال ولا
يجوز ما بعد الا والي هذا اشار المفسر بقوله ولا جان
عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة
الاول عليه ويسالون في وقت اخر هذا معطوف
على لا يسال واشار بهذا الي الجمع بين هذه الاية
والاية التي ذكرها والمعنى انهم لا يسالون حين
يخرجون من القبور ويسالون حين يحشرون
ويجتمعون في الموقف والجان هنا وفيما سياتي
اي في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان في ثلاثة
المواضع الا يتيق وقوله معني الانسي اي الذي
هو واحد الانس كما في المختار فهو مما يفرق بينه
وبين واحده بالياء فهو اسم جنس وقيل يقول
الانس والجان بالانس فبايّ الآء اي نعم
ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر
مما يزجركم عن الشرك المودي اليه واما ما قيل
من انعم الله على عباده المومنين في هذا اليوم
فلا تعلق له بالمقام يوقف المجرمون جملة
مستانفة

مستانفة تعليل لما قبلها اي لا يسالون يومئذ لانهم
يعرفون بعلاماتهم بالنواصي جمع ناصية وهي
مقدم الراس والجار والمجرور نايب الفاعل ويوخذ
من معنى يعرف متعد
بنفسه وضمنه معنى يدفع فعداه بالباء فبايّ
الآء اي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما
بعد ان اوجدكما تكذبان ايتلك النعم ام بغيرها
وما وعدان يفعل من الجزاء في الاخرة لكل شخص
بما كان يعمل في الدنيا او غير ذلك من الفضل
او تعم ناصية كل واحد الاولى تقديمه على فبايّ
الآء ربكما من خلف اي تعم ناصية كل كافر الي
قدميه من خلف فيكسر ظهره ويربط قدماه
الي ناصيته بالسلسلة ويلقى في النار يطوفون
بينها وبين حميم اي يترددون ويسعون بينها وبين
حميم ينوحون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الي
الحميم فيستقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا
استقوا منه يسعى بهم الي النار وهكذا ان
قال كعب آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد
اهل النار فيغمسون باعلاه فيه حتى تنخلع
اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا

فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين
حميم آن وهو منقوص كقاض يقال اني يأني
كدعي يدعي فهو آن كقاض ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي لكل خايف من الانس جنة وكل
خايف من الجن جنة وقيل لكل خايف منهما جنتان
جنة لعقيدته وجنة لعمله او جنة لفعل الطاعات
وجنة لترك المعاصي او جنة يثاب عليها وجنة
يتفضل بها عليه او المراد بالجنتين جنة واحدة وانما
ثنى مراعاة للفواصل وروي عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان
في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط
كل بستان دار من نور وليس منهما شيء الا بهتر نعمة
وخضرة دارها ثانية وغرفها ثابتة وقيل ان الجنتين
جنته التي خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى
الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه كما يفعل رؤسا
الدنيا وقيل غير ذلك قيامه بين يديه اشارة بذكر
ان القيام مصدر ميمي بمعنى القيام اي الوقوف
والاضافة لادنى ملابسة[٧] وترك المعصية اثار
بذكر الي ان سبب استحقاق الجنتين ليس مجرد الخوف
بل الخوف الناشيء عنه ترك المعاصي قال مجاهد هو
الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه

[٧] او المعنى خاف قيام ربه عليه اي اطلاعه عليه

فباي

فباي الآء ربكما تكذبان اي تلك النعم ام بغيرها
من نعمه التي لا تحصى ذواتا افنان صفة لجنتان
او خبر مبتدا محذوف اي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان
الرد الي الاصل فان الاصل ذوية فالعين واو واللام
ياء لانها من شوشة ذوي والثانية التثنية على اللفظ
فيقال ذاتان فقول المفسر تثنية ذوات اي الذي
هو مفرد لا جمع وقوله علي الاصل اي اصل ذات
اي الفصيح في تثنيتها ان تثنى بحسب اصلها كما في
الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله
والام اي لام ذوات التي هي اصل ذات يا آي
وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان اصلها ذوي بحركة
الياء وانفتاح ما قبلها فقلبت الفا فصار ذوى كعصا
فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت اليا الفا وان
الواو مع الالف كلا منهما متحرك وما قبله مفتوح لانها
طرف والطرف محل التغيير ولما لم ترد هذه الالف
في التثنية الي اليا فيقال ذويان كما يقال فتيان
لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الالف
من الرد الي اليا على الاصل اي من رد المحذوف
وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها اي التي هي الآن
الفا اياء اي في الاصل افنان اي وهي الدقيقة
التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق

وتمر وعدد الظل جمع فنن هذا احد قوليهما
والثاني جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا
انواع واشكال من الثمار فباي الآء اي نعم ربكما
تكذبان ابتلكر النعم من وصف الجنة الذي جعل له
من امثالها تعتبرون به ام بغيرها فيهما اي
في كل واحدة منهما عينان تجريان احداهما التسنيم
والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن
والاخرى من خمر لذة للشاربين كل عين اكبر من
الدنيا فباي الآء اي نعم ربكما تكذبان ابتلكر
النعم التي ذكرها وجعل لمن في الدنيا الخائف امثالا كثيرة
ام بغيرها من كل فاكهة اراد بها الثمرة فيشمل
الحنظل او فاكهة الاخرة قد خلا الحنظل لحلاوته فيها
رطب ويابس انظر ما اليابس من الرطب والقثاء
والخيار فباي الآء اي نعم ربكما الذي ادخرها لكما
تكذبان ابتلكر النعم ام بغيرها مما فرضه اليكم من سائر
النعم التي لا تحصى متكئين اي متربعين او
مضطجعين كما قال بعضهم والا فالاتكاء على الوسايد
لا الفرش وقال بعض المفسرين عند هذه الفرش
وسايد فانها تدل عليها والاتكاء من صفات المنعم
الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب وراحة فيه
معنى من فجمع اي يتنعمون الضمير في يتنعمون
عايد

عايد على من في قوله ولمن خاف في معنى الجمع
بطائنها من استبرق الجملة صفة لفرش او مستانفة
والبطائن ما يلي الارض ومقابلها الظهاير وقول
من السندس هو ما رق من الديباج وجنى
مبتدا خبره دان واصله داني فعيل بمعنى
مفعول قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي
الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا
فباي الآء اي نعم ربكما تكذبان ابقدرته على
عطف الاغصان وتقريب الثمار ام بغيرها
في الجنتين وما اشتملتا عليه اذا اريد لكل اي ان
الضمير راجع اي الجنتين ومنازلها او على الجنات
الدال عليهما جنتان لان لكل فرد من الخايفين له
جنتان فمعنى انها جنات كثيرة وقيل عايد على الفرش
لقربها وتكون في بمعنى على ~~فيهن قاصرات الطرف~~
~~او قلت لم جمع الضمير مع ان قبله جنات قلت~~
~~جمع رجوعه الى الآء المعدودة في الجنتين او الى الجنتين~~
~~باعتبار اشتمالها على قصور ومنازل او الى المنازل~~
~~والقصور التي دل عليها ذكر الجنتين او الى الغرف~~
قاصرات الطرف اي لا ينظرن به لغير ازواجهن
لما ورد انها تقول لزوجها وعزة ربي ما اري في الجنة
احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك

وقدم قاصرات الطرف الاضافة من اضافة اسم الفاعل
لمفعوله تخفيفا او يقال قصر طرفه على كذا وحذف
متعلق القصر للعلم به اي على ازواجهن لم
يطمثهن الجملة نعت لقاصرات او حال واصل الطمث
الجماع المدوي اي خروج دم البكر ثم اطلق على كل
جماع طمث وان لم يكن معه دم والمراد لم يجامعهن احد
بالجماع قبل ازواجهن وهذا من الحور اي يكن
للانس وللجن لم يكن فمعنى انسيات للانس وجنيات
للجن او من نساء الدنيا النساة اي المخلوقات
ابتدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقا والدوام
وذكر يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية
واستفا النفي ويوخذ من الاية ان الجن يجامعون
في الدنيا وانهم يدخلون الجنة خلافا لابي حنيفة
حيث قال يبقون ثم يصيرون ترابا ولا يدخلون
جنة ولا نارا انس قبلهم اي قبل الازواج الانسية
والجنية اي ان كل واحد من اولاد النوع
يجد زوجاته في الجنة اللاتي كن في الدنيا البكارا ان
كن في الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته
حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسي زوجاته
انسيات والجني زوجاته جنيات فباي الاء
اي نعم ربكما تكذبان اي باي نوع من انواع هذا

الاحسان

الاحسان كانهن اياقوت الجملة نعت لقاصرات
او حال منها والياقوت جوهر نفيس لا توثر فيه النار
ان قلت اذا لون الحمرة ولون اهل الجنة البياض
الشرب بصفرة فما وجه هذا التشبيه قلت اجاب
عن ذلك الفراء بقوله صفاؤه واللولو ابيا ضا وهو ايضا في
الشرب بصفرة فباي الاء ربكما تكذبان
ايها جعله مثالا لما ذكر من وصفهن ام بغيره هل
جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء الاحسان
في الدنيا بالطاعة الا الاحسان في الاخرة بالنعيم
فباي الاء ربكما تكذبان ايتي من هذه النعم الجزيلة
ام بغيرها ومن دونهما جنتان مبتدا وخبر
او عطف على ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله
دونهما اي اقل منهما اي فهما لمن خاف مقام ربه
فله اربع جنان وبعضهم جعل صاحب السابقتين
من خاف مقام ربه وصاحب الاتيتين اصحاب
اليمين المذكورتين اي بالصفات السابقة
اشار بذلك الى ان التفاوت بينهما وبين الاتيتين
من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا
شي الفسر على ان اصحاب الجنات الاربع واحد
وهو من خاف مقام ربه فباي الاء اي نعم
ربكما تكذبان ايتي مما تفضل به عليكم من الجنات ام بغيره

منها سودا وان العرب تقول لكل شئ
اخضر اسود وسميت قرية العراق سوادا لكثرة خضرتها
بالرياحين التي في ارضها او بسبب ورق الاشجار
نضاختان هذا مقابل قول تجريان والنضخ
بالخاء المعجمة فوق النضح بالجاء المهملة لان النضح
بالمهملة الرش وبالمعجمة فوران الماء فوارتان
اي كلما اخذ منها شئ فار غيره بخلاف الجاري فهو
اشد من الفوران فالعينان المتقدمتان اقوى
من هذيت فباي الاء ربكما تكذبان ابتلك النعم
ام بغيرها فيهما فاكهة لم يقل من كل فاكهة كما
تقدم اشارة لقلة فواكه هذين عما قبلها وخص
عطف مغاير على الفاكهة كما قاله ابو حنيفة ثم
خلف لا يأكل فاكهة لا يحنث عنده باكل البلح ؛
هما منها اي من الفاكهة فعطفه من قبيل عطف
الخاص على العام وقيل من غيرها ووجه
ذكر ان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت
بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان
كالشراب فكانت يكثر غرسها عندهم لما يتخذ منها
وكانت الفواكه عندهم الثمار التي يعجبون بها هذا
وروي ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها
زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل
الجنة

منها حللهم وثمرها مثل القلال واحلى واشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من
الزبد ليس لها عجم وروي ان الرمانة من رمان
الجنة كجلد البعير المقتب وقيل لا تخلو اهل الجنة
نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة ؛
عادت مكانها اخرى المفقود منها اثنى عشر ذراعا
فباي الاء ربكما تكذبان ابتلك النعم ام بغيرها
مما احسن به اليكم فيهن خيرات حسان هذا مقابل
قول كانهن الياقوت والمرجان وقول حور في
مقابلة قول سابقات فيهن قاصرات الطرف بيان لخيرات
حسان وبكن اضافها على مشتهى المومنين بخلاق
نساء الدنيا فيكن على سن واحد اي الجنتين
وما فيهما اشارة الى تكثير المميز المجمع نظير
ما تقدم خيرات جمع خيرة بوزن ميتة وميتات
او جمع خيرة المخففة من خيرة بالتشديد وليس جمع
خير بمعنى اخير لانه افعل تفضيل لا يجمع وتقدم
اخلاقا تمييز جمع خلق بالضم وكذلك قول وجوها
تمييز وفي الحديث ان الحور العين ياخذ بعضهن بايدي
بعض ويغنين باصوات لم يسمع الخلايق باحسن
منها وايتهما تحت الراضيات فلا تسخط ابدا وتحت
المقيمات فلا تظعن ابدا وتحت الخالدات فلا تموت ابدا

ونحن الناعمات فلا نبيس ابدا ونحن خيرات " "
حسان حبيبات لازواج كرام خرجه الترمذي " "
بمعناه من حديث علي رضي الله عنه وقالت "
عايشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلت
هذه المقالة اجابهن المومنات من نساء اهل
الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصايمات
وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن
المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشة رضي الله
عنها فغلبنهن والله واختلف ايهما احسن اكثر حسنا
وايهي جمالا اهل الحور او الاد ميات فقيل الحور لما
ذكر في وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه الصلوة
والسلام في دعائه على الميت وابدله زوجا خيرا من
زوجه وقيل الاد ميات افضل من الحور العين
بسبعين الف ضعف فباي الاء ربكما تكذبان
ايتها الثقلان ما جعل لكم من الفواكه ام بغيرها حور
مقصورات بدل من خيرات او نعت له مستورات
وهو مدح في النساء يدخل في بروزهن وقولهم في الخيام
جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع من در
اي لولؤ على حافة الانهار الواحدة من درة طولا
ستون ذراعا قال الترمذي الحكيم في قوله تعالى
حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان كعابة
مطرت

مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة
ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطيء الانهار
سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي
الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله
ان ابصار المخلوقين من الملايكة والخدام لم تاخرها
فهي مقصورة قد قصرها عن ابصار المخلوقين والله
اعلم مضافة الى القصور معنى اضافتها اليها انها
في داخلها فالخيمة في داخل القصر وقد شبهة اي
تلك الخيام بالدر وزجج خدر وهو الستر الذي يتخذ في
البيوت كالناموسية فتلك الخيام التي من الدر
تشابه الحور التي تكون في داخل القصور فباي
الاء ربكما الذي صوركم واحسن صوركم تكذبان ايتها
الثقلان ام بغيرها لم يطمثهن اي نساهاتين "
المتين وتقدم مثله في الجنتين الاول وقولهم قبلهم
اي قبل اصحاب الجنتين المعلومين من الجنتين
فباي الاء ربكما الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان
ايتها الثقلان ام بغيرها متكئين على رفرف هذا
مقابل قوله او لا على فرش واعرابهما تقدم اي
انه حال عامله محذوف اي يتنعمون جمع رفرفة
او نوع لم جنس حتى يحفظ ويحظله ولذا وصف بالجمع فاء ذكر باعتبار الجنس
ويوصف ايضا بالمفرد كقولهم
اجاز نخل خاوية او منقعر

قوله خضر جمع اخضر ووصف به لانه احب الوان الدنيا عم

٢ بسط بضم الباء وسكون السين وضمها مخففا جمع بساط وقيل او وسايد اي مخاد للاتكاء وهذا اذا فسر الاتكاء بالاضطجاع والاول يناسب الاتكاء ان فسر بالتربع وعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شئ

طافس جمع طنفسة بكسر الطاء وفتحها كما في المختار وجعله القاري مثلث الطاء والفاء وهي بساط صغير له وبرة وهي الزرابي المبثوثة اي المنشورة المتفرقة فباي آلاء اي نعم ربكما المحسن الذي لا محسن غيره والاحسان الامنه تكذبان ايها الثقلان من هذه النعم ام بغيرها تبارك اسم ربك اذ ختم نعم الجنة بما ختم به نعم الدنيا السابقة وزاد هنا تبارك لان نعيم الجنة ازيد بركة وعظمة ذي الجلال اي وقرا ابن عامر ذو الجلال كما تقول لانه صفة اسم وقوله ولفظ اسم اذا اريد به المسمى او الصفة واذا تبارك الاسم فما بالك بالمسمى تقدم اي تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين باثمه عليهم اذ خاتمة لا بأس تتعلق بهذه السكة الاباة

وهي انه

وهي انه تعالى كما وصف الجنتين اشار للفرق بينهما فقال في الاوليين فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري وقال في الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يعمم في الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الموشى ولا شك ان الديباج اعلا من الموشي والرفرف كثير الخبا ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها افضل من مفضل الخباء وقال في الاوليين في صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاوليين ذواتا افنان وفي الاخريين مدهامتان اي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفي هذا كله تحقيق المعنى الذي قصدنا بقولنا ومن دونهما جنتان ان قلت لم يذكر اهل هاتين الجنتين كما ذكر اهل الجنتين الاوليين

قبل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان
الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلا العباد
رتبة في الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن
لن قصر حاله في الخوف من الله تعالى وقيل ان
الجنتين في قول ومن دونهما المراد بالدون الاعلا
والافضل من الاوليين اي دون هاتين الي العرش
اي اقرب وادني الي العرش وقيل غير ذلك والله اعلم

سورة الواقعة

مناسبتها لما قبلها انها متواخية مع سورة الرحمن في ان
كلا منهما في وصف القيامة والجنة والنار ولذا قال
مسروق من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين
ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا اهل الدنيا
ونبا اهل الاخرة فليقرا سورة الواقعة وروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

الآية الاولي الايتين لا من المدني وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون وقوله تعالى الآية الاولي الايتين
لا من المدني ونيفا من الاخرين ولعله نظر الي
ان الآية مجموع الجملتين اذا وقعت الواقعة
اي اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية
والتعبير

والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها
لا محالة كانها واقعة في نفسها اي التي لابد من
وقوعها ولا واقع يستحق ان يسمى واقعة بلام الكمال
وتاء المبالغة غيرها واذا ظرف مجرد عن الشرطية
فلا جواب لها بل هي مفعول لفعل محذوف اي اذكر
وقت تقع الواقعة من اسماء القيامة كالازفة والطامة
والصاخة فقد ذكر لها بعضهم نحو مائة اسم اي فالمراد
ما بعد قيامهم من القبور بالنفخة الثانية وقوله
لوقعتها اللام بمعني في اي في وقت وقوعها او هي
للتعليل اي لاجل وقوعها فعلي الاول يكون قوله
لوقعتها خبر ليس وعلي الثاني محذوف اي موجودة
~~وقوله كاذبة اسم ليس~~ نفس تكذب اثار بذلك اي
هذه الموصوف اي هي مظهرة اثار بذلك اي
انها خافضة خبر مبتدا محذوف وان الاسناد اليها
مجاز لان الخافض الرافع هو الله تعالى حركت
حركة شديدة اي بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وجبل
او تربح كما يرتج الصبي في المهد حتي يتهدم ما عليها
وينكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجة
الاضطراب يقال ارتج البحر اضطرب فكانت
اي كالدقيق او كالرمل من البث كالبسيسة
بدل من الاولي او متعلق بمحذوف اي اذكر لان البدل علي تكرار العامل

منتشرا اي متفرقا بنفسه من غير حاجة الامر
بفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل
من كوة فجعل الله اعمالهم كذلك وكنتم عطف
على رجعت فهو خطاب لجميع المكلفين او خطاب للامم
الحاضرين وغيرهم بالتغليب فاصحاب الميمنة
الخ شروع في تفصيل وشرح احوال الازواج الثلاثة
وقد ذكرت احوالهم اولا بجملة بقوله فاصحاب الميمنة
الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله اولئك المقربون الخ
وبقوله واصحاب اليمين الخ وبقوله واصحاب الشمال الخ
والحاصل ان قوله فاصحاب الميمنة تفصيل للثلاثة
فصنفان للجنة وصنف للنار وقوله واصحاب الميمنة
مبتدا اول وما الهم استفهام مبتدا ثاني لافادة التعظيم
واصحاب الميمنة الثاني خبر ما والجملة خبر اصحاب
الميمنة وكذا ما بعده والرابط اعادة الاول بعينه
كالقارعة ما القارعة والاستفهام في اصحاب
الشمالة للتحقير فقوله تعظيم لشانهم اي في هذا
الاستفهام تعظيم لشانهم وكذا يقال فيما بعده
والمراد بالعجيب السامع من شان الفريقين في الشمالة
والفظاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة في غاية حسن
الحال واصحاب الشمالة في نهاية سوء الحال
بان يوتى كل منهم اذ اعلم انه اختلف في الفريقين فقيل

اصحاب

اصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب الشمالة
اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيامنهم بالميامن
وتشاءمهم بالشمائل وقيل الذين يوتون صحائفهم
بايمانهم والذين يوتونها بشمائلهم وقيل الذين يوخذ
بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يوخذ بهم ذات
الشمال الى النار وقيل غير ذلك والسابقون
السابقون هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة
وانما اخر ذكرهم مع كونهم سابق الاقسام واقدمهم في
الفضل لاجل اقتران ذكرهم ببيان محاسن احوالهم
على ان ذكرهم بعنوان السبق معرب عن احرازهم قصب
السبق من جميع الوجوه واختلف ايضا فيهم فقيل
هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور
الحق من غير توان وقيل هم الذين سبقوا في
حيازة الفضايل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى
القبلتين وقيل السابقون الى الصلوات الخمس
وقيل السابقون الى رحمة وكرامة وقيل اهل القرآن
وقيل غير ذلك اولئك المقربون مبتدا وخبر والجملة
خبر السابقون والرابط لهم الاشارة مثل ولباس
التقوى ذلك خير خبر والاشارة للسابقين واتى بها
للبعد مع قرب العهد بالمشار اليه ايذانا ببعد منزلتهم
في الفضل اي اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل

قوله وهم الانبياء الخ لف ونشر مرتب قوله عليه السلام تفسير للسابقين
قوله وقيل الخ تفسير به لان الاولين الخ قوله وقيل هم الذين الخ
قوله انقطاع الكلام على قوله والطاعة قوله فيتفكر الخ
قوله الذين سبقوا الى الايمان الخ قوله من غير توان او
عند ظهور الحق من غير توان قوله في حيازة الفضايل الخ
قوله والكمالات وعلى هذا يكون قوله
قوله اولئك المقربون الخ مبتدا اخبر
قوله اي اولئك الموصوفون الخ اشار الى ان الكلام

المقربون اي الذين قربت الى العرش العظيم ودجاتهم
واعليت مراتبهم ورقت الى حظاير القدس نفوسهم
الزكية في جنات النعيم متعلق بالمقربون او خبر
ثاني او حال من الضمير في المقربون مبتدا اي
لموصفة بقوله من الاولين وان كان نكرة وقليل
معطوف عليه والخبر على سرر جمع سرير اي كائنون
على سرر ومتكئين حال من الضمير في الخبر فهذا
اخبار آخر بعد اخبار تمت الاقسام الثلاثة اي
جماعة اي كثيرة تدليل لقوله وقليل من الاخرين
ولا يناقض ذلك قوله الاتي وقلة من الاخرين لان
كثرتهم في انفسهم لا يناقض قلتهم بالنسبة لغيرهم
وهم السابقون امم الملة والقليل السابقون الى
اشارة الى جواب ما ورد ان امة نبينا تكثر سائر
الامم اي تغلبهم في الكثرة وورد ان امة نبينا ثلثا
اهل الجنة لانها مائة وعشرون صفا ثمانون منها
لنا وحاصل ما اشار اليه ان الكلام في السابقين منهم
وهم من اجتمع بالانبياء وآمن بهم من الامم
الماضية اي من لدن آدم الى نبينا على سرر جمع
سرير وهو ما يجعل للنوم من المقاعد العالية
الموضوعة للراحة والكرامة موصوفة متكئين
عليها اي على السرر على الجنب او غيره كحال من
يكون

يكون على كرسي فيوضع تحته شيء آخر لئلا يكون عليه
متقابلين اي فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض
يطوف عليهم الجملة حال او استيناف وقوله
باكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع ابريق وهو
من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم وولدان
بكسر الواو وكصيبان جمع وليد بمعنى مولود والولد
يجمع على اولاد على شكل الاولاد اي وهم مخلوقون
في الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من اولاد الدنيا
وقيل لا يهرمون تغيير تقول مخلدون فالمراد بخلودهم
عدم تغيرهم عن حالة الولدان منا الطراوة وحسن
القد بخلاف اولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة
وبهذا سقط ما قيل ان اهل الجنة كلهم مخلدون
فلم نص على خلود الولدان واختلف في هؤلاء الولدان
فقيل هم اولاد المومنين الذين ماتوا اطفالا وهذا
القول ضعيف لان الله اخبر انه يلحقهم بآبائهم
ولا حاجة الى المومنين من الاولاد لم فلو خدمة غير ولده
كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين
ماتوا قبل التكليف وقيل هم اطفال ماتوا ليس لهم حسنات
فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون والصحيح انهم ولدان
خلقوا في الجنة لخدمة اهل الجنة من غير ولادة
لهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة واطلق

عليهم لهم الولدان لان الوب تسمي الغلام وليدا ما لم
يحتلم والامة وليدة وان اسنت واباريق
جمع ابريق اعجمي مشتق من البريق لصفالونه
وقولها عري حي ما يمسكها السماة بالاذان وقولها
وخراطيم وهي ما يصب منها السماة بالبزابيز
لا يصدعون عنها الجملة مستانفة اخبر عنهم بذلك
او حال من الضمير في عليهم ومعنى لا يصدعون
عنها اي بسببها اي لا يصدر صداع عنها والصداع
هو الداء المعروف الذي يلتف الاذان في راسه
والخمر تؤثر فيه اي لا يحصل لهم منها ما الف
ونشر مرتب وفك لان قوله اي لا يحصل لهم منها صداع
اثام اي تغير لا يصدعون وعن بعض من
اي من اجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير
لقوله ولا ينزفون علي كل من القراءتين ما
يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون
ورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال
ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطفا علي
يد ولي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت
في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم
فكل مني فلا يزال يتخير بين يديه حتي يقع
علي قلبه اكل احدها فيخر بين يديه علي الوان
مختلفة

قوله وفاكهة انما قدمت
علي اللحم لانها للتلذذ
وهذا اكثر علي اهل الجنة
انه يشتهي بخلاف اللحم فانه
يشتهي اذا حضر ولا يطلب
تقديم الفاكهة علي الطعام
وقد قيل
علي
قدم الطعام توتا مفرخا
والتين والمشمش والبطيخا
مر

مختلفة فياكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير
فطار يرعي في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله
انها لناعمة قال اكلها انعم منها وقوله ولحم طير اي
مشوي بلا نار اذ لا نار في الجنة فينحر الطير كالبخاتي
ويابتهم بمجرد شهوته فاذا اكلوا منه طار كما كان ولا دخان
ولا تعذيب وحور عين مبتدا خبره محذوف قدره
بقوله لهم شديدات سواد العيون هذا من جملة
تفسير العين فلو اخر بعده لكان اوضح فالمعنى
شديدات سواد العيون مع سعتها واما الحور فبياض
النساء شديدات البياض اي بياض اجسادهن
وقيل الحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها
وقيل الحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظبا
والبقر قيل وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء
حور العين تشبيها بالظبا والبقر بدل منها اي
الذهب هو حقا لا المزعوم انها بورث حرا وما كان كذلك
يجمع علي فعل بضم الفا وفي قراءة اي بسعيد بجر
حور اي عطفا علي جنات النعيم كانه قيل هم في
جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون اي المخزون في الصدف الصون الذي
لم تمسه الايدي ولم تنتع عليه اشعة الهوي فيكون
في نهاية الصفا وروي انه يسطع نور في الجنة فيقولون

ما هذا فيقال تفرهر اضحكت في وجه زوجها ويروي
ان الحور اذا مشت يسمع تقديس الخلخل من
ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد
الياقوت في نحرها وفي وجهها نفلت من ذهب شراكها
من لؤلؤ يسبحان بالتسبيح فاحشا من الكلام
اي كسب وشتم وقولي ما يؤثم اب لا نها ليست دار تكليف
لكن قيل اشار به الى ان الاستثنا منقطع
لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتاثيم وقولهم
قولا اي من بعضهم على بعض او من الملايكة او
من الرب سلاما سلاما اي اتباع تاكيد للاول
اي سلام بعد سلام اشارة لكثرتها وشمولها بدل
من قيلا اي لا يسمعون فيها الا سلاما وقيل
معناه ان قولهم يسلم من اللغو واصحاب اليمين
اي شروع في تفصيل ما اجمل عند التقسيم من شؤونهم
الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين في
سدر خبر ثان عن المبتدا الذي هو قوله واصحاب
اليمين او خبر مبتدا محذوف اي هم في سدر والظرف
مجازية للمبالغة في التنعم والانتفاع اي هم متمكنون
منه لا شوك فيه في المختار خضد الشجر قطع شوكه
وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود وفيه ايضا نضد
متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب ردي

ان

ان اعرابيا اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة سوذية
وما كنت ارى ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر
فانه شوكها مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل
مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين
لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وروي
ان الملحدين نظروا الى واد بالطائف مخصب فاعجبهم
سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية
وليس ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والجوز
بل كل ما كول ومشروب ومشموم منظور اليه
دايم اي لا تنسخه الشمس جار دايما اي يجري
الليل والنهار دايما اي شاؤا وكيف شاؤا لا ينقطع عنهم
وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس وفول لا مقطوعة
نعت لفاكهة ولا للنفي ولذلك لزم تكرارها ولا ممنوعة
بثمن اي بخلاف فاكهة الدنيا فتمنع لاجل الثمن او
بعدها او شوكها او حايط او نحو ذلك ولذلك كان الاولى
ان يقول بشيء بدل ثمن والمعنى انها لا تمنع عن متناولها
بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشتري به وشوك في الشجر
يؤذي من يقصدها وحايط يمنع الوصول اليها فجرها بل اذا

انشأنها انشاء انا انشأنا هن انشاء ابتدعنا هن ابتداء
تعالى وذللت قطوفها تذليلا وفرش مرفوعة اي
على الاسرة او مرفوعة بعضها فوق بعض في مرفوعة
عالية وعن ابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء
والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام وقيل المراد
بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على
الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة
اي رفعت بالفضل والمحل على سائر النساء الدنيا ويدل
لهذا التأويل قوله انا انشأناهن انشاء اي الحور
العين من غير ولادة اشار بذكر اي الى المراد بالفرش
النساء مرفوعات على الارائك وانهن لسن من نساء
آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق
ولا جمع اي يجعلهن في ازالة البكارة
بضم الزاء وسكون الواو سبعينات وقيل جمع عروب كرسول
جمع ترب التراب صواحي لكن في سنك لانه
يسوجدهما التراب في وقت واحد وهو اكد في الابتلاء
وهو من الاسماء التي لا تتعرف بالاضافة لانه في معنى
الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه في معنى
صاحبك اي مستويات في السن اي وهو ثلاث
وثلاثون سنة كأزواجهن يقال في النساء والرجال الترب

روي

روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين
ابناء ثلاث ثين او قال ثلاث وثلاث ثين على خلق
آدم عليه السلام ستون ذراعا في سبعة اذرع
وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل
الجنة من صغير او كبير يرد ابن ثلاث ثين سنة في
الجنة لا يزاد عليها ابدا وكذلك اهل النار صلة
انا ناهن قال اسمين الله ضميرا وجهان احدهما
انها متعلقة بانا ناهن اي انا ناهن لاجل اصحاب
اليمين وان ثانيهما انها متعلقة بانشأنا ثلة من
الاولين هذا خبر مبتدا محذوف كما قدره المفسر قال
بعضهم ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة
وثلة من الآخرين من هذه الامة ايضا في اخر ذلك
الزمان لما روي عن ابن عباس في هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي
قلت كيف قال في الاية الاولى وقليل من الآخرين
وقال في هذه الاية وثلة من الآخرين قلت
الاية الاولى في السابقين الاولين وقليل من يلحق
بهم من الآخرين وهذه الاية في اصحاب اليمين
وهم كثيرون في الاولين والآخرين واصحاب
الشمال اذ هذا شروع في تفاصيل احوالهم التي

اشير عند التوزيع اي هولا وفظاعتها بعد تفصيل
حسن حال اصحاب اليمين في حكم خبر ثالث
ما اصحاب الشمال خبر اول عن اصحاب الشمال وقوله
في سموم خبر ثاني والظرفية هنا حقيقية وقوله
في الحميم جمع حم بتثليث السين ثقب الجلد
ودخان شديد تفسير لسموم لا الظل لان معناه ظاهر
لا بارد اذ صفتان للظل كما اشار اليه بقوله كغيره من
الظلال وفيه ان قوله من يحموم صفة اولى لظل فيلزم
تقديم الوصف غير الصريح على الصريح الا انه جائز
وحق في تسميته ظلا تهكم بهم او صفته مخالفة لصفات
الظل انهم كانوا في تعليل استحقاقهم هذه
العقوبة ان قلت لم ذكر هنا سبب عذابهم ولم
يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فكان يقول انهم كانوا
قبل ذلك شاكرين اجيب بان الثواب منه تفضل
والعقاب منه عدل والتفضل ذكر سببه اولا لايوهم
بالمتفضل نقصا ولا ظلما وذلك بخلاف العدل فانه
ان لم يذكر سبب العقاب فلربما يظن انه ظالم به ليدل
انه تعالى لم يذكر في حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون
كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق
الجزاء في حقه لا يقبلون في الطاعة هذا وجه كون

الترفه

الترفه وصف ذم مع انه في الواقع ليس ذما في حد ذاته
وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملة
القصود عن الطاعة وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار
اي الشرك اي ويعبر به عن البلوغ كما في قولهم لم
يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لانه اذا بلغ يواخذ بالحنث
اي الذنب ويقال تحنث فلان اي جانب الحنث
وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حرا
اي يتعبد لما نبئه الله فتفعل في هذه كلها للسلب
وادخال القاف بينهما اذ اي وترك الادخال فهي
اربع قرآت وان كان ظاهر كلامهما قراءتان فقط
وهو اجب الاستفهام في ذكر وهو آباؤنا وفيما
قبله وهو انا اذا متنا انا لمبعوثون وقوله
وفي قراءة اي بسبعية وقوله والمعطوف عليه الخ اي على
كل من القرآتين وقوله محل ان وما بعدها اي بعد ملاحظة
تقدم المعطوف على الخبر والتقدير ايضا اوآباؤنا
مبعثون قال انا الاولين هذا جواب عن
الثالث مما اتصفوا به اي قل لهم ما ذكر ردا لانكارهم
وتحقيقا للحق لوقت اشار بذلك الى ان الي بمعنى
اللام والميقات بمعنى الوقت ويجمع تعيين مجموعون
معين مساقون فعدي بالي يوم معلوم اي
معين عند الله والاضافة بيانية ثم انكم عطف

على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخي
زمانا اورتبة وقوله المكذبون اي بالبعث والخطاب
لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من زقوم
لانا الجوع يلجئهم لذلك من زقوم هو اخبث الشجر
المر ينبت في الدنيا بتهامة وفي الاخرة ينبت في الجحيم
وهو في غاية الكراهة اكلا وريحا ومنظرا بيان
للشجر اي فمن هذه بيانية واما من الاولى فهي
لابتداء الغاية او زائدة من الشجر اشار به الى ان
الثانية في موضع نعت للمعنى لان الشجر اسم جنس يذكر
ويونث فشاربون شرب الهيم هذه الجملة تفسير
للشرب الاول لان الشرب واحد فقط لان قوله فشاربون
عليه لزم مطلق يصلح ان يكون مثل شرب الهيم
وغيره ففسره بانه مثل شرب الهيم اي هو لا الابهايم
مصدر اي على كل من القراءتين الا ان المفتوح
قياسي قال ابن مالك فعل قياس مصدر المعدى
مثل ذي ثلاثة كرد ردا والمضموم سماعي وذا اقل
وما اتى مخالفا لما مضى فبابه النقل كحظ ورضى
وقيل المضموم اسم للمشروب جمع هيمان للذكر
وهيمى بالقصر للانثى قال في المختار والهيام بالكسر
الابل العطاش الواحد هيمان وناقة هيماء
عطشان وعطشا الاولى جمع اهيم وهيما بديل

فعل

فعل كحمر وحمرا وهيم اصله هُيْم بضم الهاء كحمر
قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذكر بعضهم في ابيق
وبيضا هذا ما ذكر من الماكول والمشروب وقوله
ما اعد لهم اي في اول قدومهم كما يعد للضيف اول
حلوله كرامة له واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما ياتي بعد
ما استقروا في الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لان
النزل ما يعد للنازل تكرمة بالبعث هذا جواب
عما يقال كيف قال ذلكم مع انهم مصدقون بذلك بدليل
قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وتوضيح الجواب ان ذكر تحضيض على التصديق
بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه
قال هو خلقكم اولا باعترافكم فله يمتنع عليه ان
يعيدكم ثانيا فلم تصدقون بذلك افرايتم
اي هو تطايره الآتية اولة للقدح على البعث الذي
انكروه والقادر على هذا قادر على البعث من باب
اولى وهو استفهام تقرير ورأى علمية لها مفعولان
الاول ما تمنون والثاني جملة انتم تخلقونه والمعنى
اخبروني عن المني انتم تخلقونه ام ما تمنون
ما اسم موصول بمعنى الذي اي افرايتم الذي
تقذفونه وتصبونه في الارحام وهو النطفة
انتم تخلقونه انتم فاعل بفعل محذوف مقدر

اي اتخلقونه انتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده
عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال او
انتم مبتدا والجملة بعده خبره والاول ارجح لافادة
الاستفهام الغالب اذا يليها الفعل بتحقيق
الهمزتين في هذا والمواضع الثلث بعده كل واحد
فيه خمس قراءات والمفرجملا اربعا وقولون ابدال
الثانية الفا اي ممدودة مدا لازما هذه قراءة ثانية
وقولون وتسهيلها قراءة ثالثة وقولون ادخال الف وتركه
قراءات فالجملة خمس وقولون في المواضع الاربع متعلق
بقولون بتحقيق الهمزتين وكما اي وبجري هذه القراءات
في المواضع الاربعة هذا اولا والثاني انتم تزرعونه
والثالث انتم انزلتموه والرابع انتم انشاتم
ام نحن الخالقون ام منقطعة والمعنى انتم تخلقونه
ام نحن وذكر الخبر تاكيد او منقطعة وقولون انتم
~~تخلقونه جوابه لا واما قولون بل نحن الخالقون~~
جوابه نحن قدرنا بينكم الموت اي قضيناه
واوحيناه وكتبناه عليكم فلم نترك احدا منكم اي والقادر
على ذلك قادر على اعادتكم وبعثكم على ان نبدل
امثالكم متعلق بمسبوقين والمعنى لم يسبقنا احد
على تبديلنا امثالكم اي يعجزنا يقال سبقه الى كذا
اي اعجزه عنه وغلبه عليه وامثالكم جمع مثل بكسر
الميم

مقدم ببلاوهمزة الاستفهام
فيكون الكلام مشتملا على
الاستفهامين الاول انتم
تخلقونه وجوابه لا والثاني
ماخوذ من ام اي بل نحن
الخالقون وجوابه نعم نحن

الميم وسكون الثاء اي نحن قادرون على ان نغير مكم
ونخلق قوما آخرين امثالكم ويؤيده ان يذهبكم
ايها الناس ويات بآخرين او جمع مثل بفتحتين وهو
الصفة اي نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا
وخلقا ونشاكم في صفات غيرها فيما لا تعلمون
اي في صور لا تعلمونها في جنسكم كتبديل صوركم بصور
القردة والخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم النشاة
الاولى اي التوالية لابيكم آدم والكمية لامكم حواء
والنطفية لكم وكل منها تحويل من شيء الى غيره
اي والقادر على ذلك قادر على تحويلكم بعد ان تصيروا
ترابا الى ما كنتم عليه اولا من الصور ولذا اتبعه
بقوله فلولا تذكرون تتركون الارض ازهد اقفير
لقوي لا والمناسب تفسيره بالبذر ومعنى تحرثون
البذر تلقونه في الارض فكانه قال افرايتم البذر الذي
تلقونه في الطين انتم تزرعونه اي تنبتونه
نباتا يابسا اذ وقال غيره تبنا لا ثمر فيه وقيل هشيما
لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو حواب
لمعاند يقول نحن نحرث وهو نفسه بصير زرعا
لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله
لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون انتم
على حفظه او هو يقدر على ان يدفع عن نفسه بنفسه

قوله وتلقون الزهو من جملة معنى تحرثون لغة لان الحرث تهييج الارض والقاء البذر فيها وقولهم تنتقون اما الزرع بمعنى القاء البذر فهو منهم وفي الحديث بل جبر لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عمر قوله لو نشاء لجعلناه ذكر في جواب لو نشاء الزرع الله عمل بالاصل وحذف تنبيها على ان اختصار الدلالة الاولى عليه اولى اصل لهذه اللام للتاكيد وهو انسب بالمطعوم لانه متقدم وجودا ورتبة على المشروب ثم

تلك الآفات التي تصيبه ولا يملك احد غير الله دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه اصله ظللتم اي فحذفت الكلمة محذوفة تخفيفا تفكهون اصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث تحيون من ذلك اي من يبسه بعد خضرته وتقولون لم انا لمغرمون اي لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك والغريم الذي تشربون اي العذب ما ذقته بلا عوض وهو بمعناه وقد قال بعد اجاجا انتم انزلتموه من المزن جوابه لا وقولهم ام نحن المنزلون جوابه نعم السحاب اي مطلق سحاب او الابيض منه او الذي فيه الماء اقوال ثلاثة في المزن تورون من الوري وصف القدح بالايراء واصل متورون تواريون من الشجر الاخضر اي او من غيره كالزيتون واقتصر على الشجر لانه اعظم في الدلالة على قدرة الله تعالى قال ابن عباس ما من شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب والكلمة مضبوطة في نسخة بالقلم بفتح الكاف وسكون اللام لم ينص عليه القاموس ولا في المختار

الا انه موجود في الشام والغرب كثيرا يقاد بعضه ببعض وهو شبيه بالقصب الذي يصوغ في القدار واما المرخ والعفار فتقدم الكلام عليهما في آخر سورة يس عليكم به اي شيئا تنارون تقدحون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وهو بلغة اي منفعة للمسافرين اي جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منفعتهم بها اكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال اي غيرهم ذكر من المنافع وقيل للمقوين اي المنتفعين بها من الناس اجمعين في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها وقيل غير ذلك

من اقوى القدم اذا صاروا بالقوي بالكسر كانوا في القاموس لكنه اقتصر على المد والمقوي مطلع اي نزلوا بالقوي وهو الارض الخالية اي القفرة البعيد عن العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها اهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم زايدا اي اللفظ باسم زايد وسبح يتعدى بنفسه وحرف الجر والمعنى سبح ربك اي نزهه قائلا سبحان ربي العظيم باق على معناه او هو بمعنى الذكر او انشاء

متعلقة بمحذوف والمراد بالتسبيح الصلاة واسم ربك
التكبير او افتتح الصلاة بالتكبير لا زايدة اي
للتوكيد مثل لئلا يعلم اهل فهو اقسام منه تعالى اذ له
ان يقسم بما شاء على ما شاء كما اقسم بالتين والزيتون
وغيرهما واتما قال اقسام بدل لا يعقد بل هو
مكروه نفروها اي عند غروبها اي ذهاب اثرها
وفيه الدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره واقسم
به لانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين
وانه لقسم هذا اعتراض بين القسم وجوابه
مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به وقوله لو تعلمون
اعتراض في اثناء الاعتراض بين الصفة والموصوف
وهو قسم وعظيم والحاصل انهما اعتراضان احدهما
في ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثاني بين
الصفة والموصوف لو تعلمون جواب لو محذوف
اي لو كنتم من اهل العلم منزل منزلة اللازم بقول
اي لو كنتم من اهل العلم لو قلت انه لقرآن كريم اي كثير النفع لاشتماله
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد
او حسن مرضي في جنسه وهذه صفة اولى لقرآن
وفي كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل
رابعة انه لقرآن كريم اي ان الكتاب الذي انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم اي عزيز
مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله
عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شانه ان يعطي
الكثير ومنه القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التي
توري الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع
لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور
والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويا خذ
منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد
منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه منه
وقيل سمي كريما لان كل احد يناله ويحفظه من كبير
وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان
الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون
في الاعين وتمله الاذان والقرآن عزيز كريم لا يهون
بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله
السامعون ولا يثقل على الالسنة في كتاب
مكنون ان قلت القرآن صفة قديمة قايمة بذات
الله تعالى فكيف يكون حالا في كتاب مكنون اي لوح
محفوظ اي مصون قلت لا يلزم من كتابته في
كتاب حلوله فيه كما لو كتب على شيء الف دينار لا يلزم
منه وجودها فيه ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل فثبت انه ليس حالا في شيء من ذلك
بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قايمة لا تفارقه

فان قلت اذا لم تفارقه لم ماه منزلا لم قلت معنى
انزاله ان علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم ويامره ان يعلمه امته مع انه لم
ينزل والانزال صفة الله تعالى قائمة به لا تفارقه
ممنون اي من التغيير والتبديل على حذف من
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو المصحف
وقيل هو اللوح المحفوظ خبر بعني الذي انما
قدر ذلك ليلا يلزم الكذب في خبره تعالى انه قد وقع
المس له بالحدث كثيرا ويدل لهذا التقدير ختم السورة
بنفي المس والا كان نهيا للمحدث عنه بالنافي من
الاحداث اي كحيض وجنابة وحدث اصغر وقيل
المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة
وعليه فالجملة صفة لكتاب المعبر باللوح المحفوظ
ونفي مسه كناية عن لازمه وهو نفي الاطلاع
عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين نوع جنس الملائكة
فطهارتهم بقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام
فهي طهارة معنوية منزل اي على لسان جبريل
وسمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور
قدر وللمخلوق خلق افهذا الحديث متعلق
بمدهنون ومدهنون خبر انتم وتجعلون نا معطوف
على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف الذي قدرنا
بقوله

بقوله اي شكر وقوله انكم تكذبون مفعول ثاني والمعنى
على الاستفهام الانكاري اي لا ينبغي ذلك اي انتم
مدهنون بهذا الحديث وانتم تجعلون بدل شكر
التكذيب لا ينبغي ذلك مدهنون منه ونون اي
واصله تليين الشيء بالدهن وقوله تكذبون تفسير
منه ونون اي شكر انا رزقناكم الي تقدير مضاف
بعد تغيير الرزق بالمطر كما فسره النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك بسقيا الله مصدر مضاف لفاعله
اي بكون الله هو الذي اسقاكم حيث قلتم
مطرنا بنوء كذا هذا مكروه سواء اراد التوقيت
وان اعتقد تاثيره وكفر وان اعتقد جعله سببا عاديا
لا يتخلف حرم فلولا اذا بلغت الحلقوم قال
الزمخشري ترتيب الاية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها
اي النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير
مدينين وفلولا الثانية توكيد اه فيصير التقدير
فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون
اذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها اي فلولا ترجعون
النفس في وقت بلوغها الحلقوم وتولي وانتم حينئذ
تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين
في حينئذ عوض عن الجملة المضاف اليها اذ اي اذا بلغت
الحلقوم وقوله ونحن اقرب جملة حالية اي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تحفى
عليكم او مستانفة فتكون
اعتراضا والاستدراك ظاهر

وانتم حينئذ اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم
فالتنوين عوض عن جملة والعامل في حينئذ تنظرون
اي تنظرون اليه ولا تعلمون بما به من الشدة
ومن اقرب الجملة معترضة لان اذا هنا ظرف
لترجعون الآتي فهي بين المتعلق والمتعلق
وكان لمتدارك علي اقرب لذا وعلي قول تنظرون
من البعيرة اي اومن البصر اي وانتم لا تبصرون
اعوان ملك الموت وفي الحديث ان ملك الموت له
اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ
حتي يستوعبها اي الحلقوم فيتوفاها ملك الموت
وانتم حينئذ تنظرون امري وسلطاني وقيل تنظرون
اي الميت لا تقدرون له علي شيء اي لا تعلمون
ذكر اي ما هو به من معالجة الروح ونحن نعلم حاله

كونا اقرب اليه او ما هو هو

مجزيين اشار بذلك اي ان قولهم مدينين من
الدين بمعني الجزاء وادباه في قولهم بان تبعثوا سيئة
وقولهم اي غير مبعوثين تغيير مراد فتجوز بالدين
هنا عن البعث فلولا الثانية اي التي في
قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تاكيد اي لفظي
للاولي اي التي في قوله فلولا اذا بلغت وقوله
واذا ظرف اي لاشرطية علي المختار فلا تستحق
جوابا هنا وقوله لترجعونها اي تقدم الظرف علي
عامله

عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير
مدينين ان كنتم صادقين ومعني تعلقهما به انه
جزاؤهما اي لكل منهما في المعني نوع قلب اذ الجزاء
هو الذي يتعلق بالشرط وقوله والمعني هلا ترجعونها
لو اخر عن الشرطين بعده لكان اظهر في الفهم
بان يقول اي نفيتم البعث صادقين في نفيه فهلا
ترجعونها وهلا تحضيضية وهي للطلب والمعني
ارجعوها وقوله اي نفيتم البعث هذا هو الشرط الاول
المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين
في نفيه هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان
كنتم صادقين وقوله اي تنتفي علة الجزاء الذي
هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد
وملخص الكلام ان صدقتم في نفي البعث فردوا روح
المحتضر اي جسده ينتفي عنه الموت فينتفي البعث
وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط
علي الشرط بل المراد ان وجد الشرطان كيف كانا
فهلا رجعتم بنفس الميت فاما ان كان من المقربين
لما هذا شروع في بيان حال المتوفي بعد الممات
اثر بيان حاله عند الوفاة اي فاما ان كان الذي
بين احواله من السابقين من الازواج الثلاثة
والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم

والسابقون السابقون اولئك المقربون والمراد باصحاب
اليمين الذين ياخذون كتبهم بايمانهم كما تقدم تفسيرهم
بذكر فزوج مبتدا خبره محذوف كالذي المقدر
وجنة نعيم ترسم التآ هنا مجرورة ويوقف عليها بالتا
على الرسم وهل الجواب لامتا اي وجواب
اي محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لانه
عند حذف جواب ان كثيرا اما له اي فلام مبتدا
وكر خبره وهو بمعنى له فوضع ضمير المخاطب موضع
ضمير الغيبة واعترضه القاري بانه تغيير غريب
من جهة انه منهم اشارة بذلك اي الامن تقلبية
اي من اجل انذارهم واما ان كان من الكذبين
الخ وصفهم بافعالهم لاجل الاخبار عنها واشعارها
ادجب لهم هذا العذاب بيني مقتضى الظاهر ان
يقال واما ان كانوا من اصحاب الشمال لكنه عدل عنه
لما ذكر فنزل مبتدا خبره محذوف اي له نزل
من حميم يشربه بعد اكله الزقوم اي له قرى واكرام
بالجل الزقوم وشربه الحميم وتصلية الجحيم وهذا
تهكم بهم وتصلية جحيم اي احتراق بها ان
هذا اي ما ذكر من قصة المحتضرين او ما قصصناه
عليك في هذه السورة من اولها الى آخرها تقدم
والذي تقدم في كلامه ان سبح بمعنى نزه وان لفظ
باسم

باسم زائدة اي نزه ربك العظيم والله اعلم
سورة الحديد
مناسبتها لما قبلها انه قال فسبح باسم ربك ثم قال
سبح لله وذلك لان اول الحديد واقع موقع العلة
للامر وكانه قيل فسبح باسم ربك العظيم لانه
سبح لله ما في السموات والارض او مدنية هذا
هو الصحيح بل حكي الاجماع عليه والقول بانها مكية
حكاه الزمخشري فكان الاولى ان يقدم قوله مدنية
سبح لله اي بلسان الحال او القال وعبر هنا
وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع
وفي سورة الاعلى بالامر وفي الاسرا بالمصدر استيعابا
للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر في الاسرا
لانه الاصل ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع
لشموله الحال والمستقبل ثم بالامر لخصوصه بالحال
مع تأخر في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل
ما في السموات والارض اي من جملة العرش
وغيرهم وقال هنا بحذف ما موافقة لقوله بعد
خلق السموات والارض وله ملك السموات والارض
وقال في الحشر والصف والجمعة والتغابن بايثاتها
على الاصل اي تزهه كل شيء اي من المؤمنين
العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء

المومنين بلسان المقال وتقربه باقي الخلق بلسان
الحال وقوله مريدة اي للتاكيد وقوله تقليبا للاكثر
اي غير العاقل وهو العزيز الحكيم بكون الهاء
وضمها قراءتان له ملك السموات والارض اي لانه
الموجد لهما والمتصرف فيهما ان قلت ما وجه تكرار ما
الاول قلت لاتكرار لان الاول في الدنيا كما اشار له
في التقرير والثاني في العقبى بدليل قوله والى الله
ترجع الامور وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من
الاعراب وقوله يحيي ويميت مستانفا ايضا او خبر
لمبتدا محذوف او حال من الضمير في له والعامل الاستقرار
هو الاول قبل كل شيء اي السابق على جميع
الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر
الباقي بعد فنائها او الاول الذي تبتدا منه الاسباب
وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والاخر
ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله
والباطن حقيقة ذاته فلا تدرك العقول كنهها او
الغالب على كل شيء والعالم بباطنه روى مسلم عن
سهيل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يامرنا اذا
اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن
ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش
العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل
التوراة

التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء انت
اخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة انت اخذ
بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت
الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء
وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين
واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك الحواس
اي وعن ادراك حقيقة ذاته فلا تدرك العقول كنهها
اي لا في الدنيا ولا في الآخرة هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اي في مقدارها لو كانت والا
فلا زمان ولا مكان اذ ذاك لان الزمان هو حركة الفلك
الكرسي تقدم انه غيره استوى يليق به هذا
جرى على طريقة السلف يؤولون ذلك تعيين معنى
والخلف يوولون مع تعيين معنى يليق به لان
الاستواء بمعنى الاستقرار محال في حقه تعالى
والسبئة اعترضه القاري بانه سهو قلم لقوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب الخ وهو معكم بعلمه
اي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال له
ملك السموات والارض ذكر مرتين ليس تكرارا لان
الاول في الدنيا لقوله عقبه يحيي ويميت والثاني
في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور ترجع

بالنبا للفاعل وللمفعول في جميع القرآن امنوا
بالله ورسوله لما ذكر انواعا من الدلايل الدالة علي
التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش
ويامرهم بالايمان بالله ورسوله ويامرهم بترك
الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر
ودعا علي الايمان اشار بذلك الي ان الخطاب
مع من عرف الله والمقصود من هذا الامر معرفة الصفات
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي من الاموال
التي جعلكم الله خلفا في التصرف فيها فهي في الحقيقة
لله لانكم اوانتي استخلفكم عن قبلكم في تملكها او التصرف
فيها وفيه حث علي الانفاق مستخلفين فيه اي
باستخلاف الله اكم فيه اي جعلكم الله خلفا فيه
نزل في غزوة العسرة لم يتكلم هنا علي القول بان
السورة مكية وكذا علي القول بانها مدنية علي استثنا
هذه الايات وهي غزوة تبوك مكان علي طرف
الشام بينه وبين المدينة اربعة عشر مرحلة وهو
ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث وبعضهم يعربه
علي ارادة الموضع وكانت هذه الغزوة في السنة السابعة
بعد رجوعه صلي الله عليه وسلم من الطايف وهي
آخر غزواته صلي الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال
بل لما وصلوا الي تبوك واقاموا بها عشرين ليلة

وقع

وقع الصلح علي دفع الجزية فرجع صلي الله عليه وسلم
علي الصلح وايضاح هذه القصة مذكور في سورة براءة
عند قوله يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله الخ فراجعه ان شئت اشار الي
عثمان اذ فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير
باقتابها واحلاسها واحمالها وجهز بالف دينار
ووضعها بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومالكم لا تومنون بالله ما الهم استفهام انكاري
مبتدا ولكم خبر ولا تومنون حال اي اي شي مانع
لكم من الايمان حالة كونهم لا يومنون كانه قال
لا مانع اي لا مانع لكم من الايمان فيه اشارة الي
ان ما استفهام انكاري والرسول يدعوكم
حال من واو تومنوا وقوله وقد اخذ حال من
الكاف في يدعوكم متداخلة اي اخذ الله الخ
تقرير للتوابخ وحمل اللام فيه علي حقيقته وهو
اما خذ يوم الذر اي مريدين الايمان به اشار
بذلك الي جواب كيف قال وما لكم لا تومنون بالله
ثم قال سبحانه ان كنتم مومنين وايضاحه ان كنتم
مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد
اقام البرهان وقيل ان كنتم مومنين بموسي وعيسي
فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم

وتومنوا متعلق بيدعوكم او بيدعوكم للايمان صح

اوان كنتم مومنين بالميثاق الذي اخذه عليكم وقيل
ان بمعني اذ ينزل اي انزل وعبر بالمضارع
لاستحضار الصورة المنزل ليخرجكم اي الله او
العبد وهو محمد صلي الله عليه وسلم وان الله
بكم لرؤف رحيم اي حيث نهكم بالاسلم والايات
ولم يقتصر علي ما نصب لكم من الحجج العقلية
ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا وان مصدرية
وليست بزايدة والمعني في عدم الانفاق وهذا توبيخ
لهم علي ترك الانفاق المامور به بعد توبيخهم علي
ترك الايمان بانكار ان يكون لهم في ذلك عذر من
الاعذار وحذف المفعول تنفقون لظهوره وهو المال
ولله ميراث السموات الجملة حال من فاعل
الاستقرار او مفعول اي واي شيء يمنعكم من
الانفاق في سبيل الله والحال ان ميراث السموات
والارض له فهذه حال منافية لبخلكم اي انهما
راجعتان اليه بانقراض ما فيهما فرجوع الميراث الي
المستحق له لا يستوي منكم هذا بيان لتفاوت
درجات المنفقين والمقابل محذوف تقديره بمن انفق
وقاتل بعد الفتح وقوله اولئك اي من انفق وقاتل
من قبل الفتح والجمع باعتبار معنى من كما ان افراد
الضميرين السابقين باعتبار لفظها اي اولئك المتفوقون

قوله في سبيل الله اي طاعته وما يكون قربة اليه فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه

وقوله من انفق فاعل يستوي والاستفهام الايتم الابذكر اثنين فالمقابل هم

الذين

هذين الفريقين الجليلين اعظم درجة ابدا وذلك لان
الذين انفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا
ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عز الاسلام
وعز اهله وذلك في وقت الحاجة الي النصرة بالنفس
والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
واما الذين انفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه
كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة
الحاجة الي القتال والحاصر وهذه الاية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل
الله وخاصم الكفار حتي ضرب ضربا شديدا اشرف به
علي الهلاك وكلا وعد الله الحسني كلا مفعول
مقدم لوعد من ذا الذي من استفهامية مرفوعة
المحل بالابتدا وذا خبره والموصول صفة له او بدل
منه وهذا من الله غاية اللطف بنا والاحسان
الينا حيث اعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها
اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي قرضا
حسنا سمي قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد
البدل اي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتي
يبذل الله الاضعاف الكثيرة وقوله حسنا اي صادقا
محتسبا بالصدقة وجه الله طيبة بها نفسه وقيل
القرض الحسن هو ان تقول سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله اكبر رواه سفيان وفي
قراءة فيضعفه اذ القراءات اربع يضاعف ويضعف
بالرفع والنصب فيهما ولم مع المضاعفة اجر كريم
اي زايد على المضاعفة الى السبعماية يعلم الله
قدرها الا الله رضي وافعال فاعل مقترن
اذكر يوم ترى اي فالعامل في يوم محذوف فيوم
مفعول به لكن ما ارتباط هذه الجملة بما قبلها
وقيل هو ظرف لقوله ولهم اجر كريم فيظهر الارتباط
وقوله ويوم يقول بدل منه اذكر فهو على نية تكرار
العامل وقوله يسعى نورهم اي المومنين والمومنات
ففيه تغليب او اكتفا والمراد بنورهم نور ايمانهم
او نور اعمالهم الطاعات وهو نور حسي على الصحيح
وترى بصرية فجملة يسعى في حال وقوله ويكون
اذ عطف على يسعى وهو متعلق بمحذوف وقيل الباء
بمعنى عن يسعى نورهم اي على الصراط بين
ايديهم وبايمانهم اي ويسعى في جهة ايمانهم
وقيل الباء بمعنى عن اي عن جميع جهاتهم وخص الايمان
لانها اشرف الجهات قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من المومنين من يضيء
نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك
حتى ان من المومنين من لا يضيء نوره الا موضع

قدميه

قدميه وقال عبد الله بن مسعود يوتى نور هم
على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم
من يوتى نوره كالرجل القايم واد ناهم نورا من
نوره على ابهامه فيطفاء مرة ويتقد اخرى وقيل
في معنى الاية يسعى نورهم بين ايديهم ويعطون
كتبهم بايمانهم ويقال لهم اي من الملايكة الذين
يتلقونهم بشراكم اليوم اي بشارتكم العظيمة في
جميع ما يستقبلكم من الزمان اي دخول اي
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع
ارتفاعه قاله ابن مالك وما يلي المضاف ياتي خفضا
وانما احتيج الى هذا لان البشرى مصدر فلا يخبر
عنه بالجنات التي هي اسم عين لان المبتدا غير الخبر
في المعنى والبشرى بمعنى المبشر به وجملة تجري صفة
جنات اي تجري من تحت قصورها والانهار جمع نهر
بالتحريك وخالدين حال من ضمير الجنات والعامل
فيه دخول المقدر والاشارة في ذلك للمذكور من النور
والجنات وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والا
لقال خالدا انتم يوم يقول المنافقون بدل من
يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وهو على نية تكرار
العامل للذين امنوا اللام للتبليغ انظرونا
ايانتظرونا ولا تسرعوا بالتجنب لشيء في نوركم او

انظرونا بالبصر لنستبر في نور وجوهكم فان نورها
اكثر اي التفتوا الينا لنتضي لنا وجوهكم اذ التفتم
بها وهذا اليق بقوله نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراكم اي قال لهم المؤمنون او الملايكة
وتقدم وراكم منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا
الى الموقف الذي حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا
هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او فارجعوا
حائرين وتحموا عنا فالتمسوا نورا آخر فله سيل
لكم الى هذا النور بفتح الهمزة اي في همزة
قطع تثبت وصلا ووقفا واما على الاولى ففي
مضمومة مع ضم الظاء وتسقط في الدرج وقوله نقتبس
مجزوم في جواب الامر وقيل فرجعوا اي والتمسوا
النور محذوف الذكر من الكلام فضرب اي منه
بينهم اي وبقوا في الظلمة وبين المؤمنين
اي فيه اكتفاء بحذف الواو مع ما عطفت وقبل
الضمير للكل بسور اي بناء يحجز بين الفاعل وقيل
سور الاعراف هو بين الجنة والنار والاضافة بيانية
له باب مبتدا وخبر والجملة مجرورة صفة لسور
وجملة باطنه فيه الرحمة صفة ثانية لسور فمجرورة
محلا رفع صفة لباب وهو اولى لقربه والضمير يعود
على

على الاقرب ينادونهم جملة حالية من الضمير
مستانفة في جواب سؤال كانه قيل ماذا يقولون
بعد ضرب السور وما هذا العذاب فقيل ينادونهم
اي اي بناء في المنافقون للمؤمنين الم نكن معكم في
الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو امثل ما تغزون
ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى اي يقول المؤمنون
بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم
اي استعملتموها في الفتنة او اهلكتموها بالنفاق
او بالمعاصي او بالشهوات واللذات الم نكن
معكم هذا تفسير للنداء ومنصوب بقول مقدر
وتربصتم اي انتظرتم بالمؤمنين الدوائر اي الحوادث
والمعايب وغركم بالله اي بسعة رحمة الغرور
بفتح الغين صفة على وزن فعول والمراد به الشيطان
حيث يقول لهم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور
رحيم فاليوم لا يوخذ الظرف متعلق بيوخذ
ولا من الذين كفروا ان قلت لم عطف الكافر
على المنافق مع ان المنافق كافر في الحقيقة قلت
لما ابطن المنافق الكفر والكافر اظهره حسن العطف
لانه بهذه المثابة صار الكافر غير المنافق هي
مولاكم اي ولاينكم اي ذات ولاينكم فهو مصدر او
مكان اي مكان ولاينكم اولى بكم المرجع

بسكون الهمزة وكسر النون مضارع اني من باب
رمي فهو معتل حذفت منه ايا آر التي هي لامه للجازم
وقوله يحن تفسير معنى لا تفسير اعراب لان حان يحين
غير معتل وفي المختار وحان لك ان تفعل كذا يحين
حينا بالكسر اي آن وحان حينه اي قرب وقته ام
ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي تلين وتسكن
وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله وان وما دخلت
عليه في تاويل مصدر والتقدير الم يقرب خشوع قلوبهم
وهذه الاية نزلت في الصحابة اذ كانوا بمكة خائفين
خاشعين ثلاثة عشر سنة بعد نزول القرآن فلما
هاجروا وكثرت عليهم النعمة وترفهوا كثر فيهم المزاح
والضحك ونكاسلوا عن العبادة فعوتبوا بسبب ذلك
ونزلت هذه الاية وما نزل معطوف على ذكر الله
وقرئ بالتخفيف اي فالعايد على ما الموصولة مرفوع
وقرئ والتشديد اي فالعايد منصوب محذوف وعلى
كل فقوله من الحق بيان لما معطوف على
تخشع اي فلة ناهية وقوله فطال عليهم الامد قال
السمين بتخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك امدّ
فلان اي غايته وفي رواية بتشديدها وهو الزمن
الطويل وكثير منهم فاسقون اي وقليل منهم
مدعنون خطاب للمومنين المذكورين وهم الصحابة
الذين

الذين اكثروا المزح فيكون في الكلام التفات من الغيبة
الى الخطاب ان الله يحيي الارض بعد موتها
هذا تمثيل لاحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة
او لاحيا الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة
فشبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر
وتلاوة القرآن باحيا الارض الميتة بالغيث من
حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله
المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل ان يكون تمثيلا لاحيا
الاموات بان شبه احياؤها باحيا الارض الميتة
فمن قدر على الثاني فهو قادر على الاول محققا ان
تخشع القلوب لذكر وانما حمل على التمثيل لاجل
ارتباط هذه الاية بما قبلها بهذا اي كونه يحيي
الارض بعد موتها وقوله وغيره اي من الافاعيل العجيبة
لعلكم تعقلون اي يكمل عقولكم والاعلم
عقلا من التعقل اي مشتق منه فاصله
التعقلين قلبت القاف صادا وسكنت وادغمت في
الصاد وكذا المصدقات وفي قراءة اي بسبعية
الايمان بدل من التصديق فالمعنى صدقوا جميع ما جاء
به رسول الله وحينئذ فعطف قوله واقرضوا مغاير
راجع الى الذكور والاناث اي فهو معطوف على
مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه

من العطف على الصلة قبل تمامها في صلة ال
نعت للاسم اي الاسم الكائن في صلة ال وقوله
فيها متعلق بمحذوف بعده وهذا العطف من قبيل
قوله واعطف على الم شبه فعل فعلا اذ وذكر
القرض اذ جواب عما يقال ان قوله واقرضوا يغني
عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد والمراد
بالقرض الصدقة وحاصل الجواب انه اعيد وكرر
توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له اي للتصدق
بوصف القرض الذي هو الحسن يضاعفه لهم
نائب الفاعل المجاز بعده او ضمير التصدق ولا بد
من حذف مضاف اي ثواب التصدق ولهم اي
مع المضاعفة اجر كريم هو الجنة والذين امنوا
بالله مبتدا واولئك مبتدا ثاني وهم مبتدا ثالث
خبره الصديقون وهو مع خبره خبر الثاني والثاني
وخبره خبر الاول والشهداء عندربهم عطف على
الصديقون فالوقف عند قوله عند ربهم او هو مبتدا
خبره عند ربهم او جملة لهم اجرهم او خبره مزدوج
على ما قاله الفراء جمع شهيد بمعنى شاهد كعلماء
جمع عليم بمعنى عالم وذكر ان الله تعالى يجمع الخلق
كلهم في صعيد واحد ويقول الامم ان رسلهم بلغتهم
فنشهد نحن بذلك ويزكينا فنبيا فيقال من اين لكم

مع

مع انكم متاخرون في الزمن عنهم فيقولون اخبرنا الله
في كتابه بذلك وبما شهدا تقليدا والمراد انه لم اجبر
الشهداء والافبعضهم لم يقتل حتى يكون شهيدا
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب الخ لما ذكر حال الفريقين
في الاخرة حقر امور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى
الفوز الاجل بان بين انها امور خالية قليلة النفع
سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم
جدا تعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
ولهو يلهو بانه انفسهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب
وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وهو تمثيل لما في سرعة تقضيها وقلة
جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب
به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا
بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى امرا معجبا انتقل
فكر الى قدرة صانعه فاعجب به والكافر لا يتخطى
فكره عما احسن به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي
يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة
بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك
في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك

يقول ومغفرة من الله ورضوان ... والهو هو المشياب
فيلهى عما يعنى واللعب للصبيان ... وزينة اى
عما كولة ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح
فالطيب الماكول الفل وهو بزقة ذبابة والماء يشترك
فيه جميع الحيوانات والطيب الملبوس الحرير وهو مند
ودة والطيب المشموم المسك وهو دم طبية والطيب
المركوب الخيل والمنكوح النساء
وهو مال في مال فلذات الدنيا منحصرة في ذلك
تزيين اشاربه لكم الى ان قوله وزينة المراد به ما يتزين
به من اللباس والحلي ونحوهما اى الاشتغال فيها
اعاربه لكم اى تقدير مضاف في المبتدا والتقدير اعلموا انما
اشتغل الحياة الدنيا اى التشاغل وشغل اشالها
وآخرين هذه الامور الخمسة كمثل غيث اى مثل
اى صقيا كمثل اى صفة غيث او قوله اى هي في
اعجابها اشار به الى ان كمثل خبر مبتدا محذوف
مطر اى حصل بعد جدب وسنة حال الزراع
اى الذين حصل منهم الحرث والبذر الذي يستر
الحارث كما يستر الكافر حقيقة انوار الايمان بما يحصل
منه من التجدد والخفيات يليس فسر بذلك
لاجل الفاء بعده وهو تفسير لغوي ذكر في المختار
وفي الاخرة عذاب شديد لمن جملة مستانفة اى
فيها

فيها عذاب الكفار ومغفرة للمؤمنين ورضوان فقد
تابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من
باب لن يغلب عسر يسرين ... وما الحياة الدنيا
هذا تاكيد لما سبق وقوله الامتاع الغرور اى مجي في
نفساغرور لا حقيقة لا فلا اضافة بيانية والغرور
بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا سابقوا
الى مغفرة من ربكم اى سارعوا مسارعة المتسابقين
في المضمار الى المغفرة اى الى ما يوجب المغفرة وهي
التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل
الطاعات او سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال
وهذا اولى فتدخل فيه التوبة وغيرها وهذا مقابل
لقوله لعب ولهو اى فلم تشتغلوا باللعب واللهو
بل سارعوا الى سابق الفرسان عرضها كعرض السما
المبتدا وخبر صفة لجنة وكذلك اعدت او اعدت
مستانفة اى لو جعلت صفايح وبسطت بعضها الى
جانب بعض وهذا تمثيل باعظم ما يعرفونه والا فهي
اعظم من ذلك وقد سال ناس من اليهود عمر اذا كانت
الجنة عرضها ذكر فاين النار فقال لهم ارايتم اذا جاء
الليل اين يكون النهار واذا جا النهار اين يكون
الليل فقالوا اى مثلها في التوراة ومعناه انه حيث
شا الله وهذا عرضها والمعلوم ان الطول يكون ازيد

من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف
ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع
في نفوسهم وافكارهم واكثر ما يقع في تصورهم مقدار
السموات والارض والعرض السعة اي مثل
قول فذو اعاريض وهو جواب عما يقال لم اقتصر
على العرض وقيل اقتصر عليه لان العرض اقصر
الامتدادين فاذا كان هذا هو العرض فما ظنك بالطول
لان الطول ابعد الامتدادين اعدت للذين
امنوا بجملة صفة لجنة ولم يقل وعملوا الصالحات
اشارة الى انها تنال بالايمان فقط لا بالعمل
ذلك فضل الله اي ذلك الموعود به من المغفرة والجنة
وقوله والله ذو الفضل العظيم اي فله يبعد منه
التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من
مصيبة من زائدة في الفاعل والمصيبة في العرف
خاصة بالشر وخصها بالذكر لانها اهم على البشر
وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر ان قلت
لم فصلها هنا وقال في الارض ولا في انفسكم واجمل
في التغابن وقال ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله قلت فصلها واجمل في التغابن موافقة
لما قبلها لانه فصلها بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا
الآية بخلافه هناك بالجملة اشار بذكر اني ان قول

في

في الارض متعلق بقوله مصيبة والمعنى ما اصاب
من مصيبة صغيرة في الارض كجدب وعاهة زرع وثمرة
الا في كتاب حال من مصيبة اي الا مكتوبة في
كتاب من قبل ان نبرأها الضمير في نبرأها عايد
على المصيبة وقيل على النفس وقيل على الارض
او على جميع ذلك ويقال في النعمة كذلك اي ما حصل
للخلق نعمة في الارض كالمطر ولا في انفسهم كالصحة
والولد الا في كتاب من قبل ان يخلقها الله ان
ذلك اي الخلق على الله يسير اي وعسير على غيره
لكيلا تاسوا اللام حرف جر متعلقة بمحذوف
قدر بقوله اخبر تعالى الخ كي لا تاسفوا للفعل اي
بفقدها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى ان
اي المصدرية في العمل اي اخبر تعالى بذلك اني
فالعلل مقدر وقوله بذلك اي بانه فرغ من التقدير
فلا يتصور فيه تقديم ولا تاخير ولا تبديل ولا
تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه وجمعه
تاسوا مضارع منصوب بحذف النون والواو
فاعل واصله تاسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها
قلبت الفا فصار تاساون فالتقى ساكنان الالف
والواو التي هي الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين
فصار وزنه تفعون لان لامه التي هي الياء المنقلبة

الفا قد حذفت والمصدر انسبكا تحزنوا اي حزنا
يوجب القنوط والاولى ان يقيد بذلك كما قيد في الفرح
والا فالحزن والفرح الطبيعيات لا يخلو منهما الانسان
فلا ينهى عنهما بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل
صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب
الصابرين والفرح الملهي عن الشكر بفضل الله
منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت
عليه المصايب على ما فاتكم من النعم اي
لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم وكذلك لكيلا تحزنوا
على ما اصابكم من المصايب لانه قد حتم وقدر
حصولها ونزولها فلا يدفعه الحزن بما اتاكم اي
من النعم اي ولا بما فاتكم من المصايب لانه لم يقدر
لكم ولو قدر لحصل بالمد اي فالضمير الفاعل
لله والعايد محذوف هذا المفعول الثاني اتاكموه او
اتاكم اياه واما على القصر فالعايد هو الفاعل
فيوافق ما فاتكم وتولى منه اي من الله او من
قبله والله لا يحب الجملة علة لما قبله وقوله
كل مختال اي يالافعال فخور اي بالاقوال والافعال
الذين يبخلون البخل شرعا عدم اداء الزكاة
وهذا الذي مشى عليه الفراء وما عرفا فيشمل غير
ذلك ايضا وهذا المناسب لقوله ويأمرون الناس بالبخل
ضيفا

ضيفا او لا يؤدي زكاة بما يجب عليهم اداؤه من المال
زكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشر او صافه
صلى الله عليه وسلم لشدة بخلهم بذلك وان الناس فقد هلك
ما كلفتهم ويأمرون الناس اذا اتاهم كلهم من غير مؤونة
ليكتموا رفقا لهم في المعصية لهم وعيد شديد
اشارة الى ان الذين مبتدا خبره محذوف وهذا الوعيد
في مثل قول الذين يكنزون الا ومن ينزل جوابه
محذوف للتقدير ومن يعرض عن الانفاق يعاقب
عليه لانه هو الغني فقوله فان الله هو الغني علة
له او قوله فان الله اخبر ومعناه فلن يضر الله
شيئا لانه غني وفي قراءة بسقوطه اي قراءة نافع
وابن عامر قال ابو علي وقراءة اسقاطه تدل على
كونه على قراءة الاثبات ضمير فصل لا مبتدا اذ
الابتدا لا يسوغ حذفه يعني ان قراءة الحذف ترجح
كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدا
لضعف حذفه لا سيما اذا صلح ما بعده ان يكون
خبرا لما قبله الحميد لاوليائه اي الحامد لهم
بالاحسان على طاعتهم واثابتهم عليه لقد
ارسلنا لام قسم الملائكة فيه بعد لانه لم ينزل
بالكتب والاحكام على ارسل الا جبريل والحامل
له على هذا التفسير تصحيح المعية في قوله وانزلنا معهم

الكتاب لان الكتب انما انزلت مع الملئكة وهذا
التفسير سبقه به غيره وجمهور المفسرين علي حمل
الرسل علي البشر وعلي التاويل في المعية اي
وانزلنا الكتب حال كونها آيلة وصائرة لان يكون معهم
اذا وصل اليهم في الارض او علي انها بمعني الي
وانزلنا معهم اذا فرارسل بعض الانبيا
اشكل قولهم لاقتضائه انهم كانوا في السما وانزلوا
بالكتب ويجاب بان مع بمعني الي او مع متعلقة
بمحذوف اي انزلنا الكتاب فصار معهم العدل
اي او العقل وقيل هو الميزان المعروف انزل جبريل
عليه السلام فدفعه الي نوح عليه السلام وقال له
مُر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط اي
ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله ارسلنا
وانزلنا معهم الكتاب والميزان اخرجناه من
المعاني هذا تاويل في الانزال وبعضهم ابقاه علي
ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة
معه خمسة اشيا من حديد وهو من آلة الحداد
السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة
والميقعة هي ما يعدد به وهو معه المبرد والمسحاة
وعن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال انزل الله
تعالي اربع بركات من آسمان الحديد والنار والماء والملح

وهي المبرد

قوله فيه باس

فيه باس شديد الجملة حال من الحديد اي فيه قوة
وشدة وقوله يقاتل به اي اما للدفع واما للضرب
ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها
علم مشاهدة اي من الخلق اي مشاهدة لآثاره وتعلقا ته
وهذا رد لما يقال هذا التعليل يقتضي ان العلم حادث
والجواب ان الحادث انما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه
معطوف علي ليقوم الناس لكن المعطوف عليه
علة لارسال الرسل وانزال الكتب والميزان والمعطوف
علة لانزال الحديد والمراد بكثير جميع المفرحيث
قال بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره
هذا وقال العلامة ابو السعود انه معطوف علي محذوف
يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه
قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ بآلات الحرب فيه
تصور وكان الحامل عليه ما حفظة المقام والسياق
من هنا ينصره اي الواقفة علي الله وقوله
اي غايبا عنهم الضمير لمن ينصر وقوله في الدنيا اي
واما في الاخرة فيصدونه وقوله قال ابن عباس الخ اي
في تفسير هذه الاية لكنها تنفع مما ياتي بها بعني
ليصل بامتثال الامر فيها اي الثواب ولقد ارسلنا
نوحا الخ اي وتامله لقد ارسلنا الخ ففيه تكرير للقسم
لاظهار مزيد الاعتنا بالامر ونوح هو الاب الثاني

بجميع البشر وابراهيم ابو العرب والروم وبني اسرائيل
في ذريتهما اي نوح وابراهيم فكل نبي بعدهما
من ذريتهما وما كان ذرية ابراهيم هو من ذرية نوح
لانه نوحا ابتدء فجمع نوحا في ذريتهما مع ما اكرم النبوة في
ذرية ابراهيم والفرقان ذو في نسخة والقرآن
فمنهم اي من الذرية مهتد اي قليل وكثير منهم
فاسقون اي خارجون عن الايمان الى الكفر وعن
الطاعة ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي اتبعنا اثارهم
اثارهم نوحا وابراهيم ومن بعثي قبلهما من الرسل
او من عاصرهما والاتفال اثارهما اي جئنا بعدهم في
اثرهم برسلنا واحدا بعد واحد حتى انتهينا بعيسى
عليه السلام فالتقفية الاتيان بالشيء بعد الشيء
وقفينا بعيسى اي اتبعنا بعيسى والمفعول
محذوف اي اتبعناهم بعيسى اي جعلنا اتباعهم
اي متاخرا عنهم في الزمان وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه اي على دينه يعني الحواريين واتباعهم
رافة ورحمة اي مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل
هذا اشارة الى انهم امروا في الانجيل بالصلح وترك
ايذاء الناس فالآية تكذب من يزعم ان اليهود
الذين مسخت قلوبهم وحرفوا الكلام عن مواضعه
والرافة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرافة اشد

الرحمة

الرحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي
المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
كالخشيان من خشي وقريت ما نظم لانها منسوبة الى
الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان روي عن ابن
عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام
بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله
فقيل للوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شغبوا عليكم
فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه جمعهم ملكهم
وعرض عليهم القتل او ترك قراءة التوراة والانجيل
الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا
نحن نكفيكم انفسنا فقالت طايفة منهم ابنوا لنا
اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم اعطونا شيئا نرفع به
طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطايفة قالت دعونا
نسيح في الارض ونسيم ونشرب كما يشرب الوحش
فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طايفة
ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول
ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس احد من القبايل الا ولد
حميم فيهم فان فعلوا ذلك فمعي او ليكن على منهاج عيسى

وخلف قدم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل
يقول نكون في مكان فلان متعبد فيه كما تتعبد فلان
وسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم
على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك
قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوها
الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين
الذين جاءوا من بعدهم فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم
يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم
فاسقون هم الذين جاءوا من بعدهم فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل اخط
رجل من صومعته وجاء سايح من سياحته وعابد
دير من ديره فامنوا به وصدقوه فقال الله تعالى
فيهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الآية واتخاذ
الصوامع جمع صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس

قد رفعت النساء اي
والمأكول والمشروب
والملبوس

ماكتبناها عليهم ابتدعوها صفة رهبانية وهي
بدعة الا ابتغاء رضوان الله والمراد ابتدعوها كسبا والله تعالى
هو الذي خلقها فلا ينافي قولنا وجعلنا وذلك لان
الرهبانية فيها عمل القلب والجوارح بخلاف الرأفة
والرحمة فانهما في القلب فقط فلا كسب لهم فيهما ماكتبناها
عليهم صفة رهبانية او مستانف الا ابتغاء رضوان
الله

الله الاستثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن كما هو
عادته فما رعوها اي جميع وظوف حق رعايتها مفعول
مطلق اي رعاية حق رعايتها اي ما قاموا بها حق
القيام بل منوا اليها التثليث وكفروا بدين عيسى او كفروا
بالانجاز وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فآتينا الذين امنوا به بنبينا وقومه وكثير منهم
اي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها امنوا
بعيسى ان قلت كيف ذكر مع ان المؤمنين مؤمنون
برسول قلت اي وبعوسى فيكونه خاصا باهل الكتاب
وقيل عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله
عليه وسلم يؤتكم اي يثبكم على اتباعه كفلين
نصيبين مضاعفين من رحمته يعصمكم من العذاب
كما يعصمكم الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد
على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره
على العجز وهذا التخصيص لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع
الاصار ان قلت اعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن
بعيسى وراعى دينه الى ان بعث نبينا عليه الصلاة
والسلام لانه قد استمر على الدين الحق الى ان نسخ وتبين
عن حقيقة الدين الناسخ وحيث تبين له ذلك اتبع
الحق الثاني فاستحق بذلك ان يعطى كفلين بخلاف اليهود

فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على
الدين الحق حين امنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم
السابق قلت لا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق
وان كان منسوخا بدركة الاسلام او ان الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم وملتهم غير
منسوخة قبل المكلف ظهور الملة المحمدية ويؤيد
الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران
رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وآمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي ادى حق مواليه
وحق الله ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها
فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها
فتزوجها فله اجران لايمانهم بالنبيين فاستحقاقهم
للكفلين ظاهر لانهم امنوا بعيسى واستمروا على دينه
الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فاتبعوه واما من
عاصر نبينا وكان مؤمنا بعيسى فله ثواب لم اصله لنسخ
شرعه بشرعنا اولئك حبطت اعمالهم لانكارهم انهم
ساووا نبينا في ان لهم اجرا واحدا تمشون به على
الصراط اي هدايا تتقي في قول يسعى نورهم بين ايديهم
الخ وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى
والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا تهتدون به ويغفر

في الدرة لكم

لكم اي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم لئلا يعلم اهل الكتاب الخ قيل لما سمع
منكم يؤمنون من اهل الكتاب قول تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم
فله اجر مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومنكم يؤمن
منا بكتابكم فله اجر كاجركم فباي شئ فضلتم علينا
فانزل الله لئلا يعلم الخ اي اعلمكم بذكر ايمان
اعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان
بمحمد واعار المغرب بهذا ايمان لازيدة وان اللام
متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية التعليمية
لعنى الشرط اذ التقدير اتقوا وتوسلوا برسوله
يؤتكم كذا وكذا ليعلم اهل الكتاب الخ اي يعلم اهل
الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت
ان الفضل بيد الله والى حاصل الاضافة اشار بقوله
يؤتكم كفلين ويجعل لكم ويغفر لكم شارعت في ليلا يعلم الخ
التوراة اي لان الآية نزلت في اليهود كما في الحديث
والمعنى انهم لا يقدرون الخ هذا تفسير بنا في قول
ولما صغر آثارنا فكان الاولى ان يقول والمعنى انه
لا يقدرون الخ من فضل الله اي ومنه الكفلات
والنور وقوله خلافا الخ خبر مبتدا محذوف
اي وهذا اي عدم قدرتهم خلاف اي مخالف لما في زعمهم

وان الفضل بيد الله معطوف على ان لا يقدرون
بدليه من يا هذا منافق او خبيث ان عن
الفضل او هو الخير وحده والخبر قبله حاد وهو حال
لازمة لانه بيد الله لا ينتقل ابدا والله اعلم

سورة المجادلة

المجادلة بكسر الدال اي المرأة المجادلة كما ضبطه بي
الكشف وان كان الشايع الفتح وجوزه بعضهم ايضا
وسماها بما قبلها لهوانها تعالى كما قال الظاهر والباطن
وقال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم افتتح
هذه بذكر انه سمع قول المجادلة التي شكت اليه ولهذا
قالت عايشة حين نزلت سبحان الذي وسع سمعه الاصوات
اني لاسمع ما تقول وذكر بعد ذلك الم تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة
الاهو رابعهم الاية وهي تفصيل لاجمال تعالى وهو معكم
اينما كنتم وبذلك يعرف الحكمة في الفصل بين الحديد
والحشر مع تواخيهما في الافتتاح بقوله يسبح مدنية
اذ في قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها
مدني وباقيها مكي وقال الكلبي نزل جميعها بالمدينة
الا قوله ما يكون من نجوى ثلاثة واعلم ان
هذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد

السور

في صفاته الجليلة

السور في الثامنة والخمسين منها وهي اول العشر
الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها
اية الا وفيها ذكر الجلالة مرة او مرتين اولا كما وجملة
ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون فعدد كمم الله
قول التي تجادلك اي اجاب قولها ومطلوبها بان انزل حكم
الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق
في زوجها اوس بن الصامت اخو عبادة وكان قال لها انت
علي كظهر امي وسببه
ما روي انها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة
فراها ساجدة في العلية فنظر الى عجيزتها فاعجبه
امرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فابت
فغضب عليها وكان به شدة الممام بالنساء فقال لها انت
علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء
والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك
الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذكر طلاق
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة تغسل
شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن
الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات اهل ومال
حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر
سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه
تتفنى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت
عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق

وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي ووحدتي قد طالت لي صحبتي ونفضت له
بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك
الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت
تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول
لها حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي
وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي
جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع راسها
الي السماء وتقول اللهم اشكو اليك اللهم فانزل
على لسان نبيك فرجي فكان هذا اول ظهار في الاسلام
فقامت عايشة تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر
في امري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت
عايشة اقصري حديثك ومجادلتك اما رايت وجه رسول
الله وكان اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل النوم فلما
قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها الايات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب
اليم وروي البخاري عن عايشة قالت الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وانا في جانب البيت وما

السمع

سمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الايات فقال صلى
الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله
فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان
اخطابي الاكل في اليوم مرة او مرتين كل بصري
وظننت اني امرت قال فاطعم ستين مسكينا قال
ما اجد الا ان تعينني منك بصدقة وصلة فاعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا
فتصدق بها على ستين مسكينا وروي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته
وهو على حمار وان سرحوله فاستوقفته طويلا ووعظته
وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر
ثم قيل لك يا امير المومنين فاتقي الله يا عمر فانه من
ايقن بالموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب
خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل لها يا امير
المومنين اتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله
لو حبستني منذ اول النهار الى الليل لا زلت الا للصلاة
المكتوبة اتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة
سمع الله قولها من فوق سبع سموات اليسمع ربي العالمين
قولها ولا يسمعه عمر عن ذلك اي عن حكمه هل
هو زاك اولا على ما هو المعهود عندهم اي العرب

في الجاهلية لانه كان عادتهم واما جوابه عليه السلام
فلعله كان باجتهاد وهي خولة بنت ثعلبة هو اخو
عبادة بن الصامت وهو اي زوجها اوس بن ر
الصامت فزوجها ابن عمها وتشتكي الى الله
عطف على تجادلك فهو من جملة الصلة او حال
اي وهي تشتكي اي شاكية الى الله وكذا والله يسمع
تحاوركما وفيه معنى العلة لما قبله لانه الحامل في المسالة
ومبالغتها في التضرع ومدافعة صلى الله عليه وسلم
اياها من دواعي الاجابة وحدثها اي لوت
اهلها الا زوجها وهو وفاقا اي لما افترت بعد
ان كانت غنية وقولها صبية اي وكانا فوق الدين وقولها
ضاعوا اي لعدم الكافل لهم وقولها جاعوا اي مما
عدم الفقة عطفوها لفقر زوجها كما سياتي انه قال له
النبي صلى عندك ما تعلم ستين مسكينا قال لا الا ان
تعينني فاعطاه خمسة عشر صاعا تراجعكما قال
في الصباح وجاورته راجعته الكلام وغير التشبيه
للنبي والمراة ان الله سميع بصير تعليل لما قبله
بطريق التحقيق اي مبالغ في العلم بالمسموعات
والمبصرات ومن قضيته انه يسمع تحاوركما مع
ما يقارنه من الهيات التي من جملتها رفع رأسها
الى السماء الذين يظهرون منكم ابتداء

في

ان قلت

في بيان شان الظاهر في نفسه بطريق الاستيناف وهو
انه منكر وزور وقد قارفها الذين يظهرون منكم وسيائي
والذين يظهرون من نسائهم لان الاول خطاب للعرب
خاصة وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار والثاني بيان
احكام الظهار للناس عامة وقولهم منكم حال اي حال
كونه منكم ايها العرب وهذا توبيخ لهم وتعجيب لعادتهم
لان الظهار كان خاصا بالعرب وقولهم من نسائهم صلة
يظهرون اي يحرمون نساءهم على انفسهم كقوله تعالى
عليهم ظهورا منها تهم وقولهم ما هن امهاتهم خبر عن
قول الذين يظهرون والرابط الضمير المضاف لامهات
وما مجازية وهن امهاتهم خبرها منصوب
بالكسرة نيابة عن الفتحة لانه جمع مونث سالم
وقولهم من نسائهم اي بخلاف سراريهم وحكمه فعالم
ظاهر مما مر منه فلا يلزمه شيء وحقيقة الظهار
تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا جمع الفقهاء
على انه لو قال لزوجته انت علي كظهر امي انه
مظاهر فاكذبهم على انه اذا قال لها انت علي كظهر
امي او اختي او غيرذلك من ذوات المحارم انه مظاهر
وهو مذهبنا ومذهب ابي حنيفة وغيرهما واختلف
فيه عن الشافعي فروي عنه نحو قول مالك لانه شبه امراته
بظهر محرم عليه مؤبدا كالام وروي عنه ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها

وفي قراءة بالف بعد الهاء على قراءات ثلاث وكلها
سبعية وقولهم في الموضع الثاني اي لقول والذين
يظهرون من نسايهم كذلك اي هذه القراءات الثلاث
وقول الحنفية نعت للنساء واما الظاهرية فشددوا
ما هن امهاتهم اي ما نساؤهم امهاتهم على
الحقيقة فهو كذب بحت ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم
فلا يشبه بهن في الحرمة الا امهاتهن الشرع بهن
من المرضعات وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفلان
بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فما بعد شيء من
الامومة بهن وبأر اي بوزن راعي وقول
وبلا ياء اي بوزن داع وبقي قراءتان اخريان وهما
تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة وانهم ليقولون
منكرا اي شيئا انكره الشرع ولا يقدر قولا ليلا تضيع
فائدة قوله من القول اذ لعلت المظاهر انما قال
انت علي كظهر امي فشبه بامه ولم يقل انها امه
فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب
وهذا ليس بكذب اجيب بان قوله هذا ان كان
خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا
للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وايضا فانما وصف
بذلك لان الام موجبة التحريم والزوجة لا يناسب تحريمها
بالظهار فهو زور محض والذين يظهرون من نسايهم

ثم

ان هذا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا
بالتطويق الكلي المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما
اوليا اي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون
فيه ثم يعودون لما قالوا اي لقولهم فما مصدرية
بدليل قولك اي فيه والعود عندنا بالعزم على الجماع
وعند الشافعي بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا
يمكنه مفارقتها فيه وعند ابي حنيفة يحصل بالمباشرة
اجتماعا او لو بنظر بشهوة بان يخالفوه بامساكها
اي زمانا يسع الفرقة ولا يرد عليه انه ثم تدل على التراخي
الزماني والامساك المذكور يعقب الاجتماع لان مدة
الامساك ممتدة من وصف المرأة ان بيان للمقصود
فتحرير رقبة مبتدا خبره محذوف لا قدر والجملة
خبر المبتدا الذي هو الموصول وكان عليها يقول
عليهم لان المبتدا جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في
الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط بالوطي اي
وما الحق به ذلكم اشارة الى الحكم المذكور وهو
مبتدا خبره توعظون به اي تزجرون به عن ارتكاب
المنكر المذكور فمن لم يجد مبتدا وقوله فصيام مبتدا
ثاني خبره محذوف اي عليه والجملة خبر الاول
فصيام شهرين متتابعين فان افطر فيها ولو لعذر
انقطع التتابع ووجب استيناف صوم عليه اي على

ابو حنيفة عندنا
وابتداء ابو حنيفة
على اطلاقه وهو بعيد

فعليه كفارة مسكين
اي فعلى كل واحد من المكفرين
واحد من ستين مسكينا
عند الحنفية رحمهم

من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قول
فصيام وقول فاطعام حال للمطلق اي الذي
هو وجوب الاطعام اطلق في الاية عن التقييد
بكونه من قبل ان يتماسا على المقيد الذي هو
وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل
ان يتماسا والحاصل معناه تقييد المطلق بالقيد الذي
في المقيد ذكر من غالب قوت البلد اي تبرا
وغيره وعدل الحنفية من البر لكل مسكين نصف
صاع وهو مدات ومن غيره صاع ذلكم اشارة
الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه
عليها ومحله اما الرفع على
الابتدا او النصب بمضمر يعلل بما بعده اي ذلكم
واقع او فعلنا ذلكم لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا
شرايعه التي شرعها لكم وللكافرين اي المكرين
عذاب أليم ختم هنا باليم وبعده بمهين
لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم
على الكفر بالعذاب الاليم الذي هو جزا الكافرين
والثاني متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال والاهانة
فوصف العذاب بمثل ذلك فقال مهين ان
الذين يحادون الله ورسوله هم اهل مكة لان هذه
الاية وردت في غزوة الاحزاب وهي في السنة الرابعة
او

او الخامسة والمقصود منها اشارة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمومنين بان اعداهم المتحزبين
القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا
تخشوا باسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضي
لتحقق الوقوع يخالفون الله اي يعادون
الله ورسوله كبتوا اي به ضرب اي اذلوا واخزوا
ولعنوا وهذا في الدنيا وسياتي ذكر عذابهم في الاخرة
بقوله عذاب مهين في مخالفتهم اي بسبب مخالفتهم
ففي سببية مثل دخلت امراة النار في هرة وقد
انزلنا حال من الواو في كبتوا اي كبتوا الحال انا
والحال انا انزلنا ايات بينات تدل على صدق
الرسول يوم يبعثهم الله متعلق بعذاب او
مهين ولذا لم يقدر له المفسر عاملا كما ذكر ويصح
ان يقدر له عاملا جميعا اي كلهم بحيث لا يبقى
منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة
وقتا فينبئهم بما عملوا اي من القبايح احصاه
الله استيناف وقع جوابا عما نشا مما قبله من
السوال كانه قال كيف ينبئهم باعمالهم وهي اعراض
منقضية فقيل احصاه الله اي لم يفته منها شيء
ونسوه اي لكثرتها وتهاونهم به واعتقادهم انه
لا يتبع عليه حساب والله على كل شيء هذا مقرر لاحصائه تعالى وقوله الم تر ان الله لهم
الشهادة على تمود شهادته
في قوله والله على كل شيء شهيد

من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قول
فصيام وقول فاطعام حال للمطلق اي الذي
هو وجوب الاطعام اطلق في الاية عن التقييد
بكونه من قبل ان يتماسا على القيد الذي هو
وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل
ان يتماسا والحاصل معناه تقييد المطلق بالقيد الذي
في المقيد ذكر من غالب قوت البلد اي تمرا
وغيره وعند الحنفية من البر لكل مسكين نصف
صاع وهو مدات ومن غيره صاع ذلكم اشارة
الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه
عليها ومحله اما الرفع على
الابتدا او النصب بمضمر يعلل بما بعده اي ذلكم
واقع او فعلنا ذلكم لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا
شرايعه التي شرعها لكم وللكافرين اي المذكرين
عذاب اليم ختم هنا باليم وبعده بمهين
لان الاول متصل بصفة وهو الايمان فتوعدهم
على الكفر بالعذاب الاليم الذي هو جزاء الكافرين
والثاني متصل بقول كتبوا وهو الاذلال والاهانة
فوصف العذاب بمثل ذلك فقال مهين ان
الذين يحادون الله ورسوله هم اهل مكة لان هذه
الاية وردت في غزوة الاحزاب وهي في السنة الرابعة
او

او الخامسة والمقصود منها اشارة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمومنين بان اعداءهم المتحزبين
القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا
تخشوا باسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضي
لتحقق الوقوع يخالفون الله اي يعادون
الله ورسوله كبتوا اباه ضرب اي اذلوا واخزوا
ولعنوا وهذا في الدنيا وسياتي ذكر عذابهم في الاخرة
بقوله عذاب مهين في مخالفتهم اي بسبب مخالفتهم
ففي سببية مثل دخلت امراة النار في هرة وقد
انزلنا حال من الواو في كبتوا اي كبتوا الحال انا
والحال انا انزلنا اليات بينات تدل على صدق
الرسول يوم يبعثهم الله متعلق بعذاب او
مهين ولما لم يقدر له المفسر عاملا كما ذكر ويصح
ان نقدر له عاملا جميعا اي كلهم بحيث لا يبقى
منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة
وقتلى فينبوهم بما عملوا اي من القبايح احصاه
الله استيناف وقع جوابا عما تاثما قبله منا
السوال كانه قال كيف ينبوهم باعمالهم وهي اعراض
منقضية فقيل احصاه الله اي لم يفته منها شيء
ونسوه اي لكثرتها وتهاونهم بها واعتقادهم انه
لا يتبع عليه حساب والله على كل شيء هذا مقرر لاحصائه تعالى وقوله الم تر ان الله يعلم
شهيد استشهد على كمول شهادته
في قوله والله على كل شيء شهيد

ما يكون من نجوى ثلاثة اي تناجي متقرر لما قبله
من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته وقوله يكون من مكان
التامة ومن نجوى فاعلها ومن زايدة في الفاعل اي
ما يقع من تناجي ثلاثة فالنجوى مصدر بمعناه المتعدي
سرا واضافتها الي ثلاثة من اضافة المصدر الي فاعله
ان قلت لم خص الثلاثة والخمسة بالذكر قلت
لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا
بعدة العدد المذكور فنبه للمؤمنين فنزلت الاية
بصفة حالهم تعريضا بهم اولان العدد الفرد اشرف
من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخصص
العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لابد من
رعاية الامور الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما
زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين بقوله
ولا ادني من ذلك ولا اكثر تتميما للفايدة جملة
اي فيعلم بحواله كما يعلمها الرابع الذي يكون معهم
الاهو رابعهم الاهو سادسهم الاهو معهم كل هذه
الجمل بعد الا في موضع نصب على الحال اي ما يوجد
شيء من هذه الاشيا الا في حال من هذه الاحوال
فالاستثنا مفرغ من الاحوال العامة ولا ادني
من ذلك اي المذكور من العددين فالادني من الخمسة
الاربعة والادني من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى
الواحد

الواحد اي النجوي لانتفا الامن متعدد وقيل الواحد
يناجي نفسه ايضا كما قيل متعلق بمعهم اي وهو
كائن معهم بالاحاطة الارض اي علمه تعالى بالاشيا لقرب
مكان حتى يتفاوت بقرب الامكنة وبعدها
الم تر الي الذين نهوا نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا
راوا المؤمنين فشاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عادوا لمثل فعلهم ثم يعودون اي عادوا
وعبر بالمضارع اشارة الي تكرر ذلك منهم واستحضارا
لصورته العجيبة وتقول ويتناجون عطف علي يعودون
وفي صيغة المضارع ما تقدم وفعلهم الاثم اي ما هو
اثم في نفسه وقولهم والعدوان اي عداوة الرسول
والمؤمنين ومعصية الرسول اي التواصي فيما بينهم
بمعصية الرسول ويوقعون في قلوبهم الريبة
اي فيوهمون انهم قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا
في السرايا وانهم قتلوا او ماتوا وهم وا فيقع ذلك
في قلوبهم وغيرتهم حيوك اي خاطبوك بما اي
بتحية لم يحيك به الله اي لم يشرعه ولم ياذن فيه
ان يقال لك وهو قولهم السام عليك اي يوهمون
انهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم
يرد فيقول عليكم او عليك كما اتفق عليه رواية البخاري

وسلم وانفرد البخاري بزيادة واو وا جابتهم عايشة
بقولها وعليكم السام ولعنة الله وغضبه فقال
صلى الله عليه وسلم رفقا يا عايشة ومهلا فقالت
اولم تسمع ما يقولون واخبرته فقال قد رددت عليهم
ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم اذا خرجوا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا اي
فلولا تحضيضية اي لم لا يعذبنا الله اي وتقول من
التحية اي ما جعلوه تحية وهو السلام عليك
ان كان ضمير هذا متعلق بقولهم لولا يعذبنا الله
حسبهم جهنم مبتدا وخبر وهو من كلامه تعالى
والمعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة
والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه
في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم وقوله يصلونها حال
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم الخطاب للمؤمنين
مع الامر لهم عن ان يفعلوا مثله فعل اليهود على
حد يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله روي ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم
ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان
ذلك يحزنه بالاثم ونحوه اي العدوان والمعصية
الرسول فقد كانوا يوصون بعضهم بذلك قال للمهد
الذكري الخارجي من الشيطان اي فانه المزين

لها والحامل عليها والمجاز ايجز ورخبر اول ومن ابتدائية
وقول ليحزن خبر ثاني واللام تعليلية ليحزن
اي الشيطان الذين امنوا وليس بضارهم شيا
اي من الضرر يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجلس اذا نهي الله المؤمنين عما يكون
سببا للتباغض والتنافر امرهم الان بما يصير سببا
لزيادة المحبة والمودة بقوله يا ايها الذين امنوا اذا
تفسحوا اي ليفسح كل واحد لغيره في المجلس اي
من غير قيام لانه سياتي في واذا قيل انشزوا وقرئ مجلس
النبي اي لانهم كانوا يحرصون على القرب منه صلى الله
عليه وسلم او الذكر وقيل مجلس القتال وقيل مجلس
الجهاد لانهم كانوا يحرصون على الشهادة وقيل يوم
الجمعة منا جاكم اي لان سببها انه جاء جماعة
من اهل بدر فلم يفسح لهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فاسا بعددهم فشق على من اقيم فانزل الله هذه
الاية والامر للندب وفي قراءة المجالس اي لان لكل
واحد مجلسا يفسح الله لكم مجزوم في جواب الامر
الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله
الذين امنوا منكم في الجنة اي وغيرها من كل
ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر
وقوله اذا الى الصلاة اي قوموا من مجالسكم الى

الصلاة في الجماعة اذا نودي لها وقولي وغيرها من الخيرات
اي كالجهاد وفي قراءة بضم الشين فهما لغتان
بمعنى واحد من باب ضرب ونصر بالطاعة اليها
سببية متعلق بيرفع وقوله في ذلك اي القيام الى
الصلاة ونحوها والذين اوتوا العلم اي وعملوا
به وهو من عطف الخاص على العام لان العلماء من
المؤمنين ودرجات مفعول ثان ترفع لكن الدرجات
في الجنة متفاوتة فلا يساوي غير العالم العالم
والعالم يقتدي باقواله وافعاله فقد ورد العلماء
ورثة الانبياء اي في العلم اذ لم يورثوا الا دينارا
ولا درهما والذين اوتوا العلم مصدر وهم غير مصدرة
الذين امنوا كما اشار المفسر بقوله ويرفع الخ خبير
اي عالم بالظواهر والبواطن يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا الخ في هذا الامر تعظيم له
صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الوقاحة
في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب
الدنيا ومحب الاخرة قال علي كرم الله وجهه ان
في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار
فصرفته بعشرة دراهم وناجيته صلى الله عليه وسلم
عشر مرات اتصدق في كل مرة بدرهم وذلك لانه نسخ
بعد عشرة ايام او ساعة من نهار وقيل نزلت في الاغنياء
وذلك

وذلك انهم كانوا يثقلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس
حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم
ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته
فاما الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما الاغنياء
واهل اليسرة فبخلوا فاشتد ذلك على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة ارادتم
مناجاته اي الا ان ذلك بعد الفراغ بين يدي نجواكم
فيه استعارة مكنية شبه النجوى بانسان وفي يدين
تبعية بمعنى القدم وحذف المشبه به واثبت له شيء
من لوازمه وهو اليدان تخييل والامر قيل للندب
بدليل قوله خير لكم واطهر وقيل فان لم تجدوا اذ يدل على
ان الامر للوجوب ذلك اي تقديم الصدقة على
المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله
يعني فلا عليكم اي لا مؤاخذة فلم تجب على المعدم
ابتداء واشار بذلك الى ان جواب الشرط محذوف والجملة
دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك اي وجوب تقديم الصدقة
وقوله يقتضي ان ظاهر ان الاستفهام نفسه هو الناسخ
وليس كذلك بل الناسخ قوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو
الذي يفيد رفع الوجوب واما مجرد استفهامهم وخوفهم
فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من التكاليف يخاف

منه الكلف ولا يفيده خوفه رفعه ءاشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم الفقر
من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع
الى طيبين او لكثرة المتناجي فقوله ان تقدموا مفعول
من اجله ومفعول ءاشفقتم محذوف كما اشار له المفسر
بقوله اي اخفتم من ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات الفقر وقوله بتحقيق الهمزتين اي مع ادخال
الف ودونه فقد اشتمل كلامه على اربع قراءات وبقي
خامسة ويمكن ادراجها في قوله بتحقيق الخ فاذ لم
تفعلوا اذ هن فيها ثلاثة اقوال احدها انها على بابها
من المضي والمعنى انكم اذ تركتم ذلك فيما مضى فبادروا
باقامة الصلاة والثاني انها بمعنى اذا والثالث انها
بمعنى ان وتاب الله عليكم الجملة حالية او
استيانفية معترضة بين الشرط وجوابه وهذا هي
التي فيها النسخ كما تقدم رجع بكم عما اي عن
وجوبها بان رخص لكم ان لا تفعلوا الى نسخها عنكم
تخفيفا عليكم فاقيموا الصلاة اي فالصلاة
كافية التي هي الواجب الاصلي اي دوموا على ذلك
اي المذكور من الامور الثلاثة الم تر الى الذين
تولوا قوما اي هذا تعجيب من حال المنافقين الذين
كانوا

كانوا يتخذون اليهود اولياء وينا صحوهم وينقلون
اليهم اسرار المومنين وهذه الاية نزلت في عبد الله
ابن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويرفع حديثه اي اليهود مبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم
اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان
فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق العين فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فانزل الله هذه الاية تولوا قوما
اي اليهود وهم ومالوهم واحبوهم وهو غضب الله
عليهم صفة قوما ما هم منكم ولا منهم الجملة
مستانفة لا موضع لها من الاعراب اخبر عنهم بانهم
ليسوا من المومنين الخلص ولا من الكافرين الخلص
بل هم مذبذبون بين الايمان والكفر والضمير في ماهم
للذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم لليهود الكافرين
الخلص ويحلفون على الكذب معطوف على الذين
تولوا وهو من جملة الصلة الا انه عبر بالمضارع
اشارة الى استمرارهم على ذلك فهو بمعنى الماضي
وهم يعلمون الجملة حالية من فاعل يحلفون
اي يعلمون انه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها

فان قلت ما فايدة الاخبار عنهم بذلك قلت فايدته
بيان ذمهم باركابهم ايمانهم الخ اعد الله
لهم عذابا شديدا اي في القبر وقد ورد به ولهم عذاب
مهين اي في الاخرة وقد ورد انهم سألوا تقليل وقد
ما كانوا يعملون اي قبح عملهم ثم مصدرية اتخذوا
ايمانهم جنة فعل ومفعولاه وقد فلهم عذاب مهين
وعيد هذا هو العذاب الاخروي من عذابه اشار
بذلك الي اي في الاية تقديرا وقد شيأ مفعول مطلق
كما اشار بقوله منا الاعتنا كما يحلفون لكم اي في
الدنيا وقولهم ويحسبون حال من الواو في يحلفون
له اي والحال انه يحسبون في الاخرة ان حلفهم فيها
ينفعهم من عذابها كما ينفعهم في الدنيا بكف القتال عنهم
استولي عليهم من حذت الابل وحذيتها اذا طردتها
عليها فانساهم ذكر الله اي فلا يذكرونه بقلوبهم
ولا بالسنتهم اولئك هم الخاسرون اي لانهم فوتوا
على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد
ان الذين يحادون هذا تعليل لقوله الا ان
حزب الشيطان الخ اولئك في الاذلين اي في جملة
الاذلين او مع الاذلين اي الذين هم اذل الخلق
وهم الكفار وهم المنافقون كتب الله
تعليل لقوله اولئك في الاذلين وضمن معنى اقسم
ولذا

ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لاغلبن انا
بالحجة او بالسيف او مانعة فلم تجز الجمع
فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة
بهما ومن المعلوم ان الذي يستعمل الحجة والسيف
للرسول فحسبة الغلبة اي الله من حيث انه
معين للرسول والمنذر له على ذلك فكانه قال كتب
الله لاجعلن رسولي غالبا لاجدقوما اي اتقلم
خطاب للنبي او لكل من يتاتى منه الخطاب وقوم
قوما مفعول اول لتجد ويوادون الثاني فان كانت
وجد بمعنى تلقى او تصادف فكان يوادون حالا
يؤمنون بالله واليوم الاخر اي ايمانا صحيحا بحيث
يتوافق الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف
بهذه الصفة لا يمكن ان يصادق الكفار ويحبهم بقلبه
لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا في ايمانه ولم يكن
ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا وهذه الاية نزلت
في عبد الله بن عبد الله بن ابي ولو كانوا اباهم الجملة حالية
وقدم الاباء لانهم تجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء لانهم
اعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون
فهم بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لانها
بها يستغاث وعليها يعتمد كما وقع لجماعة من
الصحابة روي عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية

قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل
اباه عبد الله بن الجراح او ابناءهم يعني ابا بكر
الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله
وعني اكن في الغلة الاولى فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم
يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير
يوم احد او عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل
خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي
ابن ابي طالب وحمزة وابو عبيدة قتلوا بني عمهم
عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم
بدر بنو منه وقيل ايدهم بجبريل عليه السلام
وقيل بنصر وقيل بالقرآن وقيل غير ذلك بطاعته
ابا سبية مضاف لمفعوله وقوله بقوله اي اثابه
الفائزون اي بخيري الدارين والله اعلم

سورة الحشر

وتسمى سورة النضير ومناسبتها لما قبلها ان آخر سورة المجادلة
نزل فيمن قتل من الصحابة اقرباءه يوم بدر واول
الحشر نزل في غزوة بني النضير وهي عقبها وذلك
نوع من المناسبة والربط واذ تلك كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وفي اول هذه فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب وفي آخر

تلك

تلك من عاد الله ورسوله وفي اول هذه من شاق
الله ورسوله روي ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر
لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات
والارض والهواء والريح والسحاب والطير والدواب
والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا
عليه واستغفروا له فان مات في يومه او ليلته مات
شهيدا اخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل
ابن يسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من
آخر سورة الحشر وكل الله سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا
ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن
غريب سبح لله اي بلسان الحال او بلسان المقال
وهذه الآية كآية قل والله على كل شيء قدير نزلت
في بني النضير وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يكونوا
عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين
قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية
فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين وتقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من
اليهود الى مكة فنزلوا في المحصب فعاقدوهم
على ان تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب
ابن الاشرف ومن معه المسجد واخذ بعضهم على
بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه
الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
فقتله محمد بن سلمة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه بالسير
الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم يتوجدون
على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد واعية على
اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا
نبكي شجوانا ثم الحق امرك فقال صلى الله عليه وسلم
اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك
ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون
عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا يخرجوا من الحصن

فان

فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم وليئن
اخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم اجمعوا على الغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه اما اخرج الينا
في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج منا ثلاثون
حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك
فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون
حبرا من اليهود حتى اذا برزوا من الارض قال
بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون
رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا
اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من
اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون
منك فان آمنوا بك وصدقناك فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج
ثلاثة من اليهود معهم الخناجر واراد الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من
بني النضير الى اخيها وهو رجل من الانصار فاسلم
فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل
اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد

غزا عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بالكتايب
فحاصرهم احدي وعشرين ليلة فقذف الله تعالي
في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين لهم
فقالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم الصلح فابي
عليهم الا ان يخرجوا من المدينة علي ما يا مرهم به النبي
صلي الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم علي الجلاء
وعلي ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة
وهي السلاح وعلي ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم
وسائر امو الهم ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة
الي الشام وغيره وتشتتوا فذلك قوله تعالي هو الذي
اخرج الذين كفروا الخ وكان اجلاء بني النضير مرجع
النبي صلي الله عليه وسلم من احد وكان فتح قريظة
مرجعه من الاحزاب وكان بينهما ستة اشهر وكان
خروج النبي صلي الله عليه وسلم في ربيع الاول اول
السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير
الا رجلان سعيد بن عمير وسعد بن وهب الخ اعلي
اموالها فاحرزاها ما في السموات وما في الارض
ان قلت لم جمع السموات واوحد الارض قلت جمعت
لاختلافها فاجناسها واوحدت الارض لاتحاد جنسها وهو
الترابية والمراد الارضون السبع واعادها زيادة
التقرير وقوله واللام مزيدة اي لقاتلكم اي زائدة با
المفعول

المفعول وما فاعل سبح اي جميع ما فيهما من حيوان وجماد
وغيرهم اما بلسان المقال او الحال تغليب للاكثر اي
وهو غير العاقل وهو العزيز الحكيم الجملة حال وقوله
في ملكه راجع للعزيز وقوله في صنعه راجع للحكيم
فقيه لف ونشر مرتب وقع في نسخة تقديم في ملكه
علي العزيز هو الذي اخرج الذين كفروا الخ هذا
بيان لبعض اثار عزته تعالي واحكام حكمته اثر وصفه
تعالي بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة علي الاطلاق
والضمير راجع اليه تعالي بذلك العنوان من اهل
الكتاب من للبيان فتتعلق بمحذوف اي اعني من
اهل الكتاب وقوله من ديارهم متعلق باخرج ومعناها
ابتداء الغاية وصحت اضافة الديار اليهم لانهم انشاؤوها
هم بنو النضير من اليهود اي وهم من ذرية
هارون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل
ينتظرون بعثة النبي صلي الله عليه وسلم لينصروه
بالمدينة اي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة
مسافة ثلاث لاول الحشر اللام بمعني عند والحشر
الجمع والكلام من قبيل اضافة الصفة الي الموصوف
والمعني هو الذي اخرج الذين كفروا في وقت الحشر
الاول الم خيبر صرابه من خيبر كما عبر به غيره
وخيبر مدينة كبيرة ذات نخل كثير وزرع كثير وذات

حصون نحمانية وكان مقاتلوهم عشرة الاف مقاتل
وهي علي اربعة مراحل من المدينة ولم يبق لهم في
تلك الليلة ديك ولا غيره حتي طلعت الشمس

على كان فيكم

ما ظننتم ان يخرجوا اي كانكم بكثرتكم الضعف ولهم
القوة لكثرتهم وشدة باسهم وقرب بني قريظة منهم
واهل خيبر ايضا وكلهم اهل ملكهم وانما فقوت
من انصارهم فلا جل ذلك ما ظننتم الخروج ولا ظنوا
فيه ولا رجوه ما نفتهم حصونهم مبتدا وخبره
ما نفتهم مقدم عليه وما بي المفسر اولي لم يخطر
ببالهم هذا تفسير لقول لم يحتسبوا وقول من جهة
المومنين تفسير لقول من حيث فهو لفظ ومشرشوه
في التفسير فالجهة هي المومنون كانوا لا يخطر ببالهم
ان الذل ياتيهم من جهة المومنين الضعفا بالنسبة
اليهم في ذلك الوقت وقذف في قلوبهم الرعب
اي اثر فيها اثرا الاشديدا كانه قد قذف الي جانب فيها
وقوله بقتل سيدهم ابا سبينة وكان قتله في ربيع
الاول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير
في ربيع الاول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما راي
ما وقع في غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد
اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول
الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الي
مكة

مكة فحض قريشا علي حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم
فجاءوا في وقعة احد فلما ظهر امره للنبي صلي الله عليه
وسلم ارسل له محمد بن مسلمة ومعه اربعة وكلهم من
الاوس فتلطفوا في حسنه غيلة وخديعة فالقي الله
الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله
خوفا شديدا فهزمهم صلي الله عليه وسلم واعكنه الله
منهم يخربون بيوتهم الجملة مستانفة في جواب سوال
كانه قيل فماذا فعلوا بعد القاء الرعب فقال يخربون
بيوتهم اي هدمها علي المسلمين وكان تخريبهم لها من
داخل فكان في تخريب المومنين لها فكان من خارج
من الخرب راجع للتخفيف واما التشديد فهو من
خرب بالتشديد وتركه بايديهم اي من داخل وقوله
وايدي المومنين اي من خارج ليدخلوها فاعتبروا
يا اولي الابصار اي فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا
تعتمدوا علي غير الله ولولا ان كتب الله ان
مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل رفع علي الابتدا
لولا الامتناعية لايلها الا الابتدا وخبره محذوف
اي لولا الكتب موجود الخروج من الوطن والكتب
اي والجلاء في الارض بالقتل والسبي اي لهذا
هو الممتنع بلولا واما عذابهم بالخروج من الوطن الذي
هو للجسم كالكبد للروح فاشار المفسر للجواب عن ذلك بانه

عذاب مخصوص وقوله ولهم في الاخرة اي جملة
مستانفة اي لكن فاتهم عذاب الدنيا لهم في الاخرة
عذاب النار لانه من الجواب ذلك اي المذكور
من العذابين بسبب انهم اي ومن يشاق الله
من شرطية وقوله فان الله اي اما فمن الجزاء قد
حذف منه العايد وقد قدن المفسر بقوله له او تقديره
للجزا المحذوف اي يعاقبه الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة ما شرطية في موضع
نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وقوله فباذن الله
جزا الشرط ولابد من حذف مبتدا اي فقطعها باذن
الله فيكون باذن الله هو الخبر له لكرا المبتدا واللينة
النخلة وقيل الكريمة ولينة من اللون وهي واوية
قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها او من اللين
وهي يائيه والضمير في تركتموها عايد على معنى ما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم
واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد
زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع الشجر
وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك
الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم
شيا وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك
فقال

فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال
بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الاية
تصديقا لمن نهى عن قطعه وتحليلا لمن قطعه
من الاثم وان ذلك كان باذن الله على اصولها
اي قايمة على الارض فلم قايمة اي خير كقد
في ذكرا اي في القطع والترك واثاره ذكرا اي ان الاذن
هنا معناه الجواز والاباحة وليخزي الفاسقين
اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة
والتقدير اذن في قطعها ليسر المومنين ويغيظهم وليخزي
الفاسقين وما افاء الله على رسوله ان قلت
لم قال هنا بالواو وما بعده بدونها قلت قالها هنا
بالواو عطفا على ما قطعتم من لينة وقال بعد
بحذفها لانه مستانف عما قبله وهذا شروع في بيان
حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان حال ما حل
بانفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم
وتخيلهم من التخريب والقطع رد الله على رسوله
اي ليد رسوله بعد ان كان خروجه عنها بوضع يد
الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التغيير بالفيي
الذي هو عود الظل الى الناحية التي ابتدي منها
وقوله منهم من ابتدائية فما اوجفتم انتم وذلك ان بني
النضير لما تركوا ديارهم وضياعهم طلب المسلمون

من الرسول ان يقسمها بينهم كما فعل بخيبر
فبين الله في هذه الاية انما لم توجف المسلمون
عليها خيلا ولا ركابا ولم ينالوا فيها مشقة وانما كانوا
يعني بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا
اليها شيأ ولم يركب الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على جمل وقيل على حمار مخطوم بخطام من ليف
يا مسلمين نصبه لانه نكرة غير مقصودة وقوله
عليه اي على تحصيله والظاهر انه على تعليل
من خيل من زايدة في المفعول وقوله ولا ركاب اي
ما يركب من الابل غلب وذكر عليها من بين المركوبات
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي سنته
تلك جارية على ان يسلطهم على من يشاء من
اعدائه تسليطا غير معتاد من غير اعداد يقتحموا مضايق
الخطوب ويقاسوا شدايد الحروب اي وعلى ما يشاء
من اموالهم على ما كان يقسمه او متعلق
بيختص اي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا
على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من
ان الخ من ان لكل منهم اي الاربعة المذكورين
في الاية الاتية وقوله ولذي القربى اي وهو اربعة اخماس
الفيء من اصله وخمس خمسه وهذا كان في حياة
صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الاخماس
الاربعة

الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين
فاعطى منه المهاجرين اي ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار
اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار غير انه
اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لفي حاجتهما واعطى
سعد بن معاذ سيفا فقوله لفقرهم اي الثلاثة الذين
هم من الانصار ما افاء الله على رسوله الخ هذا
بيان لمصارف الفيء بعد بيان رده على رسول صلى
الله عليه وسلم من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق
وهذا اعم مما تقدم اذ هو كان في خصوص اموال
بني النضير وهذا اعم ولم يدخل العاطف هنا
لانه بيان للاول كما نصوا الخ وقال ابن عباس
هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على
ثلاثة اميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة
وينبع فلله وللرسول اختلف في قسم الفيء
فقيل بحسب نظام الاية ويصرف سهم الله في
عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر
الله تعالى للتعظيم ويصرف الاتي سهم الرسول الى
الامام على راي العاكر والشكور على قول والى
مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة
فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف
الاخماس الاربعة كما ياتي والاتي على خلاف المذكور

ولذي القربي اي ولواغنيا وابو حنيفة يشترط
فقرهم ومن ثم اعرب قوله الآتي للفقراء بدلا من
ذي القربي والائمة بعده والشافعي لم يشترط الفقر
في ذي القربي ولذا جعله متعلقا بمحذوف كما قدم الجلال
بعد وابن السبيل اي فالقربي مصدر واليتامي
جمع يتيم وهو صغير ولو انثى لا اب له واما قوله
وهم اي اليتامي فقيد زائد لانه من معنى اليتيم
ومن فقد امه فقط يقال له منقطع ومن فقد
اباه وامه يقال له لطيم واليتيم من الحيوانات
ما فقد امه ومن الطيور ما فقد اباه وامه
من المسلمين راجع للكل المنقطع في سفر اي
المنقطع عن ماله اي الذي ليس عنده مال في سفره
والمراد ابن السبيل تحقيقه اني اذ تغيير للقول فلله
وللرسول اذ وهو اشارة الى ان التخميس معتبر في
هذه الاية محل على اية الغنيمة من باب حمل المطلق
على المقيد كي لا تسم كي هنا منصوبة من لا
بمعنى اللام اي لام التعليل والمعلل ما يستفاد
مما سبق اي جعل الله الفيء لمن ذكر اجل ان
لا يكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة اي
يتداول الاغنياء كل من غلب منهم اخذه واستأثر
به وذلك ان الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ

الرئيس

الرئيس ربعها لنفسه ثم يصطفي منها ما شاء الله فجعله
الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما امره
الله به وان مقدرة بعدها اي فانتصب بان
لا بها يكون الفيء اشارة لكي اي لكان ناقصة
واسمها ضمير مستتر وجوبا دولة خبرها منصوب دولة
قال في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله
بيد هذا تارة وبيد هذا تارة وما اتاكم الرسول
فخذوه اي اي ما اعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما
نهاكم عنه من الاخذ والقبول فانتهوا وقيل ما اعطاكم
من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه
معطف على محذوف اي اعجبوا والتقدير تعجبوا للفقراء
اي من حالتهم وهي اخراجهم من ديارهم واموالهم
وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل في
حال المهاجرين حيث تركوا اوطانهم واموالهم وتحملوا
الضيق والتقرب في حب النبي والاسلام وفي هذا نوع
تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين
باوطانهم مع الامن والسعة ولم يهاجروا فلم يعتبروا
بالمهاجرين المهاجرين الذين اذاي وكانوا حالة
رجل وقوله يبتغون حال من الواو في اخرجوا اي حال
كونهم طالبين منه تعالى فضلا اي رزقا ورضوانا اي
مرضاة في الاخرة وينصرون الله ورسوله معطوف

علي يبتغون فهو حال ايضا لكنها مقدرة اي ناوين نصر
الله ورسوله ومقدرين انا اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة
اولئك هم الصادقون اي وهم المهاجرون الذين
تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله
ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه روي
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيامة الي الجنة باربعين
خريفا والذين تبوؤا الدار مبتدا خبره يحبون
وهو كلام مستانف مسوق لمدح ايمان الانصار بخصال
حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين تبوؤا الدار
اي اتخذوها منزلا قبلهم من قبل قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم يستيقنون فصفوها وحفظوها
بالاسلام فكانهم لشدة تمكنهم منها والايمان
منصوب بتبوؤا بتضمينه لزموا او بمقدر اي واعتقدوا
اي واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو
على الثاني من باب علفتها تبنا وماء باردا او منصوب
بتبوؤا على تضمين على انه مجاز بجعل منزلهم
تمكنهم فيه كتمكنهم في الدينة من قبلهم متعلق
بكل من المذكور وهو تبوؤا والمقدر وهذا لقدا اي
حال كون التبوء والايمان من قبل هجرة المهاجرين

وقدومهم

وقدومهم عليهم ولا يجدون في صدورهم اي
قلوبهم التي محل الصدر حسدا اي وغيظا ولا
حزازة اي الغالب انه الذي يحسد هو ذو الحاجة
فاطلق اللازم على الملزوم والحسد تمني زوال نعمة
الغير سواء تمناها لنفسه او لا خلاف الغبطة فهي تمني
مثل ما للغير اي اتى النبي هذا بيان للفاعل المحذوف
وقدم المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقدم
هذا اما لان بيان لما ويؤثرون على انفسهم اي
في كل شئ من اسباب المعائش حتى ان من كان عنده
امراتان كان يقول عن احداهما وبزوجها واحد من
المهاجرين ولو كان بهم خصاصة جملة حالية
والخصاصة الحاجة اي يؤثرون والايثار تقديم الغير
على النفس وحظوظها وذلك يشئ عن قوة اليقين
ومفعول الايثار محذوف اي يؤثرون على انفسهم
باموالهم ومنازلهم مع الاحتياج اليها روي عن ابن
عمر انه قال اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله
احوج اليها هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد
الى آخر حتى تداولها سبعة ابيات ثم عادت الى الاول
فنزلت هذه الاية ومن يوق شح نفسه اي يجعل
بينه وبين الشح وقاية والشح بخل مع الحرص على المال

ومن شرطية ويوقف فعل الشرط وقوله فاولئك الخ
جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها
وهما على المال اشارة لذلك الى الفرق بين
البخل والشح والفرق ان الشح اللوم وهو غريزة
والبخل المنع نفسه وهو اعم لانه قد يوجد البخل ولا
شح له ولا ينعكس فاولئك هم المفلحون اي
الفائزون بما ارادوا والذين جاؤا مبتدا وقوله
يقولون ربنا خبر وقوله من بعد المهاجرين اي من
بعد هجرة المهاجرين والانصار اي بعد ايمان
الانصار وقوته فالبعدية تشمل التابعين
ولاخواننا الذين هم المهاجرون والانصار ومن تقدمهم
من المومنين حقدا هو حرارة وغليان يوجب
الانتقام للذين امنوا اي مطلق المومنين
ايا كانوا الم تر الى الذين نافقوا الخ هذا حكاية
لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة
والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية احوال
المومنين واقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له
حظ في الخطاب وقوله ليقولون الخ استيناف لبيان
التعجيب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار
قولهم او لاستحضار صورته واللام في لاخوانهم لام

التبليغ

التبليغ والاستفهام للتعجيب نافقوا اي وهم
عبد الله بن ابي بن سلول وعبد الله بن نبتل
ورفاعة بن تابوت التفاقوا مع اليهود على ضرب
النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو النضير وقال
غيره يعني اليهود من بني قريظة والنضير وانما
جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم لام
قسم اي تكون موذنة بان الجواب بعدها مبني
على قسم مقدر قبل لا مبني على شرط تقديره والله
لئن اخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام الموذنة
والموطية كما قاله المفسر بعد لانها وطات الجواب
للقسم اي مهدته وقوله في الاربعة اي لئن اخرجتم
لنخرجن ولئن قوتلوا ولئن نصروهم بل في الكلمة
هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث
قال حذفت منه اللام الموطئة اي للقسم المقدر
ولا تطيع فيكم معطوف على جملة لئن اخرجتم وكذا
قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاثتهم جعل وقوله احدا اي
من رسول الله والمومنين وقوله ابدا ظرف للنفي
اللفي اي انتفت الاطاعة ابدا حذفت منه اللام
الموطئة اي لما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو
قليل في كلام العرب والكثير اثباتها والله يشهد
ان الجملة حالية وقوله لكاذبون اي فيما ذكر من التفاق

ولقوله يقولون هذا من
جملة نفاقهم ولهذا
جيء بجواب القسم
على نفاقهم

الكاذبة الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال
ثم فصله بقوله لئن اخرجوا الخ لئن اخرجوا هذا
تفصيل لقولهم الكاذبون ورد لقولهم لئن اخرجتم لتخرجن
معكم وقولهم لئن قوتلوا لا ينصرونهم رد لقولهم وان
قوتلتم لننصرنكم لا ينصرونهم اي وكانك كذلك
فان ابى ابي وامتنع ربما سلوا بعني النصير بذلك ثم
اخلفوهم اي جاؤا النصر هم اي خرجوا لقصد نصرهم
والا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد ح
كيف قال اولا وان قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا
ولئن نصروهم تنفي النصرة اولا واثباتها ثانيا والجواب
ايضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الادبار
وكيف ينصرونهم ويولوا الادبار اذ مقتضى النصيرة
اثبات وعدم الهزيمة فاشار المفسر لدفع هذين
الايرادين بقوله اي جاؤا النصرهم وبعضهم اشار
للدفع بقوله ولئن نصروهم اي فرضا وتقديرا
ليولن الادبار الضمير في الفعل لليهود كما يشير اليه
قوله ثم لا ينصرون والمستفتى بجواب القسم ولذلك
رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم
لا في جواب الشرط وقول المفسر نفت للقسم اي
المقدر وحده وذكر في المواضع الاربعة التي صرح
فيها باللام الموطئة او مع اللام وذكر في الموضع الذي

لم

لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله المعنى ان رهبتهم في
السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها
لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا
يرد كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم
لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر
والنفاق وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار
فكانه قال انهم لا يقدرون على مقابلتكم لانكم اشد
رهبة ذكر اي ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق
اشد من خوفهم من الخالق ~~بجمعين اشار بذلك~~
~~الى انهم جميعا حال وقوله لا يقوون متعلق ببقاتلونكم~~
بانهم قوم لا يفقهون خصه بقوله لا يفقهون
وبعده بقوله لا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله اي لانهم لا يفقهون
ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن
فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق
ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم فان قلت كيف
~~يستقيم التفضيل~~ مجتمعين اشار بذلك الى انهم جميعا
حال وقوله لا يقوون متعلق ببقاتلونكم وقوله محصنة
اي بالدروب والخنادق والدروب جمع درب وهو الباب الكبير

اي مرهوبية وهيبة
مصدر رهب بالبناء للمفعول
اي اشد طبون مرهوبية منهم
لا راهبون

وفي قراءة جدرهما سبعيتان باسهم بينهم
شديد هذا علة لما قبله اي انه باسهم شديد بينهم واما
مع المومنين فليس شديدا بل يذلون ويقوي بينهم متعلق
بشديد وقلوبهم شتى اي متفرقة لافتراق عقايدهم
واختلاف مقاصدهم وذكر بانهم قوم لا يعقلون ما فيه
صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم خلاف
الحسبان اي حسبانكم اياهم خلاف اي بخلاف اي مخالفين
للحسبان اي ظنكم انهم مجتمعون كمثل الذين من
قبلهم خبر مبتدا محذوف تقديره مثلهم اي مثل اليهود
بني النضير اي صفتهم الغريبة العجيبة وهي ما وقع
لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال اهل مكة
فيما وقع لهم ايضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل
والمقصود تشبيه حال اليهود وما حصل لهم في
الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الاخرة من العذاب
بحال الكفرة في هذين الامرين فقول المفسر في ترك
الايمان قد علمته او المراد بمثلهم ما نزل بهم في الدنيا
وما سينزل بهم في الاخرة فترك الايمان ليس هو المثل
بل هو سببه فهي سببية تعليلية وقوله من قبلهم
متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة
وقوله قريبا ظرف زمان متعلق اما لذاقوا الذي بعده
واما لمضاف مقدر في الخبر اي كوقوع وحصول مثل

الذين

الذين من قبلهم قريبا اي في زمن قريب او بين وقعة
بدر ووقعة بني النضير بخمسة ونصف كما تقدم انها
كانت في ربيع الاول من السنة الرابعة وبدر كانت في رمضان
من السنة الثانية فاليائي في كلام المفسر بمعنى في ذاقوا
اي الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم
والمراد بامرهم كفرهم وقوله الغير عقوبته اي عقوبة
امرهم الذي هو الكفر اي العقوبة المسببة عنه
مثلهم ايضا اي مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان
لمثلهم اي اليهود وقوله وتخلفهم اي تخلف المنافقين
عنهم اي اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد حقيقته
لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان
لمثل الشيطان اذ قال للانسان المراد به برصيصا
العابد كما روي عن النبي انه قال الانسان الذي قال له
الشيطان اكفر راهب ترك عنده امرأة اصابها لم يبدعوا
لما فزين له الشيطان ووطئها فحملت ثم قتلها خوفا
من ان يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها
فجاءوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاء الشيطان
فوعده ان سجد له ان ينجيه منهم فسجد له فتبرا منه
قال اني بريء منك تبرا منه مخافة ان يشاركه
في العذاب وقوله كذبا معمول لقال اي قال اني اخاف
الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اي الغاوي

اسم فاعل من غوي يغوي كرمي يرمي والغاوي هو
الانسان والمغوي اسم فاعل من اغواه يغويه وهو
الشيطان فالشيطان مغوٍ والانسان غاوٍ وترمي
وقرئ بالرفع اي شاة اوغول خالدين فيها حال
وذلك اي العذاب المخلد جزآء الظالمين يا ايها
الذين امنوا لما انتفى وصف المنافقين واليهود وعظ
المومنين لان الوعظ بعد المصيبة اوقع في النفوس رقة
القلوب والحذر مما يوجب العقاب ما قدمت اي
ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش فكانه
قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغدٍ اي ليوم القيامة
فتعمله وتحصله ليوم القيامة ان قلت ما فايدة
تنكير النفس قلت فايدته بيان ان النفس الناظرة
في معادها قليلة جدا كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك
واي تكذ النفس وفايدة تنكير الغد تعظيمه وابهام
امره كانه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله
فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل فان قلت
الغد اليوم الذي بعد ليلتك فكيف اطلق على يوم
القيامة قلت الغد له معنيان ما ذكرتم ومطلق
الزمان المستقبل كالله مسرمعنيين مقابل لما ذكرنا او
وقيل انما اطلق الغد على يوم القيامة تقريبا له لقوله
تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فكانه لقربه

اشبه

اشبه اليوم الذي يعقب ليلتك واتقوا الله اذ قلت
في هذا تكرار قلت لا تكرار لان الاولى اوامر الواجبات
لانه معروف بالعقل لان قولك ما قدمت لغد عبارة عن اعمال
الخير والثانية في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله
خبير بما تعملون وقيل كررت التقوى للتاكيد تركوا
طاعة الله ذكر ابي ان النسيان كما يكون بمعنى عدم
الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الاية أن
يقدموا الا خيرا اشار بذلك الى تقدير مضاف والتقدير
فانساهم تقديم خير لانفسهم اي جعلهم ناسين لها
ولم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا الى ما يخلصها وعلى
هذا التفسير يكون قوله فانساهم انفسهم مكررا مع قوله
نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو ترك الطاعة
فالاولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة حيث قال
نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم ونسب تلك
الفعل الى نفسه في انساهم ايذانا بان ذلك بسبب امره
ونهيه لا يستوي اصحاب النار اي الذين نسوا الله
فلم يحققوا الخلود في النار واصحاب الجنة اي الذين اتقوا
الله فلم يحققوا الخلود في الجنة وفيه اصحاب الجنة
للاستيناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين
لو انزلنا هذا القرآن هذا بيان لعظمة القرآن وقوله
على جبل نكرة في سياق الشرط فتعم وجعل فيه

تمييز كالانسان اي لو جعلنا اي بذكر لعمة الملازمة
بين الشرط والجواب اي لو جعلنا في الجبل على قساوته
تمييزا كالذي في الانسان ثم انزلنا عليه القرآن لتشقق
خشية من الله وخوفا ان لا يوفي حقه في تعظيم
القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه
وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر
زواجره والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل
خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية
الله ان يعصيه فيما كلفه وقيل هو على وجه المثل
للكفار وتلك الامثال المذكورة اي نقول كمثل الذين
من قبلهم وقول تحمل الشيطان الخ وقول لو انزلنا هذا
القرآن على جبل الخ وقول هو الله الذي لا اله
الا هو الخ والمذكور في سائر القرآن هو الله الذي لا اله
الا هو الخ لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم ان
عظم الصفة تابع لعظم الموصوف اتبع ذكر بوصف
عظمه تعالى فقال هو الله اي الذي وجوده من
ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق
الوصف بهو غيره لانه الموجود دائما ازلا وابدا فهو عالم
في كل ضمير غايب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع
الجبل من خشيته ولما عبر عنه باخص الصفات اخبر
عنه لطفا بنا وتنزلا لنا باشهرها الذي هو مسمى الاسم

كلا بقوله الله اي المعبود الذي لا تنبغي العبادة
والالوهية الا له الذي لا اله الا هو فانه لا يجانسه ولا
يليق ولا يصح ولا يتصور ان يكافيه او يدانيه شيء
السر والعلانية او المعدوم والموجود فالمراد
بالغيب ح ما غاب عن الوجود الملك القدوس
قال بعضهم من وضع يده اليمنى على صدره من جهة
اليسار وقال سبحان الملك القدوس الخلق ف
الفعال ويقول بعد ذكر انه يذهبكم ويات بخلق
جديد امنا من وسوسة الشيطان ذو السلامة
اذا اشار بذلك الى انه صفة ذات وقيل معناه الذي سلم
الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل ان قلت على
تفسير السلام بالسلامة من النقايص يتحد مع القدوس
فيكون كالتكرار ومنه ليس بفصيح في القرآن قلت
الفرق بينهما ان كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع
العيوب والنقايص في الماضي والحاضر والسلام
اشارة الى انه لا يطرا عليه شيء من العيوب والنقايص
في المستقبل فان الذي يطرا عليه شيء من ذلك تزول
سلامته ولا يبقى سليما المصدق رسله بخلق المعجزة
لهم اي ان المعجزة نازلة من الله منزلة قول صدق
عبدي في كل ما يبلغ عني وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين
ما وعدهم به من الثواب والكافرين ما اوعدهم به من العقاب

والاوفق بيناهم

وقيل غير ذلك اذ الملك رقيبا عليهم وقيل هو القائم
على خلقه برزقه وقيل غير ذلك الجبار المتكبر صفتا
مدح في حق الله وذم في حق غيره جبر خلقه ويقال
اجبره وقد استدل به من يقول ان امثلة المبالغة
تاتي من المزيد على الثلاثة فانه من اجبره على كذا
اي قهره عما لا يليق به اي من صفات الحدوث
والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين
ذم الخالق اي المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة
الارادة والبارئ هو الذي يميز بعضه عن بعض
بالاشكال المختلفة وقيل الخالق المبدع والبارئ المعيد
وقوله الشيء اي المبدع للاعيان والمبرز لها من العدم
الى الوجود المصور اي على اشكال مختلفة فهو
من صفات الثنائيين والحسنى مونث الاحسن اي
الذي هو افعل تفضيل اي لا موث احسن المقابل
لامراة حسنا ان قلت انه افعل التفضيل الثالي
ال يجب فيه المطابقة ولم يطابق هنا اجيب
بان الافراد فصيح ايضا اذ الاسماء جمع قلة لغير العاقل
ولو جاء على المطابقة لقال الحسن على وزن الأفعل
والله اعلم سورة الممتحنة
بكسر الحاء اي المختبرة نسب الفعل اي الامتحان
اليها مجازا ومن فتح الحاء اضافها الى المراة التي نزلت

في

في شانها وهي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط التي
نزل فيها قد نهى فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الاية
وهي امراة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد
الرحمن ومناسبتها لما قبلها انه لما كانت سورة الحشر
في المعاهدين من اهل الكتاب عقبت بهذه لاشتمالها
على ذكر المعاهدين من المشركين لانها نزلت في صلح
الحديبية ولما ذكر في الحشر موالاة المومنين بعضهم
بعضا نهى موالاة الذين نافقوا للكفار من اهل
الكتاب افتتح هذه السورة بنهي المومنين عن اتخاذ
الكفار اولياء ليكون ابعد للمنافقين في ذلك وكرر
ذلك وبسطه الى ان ختم به فكانت في غاية الاتصال
بتلك ولهذا فصل بها بيني بينها وبين الصف مع
تواخيهما في الافتتاح بسبح مدنية اي بالاجماع
عدوي وعدوكم اولياء هذان مفعولان لتتخذوا
واضاف العدو الى نفسه تهييجا وتغليظا في جرمهم
او كفار مكة تغير للعدو تلقون اليهم بالمودة هنا
بتلقون وبعده بتسرون تنبيها بالاول على ذم مودة
الاعداء سرا وجهرا وبالثاني على تاكيد ذمها سرا
وخص الاول بالعموم لتقدمه وباء بالمودة زائدة وقيل
سببية والمفعول محذوف والتقدير تلقون اليهم اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم

وورى بغيرها اى بغزوة حنين اى اظهر لعامة الناس
انه يريد غزوة حنين وذلك على عادته صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا خرج لغزوة يوري بغيرها ستراعن
المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتنبهوا
ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب وفي بعض النسخ
بخيبر بدل حنين وهو تحريف كتب حاطب بن
ابي بلتعة اذ اي وكان حاطب هذا ممن هاجر مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول قوله
يا ايها الذين امنوا الاية تبين الي قوله والله بما تعملون
بصير وحاصل هذه القصة عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير والمقداد فقال ايتوا روضة خاخ بالصرف
وتركه موضع بينه وبين المدينة اثني عشر ميلا
فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تهادى
خيلنا اي نسرعها فاذا نحن بامراة فقلنا اخرجي
الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب
او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب
ابن ابي بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة
يخبرهم ببعض امور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا
فقال

فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرا ملصقا
في قريش اي كان حليفا لهم ولم يكن من انفسها وكان
من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم
فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا
يحمون بها قرابتي ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني
ولا رضى بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل
بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيا وان الله ناصرك
عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال
عمر رضي الله عنه وعني يا رسول الله اضرب عنق
هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء وكان في الكتاب اما بعد فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل
واقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لاظفره الله بكم
ولانجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره واسمه
المراة سارة من موالي قريش موالاة قدمت الى المدينة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم امهاجرة جيت يا سارة فقالت
لا فقال اسلمة جيت قالت لا قال فما بك قالت كنتم

الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهب بعض
الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة
شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه
الصلاة والسلام فاين انت من شباب اهل مكة
ولكانت هذه المراة مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد
وقعة بدر فحثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها واعطوها
فخرجت الى مكة فاتاها حاطب فقال اعطيك عشرة
دنانير وبرداً على ان تبلغي هذا الكتاب الى اهل مكة
فاخذته وسارت فنزل جبريل واخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فبعث عليا ومقداد معه كما تقدم وهذه المراة
الملقبة في خلافة عمر وحسن اسلامها فاسترداه النبي
اي طلب رده بان ارسل عليا ومقداد معه لرده وقدم
ممن من واقعة على امراة والضمير المستتر في ارسل
يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير
في معه يعود على من الواقعة على المراة والمعنى
فاسترداه النبي من المراة التي ارسله معها حاطب فعلة
من جرت على غير من هي له فكان عليه ان يبرز الغيب
فيقول ممن ارسله هو معها وقولها علام الله لم تقتلنا
باسترداه وقوله وقبل عذر حاطب فيه اي في الكتاب
يخرجوا الرسول مستانف او تفسير لكفرهم او حال
من

من فاعل كفروا وقد واياكم معطوف على الرسول وقدم
عليهم تشريفا له لاجل ان امنتم اذ اشارة بذلك الى ان
ان تؤمنوا في محل نصب مفعول له اي يخرجونكم لايمانكم
بالله ان كنتم خرجتم اي من مكة للجهاد واشار
بذلك الى ان النصب على المفعول له وجواب الشرط
دل عليه ما قبله اي وهذا عند البصريين واما عند
الكوفيين فما قبله هو الجواب نفسه تسرون
بدل كل من قد تلقون اليهم بالمودة وقيل بدل بعض
لان الاول شامل للسر والجهر وهذا خاص بالسر
فقط والمفعول محذوف كما تقدم والباء في بالمودة سببية
او زائدة في المفعول وقولي وانا اعلم الجملة حالية
من فاعل تلقون وتسرون واعلم افعل تفضيل اي
من كل احد وقولي بما اخفيتم اي في صدوركم وما
اعلنتم اي باستكم اي باسراركم خبر النبي اي المفهوم
من تسرون طريق الهدى اشار بذلك الى ان
ضل متعد وسواء السبيل مفعول يكونوا لكم اعداء
اي يظهروا العداوة لكم وودوا لو تكفرون
معطوف على جملة الشرط والجزاء لانه عبر بالماضي
لتحققه وقولي لو تكفرون اي كفركم اي ارتدادكم فلو
مصدرية لن تنفعكم ارحامكم اذ لما اعتذر حاطب
بان له اولادا وارحاما فيما بينهم بيّن الله عز وجل

ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيا يوم القيامة
قدا باتكم اي اقاربكم او يقدر مضاف اي ذووا
ارحامكم بدليل عطف الاولاد عليه او هو مبالغة
كرجل عدل والاولاد كم عطف خاص على عام
من العذاب متعلق بتنفع وقوله يوم القيامة
اما استيناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد
ما بنا للمفعول اي مع التخفيف والتشديد وقوله
وللفاعل اي مع التخفيف والتشديد ايضا فالقراات
اربعة سبعية وبينهم اي الارحام والاولاد
فتكونون في الجنة اما اي فلا ينبغي منكم موادة
الكفار لاجلهم قد كانت لكم اسوة اما نهي لهم
تاسوا عن موالاة الكفار بقوله يا ايها الذين امنوا
لتتخذوا الخ وذكر قصة ابراهيم وان سيرته وسيرة
امته التبري من الكفار اي فينبغي لكم يا امة محمد
ان تقتدوا بابراهيم وامته فهذا توبيخ لحاطب
وغيره ممن والا الكفار في الموضعين اي هذا
وقوله الا اني لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة وهما
سبعيتان في الموضعين في ابراهيم متعلق باسوة
ثانية اي كائنة في ابراهيم قولا وفعلا اشار
بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم
او قالوا اذ حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال
من

من ابراهيم والذين معه وقوله لقومهم اي الكفار
وقد كانوا اكثر من عددكم واقوى ولهم فيهم ارحام
وقرابات ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرؤا منهم وقولهم
انا بدا أ منكم وما تعبدون من دون الله اي لا نعتد
بشانكم ولا بشان الهتكم وقوله منكم اي من دينكم
وبدا اي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة
في الافعال بان يعتقد كل على الاخر وقوله والبغضاء
وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم ولما كان ذلك
قد يكون سريع الزوال قالوا ابدا اي على الدوام
حتى تومنوا غاية لقوله وبدا الخ مستثنى من
اسوة هذا احد وجهين والاخر انه استثنا متصل من
قول ابراهيم وفيه حذف مضاف والتقدير في مقالات
ابراهيم لاقولنكيت وكيت اي فليس لكم التاسي
به الا في ابيه اي لانه انما استغفر له لانه ظن انه اسلم فلما بان
انه لم يسلم تبرا منه وانتم لا تظنوا اسلام الكفار
الذين والتهم كناية اي فهو لفظ استعمل في غير
معناه الوضعي وقد بين المعنى الكنائي الزاد الآن
بقوله عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني
عليه اي معطوف على الاستغفار لاستغفرت
من حيث الزامته منه متعلق بالزام اي ما اريد منه
وهو المعنى الذي كني به وان كان من حيث ظاهر

وقد كان لكم اي ايها المؤمنون اسوة اي قدوة
تقتدون بها في تكليف وقد كان لابراهيم اي
والذين معه اسوة اي ما تقتدون بها
اولى الكفر اي تكليف ايضا
او ما حيث معبودكم من

وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ وهو انه لا يملك
له نوابا ولا عقابا وقد مما يتاسى به اي بابراهيم وقوله
قل فلن يملك الخ دليل لكونه مما يتاسى به من حيث
ظاهره وهذا الكلام من المفسر تقرير لجواب سؤال
صورته ان قوله وما املك لك من الله من شئ ثابت
لابراهيم ولغيره فيتاسى به فيه وعطفه على المستثنى
يقتضي انه لا يتاسى به فيه وانه لا يجوز لغيره وحاصل
الجواب انه لم يرد به ظاهره الذي هو مناط
الايراد بل اريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتاسى
به فيه وهو انه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه
الاستغفار لابيه اي قدرته عليه شرعا وجوازه له
لا يتاسى به فيه وهذا التقرير لم يملكه غير المفسر
وهو احسن مما ملكه غيره والاستغفار له الخ
هذا بيان لعذر ابراهيم في استغفاره لابيه الموعود
به هنا بقوله لاستغفرن لك والمذكور صريحا في سورة
الشعراء بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين وبين ذلك
وبين عذره في سورة براءة بقوله وما كان استغفار
ابراهيم الخ وحاصل العذر انه ظن الملازمة وقد تبين
خلافه من مقدر الخليل ومن معه اي فهو من
جملة المستثنى منه فيتاسى به فيه فهو في المعنى مقدم
على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال
المستثنى

وهذا هو المراد

المستثنى منه وقوله اي قالوا اي فهو معمول للقول
السابق اي قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا
الخ ربنا لا تجعلنا فتنة الخ هذا دعاء متعدد
الارتباط لكل سابقه اي لا تظهرهم علينا اي
لا تنصرهم وقوله فيفتنوا بنا اشار الى المعنى الظاهر
من اللفظ او ظاهر لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى
لا يصح ارادته بل المراد عدم النصر المتقدم اذ المسلم
لا يفتن الكافر حتى يتمنى هذا المعنى وقوله اي تذهب
عقولهم تفسير للقول فيفتنوا اي تميل عن الحق وتضل
وقوله بنا متعلق بيفتنوا ولذا وقع في نسخة تقديم بنا
على تذهب عقولهم وفي نسخة فيفتنوا به ليفتنوا
بي ملكك وصنعك لك وقد رتب بالتطول للعزيز
الحكيم لقد كان لكم الخ هذه الجملة تاكيد لقوله
سابقا قد كانت لكم اسوة الخ اتى بها للمبالغة في التحريض
على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر فيهم اي
في ابراهيم والذين معه من المومنين اسوة اي
في قولهم لقومهم انا برآء منكم الخ بدل اشتمال هذا اذا
نظر للعصبة وهي الرجال لانه المخاطبين مشتملون على
الرجال وان نظر للفظ من كان كان بدل بعض او
بعض الاولى تغيير الرجال بالاهل لان تغييره بالظن
خلاف المشهور ومن يتول اي يعرض عن الاسوة

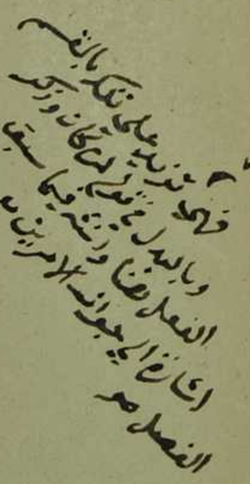

اي القاسي او عن الاوامر والنواهي وقول المفسر
بان يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط
محذوف اي فانا حاضره علي نفسه فهو هذا الجواب وقوله
فان الله علة له والاخ تعالي غني حميد فيما وان
لم يقبل احد عسي الله ان يجعل بينكم اي لما
امر الله المومنين بعداوة الكفار عاد بيد المومنون اقاربهم
المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة
ذلك علي المومنين فوعد المسلمين باسلام اقاربهم
الكفار فيوالونهم موالاة جايزة وذكر من رحمته بالكل
بالمومنين ورافته بهم فقال عسي الله ان منهم
حال من الذين اي حال كونهم الذين عاديتموهم من
جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم
اي عاديتموهم لاجل طاعة الله ان علي ذلك
اي الجعل المذكور وقوله وقد فعله ان اي بان اسلم
كثير منهم فصاروا للمومنين اولياء واحباءا وخالطوهم
وناكحوهم والله غفور لهم اي للذين عاديتموهم
اي يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل ان يسلموا
لايهما كم الله ان هذا ترخيص من الله تعالي في صلة
الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم فهو في المعني
تخصيص لقوله يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا عدوي الخ
وقوله وهذا قبل الامر بجهادهم اي كان هذا الحكم وهو
جواز

جواز مداراة الكفار الذين لم يقاتلوا في اول الاسلام
عند المداراة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالي
فاقتلوا المشركين الخ في الدين اي دينكم اي لاجله
وقد ان تبروهم اي تحسنوا اليهم بدل اشتمال
فالمعني لاينهاكم الله عن ان تبروهم تقضوا
اي بالفاء اي توصلوا اليهم فضمن تقسطوا معني
تقضوا فعداه بالي الا ان بعضهم اعترضه بان العدل
واجب بين الكفار وغيرهم فالصواب ان المعني وتوصلوا
اليهم قسطا من اموالكم اي جزءا ان الله يحب
المقسطين اي يثيبهم واخرجوكم اي بانفسهم وهم
عظماء اهل مكة وقدروا وظاهروا علي اخراجكم وبعض
الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من اهل
الكتاب مكة فاولئك هم الظالمون فيه مراعاة
معني من بعد مراعاة لفظها اي يا ايها الذين امنوا
ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون فترك الشق
الثاني لظهوره ولانه مقام تخويف يا ايها الذين
امنوا لما امر الله المسلمين بترك موالاة المشركين
اقتضي ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الي بلاد
الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من
اوكد اسباب الموالاة فبين احكام المهاجرات من النساء
بقوله يا ايها الذين امنوا اذا قال ابن عباس لما جري

الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على ان من اتى
النبي من اهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت
سبيعة بالتصغير بنت الحارث الاسلمية بعد الفراغ
من الكتاب والنبي بالحديبية فاقبل زوجها وكان
كافرا وهو صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي
امراتي فانت شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم
تجف بعد فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر بن الخطاب بالستهن متعلق
بمومنات اي نطقن بالسنتهن وتبين سرائرهن مومنات
بقلوبهن اولا وقيد بذلك لاجل قوله فامتحنوهن لان
الايمان قد يكون باللسان دون الجنان كما في قوله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
وقوله مهاجرات حال ومن الكفار متعلق بمهاجرات
او بجاءكم وقوله بعد الصلح مهم متعلق بجاءكم او بمهاجرات
وقوله علم ان من جاء منهم اي جاء مومنا
فامتحنوهن بالحلف اي التحليف اي هل هن مسلمات
حقيقة اولا وسبب الامتحان انه كان من ارادت من
الكفار اضرار زوجها قالت ساهاجر الى رسول الله فلذا
امر بالامتحان الله اعلم بايمانهن اي منكم فهو
افعل تفضيل ظننتموهن بالحلف اي بسبب الحلف

اي

اي فالمراد بالعلم الظن وعبر عليما ايذانا بانه كاف العلم
في وجوب العمل به وقوله مومنات اي بقلوبهن ايضا
فلا ترجعوهن الى الكفار هذا ناسخ لشرط الرد
بالنسبة للنساء وقوله الى الكفار اي ازواجهن وقال
بعضهم كله منسوخ في النساء والرجال ولا يجوز ان يهادن
الامام العدو على ان يرد اليهم من جاءه منهم مسلما
لان اقامة المسلم بارض الشرك لا تجوز وهذا مذهب
الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جايز عند مالك اه
لاهن حل لهم اي حل لازواجهن وهذا بمنزلة التعليل
للقول فلا ترجعوهن والجملة الاولى لنفي الحل حالا
والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان وانفقوهم
ما انفقوا اي من مهور المال والخطاب لولاة الامور
والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكر المفسر
بقوله ثم رفع هذا الحكم ازواجهن بدل من الكفار
من المهور اي لان المهر في نظير اصل البضع
ودوامه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اي وان كان
ازواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام
وقوله اذا اتيتموهن اجورهن رد لما ينوهم من ان
رد المهر الى ازواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن
اذا تزوجهن المسلمون والمراد باتيتا المهر التزامه وان
لم يدفع بالفعل شرطه اي وهو انقضاء العدة

بالتشديد اي للسبا مع فتح الميم وضم التاء
وفتح والتخفيف اي للبين مع سكون الميم وضم التاء
بعصم الكوافر جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح
والكوافر جمع كافرة وقوله زوجاتكم اي المتاصلات
في الكفر اللاتي لم تسلم عليهن وهذا النفي المقدر هو
المعطوف عليه بقوله والله حقات او وقوله لقطع
لا تمسكوا اي للعصمة وصورة المسالة ان الزوج
المسلم علي زوجته الكافرة وهي ناهي للمومنين عن ان
يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار
الحرب علقة من علق الزوجية اصلا حتي لا يمنع من
الزوج من نكاح خامسة او نكاح اختها وما نزلت هذه
الاية طلق عمر بن الخطاب امراتيه مشركتين كانتا
بمكة بشرطه اي القطع وهو كون الردة قبل
الدخول او بعده ولم يجمعها الاسلام في العدة في
صورة الارتداد هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول
لان الفرقة من جهتها فلا تستحق شيا من الصداق
واما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة
الوطي وقوله ممن تزوجتم من الكفار متعلق اذا الرجوع
في صورته انما هو عليها لا علي من يتزوجها فلذلك قال
بعضهم ان قوله واسالوا ما انفقتم منسوخ وان لم ينبه
عليه المفسر وقد عرفت ان النسخ انما هو بالنسبة
للمدخول

للمدخول بها واما غير المدخول بها فالرجوع عليها لم
ينسخ فيه فعلي دعوي النسخ تكون الاية منسوخة
بالنسبة لاحدي الصورتين دون الاخري وخرج
بصورة الارتداد صورة كفرهن الاصلي المذكور بقوله
زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا يرجع
لم عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان
الاسلام بعد الدخول اما اذا كان قبل فانه يرجع
عليها بنصف الصداق اذا كان قد دفع لها الكل لان
الفرقة من جهته وهي تنصف المهر ممن تزوجتم
من الكفار وعلي هذا تكون الاية منسوخة قطعا اذ
القرار الرجوع عليها لا علي من تزوجها من الكفار
وليسالوا ما انفقوا هذا راجع لقوله واتوهم ما انفقوا
فلذلكم خال كما تقدم ذلكم اي الحكم المذكور في هذه
الايات وقوله بينكم استيناف او حال بتقدير الرابط
وان فاتكم شيء من ازواجكم هذا مرتبط بقوله
واسالوا ما انفقتم اي فاتاهم فظلم وان
فاتكم الزواج وسببها انهم امتنعوا من التزام هذا الحكم
وقالوا ليس لكم عندنا شيء وقوله فاتوا خطاب للامام
روي انه لما نزل قوله تعالي واسالوا ما انفقتم وليسالوا
ادي المدغنون مهور المومنات المهاجرات الي ازواجهن
المشركين وابي المشركون ان يردوا شيا من مهور المرتدات

الى ازواجهن المسلمين فانزل الله وان فاتكم شيء الى قال
ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرين
ست نسوة مرتدات فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة مرتدات هلا
من ازواجهن فعزوتم اي فنافقتم من العقاب
اي اصبتم العقوبة فتقدروه بالالزام مثل
ما انفقوا اي سواء كانت الزوجة قبل الدخول او بعده
لفواته عليهم من جهة الكفار اي فلما فوتته الكفار على
الازواج اختص الغرم بالغنيمة من الايتاء للكفار
اي ايتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله
واتوهم ما انفقوا وقوله والمومنين اي ومن الايتاء
للمومنين اي ايتاء مهر المراة المرتدة لزوجها من الغنيمة
فهذا راجع لقوله فاتوا الذين ذهبت ازواجهم وقوله
ثم ارتفع هذا الحكم اي نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر
من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء
كانت الزوجة قبل الدخول او بعده يا ايها النبي اذا
جاءك المومنات نزلت هذه الاية لما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على
الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه ان
لا يشركن بالله شيئا ان فجاءت هند بنت عتبة امراة ابي

سفيان

سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة يوم احد
فقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايتك اخذته
على الرجال وكانوا قد بايعوا الرجال يومئذ على الاسلام
والجهاد وما انه بايع الرجال عليهن يبايعنك حال
مقدرة اي مقدرات المبايعة او لا مبايعة وقت المجيء
وهو فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون
النسوة الفاعل في محل رفع للتجرد والجملة في محل نصب
حال شيا اي شيئا من الاشراك ولا يسرقن
كما قال النبي ولا يسرقن قالت هند انا لابي سفيان رجل
شحيح وانا اصبت من ماله كذا وكذا فلا ادري ايحل لي
ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى فهو
حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال
الا انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفى
الله عنك فلما قال ولا يزنين قالت او تزني الحرة فلما قال
ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم
كبارا وكان ابنها حنظلة ابن ابي سفيان قتل يوم بدر
فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قال ولا ياتين ببهتان يفترينه قالت والله ان البهتان
لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال
ولا يعصينك في معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا ونحن

انفسنا ان نعصيك في شيء فاقر النسوة مما اخذ عليهن
من البيعة وكان جملتهن اذ ذاك اربعماية وسبعا وخمسين
امراة ولم يصافح في البيعة امراة وانما بايعهن بالكلام
اي دفنها حيا الخ قال ابن عباس كانت المراة في
الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على
راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمتها في الحفرة وردت
التراب عليها واذا ولدت غلاما ابقته وكان الرجل في
الجاهلية اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها البسها
جبة من صوف او شعر ترعى له الابل او الغنم في البادية
وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية اي بنت
ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها
الى احماها وقد حفر لها بيرا في الصحراء فيذهب بها الى
البير فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل
عليها التراب ولا ياتين ببهات اي مبهوت اي
مكذوب يفترينه جملة حالية فسرها بقوله بين يديه
الى الزوج وقدمي بولد ملقوط اي فليس المراد بالبهتان
المذكور الزنا لانه تقدم بل المراد به الولد المذكور وقوله
ووصف الزنا اي لان هذا الوصف ادخل في الحيلة وترويج
الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف
وصف الولد الحقيقي وقوله اذا وضعته اي وضعت
الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها اي لانه يسقط
بين

بين رجليها اي جهة امامها فيكون بين يديها اي امامها
في فعل معروف يعني انه المراد بالمعروف ما عرف حسنه
من قبل الشرع وعدم ما وافق طاعة الله تعالى وقيد
بالمعروف في بيعته صلى الله عليه وسلم تنبيها على ان غيره
اولى بذلك والزم له يعني انه اذا قيد معصية الرسول بالمعروف
مع جلالة قدره لانه لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة
غيره في المعصية كذكر النياحة الخ اي ومحادثة الرجل
وقوله وتمشط الوجه اي خدشه بظفرها فما يهمن
جواب اذا اي التزم لهن ما وعدناهن علي ان كم من
اعطى الثواب في تقدير ما الزمنا انفسنا به من الطاعات
فهو بيع لغوي في تقدير شيء مقابلة شيء على وجه
العوضية فعل ذلك اي المبايعة بالقول فقط
واستغفر لهن الله اي لما مضى منهن وما يقع منهن في
المستقبل يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا الخ شان
افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار اولياء وختمها
بمثل ذلك تاكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها
وهذا من رد العجز على الصدر من حيث المعنى
غضب الله عليهم نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان
او حال هم اليهود هذا هو سبب النزول وذلك انا ناسا
من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود باخبار المسلمين
ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة ان قلت

هم طامعون في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون انهم علي
حق وان تمسكهم بشريعة موسي ينفعهم فلا يكونوا
آيسين والجواب ان المراد باليأس الحرمان اي قد حرموا
من ثواب الآخرة وقوله من الآخرة من لابتداء الغاية
اي انهم لا يوقنون بالآخرة البتة وكذلك من الثانية في
قوله من اصحاب القبور لابتداء الغاية بمعني انهم لا يوقنون
بمن في القبور البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من
موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم مع ايمانهم بالله وذلك
لان اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا انهم لما كذبوا
الرسول حسدا وعنادا مع علمهم بانه رسول صادق بدا
من ان يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة من اصحاب
القبور من تبعيضية ومدخولها في محل نصب علي الحال
اي كايئس الكفار حال كونهم بعض اصحاب القبور
اي بعض المقبورين اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر
وهذا الاعراب هو الذي يناسب تقرير المفسر حيث
قال الكائنون وقد اصحاب القبور بقوله اي المقبورين
اذ تعرض عليهم ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم
وهم في القبور وقوله لو كانوا امنوا قيد للنسبة في
قوله مقاعدهم اي التي كانت لهم لو امنوا قبل الموت
وقوله وما يعيرون اليه الخ معطوف علي مقاعدهم والله
اعلم

سورة الصف

مناسبتها

مناسبتها لما قبلها انه كما يحث الخروج للجهاد بقوله ان كنتم
خرجتم جهادا يحث الحامل علي الجهاد بقوله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا اومدنية هذا هو
المختار ونسب للجمهور فكان الاولي تقديمه سبح لله
ما في السموات وما في الارض اعاد الموصول هنا وفي الحشر
والجمعة والتغابن جريا علي الاصل واسقطه في الحديد
موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض ويقدر هو
الذي خلق السموات والارض ان قلت هلا قيل
سبح لله السموات والارض وما فيهما فيكون اكثر مبالغة
اجيب بانه اراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء
وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما
فيها ان قلت ما الحكمة في انه قال في بعض السور
سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع
وفي بعضها سبح بلفظ الامر اجيب بان الحكمة
تعليم العبد بانه يسبح الله علي الدوام لان الماضي
يدل علي الزمان السابق والمضارع يدل علي المستقبل
والامر يدل علي الحال لم تقولون الاستفهام
للتلطف في العتب اذ قام المراد بقولهم امنا حقيقة
والا فهو للتوبيخ والتقريع وهو مركبة من لام الجر
وما الاستفهامية والاكثر علي حذف الفها في حرف الجر
لكثرة استعمالها معها فلذا + تمقت التحقيق واقترانها في الدلالة علي الاستفهام عنه

في طلب الجهاد اي في شانه او قالوا لو علمنا احب
الاعمال الي الله تعالى لعملناه فنزل ان الله يحب الذ
وانزل هل ادلكم على تجارة الاية فاخبروا بذلك يوم احد
فولوا مدبرين وكرهوا الموت واحبوا الحياة فانزل
الله تعالى لهم تقولون ما لا تفعلون الاية وقيل نزلت
في المنافقين كانوا يقولون للنبي واصحابه ان خرجتم
وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج هو واصحابه
تكسروا عنهم وتخلفوا او انهزمتم باحد تقليل
لقولهم ما لا تفعلون وقولهم باحد يؤيد ان السورة مدنية
الا غزوة احد كانت بعد الهجرة تمييز اي نصبه
على التمييز لله لانه على قولهم هذا مقت خالص وقول
فاعل كبر اي والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر
مقت قولهم اي المقت الناشئ والمترتب على قولهم
المذكور والمقت اشد البغض حال اي من الواو
في يقاتلون وصفوا اي صافين منعوتين بهذه اي
انفسهم وقولهم كانهم بنيان حال من الضمير المستتر
في صفا بواسطة التاويل المذكور وفي حال متداخلة
وقولهم ملزق بعضه الى بعض كما مضى بالصاد
واذ قال موسى لقومه اذ لما ذكر قصة الجهاد المشتمل
على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبينا
صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى قومه مقتدا بهما

موسى

موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ
وكذبوه مفطرق على قالوا انه الخ وقد للتحقيق
اي تحقيق علمهم وفائدة ذكرها التاكيد والمضارع بمعنى
الماضي اي وقد علمتم وعبر بالماضي ليدل على استصحاب
الحال كما قال الجملة حال اي مقررة لجهة الانكار فان
العلم برسالته يوجب تعظيمه وينع ايذاءه لان من
عرف الله وعظمته عظم رسوله فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم ان قلت ظاهر هذا التركيب ان زيغ قلوبهم
وصلا عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم اي صرفها
عن الهدى مع ان الامر بالعكس لان تقلوبهم ما زاغت
الا من اجل ان الله ازاغها وصرفها عن الهدى فهذا
التعليق مشكل ويمكن ان يقال ان المراد من زيغهم
تركهم ما امروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم
وقد اشار لذلك المفسر بقوله باية الخ وهذا الترك سبب
لعرف الله قلوبهم عن الخلق وخلق الضلال فيها
وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدر عليهم في
الازل من الشقاوة وعدم الاهتدا والله لا يهدي
القوم الفاسقين هذا كالتعليل لما قبله في علمه متعلق
بالكافرين وهذا جواب عما يقال انه قد هدى كثيرا من
الكافرين بان وفقهم للاسلام فاجاب بان من علم
منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى انه لم يكن لم يفهم قرابة

اي لانه لا اب له فيهم وانما كانت امه منهم فان النسب انما
هو من جهة الاب وعيسى لا اب له وامه مريم من
اشرفهم نسبا مصدقا لما بين يدي حال من ه
الضمير المستكن في رسول الله لتاويله بمرسل وهو
العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا
والمعنى دعاني التصديق بكتب الله واسيائه وذكر
اشهر الكتب الذي حكم به النبيون واشهر الرسل الذين
بعد خاتم المرسلين ياتي من بعدي الجملة نعت
لرسول وكذا قوله اسمه احمد اسمه احمد يحتمل ان يكون
افعل تفضيل من المبني للفاعل اي اكثر حامدية لله
تعالى من غيره ويحتمل ان يكون افعل تفضيل من
المبني للمفعول اي اكثر محمودية من غيره اي كون
الخلق يحمدونه اكثر من كونهم يحمدون غيره فان قلت
لم خص عيسى احمد بالذكر دون محمد مع انه اشهر اسمي
النبي صلى الله عليه وسلم والجواب خصه بالذكر لانه
في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه في السماء احمد
فذكر باسمه السماوي لانه احمد الناس لربه لان حمده اياه
بما يستحقه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل
شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى على طلب
الشفاعة من نبيه صلى الله عليه وسلم لهم قال
تعالى ان جعل المفسرون الضمير في جاءهم لاحمد وهو احد قولين
والاخر

والاخر لعيسى وهو المتبادر من السياق اي الجئ
به لهم مفعول من جاء وفي قراءة ازاي سبعية
افترى على الله الكذب اتى به هنا موقعا اياه الي
قول اليهود هذا سحر مبين وقالوا في موضع ما انكر جريا
على الاكثر من استعمال المصدر منكرا ووصف
اياته بالجر عطفا نسبة وهو يدعى الي
الاسلام جملة حالية اي يدعوه ربه على لسان نبيه
الي الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيحمل ملكات
اجابته افتراء الكذب على الله ليطفئوا نور
الله واللام مزيدة اي للتاكيد في مفعول يريد
واصله يريدون ان يطفئوا كما في قراءة او تعليلية والمفعول
محذوف تقديره يريدون ابطال القرآن ليطفئوا
شرعه وبراهينه اي فنورا لله لشعاع تصويرية
والاطفاء ترشيح وقولهم بافواههم فيه تورية وكذا قوله
نوره لكن قوله متم تجريد لترشيح له وسبب نزول هذه
الاية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم ابطا عليه الوحي اربعين يوما فقال
كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد اطفا
الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره
فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
من الاية واتصل الوحي بعدها بافواههم اي

التي لا مستند لها غير الاهواء دون الاعتقاد في القلوب
والله متم نوره جملة حالية من فاعل يريدون
او يطفئون وقول ولو كره الكافرون حال من هذه
الحال فهما متداخلتان وجواب لو محذوف اي اتمه
واظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون مظهر نوره
اي باظهاره على الاديان فلم يرد السوآل وجوان الاتمام
لا يكون الا عند النقصان فما معنى تقصان هذا النور
وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو
الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب
اذ الظهور لا يظهر الا بالظهار وهو الاتمام بوعده قوله
اليوم اكملت لكم دينكم وفي قراءة بالاضافة اي شريعة
ولو كره الكافرون وذلك اي اتمام النور انما قلت
ليتم قال اولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون
فما الحكمة في ذلك اجيب بان الحكمة انه تعالى ارسل رسوله
وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في كفران
النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ
الكفر اعم من لفظ الشرك والمراد من الكافرين هنا
اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر ليق به
واما قوله ولو كره المشركون فلان انكارهم التوحيد
واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة
امر بالتوحيد بان آله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال

ولو كره

ولو كره المشركون بالهدى اي البيان الشافي بالقرآن
او المعجزات ولو كره المشركون ذلك اي اظهار
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم الخ تقدم سبب نزولها اول
السورة والاستفهام ايجاب واخبار في المعنى وذكر بلفظ
الاستفهام تشويقا لكونه اوقع في النفس تجارة اي
ذو ربح رضا الله تعالى وجملة تنجيكم صفة تجارة على
قاعدة ان الجمل بعد النكرات صفات بالتخفيف
اي من انجى وبالتشديد بمعنى واحد ان الهمزة
والتضعيف متعاقبان تؤمنون اي يجيء منكم ايمان
خبر مبتدا مقدر اي هي تؤمنون اي او مستانفة لا محل
لها من الاعراب في جواب سوآل كانه قيل ما هي وسيع
المفسر بشيرا في الثاني حيث قال فكانهم قالوا نعم
الذي هو بمنزلة ان يقولوا وما تلك التجارة تؤمنون
على الايمان اي انهم مامورون بقوله يا ايها امنوا
وتكم اي المذكور من جملة الايمان والجهاد بالاموال
والانفس باموالكم وانفسكم قدم الاموال على
النفس لغرضها في ذلك العرف او لانها قوام النفس او لانها
التي يبدا بها في الانفاق وقوله ان كنتم تعلمون اثار النفس
اي الجواب مقدر والي ان تعلموا بعد حذف مفعوله
والضمير في انه وفي فاعلوه يعود لذلكم يغفر لكم
مجزوم جوابا للامر المحذوف من يؤمنون او جوابا

للاستفهام في قوله هل ادلكم او مجزوم بشرط مقدر اي
ان تؤمنوا يغفر لكم تجري من تحتها اي من تحت
اشجارها وغرفها ذلكم اي المذكور من غفران الذنوب
وادخال الجنات المذكورة ويؤتكم نعمة اخرى اشار
المفسر بتقدير هذا العامل الى ان اخرى منصوب بفعل
مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو
جواب ثالث والمراد بؤتكم في الدنيا فهو اخبار عن نعمة
الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الاخرة نصر من الله
خبر مبتدا محذوف اي تلك النعمة الاخرى نصر من الله
وقوله قريب اي عاجل وهو فتح مكة او فارس والروم
وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف اي فقل
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم وبشر المؤمنين ووضع
المؤمنين موضع ضميرهم فانه في معنى الامر كانه قال امنوا
وجاهدوا ايها المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما
وعدتهم عليه عاجلا وآجلا ووضع المؤمنين موضع
الضمير اشعارا بان صفة الايمان هي التي تقتضي
هذه الاشياء كما كان الحواريون كذلك اي انصار
الله واشار بهذا الى جواب سؤال ان ظاهر تشبيه
كونهم انصار الله بقول عيسى من انصاري الى
الله وليس مرادا وحاصل الجواب ان التشبيه
محمول على المعنى تقديره كونوا انصار الله كما كان

الحواريون

الحواريون انصارا لعيسى حيث قال لهم من انصاري
الى الله من انصاري الى الله ظاهره ان النصرة
له وهذا لا يليق بهم جوابهم بقولهم نحن انصار الله
فجعلوا النصرة لله واشار الفراء الى ان الاضافة من
اضافة المشاركة الى الاخر لما بينهما من الاختصاص
بقوله اي من الانصار الذين يكونون معي اي
مصاحبين لي واشار الى ان قوله الى الله متعلق بمحذوف
هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله اي حال
كوني متوجها الى نصرة الله نحن انصار الله هذا
من اضافة الوصف الى مفعوله اي نحن الذين
ننصر الله اي دينه وقيل كانوا انصار عيسى
هذا مقابل لقول من الحور وسوف في قوله قول وقيل
من التحرير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قليم
بالثياب التي يبيضونها وعلى الاول قايم بدعائهم
فآمنت طائفة هذا مرتبط بمحذوف تقديره
فلما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه وقتين
فآمنت طائفة الخ فاقتتلت الطايفتان اي
وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت
الفرقة المؤمنة على الكافرة وذكر غير واحد ان هذا
امر الخ فاصبحوا اي صاروا بعد ما كانوا فيه
من الذل ظاهرين اي غالبين قاهرين في اقوالهم

وافعالهم لا يخافون احدا ولا يستخفون منه والله اعلم

سورة الجمعة

مناسبتها لما قبلها ان اول هذه السورة مناسب لاول ما قبل لان فيه التسبيح في الماضي وهذه فيما تسبيح في المستقبل ومناسب لاخر ما قبلها ايضا وهو قوله فآمنوا الذين امنوا لان المؤمن ينبغي له التسبيح

مدنية اي بالاجماع وقوله احدى عشرة اية اي بلا خلاف

يسبح اي بلسان المقال فما واقعة على العقلاء او لمبهم الحال فيشمل العاقل وغيره حتى السموات والارض او لسان المقال ويراد العموم ولا مانع من نطق غير العاقل تغليب للاكثر وهو ما لا يعقل وقوله الملك الخ وصفه باربع صفات فهي بالجر في الاميين اي ايها وكذا قوله واخرين منهم اي والي اخرين من الاميين والاقتصار هنا على المبعوث اليهم على الامي لا ينافي انه مرسل الى غيرهم لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله والامي اي الذي هو واحد الاميين وقوله كتابا نسبة الى الام كانه على حالة ولادة امه رسولا منهم اي من جملتهم ومن نسبهم فما من حي من العرب الا وله فيهم قرابة ان قلت ما وجه التقييد في بعث الرسول بكونه اميا منهم قلت مثاله حاله لاحد الهه فيكون

اقرب الى موافقتهم له او انتفاء سوء الظن عنه في ان ما دعاهم الله تعلمه من كتب قراها وحكم تلاها يتلوا عليهم اياته اي جملة حال او نعت يطهرهم اي يحملهم على ما يصيرون به ازكيا من حيث العقايد وان كانوا حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في خبرها فانها مختصة بالمخففة وان كانوا حال قبل اي ثبت وهو عبادة الاوثان اي الموجودين منهم تغليب للامي المطلق عليه اي فالمراد بالامي من كان من العرب موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال اي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الامي وقوله والاخرين تغيير لاخرين وفي نسخة واتين وهي مماثلة لاخرين في عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين اي حال كونه الآخرين من مطلق الامي وقوله بعد هم متعلق بالاتين اي الاتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون لما بلحقوا بهم في السابقة اي في السبق الى الاسلام والفضل اي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر ابدا لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شانهم احد من التابعين ولا ممن بعدهم في الزمان او في الايمان فلما بمعنى لم فقط

وهم التابعون جمع تابع وهو من طال اجتماعه
بالصحابي وان لم يرو عنه وفي نسخة تقديم قوله وهم
التابعون على قوله وهو العزيز الحكيم وهي الانسب
لانه تفسير لقوله واخرين منهم وذكر وهو العزيز الحكيم
بعد السورة والاقتصار عليهم اي على التابعين
في تفسير الاخرين كما قال وهذا منا العذر اعتذار عن
العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم
القيامة ومحصل الاعتذار انه اذا اشير بالاية الى
تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم
على ساير الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت
ان كل قرن خير مما يليه فاذا ثبت فضلهم على
التابعين ومن بعد التابعين او ثبت منهم ثبت
فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى
هذا مراد المفسر لكن يرد عليه انه ليس السياق في
بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم
النبي فلو قال والاقتصار عليهم كما في بيان كون
رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه
اذا ثبت له شرف الافضل فغيره اولى لكان اظهر
من بعث اليهم بيان لقوله من عداهم وقوله
من جميع الزبيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عامل
في الجميع اي ويستمر هذا العموم في الاشخاص والازمان
والاوقات

والاوقات ايضا الى يوم القيامة وقوله ذلك فرت الز
تعليل لقوله كان الله ستمرار الفاء بالغاية اي وانما
استمر هذا الحكم واستمر الى يوم القيامة لان كل قرن الخ
ذلك اي الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول
وقدره وجعلهم متبوعين بعد ان كانوا هم اتباعا
لاوزار لهم عند غيرهم من الطوائف التي تقدمه
لمن يأتي وقوله ومثل ذكر معه وهم الاميون والاخرون
مثل الذين حملوا التوراة الز اما تركيب الجهود العمل
بالتوراة ولم يوفوا بحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل
الذين الز شبههم حيث لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة
على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل
الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود
الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا
ما فيها كلفوا العمل بها اي فهو من الحمالة وهي الكفالة
لا الحمل على الظهر وقوله بما فيها اي بما وامرها ونواهيها
وكذا قوله العمل بها ثم يوضع اليه اي النعت كمثل
الحمار اي الذي هو ولد الحيوان فخص بالذكر لانه في غاية
الغباوة وقوله بحمل اسفارا حال او صفة اي كتبا
اي كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه
يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعاني وقوله في
عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه فان الحمار لا يدري

ما عليه هل هو كتب او صخر او غيرهما وانما اورد التعب
بالنقل مثل القوم فاعل بئسما وقوله الذين كذبوا
صفة للقوم بايات الله اي دلايل الملك الاعظم
على صدق رسله لاسيما محمدا وقوله المصدقة الخ اي
وهي المعجزات الكافرين اي الذين سبق في علمه
انهم لا يومنون والا فقد هدي كثيرا من الكفار
قل يا ايها الذين هادوا اي تهودوا او صاروا يهودا اذ
اتخذوا اليهودية دينا بزعمهم التمسك بموسى والتوراة
وهذه الاية نزلت لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن
ابناء الله واحباوه وادعوا ان الدار الاخرة لهم خاصة
واد عوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بان يظهر كذبهم بان يقول لهم
ان زعمتم انكم اولياء الخ انكم اوليا هذه الجملة سادة
مسد المفعولين او المفعول وقوله لله متعلق باوليا
او بمحذوف نعتا لاوليا ومن دون الله كذلك وقوله
فتمنوا الموت جواب الشرط تعلق بتمنيه الخ بمعناه
انه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان
كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد في الثاني اي
شرط في الثاني وهذا يقتضي ان الشرط في الحقيقة
هو الثاني وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة
المشهورة وهي انه اذا علق جزا بشرطين كان الاول

هو

هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له ويجاب بان
القاعدة فيما اذا تاخر الجواب عن الشرطين فان توسط
كما هنا فعلي عكس القاعدة والمعنى ان زعمتم انكم
اولياء لله اي خاصة دون غيركم انكم احباب الله
فتمنوا لقاء الله بالموت فتمني الموت علق بشرطين
والشرط الثاني هو المعلق عليه والاول وهو الزعم
قيد فيه وهو عكس القاعدة وهم اذا الثاني قيد في
الاول وقد علمت الجواب ومبدؤها اي طويتها المرصد
اليها الموت ولا يتمنونه الخ اي ولو تمنوه لماتوا جميعا
في ساعة واحدة قال الزمخشري ولا فرق بين الاولين
في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا
وتشديدا ليس في لا وهذا اخبار بما سيكون منهم فيما
المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بافتى وما عبارة
عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار الذي
تفرون منه اي تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان
يصيبكم فتوخذوا باعمالكم الفاء زايدة اي وان موكدة
لان الاولى توكيد لفظيا ثم ترددون الخ كالخاف
المقام في البوزخ امرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى
طوله بادات التراخي فقال ثم ترددون الخ اذا نودي
للصلاة المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب
على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يذآمد سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس علي المنبر
اذن علي باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان
ابوبكر وعمر وعلي بالكوفة علي ذلك حتي كان عثمان
وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا اخر فامر
بالتاذين اولا علي داره التي تسمي الزوراء فاذا سمعوا
اقبلوا حتي اذا جلس علي المنبر اذن المؤذن ثانيا
ولم يخالفه احد في ذلك الوقت لقول صلي الله عليه وسلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
من يوم الجمعة من بيان لاذا النودي وتفسيرا او من
بمعني في وسمي جمعة لاجتماع الناس فيها للصلاة وكانت
العرب تسميه العروبة واول جمعة جمعها رسول الله صلي
الله عليه وسلم فامضوا الي ذكر اي ان المراد من
السعي القصد لا الاسراع اذروا البيع اتركوا عقده اي فالمراد
بالبيع العقد بتمامه فالاية خطاب لكل من البايع
والمشتري ذلكم اي الذكور من السعي وترك الاشتغال
بالدنيا خير لكم اي من البيع والتكسب في ذلك الوقت
فاذا قضيت الصلاة اي اديت وفرغ منها وقيل
فانتشروا في الارض اي للتجارة والتصرف في حوايجكم
واذكروا الله كثيرا اي فلا تقصروا اذكر علي حالة
الصلاة كان صلي الله عليه وسلم اذا شرع في
بيان سبب نزول قول واذا راوا تجارة وقد يخطب
يوم

يوم الجمعة اي بعد الصلاة كالعيدين فقدمت
عير اي من الشام قدم بها دحية ابن خليفة الكلبي
وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة
جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت
وغيرها فنزل بناحية سوق المدينة وضرب الطبل ليعلم
الناس بقدومه ليشتروا منه وتقول فخرج الناس
اي مسرعين خوفا ان يفوتهم شيء من تحصيل القوت
غير اثني عشر رجلا وبهذا اخذ الامام مالك وفي
رواية غير هذا العدد ولذكر اختلفت الاية في العدد
الذي تنعقد به الجمعة وعند ذلك قال صلي الله عليه وسلم
لو تابعتم حتي لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي
نارا فنزل واذا راوا اي علموا ومفعول اتاني
محذوف اي قدمت وحصلت انفضوا اليها اي
والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلي الله
عليه وسلم يخطب انهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة
جايز لانقضاء المقصود وهو الصلاة فقد كان صلي
الله عليه وسلم اول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة
فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الاية قدم الخطبة
واخر الصلاة لانها مطلوبهم اي ولذلم يقل انفضوا
اليها والله تابع وتركوك قائما جملة حالية من
فاعل انفضوا وقد متقدر وقول ما عند الله مما مدرج

مبتدا وخير خبرها اي مثل لهم تاديبا وزجرا لهم عن
العود لمثل الفعل وقولهم من الثواب اي علي اتباعه
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وقولهم خيرا اي من
لذة لهو كم وفايدة تجارتكم وانما كان خيرا لانه محقق
مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو
يقال كل انسان اذا اشار بذلك الي تعجيب صيغة
التفضيل اجراء الرازقين متعددون والله خيرهم
مع انه لا رازق غير الله فاشار الي ان تعددهم انما
هو علي سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان ان
وقول اي من رزق الله تعجيب لهذا القول فليس المراد
به ان كلا انما يرزق عائلته اي عياله بقوته والتعقل
والله اعلم سورة المنافقون

وهي نسخة سورة المنافقين والاولي علي الاصل والثانية
علي الحكاية وسبب نزولها ان النبي صلي الله عليه وسلم
غازا بني المصطلق وازدحم انا وعلي انا اقتتل
رجلان احدهما من المهاجرين جهجاه بن سعيد وكان
اجير العمر يقوده فرسه والثاني من الانصار اسمه
سنان الجهني كان حليفا لعبد الله بن ابي فلما رأى
اقتتال صاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار
فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين وكسع سنانا
فقال عبد الله بن ابي ما صحب محمدا الا لتلطم

وجوهنا

وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل سمن
كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الي المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم
قد انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في اموالكم اما والله
لو امسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم
فلا تنفقوا عليهم حتي ينفضوا من حول محمد فسمع
ذلك زيد بن ارقم فبلغه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعبد الله انت
صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف انه ما قال شيا
وانكر فقولوا اتخذوا ايمانهم جنة اي فاتر الله قولهم
اذا جاءك المنافقون فصدقهم صلي الله عليه وسلم وكذب
زيدا فلما كان يمشي في بيته مهموما فانزل الله
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الي
قولهم الذين يقولون لا تنفقوا علي من عند رسول
الله حتي ينفضوا الي قوله ليخرجن الاعز منها الاذل
فارسل رسول الله الي زيد ثم قال له ان الله قد صدقك
مدنية الا باية وقوله احد عشر اية الا بك خلاف
اذا جاءك المنافقون اي حضر مجلسك المنافقون
كعبد الله بن ابي واصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا
وقيل جوابه محذوف وقالوا حال اي اذا جاءوك حال
كونهم قايلين كيت وكيت فلا تقبل منهم نشهد

انك لرسول الله جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين
ولذلك تلقي بما يتلقى به القسم في قولك انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قولهم
نشهد انك لرسول الله وبين قولهم والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وغاية الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم
لربما توهم ان قولهم في حد ذاته كذب فاتبع بالاعتراض
لدفع هذا الايهام لكاذبون فيما اضمروه اي من
انك غير رسول الله ترجيح انهم كانوا يقولون بالسنتهم
نشهد انك لرسول الله وكماه كذبا لان قولهم خالف
اعتقادهم اتخذوا ايمانهم اي كلما من شهاداتهم
هذه وكل يمين سواها والجنة الترس ونحوه وكلما
يفيد سوآ ساء ما كانوا يعملون اي بئس عملهم
فساء بمعنى بئس يفيد افادة الذم وفيها معنى التعجب
وتفظيع امرهم عند السامعين بانهم امنوا
باللسان ثم هذا جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا
الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قولهم امنوا ثم
كفروا اجاب عنه بان معناه امنوا بالسنتهم وكفروا
بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي
فهم لا يفقهون الايمان اي حقيقته وهو التصديق
القلبي بحال اي فكان اب ابي جيما صبيحا
فصيحا ذلق اللسان وكان رؤساء المدينة من المنافقين
مثله

مثله وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ومن حضر
يعجبون بهيأتهم وان يقولوا اذا يتكلمون في مجلسه
تسمع لقولهم اي تنصغ لوضامة معنى تصغي وتميل
فعداه باللام كانهم خشب مسندة الجملة حال
من الضمير في قولهم اي حال كونهم مشبهين بالخشب
من عظم اجسامهم ازاي من اجل عظم ازوهذا بيان لوجه الشبه بكونهم اشباحا
سمجة مائلة الى الجدار اي فلا ينتفع بها اذ
ليست مفروشة حتى تنام ولا في سقف او جدار حتى
تنتفع فشبههم بانتفي عدم النفع والفهم يحسبون
كل صيحة عليهم يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر
من نداء كل منادي في انشاد ضالة او اغاثة دابة الا ظنوا
من خبثهم وسوء ظنهم انهم يريدون بذلك وانهم قد
اوتوا مافي قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف
ووجل من ان ينزل فيهم امر يهتك استارهم ويبيح
دماءهم كل صيحة مفعول اول ليحسب وقوله عليهم
مفعول ثان في اي كائنة عليهم والتقدير يحسبون كل
صيحة واقعة عليهم لما في قلوبهم من الرعب
متعلق بيحسبون اي بسبب هذا الحسبان الرعب
القابع بقلوبهم وقوله ان ينزل فيهم متعلق بالرعب

علي تقدير الجار اي لما في قلوبهم من الرعب اي
الخوف من ان ينزل فيهم قرآن يهتك دماءهم فيقاتلهم
المسلمون هم العدو جملة مستانفة وتم الكلام
علي قوله عليهم ثم ابتدا فقال هم العدو قاتلهم
الله هذا دعاء عليهم فهو طلب من ذاته ان يلعنهم
او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك وقولهم اهلكهم
اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه او
الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم اهلكهم
بعد قيام البرهان اي علي حقية الايمان واذا قيل
لهم تعالوا يستغفر لكم قد تنازعا في رسول الله فالاول
يطلبه مغفرا والثاني يطلبه فاعل فاعمل الثاني
لقربه واضمر في الاول اي تعالوا اليه ويستغفر مجزوم
في جواب الامر وقول لووا رءوسهم جواب اذا روي ابن
عباس انه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقولهم والله
يشهد انه المنافقين لكاذبون اتاهم عشائرهم من
المومنين وقالوا ويحكم افتضحتم واهلكتم انفسكم فاتوا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق
واسالوه ان يستغفر لكم فلووا رءوسهم اي حركوها استهزاء
واباء ورايتهم يصدون راي بمكة وقوله يصدون
حال من الضمير وقوله يعرضون عن ذكر اي عما دعوا
اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون
حال

حال من الواو في يصدون سواء عليهم ان لم تستغفر
تيئيس للنبي من ايمانهم وقد كان يحب صلاحهم
ويستغفر لهم فاخبره الله بانهم ليسوا اهلا لذلك بقوله
سواء عليهم اي استغفارك وعدمه لهم لهم سواء في عدم
النفع لهم استغني بهمزة التوصل للنطق بالساكن
وقوله بهمزة الاستفهام اي بحسب الاصل والا فهي همزة
التسوية لوقوعها بعد سواء هم الذين يقولون
الخ استيناف جاري مجري التعليل لعدم استغفارهم او لعدم هداية
الله لهم من الانصار اي المخلصين في الايمان
ومحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال علي من عند
رسول الله هذا حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون
مغرورون برسالته ظاهرا حتي ينفضوا اي لاجل ان
ينفضوا فحتي تعليلية وقد يتوقعوا عنه اي بان
يذهب كل واحد الي اهله ولله خزائن السموات
والارض الجملة حالية اي قالوا ما ذكروا والحال ان الرزق
بيده تعالي لا بايديهم وهذا رد وابطال لما زعموا من
ان عدم انفاقهم يودي الي انفضاض الفقراء من حوله
ببيانه ان خزائن الارزاق بيده تعالي بالرزق متعلق
بخزائن بمعني المخزونات والمملوءات بالرزق يقولون
لئن رجعنا معطوف علي يقولون قبله اي المنافقين
سببها واحد وهو افتتان بعض المهاجرين وبعض الانصار

لاستغفر لهم فلن يغفر الله لهم

فبلغ ذلك عبد الله بن ابي فقال الفائتين المذكورتين
من غزوة بني المصطلق وكانت في السنة
الرابعة او الخامسة وسببها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقايدهم
الحارث بن ابي ضرار وهو ابو جويرية زوج النبي صلى
الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على
ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد
الى ان حل فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وامكن
رسوله من ابنائهم ونسائهم واموالهم فافاء عليهم
وكان سبيهم سبعمائة فلما اخذ النبي جويرية من السبي
لنفسه اعتقها وتزوجها فقال المسلمون صاروا اصهار
رسول الله فاطلقوا ما بايديهم من السبي اكراما
لرسول الله ولهذا قالت عائشة ما اعلم امراة كانت
اعظم بركة على قومها من جويرية اعتق بتزويج
رسول الله لها مائة اهل بيت من بني المصطلق
ولله العزة الجملة حالية اى قالوا ما ذكر والحال
ان كلا من له نوع بصيرة يعلم ان العزة لله اى وعزة
الله قهره وغلبته لاعدائه وعزة رسوله اظهار دينه
على الاديان كلها وعزة المومنين نصر الله اياهم على اعدايهم
ولكن المنافقين لا يعلمون ختم هذه الاية بهذا يعلم
ما قبلها بقولهم لانه الاول متصل بقولهم ولله

خزائن

خزائن السموات والارض لا في معرفتها غموض يحتاج
الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم واثباتي
متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين وفي معرفتها
غموض زايد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم
والمعنى لا يعلمون ان الله معزز ونبيه ومذل اعداءه
يا ايها الذين امنوا الخ لما ذكر قصة المنافقين ذكر
المومنين المخلصين ونهاهم عن التشبه بالمنافقين في
الاغترار بالاموال والاولاد اموالكم اى تدبيرها
والاهتمام بها الصلوات الخمس وقيل جميع الفرايض
وقيل غير ذلك ومن يفعل ذلك اى الاشتغال بها
عما ذكر وقد بالغ في تهديدهم الخاسرون اى لانهم باعوا النعيم
الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من تبعيضية
وحذف العايد الى الموصول اى رزقناكموه تنكير شيء للتقليل
حيث كان الرزق لله تعالى بالحقيقة وفي ذكر البعض دون
بعضه حث على الانفاق من قبل ان ياتي احدكم الموت اى
علاماته وقد اتيكم اسبابه ومقدماته واماراته فيقول
رب معطوف على ان ياتي مسبب عنه لولا هلا
اى التحضيضية وتختص بالفعل ماض ومضارع تاويل
المضارع كما هنا اذا لاجل طلب التاخير في الزمن
الماضي والاصل هلا تؤخرني الى اجل قريب وقوله
ولو للتمني والتقدير رجع ليتك اخرتني الى اجل قريب

اخرتني اي اخرت موتي الى اجل اي زمن قريب
اي قليل بقدر ما استدرك فيه ما فاتني واكون
من الصالحين فيه قرأتان النصب على فاصدق وجزم عطفا
بان مصدرة بعد فاء السببية في جواب الطلب اي التمني
او التمني والجزم على محل فاصدق فكانه
قيل ان اخرتني اصدق واكن قال ابن عباس رض
اي اريد لك الى ما رواه الترمذي عن الضحاك عن ابن
عباس رض قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب
عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سال الله الرجعة عند
الموت وقول عند الموت اي عند رؤية اماراته ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فلا يؤخر
الله هذا المتمني لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها ايا كانت فلا يؤخر فحوى هذا القايل لانها من جملة
النفوس التي شملها النفي واستثنى بعضهم من هذه
الاية عمره صلى الله عليه وسلم لانه السورة راس ثلاث
وستين سورة وعقبت بالتغابن اشعارا لظهور التغابن
التغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم اذا جاء اجلها
اي آخر عمرها بانتا اي مناسبة لقوله الا لكم وقوله
واليا آب مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون والله اعلم سورة التغابن
مناسبتها لما قبلها انه ذكر اول هذه السورة والكافر
وآخر

قوله فاصدق منصوب
في جواب التمني او في
جواب التخصيص هو

يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم

٥٩ ب

واخر ما قبلها كذلك ذكر فيه المؤمنة والكافر ملكية اي
الامور يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم اي اخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك
الاشجعي شكى اي النبي صلى الله عليه وسلم جفا اهله
وولده وكان اذا اراد الغزو يكبوا له ورققوه وقالوا
الى من تدعنا فيرق ويقعد عن الجهاد فنزلت
من الايات اي اخر السورة بالمدينة وقول او مدنية
اي وهو الاكثرين كما في عشر اية اي بالالتفات
وما في الارض كررها هنا وفي قوله وما تعلنون
تاكيدا وتعميما ولله خلق الخ تسبيح ما في السموات
مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة واسرارا مخالفة
لعله نيتنا ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والارض
لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه
بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون له الملك
وله الحمد قدم الخبر في الجملتين للدلالة على اختصاص
الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدء كل
شيء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره
ولان اصول النعم وفروعا منه تعالى فالحمد له بالحقيقة
وحمد غيره لما يجري عليه يديه من نعم الله تعالى والملك
هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شيء علما
كل شيء قديرا اي ومنه الايمان والكفر فلذا ذكر بعده

هو الذي خلقكم اي قدر خلقكم في الازل وكذا قوله
فمنكم كافر ومنكم مومن اي مقتضي بكفر وايمانه ازلا
وقد اشار لهذا التفسير بقوله في اصل الخلقة وهو
المناسب لقوله ثم يميتكم اذ فان الموت انما يكون على
ملبسق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل
كثيرا ومقتضى الظاهر ان يقول ثم يميتكم ويعيدكم الا انه
راعى لفظ المخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق بني آدم
مومنا وكافرا ويعيدهم في القيامة مومنا وكافرا
فمنكم كافر ومنكم مومن هذا معطوف على الصلة
ولا يضر عدم ذكر العايد لان المعطوف بالفا يكفي فيه
وجود العايد في احدى الجملتين وقدم الكفر لانه
الاغلب فيما بينهم ولانه الانسب بمقام التوبيخ
في اصل الخلقة اي وهم نطف قال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابايهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابائهم بالحق ابا للابسة اي خلقا ملتبسا بالحق
اي الحكمة البالغة ومنها ان جعل الارض مقرا اذ
جعل شكل الارض احسن الاشكال ولذا لا يقتضي ان
يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر
ان قلت قد يوجد كثير من الناس من هو مشوه الصور

اي لاستقامة قامته لامنكبا فمنهم من يمشي على بطنه اذ وجعله عاقلا فطنا يأكل بيده لا بفمه الى غير ذلك ولذا امر

اجيب بان صورة البشر من حيث هي احسن سائر
الصور والتشوه انما هو بالنسبة لصورة اخرى منافية
قابلة بذلك التشوه وبين صورة الفرس او غيرها من
الحيوانات لراينت صورة البشر المشوهة احسن
يعلم ما في السموات والارض وقولي ويعلم ما تسرون
وما تعلنون وقدم الله عليم بذات الصدور كل واحدة
من هذه الثلاث اخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى
ان علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه
شيء من الاشيا الم يأتكم استفهام توبيخ او تقرير
وقولي يا الذين كفروا من قبل اي من قبلكم يا كفار
مكة كقوم هود وثمود وصالح وقولي فذاقوا معطوف
على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن
العقوبة بالوبال اشارة الى انها كالشيء الثقيل من
المحسوس وذكر الوبال في الاصل الثقل اي
عذاب الدنيا اي وعذاب الاخرة ايضا فقالوا البشر
معطوف على كانت اي قال كل فريق من الكفرة بين
في حق رسولهم الذي اتاهم ابشر يهدوننا كما قالت ثمود
ابشرا منا واحدا نتبعه فقد اجمل في الحكاية وفصل
القول بجميعهم هنا والامر بالعكس والاستفهام
للانكار ومناط انكارهم انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا
وسلموا واعتقدوا ان الاله يكون مجردا وقولي ابشر

بالرفع علي الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسالة
من باب الاشتغال وهذا اولي هنا جعلم مبتدا خبره
بعدونا لان الغالب علي البمزة ان يليها الفعل
فكفروا الفاء للسببية اي فكفروا بسبب هذا
القول وستغني الله والسين وان اليست للطلب
بل هو بمعني المجرد زعم الذين كفروا الخ ابو اهل
مكة وزعم ابو اعوا علمه ولذا كان الزعم مطية الكذب
ان مخففة اي انا صبة لئله يدخل ناصب علي
قل بلي هي لابطال النفي اي لتبعثون ثم اكده
بالقسم واعيدت توطئة لتوكيده بالقسم وعطف
ما بعده عليه وذلك اي المذكور من البعث والحساب
علي الله يسير فامنوا بالله ورسوله هذا خطاب
للكفار بمكة والفاء في جواب شرط مقدر اي اذا كان
الامر كذلك فامنوا الخ قلت لم يقل واليوم
الاخر للاستغناء عنه بقوله زعم الذين كفروا الخ قلت اكتفا
بقوله والنور الذي انزلنا فانه مشتمل علي البعث والحساب
القرآن فانه بالمجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره بما
فيه شرحه وبيانه يوم نجمع اي لاجل يوم فيه
الجمع اي يجمع الله فيه الاولين والاخرين يغبن
المومنون الخ اشار بذلك الي ان التفاعل ليس علي بابه
فان عكس هذه الصورة وهو كون الكافر باخذ منزلة

المومن

اي اعلم غناه عن
اجابتهم حيث لم
يجبهم ولم يبسط هم
اليه مع قدرته عليه ذكر
فلا يرد ان غناه تقا
متاخرا ومسببا عن بعثه
الرسل اليهم مع ان غناه
تقدم ازلي هـ

المومن من النار ولو مات علي الكفر ليس بغبن للمومن
بل هو شرور له تحرير لو امنوا هنا بيان للاضافة
في قوله منازلهم واهليهم اي اذا الكفار لهم في الجنة منازل
واهل من الحور العين لو آمنوا ومن يومن بالله
الي قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا الخ
قول وبين المصيرهاتين الايتين بيان للتقابل
وتفصيل لاحتوايهما علي منازل السعداء والاشقيا
يكفر عنه سيآته ذكر هذا هنا واسقطه في الطلاق
فقال ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه البشر بهذا وهنا الخ
اشتمل علي سيآت للكفار تحتاج الي تكفير فناسب
ذكر يكفر عنه سيآته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شيء
من ذلك بالنون في الفعلين اي نكفر وندخل
وعلي هذه القراءة ففي الكلام التفات من الغيبة
الي التكلم خالدين فيها فيه مراعاة معني من
وقوله وذلك اي المذكور من الامرين تكفير السيات
وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم
اعلي حالا من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لانه
ما فيها قد رتب علي ادخال الجنات فقط وما هنا
قد رتب علي الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح
من دفع المضار وجلب المنافع ما اصاب من مصيبة

سبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لما نزل عليه
المسلمون حقا لصانهم الله من المصايب في الدنيا
وما نافيه والمفعول اصاب محذوف ومن زائدة في
الفاعل والتقدير ما اصاب احدا مصيبة الا بادن
الله اي بقضائه يهد قلبه اي يقول من اي يقول
القايل ان المصيبة بقضاء الله اي من يكن قلبه
مطمينا ومعدا بهذا القول الذب يقول لسانه يهد
قلبه للصبر عليها واما من قال بلسانه فقط فلا
يعطي فضيلة الصبر عليها يهد قلبه اي للثبات
والاسترجاع لان المومن مهتد فلما بقي علي ظاهر
لم يفد واطيعوا الله كررتاكيدا والاطاعة الله
ورسوله تلك زمان اي اطيعوه في جميع الاوقات ولا
يشغلكم المصايب عن الاشتغال بطاعة الله والعمل
بكتابه ان قلت كيف يستمر المرء علي الطاعة حالة
المصيبة وهي تقلب علي المرء قلت الايمان
بالوحدانية وان الكل من عند الله يقتضي التوكل
عليه في دفع المضار وغيرها فان تولوتم اي
اعرضتم عن الطاعتين والجواب محذوف دل عليه
المذكور فلا باس علي الرسول لانه انما عليه البلاغ
وقد فعل الله لا اله الا هو الجملة مبتدا وخبر
فكانه قال الله واحد وعلي الله فليتوكل المومنون

هذا

هذا حث للرسول علي التوكل علي الله والتقوي به
حتي ينصر علي من كذبه وتولي عنه يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم اي بعضهن والازواج الذكر
والانثي فكان الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك
المراة تكون زوجها عدوا لها بهذا المعني وقوله عدوا لكم
اي يشغلكم عن طاعة الله او يحملكم في امر الدين
او الدنيا ان تطيعوهم اشارة لكراي تقدير مضاف
اي فاحذروا اطاعتهم فان سبب نزول الآية
ان عن ابن عباس ان رجالا اسلموا من اهل مكة
واراد وا ان يهاجروا الي النبي فمنعهم ازواجهم واولادهم
وقالوا لهم صبرنا علي اسلامكم فلما صبرنا علي فراقكم
فاطاعوهم وتركوا الهجرة وقيل نزلت في عوف ابن
مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد فاراد ان يغزو
فبكوا اليه وقالوا لمن تدعنا فرق عليهم وقام
عن الغزو وهذا معني قول المفسر كالجهاد والهجرة
وان تعفوا اي تتركوا عقابهم بترك الانفاق
عليهم وذلك ان من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب
منع اهله واولاده قد تشبه بعد ذلك فراي غيره من
الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم علي عقاب
اهله واولاده بترك الانفاق عليهم فانزل الله وان
تعفوا الخ ~~وتصفحوا~~ فالعفو ترك المواخذة والصفح

ترك المعاتبة والمغفرة ستر
الذنب وقوله في تشبيههم
اي تعويقهم سر

انما اموالكم واولادكم فتنة اي ابتلاء واختبار وشغل
عن الاخرة وقد يقع الانسان بسببهم في المعاصي ومنع
الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك
والله عنده اجر عظيم اي وهو الجنة اتقوا
الله حق تقاته اي بان يطاع فلا يعصى واذكر
فلا ينسى واشكر فلا يكفر وقد نزل لما نزلت هذه الاية
قال الصحابة وضا يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه
وضايق بعضهم نفسه في العبادة حتى قام فتورمت
قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وانزل فاتقوا
الله ما استطعتم خبر يكن متقدم والاولى من
من هذا قول سيبويه اي اتقوا بفعل مقدر مثل
انتهوا خيرا لكم وما سلكه المفسر قليل لان حذف كان
واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله
جواب الامر اي وهو اتقوا ومن يوق شح نفسه
اي يكلف اي يكفه الله شح نفسه فيفعل ما امر به
مؤتثا به مطمئنا اليه عن ترتفع عن قلبه
الاخطار والشح خلق باطني وهو الذي العنال
والبخل فعل ظاهري ينشئ عن الشح والفرق ان
الشح يتركز المعاصي بان تفعلها وتارة تشح بالطاعات
فتتركها وتارة شح باعطاء المال ومنع فعل ما فرض
عليه فخرج من الشح ان تؤتوا الله ان هذا
تاكيد

تاكيد للقول وانفقوا ان وسماه قرضا للالتزام الله تعالى
بدله فضله منه وفيه مزيد ترغيب في الصدقة حيث جعلا
قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عايد
عليه وفي قراءة اي بسبعية عن طيب قلب وفي
نسخة طيب نفس مجازي على الطاعة او يعطي
الجزيل بالقليل حليم في العقاب على المعصية
اي فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الاحسان
مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يبتر بجله تعالى
فان غضب الحليم لا يطاق السر هذا شامل
لما في القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب
القلب به فضلا عن غيره والله اعلم

سورة الطلاق

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر الفتنة بالاموال والاولاد
ذكر الفتنة بالنساء ثلاث عشرة اية وقيل ثنتي
عشرة وقيل احدى عشرة المراد امته اي المراد
بالنبي امته اي لفظ النبي اطلق واريد به امته
فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتم وهكذا في نسخة المراد
وامته اي المراد من السياق هذا المحذوف اي اي في
الكلام اكتفا واستقبر يا ايها النبي وامتك بدليل قوله
اذا طلقتم فيكون الخطاب عاما لرسولهم وقوله لهم
لهم محصل هذا القيل ان لفظ النبي مستعمل في معناه

ويسمى في الكلام حذف المعطوف بل المخاطب بيا يها
النبي هو النبي وحده وانما في الكلام حذف امر مقدر
اي قل لهم اذا طلقتم الخ فظهر التفاير بين هذا القيل
وما قبله على كلا التقديرين اي اردتم الطلاق
وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن
لان الشرط لا يترتب على نفسه ولا يمر احد بتحصيل
الحاصل والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء
اما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية واما
ذوات الاشهر فسياتين في قوله واللائي يئسن الخ
لعدتهن اللام للتوقيت اي مستقبلين بطلاقهن
العدة اي الوقت الذي يشرعن فيها وقوله لاولا
اشارة لتقدير مضاف واللام بمعنى في اي لم تمس فيه
او لم توطاو هذا قيد دفع حرمة الطلاق الخ بان
بقية الطهر من العدة فهي تحسب قراء سواء طهرت في
ذلك الطهر ام لا لكن ان لم يطلقها الطلاق حلالا
وان وطئ لها حراما لانه بدعي رواه الشيخان
فقد روياعن ابن عمر انه طلق امراته وهي حايض
فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى
تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها
قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها
النساء

النساء ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن احفظوها
اي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق وقوله
لتراجعوا قبل فراغها اي وتتوفروا من النفقة والسكنى
وحل النكاح لاخت المطلقة مثلا في امره ونهيه اي
الذي منه فطلقوهن واحصوا العدة وقوله ونهيه
اي الذي منه قوله لا تخرجوهن لا تخرجوهن اي
وان رضيت لان فيه حقا لله تعالى فلذا قال ولا يخرجن
وقوله من بيوتهن اي بيوت ازواجهن بملك او اجارة او
اعارة او هبة او غير ذلك وا ضيفت للزوجات لسكناهن
بهن الا ان يا تين الخ هذا استثناء من الاول او من
الثاني وقوله فيخرج بانيا للمجهول على الاول وبانيا
للفاعل على الثاني وتلك الذكورات اي من قوله
فطلقوهن لعدتهن الخ زواله وهي الامور المانعة
من المجاوزة شبهت احكام الله بالحدود فطلق عليها اسم
الحدود فقد ظلم نفسه اي بان عرضها للعقاب
وقوله لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالزجر عن التعدي وليس الخطاب للنبي كما توهم
والمعنى ومن يتعد حدود الله فقد اضر بنفسه فانها
لا تدري ايها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في
قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي امرا يقتضي خلافه

ما فعلت فيبدل بغضا محبة والاعراض عنا اقبالا
لا تدري اي يا ايها المطلق ولعل معلقة عن العمل
بالفظ فحلتها في محل نصب سادة مسد المفعولين
والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة
او الثنتين والنهي عن الثلاثة لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا اجمع المفرون على ان المراد بالامر هنا
الرغبة في الرجعة والاقامة على الطلاق والميل الى
امساكها بالمعروف والاية تعليل للمحافظة على الاحكام
المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والنهاب
عن الخروج والاخراج لان التطليق على الوجه المذكور
عالم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله
لعل الله الخ مراجعة اي بان يقلب قلبه من
بغضها الى حبها والى غير ذلك قاربن انقضاء
عدتهن اي فقبه مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه
لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة فامسكوهن
بمعروف اي بحسن عشرة وانفاق مناسب ولا
تضاروهن بالمراجعة هذا تقرير للمعروف في الشق الاول
لان المعروف في الامساك ان يراجعها لقصد بقاء الزوجية
لا لقصد ان يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد
ان يمسكها الاجل ان يطلقها متى اخرى فيطول عليها المدة
ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثاني واشهدوا

ذوي

ذوي عدل اي صاحبي عدل اي عدالة واقيموا
الشهادة له اي لوجه الله لا للمشهود عليه اولا حتى
يكون رياء والخطاب في واشهدوا للازواج وفي واقيموا
للشهود اي اقيموا يا ايها الشهود اداء الشهادة التي
تحملتموها واتما حث على اداء الشهادة لما فيه من
العسر على الشهود لانه ربما يؤدي الى ان يترك الشاهد
مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم او الزائف
اي الطلاق فيشمل الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة
ذلكم اي المذكور من اول السورة الى هنا يوعظ به
اي يلين ويوفق منا كان يؤمن بالله الخ ومن
يتقي الله يجعل له مخرجا هذه جملة معترضة بين
ما قبلها وبين قوله والله الذي يئسن من المحيض الخ لانه
من تمام الكلام على العدة روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتقي الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها
ويعيدها قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في عوف
مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى
عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكي اليه
الفاقة وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الامر
فما تامرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله
واصبروا مري واياها تستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله

فعاد الي بيته وقال لامراته ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم امرني وايا كم ان نكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان
ففعل الله وعن ابنه فاق غنمهم وجاء بها الي المدينة
وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية وعجل النبي صلي الله
عليه وسلم تلك الاغنام له واعلم ان قوله ومن يتق الله
ذكر ثلث مرات وختم الاول بقوله من حيث لا يحتسب
والثاني بقوله يجعل له من امره يسرا والثالث بقوله
يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا اشارة الي تعداد النعم
المترتبة علي التقوي من ان الله يجعل لمن اتقاه في
دنياه مخرجا من كرب الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث
لا يخطر بباله ويجعل له في دنياه وآخرته من امره يسرا
ويكفر عنه في اخرته سياته ويعظم له اجرا ان قلت
نرى كثيرا من الاتقيا مضيقا عليه في الرزق اجيب
بانه لا يخلوا عن رزق والاية لا تدل علي ان المتقي يوسع
له في الرزق بل دلت علي انه يرزق من حيث لا يحتسب
وهذا امر معهود في الاتقيا ومعناه انه يجعل لكل متق
مخرجا مما يضيق علي من لا يتقي مع انه في تضييق
علي المتقي لطفا به ورحمة ليقل عوائقه عن الاشتغال
بموالاته في الدنيا ويتوفر حظه ويخف حسابه في الاخرة
ومن يتوكل علي الله فهو حسبه اي فما فوض
اليه

اليه امره كفاه ما اهمه او من اتقي الله وجانب المعاصي
ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الاخرة من ثوابه
كفاية ان الله بالغ امره اي فلا بد من كونه ينفذه
سواء حصل توكل او لا فوق قاض امره فيمن توكل وفيمن
لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سياته ويعظم له
اجرا قد جعل الله لكل شئ قدرا اي تقديرا
لا يتعداه بحسب مقداره وزمانه واحواله واللائي يئسن
لما فرغ من العدة بالاقراء شرع في ذكر المعتدة بالاشهر
والعدة بوضع الحمل واللائي اسم موصول مبتدا ويئسن
صلته وجملة الشرط وجوابه خبره ان قلت كيف
قيد عدة الايسة والتي لم تحض بثلاثة اشهر
بارتيابنا مع انه ليس بقيد قلت المراد بالارتياب
الشك بمعني الجهل بمقدار عدتها واذا كانت هذا عدة
المرتاب فيها مقدرها اولي ان شككتم في عدتهن
اي قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع
فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا او جهلوا لكن
الواقع في نفس الامر ان السائلين عن عدة الايسة
كانوا جاهلين بقدرها فالاية مخرجة علي سبب
واللائي لم يحضن مبتدا خبره محذوف كما قدره
المفسر لعلمهن اي او لانهن لا حيض لهن اصلا
وان كن بالغات فقد تمكث المراة دهرها بلا حيض

والمسالتان او مسالة الآية ومسالة العشرة
ومثلها ذوات الحيض المتقدمة في قوله فطلقوهن
لعدتهن وقوله في غير المتوفى عنهن ازاي نما هنا
مخصوص باية البقرة واولات الاحمال مبتدا
واجلهن مبتدا ثاني وان يضعن خبر ثاني وثاني
وخبره خبر الاول والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كعنب
واصحاب اومتوفى عنهن ازواجهن اشار بذلك الى
بقاء عموم واولات الاحمال فهو مخصص لاية يتربصن
بانفسهن اب مالم يكن حوامل وانما يفيد ان
المحافظة على عدم هنا اولى من المحافظة على
عموم ذاك ان يضعن حملهن اي فاذا مات
في بطنها مثلا لم تنقض عدتهن المذكورة في العدة
اي من تفاصيلها وقوله انزله اي بينه ووضحه
اكنوهن هذا بيان لما شرط من التقوى في قوله
تعالى ومن يتقي الله فكانه قيل كيف نعمل بالتقوى
في شان المعتدات فقيل اكنوهن اي المطلقات
هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة
تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق او موت فالمتوفى
عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا
من حيث سكنتم اي بعض من للتبعيض وحيث
مكان اي اكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض
مكان

مكانكم من وجدكم بضم الواو وباتفاق القراء
باعادة الجار راجع للوجهين وتعقبه ابو حيان
بان تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان فالاولى رجوعه
للبدلية لا ما دونها اي لا المساكن التي دونها
اي دون امكنة سعتكم والمراد دونها في الطاقة بان
يكون تحصيلها شاقا لارتفاع سوقها ونفاستها اي
دون ما يتسع الانسان في الطاقة اي ان طاقة لا
اقل من طاقة ما في وسعه ولا يكلف ما فوق
طاقة من المساكن لا يكلف ما دون الطاقة بل
لابد ان يكون المسكن لائقا بها اوالنفقة عطف
على المساكن وقوله فيفتدين الخ هذا محمول على الاجنبية
فانها تجب نفقتها فلا يضيق عليها لاجل ان تفتدي
نفسها منه وان كن اولات حمل الاية فابهة ذكر
الغاية فيه رفع توهم ان النفقة تتقدر بمقدار
معين عدة الاقراء وانه اذا طالت مدة الحمل
لا تجب النفقة زمن الاطالة فان ارضعن لكم
اي هذا الحكم مفروض في المطلقات وايتمروا اي
ليامر بعضكم بعضا بالمعروف وقوله بتوافق على
اجر اي اجر معلومة وان تعاسرتم فسترضع
لها اخرى هذا فيه معاتبة للام على المعاسرة ان قلت
المعاسرة هي فعل الاب والام فلم اختصت الام بالذكر في الجزا

اجيب بانهما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب
مرموز اليه لان معنى فسترضع له فليطلب له الاب
مرضعة اخري لئلا يلزم الكذب في كلام الله وظهر
الارتباط بين الجزا والشرط والعاقبة للام تعاسرتم
في الارضاع فسترضع له اخري قيل هو خبر بمعني الامر
والضمير في له للاب والمفعول محذوف اي فسترضع
الوالد لولده امراة اخري لينفق على المطلقات
اب الحوامل وارجعيات وقوله والمرضعات اب المطلقات
من سعته الكلام على حذف مضاف ومن بمعني
علي اي علي قدر سعته لان المقدر يقوي علي قدره
سعته اي لينفق الزوج علي زوجته وولده الصغير
علي قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن
قدر اي ضيق عليه رزقه فعلي قدر ذلك
يجعل الله بعد عسر يسرا هذا الاياتي قوله ان مع
العسر يسرا لان مع بمعني بعد والا يلزم اجتماع
الضدين وهو محال وقد يعبر بالفتوح اي
قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند
نزول الاية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم
حتي صاروا اغنى الناس وصدق الاية دائم غير
انه في الصحابة اتم لان ايمانهم اقوي من غيرهم
وكاين من قرية كاين مبتدا ومن قرية تمييز

لها وقد عتت خبر وقوله هي كاف الجر لهم مبتدا وكاف
الجر خبره وقد بمعني كم خبرتان والمعني فصار
المجموع بمعني كم عتت عصت الاولي اعرضت
او خرجت لاجل القرية بعد يعني اهلها اي
يعني بلفظ القرية اهلها فهو مجاز مرسل من اطلاق
المحل وارادة الحال فالضمير في قوله اعد الله لهم راجع
للقرية بمعني اهلها لتحقق وقوعها اشار بذلك
الي جواب سوال وهو ان قوله فحاسبناها وعذبناها
لفظهما ماض مع ان الحساب والعذاب المرتبين علي العتو
انما هما في الاخرة اجاب بانه اتي بذلك علي لفظ الماضي
تحقيقا له وتقريرا له لان المنتظر منه وعد الله ووعيده
آت لا محالة ونظيره قول اصحاب الجنة واصحاب النار
الجنة اصحاب النار حسابا شديدا اي بالغا فيها
والناقشة بسكون الكاف وضمها سيئات
فظيعا اي شنيعا فيما كرر الوعيد اي
المذكور في الجمل الاربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها
الخ فقوله اعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد
ما تقدم في الجمل الاربع وانما اعيد توكيدا اي وبيانا
له اي عطف بيان منصوب بفعل مقدر اي هذا
احد اوجه فيه انظرها في السمين واختلف في رسولا
هل هو النبي او القرآن نفسه او جبريل يتلوا عليكم

ه تعمد ترك ما يجب ذكره وكذا ما بعده وقوله وكان
عاقبة امرها اعادها ثانيا
ومعاصيها وهذا يجب
امر ربها وقوله فحسبناها
والتنوين فيه للتعظيم اي
تاما لا رجع فيه اصلا وقوله
فاتقوا الله خطاب لاهل
مكة اي اذا علمتم ذكر فاتقوا الخ

نعت لرسولا وتتلو مبينات حال كما تقدم اي
في قول بفاحشة مبينة من اي معني الفتوح بينت
اي بينها الله ومعني المكسور مبينة اي هي بينة في
نفسها يخرج الضمير فيه اما لله واما للرسول
صلي الله عليه وسلم والمناسب لقوله الضمير بعد مجيء
الذكر والرسول هو الوجه الاول ومن يؤمن بالله
اثر داعي لفظ من اولا في ثلاثة افعال ثم معناها
في خالدين لانه حال من ضمير به خلد العائد لمن
وعاملا يدخل ثم لفظ من في قد احسن الله له
رزقا احسن الله المقصود به التعجب والتعظيم
من التنوين والاكان معلوما مما قبله وفي
قراءة بالنون اي نحن يعلم ايسبعية وعليها في الكلام
التفات من الغيبة الي التكلم خالدين فيها
تقدم ان فيه مراعاة معني من بعد مراعاة لفظها
وقوله قد احسن الله فيه رجوع لمراعاة لفظها فهذه
العبارة فيها مراعاة اللفظ اولا ثم المعني ثانيا
ثم اللفظ ثالثا وجملة قد احسن الله حال ثانية
او حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة
وقد رزقا اي عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم كما رزقوا
من الثواب وقال بعضهم الرزق الحسن ما كان علي حد
الكفاية ومن الارض بيان لمثلهن متقدم عليه

ومثلهن

ومثلهن معطوف علي سبع سموات واختلف في المثلية
فقيل مثلهن في العدد وقيل في بعض الاوصاف فان المثلية
تصدق بذكر والاول هو المشهور يعني سبع ارضين
الحاصل انه السموات سبع بلا خلاف بعضها فوق بعض
لحديث الاسراء واما الارضون فحصل فيها خلاف فالجمهور
انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين
كل ارض وارض مسافة كما بين السما والارض وفي كل
ارض سكان من خلق الله وقيل انها سبع ارضين
وكلها مطبقة بعضها علي بعض من غير فتوق بخلاف
السموات والاول اصح وعليه هل دعوة الاسلام مختصة
بالارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان
كان فيها من يعقل قيل بذلك وبعضهم فصل فقال
ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الي ارض
اخري اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان
لقوم منهم وصول الي ارض اخري احتمل ان تلزمهم
دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل المحال
اذا امكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما تم حكمه
وبهذا الضمير عائد علي السموات والارضين عند
الجمهور او علي السموات والارض عند من يقول انها
ارض واحدة ينزل به جبريل اذ قال بعضهم لم
نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية ما قالوه

في تفسير قول بيننا ان بين هذه الارض العليا التي
هي اولاها وبين السماء التي هي اعلاها ولعل
البعض نظر الى ان المراد بالوحي وهي التكليف بالاحكام
وليس بلازم لامكان حمله على وحي التصرف في الكائنات
لتعلموا ان الله على كل شيء اي من غير هذا العالم
يمكن ان يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فاني
بعالم اخر مثل هذا العالم وابدع منه وابدع من ذلك
اي ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر
على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها
ومثلها وفوقها ايا ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل
وكثير وجليل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وهو
لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان
ابدع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله في
الازل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان
خلقه جايزا ممكنا فمتى تعلق العلم بعدمه
صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلي
فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم اخر
غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا
معنى قوله ليس في الامكان ابدع مما كان علما هذا تميز
محوه عن الفاعل اذ احاط علمه بكل شيء كلي وجزيي

مركب

مركب وبسيط والله اعلم سورة التحريم
وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب نزولها
على ما قال اكثر المفسرين تحريم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مارية القبطية على نفسه وذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
حفصة استاذنت رسول الله في زيارة ابويها فاذن لها
فلما خرجت ارسل الى جاريته مارية القبطية التي
اهداها له المقوقس ملك مصر فادخلها بيت حفصة
فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا
فجلست عند الباب فخرج النبي ووجهه يقطر عرقا
وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت انما اذنت
لي من اجل ذكرا دخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها
في يومي على فراشي اما رايت لي حرمة وحقا فقال
الست هي جاريتي قد احلها الله لي وهي حرام علي
التمس بذلك رضاكِ ولا تخبري بهذا امراة منهن فلما
خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة
فقالت الا ابشركِ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد حرم عليه امته مارية وان الله قد اراحنا منها
واخبرتها بمارات وكانتا متصافيتين متظاهرتين
على سايرازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
سبب النزول تحريم شرب العسل على نفسه

سورة

مدينة اي بالاجماع يا ايها النبي هذا ندا خاص
به صلى الله عليه وسلم عتاب له بما صدر منه لم تحرم
هذا صورة العتاب وليس عتابا حقيقة بل المقصد
منه التنبيه على خلاف الاولى الذي ارتكبه والا
فمن حرم حلالا واعتقد تحريمه كفر قالوا بالتحريم
الامتناع من الانتفاع مع امكانه فما استفهامية م
حذفت الفها للجر حيث قلت متعلق بقوله
لم تحرم على انه ظرف او تعليل تبتغي مرضاة
ازواجك جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة
محل العتاب اي فهذا لا ينبغي منك ان تشتغل بما يرضي
الخلق بل الله يقول ان ازواجك وسائر الخلق تسعى
في رضاك وتتفرغ انت لما يوجب ايلك من ربك اي
رضاهن مصدر مضاف لفاعله او مفعوله فالمرضاة
بمعنى الرضا قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد
شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او
الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل
في يمينه اذا استثنى فيها لكم اي انت وامتك وقول
تحليل اي الخروج والخلاص منها تحلة ايمانكم
فهو مصدر كتكرمة فاصله تحللة والصحيح انه كفر
بالاعتاق الذي هو اعلى الخصال فان كفارة اليمين
مخيرة ابتداء مرتبة انتهاء ومن الايمان اي ايمان

الطلاق

الطلاق تحريم الامة اي بقوله انتِ حرام علي او مثل امي
فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهو مذهب الشافعي
قال مقاتل ان هذا هو الصحيح لانه صلى الله
عليه وسلم مقصود له في هذا التعليل نظرا لان وجوب
الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب
الكفارة كما لو حلف انه يزني فيجب عليه ان يحنث نفسه
بتركه الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع انه فعل خيرا
بالحنث هي حفصة اي وكني عنها ببعض لان
المروءة تقتضي ذكر اي اذا يكني عنها ولا يصرح
باسمها حديثا اي حديثا ليس من شان الرسالة
والاهم به ولم يخص به ولا اسره هو تحريم
مارية امه واسرارها ايضا ان اباها عمر وابا عائشة
ابو بكر فيكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله
في طلب رضاها فلما نبات به تعدى لاثنين
حذف اولهما والثاني مجرورا بالباء اي نبات به غيرها
ظنا منا اي فهو باجتهاد منها فهي ماجورة
فيه اطلعه الله عليه اي على لسان جبريل
فاخبره بان الخبر قد افشي على عادته في منافحته
واعلامه بما يقع في غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت
عليه ان كان خيرا على المنابه اي من حيث
انباؤها عرف بعضه اي وهو تحريم مارية او العسل

وكان الاولى ان يذكر هذا في التفسير لانه يدل على قول بعضهم واعرض عن بعضهم

واعرض عن بعض ابو هو امر الخلافة فهذا من
جملة الحديث الذي اسره اليها وانما اوضح عن ذلك
البعض خوفا من ان ينتشر في الناس فربما اثاره
بعض المنافقين حسدا تكرما منه اي وحياً وحسن
عشرة وذلك قال بعضهم ما زال التفاعل من فعل
الكرام قالت من انباك هذا ابي اني افشيت
السر وقد كنت ظننت ان عايشة هي التي اخبرته
بالتالي تحريم مارية وهذا نهاها حيا ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته او العسل
وكان عليه الصلاة والسلام يحب النساء والعسل
وجواب الشرط محذوف اي وان تتوبا فقد صغت
قلوبكما فهو تعليل للشرط اي اي تتوبا الى الله لاجل
الذنب الذي صدر منكما وهو انه قد صغت قلوبكما
الخ ولم يعبر به اي بان يقول قلباكما وقوله
فيما هو اي في تركيب اضافي وهو مجموع المضاف
والمضاف اليه فهما كالشيء الواحد من اجل تمام
العلقة والنسبة بينهما فان الله هو مولاه تعليل
لجواب الشرط المحذوف تقديره فلن يعدم ناصرا
واعوانا فان الله الخ فصل اي ضمير فصل
وصالح المؤمنين هو لهم جنسا لا جمع ولذلك
يكتب منه غير واو بعد الحاء معطوف على محل لهم

ان

ان اي قبل دخول الناسخ وقول فيكونون ناصريه اي
فالمخبر عن الكل هو قول مولاه فيقدر بعد كل واحد
منها والملائكة بعد ذلك ظهير الملائكة مبتدا
وظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما اشار
اليه ذلك بقوله ظهيرا اذ فعيل يستوي فيه الواحد
وغيره كما مر في قل عن اليمين وعن الشمال قعيد
وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن
بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة ومنهم
ايضا المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة
للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول
واظهارا لكرامته يا حبذا ابيات كابي يوم بدر وحنين قال
تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم الآية عسى ربه
ان طلقكن فهو سبب نزول انه صلى الله عليه وسلم لما
اشاعت حفصة ما اسرها به اعتم صلى الله عليه وسلم
وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لها وكان
الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة
بدا بعايشة فدخل عليها فقالت له انك اقسمت على شهر
وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال ان هذا الشهر
تسع وعشرون ليلة قالت عايشة ثم بعد هذه القصة
نزلت اية التخيير فبدأ بي فاخترته ثم خير هن
فاخترنه واية التخيير قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك

ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها اياخر عظيما
ولما بلغ عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه
وشاع عند الناس انه طلقهن اتاه وقال له يا رسول
الله لا يشق عليك امر النساء فان كنت طلقتهن
فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا
وابو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت
بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولي الذي اقول
فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان وتزل
وان تظاهرا عليه الآية فاستاذن عمر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يخبر افشاء انه لم يطلق رسول الله
نساءه ولما كان اشد ما على المراة ان تطلق ثم
اذا طلقت ان يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها
قال تعالى محذرا لهن من مخالفته صلى الله عليه وسلم
عسى ربه ان طلقكن الخ ان طلقكن تعليق
تطليق الكل لا يدل على انه لم يطلق حفصة
فقد روي انه طلقها طلقة ولم يزدها ذكر الافضل
وشرفا فلما طلقها قال لها عمر لو كان في آل الخطاب
خير لما كان رسول صلى الله عليه وسلم طلقك فاتاه
جبريل بمراجعتها وشفع فيها لانها صوامة قوامة
فالممتنع بمقتضى الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافي
انه طلق واحدة وانما لم تبدل لان التبديل انما هو
للكل

للكل وانما هو مرتب على تطليق الكل خيرا
منكن ان قلت كيف تكون البدلات خيرا منهن ولم
يكن على وجه الارض فساء خيرا منهن لانهن امهات
المؤمنين اجيب بانه اذا طلقهن لمعصيانهن
وابدلهن اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات
الآتية من الطاعة له خيرا او ان هذا على سبيل
الفرض او خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه
والجملة جواب الشرط اي ان جملة عسى
وابدل خبرها جواب الشرط واعترض بالشرط
بين ابدل وخبرها اهتماما به وقوله ولم يقع التبديل
الا في الآية مسلمات يجوز ان يكون نعتا او
حالا وقوله ثيبات اي راجعات عن المعصية
والزلات وقوله عابدات اي متذللات صائمات
او مهاجرات قيل وقيل ولذا سمي الصائم سائحا لان
السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه
فشبه الصائم به في امساكه الى ان يجد وقت افطاره
واصل السياحة الجولان في الارض ثيبات
وابكارا اي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت
الواو بين ثيبات وابكارا لتاكي الوصف فيه
دون سائر الصفات ان قلت اذا مدح بكونهن ثيبات

قلت الشيب قد تمدح من جهة انها اكثر تجربة وعقلا
والسرع جبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر
واطيب واكثر مداعبة وملاعبة غالبا يا ايها الذين
امنوا الخ لما وعظ امهات المومنين اقبل ووعظ
المومنين عامة قوا انفسكم اي اجعلوا لها وقاية
بالتاسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي وفعل
الطاعات وقوا اهليكم اي من النساء والاولاد ان
وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتاديب فقول
المفسر بالحمل على طاعة الله راجع لقوا اهليكم
اي بان تامروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر وقوا
اصله اوقيوا بوزن اضربوا حذفت فاء الكلمة وهي
الواو حملا على حذفها في المضارع لوقوعها فيه بين
عدوتيها فلما حذفت تبعتها همزة الوصل للاستغناء
عنها ثم لما استثقلت الضمة على الياء حذفت فالتقا
ساكنان الياء والواو حذفت الياء للتقاء الساكنين
والتي بحركة تناسب الواو وقودها اي ما توقد
به اصنامهم هذا مثال للحجارة التي توقد النار
بها وقود منها حال من اصنامهم والتعبير للحجارة
اي حال كون اصنامهم من جملة الحجارة عليها
ملائكة اي تلي امرها وتعذيب اهلها وهم
الزبانية من غلظ القلب اي قسوته لا من غلظ

الجسم

الجسم ولا من غلظ الاقوال كما قيل اي لا يرحمون اذا
استرحموا شداد اي اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة
الواحدة سبعين الفا في النار لم يخلق الله الرحمة
فيهم ما بين منكبيه مسيرة سنة وقيل ما بين المشرق
والمغرب واصابعه بعدد اهل النار ما امرهم ما
مصدرية كما اشار له بقوله امر الله ويفعلون
ما يومرون اي ما يومرون به تاكيد اي لانه
بمعنى لا يعصون الله وقيل الاول في الماضي والثاني
في المستقبل وقيل لا يعصون الله بان يتركوا ما
ما يومرون به ويفعلون بالامتثال وقيل غير ذلك
والاية تخويف للمومنين اذ هذا جواب عن سوال
وحاصله انه تقدم خاطب الكافرين في قوله فانا له
تفعلوا ولن تفعلوا اذ فعلا معدة للكافرين
فما معنى مخاطبة المومنين بذلك وحاصل الجواب
ان الاية امر بالتوقي عن الارتداد المودي الى النار
المعدة للكافرين وانها ايضا خطاب للمنافقين وهم
من جملة الكافرين يا ايها الذين كفروا هذا له
ارتباط بما قبله وقد اشار له بقوله يقال لهم ذلك المعنى
عليها ملائكة يقولون يا ايها الذين كفروا الخ مستانف
فهو مقول لقول محذوف حذف لدلالة الحال عليه
اي فيقال لهم ذلك عند ادخالهم النار حسبما امروا به لكم

اي لانه لا ينفعكم اي لانه يوم الجزا لا يوم الاعتذار
وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر اليا ما صار
اي جزاه اشار بذلك الي تقدير مضاف في قوله
ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
ذكر ان الاعتذار لا ينفع الكفار يوم القيامة امر
المومنين ان يتوبوا الي الله في الدنيا بفتح
النون وضمها وعلي الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة
من حيث اسناد النصح الي التوبة مجازا وهو انما
هو من التائب وقرئ وضمها وعليه فهو مصدر
كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة علي
حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين
اي صادق صاحبها بان لا يعاد الي الذنب اذ شرط
كمال في التوبة وقوله والاصرار العود اليه اي بان يعزم
علي ان لا يعود فهو شرط صحة وهذا قول من قاله
وعسى بمعنى قولا متقاربة ترجية بالنسبة للتوبة
وقوله قطع اي لان الترجي من الله يقع ولا بد اي
وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد
انه واجب بمقتضي الفضل والكرم وصدق الوعد
يوم لا يخزي الله يوم منصوب بيدخلكم او باضمار
اذكر والذين آمنوا معطوف علي النبي اي ولا
يخزي الذين امنوا وعلي هذا فقوله نورهم يسعي مستانف

اوحال

اوحال ويصح ان يكون نورهم والذين امنوا مبتدا خبره
نورهم يسعي وقوله ويقولون خبر ثان اوحال
امنوا معه اي صاحبوه في وصف الايمان وقوله
يسعي بين ايديهم اي علي الصراط وبايمانهم
لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم علي ظاهره
اولي والمعني يسعي بين ايديهم وبسعي بايمانهم
اي عن ايمانهم والمراد بايمانهم جهاتهم كلا والتقييد
بالامام والايمان لا ينفي ان لهم نورا علي شمايلهم بل
لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم امامنا السابقين
يمشون فيما هو امامهم وامامن اهل اليمين فيمشون
فيما هو عن ايمانهم ربنا اتمم لنا اي ادم لنا
نورنا وقوله الي الجنة متعلق باتمم لانه معناه ادمه
واما بعد دخول الجنة فلا حاجة الي الدعاء بالنور
والمنافقون اي اي جزا علي اظهارهم الايمان واخفا
الكفر وقوله يطفئ بالبنا للمفعول من اطفا الرباعي
المتعدي اطفاها الله يريدون ليطفئوا نور الله واما
طفئ فكسمع لازم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم
في الخطاب ولا تعاملهم باللين وقيل بالاشهار اي الزجر
وقوله والمقت اي البغض ضرب الله مثلا اذ
لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين وربما توهموا انها
تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما

توهموا انها تضرهم ضرب لكل مثله وبدا بالاول
فقال ضرب الله مثلا اي جعل الله حال هاتين
المراتين مثلا اي حالا مشابها لحال هؤلاء الكفرة
فالكفرة اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون
الايمان والمراتان كذلك فقوله كانتا ازبيان لحالها
الداعية الي الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان
لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها
من حرمة النبي فهو تصوير لحالها المحاكية لحال هؤلاء
الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان
مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا
عنهما ازبيان لما ادت اليه خيانتهما امراة
نوح بدل من مثلا علي حذف مضاف اي مثل امراة
نوح اي حالتها كانتا تحت عبدين جملة مستانفة
مفسرة لضرب المثل ولم يات بضميرهما فيقال
تحتهما اي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه
الاضافة الشريفة وفاية قول من عبادنا بعد قوله
عبدين مدحهما واثنا عليهما باضافتهما اليه اضافة
التشريف كما في قوله وعباد الرحمن وقوله فادخلي في عبادي
وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان
لا ينفعه عادة الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان
كان ذلك الغير في اعلا مراتب الصلاح والقرب من الله
تعا

تعا فخانتاهما في الدين اي في الزنا لانه ورد
انه ما زنت امراة نبي قط وقوله فكفرتا تعليل
وكانت امراة نوح معطوف علي كونتا فهو من جملة
الخيانة وقوله واهلهما بتقديم الها علي اللام
وقيل بالعكس اي تقديم اللام علي الها وقوله تقول
لقومه حيث كانت تقول لهما واهله معترضة بين لم
كانت وخبرها وقوله واهله بتقديم العين علي اللام
وقيل بالعكس تدل قومه وفي نسخة قومها علي اضافه
شيا اي من الاغنا فهو مفعول مطلق
وقيل لهما ادخلا النارا اي يقال لهما عند ادخالهما اي
تقول لهما خزنة النار ادخلا النار از فالماضي بمعنى
المضارع وعبر بالماضي لتحقق وقوعه امرات
فرعون اي جعل حالا مثل لحال المومنين في ان
وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف
للمثل المحذوف اي مثلهم كمثل حين قالت از
آمنت بموسى اي لما غلب السحرة وتبين لها انه
علي الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية
التي هي من اعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرء
بما كسب رهين وابدلها الله عنه بآسية بنت مزاحم
خيرا لها في الآخرة
خير خلقه محمد صلي الله عليه وسلم وكذلك زوجه الله في
بمريم بنت عمران والها لسية بالمد وكسر السين

بنت مزاحم قيل انا اسرائيلية وانا عمة موسى وقيل
انا ابنة عم فرعون وانا من العمالقة باف
او تديرها (اي وتد) اربعة اوتاد في الارض وربط
يديها ورجليها بحبال بالاوتاد والقي على صدرها
رحى عظيمة وقيل ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى
عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة فانبعرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت
روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد
ألما واستقبلها الشمس (اي جعلها في مقابلتها
اذ قالت اذ ظرف لمحذوف ابن لي عندك اي
قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين وقول
عندك حال من ضمير المتكلم او من بيتا لتقدمه عليه
وفي الجنة بدل او عطف بيان لقوله عندك او متعلق
بقوله ابن وقدم عندك هنا اشارة الى قوله الجار
قبل الدار او هي بمعنى اعلاه الدرجات لان ما عند
الله خير قراءة ابن البيت وتقديمه عطف
تفسير للعمل فسهل عليها التعذيب اي وضحكت
وكان فرعون حاضرا فقال انظروا سخافة عقلها لعذابها
وهي تضحك عطف على امرأة فرعون اي ففي
من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتي
كمثل حال الكفار بامرأتين حفظته اي من

الرجال

الرجال فلم يصل اليها رجل لانكاح ولا بزنا اي جبريل
تفسير (روحنا وقول حيث نفخ اذ بين به اي الاسناد
في نفخنا مجازي اي فاسند الى الله من حيث انه
الخالق والموجد وقول في جيب درعها اي طوق
قميصها وقول علق الله بيان لحقيقة الاسناد وقول
فعله اي فعل جبريل وهو النفخ وقول الواصل
الى فرجها اي بوساطة كونه في جيب التميم لا مباشرة
وقول فحملت بعيسى اي عقب النفخ فالنفخ والحمل
والوضع في ساعة واحدة وقيل المراد بالروح روح
عيسى التي صارها حيا فوصلت الى فرجها بوساطة
نفخ جبريل والمعنى نفخنا فيه روحا هي بعض ارواحنا
التي خلقناها قبل خلق آدم بالفي عام واضافة
الارواح اليا الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف
بخلق الله تعالى متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار
بان يقول نخلقنا فحملت بعيسى معطوف على الواصل
اي فوصل اليه فحملت بعيسى وكتبه المنزلة اي
على الانبياء كابراهيم وموسى وابنا عيسى
وكانت من القانتين اذ قلت القنوت من النساء
فلم يعد عنه الى القانتين قلت رعاية للفواصل
او سقناه من القوم الى كما قال المفسر من القوم
المطيعين وهم رهطها وغيرتا انهم اهل بيت صالحين

اي الواصل
اي فوصل
نفخ في جيب قميصها

لانها من اعقاب هارون اخي موسى والله اعلم
" " سورة تبارك الملك " "
وتسمى ايضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة
المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر وتسمى المجادلة
لانها تجادل عن صاحبها في القبر وروي ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة
من كتاب الله هي الاثلاثون اية شفعت لرجل
يوم القيامة فاخرجته من النار وادخلته الجنة
وهي سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود قال
اذا وضع الميت في قبره يوتى من قبل رجليه
فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم
بسورة الملك ثم يوتى من قبل راسه فيقول لسانه
ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرا بي سورة الملك ثم
قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة
سورة الملك من قرا بها في ليلة فقد اكثر واطنب
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وددت ان تبارك الملك في قلب كل مومن
تنزه عن صفات المحدثين اي عن ان يكون جسما
او في مكان او غير ذلك الملك والقدرة اي
الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها
كيفما اراد وهو على كل شيء قدير هذه الجملة مسوقة
على

على العلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه
تعالى في جلائل الامور ودقائقها الذي خلق الموت
لزهاق الارواح شروع في تفاصيل بعض احكام الملك وآثار
القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح
والموصول بدل من الموصول قبله وقدم الموت لانه
هو المخلوق اولا لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ولانه اقرب الى قهر النفوس وعن
ابن عباس والكلبي ومقاتل ان الموت والحياة جسمان
والموت في هيئة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا
مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقا
وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم
السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوت الحمار ووت
البغل لا تربع ولا يجد ريحها الاحيي ولا تطاء
على شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من
اثرها تراب فالقاه على العجل فحيي خلق الموت
في الدنيا وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقولي
في الاخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب قولي
ليبلوكم اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا
وقول او هما في الدنيا اي فالمراد بالموت عدم الحياة
السابقة على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة
والمضغة والمراد بالحياة الحياة الدنيوية التي يدور عليها

التكليف فقوله فالنطفة اشارة الي الموت علي ضرب
من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قابل
للحياة وقوله وهي ما به الاحساس تفسير للحياة علي
كلا من القولين اي صفة يحصل بها الاحساس اي
صفة وجودية تقتضي الحس والحركة وقوله والموت
ضدها اي علي كلا من القولين فهو صفة وجودية
تضاد الحس والحركة وقوله او عدما اي عدم الحياة
اعم من ان يكون سابقا عليها او متاخرا عنها وقوله
قوله ان اي في تعريف الموت جاريان علي كلا من
القولين في تفسير الحياة والخلق علي الثاني
اي القول الثاني في تفسير الموت وهو انه عدم الحياة
وقوله بمعني التقدير اي وهو يتعلق بالوجوديات
والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلي
وكذا تعلق العلم القديم بمعني خلق الموت علي
كونه عدميا انه ارادة وعلمه في الازل اي واما علي
الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة
لانه امر وجودي يخرج من العدم ليبلوكم
اي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والا فعلمه
محيط بكل شيء وقوله ايكم احسن عملا مبتدا وخبر
وعملا تمييز والجملة في محل نصب مفعول ثاني
ليبلوكم ليختبركم في الحياة اشار بذلك الي ان

اللام

اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هي
محل الاختبار والتكليف وذكر بخلاف الموت ايكم
احسن عملا اي من جهة العمل اي عمله احسن من
عمل غيره الذي خلق سبع سموات نعت للموصوف
المقدور او بيان له او بدل منه والاولي من السبع من
موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة
من حديد والرابعة من نحاس اصفر والخامسة من
فضة والسادسة من ذهب والسابعة ياقوتة حمراء
وبين السابعة والحجب صحاري من نور طباقا
صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب او جمع
طبق كجمل وجمال وروي عن ابن عباس طباقا اي
بعضها فوق بعض بحيث يكون كل جزء مطابقا للجزء
من الاخري ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك
من غير مماسة كما ذهب اليه اكثر الاوائل والمقام
والافليسوا في اللغة ما يدل علي هذا المعني ما تري
في خلق الرحمن تبيان للتناقض والخطاب للرسول او لكل احد
ممن يصلح للخطاب ومن زايدة لتوكيد النفي واضافة
خلق للرحمن من اضافة المصدر الي فاعله والمفعول
محذوف قدره المفسر بقوله لهذا او لغيره تباين
اي خلل وعيب والا فالتفاوت بين المخلوقات
بالصغر والكبر وغيرهما كثير فارجع البصر متعلق

بقول ما ترى الخ معنى التثبت حيث اخبر اولا بانه
لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر اي ليتضح
لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة فكانه قيل
ان اردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اي
اعده الى السماء اي انظر اليها مرة اخرى متاملا فيها
لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واتساعها
ما ينبغي الخ هل ترى من فطور هذه الجملة منقطعة
بفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر اي فارجع البصر
فانظر هل ترى الخ وفطور جمع فطر اي شق
كرتين التعدد التكثير اي لو تاملت مرارا ما رايت
خللا في السموات وهو منصوب على المصدرية كرتين
وقيل الاولى ليري حسنا واستواءها والثانية
ينعكس كواكبا في سيرها وانتهائها ينقلب مجزوم
في جواب الامر وقوله خاسئا ذليلا اي خائفا صاغرا
متباعدا عن ان يرى شيا من ذلك وقوله وهو حسير
اي بلغ الغاية في الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور
الذي هو الاعياء ويقال حسر بعيره يحسر حسورا اي
كل وانقطع نظره من المدى ولقد زينا السماء
الدنيا الخ شروع في ذكر دلايل اخر على تمام قدرته
بعد تلك الدلايل القربى الى الارض صيغة
تفضيل اي التي هي اقرب الى الارض من بقية
السموات

السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي انها ثبوت جميعها
فيها لاحتمال تقديرين مما هو ثابت في غيره فلا ينافي
ان السماء الدنيا ليس فيها نجوم اصلا بل النجوم كلها
ما عدى السيارة في الكرسي وقيل في العرش بنجوم
اي كالمصابيح جمع مصباح وهو السراج فان قلت
ان النجوم اعلا من المصابيح في الاضاءة بمراتب
كثيرة فكيف شبهت بها مع انه يجب ان يكون المشبه
به اقوى في وجه الشبه اجيب بان اضاءة السرج
اقوى في الظاهر لنا وان كانت اضاءة النجوم اقوى
واكثر في نفس الامر رجوما جمع رجم وهو مصدر
والمراد به المفعول اي ما يرجم به فلذلك قال انفسر
مراجم اي امورا يرجم بها بان ينفصل شهاب الخ
هذا جواب عما يقال جعلا رجوما للشياطين ينافي
جعلا زينة للسماء لان جعلا زينة يقتضي ثبوتها
في مكانها وجعلا رجوما يقتضي زوالها وحاصل
الجواب انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب
بل بانفصال من الكوكب شعل يرمي بها الشياطين
والكوكب باق بحاله او يجعله اي يفسد عقلها وبابه
ضرب لان الكوكب الخ اي نقول وجعلناها رجوما الخ
على حذف مضاف اي جعلنا شهبها بدليل فاتبعه
شهاب ثاقب واعتدنا لهم اي هيانا لهم اي للشياطين

عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالنار في الدنيا
وللذين كفروا اي من الشياطين والانس والجان
والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدا مؤخر اذا
القوا معمول لسمعوا والجملة مستانفة وقوله اي
اهل متعلق بمحذوف حال من شهيقا لانه في الاصل
صفة وقوله وهي تفور حال من الضمير في لها وقوله
تكاد حال من الضمير المستتر في تفور وقوله كلما معمول
سالهم والجملة استانف صوتا منكرا اي وذكر
عند القائلين بها تشبيها لهم شهقة البغل للشعير
ثم تزفر زفرة لايبقي احد الاخاف تكاد تميز اي تتقطع
وقوله وقوي اي شاذا غضبا تغير لقوله من
الغيظ اشار به الى ان المعنى على التعليل وغضبها
من غضب سيدها وتاتي يوم القيامة تقاد الى المحشر
بالف زمام لكل زمام سبعون الف ملك يقودونها
به وهي من شدة الغيظ تفور على الملائكة وتحمل
على الناس فتقطع الازمة جميعا وتحطم على اهل
المحشر فلا يردها عنهم الا النبي صلى الله عليه وسلم
يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة
مالو امر ان يقلع الارض وما عليها من الجبال ويضعها
في الجو لفعل من غير كلفة سالهم اي سال
الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الفرجماعة

والفوج

والفوج الجماعة من الناس والجمع افواج وفووج
الم ياتكم نذير مقول لقائل لسال اي سالوهم
جواب هذا الاستفهام او عن جوابه وقولهم عذاب الله
اي الذي تنزل بكم قالوا بلي الخ جمعوا بين حرف
الجواب ونفس الجملة المفادة به تاكيدا او لو اقتصروا
على بلي لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد ببلي
تحسرا وزيادة ندم في تفريطهم وليعطفوا عليه
قولهم فكذبنا الخ قد جاءنا نذير اي جاء كلا منا
نذير او هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير
فاله يحتاج الى التاويل فكذبنا اي فنسب عن
مجيئه انا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى
وقلنا في حق ما تلاه علينا من الايات افراطا في
التكذيب ما نزل الله على احد من شئ من الاشيا
فضلا عن تنزيل الايات عليكم الا في ضلال كبير
اي بعيد عن الحق وقوله يحتمل اي قولهم انتم الخ
ان يكون من كلام الملائكة وعليه فقولهم لهم اي في
الدنيا وقوله وان يكون الخ هو ما عليه جمهور المفسرين
وقالوا لولا نسمع الخ هذه زيادة في توبيخ انفسهم
وقوله ما كنا في اصحاب السعير اي في عدادهم وهم
الشياطين فسحقا منصوب على المفعول به
اي الزمهم سحقا وقوله بسكون الحاء الخ سبعيتان

الى انتم الخ

في غيبتهم عن اعين الناس او اشاربذكر الي ان قول
بالغيب حال من الواو في تحشون واو الباء بمعني في
وقول فيكون اي الخوف علة نية اولي اي لانهم اذا
خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع احد عليهم
فيخافونه علانية اولي لان العادة ان الانسان
يستتر عن الناس وان لم يخف الله لهم مغفرة
اي لذنوبهم بما فيها اي من الخواطر التي لا يتكلم
بها وقول فكيف بما نطقتم به اي سرا وهذا استدلال
علي تساوي السر والجهر بالنسبة الي علمه تعالي قال
بعضهم لبعض اذ وذكر انهم كانوا يتكلمون في شان
النبي بما لا يليق فاخبره جبريل بذلك فاخبرهم النبي
به فقالوا بعضهم لبعض اسروا قولكم ان وقول لا يسمعكم
الله محمد مجزوم في جواب الامر من خلق من
فاعل يعلم وقول ما تسرون تنازعه كل من يعلم
وخلق والمعني انه اذا كان خالقا للسر الذي هو
من جملة مخلوقاته لزم ان يكون عالما به فكيف
يدعون انه لا يعلمه وقول بذكر اي بما تسرون وهو
اللطيف اي حال وقوله الا اشارة الي ان الاستفهام
انكاري وهو نفي لقوله ايتفي ان فالمقصود نفي عدم
احاطة علمه تعالي بالضمر والمظهر ذلولا فعول
بمعني مفعول اي مذللة سخرة منقادة لما تريدون
منها

منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس اشجار وغير ذلك
سهلة للمشي فيها بان شبهها بالجبال وجعلها مت
الطين اذ لو جعلها حديدا او ذهبا لكانت تشخن جدا
في الصيف وتبرد جدا في الشتاء فلا يستطاع المشي
عليها وقول فامشوا امر اباحة وقول في مناكبها اصلا
المنكب الجانب وقيل مناكبها جبالها وقيل اطرافها وقيل
فجاجا للخبر اي فيما لكم عن شكر ما انعم عليكم
وادخال الفاء فيها اي بين الثانية بتسهيلها المحققة
والمسهلة فاشتمل كلامه علي خمس قراءات ثنتان
في التحقيق وثنتان في التسهيل وواحدة في الابدال
وقول وابدالا اي الثانية وكلا سبقية منافي
السماء من متعلق به مصدوقا المولي سبحانه وتعالي
سلطانه اي جواب عن سؤال وهو اي قول حذف في
السماء يقتضي بظاهره الكائنية لله فاجاب بقوله
سلطانه وقدرته اي محل سلطانه وقدرته وهو العالم
العلوي وخص بالذكر لان العالم العلوي اعجب
واغرب من غيره فالتخويف به اشد من غيره والا
فكل موجود محل للتصرف فيه ان يخسف بكم الارض
اي بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتاكلون
من رزقه الكائن فيها وقول بدل من من اي
بدل اشتمال تتحرك بكم قال في المختار مار من باب قال

تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء موراً اي تموج
موجا قال الرازي ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف
بهم حتى تضطرب وتتحرك فتقلب عليهم وهم يخسفون
فيها فتنقلب فوقهم وتغمرهم الى اسفلهم فليس وتغير
فوقهم تتحرك اي تجيء وتذهب كدوران الرحا على
الحب اه ام امنتم هذا اضراب عن التهديد بما ذكر
وانتقال الى التهديد بوجه آخر اي بل امنتم من
اي الذي في السماء سلطانه وقدرته وتقعل بدل من
من اي استمال ريحا ترميكم وقال بعضهم حاصبا
حجارة من السماء كما ارسل على قوم لوط واصحاب الفيل
وقيل ريح فيها حجارة وحصبا عند معاينة
العذاب ظاهر السياق ان المراد العذاب الموعود به وهو
خسف الارض وكذا قوله الآتي فكيف كان نكير فيتقتضي
ان كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالاحجار مع انه لم
يقع لهم ذكر فان قيل اراد بقوله فستعلمون او التخويف
بعذاب الآخرة قلنا يصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا
وقد قال ابو السعود اي انذاري عند مشاهدتكم للمنذر
به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضي ان الكلام
في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه حرره
انه اي الانذار حق اي نافذ وواقع مقتضاه
ولقد كذب الذين من قبلهم اي قبل كفار مكة
اي انه
اي

اي الانكار حق اي واقع ونافذ مقتضاه وهو التعذيب
اولم يروا الى الطير الواو عاطفة على مقدر
صدر مدخول الهمزة اي اغفلوا ولم يروا واجمع القرا
على تراءته بيا الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين
بخلاف ما في النحل فقيه الغيبة والخطاب وجمع الطاير
طير وجمع الطير طيور واطيار ويقع الطير على الواحد
والجمع وقوله صافات حال ويقبضن اجنحتهن
اي يضممنها الى جنوبهن اذا ضربنا بها جناحين
للاستعانة على التحرك والاستظهار والطيران
اي وقابضات اي فالفعل في تاويل اسم
الفاعل ان قلت لم لم يعبر بلم الفاعل ابتداء فيقال
وقابضات اجيب لأن الاصل في الطيران هو صف
الاجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء
والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض
فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك
فجيء بما هو طاري غير اصل بلفظ الفعل الدال
على التجدد على معنى انهن صافات ويكون منهن
القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
ما يمسكهن الا الرحمن الجملة مستانفة انه بكل شيء
بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب
ان تفعل بهم ما تقدم اي من الخسف وارسال الحاصب

امن هذا الذي الخ سبب نزول هذه الآية ان الكفار
كانوا يمتنعون عن الايمان ويعاندون رسول الله
معتمدين على قوتهم باموالهم وعددهم والثاني
اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات
وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول
بقوله امن هذا الذي هو جند لكم الآية ورد عليهم
الثاني بقوله امن هذا الذي يرزقكم وام هنا منقطعة
مقدرة ببل وحدها ومن للاستفامية وبل للاضراب
الانتقالي من توبيخهم على ترك التامل فيما يشاهدون
من احوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة
الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب
للتشديد في ذلك التبكيت هو جند لفظه مفرد
ومعناه جمع يدفع عنكم عذابه تفسير لقوله ينصركم
ان الكافرون الا في غرور هذا اعتراض مقرر لما
قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان
باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع
الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به امن
هذا الذي يرزقكم تكتب ام موصولة في من اي تكتب
ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة
هما وكذا يقال فيما تقدم ٧ ان امسك رزقه اي احباب
رزقه التي يشيء الرزق عنها كالمطر بل لجوا الخ اضراب

انتقالي

شئين ٨

ومبتدا وهذا خبر ٨

٧ وفي الاعراب ٨

انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كانه قيل
الخ تمام التبكيت انهم لم يتاثروا بذكر ولم يذعنوا للحق
بل لجوا الخ امن يمشي مكبا الخ هذا مثل ضرب
للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك
على ما ظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوي
الغرور مكبا اسم فاعل من اكب اللازم المطاوع
لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فاكب اي
سقط وهذا على خلاف القاعدة من ان الهمزة اذا
دخلت على اللازم صيرته متعديا وهنا دخلت على
المتعدي فصيرته لازما وخبر من اثنيكة
محذوف لاحاجة الى هذا لانك تقول زيد قائم ام عمرو
لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل
تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد
الخبر لانه ام لاحد الشيئين والمثل في المومن
والكافر اي مشيه المومن في تمسكه بالدين الحق
ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل
الذي ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه
على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه
حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه
كلما تخلص من عثرة وقع في اخرى فالمذكور في الآية
هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه

واشار بقوله اي ايها علي هدي الي ان افعل التفضيل
ليس علي بابه بل المراد اصل الفعل قل هو الذي
انشاكم ابتدا يا محمد تذكيرا لهم بما دفع عنهم المولي
من المفاسد وجمع لهم من الصالح ليرجعوا اليه ولا
يعولون في حال من الاحوال الا عليه وجعل
لكم السمع اي لتسمعوا ايات الله وتتمكنوا بما فيها
من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها وقوارع الابصار
اي لتنظروا بها اي الايات التكوينية انا هنا
بكونوت الله عزوجل وقدرته والافئدة اي لتتفكروا
بها فيما تسمعونه من الايات التنزيلية وفيما شاهدوه
من الايات التكوينية وقوي قليلا ما تشكرون
اي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله وما
مزيدة لتاكيد القلة وقليلا صفة مصدر مقدر
اي شكرا قليلا والقلة بمعني العدم ان كان الخطاب
للكفار قل هو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم
وكثركم وانشاكم بعد ما كنتم كالذر ويقولون
اي فمتي وقوع هذا الوعد استهزاء وتكذيبا متي هذا الوعد
ان كنتم صادقين هذا الخطاب للنبي والامة اتبع
شاركوه في الوعد وتلك الايات المتضمنة له وجواب
الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين فيما تخبرون به
من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته بمجيء
اي

اي بوقت مجيئه بيت الانذار اي باقامة الادلة
حتي يصير ذلك كانه مشاهد فلما راوه زلفة
الفاء فاء الفصيحة افصحت عن تقدير جملتين وترتيب
الشرطية عليهما كانه قيل وقد اتاهم الموعود به
فراوه فلما راوه الخ سيئت مبني للمفعول والاصل
ساء وجوههم العذاب ورويته احزنتهم وقوله
وجوه الذين كفروا المقام للضمير واظهره توصلا لذمهم
بالكفر وتعليل المسالة به اي قال الخزنة اي
تدبيجا وتقريعا تدعون من الدعوي كالانكار
له بقول انكم لا تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء
سببية علي تقدير مضاف كما قدر المفسر اي ادعيتم
عدم البعث وانكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم
به وهذه حكاية حال الاشارة بقوله وهذه الي
قوله فلما راوه زلفة الخ والتانيث باعتبار انه اية
قل ارايتم اي اهلكني الله اي اماتني وارايتم
بمعني اخبروني واذا كانت كذلك تنصب مفعولين
الاول مفرد والثاني جملة استفهامية والشئ منهما هنا
واحد والجواب ان الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين
وقول من يجعل الجواب جواب الشرط يرد تسببه علي
الشرط بعد او الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم
في ذكره والنفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله

كما تقصدون اي تتقصدون فحذف منه احدى
التاءين اي تتنظرون وتتربصون وتتمنون علي
حدثان ام يقولون شاعر تتربص به ريب المنون
اي لا نجير لهم منه اي سوء متنا او بقينا فتربصهم
موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا
عليهم بالكفر وتعليلا لنفي الاجارة به قل هو
اي الذي ادعوكم اليه الرحمن الخ وقولوا امنا به
وعليه توكلنا قال الزمخشري فان قلت لم اخر
مفعول امنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع
امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل
امنا وهم تكفرون كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا
لم نتوكل على ما انتم متوكلون عليه من رجالكم واموالكم
فستعلمون بالتاء اي منظور لقول قل ارايتم وقرا
وابو عمرو بالياء اي منظور لقول قل ارايتم وقرا نحن
اشارة الى ان من استفهامية وهي مبتدا وهو خبر
فصل والظرف خبر المبتدا والجملة سادة مسد المفعولين
لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله ام انتم ناظر لقراءة الخطاب
وقوله ام هو ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع
وقوله عند معاينة العذاب اي في الاخرة اذا رايتم
ماؤكم اي الذي تعدونه في ايديكم كما يوخذ من الاضافة
وقوله غورا مصدر وقع خبرا لاصبح وقد اول باسم الفاعل
ليصح

ليصح الاخبار وكانه ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون
غايرا اي ذاهبا في الارض لا تنال الدلا
معين اصله معيون بوزن مفعول نقلت ضمة الياء
الى العين قبلها فانقلبا سكونا اي والواو فحذفت الواو
ثم كسرت العين لتصح الياء ان يقول القاري از
اي سوء فراسر الوجها الفوسوا الهمز وتركه
والمعول فاسكير من الجراة بمعنى اجترا على
القول بالهمز للوقوع بالمعوم عليه من غير توقف
والاسم الجراة والله اعلم سورة ن
وتسمى سورة القلم ن قيل المراد به الحوت الذي
جعل الله الارض على ظهره وقيل غير ذلك احد
وقوف از الغرض بذكر الرد على من قال انه مقتطع من
اسمه تعالى الرحمن النصير او الناصر او النور الله اعلم
بمراده بذلك اي فهو من المتشابه الذي استاثر الله
بعلمه والقلم حمل فيه خلاف قيل المراد به الجنس
الواقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض الذي
ينتفع به كما ينتفع بالنطق فهو احد اللسانين وقيل
المراد به الذي كتب به الكاينات في اللوح المحفوظ فقد
ورد في الحديث اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب
قال ما اكتب قال اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة
من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين

هذا اقسم من الله قيل
مر

الى يوم القيامة ثم ختم فم القلم فلم ينطق الى يوم
القيامة وهذا قلم من نور هو كما بين السما والارض
الذي كتب به انك قد علمت ان هذا احد قولين
وما يسطرون اب الملايكة في صحفهم يكتبون
فيها المقادير التي تقع في العالم ينسخونه ولكل من
اللوح المحفوظ او المراد به الحفظة الكاتبون على بني
آدم وهذا معطوف على القلم وما مصدرية او
موصول اسمي فاقسم اولا بالقلم ثم بسطور الملايكة او
بمسطورهم فالقسم به سيان على ثلثة اشيا نفي
الجنون عنه وثبوت الاجر وكونه على دين الاسلام
ما انت بنعمة ربك ان هذا جواب القسم والباء في
بنعمة للسببية متعلقة بمعنى النفي المدلول عليه بما
ومفعول النعمة محذوف والباء بمجنون زايدة ان لهذا
كلام في التقرير وهذا رد لقولهم انه مجنون فقد
قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان
كذا لاجرا هذا وما بعده معطوفا على جملة جواب
القسم فهما من جملة المقسم عليه فستبصر
ويبصرون اي يستقيم ويعلمن يوم القيامة حتى يتميز
الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة امرك
بغلبة الاسلام وتسليط تكذيبهم بالقتل والنهب فهو
وعيد بعذاب يوم بدر بايكم المفتون بايكم خبر
مقدم

قدر وانك لعلى خلق عظيم
اب لانه تحمل من قومه ما لا
يتحمله غيره من اولي العزم
مح

مقدم والمفتون مبتدا مؤخر ام حصل المفتون اي
الجنون وانتم وثبت بايكم والباء زايدة كزيادتها في
بحسبك درهم والكلام تم عند قوله ويبصرون والجملة
الاستفهامية محل نصب لانها واقعة موقع مفعول
الابصار ان ربك اي تعليل لما ينبئ عنه ما قبله
من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد وتاكيد لما
فيه من الوعد والوعيد له اي السبيل
فلا تطع المكذبين الفا لترتيب النهي على ما ينبئ
عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم ومثلا لهم
او على جميع ما فصل من اول السورة وقوله ودوا
اي تعليل للنهي في قوله فلا تطع تلين لهم اي
بترك نهيهم عن الشرك او بموافقتهم فيه احيانا وقوله
يلينون لك اي بترك الطعن والموافقة والمعنى انهم
تمنوا لو تترك بعض ما انت عليه مما يرضونه مصانعة
لهم فيفعلوا مثل ذلك وتتركوا بعض ما لا ترضى به
فتليف لهم ويلينون لك وقيل المعنى ودوا لو تكفر
فيكفرون وهو اي تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله
مدة وهو معطوف اي اي فهو في حيز لو وهو
من المتمني فالمتمنى شيآن ثانيهما منتسب عن الاول
وقوله وان جعل اي و عليه لا يكون من جملة المتمني
وقوله قدر قبله اي جواب عن ايراد صرح به الزمخشري

وهو انه قلت لم رفع فيد هنود ولم ينصب باضمار
ان على القاعدة في جواب التمني والجواب انه عدل
به الى طريق آخر وهو انه جعل خبر مبتدا محذوف اي
فهم يد هنود فالجواب جملة اسمية خفير اي في
الراي والتدبير عياب بالعين المهملة اي كثير
العيب للناس وقوم اومغتاب من الغيبة وهي ذكرك
اخاك بما يكره فيهما قولان في تفسير الهماز وقيل الهماز
الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان
بنميم هو مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها وهو
نقل الكلام الذي يسوء سامعه ليوقع الفتنة
عن الحقوق اي الواجبة والمندوبة غليظ اي في
الطبع اوفي الجسم وقيل جاف اي قاسي القلب
بعد ذكر اي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية
وسياتي انه هذا الظرف متعلق بزنيم وقوله
زنيم قال في المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم وقال
بعضهم هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها
وهي شيء يكون للعنز في اذنها وقوله دعي اي ولد زنا
وهو الوليد بن المغيرة لما اي وهو الذي نزل
فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الايات في
سورة المدثر ادعاه ابوه وهو المغيرة اي بنباه ونسبه
لنفسه بعد ان كان لا يعرف له اب وقوله بعد ثمانية عشرة
سنة اي من ولادته وما نزلت الاية قال لامه ان محمدا
وصفني بتسع صفات اعرفها غير التاسع منها فان لم
تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له اي ابا عبد شمس
فخفت على المال فكنت الراعي من نفسي فانت منه
من العيوب بيان لما ان كان ذا مال وبنين
سيأتي الكلام على ماله وبنيه في سورة المدثر
عادل عليه اذا اي بعامل دل عليه اذا تتلى اذ وقد
بينه بقدح اي كذب بها قال لها طير الاولين
جمع اسطورة بضم الهمزة كاكذوبة ما نقل ايضا وهي
سطرها اي دونت كذبا بما ذكر اي من المال
والبنين وفي قراءة اي سبعية آأن بهمزتين مفتوحتين
الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية
همزة ان المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل
هو المقدر كما سبق ايضا والتقدير الان كان ذا مال وبنين
اي اكذبه بها لان كان ذا مال وبنين اي لا ينبغي ولا
يليق منه ذكر لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي
مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل
هذا اللعين سنسمه على الخرطوم اي نجعل له
سمة وعلامة على خرطومه آية انفه والتعبير عنه
بالخرطوم استهزاء به لان غالب ما يستعمل في انف الفيل
والخنزير فخطم انفه بالخاء المعجمة اي جرح انفه

نعوذ بالله من الكفر بالمال والبنين

يوم بدر فبقي اثر الجرح في انفه بقية عمره انا
بلوناهم الابتلاء الاختبار والمعني اعطيناهم اموالا
ليشكروا اليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلي
الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا
اصحاب الجنة الغروف خبرها بالقحط وهو اختبار
المطر الذي دعا به صلي الله عليه وسلم عليهم حتي اكلوا
الجيفة كما بلونا اصحاب الجنة الكاف في موضع نصب
نعت لمصدر محذوف اي بلوناهم بلاء كما بلونا وما
مصدرية او بمعني الذي واذ منصوب ببلونا وليصرمنها
جواب القسم وجاء علي خلاف منطوقهم ولو جاء
عليه لقيل لنصرمنها بنون المتكلم وقوله مصبحين
حال من فاعل ليصرمنها وهو منا اصبح التامة اي
داخلين في الصباح البستان هو بستان عظيم
كان بقرية يقال حروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء
باليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت
الجداد ويترك لهم ما اخطا المنجل من الزرع او النخلة
او بعد عن البساط الذي بسط تحت النخلة وكان
يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه ثلاثة بنون
وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا الامر ولحق ذو عيال فحلفوا
علي ان يجذوه قبل الشمس حتي لا ياتي الفقراء الا بعد
فراغهم وتمام القصة ماذكر الله في كلامه وكانت
قصة اصحاب الجنة من بعد عيسي بن مريم بزمن يسير
اذا قسموا اذ تعليلية او ظرفية بتوبيخ لبلونا
وفيه شيء لان الابتلاء بعد الاقسام وقولهم اقسموا اي
معظمهم والا فاوسطهم قال لهم لا تفعلوا واصنعوا
من الاحسان ما كان يصنعه ابوكم ليصرمنها
الصرم القطع والانصرام الانقطاع والتصادم التقاطع
والتصرم التقطع فلا يعطفهم اما معطوف علي
مدخول النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا علي المنفي لنصب
وقد المعني ان منع الاعطاء يترتب علي الشعور لا علي
نفي الشعور وقول مالكان ابوهم اي القدر الذي كان
ابوهم له وتقدم بيانه والجملة مستانفة اي
وجوز بعضهم الحالية وهي اظهر في المعني وعلة النهي
عنها ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا يقع
حالا بالواو والا فبا ضمار مبتدا حتي تكون الجملة
اسمية وهو مستغني عنه بالحمل علي الاستيناف
واطلق عليه استثنا لانه يشاركه في الاخراج وقول
وشانهم ذكر اي الاستثنا فطاف عليها طائف
اي هلاك او بلاء والطائف غلب في الشر وقول
من ربك متعلق بطائف والضمير في عليها للجنة
بمعني البستان وقول وهم نائمون الجملة حال

يوم بدر فبقي اثر الجرح في انفه بقية عمر انا
بلوناهم الابتلاء الاختبار والمعني اعطيناهم اموالا
ليشكروا اليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلي
الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كابلونا
اصحاب الجنة العروف خبرها بالقحط وهو اختيار
المطر الذي دعا به صلي الله عليه وسلم عليهم حتي اكلوا
الجيفة كابلونا اصحاب الجنة الكاف في موضع نصب
نعت لمصدر محذوف اي بلوناهم بلاء كابلونا وما
مصدرية او بمعني الذي واذ منصوب بيلونا وليصرمنها
جواب القسم وجاء علي خلاف منطوقهم ولو جاء
عليه لقيل لنصرمنها بنون المتكلم وقوله مصبحين
حال من فاعل ليصرمنها وهو منا اصبح التامة اي
داخلين في الصباح البستان هو بستان عظيم
كان بقرية يقال حروان باصعاد المهملة بينها وبين صنعاء
باليمن فيما ذكر وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت
الجداد ويترك لهم ما اخطا المنجل من الزرع او النخلة
او بعد عن البساط الذي بسط تحت النخلة وكان
يجتمع لهم من فكر شيء كثير فلما مات ورثه بنوه
وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا الامر ولنا ذو عيال فحلفوا
علي ان يجذوه قبل الشمس حتي لا ياتي الفقراء الا بعد
فراغهم

فراغهم وتمام القصة ماذكر الله في كلامه وكانت
قصة اصحاب الجنة هذا بعد عيسي بن مريم بزمن يسير
اذا قسموا اذ تعليلية او ظرفية بتوبيخ لبلونا
وفيه شيء لان الابتلاء بعد الاقسام وقولهم اقسموا اي
معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا
من الاحسان ما كان يصنعه ابوكم ليصرمنها
الصرم القطع والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع
والتصرم التقطع فلا يعطونهم الا معطوف علي
ينهونهم النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا علي المنفي لنصب
وقد المعني ان منع الاعطاء يترتب علي الشعور لا علي
نفي الشعور وقولهم ما كان ابوهم ان القدر الذي كان
ابوهم لم وتقدم بيانه والجملة مستانفة اي
وجوز بعضهم الحالية وهي اظهر في المعني وعلل النهر
عنها لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا يقع
حالا بالواو والا فبا ضمار مبتدا حتي تكون الجملة
اسمية وهو مستغني عنه بالحمل علي الاستيناف
واطلق عليه استئنافا لانه يشاركه في الاخراج وقولهم
وشانهم ذكر اي الاستئنا فطاف عليها طائف
اي هلاك او بلاء والطائف غلب في الشر وقولهم
من ربك متعلق بطائف والضمير في عليها للجنة
بمعني البستان وقولهم وهم نائمون الجملة حال

طع
وحد الشعور

فاصبحت كالصريم اي الزرع المصروم اي
المحصود كالليل سمي الليل صريما لانصرامه
وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى
النهار صريما ايضا لانصرامه عن الليل ومادة الكلمة
تدل على القطع فتنادوا معطوف على اقسما
وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله
مصبحين حال ان اغدوا اي بكروا حيا وقت
الغدو وعداه بعلى لتضمنه معنى اقبلوا وقوله
عليكم هي ما يستغل ويحصل شيأ فشيأ وكانت
ثمارا وزروعا وعنبا تغيرتنادوا اي قد ذكر
السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله
ان لا يدخلنها مما في النسخ من التبعيد بلا وهو الصحيح
لانه يفيد الاحتمالين دل عليه ما قبله اي وهو
اغدوا اي فاغدوا فانطلقوا معطوف على
فتنادوا وخوض وهم يتخافتون حال وقوله ان
لا يدخلنها لعله اصل الكلام اي لا تدخلوها مسكينا
واوقع النهي على دخول المساكين لانه ابلغ لان
دخولهم اعم من ان يكون بادخالهم او بدونه
وغدوا اي سارعوا اليها غدوة وقوله قادرين خبر
غدوا ان كانت بمعنى اصبحوا قادرين عليه
في ظنهم او اما في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر
عليهم

وعلى الفقرا في نفس الامر لم يمنعوهم منه
قالوا انا لضالون اي قالوا ذلك ببداهة الراي
قبل التامل وقولهم ثم قالوا اي بعد التامل والعلم
بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم
ضالين بمنعنا الفقرا الباسبية خيرهم
اي رايا وعقلا ونفسا فانكر عليهم بقوله الم اقل
لكم الز ومفعول محذوف اي الم اقل لكم انه ما فعلتموه
لا ينبغي وان الله بالمرصاد لمن حاد وغير ما في
نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول
فهو بمعنى القول لولا تسبحون الله اي تستغفرونه
من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم
لما عزموا على منع الفقرا قال اوسطهم توبوا عن
هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما راوا العذاب
ذكرهم كله الاول وقال الم اقل لكم الز فاستغفروا
ح بالتوبة وقالوا سبحان ربنا عن ان يكون وقع
منه ظلم فيما فعل بنا واكدوا قبائحة فعلهم هضما
لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين
تائبين اي مستغفرين من منعكم الفقرا الز
وهذا قول ابن عباس وقال غيره كما ذا استثنا وهم
قول سبحان الله بدل عليه قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ولا يستثنون بتلا ومون حال اي

يلوم بعضهم علي بعض يقول له انت اشرت علي بهذا
الراي ويقول ذاك لهذا انت خوفتنا الفقر ويقول
الثالث لغيره انت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على
انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا اي هذا وقت حضور كر
إلينا ومنادمتكم لنا فانه لا ندم لنا الآن غيركم
ظالمين اي بمنع الفقراء وترك الاستثنا عسى
ربنا ان هذا رجوع منهم الى الرجا والطمع في فضل الله
وقولهم بالتشديد انا سبيتان انا الى ربنا راغبون
اي راجعون فلذلك تعدى بالى مع انه يتعدى بعن
او في روي انهم ابدلوا خيرا منها فامر الله جبريل
ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغرة من زغرات ملائكة من ارض
الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وهذه
البلدة بها عين غور مائها علامة على خروج الدجال
كذلك خبر مقدم والعذاب مبتدا مؤخر وقولهم
لهو لا اي اصحاب الجنة اي مثل العذاب لهؤلا
اي مثل الذي بلونا به اصحاب الجنة من اهل مكة
عندهم في غاية القدرة عليه والثقة به قال ابن
عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر
وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون
الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فاخلف الله
ظنهم

ظنهم فقتلوا وانهزموا كاهل هذه الجنة
لما خرجوا عازمين على الحرام فخابوا اكبراي
من عذاب الدنيا لما قالوا انا الى ربنا راغبون سبب نزول
هذا نزول هذه الآية وهو ان للمتقين عند ربهم ان
فنزلت سبب لقولهم المذكور وما فائدته نزل الرد
عليهم بقولهم افنجعل المسلمين ان فكان الاولى للمفسر
ان يوخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم
فان القول المذكور هو السبب في نزول افنجعل المسلمين
الخ عند ربهم اي في الاخرة وقوله جنات النعيم
اضيفت الى النعيم لانه يوجد فيها الا النعيم الخالص
الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا
افنجعل المسلمين كالمجرمين الهمزة للانكار
والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انجور
في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين والاستفهام للانكار
وقد وبخوا وقرعوا بالاستفهامات سبعة الاول هذا
والثاني مالكم والثالث كيف تحكمون والرابع ام لكم كتاب
والخامس ام لكم ايمان والسادس ايهم بذلك زعيم
والسابع ام لهم شركاء اي تابعين لهم في العطا
وفي نسخة في الفضل والاولى ان يقول اي مساوين
لهم في العطا كما ذكر في اية اخرى لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة وذلك لانهم قالوا ان لم نرد على المسلمين مساويهم في العطا واذا انتفت
المساواة انتفت الافضلية من

مالكم كيف تحكمون ما مبتدا ولكم خبر والاستفهام
للانكار اي اي قانين لكاينة لكم في هذا الحكم الفاسد
وقوله كيف تحكمون اي حكمكم هذا بعقل ام بغير عقل
اي فسد عقلكم حتى حكمتم بانكم تفعلون افضل
من المسلمين ام حاكم كتاب بذلكم ام لكم كتاب فيه
تدرسون بل التي في ضمن ام للاضراب الانتقالي
لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي
التوبيخي وكذا يقال فيما سياتي وقوله فيه متعلق
بتدرسون اي لكم فيه لما تخيرون لكم خبرها مقدم
وما بعدها موخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة
هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعنى لتدرسون
والظاهر نسخ ان لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن
العمل في لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من
افعال القلوب لتضمنه معنى الحكم عهود اب
عهود موكدة بالايمان اذ العهد كلام موكد بالقسم
فالطف اجزء واريد الكل بالغة بالرفع نعت
لايمان والي يوم القيامة متعلق بما تعلق به لكم
من الاستقرار اي ثابتة لكم الي يوم القيامة او
مبالغة اي تبلغ الي ذلك اليوم وتنتهي اليه متعلق
معنى بعلينا اي متصل به لكم واما لفظا فمتعلق

بمتعلق

وفي هذا الكلام اي
قوله ام لكم ايمان الخ اي اقسمنا لكم مفعول محذوف
اي اقسمنا لكم ايمانا موثقة ان لكم بانا تسووا بين
المسلمين وامجرمين ولا نخرج عن عهدتنا الا اذا احكمناكم
يوم القيامة سلهم ايهم بذلك زعيم ايهم مبتدا
وزعيم خبر وبذلك متعلق بزعيم وسلهم ينصب
مفعولين الاول الضمير والثاني جملة ايهم وعلق سلهم
بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ
الجملة ام لهم شركاء لهم خبر مقدم وشركاء مبتدا موخر
وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة ايهم زعيم
فكانه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول او هل
لهم شركاء من غيرهم يساعدهم على صحته يكفلون
لهم به اي بصحته ونفوذه ان كانوا صادقين
اي في دعواهم اذ لا قل من التقليد هو عبارة
اي هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة لمز
اي كناية عن شدة الهول لان من وقع في كرب يكشف
عن ساقه ليقوم منه فلا كشفاح للحساب اي الاجل
ويدعون اي الكفار دعوة امتحانا لايمانهم اي
لتكليفها بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف
فلو سجدوا لظهر انهم كانوا مومنين فيزول عدم
ايمانهم بعدم السجود فلا يستطيعون اي وتسجد المومنون

اي لله وهم الاصنام
او شركائهم من الشياطين
الذين يتكلمون ويعبدون
لهم

٤ فعول المقول اي
وصوان بعشانطي
افضل هم

طبقا واحدا اي عظما واحدا ابصارهم فاعل
بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما في القلب
يعرف في العين وفي ذكر المقام بسجد الموعوت بشكر الله
على ما اعطوه من النعيم فبرغموت رؤسهم من السجود
ووجوههم اسوء من اثمر ووجوم الكافرين والمنافقين
سودا مظلمة وقوله ترهقهم حال اخرى وقوله ذلة اي
من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان في الدنيا
وقد كانوا يدعون اي دعوة تكليف والجملة
حال وقوله وهم سالمون حال بان لا يصلوا اثار
سجدة الى ان المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفقوا
المفسرون على ان المراد بالسجود الاول نفسه وحمل
فليس في الكلام اظمار في محل الاضمار فذرني ان هذا
تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اي كل الامر
المكذبين الي اكفيكه اي حسبك في الايقاع بهم والانتقام
منهم ان تكل امرهم الي وتخلي بيني وبينهم فاني عالم
بما يستحقونه من العذاب والقادر على ترتيب الامر على
ما ينبغي من احد الامرين المحكية اجملا اذا كانت احوالهم كذلك
فذرني ومن يكذب وتوكل علي في الانتقام منهم
ومن يكذب الجملة محلها نصب لانها معطوفة على الياء
سنستدرجهم هذا استيناف مسوق لبيان كيفية
التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير
لهم

لهن والجمع باعتبار معناها فاخذهم قليلا قليلا اي
شيأ فشيأ وقال بعضهم كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم
نعمة وانسيناهم الاستغفار وقيل غير ذلك روي ان
رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم اعصيك وانت
لا تمقتني فاوحى الله الي نبي زمانهم ان قل له كم
من عقوبة لي عليك وانت لا تشكو ان جودي عليك
وتعاقب قلبك المتداوج مني وعقوبة لو عقلت
واملي لهم معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير وانظر
اكيد بي متين لم عدل في المعطوف عن نون المتكلم
وكبي انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه في صورته لان
حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال ان تفعل
ما هو نفع وحسن معاملة ظاهرا وتريد به ضده
وما وقع من سعة ارزاقهم وتطويل اعمارهم احسان
عليهم ونفع ظاهرا والمقصود به الغرر فهو موقع لهم
في ورطة الهلكة وهو المراد منه ام تسالهم اجرا
هذا في المعنى مرتبط بقوله ام لهم شركاء فليأتوا
بشركائهم اي ام تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم
اليه من الايمان بالله مثقلون اي مكلفون
حمل ثقيل ما يغرمون اي ما يحكمون به ويستغنون
به عن علمك فاصبر لحكم ربك الز قيل انها هذه
الاية نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم

ما حل فاراد ان يدعو علي الذين انهزموا وقيل حين
اراد ان يدعو علي ثقيف اذ نادي المنصوب بمضاف
محذوف اي ولا تكن حالك كحال او قصتك كقصة في
وقت ندائه وهو مكظوم الجملة حال من ضمير
نادي وعليها يدور النفي لولا ان تداركه نعمة از
اختلف في معني النعمة هنا فقيل النبوة وقيل عبادته
التي سلفت وقيل ندآوه لا آله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وغيرذلك رحمة من ربه وهي توفيقه
للتوبة وقبولها منه بالارض الفضاء اي الخالية
من النبات والاشجار والجبال وهو مذموم اي
ملوم ومواخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع
نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا في المنفية لا النبذ
بالعراء وله لكن قال المفسر لكنه رحم از فافاد ان لولا
حرف امتناع لوجود وان الممتنع القيد في جوابها لا هو
نفسه فاجتباه ربه اي فادركته نعمة من ربه
فاجتباه فهو معطوف علي محذوف وهذا الذي اشار
له المفسر بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم بالنبوة
هذا مبني علي انه لم يكن نبيا وقت هذه الواقعة وانما
نبيء بعدها وقيل انه كان نبيا ومعناه اجتباه ورده عليه
الوحي بعد انقطاعه فجعله من الصالحين اب
الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه
اولي

اولي واليه اشار المفسر في التقرير وقال ابن عباس رد الله
عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته
وجعله من الصالحين بان ارسله الي مائة الف او
يزيدون فسبيح صبره وان يكاد الذين كفروا لما
امره بالصبر علي اذاهم وعدم الضجر بدعاء عليهم
له فقال وان يكاد از وان مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان بفتح الياء من ازلق وقرئ وفتحها
من زلق اي ينظرونك اليك از من قولهم نظر
الي فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني اي لو
امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعل والمراد انهم ينظرون
اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضا يكاد يسقطه من
شدة عداوتهم وقيل اراد واان يصيبوه بالعين فنظر
اليه قوم من قريش فمرض اصابتهم فعصمه الله
وحماه من اعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الاية
قال الحسن البصري وهذه الاية دواء لنظرة العين
تقرأ علي المعيون فانه يبرا لما سمعوا الذكر متعلق
بظرف لقولهم يزلقونك او حرف وجود لوجود اي لما
سمعوا كادوا فالجواب محذوف حسدا اي وتنفيرا
عنه وهو از الجملة حال من فاعل يقولون
مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من
جرأتهم علي رسول وكتابه والله اعلم

سورة الحاقة

مكية اي بالاجماع الحاقة نعت لمنعوت
محذوف اشارة بقوله القيامة وقدره غيره لقوله الساعة
الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين
ذكرهما من حق الشيء ثبت والمعنى المراد التحقق
فيها ما انكر فالحاق انما هو ما انكر لاهي التي يحق
من باب ضرب ورد اي يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن
انكاره وعبارة السمين فالحاقة فيها وجهان احدهما
انه وصف اسم فاعل بمعنى انها تبدي حقايق الاشيا
وقيل من حق الشيء ثبت فهي ثابتة وقيل لانها
تحق كل مخلوق في دين الله اي تغلبه من حققته
احققه اي غلبته والثاني انها مصدر كالعافية
تفخيما شانها اي ان الاستفهام بما القصد منه تعظيم
شانها وتهويله وتفظيعه لانه قال ما وصفها وما حالها
اي هو شيء لا تحيط به العبارة فان ما يسال بها
عن الصفة والحال والمقام للضمير او ما هي فوضع
الظاهر موضعه لتاكيد هولها وزيادة تفظيعه
وما ادراك اذ يعني انك لا علم لك بكنهها ومدا عظمها
على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية
احد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما
بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك
تفخيما

تفخيما شانها كانه ليس عالما بها اذا قال سفيان بن عيينة
كل شيء في القرآن قال فيه وما ادراك فانه صلى الله عليه
وسلم اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه
لم يخبر به زيادة تعظيم اي ان الاستفهام في
ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شانها وما
الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني اي والمفعول
الاول هو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط
الخافض لان ادرى يتعدى لاثنين الاول بنفسه
والثاني بالباء كما قال تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت
جملة الاستفهام معلقة لا كانت في موضع المفعول
الثاني ومعنى التمني يتعدى لواحد بالباء تقول دريت
بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين كذبت
ثمود الخ استيناف مسوق للاعلام ببعض احوال
الحاقة وثمود قدم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين
الشام والحجاز وقيل هو وادي القرى وعاد قوم هود
وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت
باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب
الى قريش وواعظ القريب اكبر ولان اهلكهم بالصيحة
وهي اشبه بصيحة النفخ في الصور بالقارعة
اي بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لانها وصفها
بانها تقرع القلوب بشدة اهوالها لانها تقرع القلوب

اي توثر فيها خوفا وفزعا كتاثير القزع المحسوس
فاما تعود ان القصود من ذكر هذه القصص زجر
هذه الامة عن الاقتداء بهم في المعاصي لئلا
يحل بهم ما حل بهم بالصيحة اي صيحة جبريل
او بالرجفة او المسبية عن الصيحة فلا تعارض
بين الايات واما الصاعقة فقصرت بالصيحة
المجاوزة للحد في الشدة اي لحد الصيحات من الهول
كما قال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر
والطغيان مجاوزة الحد مع شدتهم وقوتهم اي فما
قدروا على ردها بحيلة ارسلا بالقهر اي قهرا
عن عاد او قهرا عن الخزنة وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم قال ما ارسل الله نسمة من ريح الا بمكيال
والا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح
فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه
سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم
يكن لهم عليها سبيل اولا من صبح الزاي واخرها
غروب شمس يوم الاربعاء الثاني للاربعاء الاول وكان
الشهر كاملا فكان اخرها هو اليوم الاخير منه وقد
لثمان اي لثمانية ايام ان وقيل كان اولا يوم الاحد
وقيل يوم الجمعة حسوما حال من الليالي والايام
جمع حاسم وقوله شبهت اي شبه تتابعها فالكلام من

قبيل

قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع
بالتتابع واشتق الثاني للاول واشتق منه بالتظر
للمعنى حسوما لهم فاعل وفي الكشاف تتوالى متتابعات
اي فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الجسم
الذي هو تتابع الكي لمطلق التتابع او استعارة
بتشبيه تتابع الريح المستاصلة بتتابع الكي القاطع
للداء فترى القوم اي تبصرات يا محمد لو كنتا
حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض
والتقدير وقوله صرعى حال والضمير في فيها للايام
والليالي وقوله كانهم الخ حال من القوم او مستانف
اعجاز نخل اي اصول نخل بلا رؤس فالمراد باصل
النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا اطول من الجذوع وكانت
الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل ساقطة
اي من ذوي النخل اذا سقط للغروب وقوله فارغة
اي من حشو المتون اذا خلت من سكانه والمراد انها
فارغة من الحشو كما روي ان الريح كانت تدخل من
افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم
من باقية من زائدة في المفعول او اشاريه
الى ان الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع
ليال وثمانية ايام احياء في العذاب بالريح فلما امسوا
في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر

وذكر مولى تقا فهل ترى لهم مثابا قية ووردانهم لم يعقبوا
احدًا لهذه الاية ومن قبله بكسر القاف وفتح
الباء اي ومما هو في جهته لا قربي ومن تلقائه واما
القراءة الثانية فمعناها ومما تقدمه والمؤتفكات
اي المنقلبات من ائتفكر اي انقلب اي التي اقتلعها
جبريل على جناحه ورفعها الي قرب السماء ثم قلبها وقوله
اي اهلها اشار به الي تقدير مضاف علي حد قوله واسال
القرية وهي قري قوم لوط اي وكانت خمسة كما
تقدم اعظمها قرية سدوم بالخاطئة معتي جميعهم
او فعلهم او وقوعها بالفعلات اي الافعال وقوله
ذات الخطاء اشار به اي ان الخاطئة صيغة نسب
كتامر ولابن اي فعصوا اي فرعون ومن قبله
والمؤتفكات اي فتسبب عن ارتكابهم انهم
تدرجوا فيها حتي عصوا رسول ربهم اي لوط
وغيره فالمراد برسول الجنس والمراد بالغير خصوص
موسي علي قراءة كسر القاف وموسي ومن تقدمه من
ارسل علي قراءة فتحها زايدة في الشدة علي غيرها
اي من عذاب الامم يقال ربا الشيء يربو اذا زاد
والمعني انها لما كانت زايدة في الشدة علي عقوبات سايرا
الكفار كما ان افعالهم كانت زايدة في القبح علي سايرا
الافعال علا فوق كل شيء علا فعل ماض قال
المفسرون زاد علي كل شيء بخمسة اذراع وذكر انه طغي
علي خزانه من الملايكة غضبًا لربه فلم يقدروا علي
حبسه ومن الطوفان يعني اياكم هذا جواب
عما يقال انا لما طبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال
حملناكم وحاصل الجواب ان الكلام علي حذف المضاف
اذ انتم في اصلاب هم اذ ظرفية لحملنا وهذه العبارة
تقتضي ان الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذ
انتم وبعضهم جعلها جوابين فقال حملناكم في اصلاب
اباكم او حملنا اباكم وهو اولي التي عملها نوح اي
بامر الله وهو اول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل
صنعها فاتخذها علي هيئة صدر الطاير ليكون ما يجري
في الماء مقاربا لما يجري في الهوا اي هذه الفعلة
لتوقيل الضمير عايد علي السفينة وتعيها بكسر
العين باتفاق القراء وهو مضارع وعي يعي فاصله يوعي
فحذفت الواو تخفيفا لوقوعها بعد فتحة وكسرة وهو
منصوب بالعطف علي نجعلها اشار لقوله ولتحفظها
حافظة لما تسمع اي تعيها اذا تحفظ ما ينبغي
حفظه من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية
والوعظ المحفظ في النفس والايعا الحفظ في الوعا
وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة تجوز
لان الفاعل الحقيقي لكل صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما

اتى به مثاله لقوله واعية فاذا نفخ في الصور لما
ذكر الله تعالى القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة
وغيرها شرع في تفاصيل احوالها وبدا بذكر مقدماتها
بقوله فاذا نفخ في الصور الخ وقال ابو السعود هذا
شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر
بيان عظم شانها باهلاك مكذبيها واذا شرطية وجوابها
فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ عوض عن
ونفخة نايب الفاعل وصحت نيابته لانه قد حد بالتا
وواحدة توكيد واحدة ان قلت هما نفختان
فلم قيل واحدة اجيب بان معناه انها لا تثنى في
وقتها وهي الثانية هكذا الرواية عن ابن عباس
وروي عنه ايضا انها الاولى ولكن الذي مشى عليه
الكشاف كغيره انها الاولى التي عندها خراب العالم
وذا قال ان قلت انما قال بعد يومئذ تقوضت
والوضع انما هو عند النفخة الثانية وبعد النفختين
زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواقع
الذي يقع فيه النفختان والصعقة والوقوف والحساب
فلا تذكر قيل يومئذ تقوضت وحملت الارض والجبال
اي رفعت من اماكنها اي جاء الرياح او الملائكة
او القدرة وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم
دكتا اي ضربت الجملتين بالاخرى ضربة واحدة
فدقتا

فتفتتا وصارتا كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شئ
من اجزائها عن الاخر فيومئذ وقعت الواقعة
التنوين عوض عن محذوف اي وهد حلتا فنفخ وحملت
وقوله وقعت الواقعة هذا كقولك قام القائم في عدم
الافادة فلا بد من تاويل حتى يفيد وتاويله ان الواقعة
صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يبق خطر فيها معنى
الاستئناف وقد اشار لهذا بقوله قامت القيامة اي
حصلت ووجدت وانشقت السماء المراد جنسها
اي انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله
يومئذ اي يوم تشققت وقوله ضعيفة اي تساقطت
خفيفة لا تماسك لها لعهن المنفوش والملك
على ارجائها اي واقفون على اطرافها التي لم
تسقط لخراب ما تحتهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم
هنالك لينظروا امر الله لهم ينزلوا فيحيطوا بالارض
ومن عليها فوقهم حال منائمانية اي حال
كون الثمانية كائنين فوق الملائكة التي بجوانب السما
او حال من العرش اي حال كون العرش مرتفعا فوق
رؤوس الثمانية والعامل فيه يحمل واما في الدنيا فيحمل
اربعة ان قلت الملائكة يموتون في الصعقة الاولى
لقوله تعالى فصعق من في السموات الخ فكيف انهم يقفون
على ارجاء السموات اجيب بان هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى

ثمانية من الملائكة او من صفوفهم وعلى الثاني
لا يعلم عددهم الا الله تعالى يومئذ تعرضون اي
تسألون وتحاسبون وعبر عنه بذكر تشبيها له بعرض السلطان
العسكر والجند ينظر في امرهم فيختار منهم المصلح للتقريب
والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب للحساب
اشار بذكره الى ان العرض عبارة عن المحاسبة والمسألة
وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم
اسما لزمان متسع تقع فيه النفخات والصعقة والنشور
والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار
صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية الجملة
حال من الواو في تعرضون اي لا تخفى على الله من
سرايركم التي كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون انه
لا يطلع عليها فاما من اوتي كتابه اي هذا تفصيل
لاحوال الناس عند العرض خطابا لجماعة اخر
اي انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين
باعطاء كتابه بيمينه احب ان يظهر ذلك لغيره حتى
يتوجوا له وقيل يقول ذلك لاهله واقربائه هاؤم
اي خذوا اي انه اختلف في مدلولها وهو المشهور
انها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى
وقيل معناها القصد اقرؤا كتابيه اصله كتابي
فادخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال
في الباقي

في الباقي تنازع فيه ازايته فاعمل الاول عند الكوفيين
والثاني عند البصريين واضمر في الاخر اي هاؤموه
اقرؤا كتابيه اوهاؤم اقرؤه كتابيه اني ظننت
اي في الدنيا اي ظننت ان الله يحاسبني فعملت
للآخرة فحقق الله رجائي وقوله اني ملاق اي في الآخرة
مرضية اي يرضاها صاحبها لا يعتريها ولا يشوبها
ولا سيما وانشار بذكره الى ان صيغة فاعل بمعنى
مفعول في جنة عالية اي مرتفعة المكان لانها
في السماء السابعة ومرتفعة ايضا في الدرجات
والابنية والاشجار وقوله قطوفها جمع قطف بكسر
القاف بمعنى مقطوف وهو ما يجتنيه الجاني من الثمار
كلوا واشربوا هنيا اي يقال لهم ذلك وجمع الضمير
مراعاة للمعنى لان قوله فاما من اوتي كتابه يتضمن
معنى الجمع وهذا امر امتنان لا امر تكليف وقوله
كلوا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل اذى مع سلامة
العاقبة بكل اعتبار بما اسلفتم الباء سببية وما
مصدرية او اسمية اي بما قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا انقضت
وذهبت واسترحتم من تعبها وروي ان الايام ايام
العيام واما من اوتي كتابه بشماله لما كانت
العادة جارية بان اهل الارض يقسمون الى مقبول

ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا اي حاله
وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله اتبعه بالمردود،
تنفيرا عن اعماله بما ذكر من قبائح احواله فقال
واما من اوتي كتابه بشماله الخ فيقول اي لما
يري من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطا
ولم ادر ما حسابيه ما استفهامية مبتدا وحسابيه
خبرها والجملة سدت مسد المفعولين لادري والاستفهام
للتهويل والتعظيم كاي شيء الحاقة والمعنى ولم ادر
عظم حالي وشدته وشناعته بل استمررت جاهلا
بذلك كما كنت في الدنيا اي الموتة في الدنيا او القبر
للحالة اي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت
علي لانه راي تلك الحالة اشنع وامر مما ذاقه من
مرارة الموت ما اغني عني ما نافية والمفعول
محذوف للتعميم او استفهامية للتوبيخ بوبخ نفسه
اي اي شيء اغني ما كان لي من اليسار الذي منعت
منه حق الفقراء وتعظمت به علي عباد الله وقوله
ماليه كالم موصول فاعل باغني والهاء حرف زجر
واليا في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول اي
الذي ثبت واستقر انه لي وفي ابي السعود ما اغني
عني ماليه مالي من المال والاتباع اي اي شيء
اغني عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه

اي

اي لم ادر جواب هذا الاستفهام

اي ضل وغاب عني سلطاني اي قوتي التي كانت
لي في الدنيا ولم اجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا
ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت احتج
بها علي الناس وهاء كتابيه وحسابيه الخ هاء
مبتدا وقوله لم اكت خبر اول وقوله لم تثبت الخ خبر ثاني
وهذه المواضع الاربعة ترجع لسكتة تفصيلا لان كتابيه
وحسابيه ذكرا مرتين في السعيد والشقي وقوله لم تثبت
وقفا اي علي القاعدة في هاء السكت وقوله ووصله
مخالف للقاعدة اي قاعدة هاء السكت ان تثبت وقفا
وتحذف وصلا فلذا اجاب عنه بجوابين بقوله
اتباعا للمصحف الامام اي فلما كانت ثابتة فيه تثبت
في النطق حتى في الوصل اتباعا للرسم وبقوله
والنقل اي واتباعا للنقل عن النبي صلي الله عليه وسلم
فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا اذ ما خرج
عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد
ثبت عن النبي ونقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم
اي القرا خذوه محمول لقول مقدر وهو جواب
عن سؤال نشأ مما سبق كانه قيل وما يفعل به
بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل
الله للزبانية خذوه الخ خطاب لخزنة جهنم اي
زبانيتها وسياتي في سورة المدثر اسمهم تسعة عشر

قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا ثم الجحيم الخ
الترتيب بثم في الزمان فان ادخال النار بعد غله وكذلك
ادخالهم في السلسلة بعد ادخال النار والتراخي المفاد
بها للتفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين
بها اشد في العذاب واعلا مما قبله صلوه اي
بالفواني تصليته اياها وكرروها بثم في النار كالشاة
المصلية مرة بعد اخرى لانه كان يتعاظم على الناس
فناسب ان يصلى اعظم النيران ثم في سلسلة اي
عظيمة حبا وصفة ذرعها سبعون ذراعا يحتمل ان
يكون الله على حقيقته اي سبعون ذراعا بذراع الملك
فتدخل في دبره وتخرج من منخره او سبعون ذراعا
كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة
وكان في رجبة الكوفة وقيل بالعكس ادخلوه فيها
اي بعنف بحيث يكون كانه السلك اي الحبل الذي
يدخل في ثقب بعير يضيق الثقب ولم تمنع
الفا اء في قوله فاسلكوه من تعلق الفعل اي الداخلة
عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديمها
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها في
انه لا دلالة على تراخي المدة ثم علل ذلك مستانفا
فقال انه كان الخ وهو ابلغ كانه قيل ما باله يعذب هذا
العذاب

العذاب الشديد فاجاب بذكر وذكر العظيم لله شعار
بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب
ذكر ولعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر
انهما قبح العقايد الكفر بالله تعالى وشنع الرذايل
البخل وقسوة القلب ولا يحض اي لا يحث ولا
يحض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى
الاطعام وفي الكلام حذف مضاف اي بذل طعام
المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فاي
لا دين ملابسة فليس له اليوم ها هنا اي في
الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفي خبرها
وجهان احدهما له وانا في ها هنا واليوما كان خبرا
تعلق به الآخر او كان حالا من حميم ان قلت
ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من
ضريع وفي موضع آخر ان شجرت الزقوم طعام الاثيم
وفي موضع آخر اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
الجواب لا منافاة لانه يجوز ان يكون طعامهم جميع
ذلك او ان العذاب انواع والمعذبين طبقات فمنهم
اكلة الضريع ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الزقوم
ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم منا
غسلين فعلين من الغسالة فنونه وباؤه زايدتان
قال اهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا غسلت وفي التفسير

نفر صيد اهل النار وقيل هو شجر يأكلونه وقولهم
صيد اهل النار اي هو صيد لهم او هو شجر فيها قولان
وعلي اني في فالنفت وايا زائدتان ايضا لان هذا الشجر
اذا اكلوه يقل بطونهم اي يخرج ما فيها من الحشو
لآكلون الآكلون الخاطئون الجملة صفة لغسلين ٧
زائدة وقيل اصلية ولذلك قال بعضهم فلا اقسم لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم
والا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف
اي بكل مخلوق والاقسام بغير الله انما نهي عنه
في حقنا واما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء انه
لقول رسول اذ هذا جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا
قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن كريم
اي علي الله فهو في غاية الكرم الذي هو ابعد عن
مساوي الاخلاق وهو محمد صلي الله عليه وسلم وقوله
قال رسالة اي تبليغا عن الله وهذا جواب عما قد
يقال ان القرآن قول الله وكلامه تكيف فيقال انه لقول
رسول والجواب انه يقول علي سبيل التبليغ لا انه وصف
له وما هو بقول شاعر هذا من المقسم عليه وكذا
ما بعده فالمقسم عليه امور ثلاثة مثبت ومنفيين
قليلا ما تؤمنون قليلا صفة لموصوف محذوف
تقديره تؤمنون ايمانا قليلا فهو جملة مستانفة والوقف
علي

علي ما بعده اي تؤمنون شيئا قليلا مما جاء به النبي
صلي الله عليه وسلم كما انا نراه المغرب يقول المعني انهم
امنوا الخ واريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا بالتا
اي لمناسبة تصدقون وتؤمنون وايا اي التفاتا عن
الخطاب الي الغيبة وما زائدة موكدة اي لمعني
القلة وقوله والمعني انهم امنوا الخ اي ايمانا لغويا
لانهم صدقوا بان الخير والصلة والعفاف التي
امر بها رسول الله حق وصواب مما اتي به
النبي من بعضية واقعة في محل الحال من الشيا
اي حال كونها بعض ما اتي به النبي وقوله من الخير
بيان للشيا البسيرة التي هي بعض ما اتي به
فكان حق هذا بيان ان يتقدم علي الحال والمراد
بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف
الكف عن الزنا وانما امنوا بهذه الاشيا لانها علي
وفق طباعهم ولو تقول علينا اي نسب الينا
قولا لم نقله ~~اي نسب الينا قولا لم نقله~~ لاخذنا الخ لان
التقول افتعال القول والاقاويل جمع اقوال واقوال
جمع قول وسميت الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا
لها وتحقيرا لتقولك الاعاجيب والاضاحيك باليمين
الباء فيه اما اصلية او مزيدة والمعني علي الاول لاخذناه
بقوة منا واما علي الثاني لاخذنا منه يمينه والمراد الجارحة

والفرجري علي الاول وقدم عقابا اشارة الي ان مفعول
اخذنا محذوف وفراخذنا بنلنا ثم لقطعنا منه
الوتين المراد اهلكناه لان الوتين عرق يتصل به القلب
اذا انقطع مات صاحبه وسكم حال من احد
والمعني ما احد حالة كونه سكم حاجزا عنه وقال
حاجزين مراعاة لمعني احد فانه جمع عنه اي
عن عقابه فالكلام علي حذف مضاف وقوله حاجزين
مفعول محذوف اي حاجزين لنا وهذا ما خوذ من
قول الفراء اي لا مانع لنا عنه وانما لتذكرة هذا
من جملة القسم عليه وما بينهما اعتراض وخص
المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه
اقبال مستفيد اي منكم مكذبين اي فانزلنا الكتب
وارسلنا الرسل ليظهر لكم في عالم الشهادة ما كنا نعلمه
في الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب
والعقاب فلذلك وجب في الحكمة ان نعيد الخلق الي
ما كانوا عليه من اجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي
كلا بما يليق به اظهارا للعدل اي لليقين الحق
اي فهو اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق
علم اليقين زايدة اي لفظة باسم زايدة اي تنزه ربك
العظيم واشكر علي ان جعلك اهلا لان يوحي اليك
والله اعلم سورة المعارج

وتسمي

وتسمي سورة سال سايل مكية اي بالاجماع سال
سايل بالهمز بمعني دعا وطلب وبلا همز من السيلان
اي سال وادي في جهنم بعذاب فالالف
منقلبة عن ياء واما سايل فبالهمز لا غير دعا داع
انكار بذلك اي ان سال بمعني دعا فعدي بنفسه بالباء
كانه قيل دعا داع بعذاب واقع والباء زايدة للتوكيد
لانه في قوة وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سايل
عذابا واقعا وابقاها الفراء علي حالها واقع
للكافرين اي سيقع ولم يقع به اشارة الي تحقق وقوعه
دنيا واخري وقوله للكافرين بيان اي يتعلق بسال
او بواقع وعلي الثاني تكون اللام للعلة اي نازل لاجلهم
او بمعني علي ليس له دافع هذا نعت آخر لعذاب
هو النضر بن الحارث لما هذا احد قولين وقيل هو
الحارث بن النعمان فالنضر بن الحارث قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الاية فنزل مسئول وقتل
يوم بدر هو وعقبة ابن ابي معيط وقيل انه الحارث
ابن النعمان وذكر انه لما بلغته قول النبي صلي الله عليه
وسلم يا علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته
فجاء حتي اناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد امرتنا
عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقبلنا منك وانك فضلت فقبلناه منك وان نصوم شهر رمضان

في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتي فعلت ابن عمك
علينا افهذا شيء منك ام من الله تعالي فقال النبي صلي
الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولي
الحارث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا
فامطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل الي ناقته
حتي رماه الله تعالي بحجر فوقع علي دماغه فخرج من
دبره فقتله فنزلت وقيل غير ذلك قال اللهم ارايت
قال استهزاء وايهاما انه علي بصيرة وجزم ببطلانه
ان كان هذا اي الذي يراه محمد متصل بواقع اي
متعلق به اي واقع من عنده وفي جهته وجملة ليس
له دافع اعتراضية بين العامل ومعمول علي انها مستانفة
ذي المعارج اي صاحبها بمعني انه خلقها وقيل
مصاعد الملائكة اشار بذلك الي ان العروج بمعني الصعود
والمعارج جمع معرج بفتح الميم موضع الصعود واما
بالكسر فآلة الصعود مصاعد الملائكة وهي السموات
او مراتب ارتفاعهم بحسب الامكنة وهي السموات
او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت
رتبهم في تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون في ذلك
وهذا احد اقوال في معني المعارج تعرج الملائكة بالياء اي بالتذكير
لتذكير الملائكة علي الاصل وبالتانيث نظرا للفظ
جبريل اشار بذلك الي ان تعرج والروح من باب

عطف

عطف الخاص علي العام انه قلت لم اخرهنا وقدم
في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا اجيب بان
المقام هنا يقتضي تقديم الجمع علي الواحد من حيث
انه مقام تحذيف وتهويل اي مهبط امره بكسر الباء
بوزن مسجد اي الي المحل الذي ينزل اليه امره تعالي
وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم وهو
السدرة متعلق بمحذوف اي دل عليه واقع وقوله
في يوم القيامة اي الواقع في الدنيا كان مقداره اي
اي كان في علم الله مقداره اه لما يلقي فيه من الشدائد
اشار بذلك الي ان الكلام من قبيل التمثيل والتخييل
فليس المراد حقيقة ذكر العدد بل المراد الاشارة الي
انه يطول علي الكافر لما يلقي فيه من الشدائد وحينئذ
لا تنافي بين هذه الاية وبين اية السجدة في يوم كان
مقداره الف سنة لانه ايضا معرف علي سبيل التشديد
علي الكافر فيها واما علي المؤمن فيخف حتي يكون
اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما في الحديث
فاصبر صبرا جميلا لما كان سؤال مستهزئ
بالنبي وفيه مشقة عليه فامر بالصبر وقوله هذا قبل
ان يؤمر بالقتال فهو منسوخ انهم يرونه اي
يعتقدونه وقوله ونراه اي نعلمه والنون للتكلم المعظم
نفسه وهو الله سبحانه وتعالي يوم تكون السماء

يصح فيه اوجه ومعني المفسر متعلق بمحذوف دل عليه
واقع اي يقع يوم تكون كذا يجب الفصلة من اضافة
الصفة للموصوف اي كالفضة المذابة في عدم التماسك
كالصوف اي بعد صيرورتها رملاً وبعد جعلها
كالصوف تكون هباءً منثورا فلها ثلاث حالات
ولا يسال حميم حميما يسال بانيا للفاعل وللمفعول
وعلي الاول يكون المفعول الثاني محذوفا والتقدير لا يسال
نصره او شفاعته لعلمه ان ذلك مفقود او لا يسال شيا
من حمل اوزاره وحميما منصوب علي نزع الخافض اي
عن حميم لشغله عنه وعلي الثاني وهو انه مبني للمفعول
يكون حميما مفعولا ثانيا علي حذف مضاف اي لا يسال
احضاره ثم ربما يقال عدم سوال القريب لقريبه لعدم
رويته لاشتغال بالاهوال فدفع ذلك بقوله يبصرونهم
فقوله يبصرونهم مستانف في جواب سوال يبصرونهم
عدي بالتضعيف الي مفعول ثاني وقام الاول مقام
الفاعل وانما جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين
حملا علي معني العموم لانهما نكرتان في سياق النفي
يعني والجملة مستانفة اي لمستانفا بيانيا في
جواب سوال مقدر بمعني ان اي المصدرية فاعل
جواب (ا) بل يسكن متاوما بعدها مصدر مفعول ليود
اي يود افتداءه اي يود انه يملك هذه الاشياء وبتقدير

بها ويود انه الافتداء بها ينفعه بكسر الجيم اي علي
الاعراب علي الاصل في الاسماء وتفتح اي علي البنا
لاضافته الي مبني والتنوين في اذ عوض عن جمل
محذوفة اي يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال
كالعهن ولا يسال حميم حميما لفصله منها اي فهي
فعيلة بمعني مفعولة اي منفصل منها تضمه اي في
النسب وعلاقة عطف ينتدي اي فهو داخل
في حيز لو رد اي نفي لما يودوه اي من الافتداء
اي الافتداء لا ينفع في ذلك اليوم انها اي النار فالضمير
عائد عليها وان لم يتقدم لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها
وقول لظي خبر ان ونزاعة خبر ثاني وقول الم لجهنم
اي بعد نقلها لانها في الاصل الم للهب نزاعة للشوي
قيل الشوي الاطراف وقيل الاعضاء وقيل جلد الانسان
وقيل جلد راسه عن الايمان متعلق بادبر وتولي
وقول بان تقول اذ اي لم تلتقطهم التقاط الطير الحب
ان الانسان اي جنسه منع المؤمن والكافر بدليل
الاستثناء وعبر به لكلام من الاشر بنفسه والرؤية
لمحاسنها والنسبان لربه ولدينه حال مقدرة اي
لانه وقت الخلق لم يكن هلوعا ولا منوعا وقول وتغيره
اذ اي تقبير مراد والا فتغيره اللغوي فحش الجزع
مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغي

وقت مس الشر اشار بذلك الي ان اذا معمولة لجزوعا
وكذا ما بعده و جزوعا ومنوعا منصوبان علي الحال من
من الضمير في هلوعا وهو العامل فيها والتقدير هلوعا
حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس
الخير ان قلت هذا الكلام يفيد انه تقرر عن المغفار
طالب للراحة وهذا هو الله يقبح عقلا فلم ذمه الله عليه
اجيب بانه انما ذم لقصور نظره علي الامور العاجلة
والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا في كل حال الا
المصلين هذا استثناء من الانسان اراد به الجنس فهو
متصل وفسر المصلين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية
تستلزم الايمان وقال بعضهم الا المصلين اي الذين
الموصوفين بالاوصاف الآتية هم ظهون اي لا يتركونها
اداء ولا قضاء اي يفعلونها ولو قضاء فقابل قوله حافظون
اي في اوقاتها هو الزكاة هذا هو الاصح لان المعلوم
هو المقدر وما عدى الزكاة ليس بمعلوم فيلزم
اي الغطا لكونه يغطي غنيا علي حد يحسبهم الجاهل
اغنيا من التعفف والذين يصدقون بيوم
الدين التصديق به حق وهو يستلزم الاستعداد له
بالاعمال الصالحة اي عذاب ربهم اثر جملة معترضة
والمراد علي انه لا ينبغي الامن من عذاب الله ولو
بلغ العبد غاية الطاعة لغروجهم حافظون

الآتي بعد سر

اي

اي عن المحرمات الا علي ازواجهم اشار منقطع
او ما ملكت عبر بما في الاماء تنقصهن بالانوثة
وحل البيع فمن ابتغا اي طلب وراء ذلك اي
الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فاولئك هم العادون
اي المتعدون ما حد لهم دخل في هذا حرمة وطي الذكور
والبهايم والزنا وجمع الضمير في اولئك نظرا لمعنى من
وفي قراءة بالافراد اي سبعية وعهدهم الماخوذ
عليهم في ذكر اي فيما ايتمنوا عليه من امر الدين والدنيا
وفي قراءة بالجمع اي سبعية قائمون اي يحافظون
ويداومون علي غاية التمام وحسن الاداء بادايا
في اوقاتها اشار بذلك الي التغاير بين ماهنا وسابق
اولئك اي الموصوفون بالصفات الثمانية
لما الذين كفروا لما فرغ من احوال المؤمنين بقوله
الا المصلين ذكر احوال الكافرين وما مبتدا والذين
كفروا خبره اي فاي شئ ثبت لهم وحملهم علي تظرهم
اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول
وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن ايمين وعن الشمال
فالاربعة احوال من الموصول وقوله حال ايضا اي من
الموصول وقوله اي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا
يشير به الي ان قوله عن ايمين متعلق بعزين وقوله
يقولون الخ دخول علي ما بعده فهو بيان لسبب نزول

قبلك اي مالهم يجلسون امامك ويمينك وشمالك
ينقلون اخبارك ويستهزؤن ولا يومنون بك اي
مديمي النظر وقيل مسطعين اي مسرعين للحضور
عندك ليبطشوا بالمتماع ما يجلونه هزوا عزين
حال من الذين كفروا او من الضمير في مهطعين فتكون
حالا متداخلة قال تعالى ايطمع اي يريد القوله
ليدخل هو الا جنة نعيم اي لا شيء فيها غيره
انا خلقناهم اي علة للردع اي لا يطمعون في
الجنة من نطفة اي ثم من علق ثم من مضغ
انا لقادرون جواب القسم على ان نبدل خيرا منهم
اي بأن نخلق او بتحويل الوصف فيكونوا اشد بطشا
في الدنيا واكثر اموالا واولادا واعلى قدرا واكرم حشما
وجاها وخدما فيكونوا عندكم على قلب واحد في سماع
قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك
بدل ما يعملون هزوا وقد فعل ما ذكر من هذه الاوصاف
بالمهاجرين والانصار واتباعهم باحسان مع السعة
في الرزق باخذ اموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن
في الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم
مثل الاخرة فوجبوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبذلوا في مرضاته الانفس والاموال وما نحن
بمسبوقين معطوف على انا لقادرون فهو من جملة
المقسم

المقسم عليه قدرهم هذا مفرع على قولهم وما نحن
بمسبوقين اي اذا تبين انه لا يفوتنا مأمول يريد ضعفهم وعجزهم
وانه ليس تاخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فذرهم
فيما هم فيه من الاباطيل فيه تهديد لهم وتسلية له
صلى الله عليه وسلم يلقوا اشارة بذلك الى انه الفاعلة
ليست على بالهم يومهم الذي يوعدون هو يوم
كشف الغطاء الذي اولوا عند الغرغرة ونهايته النفخة الثانية
ودخول كل من الفريقين في داره وهذه الاية منسوخة
باية السيف وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم بدل
بعض من كل من الاجداث جمع جدث وهو القبر
كوسو وافراس سراعا حال من فاعل يخرجون
جمع سريع وكانهم حال ثانية من فاعل يخرجون
الى نصب متعلق بخبر كان وهو يوفضون وقرئ
بضم الحرفين اي على انه اسم مفرد فتقول الغرشي
منصوب تقديره للتواتين او على انه جمع نصاب كقليب
وكتاب او جمع نصب كرهن واسلي وراه نصب بفتح
الواو وسكون الثانية لهم اسم مفرد الضمير كعلم او
راية اي فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق
ليلحقها خاشعة حال من الواو في يوفضون
وابصارهم فاعل بخاشعة ترهقهم ذلة مستانف
او حال من واو يوفضون اي ضد ما كانوا عليه في الدنيا

لا من تعزز بنا عن الخذلان في الاخرة ومن ذل
للخف في الدنيا عز في الاخرة ذلكم اليوم اي يوم
القيامة هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا ان
لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذي سالوا عنه اول
السورة فقد رجع آخرها لاولها والله اعلم
" " سورة نوح " " "
مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما اقسم على ان بعد العسر يسرا
وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وعدوا به من
العذاب ذكر قصة نوح وقومه معه وكانوا اشد تمردا
من المشركين فاخذهم الله اخذ استيصال حتى انه لم
يبق لهم على وجه الارض نسل وكانوا عباد اصنام
كمشركي مكة فحذرهم تعالى ان يصيبهم عذاب استيصال
ان لم يؤمنوا ثمانية بكسر النون اذا اعل اعلال قاض
فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة ويرفع
النون اذا حذفت ايضا اعتباطا وتخفيفا لالعلة تصريفية
فيكون كيد ودم انا ارسلنا نوحا الى قومه روي
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول
نبي ارسل نوح عليه السلام وارسل الى جميع اهل
الارض وذلك لما كفروا اغرق الله اهل الارض جميعا
وارسل وهو ابن اربعين سنة وقدم في الحديث اول
نبي ارسل نوح اي ارسل بالنهي عن عبادة غير الله
لان

لان عبادة غير الله حدثت في زمن نوح لانه قبل آدم
وشيث وادريس ونوح اطول الناس عمرا وهو اول من
شرعت له الشرائع واول رسول انذر من الشرك واهلكت
امته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اي بانذار
نوحا كما اشار اليه ذكر اي اذ أي حرف مصدري بارسلنا
طلبي ناصب للفعل المضارع متعلق بارسلنا والمعنى
ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم اي على ما هم عليه من
الاعمال الخبيثة وهو عذاب الاخرة او الطوفان
بين الانذار اي امري بين في نفسه بحيث صار في
شدة وضوحه كانه مظهر لما يتضمنه مناد ينذر القريب
والبعيد والغطن والغبي اي بان اقول لكم انذار
بذكر اي ان ان تفسيرية يغفر لكم مجزوم في جواب
الاوامر الثلاثة من ذنوبكم اي على راي الاخفش
الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي ولا تنكير المجرور بها
وقول فان الاسلام يغفر ما قبله اي حتى حقوق
العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع اذا المذكور فيها
انه اذا اسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى
هو الوجه الثاني وقول الاخر حقوق العباد اي فانها
لا تغفر بالاسلام بل عذاب اي في الدنيا اي فالمراد
انما هو العذاب فلا يخالف قول ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر

لان المنفي تاخيره فيه هو الاجل نفسه فلا تخالف بين
هذين الحكمين مسمى اي معلوم معين عند الله
لا يزيد ولا ينقص واضافة الاجل اليه لانه هو الذي
انبته وقد يضاف الي القوم كقولك اذا اجا اجلهم لانه
مضروب لهم ان كنتم اشارة بذلكم الي ان لو شرطية
قال رب اني بلغت دعائهم وايسوا من ايمانهم
فدعائهم او لانهم جهروا ثم سروا وجهروا كما هو شان
الناصح فلم يزدهم دعائي بكوني نبيا ونصحها
الا فرارا مفعول ثانٍ ليزدهم وهو استثنا مفرغ
فالمستثنى منه مقدر اي فلم يزدهم دعائي شيا من
احوالهم التي كانوا عليها الا فرارا اي بعدا واعراضا
عن الايمان كانهم حمر مستنفرة وانث كلما دعوتهم
كلما معمول لجعلوا والجملة خبران واللام في لتغفر لهم
للتعليل والدعا اليه محذوف اي دعوتهم للايمان بك
لاجل مغفرتك لهم جعلوا اصابعهم اي حقيقة في
اذانهم ليلا ينظروني اي فكروا النظر الي منا
فراكراههم دعوتي وقد استفيد من هذه الاية صريحا
انهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا اقبح منها ظاهرا
بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار
جهارا ان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم
دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب ان تكون
ثلاث

ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت
قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر في الابتدا بالاهون والترقي للاشد فالاشد
فافتتح بالمناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة
فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان
ثم للدلالة علي تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ
من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما
استغفروا ربكم اي اطلبوا منه ان يمحو ذنوبكم
اعيانا واثارها بان تومنوا به وتتقوه وذكر لان من
لازم الاستغفار حمل الله له من كل هم فرجا ومن
كل ضيق مخرجا وليس المراد بالاستغفار مجرد قول
استغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة
والقلوب وكانوا قد منعوه اي لما كذبوا نوحا حبس
الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة
فهلكت اموالهم وموا شيهم فقال لهم نوح استغفروا
ربكم انه مدرارا حال من السماء ولم يونث لان
مفعالا يستوي فيه المذكر والمونث وقيل كثير الدرور
اي النزول ويمددكم اشارة بذلكم الي ان المراد
بجنات الدنيا ليكون ما وعدوا به عاجلا واعاد فعل
الجعل وقيل انه يقول يجعل لكم جنات وانهارا لتغاير هما
فان الاول لما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولذا

قال يمددكم باموال وبنين ولم يعد العامل ما لكم
مبتدا وخبر اي اي شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون
جملة حالية من الكاف وقوله وقارا اي توقيرا من الله
لكم مفعول به لترجون كما يقتضيه صيغته حيث قال
اي تاملون وقارا لله اي توقيرا لله اياكم والمعنى
ما لكم لا تكونون على حالة تاملون فيها تعظيم الله
اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان
صلة الوقار اي ترجون وقارا لله اياكم بان
تدعنوا هذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث
على الايمان والطاعة الموجبين لرجا ثواب الله فهو
من الكناية التلويحية لانه متى اراد رجا تعظيم
الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وقد خلقكم
جملة حالية من فاعل ترجون واطوارا حال مؤولة
بالمشتق اي متنقلين من حال الى حال والنظر
اي التامل في خلقه اي الانسان اي في خلق نفسه
واطوارها الم تروا الخ لما بين لهم نوح عليه السلام
على التفكر في انفسهم وكيف انتقلوا من حال الى حال
وكانت الانفس اقرب ما يفكروت فيه منهم ارشدهم
الى التفكر في العالم علويه وسفليه وما اودع تعالى
في العالم العلوي من هدي النيرين اللذين بهما قوام
الوجود وقوله ابنكم اي انبت اباكم آدم او خلقكم بواسطة

قال بعضهم انه القوم كانوا
يبالغون في الاستغفار بنوح
فامرهم الله بتوقيره هم اي انكم
اذا وقرتم نوحا وتركتم استغفاره
كان ذكر لاجل الله فما لكم لا ترجون
لله وقارا هم

قول تنظروا

تنظروا اي تتفكروا وتعتبروا فرآي هنا علمية
معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة
لخلق على سبيل الحالية بعضها فوق بعض
اي من غير مماسة اي في مجموعهن اطلق المجموع
على سبعة واحدة مع انه سبع الافراد مجتمعة فالاولى
كما قاله غيره فيهن اي في احداهن او فيهن باعتبار
انه منورهن فوجهه بنور لاهل السماء وظهره بنور
لاهل الارض ومثله القمر وجعل القمر
اي فيهن وهو في السماء الرابعة وقيل في الخامسة
وقيل في السماء الرابعة وفي الصيف في السابعة
سراجا اي مثل السراج فشبهت به لانها تزيل ظلمة
الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عن ما حوله
وهو اي السراج اقوى من نور القمر وهو
اي نور الشمس اقوى اذ خلقكم اي انشاكم منها
فالتعبير بالانبات لان النشاء والخلق لانه ادل على
الحدوث والتكون منه الارض اي لانه محسوس
نباتا مصدر لانبت وقوله متعلق بانبتكم حال وقوله
مبسوطة اي لا مسننة لتسلكوا منها سبلا في جا
اي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع
قال نوح اي بعد ياسه من ايمانهم وقولهم عصوني
اي بكلهم وقوله السفلة اي الاخسة وقوله ولده اي المال والولد

ومكروا معطوف على صلة من كما اشار له بقوله
اي الرؤسا اي واتبعوا من مكروا وجمع الضمير حمل
على معنى من بعد حمله على لفظها في قوله من يقنت
يزده ماله وولده مكرًا كبارًا بضم الكاف وتشديد
الباء وهو بناء مبالغة ابلغ من كبارًا بالضم والتخفيف
وهو بناء مبالغة ايضا دون الاول بان كذبوا
نوحا او وفيد مكرهم بقولهم لا تذرن آلهتكم وتعبيرا
الى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم معطوف ايضا
على الصلة اي عبادة آلهتكم ولا تذرن ودا
بضم الواو وفتحها عطف خاص على عام لانا الكابر
آلهتهم ويغوث ويعوق ونسرا لم يذكر التي
مع هذه لكثرة التكرار وعدم اللبس هي اسماء
اصنامهم اختلف المفسرون في هذه الاسماء فقال
ابن عباس وغيره هي اصنام وصور كانت لقوم نوح
يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل
انها للعرب لم يعبدها غيرها وكانت اكبر اصنامهم
واعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله
لا تذرن آلهتكم وقد اضلوا ممول لقول مقدر
اي وقال قد اضلوا وهذا القول المقدر معطوف
على القول السابق اي فلا انهم عصوني وقال
قد اضلوا هذا هو الذي ينبغي في تفسير كلام المفسر

لانه

لانه جعل قوله ولا تذرن معطوفا على قد اضلوا
دعا عليهم هذا جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم
وارشادهم فكيف ساغ له الدعا عليهم بالضلال
ومحصله انه انما دعا عليهم لما سده من ايمانهم بانجبار
الله له بذلك كما اشار المفسر بقوله لما اوحي اليه انه
لن يؤمن من قومك الخ ما صلة اي زايدة بين
الجار والمجرور للتوكيد ومن تعليلية وقوله خطاياهم
اي بالشرك وغيره من الكباير فادخلوا نارًا
اي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يرفعون من جانب
ويحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى
اي جمع الله بينهما الاغراق والاحراق وقال
نوح رب انظر لك ما الحكمة في تقدم مما خطاياهم
اغرقوا ازمع ان مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه
سببا لاغراقهم قال العلامة ابو السعود قال
نوح رب اثر عطف على نظيره السابق وقوله
مما خطاياهم اثر اعتراض وسط بين دعائه
عليه السلام للاستدلال من اول الامر بان ما اصابهم
من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم
التي عدد ما نوح واشار الى ان اغراقهم
للاهلاك لا لاجلها اهـ اي فاعل ديار
ماخوذ من الدار وهو خاص بمعنى يترل والمعنى على العموم فلذلك قال والمعنى احدا

تاخيره عن مر

الافاجر كفارا اي الامن اذا بلغ فجر وكفر وانما
قال ذلك لان الله اخبره بقوله لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن من يلج اشارة لكل الى انه في الكلام
مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها
بزمان طويل قال ذلك اي قال لا تذر على الارض
از واما تقدم ولا يلدوا انما قاله نعلمه بالتجربة
من احوالهم انه اولادهم يكونون مثلهم وذلك لانه
مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف طباعهم
واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول
له احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرني منه فيموت
الكبير وينشئ الصغير على ذلك رب اغفر لي
ولوالدي بفتح الدال تثنية والدير يد ابويه ومناسبة
هذه الاية لما قبلها انه لما دعا على قومه استغفر
للمؤمنين فبدا بنفسه ثم بمن وجب بره عليه ثم
للمؤمنين فكان هذا والد انذر حيا في المؤمنين
والمؤمنات ولمن ابيه لمكث بفتحتين او بفتح فسكون
ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون
الشين وكسر اللام ابن اخنوخ وهو ادريس عليه
السلام ولمن امه كمخا بوزن سكري بنت انوش
منزلي او مسجدي اي او سفينتي اي بيوم
القيامة اي فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر

الامم

الامم الا تبار الاستثنا منقطع والجملة مفعول
ثاني فاهلكوا اي وغرق معهم صبيانهم ايضا
لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم
وامهاتهم بارادة هلاك اطفالهم الذين كانوا اعز
عليهم من انفسهم والله اعلم سورة الجن
وتسمى سورة قل اوحي ومناسبتها لما قبلها انه لما حكى
تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الاصنام
وكان اول رسول الى الارض كما ان محمدا صلى الله عليه
وسلم آخر رسول الى الارض والعرب الذين هو منهم
عليه الصلاة والسلام كانوا عباد اصنام كقوم نوح
حتى انهم عبدوا اصناما مثل اود بكسر الهمزة في الاسماء وكان
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن هاديا
الى الرشد وقد كعنته العرب وتوقفت عن الايمان به
اكثرهم انزل الله تعالى سورة الجن اشارة الى سورة نوح
تبكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطئوا عن الايمان
اذ كانت الجن خيرا منهم واقبل الى الايمان هذا وهم
من جنس غير الرسول عليه الصلاة والسلام ومع ذلك
لما سمعوا القرآن عظموه وآمنوا به في الوقت وعرفوا انه
ليس من كلام المخلوق بخلاف العرب فانه نزل بلسانهم وعرفوا
كونه معجزا وقد كذبوه ومن جاء به حسدا وبغيا قل
يا محمد للناس اي ليبلغوا بذلك انك مبعوث الى الجن كالانس

سورة الجن

ولتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا
اعجازه امنوا اي اخبرت بالوحي امم علي لسان
جبريل وفيه دلالة علي انه صلي الله عليه وسلم لم يشعر
بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
في بعض اوقات قراءته وهذا قول ابن عباس وهو ظاهر
الاية وروي ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلماء والجمع
صحيح وانه الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم امر
بالخروج اليهم وهم اجام عاقلة حفية يغلب عليها
الناربة او العوائية انه استمع هنا قايم مقام الفاعل
لانه هو المفعول الصريح والتقدير راد جي استماع نفر وقول
من الجن صفة لنفر والنفر الجماعة مابين الثلاثة الي
العشرة وكانوا تسعة وقيل سبعة واختلف العلماء في
اصل الجن فقيل انهم ولد ابليس وفيهم المؤمن والكافر
والكافر هو الشيطان وقيل انهم ولد الجان وليسوا
بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لا يموتون
الا مع ابليس لقراءي قيل كانوا يقرأون في هذه الصلاة
سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك نصيبين
قرية باليمن في صلاة الصبح وذكر انه سار هو
وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق
معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة
في الجاهلية واول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل

بين

بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض
ما داكم الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتي منعنا
بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي واصحابه
وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل قاصدين سوق عكاظ
فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين
خبر السماء فرجعوا الي قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا
قرانا عجبا الاية فانزل الله علي نبيه قل اوحي الي ان
بين مكة والطايف اي بينهما مسيرة ليلة
في فصاحته اي من فصاحته اي فصاحة الفاظه
وقوة وغزارة معانيه اي كثرتها وقوله وغير ذلك كالاخبار
بالمغيبات يهدي الي الرشد اي يدعو الي العقايد
ولن نشرك بربنا احدا هذا يدل علي انهم كانوا
مشركين وانه تعالي جد ربنا قرا الاخوان وابن
عامر وحفص بفتح ان وما عطف عليها بالواو وفي
ثمتي عشر كلمة والباقون بالكسر وقرا ابن عامر
وابو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا
علي الفتح في قوله وان المساجد لله وتفصيل هذا
المقام يطلب في علم القراآت عليك به ان شئت
وفي الموضعين بعده وهو انه كان يقول وانه كان
رجال وانهم كان في اولها ضمير الشان والجملة بعدها

خبرها وهي واسمها وخبرها خبران تنزه جلاله
فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة
عما نسب اليه اي من اتخاذ الصاحبة والولد وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها
بوصفه او متعلق بقولوا وانا ظننا الخ
هذا اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان
من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار
انهم يقولون انا ظننا واعتقدنا ان احدا لا يكذب
على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة
والولد اليه حق وصدق فلما سمعنا وسمعنا القرآن
علمنا انه كذب بخفضة اي واسمها ضمير الشان مضمر
كما قدره والجملة المثبتة خبرها والفاصل هنا حرف النفي
وكذبا مفعول به اوصفة مصدر محذوف بوصفه
بذلك اي بالصاحبة والولد وقوله حتى تسمعوا بهم بذكر
اي بالقرآن وهو متعلق بتبينا قال تعالى وانه
كان رجال الخ جرى المفسرون على ان هذه
المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى وانهما معترضتان
في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو احد قولين
للمفسرين والآخر انهما من كلام الجن كان رجال
اي في الجاهلية حيث ينزلون اذا اجدبوا وذلك ان
العرب كانوا اذا نزلوا واديا تعبث بهم الجن في بعض
الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس
عندهم دين صحيح ولا كتاب منزل من الله صريح يحملهم ذلك
على ان يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند
نزوله اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت
في امنه وجواره منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما
عدوه الى الطريق وردوا عليه ضالته واول من
تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم فشى ذلك في العرب
فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله لا بالجن فزادوهم
اي زاد الرجال العائذون الجن وتوغلوا ارهقوا
الجن وقوله سدنا الجن اي الباقي منهم وانما قالوا ذلك
لما رأوا من استعاذة الانس بهم لخوفهم منهم
وانهم ظنوا هذا من كلام الله تعالى ان لن يبعث
الله تنازعه ظنوا وظننتم والاولى ان يكون من اعمال
الاول للحذف من الثاني لان الاول هو المحدث عنه
بعد موته اي للحساب والجزاء وانا لمسنا السما
اصل اللمس المس ثم استعير للطلب والعثور طلبنا بلوغ
السماء لاستماع كلام اهلها وقوله فوجدناها ملئت وجد بمعنى صادف واصاب
فتتعدى لمفعول واحد والجملة من قوله ملئت محلها نصب
على الحال وحرسا منصوب على التمييز والحرس اسم جمع
لحارس والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة

وشدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاز على المعنى
لقيل شدادا وقولهم شهابا جمع شهاب ككتاب منا
الملائكة اي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم منا
الاستماع وقولهم نجوما محرقة وقال بعضهم شعلا منقضة
من نار الكواكب وهي اوفى كما تقدم لها الشهاب شعلة
نار تنفصل من الكواكب وذكر اي امثلة وهما
بالحرس والشهب مقاعد للسمع اي خالية عن
الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق
بنقعد اي نقعد لاجل السمع اي نسمع بالرفع
تفسير لنقعد تفسير مراد ولذا قال فمن يستمع الآن
اي نستمع كلام الملائكة الآن ظرف حالي اي
بعد مبعثه وعبر هنا للاستقبال اي ان المراد به
الزمن المستقبل وان كان اصله الزمن الحاضر ونظيره
قالآن باشروهن ان قلت كيف تتعرض الجن للاحتراق
انقرها بسبب سماع الخبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم
اجيب بان الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة
رصدا صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما
اشار له بقوله اي ارصد له اي اعد وهيئ له وله متعلق
برصدا كما اشار له بقوله اي ارصده اي لرميه اثر
الهمزة معلقة لندري عن العمل وشر نايب فاعل
بحذوف اي اريد شر بمن في الارض وهذا اولى من جعله

مبتدا

مبتدا واختلف فيمن قال وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض فقيل ان ابليس قال لا ندري هل اراد الله
بهذا المنع ان ينزل على اهل الارض عقابا او يرسل
اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل
ان يستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اي لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلكت من كذب
من الامم ام اراد ان يومنوا فيهتدوا فالكل والرشد
على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا
انهم منعوا من استراق واسطة للوحي وقيل قالوه لقومهم
بعد ان انصرفوا اليهم منذرين اي لما آمنوا اشفقوا
ان لا يومن كثير من اهل الارض فقالوا انا لا ندري
اليكفر اهل الارض بما آمنا به ام يومنون وانا منا
الصالحون اي الكاملون في الصلاح ومنا دون
ذلك دون بمعنى غير اي ومنا غير الصالحين اي غير
كاملين دون اوليك في الصلاح اي قوم غير
صالحين اي غير مبالغين في الصلاح وفيهم اصل
الايمان ~~وانما احتيج الى هذا لان الذي يتغير حالها~~
~~مع قولهم الاتي وانا منا المسلمون انما~~ بل هم فسقة فالمراد
غير كاملين في الصلاح ولا يفسر بالكافرين لئلا يتكرر

مع قول وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وحينئذ
فقد كنا طرائق اي قبل الاسلام في زمننا مرئي وعيني
كنا طرائق اي ذوي طرائق اي مذاهب مختلفة
وانا ظننا اي علمنا ويقينا بالتفكر والاستدلال
في ايات الله انا في قبضة الملك وسلطانه لن نفوته
بهرب ولا غيره في الارض حال من فاعل نعجز
وهربا حال اي لن نعجز لكائنين في الارض اينما كنا فيها
ولن نعجزه هاربين منها الى السماء بتقدير هو
هذا جواب عما يقال قوله لا يخاف حقه الجزم بحذف الالف
جواب الشرط ولا يقترن بالفاء فاجاب بان قوله
لا يخاف جملة اسمية تجب معها الفاء لان الاسمية تدل
على الثبات والدوام وتفيد الحصر وانا منا المسلمون
الزاي وانا بعد سماع القرآن مختلفون فنا من اسلم
ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق
والمقسط العادل اي الحق من قسط اذا جار واقسط
الرباعي بمعنى عدل تحروا رشدا اي قصدوه وطلبوه
باجتهاد ومنه التحري في الشيء فكانوا لجهنم حطبا
ان قلت الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون
حطبا لها اجيب بانهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا
عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما واما النار فقويا
قد ياكل ضعيفا فيكون الضعيف حطبا للقوي

وانا وانهم

وانا وانهم وانه مبتدا وقوله في اثني عشر موضعا خبر
اول وقوله بكسر الهمزة الخبر ثان وقوله هي مبتدا
وانه تعالى خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني
عشر هذا وقد وانا ايضا في ثمان مواضع وانا ظننا وانا
لمسنا الى اخرها وقوله وانهم ايضا في موضع واحد وانهم
ظنوا وقد وانه ايضا في ثلاثة مواضع وانه تعالى كان
يقول وانه كان رجال فهي قد في اثني عشر موضعا
وقوله هي وانه تعالى ايضا هي اولا وانه تعالى واخرها وانا
منا المسلمون وما بينهما اي بين الاول والاخر وهو
عشرة مواضع في اثني عشر موضعا وقبلها موضعان
احدهما بالفتح لا غير انه استمع نفر وثانيهما بالكسر
لا غير انا سمعنا قرانا عجبا وبعدها موضعان احدهما
بالفتح لا غير وان المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان
وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر منها
منها يجب فيها الفتح انه استمع وان المساجد وواحدة
يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها
الوجهان الثنتي عشرة التي ذكرها المفسر والثالثة عشر
وانه لما قام عبد الله كما سياتي في كلامه تامل
استانفا قد انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين وانهم
يقولون بالكسر عطفا على قول انا سمعنا فيكون
الجميع معمولا للقول اي فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا

والذي حمله علي هذا القول الجفاف المعترضان من
كلامه الله تعالي وهما وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح
كونها من مقول قول الجن فلا جل هذا عدل الي القول
بالاستيناف ليسلم من الاعتراض وقول وبفتحها بما
اي بتوجيه يوجه به اي في قول الاتي وانه لو استقاموا
علي الطريقة من انه معطوف علي انه استمع من
قوله تعالي قل اوحي الي انه استمع نفر الخ وقيل هو عطف
علي الضمير المخفوض في فآمنا به علي طريق الكوفيين
من غير اعادة الخافض وقول قال تعالي اي قوله تعالي
اي بما يوجه به قوله تعالي وان لو استقاموا هو بالفتح
عطفا علي انه استمع فتكون الموحي الاثني عشر
معطوفة علي انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتي
وان المساجد معطوف عليه ايضا وسيأتي وانه لما
قام عبد الله معطوف عليه ايضا علي قراءة الفتح
فتكون المعطوفات علي انه استمع ستة عشر
قال تعالي في كفار مكة الخ اي فتم كلام الجن عند قوله
حطبا وليس هذا من كلامهم وان لو استقاموا
هذا من كلام الله تعالي كما اشار له بقوله قال تعالي اي
لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا
لهم في الرزق وهذا محمول علي الوحي اي واوحي الي انه
لو استقاموا والمعني علي اضمار قسم محذوف اي والله

ان

قوله اي وانهم الاولي وانه
ان المراد بهذا الضمير المحذوف
ضمير الشان فهو مفرد مذ

انه لو استقاموا الخ لاسقيناهم ماء غدقا ليس المراد
خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا وانما
اقتصر علي ذكر اعمال الخير والرزق كلر في المطر
من السماء ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير
من السماء او من الارض وقول وذكر بعد ما رفع اي
ونزول ذكر اي وان لو استقاموا الخ بعد ما رفع الخ فقول
لو استقاموا لاسقيناهم اي لم نقطع الرزق عنهم بالجدب
في هذه السنين السبع لنفتنهم فيه اي في المساء
اي بسببه او في شانه هل يشكرون الله بسبب هذا الماء
وقول كيف تكرهم اي هل يشكرون او يكفرون وقول
علم ظهور اي للملائكة والا فهو تعالي لا يخفي عليه شيء
والمراد بالنظر القول عن ذكر ربه اي يسلكه ربه
وعلي النون فهو التفات او لمناسبة قوله لاسقيناهم
ندخله اشار بذلك الي جواب ما يقال ان سلك
يتعدي للمفعول الثاني بفي وعداه هنا بنفسه وحاصل
الجواب انه انما عدي هنا بنفسه لتضمنه معني ندخله
صعدا مصدر صعد بالكسر كفرح ووصف به العذاب
علي تاويله بالم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير
باللازم والا فمعني الصعود العلو والارتفاع فكانه
قال عذابا يعلو المعذب ويعلوه عليه واما المساجد بالفتح
لا غير معطوف علي انه استمع اي واوحي الي ان المساجد لله

اي مختصة به واراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها
مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول اينما كنتم فصلوا
واينما صليتم فهو مسجد وقيل المراد بها مواضع العبادة
وهي الاعضاء الواردة في الحديث الجبهة والانف واليدان
والبدان والقدمات والمعنى ان هذه الاعضاء انعم الله
بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله والظاهر
انها البيوت المبنية للعبادة واضافة المساجد الى الله
اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره توبيخا
كما في الحديث قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
فلا تدعوا اي فلا تعبدوا مع الله احدا وهذا
توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد
الحرام وانه لما قام عبد الله اي في المرة الثانية
من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان
معه فيها ابن مسعود وكانت الجن اثني عشر الفا او اكثر
واما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت
ببطن نخلة فكانوا فيها تسعة او سبعة فلا يظهر
في حقهم ان يقال كادوا يكونون عليه لبدا بالفتح
اي عطفا على انه استمع اي واوحي الي انه لما قام عبد
الله وكان مقتضى الظاهر ان يقول لما قمت لكنه عبر عن
نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لعزة الحق كما هو شانه

وعادته

وعادته الجميلة يدعوه حال اي داعيا اي مصليا
صلاة الصبح كما تقدم كادوا يكونون عليه لبدا
وذكر ان الجن لما استمعوا القرآن من النبي صلى الله
عليه وسلم كاد يركب بعضهم بعضا رغبة في سماعه وروي
انهم بايعوه في تلك الليلة وكانوا سبعين الفا وفزعوا
من بيعته عند انشقاق الفجر بكسر اللام وضمها
سبعيتان وقد جمع لبدة بكسر اللام كقرد وسدر وهذا
على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على الثانية
وقد جاء كاللبد تشبيه وجاء الاولى ان يقول
اي كاللبد ازدحاما علة لركوب بعضهم بعضا وقول
وصاعلة للعلة قال انما ادعوا ربي سبب نزولها
ان كفار قريش قالوا له انك جئت بامر عظيم وقد عادت
الناس كلهم فارجع عن هذا فغضب بجيرك فنزلت
انما ادعوا ربي اي اعتقد ربي والمفعول الثاني محذوف
فلذا قدره بقوله الها ولو فسر ادعوا باعبد لاستغني
عن التقدير المذكور وفي قراءة قل اي قراءة سبعية
وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة اي الخطاب
عيا لاشتمال الضر في الغي من اشتمال المسبب في السبب
نحو محاز مرسل خيرا [illegible]
يقول [illegible] مقابل الضر النفع
وارشدا في فسر الضر كله بمعنى يناسب المقابلة او فيه احتباك حذف من كل
ما اثبته في الاخر مثله

قل اني لن يجيرني ان هنا بيان للعجز عن شؤون
نفسه بعد بيان عجز عن شؤون غيره ملتحدا
اي ملجا كما في المختار استثناء من مفعول املك
اي مجموع الامرين وهما ضار ونفع بعد تاويلهما بشيا
كانه قال لا املك لكم شيا الا بلاغا فهو استثناء متصل
عطف على بلاغا اي كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ
والرسالة والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال
الله كذا فاسمع قولي اليه وانا ابلغ رسالاته التي ارسلني
بها من غير زيادة ولا نقصان وما بين المستثنى منه
اي وهو قول قل اني لن يجيرني ايا ملتحدا اعتراض
تاكيد نفي الاستطاعة اي عن نفسه وبيان العجز في
التوحيد اي بقرينة المقام ولان الصوت مكنية وكلما كان
مكيا فهو خطاب مع الكفار فسقط بهذا استدلال المعتزلة
بهذه الاية على ان مرتكب الكبائر مخلد في النار
فان لهم نار جهنم بكسر ان على الاستيناف بعد فاء الجزا
اي فجزاؤه ان لهم نار جهنم او فحكمه ان لهم نار جهنم في
اي حال من الاحوال المجرون باللام والعامل في هذا الحال
هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان
اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة لهم حتى
اذا اذا اداة شرطية وقعت فيعلون جوابها لقدر
قبلها اي يبقى عليها الحال وهو قوله خالدين فيها ابدا

فان

فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم
انقطاعه بالايمان اذ لو اسلم لم يخلد في النار ولو
جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية
لكان الحمل واضحا فتكون جملة مستقلة بالافراد
من العذاب بيان لما من اضعف من مبتدا واضعف
خبره والجملة سدت مسد مفعولي علم لان من الاستفهامية
معلقة للفعل عن العمل او من موصولة مفعول ليعلم
بمعنى يعرفون ويكون اضعف خبر مبتدا محذوف هو صدر
الصلة لطولها بالتمييز وهو ناصرا اي من جهة الناصر
مثلا انا اقل منكم مالا وولدا اعوانا تفسير معنى لمجموع
الامرين ناصرا وعددا وقول على القول الاول هو قول
يوم بدر وقول على الثاني هو قول او يوم القيامة
وقول او انا هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم هو النضر بن الحارث اي قال لما سمع قول
قط حتى اذا رأوا الخ وقالوا استهزاء وانكارا للعذاب
وقد الوعد وعبارة غيره متى يكون هذا الموعود
اقريب خبر مقدم وما توعدون مبتدا موخر وام
متصلة ان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي
امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قولهم
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري

اهو حال متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية
ان قلت ابين انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة
كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ها هنا
لا ادري اقريب ام بعيد لانا اجيب بان المراد بقرب وقوعه
الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى
فهذا القدر من القرب معلوم واما معرفة مقدار
القرب فغير معلوم لا يعلمه الا هو صفة لا محلا
عالم الغيب خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب
والجملة تعليل لما قبلها لانها معرفة الطرفين فتفيد الحصر
اي لا يعلم الغيب الا هو واضافة عالم لما بعده محضة
لانه ليس بمعنى الحال او الاستقبال اي عالم كل الغيب
فاعاد به اي ما غيبه واخفاه عن العباد كما عبر
به عبر فالبا للتعدية على غيبه اي بالوحي فمع
الاستثناء لم يلزم ابطال الكرامات خلافا للزمخشري
في استدلاله بها على ابطال الكرامات حيث استثنى
خصوص الرسل وهي طريقة المعتزلة ويبطل الكهانة
والتنجيم وغيرهما الا من ارتضى استثناء متصل اي الا
رسولا ارتضاه لاظهار على بعض غيوبه المتعلقة
برسالته كما يوجب عنه بيان من ارتضى بالرسول فتقول
من رسول بيان لمن ارتضى فانه اي الله ويكلؤ
مع الطلاعه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك

وقوله الكليب

وقد معجزة له حال اي خارق للعادة مقرون بالتحدي
خلافا للكرامة فانه تقترن بتحد ولا وحي فيها ملائكة
يحفظونه اي من تخليط الشياطين وتبليغهم الوحي
للكهان قبل الرسول فيطردون عنه حتى يبلغ ما يوحى
اليه حتى يبلغه في جملة الوحي اي حتى يبلغ
ما اظهره عليه من بعض الغيوب حالة كونه في جملة
الوحي الصادق بالغيب وغيره ليعلم الله متعلق
بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ
المترتب عليه علم ظهور اي فيعلمه موجودا
خارجا ويظهر علمه تعالى للناس والا فعلمه تعالى
قديم ان قد ابلغوا رسالات ربهم اي ما ارسلوا
به من غير زيادة ولا نقص وروعي بجمع الضمير اي
في ابلغوا وربهم بعد رعاية لفظ في من بين يديه
ومن خلفه وقوله معنى من اي في من ارتضى
واحاط بما لديهم اي احاط علمه بما عندهم
اي بما عند الرسل وما عند الملائكة فهو اعم مما قبله
واحصى كل شيء عددا اي احاط بعدد كل
شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء فهو تعليل لقوله
واحاط بما لديهم او اعم منه فيعلم كل شيء من ورق
الاشجار وزبد البحار ومثاقيل الذر والرمل والكليات
والجزئيات وعدد الرمال وغير ذلك والله اعلم

من الشرايع والاحكام

سورة المزمل

مناسبتها لما قبلها انه لما قال فيما قبل الا من ارتضى
من رسول خاطبه هنا وناداه يا ايها المزمل النبي
اقوال ثلاثة قيل المزمل بالنبوة وقيل المزمل
بالقرآن وقيل المزمل بثيابه وكان هذا في ابتدا ما اوحي اليه
فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حرا رجع
الى خديجة زوجته يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني
فقال لقد خشيت على نفسي ان يكون هذا مبادي شعر
او كهانة وكل ذلك من الشيطان وان يكون الذي ظهر
بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر
والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة
صدق رضي الله عنها كلا والله لا يخزيك ابدا انك تصل
الرحم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وقيل
انه صلى الله عليه وسلم كان نايما في الليل متزمل في
قطيفة فنبه ونودي بما يهجم تلك الحالة التي كان
عليها من التزمل في قطيفة فقيل له يا ايها المزمل قم
الليل الز ادغمت التاء في الزاي اي بعد اسكانها
وقلبها زايا حين يجي الوحي اي جبريل في ابتداء
الرسالة بعد ان جاءه باقرا باسم ربك وفتر عنه ثلاث
سنين قم الليل اي الذي هو وقت الخلوة والستر
فصل لنا وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما تنزل
عليك

فالخطاب له صلى الله عليه وسلم
وفيه اقوال ٣

من كلال ما فانا نزيد اظهارك واعلاء قدرك في البر
والبحر والسر والجهر صل تغير لغم والليل ظرف اي
صل في الليل والمعنى قم للصلاة والعبادة واجهد هذه الحالة
واشتغل بالصلاة والعبودية ان قلت لم قيد الفسر
بالصلاة دون غيرها قلت لانها جامعة لانواع الاعمال
الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها
واعلم ان الامر في قم الليل للوجوب في حقه صلى الله عليه
وسلم واول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء
والانذار قيام الليل وقلته بالنظر الى هذا جواب
عن سؤال وهو ان النصف مساو للنصف الآخر الذي تمامه
فكيف سماه قليلا فاجاب بانه بالنظر للكل لا للبعض
الآخر الا الثلث اي انقص من النصف الذي تمامه
الا ان يستثنى الا ثلث الليل فمعنى هذا العبارة قم ثلثي
الليل وقوله الى الثلثين اي زد على النصف الذي
تمامه حتى يبلغ الثلثين فمعناها قم ثلث الليل
وحاصل جملة الكلام قم نصف الليل وقم نصفه او
انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام
او زد على نصف النوم سدسا فانقص من
نصف القيام فقوله او للتخيير اي بين قيام النصف
وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله او انقص منه قليلا
وقيام الثلث الذي هو مفاد او زد عليه ولما خير

في حق امته بلزوم يسير الليل ومر

الذي تمامه ٣

صلى الله عليه وسلم بين هذا التقدير صار هو واصحابه
يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار
ويشتد ذلك عليهم حتى تورمت اقدامهم فرحمهم الله
ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب
عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ولذلك قيل ليس في
القرآن سورة نسخ آخرها اولها الا هذه السورة وكان
بين نزول اولها المنسوخ واخرها الناسخ سنة وقيل
اكثر واو للتخيير اي بين قيام نصف الليل وبين
الزايد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث
وعلى كل فالثلث لابد منه ورتل القرآن اي في
اثناء ما ذكر من القيام اي اقراه بترتيل وتؤدة وتبين
حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها
انا سنلقي عليك اي سننزل عليك وهذه الجملة
معترضة بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله
ان ناشئة الليل والقي بهذا الاعتراض تسهيلا لما كلفه
من القيام فكانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك
فيه مشقة لكنه سهل متيسر من غير من التكاليف فانا
سنلقي عليك اثر مهيبا اي كلاما عظيما جليلا
ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له
خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله ما فيه من التكاليف تعليل
للثاني اي مثل الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود
والفرائض

وان ناشئة الليل علة القيام
الليل السابق فالناشئة مصدر كالعافية يقال نشأ من
نومه قام وطا منصوب على التمييز اي اشد من
جهة المواطاة اقوم قيلا فقوله موافقة السمع اثر علي
تقدير اي موافقة اسمع للقلب فيها ابين قولا
اعاد به لكلا الي اذ قيل مصدر بمعنى القول فلذلك قال
ابين قولا اي اصوب قراءة واصح قولا من النهار لسكوت
الاصوات تصرفا اثر اي فالتصرف السبح الذهاب
العوم في الماء للتصرف وجملة ان لك علة لما قبلها
ان لك تقلبا طويلا اي
فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ وقوله فيه اي
في النهار واذكر اسم ربك اي دم عليه ليلا ونهارا
على اي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة
وقراءة قرآن ودراسة علم وقول المفسر اي قل بسم الله
الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك شرع فيه سهلا وزاد عليه
سهل تتوصل بمعرفة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه
في ابتداء قراءتك اي سواء قرأت في الصلاة او في خارجها
مصدر بتل اشار بذلك لسؤال وحاصله ان هذا
المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر
وقوله جيء به الخ جواب عن السؤال من وجهين
الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني

من جهة المعني وهو ان هذا المصدر المذكور قد اطلق
واريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو انتبتل
علي حد قولي وضم ما يربع بي امثال قد تلمما فقوله
وهو يلزوم انتبتل اي فاطلق انتبتل واريد به لازمه
وهو انتبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الاية
رب الشرق والمغرب بالرفع خبر مبتدا محذوف كما اشار
له المفسر وبالجر بدل من ربك وهما سبعيتان فاتخذه
وكيلا اي علي كل من خالفك بان تفوض جميع امورك اليه
فانه يكفيكها كلها موكولا اشار بذلك الي ان وكيلا بمعني
مفعولا وفي نسخة موكلا وهي لهم مفعول وعلي كل هو
مفعول ثان لقوله اتخذه واصبر علي ما يقولون
كما فرغ من معاملته مع الخالق امره بما يفعله مع الخلق
وقوله من اذاهم اي اياك هجرا جميلا اي بان تجانبهم
وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الي الله فانه يكفيكهم
كما قال وذرني الخ لا جزع فيه مذهو المناسبون
كان المعروف ان الهجر الجميل هو الذي لا اذية فيه فهو مع
المداراة وهذا قبل الامر بالجهاد اي فهو منسوخ بايته
السيف وذرني والمكذبين لما خطر بالبال ان من
بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع ان
تهديدهم بالمجازاة تعطي الكذب ادخل في ظهور اثار الرسالة
دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني ان الامر كذلك

الا انه

الا انه ينبغي ان تكل امر مجازاتهم الي وان لا تهتم بهم انا
كافيكهم اي لان الوكيل يتصرف بالمصلحة وقوله وهم اي
المكذبون صناديد قريش اي الشجعان منهم اولي
النعمة نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر
الانعام وبالضم المسرة انكالا اي نكلا وهو القيد
وقوله لدينا اي في الاخرة فهو خبر ان مقدم اي كائنا
وانكالا لهم ان موجود وهو الزقوم هو شجر مر منتن
الخبث الشجر سيئة الله في اصل الجحيم وقوله اذا الغريم
هو نوع من الشوك لارتعاه دابة لخبثه وقوله او
الغسلين هو صديد اهل النار وقوله لا يخرج ولا يتزل
تفسير لقوله يغض به فكان الاولي ذكر بعضه كما صنع
غيره يوم ترجف الارض منصوب بالاستقرار
العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة اي استقر
لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب
متعلق بهذا الاستقرار ترتزل اصله تتزلزل
فحذفت منه احدي التائين وكانت الجبال اي
وتكون الجبال التي في مراسي الارض واوتادها
وحذفت الواو عند سيبويه وكانت
اولي بالحذف لانها زايدة فلذلك قال زيادتها يا اهل
مكة ابو قيه التفات من الغيبة في قوله واصبر علي
ما يقولون وقوله والمكذبين كما ارسلنا الخ خص موسي

قوله انا ارسلنا اليكم الخ
لما هدد المكذبين بالجزاء
التتابة ذكرهم بحال فرعون

وفرعون بالذكر لان اخبارهما مشهورة عند اهل مكة او
لان النبي تربى فيهم كما تربى موسى مع فرعون فعصى
فرعون الرسول اما عرفه للتقدم ذكره وتسمى ال العهدية
والوبال اخذ قدمت لمهما ثم حكمت عنه ثانيا اتوا به مؤنثا
باد او اتوا بضميره ليلا يلتبس بغيره شديدا
وعاقر غيره اي تقبله شديدا وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه
عقوبة غليظة فكيف تتقون اي العذاب يوم القيامة
ان كفرتم في الدنيا مفعول تتقون اي لا تكفرتم وان
قيل به وقوع اي عذابه اي فهو على حذف مضاف
يجعل اي اليوم ولسند اليه على سبيل المبالغة وقوله جمع
الشيب كبيض جمع ابيض نواصي جمع ناصية وهي مقدم
الراس وقوله وهوا يشيبا مجازا بكناية عن شدة الهول
وقد ويجوز ان يكون الشيب على حقيقته وتكون
مجازا بناء على ان المراد باليوم اخر ايام الدنيا قبل قيامهم
من القبور لانه عند ارادة يوم القيامة باليوم كما قدمه
السما منفطر به اي بالجملة صفة ثانية ليوما وقوله
ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث
الصفة فيقال منفطرة اجيب بان هذه الصيغة
صيغة نسب اي ذات انفطار كان وعده تعالى
اعادا الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به
فالوعد مصدر مضاف لفاعله ومعنى مفعولا منفذ

نافذ لا يرد ان هذه الايات اي القرآنية وهي قوله
ان لدينا انكالا وبعضهم قال ان هذه السورة فمن شا
اتخذ الى ربه سبيلا ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا
جوابا فاين الشرط او شا لا يصلح شرطا بدون ذكر
مفعوله او جعل المجموع شرطا فاين الجواب قلنا المفعول
محذوف اي فمن شا النجاة اتخذ الى ربه سبيلا او فمن
شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان
والطاعة ينبه بذلك على ان معنى اتخاذ السبيل التقرب
والتوسل بما ذكر ان ربك يعلم انك هذا شروع في
بيان الناسخ لقوله فاقرؤا ما تيسر من الليل ومحل النسخ قوله فتاب
عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من
القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه وقوله
واقيموا الصلاة بيان لناسخ ذلك البدل ونصفه
وثلثه قد اوضح الزمخشري هذا المحل فقال وقرئ
ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من
الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما
مر في اول السورة من التخييرين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين
قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر
اي تقوم ادنى من ثلثي الليل واقل من النصف
والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى

من الثلثين وبين انثلث وهو ادني من النصف والربع
وهو ادني من الثلث اه وقال عبد الله القابسي
وفي قراءة النصب اكمال الا ان يقدر نصفه تارة وثلثه
تارة واقل من النصف والثلث تارة فيصح المعني
وقيامه مبتدا وقوله نحو ما امر به اخبره اي
مثله وقدر كذلك مفعول فيه في المعني لانه عبارة عن
ادني من ثلثي الليل الخ وجاز ان العطف على
ضمير الرفع المتصل من غير تاكيد اي بالضمير المنفصل
وقوله للفصل اي بغير الضمير ~~فهو على حد قول~~ وقوله
وضم من كان الخ يحترز من التبعيضية في قوله
من الذين معكم اذ مقتضاها ان هناك طايفة لم
تقم النصف او الثلث او الثلثين وقد بين حالها
بقوله ومنهم من كان الخ وقيام طايفة مبتدا
وقوله كذلك اي ادني من ثلثي الليل الخ فهو مفعول
فيه وقوله للتاسي به خبر المبتدا سنة اي علي
القول بان السورة كلها مكية وقوله او اكثر اي سنة عشر
شهرا اي علي القول بانها مكية ايضا وقوله مخفف عنهم
اي بقيامهم عن الطايفتين من الصحابة وعن النبي
ايضا بقيام جزء مطلق كما ياتي فاقرؤا ما تيسر
اي الليل اشار بذلك الي ان الضمير وان تقدم
عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الي الليل لانه المحدث عنه

من

من اول السورة وقوله لتقوموا الخ علة للمنفي الي
التخفيف اي من التثقيل اي التخفيف وليس المراد
التوبة من الذنب بل شبهه به وهذا هو محل النسخ
لما تقدم فاقرؤا ما تيسر من القرآن هذا بيان
للبدل الذي وقع النسخ اليه اي فنسخ التقدير بالاجزاء
الثلاثة الي جزء مطلق من الليل وهو منسوخ
ايضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله في الصلاة بيان
لمعني القراءة في الاصل وقوله بان تصلوا تصوير
للمعني المراد هنا اي فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من
اطلاق الجزء علي الكل كما عبر عنها بالقيام والركوع
وغيرهما من الاركان مجازا اذ هي اقوال وافعال
مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم علم ان سيكون
الجملة مستانفة تبين حكمة اخري لنسخ الاجزاء الثلاثة
بالجزء المطلق فبعد ان علل نسخ ذلك بعلم ان لن
تحصوه علله بتقسيمه الي الاقسام الثلاثة ولم يقل
احد من المفسرين ان لبيان علة نسخ هذا الجزء
المطلق ولذا جعلوا قوله ثانيا فاقرؤا ما تيسر منه مكررا
للتاكيد وحسن تكريره اختلاف العلة فان الثانية
مشتملة علي بيان الاعذار مرضي جمع مريض كقتلي
جمع قتيل وهو لم يكون موجودا فهو مرفوع ومنكم خبر ما
تقدم واخرون يضربون في الارض الخ سوغ بسبحانه

قوله بان تصلوا الخ تبين حكمة اخري لنسخ الاجزاء الثلاثة بالجزء المطلق وقوله ثانيا فاقرؤا ما تيسر منه مكررا للتاكيد وحسن تكريره اختلاف العلة فان الثانية مشتملة علي بيان الاعذار

وتتائج هذه الآيتين درجة المجاهدين والمكتسبين
للمال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والاحسان
فكان هذا دليلا على ان كسب المال بمنزلة الجهاد
وغيرها كطلب العلم وكل من الفرق الثلاث اما
في بعض النسخ وضع هذه الفصال بعد قوله واقيموا
الصلاة ونصفه واخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرءوا ما تيسر منه كما تقدم واقيموا الصلاة المفروضة
وكل من الفرق يشق عليه ما ذكر من قيام الليل
تخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات
الخمس واتوا الزكاة اما ثم نسخ ذكر الفرق الثلاث
اي المرضى والمسافرون والمقاتلون ثم نسخ ذلك
اي قيام ما تيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر
لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام
الليل وشرط النسخ ان يكون حكمه منافيا ومعارضا
للحكم المنسوخ فالصواب ان يكون النسخ بغير ذلك
كما تقدم اي من معناه المراد هنا بان تصلوا وهذا
عين ما تقدم واعيد تاكيدا ولير [illegible]
وقاتلوه واقيموا الصلاة المفروضة اعترضه
الشهاب بما حاصله انا اريد الصلاة المتقدمة تاتي
التخفيف وان اريد الصلوات الخمس فهي لم تكن فرضت
حين نزول هذه الآية وقوله واتوا الزكاة اي المفروضة
ايضا

ايضا فيدل لكونه هذه الآية لم تنزل الا بالمدينة فحينئذ
ينافي كون هذا الجزء من قيام الليل نسخ بالصلوات
الخمس لانه فرض بمكة وما تقدموا لانفسكم هذا
تقابل لقوله واقرضوا الخ وما شرطية تجزم فعلين
وقوله خيرا مفعول ثاني لتجدوه وتجدوه جواب الشرط
وعند الله ظرف لتجدوه او حال من الهاء مما
خلفتم اي تركتم وراكم وفيه ان الذي يتركه الانسان
يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا ثواب عليه
والتفضيل المذكور هنا يقتضي ان فيه خيرا واجرا وقال
البيضاوي هو خيرا واعظم اجرا مما انت الذي تتوخون
اي الوصية عند الموت او من متاع الدنيا اه
وهو فصل اي ضمير فصل وقوله وما بعده اشار
به لسؤال حاصله ان ضمير الفصل لا يقع الا بين
معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد اجاب
عنه بقول يشبهها وقوله لامتناعه من التعريف اي
بال ووجه امتناعه من التعريف بها انه اسم تفضيل
وهو لا يجوز دخول ال عليه اذا كان معه من لفظا
او تقديرا وهنا من مقدرة كما قدمه المفسر مما خلفتم
واستغفروا الله اي في مجامع احوالكم فان
الانسان لا يخلو عن تفريط والله سبحانه اعلم

سورة المدثر مكية

مناسبتها لما قبلها هو انه لما قيل ذرني والمكذبين
وذكر هنا بعض المكذبين بقول ذرني ومن خلقت
مكية او في قول الجميع يا ايها المدثر اعلم انه اختلف
في اول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد
منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه ان
اول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك اي قدر ما علم
يعلم واول ما نزل بعد فترة الوحي يا ايها المدثر الى
قوله والرجز فاهجر روي عن الزهري ان اول ما نزل سورة
اقرأ اي قدر ما علم ثم انقطع الوحي فحزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقصد شواهق الجبال
فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع
الى خديجة فقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل
يا ايها المدثر اذ عمت انذر اي بعد قليل وانذرهم
وقومك اي المتلفف بثيابه اي من الرعب الذي حصل
له من رؤية الملك وقوم عند نزول الوحي اي جبريل
عليه قم فانذر اي قم من مضجعك واترك التدثر
بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له
وهو الانذار اهل مكة اذ اي فالمفعول محذوف
والمناسب انذر الناس الا ان السورة مكية وربك فكبر
اي وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء
عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم وايقنت انه الوحي وذكر ان الشيطان لا يامر
بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط
كانه قال مهما يكن من شيء فكبر ربك وثيابك فطهر
اي عن النجاسات بالغسل او الحفظ من النجاسة وقيل
اوقصرها اي الى انتصاف الساق وقيل المراد بالثياب
القلب وقيل النفس اي عن الذنوب والمعاصي وقيل
الاهل عن ذكر بعضهم وقول خلاف اي وذكر خلاف
او بالنصب حال وقول جر الثوب ثيابهم خيلاء اي على
النجاسات والقاذورات فربما اصابتها النجاسة
قليل لقول او قصرها اي انه ربما اصابتها النجاسة
لو لم تقصرها والرجز بضم الراء وكسرها سبعيتان
والراء منقلبة عن السين ومعناها واحد بالاوثان
على حذف مضاف اي بعبادة الاوثان اي دم
اي انه لم يعبدها قط ولا تمنن المن الانعام وبابه
رد اي لا تنعم بشيء مستكثرا وقول تستكثر مرفوع
منصوب اي محذوف على الحال اي لا تعط مستكثرا اي
رائيا لما تعطيه كثيرا بل احتسب ثوابه عند الله تعالى
ولا تطلب عوضا اصلا ومعنى تستكثر اي طالبا للكثرة
كارهان ينقص المال بسبب العطا فيكون الاستكثار
هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه
صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات

النفس اليه وقيل لاتقط شياطالبا للكثير نهي عن
الاستعواض لتطلب اكثر منه اي فالسين والتاء
للطلب اي ولا اقل منه ولا مثله فالمراد النهي عن طلب
العوض مطلقا وهذا اي النهي خاص به صلى الله
عليه وسلم اذ يحرم عليه ان يعطي شيا ويتطلب عوضه بخلاف
امته لانه مامور باجل الاخلاق اي ويلزم منها ان
يعطي شيا ويتطلب العوض على الاوامر اي فيقدر
مضاف ولتكاليف ربك وبعضهم قدره والامر ربك والمراد
على الاوامر والنواهي واوثر التركيب ولذا قال فاذا
نقر اي فبين ايديهم يوم عظيم فالفا للسببية واما
في قدر فذكر فالجزا فافترقت بالفاء لانها اسمية جواب
اذا فاذا نقر في الناقور المذكر تقدم ما يتعلق
بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقيا
بقوله فاذا نقر اي نفخ في الناقور اي في الصور وهو
القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو الفرع
الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو
النفخ اي فاذا صوت اسرافيل في الصور وهو
القرن اي الذي هو مستطيل وسعة ثقبه كما بين السما
والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع الارواح
في تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية منها كل ثقبة
روح الى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن
الله

الله تعالى اي وقت النقر اي الذي هو معنى اذا وقوله
بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله وبني اي يوم وقوله
الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة اي
يوم اذ ينفخ في الصور وقوله وخبر المبتدا يوم عسير اي
يوم من قولهم يوم عسير وعسير صفة اولى للخبر وغير
يسير صفة اخرى ما دلت عليه الجملة اي جملة الجزا
وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها
عامل في اذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه
على الكافرين متعلق بعسير وقوله فيه دلالة اي
في التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على انه يسير لهم
واشار به الى جواب ما يقال ما فايدة قوله غير يسير
وعسير مغنية عنه وايضاحه انه لما قال على الكافرين
قصر العسر عليهم فقال غير يسير ايذانا بانه لا يكون عليهم
كما يكون على المومنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين
وزيادة غيظهم وبشارة المومنين وتسليتهم اي في
عسر اي في حال عسر اي يسير على المومنين في وقت
عسر على الكافرين حال من من او من ضميره
اي عايده المحذوف من خلقت اي خلقته هو
الوليد بن المغيرة اي المخزومي فانه كان يزعم انه وحيد
قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذكر
ما يقتضي صدق مقالته لان هذا لقب شهر به وقد يلقب

الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم
على معنى انه وحيد في الكفر وجعلت له موطوءة
على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاثة
ما لا ممدودا قال ابن عباس هو مال كان للوليد بمكة
والطايف من الابل والغنم والبنان والعبيد والجواري
متصلا اي بالثمار والزرع وقوله والضروع اي
البواشي عشرة اي من الذكور وقوله اكذا اي اثنى
عشر او ثلاثة عشر وكان منهم ثلاثة خالد وهشام
والوليد بن الوليد شهودا جمع شاهد بمعنى حاضر
والمراد المضور مع ابيهم لعدم احتياجهم للسفر فهو
كناية عن كثرة النعم والخدم او شهود يشهدون المحافل
كناية عن رآسة بنيه وقوله وسمعت سهادتهم اي كلامهم
ومهدت له تمهيدا اي وسعت له الرياسة والجاه
العريض ٧ ارنيه على ذكر اي المذكور من المال والبنين
والتمهيد اي بل انقصه فلا زال ينقص ماله شيا فشيا
حتى مات فقيرا انه كان ٧ آياتنا عنيدا هذا تعليل
للردع المفاد بكلا وقيل عنيدا اي جاحدا او معرضا
يصعد فيه اي سبعين عاما كلما وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها عادت كما كانت ورجله كذلك وقوله
يهوي اي سبعين عاما ايضا وقيل ابدا راجع للكل
من الصعود والهوي انه اي هذا العنيد وقوله
فكر

فكر اي رد فكره تابعا لهواه لاجل الوقوف على شيء
يطعن به في القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم وهذه
الجملة تعليل للوعيد والتمقاقه وقوله وقدر اي اوقع
تقدير الامور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم
انها اقرب الى القبول وذكر اي الله ما انزل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم اي نزوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته
فلما فطن النبي لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق
الوليد حتى اتى قومه بني مخزوم فقال والله لقد
سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم
انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله
لتصبان قريش كلهم فقام ابو جهل وقال انا اكفيكموه
فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد
مالي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن
وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك
ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن ابي
كبشة وابن ابي قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب
الوليد وقال لم تعلم اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع

محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع
ابي جهل حتي اتي مجلس قومه فقال لهم تزعمون
ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا
قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن فقالوا
لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطي شعرا قط
قالوا لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيا من
الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسمي
الامين قبل النبوة فقالت قريش للوليد فما هو
فتفكر في نفسه وقدر ما اسر وقدر في نفسه ذلك
اي ما يقول في القرآن فقتل اي في الدنيا وقول شد
قتل اي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة وثم للدلالة
علي ان الثانية ابلغ من الاولي نحو للفاوت في
الرتبة بل للتراخي في الزمان وقول ثم نظر اي هي في هذه
المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان فقول فقتل هذه
جملة وقول كيف قدر جملة اخري وكيف منصوب علي
الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود
منه توبيخه والاستهزا به والتعجيب من تقديره وقول
ثم قتل قد عرفت ان هذه الجملة مغايرة للتي قبلها
وقول كيف قدر هذه الجملة موكدة لنظيرتها المتقدمة
عليها فتلخص ان جملتي كيف قدر متمدتان وانما
كررتا للتاكيد ثم نظر في وجوه قومه اي نظر

بعينيه غضبا مما قالوه فيه وهدانه مال لمحمد لاجل
ان يستفيد منه شيا من المال وقول او فيما يقدح
به فيه اي في القرآن اي فانظر بعيني المتامل وعلي
هذا فتكرير هذه الجملة مع قول انه فكر وقدر ثم
عبس وبسر وكلحه ضيقا اي لانه ضاقت عليه
الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم
مطعنا وفي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما
تكرير في عبس وبسر والتكرير عطف مساو في المعني
فهو تاكيد فقال اي عقب ما جري اليه طبعه
الخبيث من الكفر القايم به الاسحر اي امور
تخييلية لاحقايق لها وهي لدقتها بحيث تخفي احيانا
امور تموهية وقول ينقل عن السحر اي كسيلمة
وامثل بابل ساصليه سقر هذا بدل من قوله
سارهقه صعودا علي ان المراد بالصعود المشقة
واما ان كان المراد به صخرة في جهنم فيعتبر البدل ويكون
فيه شيء من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة علي تلك
الصخرة جهنم اي فسقرهم من اسمايها وهو ممنوع
من الصرف للعلمية والتانيث وما ادراك مبتدا
وادراك خبره اي اي شيء اعلمك وقول ما سقر مبتدا
وسقر خبره او بالعكس والجملة سادة مسد المفعول
الثاني لادري لا تبقي ولا تذر حال منها معني التعظيم

والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد لواحة
للبشر خبر مبتدا محذوف حال اخرى او مستانفة والوجهان
يجريان في قوله عليها تسعة عشر نظائر الجملة
فالبشر جمع بشرة بمعنى ظاهر الجلد عليها تسعة
ملكا اي ملائكة ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا
لانه جعلهم تجرى العباد عنها كما قال تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو ان قلت ولم خص هذا العدد وبالذكر
اجيب خصه لانه موافق لعدد اسباب فساد النفس
الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعة اذ القوى
الانسانية ستة عشر اي الحمة الظاهرة والحمة
الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية
والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر فرسا
اي يقودون امرها ويتسلطون على اهلها ان قلت
قد ثبت في الاخبار ان الله تعالى خلق من نور تكبير
تطيق الكف في النار اجيب بان الله تعالى قادر
على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد في انه يبقي اهل النار
في مثل ذلك العذاب الشديد ابد الاباد ولا يموتون
فكذلك لا استبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير الم
قال بعض الكفار هو ابو الاشد بن كلدة بن خلف
الجمحي قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية عليها تسعة
عشر

عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم محمد يخبر
انا خزنة النار تسعة عشر وانتم الشجعان افيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد
انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة
على بطني واكفوني انتم اثنين فقال الله تعالى
رد عليهم وما جعلنا الخ وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة اي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وانما
جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنسي الفريقين من
الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ جنس من الرأفة
والرحمة ولانهم اشد بأسا واقوى بطشا فقوتهم اعظم
من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من
جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم الا فتنة
الجملة مفعول ثاني على حذف مضاف اي الا سبب
فتنة وقوله للذين صفة فتنة قال الرازي انما صار
هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول
ان الكفار يستهزؤن ويقولون لم لا يكونوا عشرين
وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان
الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا
بتعذيب اكثر العالم من الجن والانس من اول ما خلق
الله تعالى الى قيام الساعة واجيب عن الاول
بان هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبان افعال

الله لا تقل له يقال فيما لهم وتخصيص هذا العدد
لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بانه لا يبعد ان
الله تعالى يبعطي ذكر العدد القليل قوة تفي بذكر
فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على
احد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء
صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب متعلق بجعلنا الغائبة والحاصل
ان قوله ليستيقن وما عطف عليه علل اربع لجعل هذا
العدد فتنة الموافق بالجر صفة كونهم او بالنصب
صفة تسعة عشر وانما ارجع الى تصحيح حمل قوله
ليستيقن علة لجعلهم فتنة ولا يرتاب الذين الخ
ان قلت ما فايدة قوله ولا يرتاب الذين بعد اثبات
الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمومنين اجيب
بان فايدته التاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي
ما يعرض للمتيقن حينما عراه شبهة وقول من غيرهم
ليس في غير المعرو لعله اراد باهل الكتاب هنا
النصارى فانهم غير اليهود السابقين فان غيره قد
اهل الكتاب السابقين باليهود والنصارى وجعل هذا
قولا ولا يرتاب توكيدا لانه اذا حصل يقين انتفى الشك
واما غير المومنين من اهل الكتاب فهم المعنونة من
المشركين بالمدينة حال من الذين اي فيكون ذلك

اخبارا

اخبارا بغيب يقع بعد لانا المنافقين انما حدثوا
بالمدينة والسورة مكية ماذا اراد الله مجموع
الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة او اي شيء اراد
الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقول العرب
اي مثلا حالا اي من هذا والمعنى على التشبيهة
اي بهذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه
بقوله لغرابته الخ لغرابته علة مقدمة اي فقد
شبه بالمثل لغرابته او كيف يقاوم تسعة عشر جميع
المعذبين وقوله بذكر متعلق بضربه اي بالمثل
اي مثل اضلال الخ اشار بذلك الى ان في كذلك محل
نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا
مثل ذلك وقوله مصدقه بوزن رمي او بضم
اول وفتح ثانيه وما يعلم جنود ربك الا هو هذا
جواب لقول ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان
الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم
اعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله
تعالى خلقوا لتعذيب اهل النار في قولهم فقد
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا حد بهم مثل قوة
الثقلين يسوقهم الامة وعلى رقبة جبل فيرمي
بهم في النار ويرمي الجبل عليهم اي بعد هذا احد
اقوال في مرجع الضمير الاذكرى للبشر اي يتذكرون

بها ويعلمه كالاقدرية تشاء الله وانه لا يحتاج الى اعوان
استفتاح يعني الا وعلى هذا فالوقف على البشر تام
والتقدير اقسم بثلاثة اشياء انا لاحدى الكبر جوابه
القسم جمع كبرى وقد جاء من احدى هذا احد اوجه
ذكرها السيوطي ان يتقدم او يتاخر اب ان يسبق
او يتخلف كل نفس اي كافرة كانت او مومنة عاصية
الا حالا استثنا متصل لان المستثنى هم المومنون الخالصون
من الذنوب وقيل رهينة اي علي الدوام بالنسبة
للكفار وعلي وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المومنين
ماخوذة بعملها اشارة الى ان ما مصدرية والى
ان الكسب بمعنى العمل وهم المومنون اي الخالصون
من الذنوب وقيل فناجون اي فهم ناجون وقيل في جنات
متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدا المقدر
اي هم في جنات وهذه الجملة مستانفة في جواب سوال
نشا من الاستثنا كانه قيل فما شانهم وحالهم وقد يتساولون
خبر آخر للمبتدا او مستانف يتساولون اي يسال
بعضهم بعضا كما اشار له بقوله بينهم والمراد بالمجرمين
الكافرون اي عن حالهم فهو على حذف مضاف كما اشار له
المفسر وهذا التساول فيما بينهم قبل رويتهم للمجرمين وعند
رويتهم لهم يقولون ما سلككم اي ما يقولون لهم وهم
في الجنة والمجرمون في النار وقيل بعد اخراج من قيد بذلك

اي مرهونة من

لله يظن المرحومون انهم من جملة المخاطبين فينكسر
خاطرهم ما سلككم ما استفهامية مبتدا والاستفهام
لتوبيخهم والتعجب من حالهم والا فالمومنون عالمون بسبب
دخولهم النار ولم نك نطعم المسكين اي نعطيه ما يجب
علينا وكنا نخوض اي نشرع في الباطل مع الخائضين
فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك وكنا
نكذب بيوم الدين اخر لتعظيمه وهذا تخصيص بعد
تعميم لان الخوض في الباطل عام يشمل يوم الدين وغيره
حتى اتانا اليقين غاية في الامور الاربعة
والمعنى لا شفاعة لهم اي فالنفي مسلط على المقيد
وقيده وليس المراد انهم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من
ظاهر اللفظ انتقل ضميره اي ضمير هذا المحذوف اي
الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله اليه اي الى هذا
الخبر الذي هو الجار والمجرور عن التذكير متعلق
بمعرضين وقوله في اعراضهم اي في حال اعراضهم وظاهر
هذا الحل ان معرضين حال من الضمير المجرور باللام
وهو الذي يقتضيه الفهم مع ان ظاهر كلام المفسر وصريح
غيره انه حال من الضمير الذي في الخبر المستكن وانما كان
ذلك ظاهر كلامه هنا لانه قال من الضمير بالتعريف بعد قوله
انتقل ضميره اليه كانهم حمار من الضمير المستكن
في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة

التكذيب هـ

اي حال كونهم شابهين للحمر الز مستنفرة قرئ في
السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى انها نافرة والثاني
بمعنى نفرها الاسد او الصياد فقول المفسر وحشية ليس
تفسيرا للمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى تقديمه
على مستنفرة اشد الهرب اي فكذلك المشركون يهربون
عند سماع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم بل يريد
كل امرء منهم الز اضراب انتقالي عن محذوف هو جواب
الاستفهام السابق كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا
السوآل اي لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الز وقوله
منهم اي من كفار قريش وقوله منشرة اي منشورة غير
مطوية يقرأها كل من رآها وقوله اي من الله متعلق
بيؤتى كما قالوا اي وتظير انكر ما قالوا الز وقوله لن
نؤمن لك الخ وقوله تؤمنوا لترقيك بل لا يخافون الاخرة
اضراب انتقالي يناسب هذا النعت والاقتراح
المقتاح اي بعجزه الا ايراد ورع لمن انكرها او انكار لا
يتذكرون بها فمن شاء ذكر من شرطية وشاء شرطها
وذكر جوابها بابا اي مراعاة لمعنى من وقوله والتقوى
اي على الاتقاء سبحانه الا ان يشاء الله تعالى الذكر
مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه
متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر
علمنا انه لم تحصل المشيئة هو اهل التقوى اي يتقيه

عباده

عباده ويغفر لمن شاء غفره وقوله واهل المغفرة اي وحقيق
ان يطلب غفرانه للذنوب روى احمد والترمذي والحاكم
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية
هو اهل ان اتقى واهل المغفرة يقول الله تعالى انا اهل
ان أتقى من اتقاني ان يشرك بي غيري فانا اهل ان اغفر له
بابا يتقي اشار بذلك الى ان التقوى مصدر الفعل
المبني للمجهول وقوله بابا يغفر فيه اشارة الى ان المغفرة
مصدر الفعل المبني للفاعل والله سبحانه اعلم

سورة القيامة

اربعون اية وقيل تسع وثلاثون وهي مختلف
فيها اذ ليس توقيفيا لا زائدة اي لتوكيد القسم كقوله
ليعلم اهل الكتاب ولا يعترض بانها انما تزاد في وسط
الكلام لانا نجيب اولا بان القرآن كله كالسورة الواحدة ولذا
يذكر متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجيء ذكر
القسم في سورة وجوابه في سورة اخرى كقوله تعالى يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة اخرى
ما انت بنعمة ربك بمجنون وقيل نافية رد لانكار البعث
اي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدا اقسم بيوم القيامة
القيامة اي الكبرى وهي التي يموت فيها جميع الخلائق
لانها الصغرى هي موت كل انسان فان من مات قامت
قيامته ففي ذكر تعظيم ليوم القيامة حيث اقسم بها

وكذا النفس اللوامة اي التي تلوم كثيرا على افعالها
ولا تلوم غيرها وهي صيغة مبالغة التي تلوم نفسها
اي في الدنيا وقدر وان اجتهدت اي سوا اجتهدت في الاحسان
او الطاعة او قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم
الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير وقيل اي
يوم القيامة في القسم بها لان المقصود من اقامة القيامة
مجازاة النفوس فهو من بديع القسم لتناسب الامرين
القسم بها حيث اقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية
فيه على حقية البعث والجزاء ايحسب الانسان استفهام
توبيخ وتقريع اي يظن ان لن نجمع موصول هنا
فليس بين الهمزة واللام نون في الرسم وان مخففة من
الثقيلة واسمها ضمير الشان ولن وما في حيزها في موضع
الخبر والفاصل هنا حرف النفي وان المخففة وما في حيزها
سادة مسد مفعولي حسب او مفعول بلى هي ابطال
النفي في لن نجمع فالوقف على بلى حسن وانا بنقدر
نجمعها الي انا قادرين حال من محذوف هو عامل هل دل
عليه بلى بناء الرسم جمعي واحدها بنانة وخصت
لانها تمام الخلق وقيل وهو اي المذكور وفي سمنة وعمان
ابنانه بل يريد الانسان انا اعرابه انتقالي عما قبله
بلا ابطال له وقول الانسان اي الكافر او الجنس ونصبه
بان متقدم اي والمصدر المنسبك منه ومن ان تفعول يريد
وقول

قول لتبعثن اذ وبذلك
ظهرت مناسبتها لما قبلها
في قد بل لا يحاقدن الاخت
م

وقول ايان يكذب اي بالبعث وقول امامه منصوب على
الظرف واصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان
اي يسوم التغيير للانام وقد دل عليه اي على تقديره
بيوم القيامة وهي جملة مستانفة وقول ايان خبر مقدم
ويوم القيامة مبتدا مؤخر سوا قدر الاستفهام اذ ابا لانه
ينكر البعث وهنا لا تغيير للقراءتين فهما بمعنى
واحد فطلعت المغرب قال ابن عباس وابن مسعود
ترى بينهما في طلوعها من المغرب سورين مكورين مظلمين
مقترنين كانهما ثوران عفيران في النار وذكر اي
المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة والمراد بيوم
القيامة ما يشمل مقدماته من الامور العظام يقول
الانسان جوابا اذا وقول يومئذ اي يوم حصلت هذه
الامور الثلاثة وقول ابن المفر اي من الله لا من النار
وابن خبر والمفر مبتدا لا بمعنى به اي من جبل
او حصن او سلاح وخبر لا محذوف اي لا وزر لي
يومئذ اي يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقول المستقر
مبتدا خبره الجار قبله ينبا اي يخبر الانسان يومئذ
اي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة بما قدم من
عمل اي الذي عمله في اول عمره وفي آخره بل الانسان اعرابه
عند قوم ينبؤا لا يحتاج الى اخبار وهو انتقالي من غير
ابطال اي انه على نفسه بصيرة والانسان مبتدا وبصيرة خبره

وعلي نفسه متعلق ببصيرة وقوله تنطق اذ اي فلا
يحتاج الى بجر بذكر بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم
تشهد عليهم السنتهم الاية والواو في معاذيره الجملة
حال من الضمير المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك
قدر المفسر جوابها والمعاذير جمع معذرة على غير قياس
والقياس معاذر بحذف الياء اي لوجاء بكل معذرة اذ
اي فشبه المجيء بالقذر بالقاء الدلو ونحوه اليئيس لله سبحانه
به فيكون فيه تشبيه لذكر بالماء المزيل للعوذر بالقرآن
اي المعلوم من المقام بدليل ولا تعجل بالقرآن فكان
النبي يرّاوح جبريل ويبالغ في اتقان قراءته عن مشكلات
معانيه فنهي عن الاول بل تحرك اذ وعن الثاني بقوله
ثم ان علينا بيانه لتعجل به اي بقرآته وحفظه وقوله
ان علينا اذ تعليل للنهي عن العجلة وقرآنه مصدر
مضاف للمفعول كما اشار اليه وهذف الفاعل
فاذا قرأناه اي سمعناه في قرآنه بدليل قوله فاتبع قرآنه
على تفسيره بلتسمع فاتبع قرآنه اذ وفسره غيره بقوله
فاقرأ انت بعد فراغنا من القراءة وكرر قوله كلا ليردع
في ذهنك بالتفهيم اي تفهيم ما اشكل عليك من
معانيه والمناسبة بين هذه الاية اي قوله لا تحرك اذ
والمراد بالاية الجنس والا فالمذكور ثلاث ايات وقوله
وما قبلها اي وهو قوله اجميع الانسان اي قوله معاذيره

وقوله

وقوله تضمنت اذ اي الاتيان منكري البعث وهو كافر معرض
عن القرآن كلا بل يحبون اذ هذا متصل بقوله بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره وما بينهما اعتراض
للمناسبة التي ذكرها وبل للانتقال كانه قال لا تنفع اذ
المعاذير والضمير في يحبون للانسان المراد به الجنس
بالياء والتاء فالتفات على سبيل الالتفات ويومئذ
يومئذ ناضرة وجوه مبتدا وناضرة خبره ويومئذ منصوب
بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة العطف عليها وكون الموضع
موضع تفصيل والمراد بالوجوه اي في يوم القيامة
تفسير لمعنى الظرفية فقار الظهر قال في القاموس
والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من
عظام الصلب من لدن الكاهل اي العجب اذا بلغت
النفس اي نفس المحتضر مومنا كان او كافرا وانما ضمرت
وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع
ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا
وكل انسان له ترقوتان وقيل من راق هذا الفعل
وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت وقد سدت
مبتدا وخبره راق والجملة قايمة مقام الفاعل وهذا
الاستفهام للاستبعاد وراق اسم فاعل من الرقية كما اشار
اليه من بلغت نفسه اذ وهي اليقين ظنا لان
الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة

لذة حبها ولا يقطع رجاءه منها وقدر انه اي ما نزل
به والتفت الساق بالساق فيه اقوال وقيل
المراد احدي ساقيه اذ هذا احدها اي فهو حقيقي
وقيل واقتت شدة امر اتصلت شدة فراق الدنيا بشدة
اقبال الاخرة اي لما جرا من الاهوال اليك يومئذ
التنوين عوض عن جمل اربع اي اذا بلغت الروح التراقي
الروقد المساق اي السوق الي حكمه تعالى فقد انقطعت
عنه احكام الدنيا فما اداء توقعه الملائكة الي سعادة
واما الي شقاوة وهذا اي قوله اليك يومئذ المساق
وقيل يدل علي العامل في اذا اي الذي هو جوابها وقد
بينه بقوله تساق الي حكم ربها فلا صدق معطوف علي
قوله يحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وقوله بل اتاه
يوم القيامة اي فلا صدق الانسان الكافر بالقرآن والاصلي
الصلوة الشرعية ولكن كذب استدراك علي قوله فلا صدق
لانه مثل التصديق وهو يلزم من نفيه نفي التكذيب بل
يحتمل الشك والسكوت فاستدرك علي عمومه وبين ان المراد
منه خصوص التكذيب حقال ولكن كذب وتولي ولم يستدرك
علي نفي الصلوة لانها لا يصدق الا بصدوق واحد فلم يحتج
الي استدراك عليه ثم ذهب الي اهله اي هذا ذكر تمادي
يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد
لانه مناف عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول

غضب

غضب الله به فيمشي خائفا لا فرحا متبخترا يتمطا جملة
حالية من من فاعل ذهب فيه التفات عن الغيبة
اي في قوله ايحسب الانسان وقوله اي الخطاب اي لانه ابلغ
والكلمة اسم فعل امر مبنية علي السكون لا محل لها
من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود علي ما يفهم من
السياق وصيغة هذه الكلمة تستعمل في الدعا بالمكروه وقوله
للتبيين اي تبيين المفعول وهي في المعني زايدة علي حد سقيا لكم
وقدر اي وليك بيان للفعل الذي هو ولي ودل عليه باولي لك
والكاف مفعول به وقوله ما لكم بيان للفاعل الذي هو
ضمير مستتر يعود علي ما تقدم وقوله فهو اولي بك اي
فالكلمة الثانية افعل تفضيل فدلت الاولي علي الدعا
عليه بقرب المكروه منه والثانية علي الدعا عليه بان يكون
اقرب اليه من غيره تاكيد اي الكلمة الاولي من هاتين
تاكيد للاولي والثانية تاكيد للثانية ايحسب الانسان
ان يترك سدا اي مهملا لا يكلف ولا يجازي وقوله سدا حال
من فاعل يترك ايحسب ذلك اي فهو نفي اي اينتفي
ذلك واشار بهذا الي ان الاستفهام للانكار فهو بمعني النفي
الم يك نطفة هذا استدلال علي قوله سابقا قادرين علي
ان نسوي بنانه وقوله اي كانت اشارة الي ان الاستفهام انكاري
تمني فايدة ذكر بعد قوله من مني الاشارة الي احتقار حاله
كانه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري علي مخرج النجاسة

اي قطعة دم اي احمر شديد الحمرة التوعيف
اي لانخصوص الوردين والافقد تحمل المراة بذكرين وانثي
او بالعكس يجتمعان تارة اي في الرحم اليس ذلك
ازاي فقول الي بلي استدلال بالمبدا علي الاعادة وقول
بقادر خبر ليس مجرورا بالباء الزايدة وقول بلي اي فيست
ذلك قادرا وهي لابطال النفي وليس في اخر سورة القيامة وغير ذلك
والله اعلم ٧ سورة الانسان ٧
وتسمي سورة هدايتي وسورة الامشاج وسورة الدهر ومناسبتها
لما قبلها انه لما قال فيما قبلها اليس ذلك بقادر علي ان يحيي
الموتي وفيه تمام الاستدلال علي البعث والقدرة عليه انتهي
هنا بهذا الاستفهام وهو هداية علي الانسان الز والغرض
منه الاستدلال علي البعث بطريق آخر فهدايتي اشار
مذكر الي ان الاستفهام بمعني الله تعالي فهل مجردة عن
الاستفهام فلا تحتاج لجواب وقوله آدم اي حين تصوره
من الطين حين من الدهر اي طائفة محدودة من
ازمان الممتد الغير المحدود اربعون سنة تفسير للحين
اي مرت عليه قبل ان تنفخ فيه الروح وهو ملقي بين مكة
والطائف اذ قلت ان الطين والصلصال والحماء
المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والاية تقتضي
انه مضي علي الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر
مع انه في ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا واجيب بان
الطين

الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان
وكان مكوما عليه بانه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا
مع تسمية بانه انسان لم يكن هذه الجملة موضعا
رفع نعت لحين بعد نعت والعايد محذوف قدره المفسر
بقوله فيه اي في ذلك الحين مذكورا اي انت قدر علي
ذلك علي الاعادة فظهرت مناسبتها لما قبلها لا يذكر
اي بالانسانية ولا يعرف نسبه ولا ما يراد منه لانه احقر
ولانه الرهط انا خلقنا الانسان اي بعد خلق آدم
وقد من نطفة اي مادة هي شيء يسير جدا من الرجل
والمراة امشاج نعت نطفة ووقع بلفظ الجمع صفة
لمفرد لانه في معني الجمع او جعل كل جزء من النطفة
نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والامشاج الاخلاط
نبتليه الجملة حال من فاعل خلقنا اي خلقناه
حال كوننا مبتلين له اي مريدين ابتلاءه اشار بذلك
الي جواب عن سوال تقديره ان الابتلاء بمعني الاختبار
بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف
يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فاجاب بانه
حال مقدرة مؤولة بقولنا مريدين ابتلاءه فجعلناه
بسبب ذلك اي بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تاهله سميعا
بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل وسماع الايات
وقدم السمع لانه اقوي في احاطات وخصهما بالذكر لانهما اقوي الحواس

ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع انا
هديناه السبيل تعليل لقوله نبتليه اما شاكرا واما
كفورا الماكاء الكرمل من يتصف به قال شاكرا ولما
كاء الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من
الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة
حالان من المفعول وهو الهاء في هديناه
انا اعتدنا للكافرين الخ وقولك ان الابرار الخ وشر
شوشن سلاسل بمنع الصرف كساجد وبالصرف
لمناسبة واغلالا وفيها سبعيتان وقولك يسحبون بها
اي بعد عقدها في النار واغلالا في اعناقهم
اي فتجمع ايديهم الى اعناقهم ولما اوجز في جزاء الكافرين
اتبعه جزاء الشاكرين واطنب تاكيدا للترغيب فقال
ان الابرار الخ جمع بر ومعناه التوسع في الطاعة
وقولك ابرار اي محسنون كاهدوا عباد وقولك وهم
المطيعون اي الموفون النذر قولك يوفون في ايمانهم المطيعون
لربهم بامتثال الامر واجتناب النهي يشربون اي
في الجنة او يشربون لان المضارع ياتي للحال
والاستقبال فهو بشرى لهم وقولك من كاس بالهاء
وتركها وهي فيه فان لم تكن فيه فهو اثر وقولك والمراد
من خمر اي بدليل كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج
بالكاس وانما يمزج بما فيه من الخمر ان قلت الكافور

غير

غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج شرابهم اجيب بانه
اراد كان الكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لان
الكافور لا يشرب وقيل الكافور اسم عين في الجنة
بدل من كافورا اي على حذف مضاف اي ماء
عين لان العين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس
الماء الا بتقدير مضاف يشرب بها منها هذا احد اوجه
وقيل الباء زائدة اي يشربها ومن ابتدائية لان الشرب
مبتدا منها اي العين بدون كاس اولياؤه وقيل
المومنون يقودونها اي في اي سهلة لا تمتنع عليهم
يقال اذا الجل يمشي في بيوته ويصعد الى قصوره ويبيد
قضيب يشير به الى الماء فيجري معه حيث ماد ارفي
منازل على مستوي الارض يوفون بالنذر جملة
مستانفة استانفا بيانيا كانه قيل لهم استحقوا هذا
النعيم فقالوا يوفون اذ في طاعة الله اي من
الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق
على اداء الواجبات ويخافون يوما الخ فيه اشارة
لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي كان شره
اي شدائده مستطيرا اي فاشيا منتشرا غاية الانتشار
من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار ويطعمون
الطعام الخ هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم اولا
بالجود والبذل وكله بان ذكر عن اخلاص لا رياء فيه

ومن الاية نزلت في علي بن ابي طالب وذلك انه آجر نفسه
ليلة ليستقي نخلة بشرة من شعير حتى اصبح وقبض الشعير
وطحن ثلثه فجعلوا منه شيا ليأكلوه يقال له الحريرة
فلما تم نضجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم صنع
الثلث الثاني فلما نضجه اتى يتيم فاطعموه ثم الثالث فلما
تم نضجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا
يومهم ذلك فانزل الله فيهم هذه الايات على حبه
مصدر مضاف للمفعول وضميرهم للطعام تفسير
للضمير في حبه وعلي بمعنى مع ويصح رجوع الضمير لله
اي على حب الله اي لوجهه واستقام مدحه والاول
اولى لما فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء
والاغنياء واما على انه فقد يفعله الاغنياء اكثر مسكينا
ويتيما واسيرا فخصهم الله بالذكر لان المسكين عاجز
عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب
له وبقي عاجزا عن الكسب بصغر والاسير لا يملك لنفسه
نصرا ولا حيلة يعني المحبوس بحق ومثله المحبوس
باطلا بالاولى فيه علة الاطعام اي بيان سبب الاطعام
وهل تكلموا بذلك اي منعالهم عن المجازاة بمثله او
بالشكر وحمل قولان ارجحهما الثاني ودل هذا على اثبات
الكلام النفسي انا نخاف من ربنا اي فلذلك نخشى
اليكم ولا نطلب المكافاة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم

الخ

ان عبوسا وصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد
كما في قولهم نهاره صايم والمراد اهله والمعنى تعبس فيه
الوجوه من طوله وشدته شديدا في ذلك اي العبوس
فوقاهم الله انقاذ سببية اي فبسبب خوفهم وقاهم
الله اي دفع عنهم شر ذلك اليوم اي باسه وشدته وعذابه
ولقاهم اي اتاهم واعطاهم حين راوه نضرة اي حسنا
وسرورا اي حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم
وسرورا في قلوبهم نضرة اي بدل العبوس وقوله
وسرورا اي بدل الخوف بصبرهم عن المعصية اشار
بذلك الى ان ما مصدرية وجنة مفعول كافى اي جزاهم
جنة بصبرهم جنة اي بستانا ياكلون منه فواشار
الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة
حتى يقال اي حاجة اي ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها
مشتملة عليه في جملة ما اعد فيها للمومنين بل المراد
بستان الماكولات حال من مرفوع ادخلوها هذا
احد اوجه في السمين فيها اي الجنة في المجال
واحده مجلة بفتحتين وهي بيت يزين بالثياب والاسرة
والستور حال ثانية اي من المقدر المذكور او من
المفعول وهي حال مقدرة شمسا ولا زمهريرا
فيه ذكر الملزوم واراده اللازم الملزوم هو الشمس والزمهرير
واراد لازمهما وهو الحر والبرد والمراد نفي اللازم والملزوم

لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها وقيل
الزمهرير القمر اي لاجل المقابلة وقولي من غير شمس ولا
قمر اي بل بنور العرش وهذا قوي من نور الشمس والقمر
ودانية عليهم ظلالها ان قلت انما لا شمس فيها
حتى يظلها ما فيها من الاشجار اجيب باذ الراد ان
اشجار الجنة لو فرض انها هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا
منهم عطف على محل لا يرون اي او على متكئين
منهم اشار بذلك الى ان علي بمعنى من وانما لم يقل منهم
لان الظلال عاليهم عليهم ظلالها اي الجنة وهو على
حذف مضاف اي ظلال ثمرها وذللت معطوف على
دانية فهو منصوب على الحال اي مذللة وجعلت فعلية
اشارة الى ان التظليل دائم لانها لا شمس فيها بخلاف التذليل
فانه متجدد وقولي قطوفها جمع قطف بالكسر وهو
العنقود او هو الثمار المقطوفة اي المجتنية
ويطاف عليهم لما وصف تفكهاتهم وبواسهم وسكنهم
وصف شرابهم بقولي ويطاف عليهم اي يدور على
هؤلاء الابرار اذا ارادوا الشرب الخدم بآنية من
فضة ان قلت لم قال هنا يطاف بالبنا للمفعول وفيما بعد
ويطوف بالبنا للفاعل اجيب انما قاله ذكرا لان المقصود
في الاول ما يطاف به لا الطائفون بدليل قولي بآنية
من فضة والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما
ما يناسبه

ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير بانية هذا هو القايم
مقام الفاعل وهو المفعول به في المعنى والآنية جمع اي وانية من ذهب مر
اناء من فضة بيان للآنية وقولي واكواب من
عطف الخاص على العام وقولي اقداح بلا عري اي
ليسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول
الى اداره كانت قوارير اي تكونت لانها كانت
قبل قوارير في مقر لم تكن فيكون فتكوين الله
سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا وقوارير
جمع قارورة وهي ما تقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء
رقيق صافي وقيل خاص بالزجاج والماكان راسه اية
وكان التعبير بالقوارير دون ما قبلهم انها من الزجاج
وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط
الصلابة بما قبل تفكهاتهم معيدا للفظ اول الآية الثانية
لان تعانق بالصالح من اوصاف الزجاج وبيانا لنوعها
قوارير من فضة اي مجمعت صفتي الجوهرين
المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض
الفضة وشرفها ولينها على قدر ري الشاربين اي
شهوتهم اذ لا عطش في الجنة وذكر اي عدم الزيادة
والنقص الذان لكونه على مقدار الحاجة
ويسقون اي يسقيهم من ارادوه من خدمهم الذين

لا يحصون كثرة وقوله فيما اي الجنة او الاكواب بعني
ان ما هنا كالزنجبيل اذ اب وليس كزنجبيل الدنيا
تسمي اي تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها
وعمق وصفا سلسبيلا هو ما سهل انحداره في الحلق
ويطوف عليهم اي بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو
اي غلمان دون البلوغ ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين
كالحور لم يولدوا ولم يخلقوا من ولادة وقوله لا يشيبون
تفسير لقوله مخلدون او اراد بهم صفة ثانية للولدان
وقوله حسبتهم اي ظننتهم منثورا اي متفرقا
وهذا احسن منه في غير ذلك هذا جواب عما قيل ما الحكمة
في تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح
الجواب انه تعالى اراد تشبيههم في حسنهم وانتشارهم في
الخدمة باللؤلؤ الذي لم يثقب وهو ائد صفا واحد
منظرا مما ثقب واذا رايت خطاب للنبي او لكل
من يدخل الجنة وثم ظرف مكان مختص بالبعد منصوب
على الظرفية ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد
واذا صدرت منك رؤية في ذلك المكان رايت كيت وكيت
فرايت الثاني جواب اذا رايت نعيما النعيم سابر
ما يتنعم به لا غاية له اي لا زوال له والنعمة الباقية
الدائمة النعمة الزائلة اذ لا تتكدر بخوف الزوال فوقهم
اي فوق ابدانهم ثياب سندس الاضافة على معنى
من

من والسندس ما رق من الحرير وقوله فهو البطائن جمع
بطانة وقوله الظهاير جمع ظهارة عكس ما ذكر
اي بحر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس
لان المراد به الجنس اذ السندس يكون اخضر وغير اخضر
كما ان الثياب تكون سندسا وغيره واما رفع استبرق
فبالعطف على ثياب على حذف مضاف اي وثياب
استبرق واما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان
المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق فالقراآت
اربعة سبعية واجري بحرها المشكل على هذه القراءة
وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي
هو جمع نعتا لسندس الذي هو مفرد والجواب
ان السندس لما هو جنس واحده سندسة ووصف اسم
الجنس بالجمع شايع فصيح على حد ينشئ السحاب
الثقال وحلوا اساور عطف على يطوف اي ويحلون
فعبر عنه بالماضي لتحققه ووقوعه وقوله من فضة اي
غير فضة الدنيا وفي موضع اخر اي في سورة فاطر وغيرها
وسقاهم ربهم ان قلت اي شرف لتلك الدار
مع انه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال واسقيناكم ماء فراتا
اي عذبا والجواب ان المراد بقوله شرابا طهورا نوع اخر
ولذا اسند سقيه الى الله بقوله وسقاهم ربهم اي سقاهم
بلا واسطة اي سقي الابرار منهم شرابا خمرا غير ان بقين

المزوجة احداهما بالزنجبيل والاخرى بالكافور فيأتي
هذا على افواههم منا عين وسلسبيل شرابا طهورا
ابو طاهر امت الاقذار والادران لم تمسسه الايدي ولم
تدنسه الارجل لخمر الدنيا مبالغة اي صيغة مبالغة
ابو طهور صيغة مبالغة في طهارته انه هذا كان
لهم اي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم
تعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قد اعده الله
لكم اي هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقوله النعيم اي
المتقدم من قوله ولقاهم الخ مشكورا اي مرضيا
مقبولا مقابلا بالثواب تاكيد لاسم ان لهم اي اومبتدا
وتريتنا خبره والجملة خبران خبرات اي سرا جعلنا
نحن تاكيد او فصل اي فصلناه الخ اي بحكمة
بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود
من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح
صدره وان الذي انزل عليه وحي لا كهانة ولا سحر لتزول
الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر
فاصبر لحكم ربك عليك الخ وعلى هذا فالمراد بالحكم
تكليفه بالتبليغ واياي به عليه وقيل امر على اذى
المشركين ثم نسخ بآية السيف او عتبة بن ربيعة
الخ اشار به الى ان المراد بالآثم عتبة فانه كان مرتكبا للمآثم
منغاطيا لانواع الفسوق واما المراد بالكفور الوليد فانه

كان

كان عاتيا في الكفر مع ان كلا منهما آثم وكافر لكن وصف كلا
بما يغلب عليه وكان ارجع عن هذا الامر اي ادع امارسالة
وحب النساء والمال وذلك انهما قالا للنبي ان كنت
صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا
الامر وقال عتبة انا ازوجك ابنتي وهي اجملهن بكرمت
غير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى
وارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الاية اي
لا تطع احدهما الخ اي فاعاد التعبير بالنهي عن طاعتهما
معا بالاولى في الصلاة اشار بذلك الى ان المراد بالذكر
الصلاة وقوله اي صل الخ اوضح والمعنى وصل ربك
الخ ابدم عليها لانه لم يتركها وتناول الاصيل للعصر ظاهر
وما تناول الظهر فباعتبار ما فيه ازوال وما يقرب منه
لانه اصيل ومن الليل من تبعيضية اي واجعله
اي صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم وقوله
فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما
يكن من شيء فصل من الليل وهو يفيد ايضا تاكيده
الاعتناء التام وسبحه ليلا طويلا ليلائم ظرف اي بعض
الليل ان هؤلاء ايها هل مكة يحبون العاجلة هذا
تعليل لما قبله من النهي والامر في قوله ولا تطع الى هنا
فكانه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء
تركوا الاخرة للدنيا فاترك انت الدنيا واهل للآخرة

فالاول علة للنهي عن طاعة الاثم والكفور والثاني علة
للامر بالطاعة يوما ثقيلا مفعول بيذرون ووصف
باثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعاني
وورآءهم بمعنى قدامهم حال من المفعول مقدم عليه
قويناهم اشاربذلك الى انه لاتفاوت بين قولنا في انشاء
وخلق الانسان ضعيفا لانه المراد ضعيف عن الصبر عن
النساء فلذلك اباح له النكاح الامة وايضاحه انه معنى قولنا
وشددنا اسرهم ربطنا اوصالهم بعضنا الى بعض بالعروق
والاعصاب او المراد بالاسر عجب الذنب لانه لايتفتت
في القبر امثالهم مفعول اول والثاني محذوف بينه
بقوله بدلا منهم وقولهم ان تهلكهم تفسير لبدلنا
ووقعت اذا الزهذا ردلقول الزمخشري حقه اذا يوقف
بان اذا كقولك ان يشايدهبكم ومحصل الرد ان اذا
تستعمل في المحقق وان تستعمل في المحتمل ومشيئة الله
التبديل لعالم تقع كانت غير محققة فكان القياس ان
يقول لانه تعالى لم يشأ ذكر اي لم يقع فكان غير محقق
هذا تمام العبارة اي فاستعملت اذا بمعنى ان كانت
تاتي بمعنى اذا على خلاف الاصل فيهما وفي نسخة ولذكر
لم يقع اي لكونه تعالى لم يشأ ذكر عظة للمكلف
اي لانه في تضاعيف تنبيها للغافل وفي تدبرها وتذكرها
فوائد جمة للطالبين السالكين من التي تحمه واحضر
قلبه

قلبه فمن شاء اتخذ اي لاتباينا الامور غاية ابيان
وكشفنا اللبس وازلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع
من الهتطواق الطريق غير مشيئة العبد بالتا
اي التفاتا عن الغيبة في خلقناهم اي الخطاب في تشاءون
وتقولوا ايها اي لمناسبة قوله خلقناهم الا ان يشاء
الله منصوب على الظرفية والاصل الا وقت مشيئة
الله اي ما تشاءون الطاعة والتقرب بها وقتا من
الاوقات الا وقت ان يشاء الله اتخاذ السبيل اي
اوعد هذا المقدر ليلائم المذكور في المعنى فهو من باب
الاشتغال والله اعلم سورة المرسلات
مناسبتها لما قبلها هو انه لما قال فيما قبله يدخل من
يشاء في رحمته فوعد المومنين واوعد الكافرين اقسم
في هذه السورة على وقوع ذكر وهذه السورة نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن معه في غير حجر اوبنا
الى غار منى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه واز
فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم
والفار يسمى غار المرسلات والمرسلات عرفا ازقد اقسم
تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم
الرياح في الكل وبعضهم جعلها الملائكة في الكل وبعضهم
- غاير فجعلها تارة الرياح وتارة الملائكة لاعلى الوجه

الذي ذكر المفسرون الوجه الذي سلكه الفراء يسلكه
غيره من المفسرين وحاصل صنيعه انه جعل الصفات
الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة
لموصوف ثاني وهو الايات وجعل الخامسة لموصوف
ثالث وهو الذكر وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات
الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح
العذاب لانه شاع استعمال الارسال في ريح العذاب واما
العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان العاشرات
المراد بها الرياح التي تنشر المطر فالموصوف في الثلاثة
وان كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها
اي الرياح اي رياح العذاب فلا بد من ملاحظة
هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات
ونصبه على الحال اي من الضمير المستكن في
المرسلات والعصف على التشبيه اي حال كونها عرفا
اي سبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها
كانه كذلك وقد اشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه
بعضا والمراد بالتلو الاتصال فالعاصفات
من العصف بمعنى الشدة وقوله نشرا مطرا اي
تفرقه حيث شاء الله وقوله تفرق بين الحق والباطل
بابه نصر ذكرا مفعول به للملقيات وقوله عذرا
او نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره المفسر
والمعلل

والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة العذر
اعذارا لله تعالى على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وفي
قراءة بضم ذال نذرا اي شيعة على انها جمع نذير
بمعنى المنذر وتذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر
والمنذر وقوله وقوعي اي شاذا انما توعدون جواب
القسم وما اسم موصول خبرها والعايد محذوف اي
توعدونه وكان القياس فصلها من ان اي كفار مكة
اي ندائية فكفار بالنصب لانه منقاد او تفسيرية وكفار
بالرفع تفسير للواو وقوله لواقع اي بكم وقوله لا محالة
اخذه من اللام فاذا النجوم طمست النجوم نايب
فاعل بفعل مضمر يفسره ما بعده وجواب اذا محذوف
تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لا الرتقول
انما توعدون لواقع اوبات الامر او الجواب قوله لاي
يوم اجلت اي يقال لهم لاي يوم وسيرت اي
بعد التفتيت اي سيرتها الرياح اقتت المراد بذكر
تبيين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على اممهم
والوقت الاجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر اليه فالمعنى
جعلا وقتا واجلا للفصل والقضاء بينهم وبين الامم
بالواو اي على الاصل لان من الوقت وقوله وبالهمز
على الجمهور اي لان الواو لما انضمت جعلت همزة وقوله

اي جمعت لوقت تفصيل لكل من القرآئتين والله م
بمعنى في والوقت هو يوم القيامة لاي يوم متعلق
باجلت اي اجلت لرسل وامورها لاي يوم والجملة
مستانفة على ظاهر تقديره وقد ليوم الفصل بدل من
قوله لاي يوم باعادة العامل ليوم عظيم اشار بذلك
الى ان هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم والمراد تعظيم
ذكر اليوم والتعجيب من هول ويوم خبر مقدم اي من قوله
ليوم الفصل وقوله جواب اذا الى المحذوف كما قدرنا بقولنا
اي وقع الفصل وهو العامل في اذا وما ادراك ما
استفهامية مبتدا وجملة ادراك خبرها والكاف مفعول
اول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدا وهو ما
الاستفهامية وخبرها سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام
الاول للاستبعاد والانكار والثاني للتعظيم والتهويل
والمعنى انت الآن في الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل اي
لا تعلم عظمه واهواله على سبيل التفصيل وان كنت
تعلمها اجمالا فقوله اثر تهويل لشانه بيان للاستفهام
الثاني واما الاول فلم يبينه وقد عرفته ويل
يومئذ اي يوم اذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين
اي بذلك اليوم وويل مبتدا وسوغ الابتداء به كونه دعا
ويومئذ ظرف للويل والويل عذاب وخزي لمن كذب بالله
تعالى ورسله وكتبه وبيوم الفصل وكررت هذه الجملة

في

في هذه السورة عشر مرات لان التكرار في مقام الترغيب
والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة
على المرات المكررة كما هنا الاولين اي من آدم الى زمن
محمد كقوم نوح وعاد وثمود والمراد بالآخرين امة محمد
ونفعل اي اهلكناهم اشار به الى ان الاستفهام انكاري
وهذا دليل على نفي ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستفهام
التقريري والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي فنهلكهم اي
في الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة تاكيد اي وهكذا نفعل
بالمجرمين والتاكيد لا يحسن في كلام العرب بل الاولى
المغايرة فما تقدم في الآخرة وهذا في الدنيا فاختلفت
باختلاف المتعلق فكل واحدة عقب اياها تغاير غيرها
الم نخلقكم هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو انه
تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل منها كانت نعمه تعالى
عليه اكثر كانت خيانته في حقه تعالى اقبح واخس فانه
تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على
الاعادة فلما انكروا هذه الدلالة الظاهرة قال تعالى في حقهم
ويل يومئذ للمكذبين ضعيف اي نطفة قذرة مستنة
ذليلة حريز اي يحفظ فيه المني من الآفات المفسدة له
كالهوا اي الى قدر معلوم اي الى مقدار معلوم من الوقت
قدره الله تعالى للولادة لا يعلمه غيره وهو متعلق بقوله
فجعلناه في قرار مكين فقدرنا بالتخفيف من القدرة بدليل فنعم القادرون م

وفي قراءة بالتشديد من التقدير فوافقه لقوله من نطفة
خلقه فقدره على ذلك اي الخلق والتصوير ويل
يومئذ للمكذبين اي بقدرتنا على ذلك او على الاعادة
كفاتا منصوب على انه مفعول ثاني لنجعل لانه للتصيير
وقوله احياء وامواتا منصوبان على انهما مفعولا به لكفاتا
مصدر كفت فيه نظر لانه كفت بابه ضرب فالحق
انه اسم مكان ففي المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات
الموضع الذي تلفت فيه شيء اي يضم وعليه قوله تعالى
الم نجعل الارض كفاتا اه احياء وامواتا اي تكفتهم
على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم
اموتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الارض امًا لانها
تضم الناس كالام تضم ولدها جبالا مرتفعات اي
جبال لو الاها لمارت باهلها ومرتفعات اي جعلنا وقوله
وسقيناكم اي بما لنا من العظمة ماء اي من الانهار
والعيون والغدران والآبار وغير ذلك وقوله فراتا اي
عذبا تشربون منه انتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم
وهذه الامور اعجب من البعث ويل يومئذ للمكذبين
اي بامثال هذه النعم من العذاب بيان لما انطلقوا
اي ظل هو تاكيد لانطلقوا الاول وقوله لا ظليل صفة لظل
ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفي وجيء
بالصفة الاولى اسمًا وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت
هذه

هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث لله تعالى عن اللهب
وهي ثلاث شعب جمع شعبة فوق الكافر وشعبة عن
يمينه وشعبة عن يساره هو دخان جهنم اي فتسميته
ظلا تهكم بهم فيستترون به من حر جهنم ولذا وصفه بقوله
لا ظليل اي غير ظليل ولدفع توهم انه ظل حقيقي وانه
فيه راحة لهم ففي هذا التوهم يقول لا ظليل كنين اي
ساتر من الكن وهو الستر وبابه رد وهو متعد كما في المختار
اي النار اي التعبير عنها باللهب كانه اي الشرر فهو
تشبيه ثاني فقد شبهه اولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا
بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة
وفي قراءة اي سبقية جمالة في هيئتها ولولا هذا
بيان لوجه الشبه وقوله وفي الحديث الخ غرضه بهذا تقرير
قول صفوانه على المجاز وان المراد بالصفرة السواد
لشويا اي اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على
الحديث وصنيع الوب وقوله لما ذكر اي من الحديث وصنيع
الوب وقوله وقيل الخ اي ليس المراد بالصفر معنى سوداء بل هو باق
على حقيقته والشرر اي الذي في الآية وقوله والشرار
اي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين واما الشرار
بكسر الشين فهو جمع شررة كقبة وقباب وقوله القار اي
الزفت ويل يومئذ للمكذبين اي بان هذه اوصاف
النار اي يوم القيامة اي المدلول عليه بقوله انطلقوا الى

ظلال الخ لا ينطقون اي في بعض المواطن فان يوم القيامة يوم طويل ذو امواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولا يؤذن لهم فيعتذرون ان قلت هذا ينافي قولهم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم اجيب بان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في اخر او المراد بقوله يوم لا ينفع الظالمين اي من المكذبين من غير تسبب عنه هذا جواب عما يقال ان العطف بالفا او الواو على النفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب انه انما ينصب اذا كان متسببا عن المنفي بخلاف ما هنا وانما قصد توجه النفي الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فلا اعتذار لهم عبر بالواو لكان اوضح لصراحتها في الدلالة على عدم السبب ويل يومئذ للمكذبين اي الذين لا تقبل معذرتهم او المكذبين بهذا اليوم هذا يوم الفصل اي بين الحق والبطل وقولهم تقريع وبيان للفصل انه لا يفصل بين الحق والمبطل الا اذا اجمع بينهم وقولي والاولين معطوف على الكاف او مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف اي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق حيلة فسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم وقولي فافعلوها اي الحيلة وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله واعلم وقيل هذا من

من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدوني جميعا الآية ويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث ان المتقين لما ذكر في سورة هل اتى على الانسان احوال الكفار في الاخرة على سبيل الاختصار واطنب في احوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة احوال الكفار على سبيل الاطناب واحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذكر التقابل بين السورتين والمراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك فدخل المعصاة وهذا في مقابلة قولهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب فقابله بثلاث نعم للمتقين وان كان ذكر في الموقف وهذا في الجنة في ظلال جمع ظل كقدح وقداح اي مستقرون في ظلال اي تحتها وعيون اي مجاورون لها اي تكاثف اشجارها من اضافة الصفة للموصوف اي اشجار متكاثفة وعيون اي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الخ مما يشتهون راجع للعيون والفواكه كما اشار له بقوله منه اعلم بان الكل الخ بحسب شهواتهم اي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت وقوله منه اعلام اي في تعليق الامر بشهوتهم ومحبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس في الاغلب اي فان الناس في الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم في الغالب وميت غير الغالب قد يشتهيه الانسان كالريف

الشيء المعدوم ومحصل هذا الكلام ان فاكهة الجنة
بسائر انواعها موجودة دائما وابدا وان فاكهة الدنيا
توجد في بعض الاوقات دون بعض ويقال لهم
اي من قبل الله او الملئكة اكراما لهم متنوه كلوا
واشربوا في موضع نصب مفعول للقول المضمر والخطاب
للمومنين في الاخرة بدليل بما كنتم تعملون والباسببية
وما موصولة كاجرينا المتقين اي بالظلال والعيون
والفواكه وفيه ان لا مغايرة بين المتقين والمحسنين
وانما التغاير باعتبار الوصف وقيل هم الذين في حديث
ان تعبد الله كانك تراه والحديث فوقهم اخص من المتقين
الذين في نسخة المحسنين بالطاعة وبل يومئذ
للمكذبين اي يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين
وتمتعوا عطفه على ما قبله من عطف العام على
الخاص خطاب للكفار في الدنيا اي قل لهم في الدنيا
كلوا الخ وهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين من
الزمان اي قليلا منصوب على الظرفية وقيل
وغايته الى الموت اي وهو زمان قليل لانه زائل
مع قصر مدته في مقابلة مدة الاخرة وبل يومئذ
للمكذبين اي حيث عرضوا انفسهم للعذاب الاليم
بالتمتع القليل واذا قيل لهم اي لهولاء المجرمين
منذ اي قايل كان صلوا اي صميت الصلاة باسم
جزءها

جزءا وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على
الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين
ويل يومئذ للمكذبين اي بما امروا به ونهوا عنه
فباي حديث متعلق بيومنون اي ان لم يومنوا
بالقرآن فبومنون باي شيء لاشتماله على الاعجاز
ان هذا التعليل لا يصح ما ادعاه من عدم الامكان
اذ يجوز ان يومنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا
بالقرآن المعجز فلو قال الفرع في التعليل لان القرآن
مصدق للكتب القديمة موافقا لها في اصول الدين
فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في
غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه
لكان اولى والله اعلم سورة التساءل
وتسمى سورة النبا العظيم وتسمى سورة عم ومناسبتها
لما قبلها هو انه لما ذكر في قوله فباي حديث بعده اي
بعد هذا الحديث وهو القرآن ولكانوا يتجادلون فيه
ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون عم متعلق
يتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وقوله عن
النبا بيان لذلك الشيء فليس صلة ليتساءلون لان عم
صلته وعن حرف جر وما اسم استفهام حذفت الفها
لحرف الجر وهو استفهام تفخيم وتعظيم فلا جواب له
بيان لذلك الشيء اي المعبر عنه بما الاستفهامية

والجملة مستانفة لتبيانيا اي عما ذا تناهذا السوال
من الجملة الاولي وليس متعلقا بقوله يتساءلون المذكور
لانه ذكر متعلقه وهو عم وكذا ان جعل بدل بعض من كل
لان البدل علي نية تكرار العامل والاستفهام
لتفخيمه اي القصد منه التعظيم لانه من الله لاحقيقة
الاستفهام عن مجهول اذ لا يخفي علي الله شيء وح
لاجواب له الذي صفة للنبا وهم مبتدا ومختلفون
خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذي
وقد حمل المغر الواو في يتساءلون علي قريش والضمير
الذي هو هم علي الاعم من المومنين والكافرين وعلي
صيغة يكون في الكلام نوع فلاقة من حيث ان الظاهر
تساوي الواو وهم ما صدقا وعلي صيغة ليا متساويين
كما علمت وما سلكه يلتفيق بين قولين لانه قيل الضمير
للمكذبين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه
اما المسلم فليزداد خشية واما الكافر فليزداد استهزاء
فمختلفون اي في نبوته وانكاره ردع اي عن التساؤل
وفيه معني الوعيد والتهديد بدليل قوله بانا الوعيد
الثاني اشد من الاول وقدم ما يحل بهم مفعول به
ليعلموه اي ما يحل بهم عند النزع او في القيامة لانه
يكشف لهم الغطاء ح وقول علي انكارهم له اي القرآن
تاكيد اي لفظي ولا يضر توسط حرف العطف

اشد

الدالة م

اشد من الاول اي فان التراخي في الرتبة كالتراخي
في الزمان ثم او ما تقدم اي اشار الي التدرج علي
البعث اي الي الادلة عليها وذكر منها تسعة ومن قدر
علي هذه الامور التسعة ومنها الابتدا قدر علي ابعث
الم نجعل الارض اي بتصيير والارض مفعول
اول ومهادا مفعول ثاني او معني نجعل تخلق فهو
متعد لمفعول واحد ومهادا حال واوتادا كذلك
كالمهد هو ما يمهد للصبي لينام عليه والاستفهام
للتقرير اي بما بعد النفي اي جعلنا الارض مهادا مثل
الم نشرح لاه في النفي اثبات سباتا مفعول
ثاني سائرا بسواده اي ظلمة شبه الليل
باللباس لانه في كل منهما ستر فهو استعارة ومعاشا
للمعايش اي تتعرفون فيه في حوائجكم يعني انه
مصدر ميمي بمعني المعيشة وهي الحياة وقع هنا
ظرفا وهاجا الوهاج المضيء المتلالي من قولهم
وهج الجوهر اي تلالا المعصرات التي حان اي قرب ان
تمطر بابه نعرا ومن امطر وقال غيره من المعصرات
السحابات اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان
يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض
الجارية المراد بها مطلق الانثي وقولهم اي

وثبت من الحيض ما آتي جا السبع الانصباب بكثرة
وشدة حبا ونباتا اي ما ينبتان به وما يعتلف
من التبن والحشيش اذ يوم الفصل لما اثبت
الله انبعث بالادلة السمعية المتقدمة كان سايلا
سال عن وقته ما هو فقال اي يوم الفصل اذ
واكده بان لانه مما ارتاب فيه وقوي بين الحق
اي بين الحق والمبطل والمحسن والمسيئ كان
ميقاتا اي كان في علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية
ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لان امر
يقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله وحكمه
والمراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وقوله للطواغين
والعقاب اشارة الى ان الميقات زمان مقيد
بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب
والعقاب يوم ينفخ في الصور اي النفخة الثانية
تنفخ الارواح التي في القرف فتطير كل روح من
ثقبها الى جسدها لان فيه ثقبا بعدد الارواح
فتاتون اي الى موضع الفرض افواجا اي امما
مع كل امة امامهم الواحد فوج وقوله جماعات
اي كل جماعة مع نبيها وفتحت السماء عطف
على فتاتون وعبر بالماضي لتحقق وقوعه او هذا
حال بتقدير قد شققت لنزول الملايكة اي

لانهم

وعلى ذلك فقوله يوم ينفخ في الصور اذ

لانهم يموتون بالنفخة الاولى ويحيون بين النفختين
وينزلون حينما يحيطون باطراف الارض وجهاتها
يسوقون الناس الى المحشر واشار المفسر بهذا الى ان
المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو
موافق لقوله اذا السماء انشقت وعبر عن التشقيق
بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا
الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة وقوله فكانت
اي صارت من كثرة الشقوق ابوابا وسيرت
الجبال اي في الهوا كالهبا الذي هو الغبار اي رفعت
من مكانها بعد تفتيتها فكانت سرابا اي غير
السراب بالهبا الذي سلكه المفسر ليستند
في اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل
التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث
ان المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كانه ما
كذلك ترى الجبال كانها جبال وليست كذلك في نفس الامر
اي مثله في خفة سيرها وقال بعضهم فكانت
سرابا اي لاشيا كما ان السراب كذلك بظنه الرائي ما
وليس بما قال الرازي ان الله تعالى ذكر احوال الجبال
بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بان نقول اول
احوالها الاندكاك وهذا قوله تعالى وحملت الارض والجبال
فدككتا دكة واحدة والحالة الثانية ان تصير كالعهن

المنفوذ والحالة الثالثة ان تصير كالهباء وهو قوله
تكاوست بسافكانت هباء منبثا الحالة الرابعة ان
تنسف الاجبال عن وجه الارض فتطير في الهوا
عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتصير في الهوا
وهو قوله تنسف وبالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا الحالة الخامسة ان تصير هباء او لا شيء كالسراب
السراب من بعد اه ان جهنم كانت مرصادا
لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم
الفصل ان شرع يصف احوال جهنم واحوالها فقال
ان جهنم ان راصدة او مرصدة اشار بذلك الى ان
مرصادا من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته وهي
راصدة للكفار مترقبة لهم او مرصدة بمعنى معدة لهم
والمرصاد الطريق والممر فالمؤمنون يمرون عليها ليدخل
الجنة والكافر يدخل النار للطاغين متعلق بمرصادا
حال مقدرة اي معدة من الضمير المستتر في للطاغين
وقوله مآبا ظرف للابثين لا بابة اي لمجموع
وان كان كل منها متناهيا وانما قال لا بابة لا يوافق
قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها جمع حقب بضم او ضم وسكون ثانيه ومعناه
الدهر واما يكون الثمانون سنة والمناسب
هنا الاول لا يذوقون مستانف بيان لاحوالهم في
جهنم

جهنم نوما الطف البرد على النوم لان النوم يكذ
العطشان الا لكن اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع
لان الحميم ليس من جنس الشراب او الشراب ما يشرب
تلذذا وقوله حميما او يشربون حميما جوزوا بذلك
او اشار بذلك الى ان الحامل حي جزاء محذوف والجملة
مستانفة موافقا اشار بذلك الى ان وفاقا مصدر
نعت لجزاء بتاويل باسم الفاعل او مبالغة او ذاء
وفاق انهم كانوا لا يخافون لقوله جزاء وفاقا وقوله
حسابا اي محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة
على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق لغة
يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال
وكل شيء منصوب على الاشتغال اي واحصينا
كل شيء احصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب
ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة
الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا كتابا
كتبنا اشار بذلك الى ان كتابا مصدر غير مصدر مطلق
لاحصينا انه بمعناه في اللوح المحفوظ وقيل كتبا
نخ صحف الحفظة على بني آدم للمجازي عليه اي ان
خيرا فخير وان شرا فشر وقوله ومن ذكر اي كل شيء
قد وقعوا امر امانة وتحقير والجملة معترضة لقوله
مقدرا كاشاء الله ذلك فلن نزيدكم الا عذابا قيل

آدم في الدنيا

هذه اشد اية في القرآن على اهل النار كلما استغاثوا
من نوع من العذاب اعيدوا باشد منه وفيها مبالغات
منها التاكيد بلن ومنها الالتفات ومنها اعادة قول
فذوقوا بعد ذكر العذاب ان للمتقين الخ لما فرغ من
وعيد الكفار شرع في وعد المومنين اى المراد الذين
اتقوا الشرك ومفازا اسم ان مؤخر وللمتقين خبرها
مقدم ومفاز اسم مصدر ميمي يصلح للحدث والمكان
وهذا المراد هنا بدل من مفازا اى بدل بعض والرابط
مقدر اى حدآيق هي حالة فيه عطف على مفازا
وذكرت بعد الحدآيق تنويها بعظم شانها والا فهي من
جملة الحدآيق والاولى عطفه على حدآيق ويكون
عطف خاص لفضلها وعظمها واذا كان النخل افضل من
العنب ونحل الفرد هب الى ما ذكر فاراد من ذكر
والاجل عطف قوله وكواعب لان فان الظاهر عطفه
على مفازا بمعنى انه كان على ما مشى عليه وقد سكت
السمين عن اعرابه تكعبت ثديهن اى استدارت
مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهي يكون في سن
البلوغ وفي المختار وكعبت الجارية مثل باب دخل بدا
ثديها للنهود وفي كعاب بالفتح كسحاب والجمع كواعب
حرامائية محالا فسر الكاس بالخمر والدهاق
بالمملية والدهاق

بالممتلية لكان اولى قال في المختار ادهق الكاس ملاها
ولكاس دهاق اى ممتلية لا يسمعون حال من
المتقين وغيره وفي نسخة وغيرها والضمير عايد
على الشرب وانث لاكتسابه الشرب التانيث من
المضاف اليه وهو الخمر فانه يذكر ويونث جزآ من
ربك اى بمقتضى وعده وقول عطآء اب في الواقع ونفس
الامر فلا تنافي بينهما والاعطآء بمجرد الفضل لا في مقابلة
شيء فرعما نافي قوله جزآء وفيل ما تقدم في الكفار
جزآء وفاقا اى السيئة بمثلها فقط بخلاف الحسنة
بدل من جزآء اى بدل كل منه كل وفي ابداله منه
نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطآء
وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزآء وسيلة
له حسابا صفة لعطآء والمعنى كافيا فهو
مصدر اقيم مقام الوصف رب الجر اب جر رب على
البدلية من ربك والرفع على انه خبر مبتدا محذوف
اى هو رب وقوله كذلك اى بالجر والرفع وجملة لا يملكون
مستانفة او الرحمن مبتدا وجملة لا يملكون خبره وقوله
وبرفعه مع جر رب اى رفع الرحمن والاعراب ما تقدم
اى الخلق اى من اهل السموات واهل الارض
وقوله منه متعلق بقوله لا يملكون اى مبدا
الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن في الشفاعة

اي لا يملكهم الله ذلك ويصح ان تكون بمعنى الكلام متعلقة بخطابا اي لا يملكون خطابا له اي خطابه والكلام معه جبريل خصه لانه افضل الملايكة وقوله او جند الله اي خلق على صورة الآدميين لهم ايد وارجل ويأكلون الطعام ولهم رؤس وليسوا ملايكة اذ الملايكة لا يأكلون فيكون العطف مغايرا لا يتكلمون مستانف او حال تاكيد لقوله لا يملكون فاذا هؤلا الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم وقوله وقال صوابا عطف على اذن فهما شرطان في الذي وقوله الصواب غير لازم مع الاذن في الكلام ومن بدل من الواو في لا يتكلمون فهو في محل رفع فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا الفاء الفصيحة افصحت عن شرط محذوف ومفعول شاء محذوف وقوله الى ربه اي الى ثوابه متعلق بمآبا كأنه قيل اذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر شانه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة كل امرء اي مسلما كان او كافرا وهذا العموم ماخوذ من اداة الاستغراقية والنظر بمعنى الرؤية اي يرى كلا ما قدمه مثبتا في صحيفته خيرا كان او شرا يا ليتني كنت ترابا قال

البيضاوي

البيضاوي اي في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عندما يقول الله للبهائم كوني ترابا واما الجن فالتحقيق انهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبني آدم والله اعلم

سورة والنازعات

وفي نسخة سورة النازعات بدون واو ومناسبتها لما قبلها هو انه لما قال انا انذرناكم عذابا قريبا اقسم هنا بمجيء العذاب لانه جواب القسم لتبعثن والنازعات صفة لموصوف محذوف كما اشار المفسر بقوله الملايكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التانيث والكل وصف للملايكة مع انهم ليسوا اناثا وذكورا لان المقسم به طوائف من الملايكة فكانه قيل وطوائف الملايكة النازعات والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وقد اقسم الله بامور ثلاثة وهي المقترنة بالواو واما ما بعد الفاء فصفة للمقسم به قبله والصفة لا تتاخر عن الموصوف فهي متسببة عما قبلها الملايكة اي ملك الموت واعوانه وقوله تنزع ارواح الكفار اي من اقدامهم الى الحلق وقوله بشدة اي فهو بمعنى اغراقا فهو اسم مصدر مبين للنوع وقوله تنشط بكسر الشين في الماضي وفتحها في المضارع والسابحات سبحا فالاولى المختار السباحة بالكسر

العوم وقد يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح ايضا
التصرف في المعاش وبابه قطع وقتل تسبح من اسماء
بامره اي بما موره اي بما امر به فالسابقات
سبقا صفة للنازعات والناشطات ففي قول المفسر
تسبق بارواح المومنين الى الجنة اكتفا اي وبارواح
الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات
والفاء في قوله فالسابقات فالمدبرات للدلالة على ترتبها
بغير مهلة فالمدبرات امرا نسبة التدبير اليها
مجازا كما اشار له بقوله تنزل بتدبيره وقوله امرا مفعول
بالمدبرات يوم ترجف الراجفة
الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر فوصفت
بما يحدث منها اشار بذلك الى ان الاسناد اليها مجازي لانا
سببه تتبعها الرادفة قال في القاموس ورد فه
كسمعه وتبعه كاردفه اه وقوله وبينهما اربعون
سنة اي مقدار ذلك وقوله والجملة حال اي جملة تتبعها
حال اي تابعة لها الرادفة فاليوم واسع للنفختين
اي هذا جواب عن سوال كيف جعل يوم ترجف ظرفا
للعمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة
الاولى فاجاب بان اليوم واسع اي والمعنى لتبعثن
في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون
في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى

وقوله

وقوله وغيرهما اب كالكتاب والوزن فصح ظرفيته
اي كونه ظرفا للبعث اي المقدر جوابا للقسم عاملا في
الظرف قلوب مبتدا وسوغ الابتدا به وصفه بقوله
واجفة ويومئذ ظرف لواجفة وهي قلوب الكفار واما
قلوب المومنين فهي آمنة وقوله ابصارها مبتدا ثاني
وخاشعة خبر الثاني والجملة خبر الاول والمراد ابصار
اصحابها فهو على حذف مضاف لان القلوب لا ابصار لها
اي ارباب القلوب اي في الدنيا فهو حال ماضية
والجملة في معنى العلة لما قبلها اي لانهم كانوا يقولون
انا لمبعوثون الخ وهو خبر محذوف والمعنى انهم يقولون انا
لمردودون في الحافرة استبعادا ثم زادوا في الاستبعاد
بقولهم ايذا كنا عظاما نخرة وادخال الفاء بينهما
اي وتركه في الموضعين اربعة
في الحافرة هذا مثل لمن يرد من حيث جاء والحافرة
والحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث
جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن
الرجوع في الاحوال من آخر الامر الى اوله واصله ان
الانسان اذا رجع في طريقه اثرت قدماه فيها حفرا وقوله
اي اذا كنا احياء بعد الموت اي الحياة اشاريه الى ان في بمعنى
اي وان الحافرة بمعنى الحياة ايذا كنا الخ تاكيد للانكار
الرد ونفيه والعامل في اذا معنى يدل عليه مردودون اي

ايذاكنا عظاما بالية نزده ونبعث مع كوننا احياء بعد ذلك
عن الحياة وقول بالية الخ تفسير للعرآتين فهما بمعنى
واحد قالوا تلك اسم تلك مبتدا مشار به الى الرجعة
والرد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة اى ذات
خسران والمعنى ان كان رجوعنا الى الحياة حقا
فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا فانه اذا فانا
حرف جواب وجزاء عند الجمهور اذا اى اذا رددنا
الى الحافرة اى اذا رددنا وهم ذكر اى قالوا ذلك لتكذيبهم
بالبعث فانما هي زجرة اسم فعل لقول مضمر قدم
الفريقول قال تعالى اى قال تعالى ردا عليهم اى لا تستصعبوها علينا فهو تعليل محذوف نفخة الذي
في اللغة اى الزجرة المنع والنهي وسميت هذه النفخة
زجرة لانه يفهم منها النهي عن التخلف والمنع منه
فاذا هم بالساهرة جواب شرط محذوف كما قدره
بوجه الارض فالساهرة على وجه الارض والفلاة
وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف احياء
خبر عن هم اى هم احياء وقوله بالساهرة متعلق باحياء
ولو قدم قوله احياء كان اظهر هل اتاك كلام مستانف
وارد لتسلية صلى الله عليه وسلم اى ايس قد اتاك
حديث موسى فيسلبك على تكذيب قومك ويهددهم عليه
بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم وهو فرعون

فانه

فانه كان اقوى اهل الارض بكثرة الجنود فلما اصر على
التكذيب ولم يرجع اغرقناه وقومه ولم نبق منهم احدا
فكيف بقومك الضعفاء وهل بمعنى قد والمعنى على
الاستفهام اى ايسوقد اتاك تقريرا للنبي بما وقع لموسى
ان كان علمه او لا فانه لم يعلمه كان حق له على الاخبار به
عامل في اذ ناداه اى فاذ مفعول لحديث لا اتاك
لاختلاف وقتيهما المقدس اى المطهر غاية التطهير
شريف الله تعالى بانزال النبوة فيه الفيض للبركات
طوى الوادي وهو طوى لانه طوي فيه الشرعان
بني اسرائيل وهو واد بالطور بين ايلة ومصر
بالتنوين وتركه سبعتان اذهب اى فرعون ممهول
لقول مضمر كما اشار اليه المفسر وهو فرعون اربعة اشبار طول مصر
وقبضة لحيته كانت اطول منه وكانت خضرا وهو
اول من اتخذ القباب ليمشي فيه منوطا من اعلى يمشي
على لحيته انه طغى تعليل للامر بوجوب امتثاله
والمعنى انه طغى في الجملة فقيل تكبر على الله وكفر به
وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم فقل هل لك اى
هل لك رغبة في ان وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى لانه دعاه بصورة
العرض والعرض كقولك للضيف هل لك ان تنزل عندنا
فقول الفراء عرك هل معنى لاهل اذهب وقوله لك خبر مبتدا محذوف اى هل لك ميل
اى ان تتزكى من

طول مصر

وفي قراءة بتشديد الزاي اي بسبعة وقوله باد غام
التاء الثانية اي على التشديد واما على التخفيف فبحذف
احدى المتماثلين او لكن على معرفته بالبرهان اشار بذلك
الى ان حذف مضاف لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله
متخشى علة للمعرفة المقدرة اي لاجل ان تخشى لان الخشية
بعد المعرفة وهي اول العلم فاراه الاية الكبرى الفا
عاطفة على مقدر تقديره فذهب اليه وبلغه فاراه
اي اراي موسى فرعون الاية وقوله من اياتنا التبع من
للتبعيض وهي اليد اي وهي اكبر اياته لانها لم تعارض
وقوله او العصي اي لانها اول اياته واو مانعة خلو
فتجوز الجمع فكذب فرعون موسى اي في كونه هذه
الاية من عند الله وقوله وعصى الله اي بعد ما راي
الايات وظهرت له وقوله ثم ادبر اي وفي واعرض عن الايمان
واتى بثم لان ابطال الايمان وتقضه يقتضي زمنا طويلا
وقوله يسعى حال من الضمير في ادبر جمع السحرة اي
للمعارضة وقوله وجنوده اي للقتال وكان السحرة اثنين
وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بني اسرائيل
وهذا اقل ما قيل في عددهم وكانت عدة بني اسرائيل ستمائة
الف وسبعين الفا وعدة جيش فرعون الفا الف وستمائة
الف فناداي اي بنفسه او بمناديه فقال انا ربكم الاعلى
اي بعد ما قال له موسى ربه ارسلني اليك ان آمنت بربك
تكون

تكون اربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل
الجنة فقال حتى استشير هامان فكان شاوره فقال له
اتصير عبدا بعد ما كنت ربا فغضب وذكر جمع السحرة والجنود
فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال انا ربكم
الاعلى فنكال الاخرة والاولى اي العقوبة على هاتين
الكلمتين فالاخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون واضافة
النكال من اضافة المسبب الى سببه فانه كلا واحدة من
الكلمتين سبب لما اضيف اليه من النكال وحذف الموصوف
للعلم به ونكال بمعنى اخذ فهو مصدر ملاق لعامله معنى
اي هذه الكلمة وهي قوله انا ربكم الاعلى ان في
ذلك المذكور اي بما فعل فرعون من التكذيب والعصيان
والادبار والحشر والنداء وقوله انا ربكم الاعلى وما فعل به
من اخذ الله له واهلاكه بالاغراق لمن يخشى اي لمن
كان شانه الخشية سواء كانت فيه اولا انتم اشد خلقا
تنكا من قصة موسى وفرعون وجمع اي خطاب منكري
البعث السابق في اول السورة والاستفهام للتوبيخ
والتوبيخ والمعنى انتم ايها الاحياء مع كونكم خلقا
ضعيفا اشد خلقا اي اخلقكم بعد الموت اشد في
تقديركم واعتقادكم ام السماء اي من قدر على خلق
السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع
بقدر على الاعادة والمقصود من الاية الاستدلال على منكري البعث

بتحقيق الهمزتين اي مع الادخال وتركه فهاتان
قراءتان فجملة القراءات بضم الكلمة خمسة وقوله وابدال
الثانية الفا اي ممدودة مدا لازما وقوله والاخرى
اي وهي الاولى المحققة اشد خلقا اي اصعب
خلقا بالنسبة لاعتقاد الكافرين ام السماء عطف
عطف على انتم فالوقف على السماء رفع سمكها اي
جعل مقدار ارتفاعها عن الارض او نخنها في العلو رفيعا
مسيرة خمسمائة عام ~~اي جعل سمكها اي جعل مقدار~~
اهابها يحتمل ان فعيل سمكها سقفها فمعنى رفع سمكها على
هذا اعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل وسقف كل
سماء موازيا للتي دونها كما ان السماء الدنيا سقف للارض
جعلها مستوية اي جعلها ملسا مستوية ليس
فيها ارتفاع ولا انخفاض واغطش ليلها اظلمه قال في
القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب اظلم
كاغطش واغطشه الله وقوله اظلم اي جعله مظلما
اغيب شمسها ضحاها اي نارها واثار الضحى
انه الضحى النور وانه على تقدير مضاف اي ضحى شمسها
وهو معنى قول واضيف اليها ولو قال بدل النور الضوء
كان اظهر والشمس وضحاها لانه ظلها اي لانه اول
ما يظهر عند الغروب من اعلى السماء وقوله انها اي
الشمس وقوله سراجا اي للسما والارض منصوب
على

على الاشتغال وقوله بعد ذكر اي بالنفي عام وقوله
بسطها اي من مكة واول ما خلق الله البيت قال
الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحول اي
فلا معارضة بين ما هنا وبين اية فصلت لانه خلق
الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض
حال باضمار قد اي وهو قول الجمهور ما ترعاه
اي فهو مصدر بمعنى اسم المفعول وان صلح للزمان
والمكان ايضا لانه مصدر ميمي وقوله والعشب هو
الكلأ الرطب وقوله من الاقوات اي كالبر والشعير
وقوله والثمار اي كالفواكه والرمان واطلاق المرعى
عليه اي على ما يأكله الناس استعارة اي مجازا مشتمل
المرعي في مطلق الماكول للانسان وغيره فهو مجاز
مرسل من استعمال المقيد في المطلق والجبال نصب
على الاشتغال وارساها مفعول والعامل فيه محذوف
اي ارسى وقوله لتكفلوا اي لكي تميدكم لاما على الما
مفعول له مقدر اي لفعل مقدر وقوله اي فعل
ذكر اي الذي اخرج من الارض وقوله منفعة وفي
نسخة متعة اي بلغة لكم ولانعامكم وقوله او مصدر
اي تمتيعا ولانعامكم اي مواشيكم جمع نعم
اي هذا هو معنا هما في الاصل والمراد مطلق المواشي

فاذا جاءت الطامة الكبرى لما بين معاشهم في
الدنيا بقوله متاعا لكم بين حالهم في الاخرة والطامة
الداهية التي تطم اي تعم كل الخلق فهي اكبر الطامات
امم الدواهي فالوصف بالكبرى تاسيس لا تاكيد
فهي اكبر من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى
بدل من اذا اي بدل كل او بدل بعض واذا كان بدل
بعض كان العايد محذوفا تقديره بتذكره فيه وما واقعة
على العمل ولذا بينه بقوله من خير وشر وجاز
مصدرية او موصولة وعلى كونها موصولة فالعايد
محذوف اي ما سعاه اي ما كسبه وبرزت عطف
على جاءت لكل رآء اي من كل من له عين وبصر
لان من من صيغ العموم وجواب اذا فاما
من طغى الخ الاولى ما سلكه غيره من ان الجواب
محذوف يدل عليه التفصيل المذكور وقدر بعضهم
دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة وقدر فاما
من طغى بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فاذا جاءت
الطامة بيان لحالهم في الاخرة باتباع الشهوات
اي المحرمات ماواه اي فالعوض عن الضمير
العايد على من طغى عند الكوفيين واما البصريون
فيقدرونه هي المأوى له ولا يبعد من احد هذين الثاني بلفت
لاهل العايد وحسن عدم ذكر كون الكلمة وقعت فاصلة

وراس

وراس اية واما من خاف مقام ربه اي لعلمه بالمبدا
والمعاد وهو ضد قوله فاما من طغى وقوله ونهى النفس
عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في
ذينك الوصفين جميع القبايح دخل في هذين جميع
الطاعات قيامه بين يديه يعني ان المقام انما
هو للعبد لانه تنزهه عن المكان واضيف اليه
تكاملا بسته له من حيث كونه بين يديه ومقاما
لحسابه عن الهوى المعود باب الملك وقوله
باتباع الشهوات متعلق بالمؤدي والباسببية
وحاصل الجواب انه فكانه قيل فاذا جاءت لم كان
الطاغين ماواهم الجحيم وغيرهم في النعيم المقيم
وزيادة اما في الجواب لا تعرفليست للتفصيل هنا
بل للتوكيد ترتب الجزا على الشرط وبيان ان الحكم
ثابت البتة فاندفع ما قيل انه لم يسبق في الكلام مجمل
حتى تكون اما تفصيلا له اياان مرساها هذا تفسير
لسؤالهم عن الساعة اي متى ارساها اي اقامتها
واثباتها او منتهاها ومستقرها فيم انت استفهام
انكاري بمعنى انكار الفعل وفيم خبر مقدم وانت مبتدا
مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى
انت في اي شيء من ذكراها اي ما انت من ذكراها لهم
وتبيين وقتها في شيء لانه ذكر فرع علمه به والى لك ذكر

وهو ما استأثر الله به الى ربك منتهاها مستانف
وقوله لا يعلمه الى المنتهي غيره اي غير الله انما
انت منذر من يخشاها اي والانذار لا يناسب تعيين
الوقت فان محض الانذار لا يتوقف على تعيين الوقت
يخافها اي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر
لانه المنتفع بالانذار واشار له المفسر بقوله انما ينفع
انذارك كانهم اي كفار قريش يوم يرون ما انذروا به
كونه مبعوثا لجوز الانذار بالساعة وشدائدها بين
ان شدتها بحيث انهم يوم يرونها ويعاينونها يستقصرون
مدة لبثهم في قبورهم او في الدنيا ويزعمون انهم لم
يلبثوا الا اخر يوم اوله ويوم ظرف لما في كانت من
معنى التشبيه الاعشية هي من الزوال الى غروب
الشمس وقوله او ضحاها اي ضحى عشية من اضافة
البكرة الى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة
من نهار من اولها او اخرها ولما جاز ان يقال ما وجه
اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها
وانما الضحى لليوم اشار المفسر الى جوابه بقوله اي
عشية يوم فهو باضمار تغليب لعشية فكان المناسب
ان يقدمه على قوله او ضحاها ومعنى قوله او ضحاها
او ضحى ذلك اليوم الذي اضيفت اليه العشية الا ان
الضحى والعشية كالكلمات من يوم واحد فلذا بينهما

ملابسة بمجاورة لاضافة احدهما الى الاخرى وقوله
الكلمة فاصلة اي من الفواصل اي رؤس الآي والله
اعلم سورة عبس " " "
وتسمى سورة السفرة وسورة الاعمى ومناسبتها لما قبلها
هو انه لما قال فيما قبل انما انت منذر اراد ذكر هنا من
ينفعه الانذار وهداية ام مكتوم ومن لا ينفعه وهو
من طلب يخاطبه النبي حال دخول عبس وتولى
لم يقل عبست وتوليت بالخطاب ليلتفتا بالنبي صلى
الله عليه وسلم واجلالا له عن خطابه بالعتاب
النبي اي فالتفاعل غير مابه على معلوم من المقام
وباب عبس جلس كلح وجهه في المختار الكلوح تكسر
في عبوس وبابه خضع لاجل انه ربه نكر اي ان قوله
ان جاءه مفعول لاجله وناصبه اما تولى او عبس
ان جاءه الاعمى ولد اعمى وقيل عمي بعد بدر ولفظ
الاعمى للتعريف وليس فيه الدال لانه اشتهر وعرف بذلك
وام مكتوم عبد الله بن ام مكتوم اي ابن شريح
ابن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي
وام مكتوم ام ابيه واسم عاتكة بنت عامر المخزومي
وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة
وليظر لماذا نسب لا فقطعه عما هو ازم معطوف
على جاءه وما واقعة على القوم والتعريد ليل بها نهارا

احدى امهات المؤمنين رضي

بقول من يرجو الله منه ثمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى الله منه وبين ذكر البيان بقوله من اشراف قريش وغاية في العبارة اطلاق ما على العاقل وهو خلاف المشهور الا ان يقال في اطلاقه تجوز لكونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وحاصل هذه القصة ان ابن ام مكتوم جا النبي صلى الله عليه وسلم وعند اشراف قريش يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم اويكل الاشراف الذين كان يخاطبهم فيسلم بسلامهم اتباعهم فتعلق كلمة الله فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الاشراف انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله تعالى هذه الايات ان قلت ابن ام مكتوم كان شديد الحرص وقد سمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشانهم فاقدامه على قطع كلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية فقد اساء الادب واستحق الزجر وايضا الاهم يقدم على المهم لان اسلام هؤلاء سبب لاسلام جمع عظيم فالاشتغال بهم اهم فلم عاتب الله رسوله على التولي عنه اجيب بان ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنيا

الاغنيا على الفقرا وقلة المبالاة بانكسار قلوبهم وليس ذلك بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق الذي هو حريص على الله منهم نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين ولعله عدل الى الاستعمال القليل من استعمال الذي في الجمع على حد وخضتم كالذي خاضوا فناداه اي وكرر ذكره وحدد مما علمك الله وهو القرآن والاسلام يبسط له رداءه اي ويقول لعلك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين وقيل قتل شهيدا وما يدريك فيه التفات من الغيبة للخطاب والاقبال وما يدريه كقوله عبس وتولى والترجي بالنظر لابن ام مكتوم وجملة لعله اذ سدت مسد المفعولين فهو تعليق والكاف المفعول الاول وقيل الوقف على يدريك ثم استانف تعالى قوله لعله اذ وليس الترجي منه تعالى لعلمه بكل شيء اي يتطهر من الذنوب اي لامن الشرك لانه اسلم قديما بمكة بخلاف قوله وما عليك الا يزكى فان المراد به ان لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على ايمانهم فقال له تعالى وما عليك ان لا يزكى اي انت لا تقدر على ايمانهم

ان عليك الا البلاغ اويذكر عطف على يزكى وقوله
فتنفعه بالرفع عطفا على اويذكر وفي قراءة ابو سبعية
وقوله جواب الترجي حال اي حال كونه جواب الترجي
اما من استغنى اي عن الله والايمان اوعن الايمان
وعن ما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها
القرآن فانت له تصدى اي تتصدى له وقدم الجار
والمجرور للفاصلة تقبل اي بالاصغاء الى كلامه
وقوله وتتعرض اي له بالاقبال عليه وما عليك ما
نافية او استفهامية للانكار اي لا ضرر وباس عليك في عدم
تزكيهم بالاسلام واما من جاءك يسعى اي يسعى
مسرعا في طلب الخير وكان بلا قائد وهو فقير وقوله
حال من فاعل يسعى فهي متداخلة وقوله وهو الاعمى
تفسير لمن فانت عنه تلهى من لهي يلهى لهيا تشاغل
فهو لهي اي تشاغل اي بدعاء صناديد قريش
الى الاسلام وهذا تفسير للتلهي لا تفعل مثل ذلك
اي تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روي
انه عليه الصلاة والسلام عاتبه بعد ذلك في وجه فقير
قط ولا تصدى لغني ذكر اي التذكر وذكر الضمير
لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ في صحف اي
مثبت في صحف تختلفة خاص والصحف اما المنزلة على
الانبياء او التي مع الملائكة منقول من اللوح المحفوظ

قوله وما قبله

وما قبله اي ما قبل الخبر الثاني اي ما بين الخبرين
عن مس الشياطين اي عن مس ايديهم وفيه ان
العصف بايدي الملائكة بالسفار والشياطين لا يصلون
الى السفار فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم تامل
كتبة اي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح
المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب كرام
اي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير
والبررة جمع بار بمعنى بر وبار اذا كانت اهلا للصدق والطاعة
قتل الانسان ما اكفره نزلت في عتبة ابن ابي لهب
غضب من ابيه فاسلم فصالحه بجمل فارتد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فسلم واتى بجمل وتزلوا مكانا فاخبرهم راهب بانه
بكل سباع فجعلوا عتبة وسط القوم وتحفظوا من
السبع فجاء السبع ثم رآهم واحدا واحدا حتى وصل
له فقتله لدعوته صلى الله عليه وسلم لكن العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب وقوله لعن الكافر اي فهو
اعاد عليه على عادة العرب في مخاطباتهم ان قلت
الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والله قادر على الكل
كيف يليق به ذلك وايضا التعجب انما يليق بالجاهل بسبب
الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك والجواب ان ذلك
ورد على طريق كلام العرب لبيان استحقاقه لاعظم العقاب

حيث اتى باعظم القبائح كقوله اذا تعجبوا من شيء
قاتله الله ما احمقه استفهام توبيخ الاظهر انه
تعجب من الخلق لامنه تعالى اي يقال في حقه ما اكفره مثل
قتل الانسان ما اكفره اي ما حمله على الكفر اي اي شيء دعاه
وحمله على الكفر استفهام تقرير امم او تصغير الاول
للتحقير ويحتمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو هنا
الحق ثم بينه اي بين جوابه فقدره اب قدره
اطوارا ولهذا قال المفسر علقه اذ وهذا تفصيل لما اجمل
في قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب في الذكر ثم
السبيل منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم
يسر السبيل يسره فالضمير في يسره للسبيل اي سهل
السبيل للانسان ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير
الانسان بل عرفه باللام لان شعار بانه سبيل عام
اي طريق خروجه من بطن امه اشار بذلك الى ان
السبيل بمعنى الطريق واذا عوض عن الضمير والمعنى
ثم سبيله اي الانسان اي طريق خروجه من بطن امه
يسره الله له وسهل عليه خروجه منه ثم اماته اي
بعد الاماتة من النعم لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية
والنعيم المقيم فاقبره لا يقتل فقبره لان القابر
هو الذي تحفر بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت

اذا دفنه بيده واقبره اذا امر غيره ان يجعله في قبر وقوله
جعله في قبر يستره اي ولم يجعله ممن يلقى للطير
والسباع فهو اكرام لابن آدم وقوله ثم اذا شاء انشره
اي اذا شاء انشاره انشره لفعول المشيئة محذوف وعبر
باذا اشعارا بان وقت المشيئة غير معلوم كلا ردع
وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع
والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب
وقدم لما يقتضيه من بيان سبب الردع والزجر ما يقتض
اي الانسان مطلقا مؤمن او كافر اما الكافر فظاهر واما
المؤمن فلانه لا يخلو عن تقصير اذ لم يقض جميع ما عليه
وجعل بعضهم الضمير للانسان السابق وهو الكافر
ما امره به ربه اشار بذلك الى ان ما موصولة بمعنى الذي
والعائد محذوف كما قدرنا فلينظر الانسان اذكر
خلق ابي آدم وكرر قصته ليعتبر فقال فلينظر الانسان
اي طعامه اي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي
جعله سببا لحياته والمعنى اي تكوينه وكيفية حدوثه
وهو موضع الاعتبار اي بواسطة الماء ثم تشقيق الارض
انا صببنا الماء صبا بالكسر لاتباع لبيان كيفية
حدوث الطعام او بالفتح بدل اشتمال من طعامه وعبر
في الشق بثم لتراخي الشق بالنبات عن انزال الماء من
السحاب اي بعد نزوله من السماء وفي كلام واذا من كلام

ثم شققنا الارض اي بالنبات الذي هو في غاية
الضعف عن شق اضعف الاشيا فكيف بالارض اليابسة
وقوله وعنبا عطف علي حبا هو القت الرطب
اي علف الدواب الرطب وسمي قضبا لانه يقضب اي
يقطع مرة بعد اخري وهو الحشيش الرطب لا تزرعه
الآدميون غلبا جمع اغلب صفة غلبا كاحمر وحمرا
جمعها حمر بساتين تفسير للحدايق جمع حديقة واشار
بقوله كثيرة الاشجار الي انه نعت سببي فيحال حديقة غلبا
اي كثيرة اشجارها وفاكهة عطف عام فيدخل فيها رطب
وعنب ورمان واترج وتمر وزبيب وغير ذلك وهذا بالنظر
لعطفه علي عنبا واما اذا عطف علي حدايق كما هو
المتبادر فهو عطف خاص علي عام وانما قال فجب
المصباح الاب المرعي الذي لم يزرعه الناس مما تاكل الدواب
والانعام ما ترعاه البهايم اي سواء كان رطبا او يابسا
فهو اعم من القضب وقدم وقيل النبت اي فالمغايرة
بينه وبين القضب ظاهرة متاعا منصوب بانتا
لانه ملاقيه في المعني اذ الانبات تمتيع ويكون مفعولا
مطلقا او بتقدير متعكم متاعا وقدم او تمتيعا اي فهو مفعول
لاجله عامله مقدر اي خلقها تمتيعا تقدم فيها ايضا
اي تقدم تفسير الانعام بانها جمع نعم وهي الابل والبقر
والغنم فاذا جاءت الصاخة هذا شروع في بيان

احوال

احوال معادهم اثر بيان مبادي خلقهم ومعاشهم والفاء
للدلالة علي ترتيب ما بعدها علي ما قبلها من
فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلايق
من صخ الحديدة اذا صاغ لم يستمع وصفت بها النفخة الثانية
لان الناس يصعقون لاجلها او اختار الصاخة الصيحة تصم
بشدتها تقول صخ الصوت صما باب دق وسمي القيامة
الصاخة اه يوم يفر المرء من اخيه اي يهرب
لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرء يومئذ شان يغنيه
اي يشغله عن نميره او لمطالبتهم بحقوقهم فلا خ لعدم
المواساة والاحسان والاب والام بعدم البر والصاحبة
بالنفقة منه غير حل والبنين بعدم الارشاد للخير
بدل من اذا اي بدل كل او بعض والعايد محذوف
اي يغنيه لكل امرء جملة مستانفة لبيان سبب الفرار
اي لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه في الاهتمام به
اي اشتغال كل واحد بنفسه هذا بيان لجواب اذا
المحذوف وجوه يومئذ وجوه مبتدا وسوغ الابتدا
به مع انه نكرة كونه في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ
متعلق به وهذا بيان لما آل امر المذكورين وانقسامهم
الي الاشقيا والسعدا بعد وقوعهم في داهية عظيمة
مضيئة اي متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن
ابن عباس من قيام الليل لما في الحديث من كثرت صلاته

بالليل حسن وجهه بالنار وحة اي بما نالته من كرامة
الله ورضوانه وقوله ضاحكة اي عند الفراغ من الحساب
تقاها [illegible] قال في
المختار رهقه غشيه وبابه طرب ظلمة وسواد وعليه فالوقف
بين العباد والقترة ظاهر وقوله اهل هذه الملة اي
الثانية الكفرة الفجرة جمع كافر وفاجر وهو الكاذب
والمفتري على الله تعالى مجموع الله تعالى اسود وجوههم
الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر والله اعلم

سورة التكوير

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر بعض اهوال القيامة فيما قبلها
اردفه ببعض اهوالها الآخر وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره اي ينظر الى
يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت
واذا السماء انشقت اذا الشمس كورت اذا ظرف لما
هن المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكر
المفسر والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت
الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس اختيارا
وهكذا يقال في اخواتها واذا النجوم وما بعده لفقت
الاولى لفت اي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر ومعناه
ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك
ذهب ضوءها وبعد رميها في البحر يرسل الله عليها نارا

دبورا فتفجرها فتصير نارا وقوله بورها اي ضوءها
وتساقطت اي كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل
في الانكدار الانصباب سيرت اي في الهوا اي رفعت
من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء اي بعد
صيرورتها كالعهن اي الصوف المنفوش وصيرورتها كالعهن
بعد تفتيتها كالرمل السايل واذا العشار جمع عشرا
كالنفاس جمع نفسا وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم
هو لحملها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون
عند اهلها تركت بلا راع اي تركت مهملة بلا راع لها
وهو اصا بعد البعث او قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت
احد اليها مما كان عنه وقيل اذا هذا على سبيل المثل لان
القيامة ليس فيها ناقة عشرا والمعنى ان يوم القيامة
حالة لو كانت للرجل ناقة عشرا لعطلها واشتغل بنفسه
او بلا حلب بفتح اللام اذ ناب حلب طلب وحكي
اسكان اللام ويطلق على اللبن المحلوب واذا
الوحوش اي دواب البر وقوله حشرت بعد البعث اي
من كل ناحية فيحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا
اقتص منها ردت ترابا اوقدت فصارت نارا هذا احد
اقوال ذكرها القرطبي قرنت باجسادها اي ردت الارواح
اليها اجسادها بناء على التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا
والنفوس على هذا بمعنى الارواح وقيل غير ذلك الجارية

المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة اي الفقر فكان الرجل
في الجاهلية اذا ولد له بنت واراد ان يستحيها البسها جبة
من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان
اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية اي بنت ست
سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها
وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر ويقول
لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب
حتى تستوي بالارض تبكيتا لقاتلها اي لمن دفنها
في القبر حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال
الموؤدة مع ان الظاهر ان يسال القاتل عن قتل اياها
والجواب ان هذه الطريقة اقطع في ظهور جناية
القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان
القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وباي ذنب قتلة
كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيقتضح القاتل ويعير
مهوتا وقرا بكسر التاء اي اثنانية على انها تاكيد
المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للمفعول صورت صُوِّرَتْ
وهي شاذة صحف الاعمال اي فانها تطوى عند
الموت وتنشر عند الحساب بالتخفيف والتشديد
سبيتان وقوله نشرت وبسطت اي بعد ان كانت مطوية
نزعت عنها اماكنها اي ازيلت وعدمت بالمرة
بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله اججت اي اوقدت للكفار

وزيد

وزيد في احمائها قربت لاهلها وقيل انهم يزعمون
منها الا تزول عن موضعها اول السورة اي الواقعة
اول السورة وقوله وما عطف عليها اي وهو احد عشر
علمت نفس ما احضرت اي من خير او شر اي ما احضرته
في صحايفها لان العمل لا يمكن احضاره وهذا جواب اذا وما
عطف عليها اي كل نفس اشار به الكافي ان نفس تكون
في سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفي تعم وقوله
اي وقت هذه المذكورات يوم القيامة ما احضرت اي
ما احضرته في صحيفة عملها وما احضرته في موقف المحاسبة
وعند الميزان لان الاعمال اعراض لا يمكن احضارها
الجواري الكنس جمع جارية كوكب جار لاجارية بالتاء
واشار بتفسيره بقوله ازكر واجمع الى هي النجوم اي
السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون اي
من باب دخل وقوله اي ترجع في مجراها اي بعد ان جرت
في الفلك اي ترجع من آخر الفلك القهقرا الى اوله اذكر
راجعها هذا ما ملخ بينما وقوله اياول اي البرج وقوله
بكسر النون فيه جلس وقوله تدخل في كناسها اي مختفية
رجوعا وكنوسا اختفاؤها تحت ضوئها والتعسيس اذا
تنفس مناسبته لقرينه ظاهرة على القسمين لان
ما قبل اذا كان الليل فهو اول الليل وهذا اول النهار واذا
كان الليل وبارح هذا ملخص ما فيها من مناسبة الجوار

اذا تنفس يقال للصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس
خروج النفس من الجوف ففيه مجاز حيث جعل اقبال
الصبح بتقشاله كريم علي الله اي مكرم صفة
تقتضي نفي الذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به
وقول امين اي مقبول القول يصدق فيما يقوله
مؤتمن علي ما يرسل به من الوحي ذي قوة كان
من قوته انه اقتلع قري قوم لوط من اساسها الاسود وحملها
علي جناحه فرفعها الي السماء ثم قلبها ذي مكانة اي
مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة متعلق به عند
اي فهو حال من مكين وقول ثم ظرف مكان للبعيد
والعامل فيه مطاع قال الحسن فرض الله علي اهل السماء
طاعة جبريل عليه السلام فرض علي اهل الارض طاعة
محمد صلي الله عليه وسلم اي تطيعه الملائكة تفخيم
لقدر مطاع وقول في السموات تعميم لقوله ثم
علي انه اي انه لقول رسول كريم يعني سيقت الايات
لبيان شان الكتاب حيث جعلها انه لقول رسول كريم مقسما
عليه بالاقسام السابقة قدم محمد صلي الله عليه وسلم
وجبريل عليه السلام تابع لذكره وتقدم آه مسطور
ايضا علي قول انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه
بناحية المشرق اي انه كان في المشرق من حيث تطلع
الشمس علي صورته التي خلق عليها اي وهي رؤيته
له

له بسمائة جناح حين رآه علي كرسي بين السماء والارض
علي الغيب متعلق بظنين وفي قراءة بالضاد اي
بمتهم وقول اي بخيل اي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم
به ولا يكتمه واختار بعضهم القراءة الاولي لوجهين احدهما
ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة اولي من نفي
البخل والثاني قول علي الغيب فانه البخل وما في معناه
لا يتعدي بعلي وانما يتعدي بالباء وما هو بقول شيطان
هذا نفي لقولهم انه كهانة وكم وقول رجيم مرجوم اشار
به الي ان اسم الفاعل بمعني المفعول فهو المرجوم اي المطرود
فاين تذهبون اين منصوب بتذهبون لانه ظرف
مكان مبهم لا مختص واشار به لكم المعرب بقوله فاي طريق
تسلكون اي ان فيه تنبيه للجنون او الكهانة او السحر
او الشعر بدل من العالمين اي بدل بعض وخصها
لانهم المنتفعون ان يستقيم اي ان يتوخي الحق وملازمة
الصواب وقول وما تشاءون وقعت الا ان يشاء الله مفعول
كل من الفعلين محذوف كما قدرناه وما تشاءون
الخطاب ليس للمخاطبين في قوله فاين تذهبون بل هو لمن
عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم ان يستقيم الا ان يشاء
الله رب العالمين اي وما هو في موضع خفض بامضمار الباء اي
الآبان والباء للمصاحبة او السببية والله اعلم

سورة الانفطار مكية

اذا السما انفطرت السما فاعل بفعل محذوف يدل
عليه المذكور واعلم انه ذكر من العالم العلوي شيآن
السما والكواكب ومن السفلي شيآن البحار والقبور
وقدم الاعلى لانه اذا اريد تخريب شئ قدم الاعلى ومن
الامور ابتداوها عند النفخة الاولى وعندها ينقطع
التكليف واول الخراب شق السما فتناثر الكواكب
منها ثم تخرب البحار ثم بنا الارض واخر دخول اهل
الجنة الجنة واهل النار النار انشقت اي لاجل
نزول الملايكة منها صفوفا للحشر لقوله تعالى ويوم تشقق
السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا انفطرت
وتساقطت فالانشقاق لاستعداد لازالة الكواكب حيث
شبهت بجواهر قطع سلكها فجرت بانبثاث المفصل
منفصل فتح بعضها اي من اعلاها ومن اسفلها
وفي بمعنى الى اختلط العذب بالاجاج وزال
ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا
واختلط العذب بالملح اي فصارت كلا ملحة
قلب ترابها اي الذي اهيل على الموتى وقت الدفن بيني
ازيل التراب الذي ملئت به فانفتحت وخرج منها دفن
فيها وهذا معنى البعثرة وقت بعض المذكورات
اي الاربعة وقوع وهو يوم القيامة وعلم ما قدم
من خير العمل لانا المراد به زمان واحد ممتد متسع مبداه
النفخة

النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلايق لازمنة
متعددة بحسب تعدد اذا واذا كررت هذا التهويل ما في
حيزها من الدواهي ومعنى علم النفس بما قدمت
واخرت العلم التفصيلي اما الاجمالي فيحصل في اول زمن
المشر والتفصيلي يحصل عند قراة الكتب والمحاسبة
يا ايها الانسان كما اخبر في الاية الاولى عن وقوع
الحشر والنشر ذكر في هذه الاية ما يدل عقلا على وقوعه
وقول الكافر هنا احد تفسيرين والآخر المراد به الجنس
فيشمل المومن والكافر ما غرك بربك الكريم اي اي شئ
خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في
المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال
الظالم وتسوية المتوالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام ولله تعالى در
بما به يغر الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك
كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة حتى عصيته
اي بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر الذي
خلقك اي اوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة لكرم الله منبهة على ان من قدر على ذلك ابتداءً
قدر عليه اعادة فسواك التسوية جعل الاعضاء
سليمة سواة مهيئة لما فيها والتعديل جعل البنية
معتدلة متناسبة الاعضا والى اصلاح التسوية ترجع

الي عدم النقصان في الاعتذار والتعديل يرجع الي
عدم التخالف فيها ليت بدل اي ولا عيا اوسع
من الاخري وهكذا في اي صورة متعلق بركبك
وما مزيدة وشاصفة لصورة ولم يعطف ركبك علي
ما قبله بالفاء كما عطف علي ما قبله لان بيان لقوله
فعدلك والتقدير فعدلك ركبك في اي صورة من الصور
العجيبة الحسنة التي شاءها والمعني وضعك في صورة
اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة
وانوثة ردع اي زجر وتوبيخ فيوقف علي كلا ثم
اضرب استفهاما اي بيان لسبب الاغترار وهو التكذيب
بالبعث وهو السبب الاصلي الحامل علي الاغترار وطول
الامل للكفار وهذا هو الحامل للفرعلي تقبيح الاساءة
بالكافر وجملة وان عليكم حافظين فالواو واو الحال وهذا
اظهر من جعل الجملة مستانفة والخطاب وان كان خطاب
شافهة الا ان الامة اجمعت علي عمومه في حق المكلفين
وان عليكم لحافظين اي علي اعمالكم بحيث لا يخفي
عليهم منها جليل ولا حقير وقوله كاتبين اي لهذه الاعمال
في الصحف كما تكتب الشهود منكم الشهود ليقع الجزاء علي
غاية التحرير واعلم انه اختلف في الكفار هل عليهم حفظة
فقيل لا لقوله تعالي يعرف المجرمون بسيماهم والتحقيق ان
عليهم حفظة لقوله تعالي بل تكذبون بالدين وان عليكم
لحافظين

لحافظين ان قلت فاي شئ يكتب الذي عن يمينه ولا
حسنة له اجيب بان الذي عن شماله يكتب باذن صاحب
اليمين ويكون شاهدا علي ذلك وان لم يكتب ان
الابرار لفي نعيم هذا شروع في بيان ما يكتبون لاجله
وفي جملة مستانفة في جواب سوال مقدر تقديره لم
يكتبون ذلك فكانه قيل ليجازي الابرار بالنعيم والفجار
بالجحيم وان الفجار لفي جحيم هذا اللفظ عائد علي
الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم
وليس شاملا لعصاة المومنين فال في الفجار للعهد الذكري
بدليل قوله بل تكذبون بالدين يصلونها اي جملة حال
من الضمير في الجار لتقدمه خبرا ومستانفة الجزا
اي الذي كانوا يكذبون به وما ادراك اي يا محمد
اي لم تعلم من تلقاء نفسك بل بخبر اعلمناك وما اسم
استفهام مبتدا وجملة ادراك خبره والكاف مفعول اول
وقوله ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدا ويوم الدين
خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام
الاول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعني
واي شئ ادراك عظم يوم الدين وشدته هو اي
انت لا تعلم ذلك في من الدار علي سبيل التفصيل وان
كنت تعلمه فيها اجمالا يوم بالرفع اي وبالنصب
مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر يوم فيها قرآتان سبعيتان

لا تملك نفس لنفس اي وملك الشفاعة لبعض الناس
اذ ذاك انما هو باذن الله لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه شيا من المنفعة فيه اشارة الى الجواب
كيف قال ذلك مع ان الشفعاء المقبول شفاعتهم تملك
لمن شفعت فيه شيا وهو الشفاعة وايضاح الجواب
ان المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة
ليست بهذه السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده
قوله والامر يومئذ لله والله اعلم

سورة التطفيف

مناسبتها لما قبلها انه ياذكر حال السعداء والاشقياء ويوم
الجزاء وعظم شانه ذكر ما اعد لبعض الدعاة وذكرهم باخس
ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي
شيا من تكثير المال وتحسينه مكية ابو علي قول وقتادة
ومدنية اي على قول آخر وقيل نزلت بمكة والمدينة وروي
عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل
للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك فهم اوفى الناس
كيلا الى يومهم هذا وقيل نزلت في رجل يعرف بابي جهينة
وله عمر ولمكاييل صاعان ياخذ بواحد ويعطي بآخر
كلمة عذاب اي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو
دعاء عليهم وويل مبتدا وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه

دعاء للمطففين خبره وقوله اوفوا في جهنم اي يهوي
فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره على
الناس الذين اذا اكتالوا لم يتركوا اقل بعد
اووزنوهم لانهم ياخذون الموزون بالكيل لتمكنهم من
الزيادة اذ هي متاتية في الكيل بخلاف الوزن فاذ في
زيادة تظهر فيه على الناس متعلق باكتالوا وعلى
وبن يقتضيان هنا وقيل على بمعنى من يستوفون
الكيل اي زيادة عما يستحقونه وهو كثير كالنقص
اي كالوا لهم فضمير هم على هذا في موضع نصب تعدي
اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول
الذي تعدي اليه الفعل بنفسه وهو الكيل والموزون
محذوف اي كالوا لهم الطعام يخسرون جواب اذا
وهو يتعدي بالهمزة يقال خسر الرجل واخسرته
الاستفهام توبيخ اي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام
فالتوبيخ الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام
فانها هنا ليست استفتاحية الا يظن اولئك انكار
وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف
كانهم لا يخطر ببالهم ولا يحسبون تخمينا انهم مبعوثون
مسئولون عما يفعلون والظن بمعنى اليقين اي
الا يوقنون اولئك ولو ايقنوا وانتصبوا في الكيل والوزن
واشاروا باولئك للمطففين ووضعه موضع ضميرهم ايذانا

بانهم متازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس
الكل امتيازا بليغا بجعلهم بمنزلة الامور الشار اليها اشارة حسية
وما فيه من معنى البعد للاشارة ببعد درجتهم في الشر
والفساد فالصبية مبعوثون اي المذكور او مقدر
مثله لان البدل هي نية تكرار العامل حقا اي فلا
يوقف على كلا على هذا لانها متصلة بما بعدها بل
الوقف على ما قبلها وهذا للعالمين وقيل هي ردع
عما قبلها فيوقف عليها ان كتاب الفجار اظهر في
موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اعمال
الكفار اشارة لتقدير مضاف وان الفجار الكفار وكتاب
بمعنى مكتوب اي ما كتب من اعمالهم او هو مصدر
اي كتابة اعمالهم وانما يقول كتب الى اذا اضافته للجنس
فتفيد العموم لان الكل كافر ومكتوب وظهر كون هذا في
ديوان جامع كالسجل للقاضي وهذا على التغيير الاول
للسجين اما على الثاني فلا حاجة اليه قيل هو
كتاب اعلم كتاب جامع وهو ديوان الشر وقيل
والكفرة اي والفسقة من الانس والجن فدخل
المطففون وقيل هو اي سجين مكان اي فليس
لهم كتاب بل لهم موضع وعلى هذا القول يكون قوله
الاتي وما ادراك ملحقين بمعنى حذف مضاف تقديره
ما كتاب سجين كما ذكر المفسر والاضافة على معنى في

على م

وح

وح فلا اشكال واما على القول الاول وهو ان سجينا
لهم كتاب فلا تقدير وهو محل ابليس اذ اي
وفيه ارواح الكفار وما ادراك ما لهم استفهام
انكاري مبتدا وادراك خبره وقوله ما سجين مبتدا
وخبر وما استفهامية ايضا والجملة ساوة مسد المفعول
الثاني والاول للانكار والثاني للتفخيم والتعظيم
والمعنى ما اعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته
اي انت لا تعلمه في الدنيا تفصيلا وانما تعلمه في الاخرة
او اراد انت لا تعلمه في الدنيا قبل نزول الوحي عليك
وانما علمته بالوحي كتاب مرقوم هذا بيان للكتاب
المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم
اي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه اعمالهم مثبتة
عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى وقضية كلام
المفسر انه بدل من سجين على انه اسم موضع على حذف
مضاف من سجين وبما قدر اندفع كيف فسر سجينا
وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض
السابعة وعليين اسم للاعلى الجنة او لاعلى الامكنة
او للسماء السابعة او لسدرة المنتهى او بيان اي
اونعت وما يكذب به اي بذلك اليوم اذ اخبر عن
صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر اولا
بقوله وما يكذب به اذ وذكر الثانية بقوله اثيم والثالثة

بقدر اذا تتلي عليه ان جمع طور اي كاعجوبة
واعاجيب واضحوكة واضاحيكه ردع وزجر اي
للمعتدي الاثيم عن ذكر القول الباطل وتكذيبه فيه
فالاظهر في قوله الفراء بمعني عن وحتي فيوقف
علي كلا لانها متعلقة بما قبلها ثم اضرب تعالي ببيان
السبب الحامل علي هذا القول فقال بل ران بل
ران اي غلب واحاط وغطي تغطية الغيم للسماء روي
ابوهريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان
المومن اذا اذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه فان
تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازداد زادت
حتي تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالي في كتابه
المبين وقيل الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع
ان يطبع علي القلب وهو اشد من الرين والاقفال
اشد من الطبع وهذا يقفل علي القلب قال تعالي
ام علي قلوب اقفالها وقوله كلا ردع اي علي السوء
الصقيل حقا وقيل كلا زجر وردع اي ليس كما
يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فعلي الاول
كلا ابتداكلام متصل بما بعده والوقف علي ما قبله وعلي
الثاني تم الكلام بها فالوقف عليها انهم عن ربهم اي
عن رويته وقرب عنا ربهم متعلق بمحجوبون وكذلك يومئذ
والتنوين عوض عن جملة تقديرها يوم اذ يقوم الناس

قوله ثم انهم

ثم انهم لصالوا الجحيم اي ثم انهم بعد كونهم محجوبين
عن ربهم لداخلوا النار فهم لفي الدرتبة الاولي عذاب
الجحيم اشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة
ثم يقال لهم اي من الخزنة توبيخا وتقريعا وقول
كنتم به تكذبون اي في الدنيا كلا اي كتاب الابرار لفي
عليين ذكر تعالي كتاب الفجار اعقبه بذكر ضده ليبين الفرق
بين الكتابين حقا وقيل هي ردع وزجر عن التكذيب
وقوله عليين كتاب بمعني مكتوب او هو مصدر
اي كتابة وقول الفراء كتب اشارة اي ان اضافته
للجنس فتفيد الاستغراق وهو من اضافة الصفة
للموصوف اي الاعمال المكتوبة لفي عليين جمع
علي من لفظه وهو مبني علي صيغة الجمع لا واحد
له من لفظه وهو مقابل لقوله في سجين قيل
هو كتاب جامع اي علم علي كتاب وما ادراك اي
يا محمد لو اعرفناك والكاف مفعول اول لادراك وجملة
ما عليون سدت مسد الثاني علق بالاستفهام وما
في وما ادراك للاستفهام ايضا ما كتاب عليين
اي ما الكتاب الكائن في عليين فالاضافة علي معني في
وهذا التقدير علي الاحتمال الثاني في تفسير عليين واما
علي الاول فلا حاجة اليه كتاب مرقوم اي مكتوب
فيه اعمال الابرار من الملائكة مرقما بالكتابة من رقم ما ابهاه واجمله

يشهده المقربون اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون
بما فيه يوم القيامة لتفخيمه وهو صفة اخرى لكتاب
ان الابرار لفي نعيم عام يتناول محل كتابهم وبين ما يتعلق
بذواتهم وهو جمع بر كرب وارباب او بار كشاهد وشهاد
السرر في المجال جمع محجلة بالتحريك بيت مزين
بالحجلة وهو المعروف في عرفنا بالناموسية فقول
في المجال قيد خرج به ما اذا لم يكن فيها فلا يقال لها
ارائك بل سرر وقيل المجال البيت المزين للعروس بالكلس
بالثياب والستور ينظرون حال من الضمير المستكن
في خبران او مستانف وعلى الارائك متعلق بينظرون
تعرف في وجوههم بالتاء الفعل للمخاطب اي
تعرف انت يا محمد او كل من تصح منه المعرفة
خاصة من الدنس اي في بيضا يختوم على اناياها
يعني ختم ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي
الى ان يفك ختمه الابرار ان قلت كيف الجمع بين
قوله في سورة محمد وانهار من خمر والنهر لا يختم عليه
وبين ما هنا اجيب بانه يحتمل ان يكون المذكور في
هذه الاية غير الاواني مختوما عليها شرفها ونفاستها
وعلى غير تلك الخمر التي في الانهار ختامه مسك
صفة ثانية للرحيق يفوح منه رائحة المسك
اي انما رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب

ولا فلا وجه للتخصيص به وفي ذلك ايماء للرحيق
اولي ما ذكر من احوالهم وما فيه من معنى البعد
لان شعار يعلو رتبته وبعد منزلته او لكونه في الجنة
وهو متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر اي في
ذلك لا في حضور الدنيا او للاهتمام المتنافسون اي
الذين من شانهم المنافسة وحقيق ان يطلب كل منهم ان
يكون ذلك لنفسه خاصة لانه نفيس جدا والمنافسة في
مثله انما تكون في الاعمال الصالحة والنيات الخالصة
من تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذي هو مصدر تسنم اذا ارتفع لانها تاتيهم من فوق
على ما روي انها تجري في الهوى مسنمة فتصب في
اواني اهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلات
امسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر
اهل الجنة اي منها اشاربذلك الى ان التفضيل
انما في الحرف او في الفعل ان الذين اجرموا اي
اشركوا وكفروا وهم كفار قريش واعلم انه سبحانه وتعالى
لما وصف كرامة الابرار في الاخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة
الكفار معهم في الدنيا ثم بين ان ذلك سينقلب على
الكفار في الاخرة والمقصود منه تسلية المومنين
وتقوية قلوبهم وقد حكي الله عن الكفار اربعة انواع
من الضلالات القبيحة فاولها ضحكهم من الذين امنوا

وآخرها قولهم ان هؤلاء الضالون وتقديم الجار والمجرور
في قولهم كانوا من الذين امنوا مراعاة للفواصل كما في
جهل ونحوه وهو الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
السهمي واضرابهم من اهل مكة من الذين امنوا
اي من اجلهم وقبل وغوطها كخباب وصهيب واضرابهم
من فقراء المومنين وجعلوا اي من اجل اسلامهم
انقلبوا فاكهين اي متلذذين بما كان من رفعتهم
التي اوصلتهم الى الاستهزاء بغيرهم روي عنه عليه الصلاة
والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا
يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفي
اخر يكون المومنون فيهم اذل من الاماء وفي اخر
انه اليهم فيهم اثنتان من جيفة حمار والله المستعان
معجبين راجع للقرائن اي متلذذين بذكرهم
المومنين وباضحكهم منهم والضمير المرفوع في رواهم عايد
على المجرمين والمنصوب عايد على المومنين اي
اذا رأى الكفرة المجرمون المومنين ينسبونهم
الى الضلال وهم مخطيون في نسبتهم لايمانهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم اي فيما يرون انهم على هدى
والمومنون على ضلال في تركهم التنعم وما
ارسلوا عليهم حافظين حال من الواو في قالوا اي
قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله تعالى
موكلين

موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويشهدون
برشدهم وضلالهم وصنائعهم بهم اولا عمالهم
هكذا في اكثر نسخ الجلد وفي بعضها بالواو وقد اقتصر
المفسرون على الثاني وهو الصواب حتى يردوهم
الى معالجهم اي بل انما امروا اي الكفار باصلاح انفسهم
لا باصلاح اعمال المومنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه
ضلالا ويتركون ما يعتقدونه حقا فاليوم منصوب
بيضحكون وهو متزيع على قبايحهم المذكورة التي هي
كخرية منهم واتى بالذي اليوم لتقدم ذكر والذين
مبتدا وخبره يضحكون وهو العامل في اليوم ومن
الكفار متعلق بيضحكون وقدم لاجل الحصر وينظرون
حال من الواو في يضحكون اي ناظرين اليهم روي
ان لاهل الجنة طاقات ينظرون منها الى اهل النار
وقوله من الكفار متعلق بيضحكون وقوله على الارايك
حال من الواو في ينظرون هل ثوب هذه الجملة
معلقة للنظر قبلها اي في عمل نصب بعد اسقاط الخافض
ويجوز ان تكون على اضمار القول اي يقولون هل
ثوب وهذا والاستفهام للتقرير وهو من كلام اهل
الجنة وقيل تسمية نوابا للتهكم بهم وما مصدرية
او موصولة اي جزاء ما كانوا يفعلونه او فعلهم والله
اعلم

سورة الانشقاق

مناسبتها لما قبلها هو انه تعالى لما بين حال السعداء
والاشقياء بقوله ان الابرار لفي نعيم بما هو كالتتميم
له اذا السماء انشقت الخ فقد بين هنا ان حساب
الاولين يسير والاخرين عسير اذا السماء انشقت
السماء فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور فالجملة
المذكورة لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة وذكر انها
اذا لا تخالف الا الجمل الفعلية قال ابن مالك
والزم اذا اذا اضافة الى جمل الافعال الخ وكذا بقية
الافعال بعدها وجملتها كذلك في السماء وخسف في
الارض انشقت اي انصدعت وتفطرت
بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض
المعترض في السماء من جانبها قيل يكون في ذلك الغمام
ملائكة العذاب وكان ذكر الشدائد واجبا من حيث
انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون
انشقاق السماء لنزول الملائكة وانذنت لربها اي
انقادت وانذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت
قدرته بانشقاقها كما قال اي استمعت لما في المختار
ان اذن بمعنى استمع وقبل واطاعت فيه استعارة
بان شبه انقيادها لامر ربها وتأثير قدرته بطاعة
العاقل وحقت بني للمفعول والفاعل هي
الاصل هو الله تعالى اي حقق الله عليها ذلك اي
بحقه

بحقه وطاعته والمعنى وحق لها ان تنقاد فعلم
منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى والمفعول
هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور والاستماع في
الآية للسماء نفسها اي حقق لها ان اوجبه تعالى عليها
واذا الارض مدت اي بسطت بان تزال
جبالها واكامها وتزاد في سعتها لوقوف الخلق يوم القيامة
للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدمه
لكثرة الخلق يومئذ فيها وقد مضى في سورة ابراهيم ان
الارض تبدل بارض اخرى وهي الساهرة
والقت ما فيها وتخلت اي اخرجت اموات وتخلت
منهم وذكر يوم تهويلا لعظم الامر كما تلقي الحامل ما في
بطنها عند الشدة ووصفت الارض بتذكير اي الالقاء
والتخلية توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك
الاشياء هو الله تعالى واذنت لربها وحقت
ليس تكرارا لان الاول في السماء وهذا في الارض
واطاعته في ذلك اي الالقاء والتخلي وتكريره
اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة
دل عليه ما بعده وهو قوله فملاقيه
تقديره لقي الانسان عمله وقدر الزمخشري علمت
نفس وهو احسن فقد وقع ذكره في سورتي التكوير
والانفطار او مذكور وهو يا ايها الانسان بتقدير يقال

او هو فلان فيه اي فانت ملاقيه وجملة يا ايها الانسان
اعتراضية بين الشرط وجوابه يا ايها الانسان
المراد به الجنس اي يا بني آدم وكذا روي عن قتادة
يا ابن آدم انك كدحك ضعيف لعمل استطاع ان يكون
كدحه في طاعة الله فليعمل ولا قوة الا بالله وقيل
الانسان الاسود بن عبد الاسد او ابي بن خلف
او جميع الكفار اقوال والارجح الاول والكدح في كلام
العرب العمل والكسب الى ربك اي حتى غاية اي
غاية كدحك في الخير او الشر ينتهي بلقاء ربك وهو
الموت فملاقيه معطوف على كادح فهو من
عطف المفردات او فانت ملاقيه فهو من عطف
الجمل والضمير فيه اما للرب اي ملاق حكمه لا مفر لك
منه واما للكدح الان الكدح عمل وهو لا يبقى
فملاقاته مجازية فالمراد جزاء كدحك من خير او شر
وقد اشار المفسر لجواب ذلك بقوله اي ملاق عملك
اذ فيه اشارة الى ان ضمير ملاقيه للكدح وقدم
فاما منه تفصيل له وقوله عمله المذكور اي الذي كدحت
واجتهدت فيه هو عرض عمله عليه يعني ان
الحساب اليسير هو العرض بان تعرض اعماله ويعرف
ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب
على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب

اليسير

اليسير لانه لا مشقة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا
يقال له لم فعلت هذا وتوبيخ وفيه اي في الحديث
من نوقش اي لكن من نوقش الخ وقوله يتجاوز
عنه اي من غير ان يقول له فعلت كذا ولا طلب
اقامة عذر ولا حجة بل يقرره تفضلا ستره عليك في
الدنيا لسترها عليك اليوم ويقرها له والا فالمناقشة
وعذابها وينقلب اي يرجع بنفسه من غير مزعج
وقوله الى اهله اي الذين اعدهم في الجنة من الحور
العين والاولاد والدرجات وقوله مسرورا حال
من ضمير ينقلب وقوله بذكر اي الحساب اليسير
وراء ظهره وراء منصوب بنزع الخافض اي
من وراء ظهره اي يوتى كتابه بشماله من وراء ظهره
والتاني بين قوله في سورة الحاقة واما من اوتي كتابه
بشماله لامكان الجمع بينهما كما اشار اليه بقوله وتجعل
يسراه وراء ظهره وتجعل يسراه اذ اي بان
تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره
وقيل انه تنفذ يساره من صدره وهذا
لهم الكفار واما المؤمنون العصاة فيعطون كتبهم
بايمانهم لكن بعد خروجهم من النار او قبل دخولهم
لا فرق بينهم وبين الكفرة ينادي هلاكه اي يتمنى
فانه اذا رأى ما لا يعقل يراد به التمني فالله تعالى يعني الطلب بالفعل

الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس يقول الله عز
وجل فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال انما ذلك العرض
ولكن من نوقش الحساب
هلك وفي رواية عذب وبعضهم
انا سوف من الله واجبهم
قد ورد انه يعرف اولا ما عمل ثم يحاسب
ثم يعذب او يتجاوز وقوله اي يوتى م

والام الشدة اي فني بعضي يدخل كالاولي
لانها من التصلية انه كان اذا اي في مقابلة قوله
في المومن ويقلب اي اهله مسرورا بطوا باتباعه
لهواه اي منهملا في شهواته انه ظن اي علم
وتيقن ان لن يحور بلي هذا نفي للنفي بلن
فهو ايجاب لما بعدلن وان ربه جواب قسم مقدر
اي والله ان ربه والجملة بمنزلة التعليل لما افادته
بلي فلا اقسم الفا في جواب شرط مقدر اي
اذا علمت ذكر وهو الانتقام الشقي وسعيد وقد
اقسم باربعة اشياء تفخيما لها وتشريفا وتقريبا
للاعتبار بها والاتعاظ ولتعالى ان يقسم بما شاء على
ما شاء واما المخلوق فليس له ذلك وهذه الاشيا
الاربعة المقسم بها متغيرة فاقسم تعالى بها على اشيا
متغيرة وقوله هو الحمرة اي فهو مغاير لما قبله من
ضوء النهار وما بعده من ظلمة الليل وبايدخل
وقت المغرب ويخرج بها يدخل وقت العشا وما
وسق ما الهم موصول او نكرة موصوفة بالجملة والعايد
محذوف اي جمعه جمع ما دخل عليه اي ضم ما كان
منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك
ان الليل اذا اقبل ولى كل شيء الى ماواه وغيرها
اي كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في
ظلمة الليل اذا اتسق اي امتلا واستوا وذلك
ليالي البدر وهذا تفعل من الوسق وهو الضم والجمع
لتركبن هذا جواب القسم وطبقا منصوب به
او حال وعن بمعنى بعد وهي واقعة صفة لطبقا
اي طبقا مجاوزا لطبق والطبق الامة من الناس
على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة
حالا بعد حال اي كل واحدة مطابقة لاختها
في الشدة والهول وهذا هو المروي عن ابن
عباس وقال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب
ثم شيخ والضمير في هو راجع لما ذكر من الطباق والمراتب
فما لهم الفا لترتيب ما بعدها من الانكار
والتعجيب على ما قبلها من احوال يوم القيامة واهوالها
الموجبة للايمان والسجود اي اذا كان حالهم يوم
القيامة كما ذكر فاي شيء ثبت لهم حال كونهم غير
مومنين اي اي شيء يمنعهم عن الايمان اي
اي مانع لهم الز وعلى هذا التفسير فجملة لا يومنون
حال وقوله اواي حجة لهم الز وعلى هذا فجملة
لا يومنون على تقدير حرف الجر وان المصدرية اي
فاي حجة لهم في عدم الايمان اشار لبقولي في تركه
واذا قرئ عليهم القرآن اي من اي قارئ قرآة
مشروعة وجواب اذا قوله لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية

لا تقع في الليالي البيض
وهي ثالث عشر ورابع
عشر وخامس عشر
وسميت بيضا لبياض
ليلها جعلوا التقرير في كلام

محل نصب علي الحال معطوفة علي الحال السابقة
وهي قوله لا يومنون يخضعون اشار بذلك الي ان
السجود لغويا بل الذين كفروا اظهار في محل
الاضمار لاجل وصفهم بالكفر وصد اضراب عن قوله
فما لهم لبيان السبب الحامل لهم علي عدم الايمان
والسجود بما يوعون اي يضمرون في قلوبهم من
التكذيب والوعي الحفظ يقال وعي الحديث يعيه
وعيا حفظه واذن واعية لكن الذين كفروا
اشار بذلك الي ان الاستثناء منقطع لان الموصول مبتدا
والجملة خبره لهم اجر غير ممنون لحتوف مقرر
لما افاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم وبين
لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم والله اعلم

سورة البروج

مناسبتها لما قبلها هو انه لما ذكر الله تعالي
بما يوعون من مكرهم ومعاجيهم ذكر هنا من مكر
ويعذب بالنار والقصد بهذه السورة تسلية النبي
والمومنين بان يصبروا كما صبر هؤلاء وان قريشا
يحل بهم ما حل بهؤلاء اصحاب الاخدود ذات
البروج اي ذات المنازل والمحال والطرق التي قيد
فيها الكواكب السبعة للكواكب اي التي هي منازل
للكواكب اي السبعة السيارة وغيرها وقد نظم بعضهم
السيارة

السيارة بقدر ٧ ٧ ٧ ٧
زحل شتري مريخ شمس فتاهوت لعطارد الاقمار
فالبروج منازل ٧ وهي منظومة ايضا في قوله
حمل الثور جوزة السرطان ورعي الليث سنبل الميزان
ورمي عقرب بقوس لجدي نزح الدلو بركة الحيتان
تقدمت في الفرقان عبارته هناك تبارك الذي جعل
في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة وله الثور والميزان
وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس وله الاسد والمشتري وله القوس والحوت
وزحل وله الجدي والدلو انتهت واليوم الموعود
اي الموعود به ففيه الحذف والايصال وشاهد
ومشهود نكرهما دون بقية ما اقسم به لاجل تعظيمها
لان التنكير دل علي التفخيم والتعظيم به قيل فواتح
الكلم آر واحد كذا فسرت الثلاثة اي الايام
وهي الاخيرة ما عدا اقسما وجواب القسم محذوف
اي فقد قتل اخبار لدعا لان جواب القسم لا يكون
دعاء والجواب اي بطشه ربك لشديد ومنائم قال بعضهم
الاظهر انه دليل الجواب المحذوف ولكانه قيل انهم ملعونون

محلا نصب علي الحال معطوفة علي الحال السابقة
وهي قوله لا يومنون يخضعون اشار بذلك الي ان
السجود لغويا بل الذين كفروا اظهار في محل
الاضمار لاجل وصفهم بالكفر وصراحة عن قوله
فما لهم لبيان السبب الحامل لهم علي عدم الايمان
والسجود بما يوعون اي يضمرون في قلوبهم من
التكذيب والوعي الحفظ يقال وعي الحديث يعيه
وعيا حفظه واذن واعية لكنه الذين امن
اشار بذلك الي ان الاستثنا منقطع لان الموصول مبتدا
والجملة خبره لهم اجر غير ممنون لحتياف منزر
لما افاده الاستثنا من انتفا العذاب عنهم وبين
لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم والله اعلم

" " سورة البروج

مناسبتها لما قبلها هو انه لما ذكر الله قوما والله اعلم
بما يوعون من مكرهم ومعاصيهم ذكر هنا من مكر
وتعذيبه بالنار والقصد بهذه السورة تسلية النبي
والمومنين بان يصبروا كما صبر هؤلا وان قريشا
مجل بهم ما حل بهؤلا اصحاب الاخدود ذات
البروج اي ذات المنازل والمحال والطرق التي تسير
فيها الكواكب السبعة للكواكب اي التي هي منازل
للكواكب اي السبعة السيار وغيرها وقد نظم بعضهم
السيارة

السيارة بقوله " " " " " "
زحل شتري مريخ من شمسه فتزاهرت لعطارد الاقمار
فالبروج منازل لا وهي منظومة ايضا في قوله
حمل الثور جوزة السرطان ودعي الليث سنبل الميزان
ورمي عقرب بقوس لجدي نزح الدلو بركة الحيتان
تقدمت في الفرقان عبارته هناك تبارك الذي جعل
في السماء بروجا الثني عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
المريخ ولها الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان
وعطارد ولها الجوزا والسنبلة والقمر ولها السرطان
والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت
وزحل وله الجدي والدلو انتهت واليوم الموعود
اي الموعود به ففيه الحذف والايصال وشاهد
ومشهود نكرها دون بقية ما اقسم به لاجل تعظيمها
لان التنكير ادل علي التفخيم والتعظيم به قيل قوله تعالي
والكلام آر واحد كذا فسرت الثلاثة اي الايام
وهو الاخير ما عدا اقسما وجواب القسم محذوف
اي فقد قتل اخبار لا دعا لان جواب القسم لا يكون
دعاء او الجواب اي بطش ربك لشديد ومنائم قال بعضهم
الاظهر انه دليل الجواب المحذوف وكانه قيل انهم ملعونون

يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود لان السورة
وردت لتشبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما
جرى على من قبلهم محذوف صدره لا اذ وانما
احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة ان الماضي
المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معمول اذا وقع جوابا
للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على
احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها
الى قوله قد افلح من زكاها او في ضرورة تقديره
لقد قتل لذا اي فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله
قتل خبر لا دعاء وحاصل ما قيل روي عن مقاتل
ان الاخاديد كانت ثلاثة واحدة بنجران باليمن
واخرى بالشام واخرى ببفارس حرق اصحابها بالنار
اما التي بالشام والتي ببفارس فلم ينزل الله فيهما
قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذكر ان رجلا مسلما
ممن يقرأ الانجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ
الانجيل فرات بنت المستاجر النور يعني من قراءة
الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله فلم يخبره فلم يزل
به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه
هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا
بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع ذلك رجل

لهم

نجمه يوسف بن ذي نواس فخدلهم في الارض واوقد
لهم نيرانا فعرضهم على الكفر فمن اباه قذفه في
النار ومن رجع عن دينه لم يقذفه وروي
ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت
على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار
فعزمت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات
فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه
الى اري اما مك نارا لا تطفى يعني نار جهنم انك لم
تقعي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا
انفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار
في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل
اصحاب الاخدود الشق في الارض فالاخدود والمراد
جمع اخدود والحد بفتح الخاء بمعنى الاخدود وجمعه
خدود بدل اشتمال منه اي ان الاخدود اشتمل
على النار وتخصيصه بدل فيه من ضمير مقدر اي النار
فيه اذهم عليها قعود ظرف لقتل اي لعنوا حين
حرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها
من حافات الاخدود وعبر عن القعود على حافة
النار بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم
حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون
فيها من شاءوه ويجلسونها سبيل من شاءوه شهود

اي يشهد بعضهم لبعض عند الكذبات احد لم يقصر
فيما امر به فمن الشهادة او يشهدون بما فعلوا بالمومنين
يوم القيامة قال تعالى اليوم نشهد على افواههم وايديهم
وارجلهم الاية وقيل علي بمعنى مع والمعنى وهم
مع ما يفعلون بالمومنين من العذاب حضور لا يرفون
لهم بغاية قسوة قلوبهم فقول الفر حضور يقتضي
ان تكون علي بمعنى مع انجى المومنين اذ اي وكانوا
سبعة وسبعين فهو لا لم يرجعوا عن دينهم والذين
رجعوا عشرة او احد عشر وقوله اي منهم اي اي
من هم فقود علي الاخدود وهم اصحابه ولم يرد نفي
بقيين عددهم وما نقموا منهم الا اي ما عابوا
منهم الا الايمان اي الا ايمانهم وانما قال الا اذ بوصفوا
بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي
لان تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذي وجد
منهم في الماضي بل لدوامهم عليه في المستقبل حتى
لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكانه
قيل الا ان يستمروا على ايمانهم وهذا الاستثناء على
حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب الذي له ملك السموات والارض
اذ لما ذكر تعالى الاوصاف التي يستحق بها ان يومن به
ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يجزي عقابه

حميدا

حميدا مستحقا لان يحمد على نعمه ويرجى ثوابه فورد ذكر
بقوله الذي له ملك السموات الخ والله على كل شيء
شهيد فيه وعد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم
فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها اعمال الفريقين
يستدعي توفير جزاء كل منهما حتما ان الذين فتنوا
المومنين والمومنات اي حرقوهم بالنار يقال فتنت
الشيء اذا احرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم
والدينار اذا ادخله الكور ليتظر جودته ولما كانت التوبة
مقبولة قبل الغرغرة وقد طال الزمان على سحرة باداة
التراخي فقال تعالى ثم لم يتوبوا اي عن كفرهم وعما فعلوا
فلهم عذاب جهنم اي بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي
عذاب احراقهم المومنين في الاخرة وقيل في الدنيا بان
خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم ومعنى الاية انهم
لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد فلهم عذاب جهنم
هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه
المبتدا من الشرط وارتفاع عذاب على انه فاعل به
بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو عذاب الحريق
اي العذاب بسبب الحريق ان الذين امنوا الزما
بين تعالى وعيد المومنين بقوله قتل اصحاب الاخدود
اذا تبعه بوعد المومنين بالجنات فقوله امنوا اي
من القوا في الاخدود وغيرهم فهم ليسوا من خصوص

امنة نبينا وقوله وعملوا الصالحات اي تحقيقا لايمانهم
فهم كاملوا الايمان والبنات الاشجار او الارض المشتملة
عليها وعلى كل فالتحتية ظاهرة لان اشجار الجنات سائرة
لها وقال بعضهم من تحتها اي من تحت غرفها وقصورها
وجميع اماكنها والانهار جمع نهر بالتحريك وذكر الفوز
الكبير الاشارة الى كونه ماذكر لهم من حيازتهم للجنات
فان حصول المستلزم لحيازتهم لا قطعا والاشارة
الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة مع تاويله
بالمذكور وما فيها من معنى البعد للايذان ببعد
درجته في الفضل والشرف

ووصف الفوز بالكبير لاقتران به رضي الله تعالى

ان بطش ربك شديد استيناف خوطب به صلى الله عليه وسلم ايذانا بان
لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله
عليه وسلم والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة
فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة
واخذه اياهم بالعذاب والانتقام وقال بعضهم قوله ان
بطش ربك جواب القسم بالكفار اي كفار مكة فهو
راجع لقوله قتل اصحاب الاخدود اي فلقومك نصيب من
ذكر بحسب ارادته اشارة لكلا وعلى الفلاسفة
القايلين بانه يوجد بالذات وقد نطق القرآن بانه
فعال لما يريد انه هو يبدئ ويعيد اي وبمشاء كان
قادرا

قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في
غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من
شدة البطش وهو الغفور لما ذكر شدة بطشه ذكر
كونه غفورا ساترا للذنوب عباده ودوده الطافا بهم محسنا
اليهم وهاتان صفتا فعل وهو غفور لمن تاب ولمن لم
يتب خلافا للمعتزلة ٧ الاية مذكورة في موضع التمدح
والتمدح بكونه غفورا مطلقا انما يحمل عليه اولي
المتودد الى اوليائه بالكرامة وقيل الودود المحب لمن اطاعه
المجيد بالرفع ايه وبالجر ايضا نعت للعرش او لربك في
قوله ان بطش ربك فعال لما يريد اتي بصيغة فعال
للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة لله وصاف السابقة
ونكر لله بذات بالتعظيم زيادة على ما افادته الصفة
من المبالغة وهذه الاية دلت على ان جميع افعال العباد
مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه
شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته هل
اتاك الخ ايقد اتاك وهذا استفهام تقرير وتعجيب من حالهم
وخصهما لشهرة حديثهما عند العرب او ان هذا استيناف
مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكثرة والقساة
وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسلية صلى الله عليه وسلم
حيث اشعر بانه يصيب قومه ما اصاب الجنود
بدل من الجنود اي كل منهما بدل وما لم يطابق المبدل

البدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف
مضاف اي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه
واكتفي بذكره عنهم لانهم اتباعه وحديثهم انهم اذ
وقال ابو السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي
في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى
قد اتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر
قومك شؤون الله وانذرهم ان يصيبهم مثل ما اصاب
اشباههم اه بل الذين كفروا اي من قومك وهذا
الاضراب انتقالي للاشد كانه قيل ليس هؤلاء ربما عجب
من حالهم قد هلك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم يتزجروا
والاستفهام في هل اتاك للتعجيب وقوله والله من
ورائهم اذ فيه تهويل وتوبيخ للكفار بانهم بمنزلة
الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب اي تكذيب
شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا
اشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى
جعلهم في التكذيب وانه لشدته احاط بهم احاطة
الظرف بالمظروف مع ما في تنكيره من الدلالة على
تفظيعه وتهويله في تكذيب بما ذكر اي النبي والقرآن
والله من ورائهم محيط اي لا يمكن الفرار منه
فهم لما اعرضوا عن الله وامره ونهيه كانهم جعلوه
منسيا وراء الظهر بل هو قرآن مجيد اضراب
انتقالي

انتقالي عن شدة تكذيبهم اي وصف القرآن بما ذكر
للايذان بانه لا ريب فيه ولا يمترى تكذيب هؤلاء
فوق السماء السابعة اي معلق بالعرش بالجر
اي وبالرفع ايضا بعتا للقرآن والجر نعت للوح
طوله ما بين السماء الى وهو عن يمين العرش مكتوب
في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد
عبده ورسوله فمن امن بالله وصدق بوعده واتبع
رسله ادخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء اي
وحافتاه الدر والياقوت ورفتاه ياقوتة حمراء
وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش واصله في صحف
ملك والله اعلم سورة الطارق
مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر فيما قبل تكذيبهم للقرآن
نبه هنا على حقارة المكذب للقرآن ثم استطرد ان
القرآن جد لا هزل فيه والسماء والطارق هذا قسم
اقسم الله به وقد اكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر
السماء والشمس والقمر والنجوم لما احوالا في اشكالها
وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة وقد اقسم
هنا بالسماء والنجم وما كان الطارق يطلق على غير
النجم ابدا اولا ثم عظم المقسم به بقوله وما ادراك
اي وما ادراك ما الطارق اي اي شيء اعلمه بجواب
ما الطارق والواو للاستئناف وما مبتدأ وجملة ادراك

للزول الامطار والارزاق
منها وكذا النجوم للسقاة والناس
ان يقسم بما شاء على ما شاء

ما الطارق خبره وما الثانية مبتدا والطارق خبره والجملة
سدت مسد المفعول الثاني والثالث فعلق في محل المفعول
الرافيه للجنس فيشمل الثالث لان درك لها لك
مفاعيل وما بعد ما الاولى وهو جملة ادراك وقول
وفيه تعظيم اي في الاستفهام الثاني وهو قول ما الطارق
فهو للتعظيم بالاقسام به وابهامه ثم بيانه واما الاول
فهو للانكار النجم الثاقب مستانف في جواب
سؤال كانه قيل اي شيء هو الطارق ان قلت لم
عدل عن قولك والنجم الثاقب مع انه اخصر واظهر قلت
عدل عنه تفخيما لشانه فاقسم اولا بما يتكرر فيه هو
وغيره وهو الطارق ثم سال عنه بالاستفهام تفخيما
لشانه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام الحاصل
بالاستفهام اي الكوكب اي كل نجم وقيل هو نجم في
السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم
واذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكان
ملكا ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو
طارق حين ينزل وحين يصعد وجواب
القسم انزاي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء
به لتاكيد فخامة المقسم به المتبع لتاكيد مضمون
الجملة المقسم عليها فهي مزيدة اي وكل مبتدا
وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ مقدم وحافظ

مبتدا

مبتدا موخر والجملة خبر كل واللام فارقة اي
بين المخففة والنافية والحافظ من الملائكة
اي الكتبة او هم وغيرهم رتب عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون
عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب وهو وكل
العبد لنفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
والظاهر ان المراد بالحافظ هو الله سبحانه كما قال وكان
الله على كل شيء رقيبا وعدي حافظ بعلى لتضمنه
معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه
على احوالهم فلينظر الانسان اي اذا علم ذلك
فلينظر الانسان فهو في جواب شرط مقدر اي تكيف
الانسان مع ضعفه يكذب بالقرآن وظهرت مناسبة
هذه السورة لقوله قبلها من تكذيب ثم خلق
استئناف ومن متعلقة بخلق والجملة في موضع
نصب بقول فليظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب
الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق
من ماء دافق اي مدفوق من الدفق وهو
الصب اي مصبوب في الرحم ولم يقل من مايين
فانه من ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما
لامتزاجهما في الرحم فصار كالماء الواحد في رحمها
متعلق بدافق يخرج من بين الصلب اي للرجل

وهو عظام الظهر والترايب وهي عظام الصدر
حيث تكون القلادة وخص الصلب والترايب لقربها
من اوعية المني والا فهو خارج من جميع البدن
والترايب جمع تربية كصحيفة وصحايف انه
على رجعه لقادر اشعر بانه راجع الله تعالى باعتبار
وصفه بالخالق كما يفهم من قول خلق من ماء دافق
وقوله يوم ظرف لرجعه وقيل معمول لمحذوف اي اذكر
يوم او يرجعه يوم تبلى السرائر بعث الانسان بعد موته
وقيل في معنى الاية انه تعالى قادر على رد الماء في الصلب
الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان
من قبل وقيل غير ذلك وما سلكه المفسر هو الصحيح
علم ان القادر على ذلك اي خلقه من ماء دافق
ضمائر القلوب وقيل يوم تبلى السرائر اي تختبر
وتكشف السرائر اي ما اسر في القلوب من العقايد
والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وذكر يوم
للقيامة وبلوها تعرفها وتصفحها والتمييز بين الطيب
والخبيث فالمراد من قوة اي منعة في نفسه يمتنع بها
ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه
والسماء ذات الرجع اي التي ترجع بالدوران
الى الموضع الذي تتحرك عنه فترجع الاحوال التي كانت
وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب

والفصول

والفصل من الشتا وما فيه من برد ومطر والعيف
وما فيه من حر وغير ذلك وهذا قسم من الله تعالى
على ان الحق حق لا هزل المطر انما رجع من
السماء لعوده كل حين او يعود نوعا لا شخصا
ويراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع اي
تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون
والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتصدع
به فكانه تعالى قال والارض ذات النبات واعلم
انه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة
المبدا والمعاد جعل في هذا القسم كيفية خلقة النبات
فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالاب وقوله
والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من التعهد
العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من
السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك انه
لقول فصل هذا جواب القسم الثاني والفصل الحكم
الذي ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل
الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم وما هو اي
القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب ان يكون مهيبا
في الصدور معظما في القلوب يرتفع به قاريه وسامعه
عن ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح انهم يكيدون
كيدا الضمير راجع للكفار المكذبين بالقرآن يعملون المكايد

اي بالقاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا
من يحيي العظام وهي رميم اجعل الآلهة الها واحدا
وما شبه ذلك او بقصدهم قتله لقوله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية واكيد كيدا اي اجازيهم على كيدهم
فهو مثل له وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في
صحبته تحقيقا او تقديرا او هو ما وقعه الله بهم يوم
بدر من القتل والاسر او استدراجهم من حيث
لا يعلمون والاستدراج النقل في درجات العقوبة
شيئا فشيئا والاملاء كيد لاحتمال وهو محال عليه تعالى
فمهل الكافرين اي لا تستعجل بالانتقام منهم ولا
بالدعاء عليهم بالهلاك فانا نمهل واصبر قليلا تر
ما يحل بهم كما وقع ببدر لهم تاكيد بالفعل للفعل
وقوله مخالفة اللفظ اي لفظ مهل وامهل قليلا
اي وهو يصدق بزمن الدنيا فظهر قول ونسخ لا
والاقتد وجد هذا الامهال فله نسخ معنى
رويدا بضم الراء تراد عليه ياء التصغير وليس تصغير
ترخيم فتقول على الترخيم راجع لقول ارواد وهو
بترقيف الراء قال ابن مالك ومن بترخيم يصغر اكتفا
بالاصل كالعطف بعض المعطفا فحذفت منه الزوائد
والله اعلم سورة الاعلى

اي مصغر ارواد تصغير ترخيم والترخيم هنا حذف الزوائد لا حذف الاخر

مناسبتها لما قبلها انه لما بين كيفية خلق الانسان بقوله

خلق

خلق من ماء دافق ازاما بالذكر لخالقه وما قال
انه القرآن قول فصل ذكر صاحب شارة النبي بانه يقرأ القرآن
ولا يشاء فهو معجزة له وهو امي وهذا السورة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه
من العلوم والخيرات اي تنزه ربك ان اسم في ذاته
وصفاته وافعاله واحكامه فليست لغرض يعود عليه
بل لنفعنا ايها المكلفون وسم زائد اي والحامل
على زيادتها ان ما بعدها صفات للذات لا للاسم
الا ان يقال يجب تنزيه الاسم ايضا بان لا يقال الصنم
رب ولا زيادة حج الاعلى من العلو الذي هو القهر
والغلبة لا العلو في المكان صفة ربك اي فهو مجرور
بكسرة مقدرة على الالف للتعذر واما جبل منصوبا
صفة لاسم فانه ينا سب قول الذي اذا خانه نعت ربك
فيلزم الفصل بنعت غيره بين الصفة والموصوف
الا ان يكون نعتا منقطعا الذي خلق فسوى
هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره الاشتغال بالتسبيح
انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى
فقال الذي خلق اذ ومفعول خلق محذوف اي كل
شيء او خلق الانسان خاصة وقوله فسوى اي كل
شيء اخذا من حذف المعمول والذي قدر اي اوقع
تقديره في اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها

وصفاتها واحوالها واجالها وغير ذلك وتقول فهدي
اي هدي الانسان وردله سبيل الخير والشر والسعادة
والشقاوة وهدي الانعام لمراعيها والذي اخرج
المرعي لما ذكر ما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان
ولما تغايرت الصفات وتباينت اتي لكل صفة بموصوف
وعطف علي كل صفة ما يترتب عليها فجا بالموصول الاول
الذي خلق فسوي والذي قدر فهدي والثاني
الذي اخرج المرعي فجعله غثاء احوي احوي
نعت لغثاء ستقرؤك اي علي لسان جبريل وهذا
بشارة من الله لنبيه صلي الله عليه وسلم باعطاء آية
بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي
وهي امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وانما لم
يكرره لصلي الله عليه وسلم وايضا هذه السورة
من اول ما نزل بمكة فهو اخبار عن امر عجيب مخالف
للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فلا تنسي
لا نافية اخبارا منه تعالي صلي الله عليه وسلم وقيل ناهية
والمنهي عنه اسباب النسيان كالترك فلا يرد ما قيل
انه ليس في اختياره حتي ينهي عنه وحق فالالف للاشباع
لاجل الفاصلة والاول اظهر وهو الذي اشار اليه المفسر
اي فما تنسي نسخ ولا غيره فظهر كون الاستثناء متصلا
سواء كانت نافية او ناهية نسخ تلاوته وحكمه

البا

- الباسبية اي اما نسخ تلاوته وحكمه فمناسب في
جواز نسيانكه او ايا بمعني بعد اما نسخ تلاوته
فقط او حكمه فقط فلا يصح ان تشاء الا حتياج اي
تلاوته في الاول واي حكمه في الثاني فكانه قيل له
اذ فهذه الاية نظير قوله تعالي في سورة القيامة ان علينا
جمعه وقرآنه انه يعلم الجهر اذ تعليل لما قبله وسيع
المفسر يقتضي انه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره
بقوله ولا تشقب نفسك بالجهر بها وما يخفي ما
اهمه ولا يجوز ان تكون مصدرية لانه يلزم خلو الفعل
من فاعل ولو لا ذلك لكان كونها مصدرية احسن ليعطف
مصدر مؤول علي مثله صريح ونيسرك لليسري
معطوف علي ستقرؤك لا ينبيء عنه لالتفات الي الحكاية
فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد
للتعليل كما تقدم ولم يقل نيسرها كما قال ابلغ
للشريعة السهلة اي الطريقة اليسري في
حفظ الوحي والتدين وتوفيقك لها ولهذه النكتة
قال نيسرك ولم يقل نيسر لك اي لافادة انك موفق
لا قال نيسرك لانيسر لك فذكر ان ما صار النبي
صلي الله عليه وسلم كاملا بمقتضي قوله ونيسرك لليسري
امر بان يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضي قوله فذكر
لان التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين

ومن كان كذلك كان فيما ضا للكمال فكان تاما يقتضي
قوله فذكر ان نفعت الذكري ان شرطية وفيه
استبعاد لتذكرهم وقيل انّ بمعني اذ كقوله تعالى وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين وقيل بمعنى قد واعلم
انه صلي الله عليه وسلم كان مبعوثا الي الكل فيجب عليه
ان يذكرهم سواء نفعتهم الذكري ام لم تنفعهم وتذكر
تعالى اشرف الحالتين ونبه علي الحالة الاخري كقوله سرابيل
تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكري اولم تنفع اوان
التذكير العام واجب في اول الامر واما التكرير فلعله
انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعني
قيده بهذا الشرط ان قلت هل التذكير اعم مورده
محصور في عشر مرات او غير محصور والجواب ان
الضابط فيه العرف من تذكر اي ان نفعت التذكير
الذي تذكر وذلك الشخص مذكور في قوله من يخشي واعلم
ان الاقسام ثلاثة قسم ينكر البعث وقسم جازم
بوجوده وقسم متردد فالذي تنفعه الذكري الجازم
بوجوده والمتردد فيه والذي لا تنفعه هو الاشقي
المنكر جزما المذكور ان هذا جواب سوال كانه قيل
ومن تنفعه الذكري والسين في قوله سيذكر للتنفيس
وكذا قوله سيذكر الا انها بمعني سوف وهو منه تعالي
واجب وقوله بها اي الذكري الاشقي هذا فاعل يتجنبها

وقوله

وقوله الشقي اي غليظ افعل علي بابه وقوله ابي الكافر
ابو الذي يجحد بعد العلم ويذكر هي نار الاخرة
اي نار الكبري افعل تفضيل والمفضل عليه نار الدنيا
قال عليه الصلاة والسلام نار كم هذه جزء من سبعين
جزاء من نار جهنم ثم لا يموت فيها هذا التفاوت
الرتبي اشارة اي ان حلوله افظع من وجود النار
ومن صليه ولان التردد بين الحياة والموت اقطع من
الصلي فيستريح اذا شاهد ذلك اي جواب كيف قال
ذلك مع ان الجبران لا يخلوا عن الاتصاف باحدهما وظاهر
الاية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وايضاح
المعني لا يموت موتا يستريح به ولا يحيي حياة ينتفع
بها كثوابه تعالى لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها واشار بقوله هيئة لادخال النافي في الاية
وذكر اسم ربه مكبرا اي تكبيرة الاحرام التي هي
احد اجزاء الصلاة وذكر من امور الاخرة فيه تمهيد
لارتباط هذه الاية بقوله بل تؤثرون الخ وهو علي اضمار
القول بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر يساق
اليه الكلام كانه قيل عقب بيان ما يودي الي الفلاح
انتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة
الفانية فتسعون لتحصيلها وقد اشار بالمغفرة لهذا القدر
بقوله وكفار مكة موضعون عنها والخطاب للكفار وقيل عام

بالثمانية وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقا
وتقول والفوقانية اي على الالتفات والخطاب
للكفار فقط او عام خير وابقى اب لانها تشتمل
على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست
كذلك ان هذا اي المذكور من افلاح من تزكى از
اي افلاح اشار به لكل ان الذي في الصحف
معنى هذه الايات الاربعة صحف ابراهيم وموسى
هذا تخصيص للصحف الاولى بعد تعميم منها والله اعلم

سورة الغاشية

مناسبتها لما قبلها انه لما بين النار والاخرة فيما قبلها بين
هنا وقتها قد اتاك اشار به لكل اي اعلم خالية
عن معنى الاستفهام والاظهر انها للاستفهام التفخيمي
التشويقي الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ
مجملة تفسر وجوه ابتدائية خبر جواب سؤال كانه
قيل ما اتاني فما هو وهي مناسبة لقوله فذكر از وذكر
الدنيا والاخرة فذكرها حديث الغاشية اي
الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم
القيامة وجوه يومئذ اي قد اتاك مبتدئة لاتيان
وتم جوابا عن سؤال شيء من الاستفهام التشويقي
كانه قيل من جهته عليه السلام ما اتاني حديثها وما
حديثها فقيل وجوه يومئذ اي يوم اذ غشيت وقوله

وجوه

وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدا
الذي هو وجوه وتصلى هو الخبر يومئذ اي يوم
اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة وهذه الاية نزلت
في القسيسين وعباد الاوثان وفي كل متهد في كفر عبر
بها عن الذوات اي فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه
لانه اشرف اعضاء الانسان ولان الذل يظهر عليه وعبر بالخشوع عن الذل لانه لازم
والاعلاد جمع غل بالضم وهو ما يوضع في
العنق وكل من السلاسل والاغلال متعلق بكل من
عاملة وناصبة على التنازع اي بجر السلاسل وحمل
الاغلال الثقيلة وقوله عاملة اي تعمل اعمالا شاقة
وهي جر السلاسل والاغلال في النار بضم التاء
وفتحها قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين
للوجوه والمعنى تدخل نارا حامية اي قد احميت
واوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم
احمي عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى
از فالضمير في تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم ذكر طعامهم فقال
ليس لهم طعام الا آنية صفة لعين الا من
عليق ضريع هو يبيت او شوك لاصق بالارض تسميه
قريش الشبرق فاذا هاج كموها الضريع وهو اخبث الطعام

وشفعه ولا تقربه دابة اذا يبس هذا في الدنيا واما في
الاخرة ففي الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع نجر
في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من
الجيفة واشد حرارة من النار ان قلت كيف الحصر
بهذه الاية وهي الحاقة والاطعام الامن غسلين وآية
الزقوم اجيب بان العذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة
الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن ولا
يغني من جوع كل منها صفة لضريع ونحاه محل جر
وتنكير الجوع للتحقير اي لا يغني من جوع مّا
وجوه يومئذ ناعمة اي ووجوه يومئذ اخر فيها واو
مضمرة لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة وانما
لم تعطف عليها لكمال تباين مضمونيهما وقوله ناعمة
اي ذات بهجة وحسن وميل متنعمة او ذات نعمة
وفي وجوه المومنين نعمت بما رايت من عاقبة
امرها وعمل الصالح لسعيها راضية اللام بمعنى
الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا اي ووجوه
راضية بسعيها اي بعملها حين رات ثوابه حسا
ومعنى اما حسا فهو العلو في المكان لان الجنة درجات
بعضها اعلا من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين
السماء والارض والعلو المعنوي هو الشرف لا يسمع

باليا.

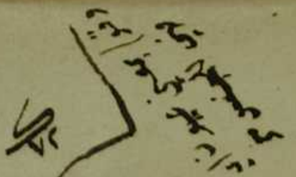

باليا والتا تعلي قراة ايا الفعل مبني للمفعول لا غير
وعلى قراة التا الفوقية الفعل مبني للفاعل اي لا تسمع
انت يا مخاطب او الوجوه فيها عين جارية اي علي
وجه الارض من غير اخدود لا ينقطع جريها ابدا
فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس سوا لواحاس
ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في
السماء مالم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها صاحبها
تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها
واكواب جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو وهو قدح لا عروة له ولا خرطوم وقيل هو الكوب
واقداح والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وقيل هو
موضوعة اي معدة لاهلها ومهيئة عند الطلب
ونمارق جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما وهي وسادة
صغيرة وقوله مصفوفة اي فوق الطنافس وقوله
يستند اليها اي ويتكا عليها وزرابي جمع زربية قال في القاموس
بتثليث الزاي والزارب النمارق والبسط او كل ما
يبسط ويتكا عليه الواحد زربي بالكسر ويضم
الا وقوله مبثوثة مبسوطة ~~[illegible]~~
جمع اي او مفرقة في المجالس وفي كثير متفرقة وهذا امر
طنافس جمع طنفسة بتثليث الطا والفا فيه تسع
لغات وهو صفة لبسط وهي السماة الان بالسجادة
فتسمي سجادة وطنفسة وزربية انا ينظروت

شروع في الادلة على البعث بعد ان ذكر الغاشية واتقام
اهلها الى الاشقيا والسعدا وما لكل والترتيب داخلة على
مقدر عطفت عليه الفا والاستفهام للانكار والتوبيخ
اي ايكذبون البعث فلا ينظرون اذ كيف خلقت
كيف منصوب على الحال عاملا خلقت وكذا ما بعدها
لانها تقدمت على جملة والجملة بدل اشتمال من اي
وهي للسوال عن الاحوال كيف رفعت اي فوق
الارض بلا عمد ولم تكن لا شيء يحملها ان قلت كيف
حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة
اجيب بان بينهما مناسبة وهي ان القران نزل على
العرب ولها غايا فون كثيرا في اوديتهم وبراريهم منفردين
ومستوحشين عن الناس والانسان اذا انفرد اقبل على
التفكر في الاشيا لانه ليس معه من يحادثه فاذا تفكر في تلك
الحال فاول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه
فيزيد منظرا عجيبا واذا نظر الى فوق لم ير غير السما واذا
نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال واذا نظر اي تحت لم
ير غير الارض كيف نصبت اي على وجه الارض
نصبا لا تتاثر بالمشي فلا يتزلزل فيستديمون بها منظرا
على نحو افلا ينظرون وصدرت اي هذه الاربعة
المذكورة بالابل اذ اي ولانهم ينتفعون بها اكلا
وشربا بلبنها وحملا لهم ولاثقالهم ولانها تصبر على العطش

نحو

نحو عشرة ايام وتنهض بالاحمال الثقيلة بعد برودها وتنقاد
مع كل قايد وتوصف ايضا وترعى كل نبات حتى الشوك
والنوي وتحن للحدا مع كبر اجسامها فلذا كانت اشرف
اموال العرب وخصت عن البقر وغيرها والفيل وان
كان اكبر منها الانه غير موجود عند العرب ولا يحمل لحمه
ولا يشرب لبنه ولا يركب ظهره ولا واحد للابل من
لفظه بل من معناه وهو جمل وبعير وناقة وان
لم يتفق ايضا ما قاله اهل البيئة من القواعد التي
بنوها اركانا اي قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من
اركان الشرع شيا فهي كرت عند علما البيئة بطبعها
وحقيقتها لكن الله تعالى اخرجها عن طبعها وحقيقتها
بتعلم وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها
فاخرجها عما يقتضيه طبعها فذكرها لما ذكر تعالى دليل
توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها فاطب نبيه وامره
بان يذكرهم وهو انما انت مذكر تعليل للامر بالتذكير
لست عليهم بمسيطر عليهم متعلق بمسيطر
وقدم رعاية لفاصلة ما بعدها اي بمسيطة الا لكن او فالاستثنا
منقطع من الامر في عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى
من مفعول فذكر اي فذكر عبادي الا من تولى ان
الينا اياهم تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر اي ان
الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى احد سوانا وقدم

ثم ان علينا حسابهم اي في المحشر لا علي غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان الترتيب الزماني بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران وجمع الضمير في ايابهم وحسابهم باعتبار معني من واوده في بعده باعتبار لفظها وقوله ثم ان علينا حسابهم اي بمقتضي وعيدنا لا وجوبا والله اعلم

سورة الفجر

مناسبتها لما قبلها انه ذكر فيما قبلها حال السعداء والاشقياء بقوله وجوه ومعبوه اذ ذكر هنا حال الفريقين بقوله الم تركيف فعل وبكم بعاد وقوله يا ايتها النفس المطمئنة والجار داخله للاستفراق وقوله اي فجر كل يوم اي وقيل فجر عرفة وقيل فجر النحر والمقسم به نفس الزمن وقيل الصلاة فيه وقيل المراد بالفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار فكل يوم وقيل النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه اوله وقيل اول يوم من ذي الحجة لان الله قرن الايام به فقال وليال عشر اي من ذي الحجة اي عشر ذي الحجة وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها عن غيرها لانها افضل ايام السنة الزوج اي وقيل الشفع الخلق كله قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدي والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبحر والبر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله

الله تعالى قل هو الله احد وقيل غيره ذلك والليل هذا قسم خامس بعد ما اقسم بالليالي العشر علي الخمس او اقسم بالليل علي العموم وقيل المراد بالليل هنا ليلة القدر لزيادة الرحمة فيها وقوله اذا يسري اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم اي اقسم بالليل وقت سراه هل في ذلك اي في هذا تحقيق وتقرير للحكمة شان الامور المقسم بها وما فيه من معني البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف اي هل فيما ذكر من الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر وراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتفخيما ان قلت ما فائدة قوله هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ان اقسم بالاشياء المذكورة اجيب فائدته زيادة التاكيد والتحقيق للمقسم عليه كأنه ذكر له حجة باهرة ثم قال اثر ما ذكرته حجة القسم اي الحلف اي جنس القسم وصدقته وكذا قوله وجواب القسم اذ لذي حجر كحي العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبايح وسمي حجرا لانه ينهي عما لا يحل ولا ينبغي واصل الحجر المنع ولا يقال لذي حجر الا لمن هو قادر بنفسه ضابط لما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنعها ما تريد وجواب القسم محذوف لزوقبل مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد المرتر

كيف اشروع في بيان احوال الامم الماضية وترى من
الرؤية وهي هنا علمية واطلق لفظ الرؤية على العلم
لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك عام لكل احد
والمعنى الم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا وقطع آثارهم
فسيعذب هؤلاء ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر
والمعاصي ارم هو في الاصل اسم جد عاد وهو
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم
ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية
لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وعاش
عاد الاولى الف سنة وستين سنة ورزق من
صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف امراة ومات
كافرا عطف بيان لعاد مجرور بالفتحة لمنعه من
الصرف للعلمية والتانيث ذات العماد اي الطول
يقال رجل معمد اذا كان طويلا او قيل لهم ذلك لانهم
كانوا يسكنون بيوتهم للانتجاع فكانوا اهل خيام
واعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلا ثم
يرجعون الى منازلهم وقيل ذات العماد ذات القوة
ولذا قالوا من اشد منا قوة كان طول الطويل
منهم اثني عشر ذراعا وقيل خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع

بذراع

بذراع نفسه قيل هذا باطل غير صحيح لان الله خلق
آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقصون
الى الآن وان الصحيح ان طول الرجل منهم اثنى عشر
ذراعا التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق
مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا
من اشد منا قوة وقيل كما وات العماد لبناء
بناه بعضهم فشد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد
ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد
فمات شديد وبقي الملك لشداد فملك الدنيا ودانت
له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر
الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على
الله وتجبرا فروي وهب بن منبه عن عبد الله
ابن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما
هو يسير في صحاري عدن اذ وقع على مدينة في تلك
الفلوات عليها حصنة وحول الحصن قصور كثيرة
فلما دنى منها ظن ان فيها احدا يساله عن ابله فلم
ير فخرج ولا داخلها فنزل عن دابته وعقلها وسل
سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بابيات
عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما راى
ذلك دهش فتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة
لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل منها غرف

وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ
والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع
باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ
وبنادق المسك والزعفران فلما عاينت ذلك ولم ير احدا
هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار
مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار تجري ماؤها في قنوات
من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه
من لولوها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى
اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما رآه فبلغ ذلك
معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك
فقص عليه ما رأى فارسل معاوية الى كعب الاحبار
فلما اتاه قال له يا ابا اسحاق هل في الدنيا مدينة
من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها
شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد
ابن عاد عملها امر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان
الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوهم بما
يحتاجون اليه من الجواهر فجبيت الفواكه من كل
الارض ليجيء والارض موافقة فوقفوا على مفازة
نقية من الرمال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا
هذه الارض التي امر الملك ان نبني فيها فوضعوا
اساسها من الجزع اليماني واقاموا حيطانها بلاثمانية

سنة

سنة وكان عمر شداد تسعمائة فلما اتموه وقد فرغوا منها
قال انطلقوا فاجعلوا حصنا عجيبا سورا واجعلوا
حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر
وزير من وزرائه ففعلوا وامر الملك وزراءه وهم الف
ان يتهيأوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك
واهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا
من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليها
وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا ولم يبق منهم احد ثم قال كعب ويسير خلها رجل
من المسلمين في زمانكم احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عاتقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
فابصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل
افاده الخازن التي لم يخلق بالبناء للمفعول والفاعل
وبنو العظيمة في بطشهم متعلق بمثلها والضمير في
بطشهم يعود على القبيلة والتذكير باعتبار كونها
اناسا كثيرين الذين جابوا الصخر صفة لثمود
وبالوادي متعلق بجابوا او بآتين في بالوادي بمعنى في
وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة واتخذوها
بيوتا اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود
بالوادي اليمني فيه من ياآت الزوائد فلا ترسم وقوله
واد القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام

وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال
بيوتا وذوقا كان يتد اربعة اوتاد اي يدقها بالارض
للعذب ويشده بها مبسوطا على الارض ثم يعذبه بما يريد
الذين طغوا نعت للثلاثة فحمله جر وصف
اي انزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من
العذاب صب عليهم وان كان في الاصل آلة الضرب
فنوع عذاب فاهلكت عادا بالريح وثمود بالصيحة
وفرعون بالغرق فكلا اخذنا بذنبه ان ربك
للمرصاد تعليل لما قبله ايذانا بان كفار قومه عليه
السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب
بدليل كاف الخطاب يرصد اعمال العباد اذ فيه
استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا للاعمال العباد
مراقبا لها ومجازيا عليها بحال من قعد على الطريق
مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم
اطلق لفظا هما على الآخر فاما الانسان
اذ هذا مرتبط بقوله ان ربك لبالمرصاد ولذا عطف
بالفاء اي فلا يريد من الانسان الا الطاعة التي تنفعه
في الآخرة والانسان مبتدا خبره جملة فيقول ربي اكرمن
وال للجنس اي بمل الكفار واذا ظرف ليقول فهو
انسب لها اي يقول وقت ابتلائه اي اختباره
وما زايدة اي اذا عامله معاملة المختبر والا فلا يخفى
عليه

عليه خافيه اي يشكر او يكفر واحسن كما احسن الله اليك
وقدم فاكرمه الفا عاطفة لتفسير قول الانسان بقوله
اكرمه ونعمه اختبره اي عامله معاملة المختبر ~~[illegible]~~
وغيره ~~[illegible]~~ ان قلت كيف يكمي كل من الامرين
من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء اجيب بان كلا منهما
اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر
ام يكفر واذا قتر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع
فالحكمة فيهما واحدة ان قلت فهلا قال فاهانه وقدر
عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه اجيب بان البسط اكرام
من الله لعبده باتمامه عليه متفضلا واما التقتير
فليس باهانة له لانه لا يخل بالتفضل لا يكون اهانة
ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا
وغير مكرم ولا مهين فاذا اهدي لك زيد هدية قلت
اكرمني بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول اهانني ولا
اكرمني بالمال وغيره كالجاه والولد ونعمه اي
جعله متلذذا متنعما بما انعم الله به عليه فيقول
ربي اكرمني اي يقول على سبيل الفخر والعجب فهو للكفر
لا للشكر ولا لكان مؤمنا وتقول اكرمني اي فضلني واكرمني
واهانني واليا فيه وفي اهانني من بآت الزوايد فيهما
ثلاث قرآت اثباتها وصلا ووقفا وحذفها فيهما وحذفها
وقفا واثباتها وصلا لكن من حذفها سكن النون في الوقف

واما اذا ما ابتلاه اي واما هو اذا الز فالمبتدا
مقدر بعد الشق الثاني وما قبل في سابقه يقال في هذا من
الاخبار وزيادة ما وكون العطف للتفسير وعامل الظرف
وهو الخبر فقدر عليه رزقه بالتخفيف والتشديد
سبعيتان بمعنى واحد وهذا مقابل قوله وسعه ولعل
الذي يقابل قوله فاكرمه لقال فاهانه ايضا الا ان تضييق
الرزق للمؤمن المطيعين اكرام وللكفار اهانة
روح اي عن الشقين بدليل تفسير المفسر وكفا ومكة
ان هذا دخول على قوله بل لا تكرمون اليتيم وتقدم لذكر
اي لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والعاصي
بل لا تكرمون اليتيم اي بل فعلهم لضد من قولهم
فهو اضراب من قبيح الى قبيح للترقي في ذمهم ولا يحضون
اي يحثون انفسهم واغيرهم واشار بذكر اي انه مفعول
يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون
اي اطعام فالطعام مصدر بمعنى الاطعام وليس هو
المطعوم والا احتيج الى تقدير مضاف اي بذل او اعطا
طعام وفي اضافته الى المسكين اشارة الى انه شريك للغني
في مال بقدر الزكاة ويأكلون التراث الناقي
التراث بدل من الواو لانه من الوراثة فاصله الوراث
من ورث فابدلوا الواو تاء كما قالوه في تجاه
لمّا اي جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اكلا
اب
شديدا

شديدا او جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف
للمبهم نصيب النساء الز وذكر انهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم اويأكلون
ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وكان
حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسماعيل او مما
هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا
يقال السورة مكية واية المواريث مدنية ولا يعلم الحل
والحرام الا من الشرع حبا جما قال في الصباح
جم الشيء جما من باب ضرب كثر فهو جم فتسمية بالمصدر
ومال جم اب كثيرا هـ وفي قراءة ابي سبعية بالفوقية
اي قرا ابو عمرو الافعال الاربعة بياء الغيب حملا
على معنى الانسان التقدم وهو الجنس والجنس في
معنى الجمع واب اقون باقيا الفوقية في الافعال
الاربعة خطابا للانسان الراد به الجنس على طريق
الالتفات وفي قراءة سبعية ايضا تحاضون والاصل
تتحاضون فحذفت احدى التاءين اي لا يحض بعضكم
بعضا ردع لهم عن ذكر اي عن جمع المال وحبه
وعدم اكرام اليتيم لان من فعل ذلك يندم يوم تدك
الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق
اذا دكت الارض الز هذا تعليل للارتداع فهو استئناف
فيوقف على كلا ويبدا باذا دكت والحاصل انه وصف

ذكر اليوم باوصاف ثلاث الدك ومجيء الرب والملك
والمجيء بجهنم وقول كل بناء عليها اي من جبال وابنية
وقصور فصارت هباء منبثا وهذا يوم ضلا عند
النفخة الثانية وقول دكا دكا اي دكا بعد دك وليس
دكا الثاني تركيدا للاول بل المراد الدك المتكرر
كثيرا المستوعب لجميع ما فيها كما اشارة بقوله حتى يتهدم
از فحتي توقيتية بمنزلة الغاية وقول كل بناء عليها
اي ويتعدم او امر اي بالحساب والمجازاة ان
خيرا فخير وان شرا فشر لاء المجيء محال عليه تعالى
صفا صفا اي تنزل ملائكة كل سماء صفا على
حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن
والانس فيكونون سبع صفوف وعن ابن عباس
والضحاك قالا ان الملائكة اذا جمعوا في عسيد واحد
الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله ملائكة سماء
الدنيا ان ينزلوهم فياخذ كل واحد منهم اصنافا وانحاء
من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم
الى الارض الثانية اي التي تبدل وهي ارض بيضاء من
فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة
واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات
ثم ان الله تعالى يامر ملائكة السماء الثانية فيحدقون
بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشر دمر ثم تنزل
ملائكة

ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة
واحدة فاذا هم مثلهم قلة وثون ضعفا ثم تنزل ملائكة
السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
فيكونون اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة
السماء الخامسة فيحدقون من وراءهم حلقة واحدة
فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء
السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة
فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم
سبعون مرة والخلق تتداخل وتدهش حتى يعلو
القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في
العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور
والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح
اليسير كالقاعد في الحمام ويكثر القلق والعرق والارق
وكيف لا وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى بلغت ادهم
يده الى فيه وتضاعف حرها سبعين مرة ولذا قال
بعضهم لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة
لاحترقت الارض وذاب الصخر وشعشعت الانهار ولتبقى الملائكة
فوق الارض ايضا في هذا القلق الشديد حتى يقضي
الله بين الخلائق وجيء يومئذ بجهنم ويومئذ
منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل

اي يوم اذ جاء ربك والملك صف

بايدي

سبعين الف ملك اي يقودونها ويجرونها حتى تقف
عن يسار العرش لها زفير اي صوت شديد وتغيظ
وتغيظ اي غليان كالغضبان اذا غلا صدره من
الغضب بدل من اذا اي والعامل فيها يتذكر الذي
هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو ان العامل
في المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره
ان البدل على نية تكرار العامل والجملة الذكري
اي متعقبا كما اشار له المفرد واي خبر مقدم والذكري
مبتدا موخر متعلق بما تعلق به الظرف للتنبيه
اي والتحسر وقوله ليتني قدمت اي في الدنيا وقوله
يقول استيناف وضع جوابا عن سؤال نشئ منه كانه
قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني از
بكسر الذال وضمها بكسر النون اي واحدة فاعل فيهما وفي
قراءة اي بسبعينة واحدة نايب الفاعل فيها الذي هو الله
تعالى والباقية العذاب باسم الله تعالى وقوله
مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر
وعذاب ووثاق في الاية واقعان موقع تعذيب
وايثاق والمعنى لا يعذب احد تعذيبا مثل تعذيب
الله هذا الكافر ولا يوثق احد ايثاقا مثل ايثاق
الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق في الاية
بمعنى الوثاق اي لا يكله اي لا يفوضه الله الى غيره

اي

اي لا يامر غيره بمباشرته والمراد بالغير بعض المعذبين
بفتح الذال فلا ينافي انه تعالى يكله الى ملائكة العذاب
لانهم يباشرونه باذنه وامره ولا يوثق وثاقه
احد اي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال ووثاقه
اي ربطه وشده يا ايتها النفس المطمئنة لما ذكر
حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت
نفسه الى الله فسلم لامره واتكل عليه وقوله الآمنة
اي التي لا يستوفقها خوف ولا حزن او المطمئنة بذكر
الله تعالى قال تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر
الله او المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب
وقيل غير ذلك ارجعي الى ربك هذا وان كان امرا
في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير ان النفس اذا
كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب
هذا الامر يقال لها ذلك اي ما ذكر من قول ايتها
النفس قال عبد الله بن عمر اذا قربت وفاة العبد
المؤمن ارسل الله تعالى ملكين بتحفة من الجنة فيقولان له
اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح
وريحان وربك عليك راض فتخرج كاطيب ريح
مسك وجدها احد في انفه والملائكة على ارجاء
السماء يقولان قد جاء من الارض روح طيبة وسمة
طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها

حتى يوتى بها الى الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال
لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المومنين
ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين
ذراعا طولا فان كان معه شيء من القرآن كفاه منوره
وان لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون
منه مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه
وهما حال اي من الضمير في ارجعي فادخلي
في جملة عبادي اشار بذلك الى ان النفس بمعنى الذات
وعبر بالنفس للاشارة على الشعور وفيما بعده بالواو للاشارة
بعد الحساب ونحوه وتقديم الفعل الاول مع ان
الخلق ليس بحقيق بمرور خلت في عمار الناس وتقديم
الثاني بنفسه لان الظرفية متحققة الصالحين
اخذه من الاضافة اي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي
معهم والله اعلم سورة البلد
مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر فيما قبل الانسان بسعة الرزق
في الشق الاول والتضييق في الشق الثاني فذكر انسانا آخر
له وجعل الكبد ظرفا لمبالغة مكبة اي بالاجماع
بهذا البلد اي مكة فالاشارة راجعة لما لان الله
تعالى جعلها حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة
لاهل الشرق والغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه
الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ورحيت الارض من
تحته

تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون
غيرها اقسم بها واقسم بآدم وبالانبياء والصالحين من
ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له
حل لك اي فعل لغة في حلل كرم بمعنى حرم وهو
اخبار بالحال والمعنى على الاستقبال لان المستقبل
في علمه تعالى كالحال وانت اي لا غيرك اخذا من
تقديم المسند اليه ففي ذلك اظهار لشرفه صلى الله
عليه وسلم اذ لم تحل مكة لاحد قبله ولا بعده فاحلت
له ساعة من نهار في السنة الثامنة من الهجرة
والسورة مكية ففيه اخبار بغيب فالجملة اعتراض
او قيل انها حالية ولا نافية اي لا اقسم بهذا البلد
وانت حال مقيم به لعظم قدرك اي لا اقسم بشيء
وانت احق بالاقسام بك منه وفي المصباح البلد
يذكر ويونث والجمع بلدات والبلدة البلد وجمعها بلد
مثل كلبة وكلاب اهـ ووالد وما ولد اقسم الله
بهم لانهم اعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم
من الهيأت والنطق والتدبير واستخراج العلوم
وفيهم الانبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه
وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم وامر الملائكة بالسجود
لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد اقسم بجميع الآدميين
وقيل غير الكفار والكفار كالعدم وفائدة التنكير في والد

التعجب والمدح لقد خلقنا الانسان هذا هو المقسم
عليه وقوله في كبد يدل على ان الكبد قد احاط به
احاطة الظرف بالمظروف والكبد بفتحتين المشقة من
المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله نصب
اي تعب ففيه تسلية لصلى الله عليه وسلم على ما لقيه
من تعب قريش ايحسب استفهام انكاري بمعنى النفي
اي لا يحسب ذكر ولذا رد عليه بقوله الم نجعل الخ اي فالذي
خلق لهذه الاعضاء قادر على هذا القوي اي على بعثه
والانتقام منه وهذا بوعد شديد بفتح العين
وضم المعجمة وتشديد المهملة المفتوحة كان يبسط تحت
قدمه اديم ويجذب به عنق فينقطع ولا تزل قدماه
او المراد بالانسان الجنس بقوته متعلق بيحسب
والباء سببية ان لن يقدر عليه ابو علي عقابه
او على بعثه ومجازاته وقوله يقول اي افتخارا اهلكت
اي انفقت على عداوة محمد اي في عداوته وقوله
بعضه على بعض اي فوق بعض اي مجتمعا بعضه على
بعض والليد جمع لبدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع
والمراد كثرة ما انفقه وانه ليس مما يستكثر به اي
يفتخر بكثرته لانه انفقه فيما يغضب الله وقوله ومجازيه
معطوف على عالم بقدره الم نجعل له عينين اي
يبصر بهما بغير الخلق عن ادراكهما ولسانا اي يترجم به عما في

ضميره

ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على
النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وفي الحديث
ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما
حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق
وان نازعك فرجك بصرك الى بعض ما حرمت عليك
فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق وان نازعك فرجك
الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين
فاطبق وشفتين تثنية شفة محذوفة اللام والاصل
شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة والجمع شفاه طريقي
الخير والشر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول يا ايها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر
فما جعلكم نجد الشر احب اليكم من نجد الخير
فهلا اشار بذلك الى ان فك بمعنى هلا التحضيضية
اي اي الذي انفق ماله في عداوته صلى الله عليه وسلم
هلا انفقه لاقتحام العقبة فيا من وقر بعضهم ان
ذكر العقبة ها هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس
والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف
صعود العقبة والية اشار المفسر في التقرير والعقبة
في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها
مجاوزتها وليس هذا مرادا هنا والمراد مجاهدة النفس في
فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها

وتعسيلا والتلبس بها نقول الفرجاوزها تقيرا لانتظام
العقبة بحسب الاصل وليس مرادا هنا فلو قال اي
حسنا وكتبا ورحلا وتلبس بها لكان اوضح وبين
سبب جوازها اي مجاوزتا بان اعتقا اي مباشرة
او تسببا كذا القريب ذي مسغبة هذا نعت ليوم
ومسغبة ومقربة ومترية كل واحد منها مصدر ميمي
على وزن مفعلة من سغب يسغب مسغبا من باب
فرح جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس
للقحط لان اخراج المال في ذلك الوقت افضل على النفس
واوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبينه
قرابة لانه يجتمع حق في الاطعام جهة الصلة والصدقة
ذا متربة يقال ترب الشيء اصابه التراب
وباب طرب ومنه ترب الرجل اي افتقر كانه لصق بالتراب
وترتب يداه دعاء عليه اي لا اصاب خيرا وفي
قراءة اي سبعية مضاف الاول رقبة اي اضافة
المصدر الى مفعوله فيقدر قبل العقبة اقتحام اي
ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدا
محذوف اي هو فك او اطعام والتقدير وما ادراك ما اقتحام
العقبة هو فك رقبة او اطعام انما احتيج الى
تقدير هذا المضاف لاجل ان يتطابق المفسر والمفسر
فيكون تفسير مصدر بمصدر لان العقبة لم تكن فلا تفسر
بالمصدر

بالمصدر والاكرة في المعنى فانه مع ما قيل ان الاكرة
لا تدخل على الماضي الاكرة وقوله المذكورة اي الثانية
اي هو اقتحام الخ وقوله بيانه اي المضاف المقدر
ثم كان ثم للترتيب او بمعنى الواو وقوله الذكر اي
في الاخبار وان كان الايمان سابقا رتبة لان هذه الاعمال
انما تنفع مع الايمان وقوله وقت الاقتحام اي المبني
فهو متعلق ايضا وكذا وتواصوا اوانه في حيز التخصيص
وقوله امنوا اي وان ماتوا في يومه ولم يعمل صالحا
غيره ذلك بالصبر على الطاعة الخ اي وعلى ما اصابه
من المحن والشدائد وقوله على الخلق اي لان الشفقة
على خلق الله تعظيم لامر الله تعالى اولئك
مبتدا وقوله اصحاب الميمنة خبر وقوله والذين كفروا مبتدا
وقوله هم اصحاب الخ خبر واثار للتوبيخ باولئك تنكيما
لهم وانهم حاضرون عنده في مقام كرامته وفي البعد
اشارة الى علو درجتهم وارتفاع محلهم والكافرون بالعكس
اصحاب الميمنة اي الذين يوتون كتبهم بايمانهم
او لان منزلتهم عن اليمين وقوله هم اصحاب المشأمة
اي الذين ياخذون كتبهم بشمائلهم او لان منزلتهم عن
الشمال عليهم نار خبر ثان او مستانف او عليهم ظرفه
هو الخبر ونار فاعل به وهذا هو الاحسن بالنشر
والواو اي مؤتمات وهما لفتات مطبقة اي عليهم

لا يخرجون منها ابدًا والله اعلم سورة الشمس
والشمس اذ هذا اقسام من الله تعالى وقد اقسم
ههنا باقسام سبعة مع فواصل لتدل على شرفها وعظمتها
فينتقل منها الى عظمة خالقها فيها وبين ما قبلها مناسبة
اولية في الاقسام الثلاثة في الاول بهذا البلد وآخرها
حيث قال والذين كفروا كذلك حيث قال في اخرها
كذبت ثمود اذ فيهن هلاكهم في الدنيا بالاستيصال وفي
الاخرة بالعذاب والمقصود من هذه السورة الترغيب
في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد اقسم تعالى
بانواع مختلفة مختلفة اشتملت على المنافع العظيمة
ليتامل المكلف فيها ويتفكر فعلا لا ما اقسم الله به
يجعل منه وقع في القلب فاقسم بالشمس وضحاها
لكثرة منافعها فان اهل العالم كانوا كالاموات في
الليل فلما اشرق الصبح صارت الاموات احيا وتكاملت
الحياة وقت الضحى وهذه الحالة تشبه احوال
القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار اهل الجنة فيها
وضحاها اي وضوئها اذا اشرقت اي ارتفعت
وقيل الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحا
بالمد والفتح اذا امتد النهار وكاد ينتصف ضوءها
هذا احد اقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها
هو الشمس تبعا اي في الاضاءة وقوله طالعا عند

غروبها اي الشمس وذلك انما يكون في النصف من الشهر
اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة والاولى
ان يفسر تلوه لانه يكون ضوئه يخلفها ويجيء بعد مغيبها
سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الاول من
الشهر او بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر
فان القمر اذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في
ظهور النور اي خلفها فيه وبعد تخلل مدة
يغشاها والنهار اذا جلاها اي اظهرها وكشفها
بارتفاعه اي النهار فكلما ارتفع النهار وزاد زاد كشف
الشمس وظهورها والضمائر الاربعة للشمس وفيه
اقسام بالعالم العلوي والسفلي المركب منه والبسيط
ومنه لا يجليها لوقتها الاهو والليل اذا يغشاها حين
يغطيها مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل
او لان به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت
المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع
يغطيها بظلمته اي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها
والليل يغطيها ويزيل ضوءها لمجرد الظرفية اي
للظرف المجرد عن الشرط والعامل فيها فعل
القسم اي المحذوف الذي نابت عنه واو القسم
بسطها اي بعلي المكان كدحاها بمعنى نفوس
اخذه من التنوين الذي هو للتكثير والمراد بها الجنس

وما سواها في الخلقة اي الشكل وتمام الاعضاء
وتناسبها وما في الثلثة مصدرية والتقدير وبنآء
السمآء والارض في الاقسام بهذه المصادر لانه تعالى اقسم
بالصبح ونحوه وقوم او بمعنى من اي ومن بنآءها فتكون
موصولة واقعة على الباري سبحانه فالهمها عطفا
على مصدر مؤول على كون ما مصدرية اي وتسويتها
والهامها فالهامها وان كان فيه ضمير الله لانه معلوم
من المقام ومعنى الالهام القآء شئ في القلب بطريق
الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن خاطر فقه على
الجملة وتسامح وتدفع هذا القسر بتفرق بين حيث
حمل الالهام على مطلق البيان طريق الخير والشر
فيه لف ونشر مشوش قد افلح اي فاز وظفر بكل
خير حذفت منه اللام لطول الكلام والاصل لقد
افلح فالطول قايم مقام اللام وقيل الجواب محذوف
والتقدير لتبعثن من زكاها فاعل زكاها وساها
ضمير من وقيل ضمير الباري اي قد افلح من زكاها
الله بالطاعة وقد خاب من دساها اي خابت نفس
دساها الله بالمعصية وتوم اخفاها المراد باخفائها
اخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها وقد
خاب اعاد لفظ قد اشارة الى ان القسم متعلق به ايضا
اصالة واصله دسسها ماخوذ من الدسيس وهو
اخفآء

اخفآء الشيء والمعنى اخملها واخفى مكانها بالكفر والمعصية
تخفيفا ابو وعاية الفواصل كذبت ثمود اذ
لما ذكر تقسم المومنين والكافرين في قوله قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها ذكر من جملة من خاب ثمود وتكذيبهم
وانث الفعل لضعف اثر تكذيبهم لا كل سامع له
بوزف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم والتعبير بطغواها
اشقاها وقال لهم لثمود وقوم بسبب طغيانها فيه
اشارة الى ان الباء للسببية وكل من الطغوى والطغيان
مصدر وانما عدل عن الطغيان لمناسبة رؤس الآي والمعنى
ان طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث اشقاها
اذ انبعث اذ ظرف لكذبت او لطغواها وقوله
اشقاها فاعل انبعث وانما قدر اي ابن سالف
بوزن غلام ويضرب به المثل فيقال اشأم من قدار
وهو اشقى الاولين وكان رجلا اشقر ازرق قصير
ومعنى قدار في الاصل اجرا وقيل انه ضرب في رجليا وهم
ذعرها واقتسموا لحمها بعد ان قالوا لرسولهم فوموا لكي
تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبرا عشرا اي حامل
فتحنت الصخرة بدعائه وجات الناقة كما طلبوا وولدت
في الحال فصيلا لعظمها وروي عن علي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال انذرون من اشقى الاولين قلت
الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اندري من اشقى الاخرين

قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلكم الى عقر الناقة
متعلق بانبعث برضاهم تابعه صغيرهم وكبيرهم
وذكرهم وانثاهم على عقرها فقال لهم اى بسبب
الانبعاث او التكذيب الذى دل عليه قصدهم لها بالاذى
وقوله اى ذروها اشارة الى ان ناقة منصوب على التحذير
وهو على حذف مضاف اى ذروا عقرها واحذروا سقياها
ناقة الله الاضافة للتشريف كبيت الله
شربها اى شروبها ولهم يوم اى ولهم ولمواشيهم
يوم فكذبوه اى استمروا على تكذيبه فى قوله
ذكر اى قوله احذروا ناقة الله واندرهم العذاب وهو
الصيحة فقال لهم صالح يا قوم تمتعوا فى داركم ثلثة ايام
قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى
اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الاربعاء وجوهكم محمرة وفى الثالث
وهو الخميس وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت
ياتيكم العذاب صيحة عن الله تعالى هنا جواب
عن ايراد وهو انا هذا ان قلنا لانه امر والتكذيب من
عوارض الاخبار اجاب عنه بقوله عن الله تعالى اى
انما اتصف هذا القول بالكذب من حيث انه صادر
نسبه الله فكانه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله
واسناد القول لله اخبار وقول المرتب عليه نعت لاسم
الاشارة

الاشارة اى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه
نزول العذاب بهم ان خالفوه فكانه قال لهم فان
خالفتموني فى هذا القول جاءكم العذاب فعقروها
اى عقرها قدار فى رجليها فاوما فذبحوها واقتسموا
لحمها ماء شربها اى الماء الذى تشربه فقدم
عليهم ربهم اى اهلكهم واطبق عليهم العذاب بذنبهم
الذى هو الكفر والتكذيب والعقر اى الجرحة
عليهم فلم يفلت منهم احدا اى الا من آمن مع صالح
وكانوا اربعة الاف بالواو والعاقر اثنان سبعيتان
اما الواو وهى عالية من الضمير المقوى فى سواها الراجع
الى الله او لاستيناف الاخبار واما الفاء فهى للتعقيب
ولا يخاف عقباها اى عاقبتها كما تخاف الملوك
عاقبة ما تفعله والضمير فى قوله يخاف لله والله اعلم

سورة والليل

مناسبتها ما قبلها انه لما ذكر فيما قبلها قد افلح من زكاها
ذكر هنا ما يحصل به الفلاح وضده وهذه السورة
نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على
المسلمين وفى امية ابن خلف وبخله وكفره بالله
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد اقسم
تعالى بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان الى ماواه وتسكن
الخلق فيه عن التحرك ويقاسم النوم الذى جعله الله

راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم اقسم بالنهار اذا
تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا
من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعايشهم
وتتحرك الطير من اوكارها والهوام من مكانها فلو كان
الدهر كله نهارا لتعذر المعاش ولو كان كله ليلا لبطلت
الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما كل ما بين السما
والارض اشار بذكر الي ان مفعوله بفعل محذوف وعدم
ذكر للتعميم لمجرد الظرفية اي الظرفية المجردة عن
الشرط وقوله والعامل فيها فعل القسم اي المقدر "
بمعنى من اي فهي اسم موصول بمعنى من وعليه
يكون تعالى اقسم بنفسه اي والقادر على خلق الذكر
والانثى وقوله او مصدرية اي و خلق الله الذكر
والانثى وانما اضمر اسم الله لانه معلوم انه لا خالق الا
هو وقدم آدم وحوا متكونات الذي الذكر والانثى
للعهد وقوله او كل ذكر وانثى شامل لجميع ما فيه روح
وهو اشرف المخلوقات فالذكر للاستغراق والخنثى
المشكل اما مبتدا وقوله ذكر او انثى الخبر وقوله فيبحث
بتكليمه الخ لان الله لم يخلق من ذوي الارواح من
ليس ذكرا ولا انثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا
واما عند الله فهو معلوم الذكورة او الانوثة اذ
سعيكم لشتى هذا جواب اقسم فاقسم سبحانه وتعالى
على

على ان اعمال عباده لشتى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد
ما بين بعضه وبعض واقتضاء هو الافتراق فكانه
قيل ان عملكم لتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال
وبعضه هدى وقوله سعيكم مصدر مضاف فيفيد
العموم فيرجع معنى واو كان في اللفظ مفردا ولذا
اخبر عنه بالجمع وهو شتى فيرجع معنى ساعيكم
مختلف اي متباعد الاغراض فاما من اعطى اذ هذا
بيان وتفصيل لتلك المساعي المختلفة وقوله اعطى يتناول
اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس في طاعة
الله تعالى حق الله وقوله واتقى الله اشار بذكر
اليائه المفعولين حذفا لان المقصود تبعت الاعطاء
من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقا من حيث هو اتقا
ليكون ابلغ واعم واتقى الله اي اجتنب محارمه
اي بان آمن الا الله اي مع محمد رسول الله والمعنى
وصدق بالتوحيد والنبوة وذكر لانه لا ينفع مع الكفر
اعطاء مال ولا اتقاء محارم واخر التوحيد مع انه رتبته
التقديم رعاية للفاصلة فسنيسره لليسرى اليسر
في الامر ضد للتعويص وهو منا الله محقق اي نهيئه
لليسرى اي لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه
فعلها او لليسرى اي الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة او النار

فقال القوم يارسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال
صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة
واما من كان من اهل الشقاوة فانه ييسر لعمل اهل
الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى اى فسنيسره للعسرى اى
قلت كيف قال ذلك مع العسرى لتيسير فيما اجيب
بان التيسير هنا بمعنى التهيئة اى نهيئ على يديه
عملا يوصله للنار وقد اشار الله الجواب للعسر بقوله
لنيسره وما يغني عنه ماله هذا راجع للشق الثاني
ومعنى الاية انا اذا هيئناه للعسرى وهي النار تردى
وسقط فيها فما ينفعه ماله الذي بخل به وتركه لوارثه
ولم يسعه منه الى آخرته التي هي موضع فقره وحاجته
شيئا نافية اى لم تفعد دينتي محذوف اى شيئا وقيل
ما استفهام انكاري مفعوله مقدم اى اى اغنا يغني
عنه وقوله اذا تردى اى سقط ان علينا للهدى
لما بينى فنا طريق الهدى وهي الاعطاء الخ فانها موصلة
للجنة وطريق الضلال وهي البخل الخ فانها طريق
للعسرى اى جهنم اخبر تعالى بان تبيين ذلك عليه
بمقتضى وعده وقضائه وحكمته وقوله للهدى اى البيان
ثم ان موفر وعلينا خبرها مقدم واللام زائدة في الاسم

وتمسكت

وتمسكت المعتزلة بمثل هذه الاية في وجوب الصلاح والاصلح
واجاب بقولهم تبيين طريق الهدى حذف مضافين وكذا
قولهم واننا لنا الاخرة في الاعراب ومعناه انا نعطي من شاء
ونحرم من شاء طريقة الهدى اى الوصول فمن
طلبهما اى طلب سعادتهما تلظى صفة نار وقرئ
بشدة التاء اى تلهب اصلاها اى يدخلها دخولا مؤبدا
الا الاشقى بمعنى الشقي اى فيشمل كل كافر وقيل نزلت
في امية بن خلف الا ان العبرة بعموم اللفظ وكذا الاتقى
فليس خاصا بالاتقى الاتقيا الذكور
في قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وهذا الحصر
مؤول اى مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لانه
قد لا يدخل النار اصلا او يدخلها ويخلص منها فالمدار
على الغالب الذي يؤتي ماله يتزكى المراد به ابوبكر
الصديق رضي الله عنه وقوله يتزكى بدل من يؤتي
او حال من فاعله والمقرر عندنا انه حال حيث
قال متزكيا به عند الله وهذا نزل في الصديق
الاشارة راجعة للقول وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى
وقيل فقال الكفار الاولى ان يقول فما قال الكفار
انما فعل ذلك لان نزل قوله تعالى وما لاحد عنده
بل لاجل اليمن سيده وهو امية بن خلف اشتراه منه ابوبكر
ببطل من ذهب واعتقه فقال المشركون انما فعل ابوبكر ذلك

ليد كانت بلال عند ابي بكر اذ كان بلال صنع مع ابي
بكر معروفا فاحب ابو بكر مكافاته بما فعل معه وقد كان بدا
في ذكر كما قال تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى بلال المعذب هو
بلال ابن رباح واسم امه حمامة وكان معانق الاسلام
طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس
فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة
فتوضع على صدره ثم تقول لا تزال هكذا حتى تموت
او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذكر احد احد فمر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال احد يحيى يعني الله تعالى
ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ان بلالا يعذب يا الله
فعرف ابو بكر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطلق اليه ومعه اباه مشتريه فاخذ وطلاه منه ذهب ومضى ابي
امية بن خلف فقال له الا تتقي الله في هذا المسكين
قال انت افسدته فانقذه قال ابو بكر افعل عندي
غلام هو اجلد منه واقوى وهو على دينك اعطيكه
قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه
وكان قد اعتق ستة رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر
وبلال سابعهم وسبب ذكر انا بلالا لما صح سوبان علي
الاصنام فبلغ سيده ذكر فامره ان يعذب وامر بمائة
من الابل تنحر للاصنام فتقول اي تكذيبا للكفار
وما لاحد عنده اي عند ابي بكر فلم يكن للنبي

ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل ابو بكر هو الذي كان
ينفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان
للنبي صلى الله عليه وسلم عليه نعمة الهداية والارشاد
الى الدين الا ان هذه نعمة لا تجزى بقول وما اسالكم
عليه من اجر وما هنا نعمة تجزى تجزى صفة
لنعمة اي تجزى الانسان وجيء به مبنيا للمفعول
لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيها اياه او يجزيه اياها
لكن فعل ذكر اذا اريد ذكر الي ان الاستثناء منقطع
لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة وهو
استثناء منقطع من قوله من نعمة او لمفعول له
ولسوف يرضى هذا جواب قسم مضمر اي وبالله لسوف
يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لابي بكر بنيل جميع
ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجلها اذ به يتحقق
الرضى وقول يرضى بانيا للفاعل وللمفعول قراءتان
والله اعلم سورة الضحى
مناسبتها لما قبلها هو انه لما ذكر فيما قبلها فضيلة ابي بكر
الصريحة في قوله وسيجنبها الاتقى ذكر هنا فضيلة النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك فسن التكبير
آخرها اي اخذا من فعل صلى الله عليه وسلم ومن
امره ففعل صلى الله عليه وسلم انما اثبت التكبير آخرها
فقط واما التكبير في آخر ما بعدها من السور بدوني

اخرها ايضا فثبت بامر صلي الله عليه وسلم ولهذا
قال وروي الامر به اذ لم يوخذ من عبارة المفسر
الذكور سنية التكبير اخر الليل ولا في اول الفاتحة
فسنّ التكبير بعد تمام الضحي ثابت قولا وفعلا
ففعله النبي وامر به وعلي كونه سنة لاول السور
يسن عند فراغ والليل ولا يسن بعد فراغ سورة
الناس وعلي كونه يسن عند اخر السور لا يسن
عند تمام والليل ويسن عند تمام سورة الناس
والمجموع وصل التكبير باخر السورة مع وصله بالبسملة
والوقف عليها لانه يوهم ان البسملة لاخر السورة
لا اول ما بعدها واعلم انك اذا وصلت اخر السورة
بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان اومنونا وان كان
محركا تركته علي حالته وحذفت همزة الوصل
ملاقات الساكن نحو الحاكمين الله اكبر وحسبه الله
اكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذكر لمن شكر ربه
الله اكبر واذا وصلته بالتهليل ابقيته علي حاله
فان كان منونا ادغمته في اللام نحو خاسئة لا اله
الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم ان صيغة
مع التحميد لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد لا يفصل
بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها علي بعض بل
تقرا دفعة واحدة كما وردت به الروايات ولا اله الا
الله

الله الواحد بعني او كما في كثير من النسخ بل هو سبق
قلم لانها روايات الا وفي الله اكبر فقط والثانية
لا اله الا الله والله اكبر وان شئت زدت ولله الحمد
كما ورد في بعض الروايات فلا يزاد علي هذه الالفاظ
ولا ينقص عنها ولا يقدم ولا يوخر كما هو المعروف
والمشهور والمروي باحاديث مرفوعة وموقوفة
والضحي قدمها الضحي علي الليل وفي السورة
قبلها قدم الليل لان لكل منهما اثرا في صلاح العالم
والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة النور فقدم
هذا تارة وهذا تارة اخري او انه قدم الليل في سورة
ابي بكر لان ابا بكر سبق لكفر وقدم الضحي في سورة محمد
صلي الله عليه وسلم لانه نور محض ولم ينفصل بيت
السورتين اشارة الي انه لا واسطة بين النبي صلي الله
عليه وسلم وابي بكر فان قلت لم قال والضحي وهو
ساعة وذكر الليل بجملته اجيب بانه ذكر اشارة
الي ان ساعة من النهار توازي جميع الليل كما ان محمدا
صلي الله عليه وسلم يوازي جميع الانبيا او ان الضحي
وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الي
ان سرور الدنيا اقل من شرورها اول النهار اي
اوقت ارتفاع الشمس لان النهار يقوي فيه وقوله
اوكله اي بدليل المقابلة بقوله والليل اذا سجا

اذا هنا لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر
غطى بظلامه اي كل شيء وقولهم اوسكن اي
سكن اهله فهو مجاز عقلي حيث اسند الكون لليل
ماوقع في التعبير بودع لطف لان التوديع انما
يكون بين الاحبة ومن تعزم مفارقته وقولهم تركك
يا محمد فيه اشارة الى ان التوديع مستعار للترك
ابغضك اشار بذلك الى حذف المفعول فحذف
منه لدلالة ما قبله ولاجل الفواصل عند تاخر
الوحي وسبب تاخره قيل عدم اتيانه بالمشية التي
في الكهف وقيل زجر سائلا وقيل كان في بيته كلب صغير
لم يلحه فلما اخبر نزل الوحي وقد ثمة عشر يوما
وقيل اثني عشر يوما وقيل اربعين يوما وللاخرة
اللام للابتداء موكدة لمضمون الجملة خير لك انما
قيد فعل بقولك لانها ليست خيرا لكل احد وسوف
يعطيك هذا وعد شامل لما اعطاه لمن كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين واللام لام الابتداء
موكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت
سوف يعطيك ان قلت ما معنى الجمع بين حرفي
التاكيد والتاخير اجيب بان معناه ان العطا
كائن لا محالة وان تاخر فما في التاخير من المصلحة
يعطيك اي موعدا لا خلف فيه وان تاخر وقته

والاولى

والاولى حمل الاية على خيرات الدنيا والاخرة فتقييد
الخير بقوله في الاخرة فيه قصور عشتين اي موكدين
وهما كون الاخرة خيرا من الدنيا وانه سوف يعطيه
ما يرضيه وقوله بعد منفيين هما تاديبه وقيل له
الم يجدك الخ اعلم ان الله سبحانه قد امتن على
نبيه بثلاثة اشياء والقصد من تعداد هذه النعم
تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم استفهام تقرير
اي تقرير ما بعد النفي والوجود في الاية بمعنى العلم
ويتيما مفعول ثان والكاف مفعول الاول والمعنى
الم يعلمك الله يتيما بفقد ان ابيك مصدر
مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادته اي بعد حمله
بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله او بعدها
اي بشهرين وقيل غير ذلك والراجح المشهور الاول
وكانت وفاة ابيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن
في دار النابغة وقيل بالابواء قرية من عمل الفرع
وتوفيت امه وهو ابن اربع سنين وقيل خمس وقيل
غير ذلك وكانت وفاتها بالحجون وقيل بالابواء ومات
جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان
عبد المطلب اوصى ابا طالب به لانهما كانا من ام واحدة
فكان ابو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد جده اي انبهه الله بنيا فاوى عامة القرا

واما تمثيل عليه بذلك ليكون
اعتناؤه عليه بامره مثل اول
اعتناء جده ليس لاحد عليه

علي ان آوي بالف بعد الميتة رباعيا من الاواه
يوويه وزايضهم فاوجد له شيا بان ضمك الي
عمك ابي طالب اب لانه شقيق ابيه عبد الله الا ان
اباطالب انا ضمه بوصية جده عبد المطلب له بذلك
واليتيم صغير لا اب له وان كان له جد وام وفاقد الام
يسمي منقطعا ووجدك ضالا عما انت عليه من
الشريعة اي وجدك خاليا من الشريعة فهداك
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس
المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وقيل غير ذلك عائلا فقيرا
من الشريعة اي فلعله لا مستعار من عل في طريقه
اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله
للعلوم التي فقه وعلى ما ذكر من الوحي وغيره
عايلا اي فقيرا وهذا قراءة العامة وفي قراءة عيل
بكسر الياء المشددة كسيد بما تفتقر به اي بما
رضاكربه وتقنع المفسر بالغنيمة قاصر لانه لم يكن
غناه عن كثرة المال ولكن الله ارضاه بما اعطاه
وذكر حقيقة الغني قال صلى الله عليه وسلم ليس الغني
عن كثرة العرض ولكن الغني غنى النفس وقال
صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه
الله بما اتاه وقيل اغناه بمال خديجة ليس الغني
بالقصر

قوله وغيرها كمال خديجة
ومال ابي بكر وما عانة
احد نعار حيث الاجرة هو

بالقصر ضد الفقر وقولي عن كثرة اي ناشيا عن كثرة العرض
بفتحتين اي المال فاما اليتيم منصوب بتقهر وهو
لمتدل ابن مالك علي انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم
العامل الا تري ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم
علي الجازم ولو قدمت تقهر علي لا لامتنع لان المجزوم
لا يتقدم علي جازمه كالمجرور لا يتقدم علي جاره روي
انه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت
فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه
يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في
الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه او غير ذلك اي
كافلا له واما السايل منصوب بتنهر يقال نهره
وانهره اذا زجره واغلظ عليه القول فلا تنهر بل
تطعمه او ترده ردا جميلا لينا برفق وقيل السايل هو طالب
العلم يجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه
ولا يتعاطى بمكروه لفقره لعل الاولى ان يكون السايل
اعم من يسال المال او العلم فيكون التفصيل مطابقا
للتقييد واما بنعمة ربك الجار والمجرور متعلق بمحذوف
والتاء غير مانعة من ذكر لانها كالزايدة والتحدث بها نشرها
بالذكر والثناء عليه تعالى واعلم ان قوله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر مقابل لقوله الم يجدك يتيما فاوى وقوله واما
السايل فزمقابل لقوله ووجدك عايلا فاغني واما

قول واما بنعمة ربك فحدث فجيء به على العموم ان
قلت ما الحكمة في تاخير حق الله تعالى عن حق اليتيم
والسايل اجيب ان الله غني وهما محتاجان
وتقديم المحتاج اولي فحدث اخبار فيطلب ذكر
ليقتدي به اذا لم يخف رياء او نحوه في بعض الافعال
وهو قاوي بهذي فاغني والله اعلم

سورة الم نشرح

مناسبتها هو انه لما ذكر بعض فضايل النبي صلى الله عليه
وسلم فيما قبلا ذكر بعضا هنا ايضا الم نشرح لك
صدرك اي الم نفسحه حتى وسع كما جاءة الحق
ورعوة الخلق فكان صلى الله عليه وسلم غايبا عنهم
بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف او الم نفسح
بما اودعناه فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل
او بما يسرناه لك من تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك
او شرحنا اثار ربذلك اي ان الاستفهام التقريري
اذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكر ولذلك
عطف عليه الما في اعتبارا بالمعنى فلا يقال يلزم
عطف الخبر على الانشا فيما لا محل له من الاعراب
وهو مردود او ضعيف واما عطف المثبت على المنفي
فانه جايز باتفاق ولما ذكر بعض النعم عليه يتذكر
ما اودعه ربه اذا تبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح

الصدر

الصدر بالبقعة وغيرها روي ان جبريل عليه
الصلاة والسلام اتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو
ابن ثلاث سنين او اربع فشق صدره واخرج قلبه
وغسله وثقاه ثم ملاه علما وايمانا ثم رده في صدره وهذا
وان كان في صغره فهو منتاب الارهاص وهو جايز
فسقط ما قيل هنا وشق ايضا عند بلوغه عشر سنين
وعند البعثة وليلة الاسراء شق اربع على
الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل
الوسوسة فازالة تلك الوسوسة وابدال بدواعي الخير
هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي
يقصده الشيطان فيجيء اولا الى الصدر الذي هو حصن
القلب فاذا وجد مستكنا نزل فيه فهو حينئذ وبث
فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ
ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد
له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر
القيام بحقوق العبودية وقال شرح لك ولم يقل شرح
صدرك تنبيها على ان منافع الرسالة عايدة عليه صلى
الله عليه وسلم فكانه يقول انا شرحنا صدرك لاجلك
لاجلي وقال شرح دون اشرح لان النون للتفخيم
والتعلي عظمة المنعم وعظمة النعمة والنون للجمع
فكانه يقول لم اشرحه وحدي بل اعملت فيه ملاءكتي

كنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك
فاديت الرسالة وانت قوي القلب ووضعنا عنك وزرك
معطوف على ما اشير اليه هنا مما مر نزول الجملة السابقة كانه
قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا
وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التاخير
عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر اي حططنا عنك
من المعاصي التي لو وقعت اثقلت ظهرك لكنك
معصوم منها انقض الحمل
الظهر اثقله وزنا ومعنى وهذا كقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك اي انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
لو فرض وقيل من ذنبك اي ذنب امتك ورفعنا
لك ذكرك في العطف ولك ما تقدم في الم نشرح لك
والتشهد اي في الصلاة والخطبة على المنابر وخطبة
النكاح وغيرها لكونه مكتوبا على العرش وفي كتب
الامم السابقين ولكونه خاتم النبيين ولواحد رجل
عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد
ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا فان
مع العسر يسرا تعليل لما قبله بمعنى بعد وفي التعبير بها اشعار
بغاية سرعة مجيء اليسر كانه مقارن وقوع الشدة
اي كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وتنوين يسرا
اي

اي كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
ان مع العسر يسرا الالف واللام في العسر
الاول للتعريف الجنس وفي الثاني للعهد وقد تكرر روي
عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب في
ذلك ان الفرد اذا اعيد باسم ثم اعادته مع الالف واللام
كان هو الاول واذا اعادته بغير الف ولام كان غير الاول
فقوله ان مع العسر يسرا لما اعاد العسر الثاني اعاده
بال ولما كان اليسر الثاني غير الاول لم يعده بال
والتنكير للتفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما
فاذا فرغت فانصب وجه تعلق هذا بما قبله
انه تعالى لما عدد على نبيه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية
بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا
فرغت اي من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في
الدعاء وارغب اليه في المسالة يعطك وفائدة التقييد
في الدعاء ان ينفعه في الدنيا والاخرة وقيل اذا فرغت
من جهاد فصل وقيل غير فلك وبالجملة فالمراد ان
يواصل بين بعض العبادة وبعض وان لا يخلي وقتا
من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى
من الصلاة اي واما قول بعضهم من الجهاد فانما يظهر
على قول ابن عباس انها مدنية لان الجهاد مدني
اتعب في الدعاء اي قبل الاسلام وبعده والله اعلم

سورة والتين

مناسبتها لما قبلها هو انه لما ذكر فضايل النبي صلى الله
عليه وسلم فيما قبلها ذكر هنا من يعاديه مكية او في
قول الاكثر وقول او مدنية او في قول ابن عباس
والتين والزيتون اذ اقسم الله تعالى باربعة اشياء
شرفها ومنافعها وما فيها من العجايب اما التين فلانه
يشبه فاكهة الجنة وغذاء ودواء اما كونه غذاء فلان
الاطباء زعموا ان طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يليين
الطبع ويخرج بطريق الريح ويقلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن
ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع
البواسير ومن يدمنه التين يزيل تكهة الفم ويطول
الشعر وهو امان من الفالج واما كونه دواء فلانه
سبب في اخراج فضلات البدن وهو ما كول الظاهر
والباطن دون غيره كالخوز والتمر وقد استراح آدم
بورقه حين خروجه من الجنة واما الزيتون
فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به

اي مقر البول

اي الماكولين او عن ابن عباس ايضا التين
مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي والزيتون
مسجد بيت المقدس الجبل الذي كلم الله عليه او

وكمي

وكمي سينين لحسنه او لكونه مباركا وكل جبل فيه اشجار
مثمرة يسمى سينين وسينا ومعنى سينين المبارك
اي فهو من اضافة الموصوف الى الصفة كانه قال
الطور المبارك او الحسن وهذا البلد الامين
فعيل بمعنى فاعل مجازا او بمعنى مفعول اي مامون
فيه لقد خلقنا الانسان هذا هو المقسم عليه
وقيل الجنس اي الماهية من حيث هي اي شاملة
للمؤمن والكافر في احسن تقويم اي لانه تعالى
خلق كل ذي روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه
مديد القامة يتناول ماكوله بيديه مزين بالعلم والفهم
والعقل والتمييز والنطق والادب وهو احسن بحسب
الظاهر والباطن وقيل احسن صفة لمحذوف اي في
تقويم احسن تقويم واراد بالتقديم القيام لان
التقويم فعل الباري تعالى وهو من اوصاف الخالق
لا المخلوق ومنه في بعض افراده اي بالنسبة
لبعض افراده على حد ومنكم من يراد الى ارذل العمر
وحمله على هذا تفسير الرد بما ذكره من الهرم
والضعف لان هذا ليس في جميع افراد الانسان وقيل
الضمير عايد على الانسان مرادا به الجنس وقيل
لما وصفه بتلك الصفات التي ركب عليها الانسان طغى
وعلا حتى قال انا ربكم الاعلى فحين علم الله هذا

من عبده رده اسفل سافلين بان جعله مملوء قذرا
مشحونا بخاسة واخرجه علي ظاهره اخراجا منكرا
علي وجه الاختيار تارة وعلي وجه الغلبة اخري
حتي اذا شاهد نكسة امره رجع الي قدره
اسفل سافلين حال من المفعول او صفة
لمكان محذوف اي مكانا اسفل سافلين وقرئ بضمهما
اسفل السافلين بالتخفيف والسافلون هم الصغار
والزمنى والمرضى والاطفال فان الكبير الكثير من
هو اكرم حيا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا
لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله كناية عن
الهرم والضعف وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا
وقوله ويكون له اجر اي اجر زمن الشباب اي اجر
العمل الذي كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالي
تعليل لقوله ويكون له اجر ومحصل كلامه انه جعل
المستثني بيانا لمعني المستثني منه وعلي هذا التقرير
يؤول المعني الي اتحاد المستثني والمستثني منه وعدم
التغاير بينهما ويلزمه ان لا يكون متصلا ولا منقطعا
وهذا لا يصح قال البيضاوي وقيل هو اي اسفل
السافلين ارذل العمر فيكون قوله الا الذين امنوا
منقطعا اه لكن اشار بذلكم الي ان الاستثنا منقطع
لان المراد امنوا من الهرمي وعملوا الصالحات حال الشباب
فكانه

فكانه قال لكن الصالحون من الهرمي اجر ودفع به
ما يتوهم ان التساوي في اول العمر يقتضي التساوي
في كل شيء ويصح ان يكون متصلا ويراد الانسان مطلقا
غير منقطع اجر لا يمن به عليهم فهو غير منقطع
وغير منقوص بالمنة من الكبر من تعليلية
وما مفعول به وهي بمعني زمان والمعني اذا بلغ
المرء من بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فقايد
هما محذوف وقوله ما كان يعمله اي في زمن الشباب
مما يكذبك الاستفهام للتقرير والانكار وبه ظهرت
المناسبة بين هذه السورة والتي تقدمت فلما ظهر
فضايله صلي الله عليه وسلم ذكر حال من يعانده
ويعاديه والمعني فاي الذي يحملك ايها الانسان علي التكذيب
بالبعث او اشار اليه في التقرير وعليه ينبغي ان يذهب
الي الالتفات من الغيبة الي الخطاب لما سبق من
قوله لقد خلقنا الانسان والا فالمقال يكذبه اي
ما يجعلك مكذبا اي اي شيء يجعلك مكذبا اي اي سبب
يحملك علي التكذيب وقوله والاجاعل له اشارة الي
ان الاستفهام للانكار والنفي ولو قال والاجاعل لكان
لكان اوضح وعلي هذا فقوله اليس الله باحكم
الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هم اهله
ابو هو اتفي القاضيين اشار بذلكم الي ان الاستفهام للتقرير

ومعني اقضي القاضيت احكم وانفذهم قضآ اي حكما
يخلاف قضآء غيره فقد يخطي ويرد ولا ينفذ
وحكمه بالجزا مبتدا وقوله من ذكر اي منا جملة قضايه
خبر فليقل بلي اي سواكان في الصلاة او خارجها
والله اعلم سورة اقرا
وفي نسخة سورة العلق وفي نسخة سورة القلم فلكلوها
ثلثة ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر خلق الانسان
في احسن تقويم ذكر هنا مبدأ علي شئ من اطواره
وذكر نعمة عليه ثم طغيانه بعد ذلك وما يوول اليه
حاله في الآخرة فائدة ذكر السيوطي في اتقانه
ان اول سورة اقرا اشتمل علي نظير ما اشتملت عليه
الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل
من القرآن فان فيها الامر بالقرآة وفيها البداة باسم
الله وفيها الاشارة الي علم الاحكام وفيها ما يتعلق
بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات
وصفة فعل وفي هذا الاشارة الي اصول الدين وفيها
ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم
ولهذا قيل انها جديرة ان تسمي عنوان القرآن لان
عنوان الكتاب مجمع مقاصده ببيان وجيز في اول
اه اول ما نزل من القرآن ~~اي عن جابر رضي الله عنه~~
~~ثم انزل عليه~~ اي خمس ايات كما في الخازن اي هي الاولي

قبل

قبل فترة الوحي ثلث سنين ثم نزل يا ايها المدثر فانذر
وذكر ابن اسحاق نزول هذا المقدار وهو خمس ايات اقرا
باسم ربك ظاهره ان هذه الجملة ليست من القرآن
لان الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع
علي انها من القرآن متحكما اوجد القراة اي فهو
منزل منزلة اللازم مبتدا باسم ربك اي مفتتحا
باسم ربك اي قل بسم الله ثم اقرا والتعرض لعنوان
الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الي الكمال
اللايق شيأ فشيأ مع الاضافة الي ضميره صلي الله
عليه وسلم يشعر بتبليغه صلي الله عليه وسلم الي الغاية
القصوي من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله
الذي خلق لتذكير اول النعم الفايضة عليه منه تعالي
والتنبيه علي ان من قدر علي خلق الانسان علي
ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر
علي تعليم القراة وذكر السبكي في ابا وجوها اربعة
اما ان تكون حالا اي اقرا مفتتحا باسم ربك او مزيدة
اي اقرا اسم ربك او للاستعانة والمفعول محذوف اي اقرا
ما يوحي اليك مستعينا باسم ربك او عند علي اي اقرا علي
اسم ربك الذي خلق خلق الانسان خلق ثاني
تفسير لخلق الاول اي انشاه ابرمه اولا ثم فسره ثانيا بخلق
الانسان تفخيما لخلقه والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال

من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة
كما في الاية الاخري وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان ~~خلق الانسان~~
من علق هو لهم جنس جمعي واطلق عليه جمعا
تساهلا او جمع لغوي من الدم القليظ اي الذي
اصله الذي ينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا
متجمدا ثم ينتقل طورا اخر فيصير لحما وهو المضغة
تاكيد للاول اي اوتا شديدا لصلي الله عليه وسلم
كانه قيل امض لما امرت به وربك فيه كهذه الارباب بل
هو الاكرم والاكرم صفة تدل علي المبالغة في الكرم اذ
كرمه يزيد علي كل كرم لانه ينعم بالنعم التي لا تحصي
الذي لا يوازيه كريم اي لا يعادله ولا يساويه فضلا
عن ان يزيد عليه الذي علم بالقلم تقييد الله تعالي
بهذا القيد ليدل علي فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع
العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا
قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا
كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها لما استقامت
امور الدين والدنيا ولم يمكن علي دقيق حكمة الله
تعالي ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط للكتبي وعلم
ينصب بمفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان
الخط بالقلم والمعنى قدر اثاني وكتب عن الاول

والامر

والامر في ذكر سهل ادريس وقيل آدم علم
الانسان اي الانسان مفعول اول وما لم يعلم الثاني
وقدم الجنس اشارة الي ان هذا اعم مما قبل وقوله
قبل تعليمه متعلق بالنفي اي الذي انتفي علمه به قبل
ان يعلمه وقوله من الهدي اي الرشد والصواب في القول
والفعل حقا اي فهو متصل بما بعده ويوقف
علي ما قبله وهو ما لم يعلم وليست حرف ردع وزجر
لعدم تقدم من يزجر ويردع وقيل هي حرف زجر وردع
للكافر اي جهل علمه من المقام او محذوف متقدم تقديره
علم الانسان ما لم يعلم ليشكر النعمة فكفر وطغي فلا يوقف
علي ما قبله بل علي كلا ليطغي خبر ان واللام زايدة
اي بنفسه اشار بذلك الي ان رأي ضمير عايد الا
علي الانسان هو فاعل ورأي ضمير المفعول الذي هو الها
عايد عليه ايضا ورأي هنا من رؤية القلب
لاستغني بالمال اي عن ربه فاول السورة يدل علي مدح
العلم واخرها يدل علي ذم المال وكفي بذلك مرغبا في
الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال نزل في
ابي جهل او نزل قوله كلا ان الانسان ليطغي الي اخرها
بعد مدة طويلة فامر النبي صلي الله عليه وسلم بضم ذلك
الي اول السورة لانه ضم الايات بعضها الي بعض انما كان
بامر الله له ثم اكد هذا الزجر بقوله ان الي ربك الرجعي

ولما ذكر في مقدمة السورة دلايل ظاهرة على التوحيد
والقدرة والحكمة اتبعها بما هو السبب الاصلي في الغفلة
عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه واذ رآه مفعول
له اي والهمزة مفعول اول رآى وبستغني هو المفعول
الثاني واصل ان رآه لان رآه اي رؤيته نفسه مستغنيا
مفعول له اي لاجله يا انسان اي ففيه التفات
عن الغيبة الى الخطاب توبيخا وتقريعا له لان الخطاب
ابلغ في الزجر والف رآى لام الكلمة بدل عن ياء والرجعي
فعلي فالفها للتثنية اسم ان موخر والى ربك خبرها
مقدم وهي كبشري ارايت الذي ينهى الخ نزلت في
ابي جهل وذكر انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
روى مسلم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد
وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لان رايته
يفعل لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا على
رقبته قال فما فجاهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي
بيديه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار
وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنى مني
لاختطفته الملايكة عضوا عضوا للتعجب من
استعظام امر خفي سببه وانما يقال اذا ظهر السبب بطل
العجب وفي نسخة للتعجيب اي ايقاع المخاطب وحمل على التعجب

والضمير

والضمير المتصل برايت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب
في المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشانه
من الله وقوله الذي مفعول اول والثاني محذوف دل
عليه الم يعلم بان الله يرى كانه قال ارايت انكار رؤية
الله ذكر ورأى الثانية حذف مفعولاها دل على الاول
الذي ينهى وعلى الثاني الم يعلم ورأى الثالثة مفعولها
الاول محذوف دل عليه الذي ينهى والثاني مذكور وهو الم
يعلم وليس فيه تنازعا لان الاثنان لا يكونان في الجمل واما
جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل
عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى
او امر بالتقوى الم يعلم ذكر الناهي بان الله يرى وتقديره
في الثالثة ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى ان قلت
كيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط اجيب كما صح في
قولك ان اكرمتك اكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن
اليه للتقسيم الاولى ان يقول او بمعنى الواو كما يدل
عليه قوله ومن حيث ان المنهي على الهدى امر بالتقوى
الم يعلم الاستفهام للتقرير وقوله اي علمه تفسير
لقوله يرى اي اعجب اشار بذلك الى تقدير جواب الشرط
وبعضهم جعل الم يعلم اوعدا وقيل غير ذلك يا مخاطب
اشار بذلك الى ان المخاطب بارايت كالمت يتاتى منه الرويه
وقيل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الانسان ولكن حال الخطاب لما لم يناسب يا مخاطبا
بالنصب ليكون نكرة غير مقصودة
صح

روع له ابي لابي جهل لتقدمه في اراية الذي ينهي الخ
فزجر عن نهيه النبي صلي الله عليه وسلم عن الصلاة
وخول لنسفعا الضمير فيه عايد علي الله تعا وملايكته
او علي الله وحده او يقول الله يا محمد انا الذي اتولي
اهانته والسفع القبض علي الشيء وجذبه بشدة ويوقف
علي هذه النون بالالف وتكتب الفا اعتبارا للوقف
بالناصية عبر بها لناصية عن جميع الشخص واكتفي
بتعريفها العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهي
وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشري ٢ انها
وصفت واستقلت بفايدة وليس وصفها شرط عند البصريين
في ابدال النكرة من المعرفة اه والناصية شعر مقدم الراس
وتطلق علي المقدم وان لم يكن فيه شعر اي الناد وقيل
في الدنيا يوم بدر فقتل المشركون اي القتل فقتل ابن
مسعود وحد طريح بين الجرحي وبه رمق وهو يحور
مخافة ان يكون به قوة فيوديه فوضع الرمح علي منحريه
من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود علي الرقي
علي صدره لضعفه وقصره فارتقي اليه بحيلة فلما راه
ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد رقيت مرقي عاليا فقال
ابن مسعود الاسلام يعلوا ولا يعلي عليه ثم قال
لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع
فلما قطع راسه به لم يقدر علي حمله فشغاذته وجعل
فيه

فيه خيطا وجعه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجبريل
بين يديه يضحك كاذبة اي في قول او خاطية اي في فعل
والخطاء يهمز ويقصر ضد الصواب اي اهل ناديه
اشار بذلك الي انه علي حذف مضاف لان الناديه هو
المجلس الذي يشتدي فيه القوم ولا سمي المكان ناديا
حتي يكون فيه اهله والمراد بليدع عشيرته فيستنصرهم
يشتدي اي يتهيأ للتحدث او ينادي بعضهم بعضا
ما انتهره اي انتهر النبي صلي الله عليه وسلم ابا جهل
حين نهاه اي نهي ابو جهل النبي صلي الله عليه وسلم
لقد علمت ما بها اي فيها اي في مكة جردا جمع
اجرد قال في القاموس وفرس اجرد قصير الشعر رقيقه وكانا
صفة مدح والمرد جمع امرد اي شابا سندع الزبانية
واحدها زبنية بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه
وتخفيف من الزبن وهو الدفع او زبني علي النسب
واصلها زبانية بتشديد الياء فانها عوض عن الياء
الفاظ الشداد وهم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم
في السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار اي يدفعونهم
في جهنم والسين في سندع ليست للتاكيد فانه من الله
واجب لانه ينتقم لرسول الله من عدوه صل لله اي
دم علي الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه افضل
اركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه اقرب الي الله

واقترب منه اي من الله وتقرب بطاعته اي وبالدعا
قال صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب
واما السجود فاجتهدوا في الدعا فيه فقمن اي محقيق
ان يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجوده
من البكا والتضرع حتى قالت عايشة قد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما هذا البكا في السجود
وما هذا الجهد الشديد قال افلا اكون عبدا شكورا
والله اعلم سورة القدر
مناسبتها لما قبلها انه قال فيما قبلها اقرا اي القران فكانه
المنزل فكانه قيل متى تنزيل وما وجه تنزيله فقال
انا انزلناه الخ اومدنية وهو الاصح وقول الاكثرين
وقيل انها اول ما نزل بالمدينة اوست ايات لم يذكر
غيره هذا القول من المفسرين جملة واحدة من
اللوح المحفوظ الى اي ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكانه
ينزله بحسب الوقايع والحاجة اليه وانما انزل الى سماء
الدنيا اولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر يجيء والده فانه
يزيد تشوقه الى مشاهدته لان سماء الدنيا كالمشترك بيننا
وبين الملايكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة وامنهم
القرائن وان لم يتقدم لها ذكر لاستلزام انزاله اليه تقدم
غيره وجاز بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف

والاستغنا

والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في انا
للتعظيم لان الله واحد ولم يقل انزلناه الى سماء الدنيا
لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض ان قلت لم لم
ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل انزل منجما في ثلاث
وعشرين سنة فما وجه قوله انا انزلناه في ليلة القدر اجيب
بثلاثة اجوبة الاول ان المراد ابتدا انزاله على طريق
التفرق في ليلة القدر بناء على البعثة كانت في رمضان
والثاني ان السوال انما يرد انه لو كان المراد انزاله الى الارض
والى الرسول عليه السلام ويسكت لكن والثالث ان
التقدير انزلناه في فضل ليلة القدر الى سماء الدنيا
اي الى بيت العزة منها والانزال مستعار للمعاني من
الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته
فيها بنزول جسم من علو الى سفل فهو مجاز مرسل
الشرف والعظم وفسر غيره القدر بالتقدير لان الله
تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره اي مثلما من السنة
القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيرذلك وسلمه
الى مدبرات الامور جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل
عليهم الصلاة والسلام ما ليلة القدر اي ما غاية
فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ
والحاصل انه بين فضلها من ثلاثة اوجه اولا قوله ليلة
القدر خير من الف شهر والثاني قوله تنزل الملايكة والروح فيها

والثالث قوله سلام هي الي اخرها فهي جملة ثالث مستانفة
لتبيانها بيانيا في جواب سوال تقديره وما وشانها
وقد قالوا هنا كل ما عبر فيه بما ادراك فقد علمه
صلي الله عليه وسلم وما عبر فيه بما يدريك فقد خرج
من الدنيا ولم يعلمه ورد بقوله وما يدريك لعله يزكي
فقد علمه خير من الف شهر اي وهي ثلاث وثمانون
سنة واربعة اشهر روي عن ابن عباس ذكر رسول الله صلي
الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح علي
عاتقه في سبيل الله عز وجل الف شهر فعجب رسول الله
صلي الله عليه وسلم لذلك وتمني ذلك لامته فقال يا رب
جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر وقال هي خير من الف شهر التي حمل الاسرائيلي
فيها السلاح ثم ترقي في الرفع اي اعلاه بقوله تنزل الملائكة
الر ان قلت لم يبين درجات الخيرية وقد ورد فيها
شتان للطامع ونذارة وتهديد لرتكب الكبيرة اذ لا يكفرها
الا التوبة قالعمل الصالح فيها اي من صلاة وتسبيح
وغيرهما تنزل الملائكة الر روي انه اذا كان ليلة
القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهي وجبريل
عليه السلام معه اربعة الوية فينصب لواء علي قبر
النبي صلي الله عليه وسلم ولواء علي ظهر بيت المقدس
ولواء علي ظهر المسجد الحرام ولواء علي ظهر طور سينا ولا

ان الاجر علي قدر المشقة كما ورد
والجواب ان الله قد يتفضل
الكثير كصلاة الجماعة فانها
تزيد علي صلاة الفذ بسبع
وعشرين درجة واما سبق
العود ببعض الاركان فهو

يدع بيتا فيه مومنا ومومنة الا دخله وسلم عليه يقول
يا مومنا او يا مومنة السلام يقرئكم السلام الاعلي مدمن
خمر وقاطع رحم واكل لحم خنزير فهذا يدل علي انهم لا يترلون
كلهم والاية تدل علي نزول الجميع والجواب انهم ينزلون
فوجا فوجا ولذلك ايتي بقوله تنزل المقتضي المرة بعد المرة
اي ينزل فوج ويصعد آخر والروح خصه لشرفه وهو
مرفوع بالابتدا والجار بعده الخبر او مرفوع بالفاعلية
عطفا علي الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم
متعلق بتنزل من كل امر قوصاه الراء اظهار ولكن
للملائكة والا فالتقدير قبل خلق الخلق كلهم حتي كان
ولا شيء وليس المراد احداث التقدير حتي وقوله لتلك السنة
اي ما هو مكتوب لتلك السنة اي من كل امر يقع في
تلك السنة وقدر اي قابل متعلق بمحذوف تقديره من
تلك الليلة اي مثلا من قابل والجار والمجرور في قوله
من كل امر متعلق بتنزل بمعني ابتداء او للتعدية
سلام هي هي ضمير الملائكة وسلام بمعني التسليم
اي الملائكة ذات تسليم علي المومنين وانهم يسلمون تلك
الليلة علي كل مومن ومومنة بالتحية خبر مقدم
فيفيد الحصر اي ما هي الا سلام وسلام مصدر بمعني
التسليم فجعلت عين السلام مبالغة حتي مطلع
الفجر متعلق بتنزل او بسلام وفيه اشكال للفصل بين

المصدر ومعمول بالمبتدا الا انه يتوسع في الجار بفتح
اللام وكسرها اي فيما مصدران وقوله اي وقت طلوعه
يعني ان المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الطلوع والله
اعلم سورة لم يكن " " "
وتسمى سورة البينة وسورة المنفكة وسورة القيمة
وسورة البرية ومناسبتها لما قبلها هو انه لما ذكر في
القرآن فيما قبلها ذكر هنا الكفار الذين لم ينفكوا عن الكفر
حتى جاءهم الرسول والقرآن وكانت اليهود والنصارى
والمشركين قالوا لا ننفك عما نحن عليه حتى يجيئنا
محمد بني آخر الزمان فكانوا مجتمعين على الكفر فلما
جاءهم تفرقوا وسمية اهل الكتاب كفارا قبل مجيء النبي
مع انهم على دين وكتاب لكن لما جاء النصارى قالوا بالتثليث
واليهود كانوا يقولون الله جسم فاخبر الله نبيه
عن حالهم مكية هو قول ابن عباس وقتادة ومدنية
هو قول الجمهور لم يكن الذين كفروا الخ روى انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان
الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقال ابي
وسماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى ابي فقراها
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم انما قراها عليه ليتعلم الناس
التواضع ليلة يا نفس احذري التعلم والقراءة على من
دونك في المنزلة وقيل انه ابيا كان اقرع اختا لالفاظ

رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقرأه عليه اي يأخذ الفاظه
ويقرأها كما سمع ويعلم غيره من التبيان ووجه تسمية
اهل الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم
بكتابهم وتنبيههم انهم عدلوا عن الطريق المستقيم في
التوحيد فكفروا بذلك والمشركين بالياء عطفا على
اهل نفسم الكافرين اي صنفين اهل كتاب ومشركين
وقرئ والمشركون بالواو عطفا على الذين كفروا منفكين
حال من الذين بمعنى لم يكونوا منفكين
عما هم عليه حتى تأتيهم البينة والضمير مستكن
فيها والخبر محذوف تقديره انتفاؤهم عما هم عليه وقيل
تامة فلا تحتاج لخبر حتى غاية لقوله لم يكن
ناقصة ومن اهل الكتاب حال من فاعل كفروا اي
زائلين عما هم عليه اشار بذلك الى ان الانفكاك بمعنى
الزوال والمعنى انهم متعلقون بدينهم لا يتركونه الا عند
مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وما هم عليه هو اليهودية
والنصرانية وعبادة الاوثان وهذا لا غرابة فيه لان الذي
الذي كانوا عليه هو العزم من الفرق الثلاث لتأكيد سندا
بمحمد ان ادركوه فلما جاءهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر وهذا امر غريب يذم ذما عظيما بدل من
البينة اي بدل اشتمال او بدل كل من كل على سبيل المبالغة
جعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسول
وقوله يتلو صحفا الجملة نعت لصحفا او حال من ضمير مطهرة

وهو النبي محمد وقيل جبريل مطهرة اي مطهرا
مافيها وهو القرآن احكام مكتوبة اي فتطهير
الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل والكتب بمعنى
المكتوبات في القراطيس والقرآن بجمع تمرة كتب الله
المتقدمة عليه والرسول وان كان اميا لكنه لما تلي مثل
ما في الصحف كان كما تالي لها فمع نسبة تلك الى الصحف
اليه وهو امي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ بالوحي
عن ظهر قلب اي يتلوا مضمون المكتوب في
الصحف وهو القرآن لانه المكتوب لانه صلى الله عليه
وسلم كان يتلوا القرآن عن ظهر قلب فمنهم من
آمن الخ اي فلما اتتهم البينة فمنهم من آمن ومنهم

اي والمشركون فتفيه اكتفا او لعلمه بالاولى

ومانفرق الذين اوتوا الكتاب الخ وهذا تصريح بما افادته
الغاية قبله واراد اهل الكتاب بالذكر بعدا لجمع بينهم
وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم
لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى والمعنى
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والمشركون الا من بعد ما
وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ هذا معنى قوله
سابقا لم يكن الذين كفروا الخ وما امروا الخ الجملة حالية
معيدة لغاية قبح ما فعلوا اي تفرقوا بعد مجيء البينة
والحال انهم ما امروا الا لاجل ان يعبدوا وزيدت
اللام الاولى ان تكون اللام بمعنى الباء اي الا بان يعبدوا
الله

الله والعبادة التذلل وقوله مخلصين حال من ضمير
يعبدوا والاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله
ولا تطلب منه ثوابا وقيل الاخلاص عدم الشرك
حنفاء حال ثانية او حال من الحال قبلها او من
الضمير المستكن فيها جمع حنيف وهو المائل عن الدين
الباطل الى الدين الحق فهو اصول الدين وما بعده
فروع والكمال في كل شيء انما يحصل اذا حصل الاصل
والفرع معا فقوله بالفواتح الاعمال التي هي الفروع
ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس
وقوله حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة
الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله تعالى خطأ
الفريقين في هذه الاية وبين انه لابد من الاخلاص
في قوله مخلصين وانه لابد من العمل في قوله ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقيموا الصلاة معطوف
على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر
دون سائر العبادات لشرفها فهو من عطف الخاص
على العام وذكر اي الى مورد به من الامور الثلاثة
عبادة الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما اضاف
الدين الى القيمة وهي صفته لاختلاف اللفظين وان
القيمة بالنظر للملة وقيل الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة
وما في الاشارة من معنى البعد لما شعار بعلو رتبته وبعد منزلته

ان الذين كفروا الخ هذا شروع في بيان مقر الاشقيا
وجزآء السعدآء وحكم على الكفار من الفريقين بامرين
الخلود في النار وكونهم شر البرية وعدا باهل الكتاب
لانهم كانوا يطمعون في نبوته محمد صلى الله عليه وسلم
انكروه مع العلم به وشر البرية ظاهر العموم وقيل
شر البرية الذين عاصروه صلى الله عليه وسلم اذ ابعد
ان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون
وعاقر ناقة صالح في نار جهنم خبر ان اي مشركو
في نار جهنم اي في جنس العذاب لا في نوعه لتفاوتهم
فيه اذ المشركون اشد عذابا من اليهود والنصارى
لانهم انكروا التوحيد ورسالة ابني صلى الله عليه وسلم
والبعث وما يترتب عليه من حساب وغيره واهل
الكتاب انما انكروا بعض ذلك خالدين فيها حال
من الضمير المستكن في الخبر واعلم ان يقال ابدا كما قال
بعد في صفة اهل الثواب لان رحمته ازيد من غضبه
فلم يتفق الخلود ان في الابدية وقيل شر البرية
افعل تفضيل اي لانهم يخفون من كتاب الله صفة
محمد واشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق
دين الله على الخلق اي مقدرا خلودهم فيها
من الله تعالى فقوله من الله متعلق بخلودهم اي
بحكمه فقدر اي نعتقد ان الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير
منا

منا والخلود المقدر من الله البرية بالهمز واليا
المشددة وآيتان ومعناهما واحد وهو جميع الخلق
جزآؤهم مبتدا وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن
خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع فتفيد القسمة
احاد افلكل واحد جنة لكن ادنى الجنات بقدر الدنيا
ومافيها عشر مرات كما روي مرفوعا وقيل لكل واحد
جمع بدليل ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن
دونهما جنتان فحصل اربع جنات تجري من تحتها
الانهار اي الاربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن
خالدين فيها حال مقدرة والتقدير دخلوها
اذا اعطوها وقوله عند ربهم حال من جزآؤهم او ظرف له
وابدا ظرف زمان منصوب بخالدين وقوله رضي الله
عنهم دعآء مستانف او خبر ثاني رضي الله عنهم
اي قبل اعمالهم فتقوى بطاعته اياه سببية وهو
مصدر مضاف لمفعوله اي بسبب طاعتهم له وقوله
ورضوا عنه اي فرحوا بما اعطاهم من انواع الكرامة
وقوله بثوابه اي بسبب ثوابه الذي اعطاه لهم ذلك
لمن خشي ربه اي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة
مع الخلود ومن رضي الله عنهم كائن لمن خشي ربه
والله اعلم سورة الزلزلة
مناسبتها لما قبلها ان هذه اية على ما للكافرين وما للمومنين

فيما قبلها كانه قيل متى يكون هذا الامر فقال اذا زلزلت
مكية اي علي قول وقول ومدنية اي علي قول آخر
اذا زلزلت الارض لها اي تحركت حركة شديدة
واضطربت وذلك عند قيام الساعة من شدة صوت
اسرافيل حتي يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة
ولا تكفي حتي تلقي ما علي ظهرها من جبل وشجر وبناء
وهذه الزلزلة من اشراط الساعة زلزالها مصدر
مبين للنوع مضاف للفاعل ولذا بينه بالشديد وتزلزلها
عند النفخة الاولي فقول لقيام الساعة اللام بمعني
عند لان الزلزال مرتين الاولي خفيفة لاخراج الكنوز
من الرجال والثانية بعد النفخة للبعث واذا شرط
وجوابها تحدث وعمرانتاصب ل واخرجت الارض
اثقالها في مقام الاضمار لان المراد بعض الارض الذي
فيه الموتي والارض الاولي المراد كلها وقد اثقالها
جمع ثقل بالكسر كحمل واحمال كنوزها وموتاها
لو عبر بالاولي كان اوضح فان في الحالة قولين قيل المراد
اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد
النفخة الثانية والثاني في زمن عيسى وما بعده
الكافر بالبعث قيد به لانه الجاحد اما المؤمن فلا نكاد يسأل
عنها لخلاف المؤمنة فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون انكارا لذلك

الحالة

الحالة فيه نظر لان الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته
لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولي
التفسير بما يقول ذكر استفهاما وسؤالا عن هذه
الحالة لانها مجهولة في الدنيا لانكاره للبعث والاستفهام
للتعجب من شدة الهول اي مالها زلزلت هذه الزلزلة
العظيمة ولغظت ما في بطنها يومئذ التنوين عوض
عن جمل اي يوم اذ زلزلت واخرجت وقال الاخفش
بدل من اذا والعامل فيه هو العامل في المبدل
منه تحدث اخبارها اي تحدث فالمفعول الاول
محذوف اي تحدث الناس باخبارها والتحديث بلسان
المقال بخلق الله ذكر فيها او الحال بان تلهم حديثها
وقول بان ربك متعلق بتحدث والباء سببية اي بسبب
ايحاء الله لها وعدي الايحاء باللام لا بالي للفواصل
والوحي اليها بالهام او برسول من الملائكة بسبب
ان ربك اشار بذكر اي ان الباء سببية وهي متعلقة بتحدث
بذكر اي بالتحديث باخبارها في الحديث اذ
اشار الي حديث جرير قال قرا رسول الله صلي الله عليه
وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها فقال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
ان تشهد علي كل عبد او امة بما عمل علي ظهرها تقول
عمل علي كذا وكذا رواه احمد والترمذي وصححه والحاكم وغيره

وان كانت بمعناها مراعاة

يومئذ يصدر بدل من يومئذ قبله او منصوب
بيصدر او باذكر مقدرا واشتاتا حال من الناس جمع شتيت
اي متفرقين وقوله ليروا اعمالهم اللام متعلقة بيصدر
وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين
اولهما الواو التي هي نايب الفاعل والثاني اعمالهم اي
ليروا جزاء اعمالهم ينصرفون اي يرجعون من موقف
الحساب فاخذ ذات اليمين اي طريق اليمين او
وقوله ليروا اي ليريهم الله تعالى المحسن منهم والمسيء
بواسطة من يشاء من جنوده او بغير واسطة حين
يكلم سبحانه كل احد من غير ترجمان ولا واسطة كما اخبر
بذكر رسوله صلى الله عليه وسلم اعمالهم فيعلمون جزاءها

فمن يعمل مثقال ذرة الخ تفصيل للواو في قوله
ليروا اعمالهم قال مقاتل نزلت في رجلين احدهما كان
يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة
وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة
والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكبائر
فنزلت هذه الآية لترغيبهم في القليل من الخير بعطونه
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو
بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ولتحذرهم اليسير
من الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعايشة اياكن
ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا والعبرة بعموم

اللفظ

اللفظ فان قلت كيف عمم مع ان حسنات الكافر
محبطة بالكفر وسيآت المؤمنة الصغاير مغفورة باجتناب
الكاير فالجواب ان معناه فمن يعمل مثقال ذرة من
خير يرى السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من شر
الاشقياء شرا يره وقضية كلام المفسر العموم لما
رواه ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا
كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر
له سيآته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته
تحسرا ويعذب بسيآته وهذا يساعده نظم القرآن
زنة نملة صغيرة وفسرها بعضهم بالهباءة التي
ترى طايرة في الشعاع الداخل من الكوة وهذا مثل
ضربه الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم
صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال
ذرة خيرا وقوله شرا منصوبان على التمييز من مثقال
او على البدل من مثقال ويره في الموضعين جواب الشرط
مجزوم بحذف الالف والله اعلم سورة والعاديات

مناسبتها لما قبلها انه لما توعد اهل الشر بالعقاب
فيما قبل عنفهم هنا بقوله ان الانسان لربه لكنود
والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من
العدو وهو الشي بسرعة وايا ما بدل عن الواو لكسر
ما قبلها كالغازيات من الغزو والواو فيه للقسم

والمقسم به شيء واحد وهو الخيل ووسمها بخمسة
اوصاف والمراد خيل الجهاد بناء علي ان السوق مدينة ٣
وتصبح ضبحا اشارة بذلك الي ان ضبحا منصوب
بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات
وقوله هو صوت اجوافها اي صوت يسمع من صدور
الخيل عند العدو وليس بحمحمة وليس شيء من الدواب
يضبح غير الفرس والكلب والثعلب اذا تقبر جاها من
فزع اوتعب فالموريات اي تظهر اي النار اي
تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها قدحا حال
من الموريات اي قادحة اي صاكات بحوافرها ما يورى
ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر اي صككته به
فالمغيرات من اغار يغير اغارة اذا اقدم علي
العدو بقتل او نهب او اسر وقوله صبحا منصوب علي
الظرفية اي في الصبح واسناد الاغارة لا مجازا ئيذانا
بان العمدة في اغارة اهلها وقيد بالصبح لانه المعتاد
في الغارات يعدون ليلا ليلا يشعر بهم العدو ويجمعون
عليهم صباحا ليروا ما ياتون وما يذرون بمكان
عدوهن او اعاد الضمير علي المكان وان لم يجر له ذكر لان
العدو لا بد له من مكان وقوله او بذكر الوقت اي وقت
الصبح اي فائرن في وقت الصبح غبارا وهذا احسن
من الاول لانه مذكور بالصريح وعلي التفسيرين فالباء

من

٣ وانما اقسم الله تعالى بخيل الغزاة تنبيها علي فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة مع

منابه بمعني في بشدة حركتهن اي بسبب شدة
حركتهن فوسطن الغارات المذكورة للدلالة علي ترتب
ما بعد كل منها علي ما قبله فان تنسيط الجمع مترتب علي
الاثارة المترتبة علي الاغارة المترتبة علي العدو
بالنقع اي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية اي
صرن وسطه اي وسط الجمع وعطف الفعل اي اثرن
علي الاسم اي علي كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله
اي والليالي في عدون اذ وقوعه لا تاويل الفعل اي
لوقوعه صلة ال ان الانسان اذ هذا هو جواب
القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر
وقدم عليه للفاصلة والكلام علي حذف المضاف
كما اشار اليه المفسر بقوله بجحد نعمته والحاصل ان المقسم
عليه ثلاثة امور اولها قوله ان الانسان اي لربه لكنود ثانيها
قوله وانه علي ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد
واما قوله افلا يعلم اذ شروع في تخويف الانسان بعد
تهديد بتباشيع اهوال يحاسب عليه فاقسم بثلاثة علي ثلاثة
الكافر وقيل المراد به الجنس والمعني طبع الانسان
وجبلته تحمله علي ذكر الا اذا عصمه الله لكنود اي
كفور من كند النعمة كنودا وروي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده
اي عطاءه ويضرب عبده وانه علي ذلك اي الكنود للانسان

كما يقتضيه قول البعض يشهد على نفسه والمراد شهادته
في الآخرة وقيل المعنى لله تعالى فيه وعيد بصيغة
اي بما صنعه وعمله والباء سببية اي يشهد على كفره
اي بما صنعه وعمله والباء سببية اي يشهد على كفره
اعماله والمراد ان اعماله تدل على حاله فدلالتها هي المرادة
من شهادته على كفره لحب الخير اللام للتعليل
اي وانه لاجل حب المال لشديد اي لبخيل كما اشار اليه
المفسر افلا يعلم اي الانسان والهمزة للانكار
والفاء عاطفة على مقدر اي ايفعل ما يفعل من القبائح
فلا يعلم اذا بعثر وقد تقدم ان هذا تهديد وتعويف
والعامل في اذا ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير
والتقدير انه يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يجازيه
اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يومئذ مجازاته لهم
وقد اشار لهذا الاعراب المفسر بقوله اي انا نجازيه وقت
ماذكر فاشار الى ان اذا بمعنى الوقت وانها معمولة
للمفعول المحذوف وعلم بمعنى عرف تتعدى لواحد
اما بعثر ما في القبور ان قلت كيف قال ما في القبور ولم
يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك ان ربهم بهم لخبير
عن الاول بان ما في الارض غير المكلفين اكثر فاخرج
الكلام على الاغلب او انهم حال ما يبعثون لا يكونون
احياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان التعبير
الاول بما غير العاقل والتعبير الثاني بضمير العقلاء

وحصل

وحصل ما في الصدور اي اخرج وجمع بغاية السهولة
ما في الصدور من خير وشر وهو الايمان والكفر مما يظن
المضمر له انه لا يعلمه احد اصلا وظهر بكتوبا في صحائف الاعمال
وخص اعمال القلوب بالذكر لان غيرها تابع لها في الحديث
الاداة في الجمع مضغة اذا صلحت صلح الجسد وفسد فسد العمل
نظر المعنى الانسان اي لانه اسم جنس وهذه
الجملة اي جملة ان ربهم بهم الخ وهي جملة مستانفة دالة
على هذا المفعول واذا ظرفية وقتية لا شرطية عاملة
لتجازيه المقدر لا يعلم لان هذا العلم في الدنيا لا وقت
ان بعثر الخ وتوجيههم ويومئذ متعلقان بالخبير قدما
للفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير
يوم اذ بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو
يوم القيامة وقت ما ذكر اي وقت البعثرة والتحصيل
وتعلق خبير يومئذ اذ هذا جواب لسؤال كيف
قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم في كل زمن وايضا حقه
ان معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم
فتجوز بالعلم عن المجازات والمجازات انما تقع في ذلك
اليوم لانه يوم المجازات اي الارادة من كونه خبيرا
بمعنى قولنا نجيرانه مجازيهم في ذلك اليوم والله اعلم

سورة القارعة

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور اتبعه

باحوال القيامة وبيان وقتها وقيل لما ختم السورة
المتقدمة بقوله انذرناهم يوم يأتيهم بخبر فكانه قيل وما
ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة
ومنه المقرعة واتفقوا على ان القارعة اسم من اسماء
القيامة ثمان ايات اي وقيل عشر وقيل احد عشر
اي القيامة المراد بها النفخة الثانية التي تقرع
القلوب اي تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمة
اي توثر فيها تهويل لشانها اي وتاكيد لهوالها وفظاعتها
بيان لخروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد
تتعلق دراية احد حتى يدريك بها وفي كلمة اشارة الى
ان ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب
وهما مبتدا وخبر والمبتدا اما الاستفهامية
والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب
زيادة تهويل لما يعني ان الاستفهام الثاني وهو
ما القارعة للتشويق والتهويل واما الاول وهو
وما ادراك فهو لله تكار والمعني انت لا تعلم بهول القارعة
وشدته وفظاعته على التفصيل لان العلم به على
هذا الوجه انما يكون في القيامة عند المعاينة واما
في الدنيا فعلمك به على سبيل الاجمال اولا فعلمه الا
بالوحي في محل المفعول الثاني لادري اي والكاف
المفعول الاول دل عليه القارعة ولا يجوز ان يكون
العامل

العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز
ان يكون العامل لفظ القارعة الثاني ولا الثالث لانه
لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين ان يكون
ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة اي تقرع القلوب
يوم يكون الناس وقوله كالفراش خبر يكون الناقصة
اي يكون الناس مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس
بالفراش مخالفات شتى منها الطيش الذي يلحقهم
وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا كفوغاء
الجراد الفوغاء الجراد بعد ان ينبت شرح اي صغار الجراد
في الكثرة والطيش وقرن بين الناس والجبال تنبيها
على ما يلحق تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن
المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها والعهن
المتوفق المنتشر كالصوف المندوف اي بعد ان
تنفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء
منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن
ثم صيرورتها هباء منبثا فاما من ثقلت موازينه
هذا تفصيل لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازين
اعمالهم الموزونات اي اعمالهم التي توزن وتقدر واما من خفت
موازينه اي حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقي قسم ثالث
وهو ما اذا تساوت حسناته وسيئاته فيحاسب حسابا
يسيرا فهو في عيشة راضية اي حياة طيبة وهي الجنة

اي ذات رضي اي علي انها للنسب فلذا فسرها
بقوله ايه مرضية لاحد المرضية ذات رضي وفي نسخة
او مرضية فهو اشارة الى انه لستاه مجازي او هي بمعنى
المفعول على التجوز في الكلمة نفسها ماء رجحت سيأته
على حسناته فان قلت كيف قال واما من خفت موازينه
فامه هاوية مع ان اكثر المؤمنين سيأتهم راجحة على
حسناتهم اجيب بان قوله فامه هاوية لايدل
على خلودهم فيها فيمكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه
ثم يخرج الى الجنة وقيل الراد بخفة الموازين خلوها من
الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار فمسكنه
هاوية عبر عن المأوى بالام لانها هاوون اليها
كما يأوي الولد الى امه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد
مهواها روي ان اهل النار يهوون فيها سبعين خريفا
والهاوية احد الطبقات السبع ماهيه مبتدا وخبر
سادان مسد المفعول الثاني لادراك والكاف في المفعول
الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية الفترة
بالنار وفي قراءة تحذف وصلا اي وتثبت وقفا
والله اعلم سورة التكاثر

مناسبتها لما قبلها هذا انه لما ذكر اهوال القيامة ذم
الله هنا والمتغافلين عنها فقال الهاكم التكاثر روي
عنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الهاكم لم يحاسبه
الله

الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطى من
الاجر كما قرأ الف اية الهاكم التكاثر اي التباهي
بكثرة الاموال والتكاثر تفاعل فيكون من اثنين
يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز
نفرا والهمزة همزة قطع لانه فعل ماض عن طاعة
الله اي الواجبة والمندوبة فقد شغلتهم الدنيا ولذاتها
عن الاخرة واعمالها ولم يقيده في الاية لان المطلق ابلغ
في الذم والرجال اي بالانتساب الى الرجال وقوله
حتى زرتم المقابر رد طعن على قوله الهاكم وهو غاية فيه
وقوله ردع اي عن التكاثر اي ليس الامر كما توهم هؤلاء
من ان السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال
المقابر جمع مقبرة بتثليث الباء وهي المحل الذي
تدفن فيه الاموات او عدتم الموتى معطوف على
متم فهو تفسير اخر لزيارة القبور اي انه آل بكم التفاخر
بالرجال حتى عددتم من مات من قبائلكم للتفاخر به
وذكر لانه اسد وغطفان كانوا يفتخرون بكثرة الرجال
ويعدون الاحياء والاموات ليكثر عددهم على القبيلة
الاخرى والحاصل ان المراد بالزيارة الانتقال الى
الموت او الاستمداد من الذكر الى الذكر ردع اي عن
التغافل عن الطاعة سوف عاقبة تفاخركم هذا
بيان للمقول المحذوف وقوله عند الموت اي الموت ثم في القبر

هذا راجع لقوله ثم كلا سوف تعلمون فقيه لف ونشر
مرتب وباختلاف المتعلق اندفع التكرار او علما
يقينا اشار به نكر الي ان اضافة العلم الي اليقين من
اضافة الموصوف الي صفته وقوله عاقبة التفاخر اي
عند الموت او النشور لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزاد
التكر فالمعني لو تعلمون علم الموت وما يلقي الانسان
معه وبعده في القبر وفي الاخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر
عن طاعة الله تعالى عاقبة التفاخر اشار به نكر الي
بيان مفعوله العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو
جواب قسم محذوف اي وليس جوابا لكن لانه يحقق
الوقوع فلا يعلق والرؤية ها هنا بصرية فلذلك تعدت
الي مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهي
الياء وقوله وعينه وهي الهمزة اما حذف الياء فللتقاء
الساكنين لان اصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح
ما قبلها قلبت الفا وحذفت لكونها وسكون الواو
بعدها ثم القيت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة
على الراء وحذفت لثقل ثم دخلت النون المشددة
التي هي للتوكيد فحذفت سوف الرفع للتوالي الامثال وحركت
الواو بالضم للتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل
الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير وقوله على الراء
وهي فاء الكلمة تاكيد اي والاول قبل دخول لام القسم

والثاني

بعده ولذا قال عقبه عين اليقين او الاول
من رؤية العين والثاني من رؤية القلب عين
اليقين اقلت ما فايدة تخصيص الرؤية الثانية
باليقين اجيب بانهم في المرة الاولي رأوها بغير
وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط
فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية نكر وقت الحشر
او يرونها نفسها لا شبهها وعذابها لان راي وعاين
بمعني واحد او فعين اليقين مفعول مطلق ملاق
لترونها في المعني وقوله مصدر اي مفعول مطلق
ثم لتسئلن الخطاب عام للمؤمن والكافر لكن سؤال
الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال
تشريف لانه شكر واطاع وفيه تبشير بانا يجمع الله لنبيه
نعيم الدنيا والاخرة بخلاف الكافر فانه قابل نعيم الدنيا
بالكفر والعصيان ولما نزلت هذه الآية قام اعرابي فقير
محتاج فقال هل علي من النعيم شيء فقال له صلى الله عليه
وسلم الظل والنعلان والماء البارد عن النعيم اي
جميع انواع النعيم وأفراده قال للاستغراق وغيره نكر
اي كظلال المساكن والاشجار والاحذية التي تقيكم من الحر
والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوب
اجيد وشبع البطن ولذة النوم والعافية

قبل رؤية الجحيم والله اعلم

سورة العصر

ناسبتها لما قبلها انه لما وقع التهديد بتكرار كلة بين هنا
حال المؤمنة والكافر مكية اي في قول ابن عباس
والجمهور وقول او مدنية اي على قول قتادة وابن عباس ايضا
والعصر اقسم تعالى به لانه تعالى ان يقسم بما شا
على ما شاء وجوابه ان الانسان الخ وقوله الدهر اذ ذكر
الجلال في التفسير ثلثة اقوال فاقسم به لما فيه من
العجايب كالصحة والسقم والغنى والفقر والسراء والضراء
والزمان اشرف من المكان وايضا الانسان اذا امن
اخر لحظة من عمره كان سعيدا وان عاش الف سنة في
معصية تعالى فاقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه
انا الخاسر والمعيب الانسان او ما بعد الزوال
الى الغروب اي فاقسم بالضحى الذي هو محل الروح
فاقسم بالعصر الذي هو بقية العمر لتحصل فيه التوبة وقيل
او صلاة العصر اذ انه قيل هي الوسطى وقيل غير ذلك
ان الانسان لفي خسر اي خسران ونقصان
الجنس اي لانه لا ينفك عن خسران وذلك لان
كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان تكون في طاعة او
معصية فان كانت في طاعة فلعدم تميزها افضل منا وهو
قادر على الاتيان به وان كانت في معصية فهو الخسران
البين وقيل المراد بالانسان الكافر بدليل الاستثناء والتكبير

في خسر

في خسرٍ للتعظيم اي انه لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه الا
الله فقد جعل الانسان مغمورا في الخسر للمبالغة
وانه احاط به من كل جانب ولا ينافيه قوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم لان الكلام هنا في احوال
البدن وهنا في احوال النفس الا الذين امنوا
اي الموصوفون بهذه الاوصاف الاربعة وهي الايمان
والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه
الامور الخمسة اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان
والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق
والتواصي بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من
عطف الخاص على العام للمبالغة او هي بعضهم
بعضا اشارة الى ان تواصوا افعل ماض لا امر
ويوخذ منه ان الوصية هي التقديم الى الغير بما يعمل به
مقرونا بوعظ ونصيحة اي الايمان اي اثبات
والدوام عليه وتواصوا بالصبر كرر الفعل لاختلاف
المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه
تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولا
الاول عبارة عن رتبة العبادة والثاني عبارة عن رتبة
العبودية التي هي الرضا بما فعل الله على الطاعة
وعن المعصية وبقي قسم ثالث لم يذكر وهو الصبر
على البلايا والله اعلم

التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى

سورة الهمزة ٧

مناسبتها لما قبلها انه لما قال ان الانسان لفي خسر بين في
هذه حال الخاسرين ومآلهم ويل مبتدا خبره لكل
همزة لمزة وسوغ الابتدا به مع كونه نكرة كونه دعاء
عليهم بالملكة اي شدة الشر كلمة عذاب اي كلمة
يطلب بها العذاب ويدعى بها والمعنى اللهم الحق الويل
وانزله بكل همزة فالجملة انشائية وقوله اودية جهنم
وعليه تكون الجملة خبرية اخبرت بان هذا الوادي
لكل همزة اي ثابت له وويل على هذا معرفة لكل
همزة لمزة اتى فيها للمبالغة في الوصف اي كثير
الهمز واللمز اذ الكثرة من بناء فعلة لانه من امثلة
المبالغة يقال رجل نؤمة اي كثير النوم ولقنة لمن
يكثر لعن غيره ومن كثر لعنه انا وله يقال له لعنة
بكون العين اي الغيبة هذا جري على انهما
بمعنى وقيل الهمز كثرة الغيبة واللمز الطعن في
الاعيان وغيرهما اي كالاخنس بن شريق والعاص
ابن وائل السهمي وجميل بن معمر والوليد خاص والوعيد
عام يتناول كل من باشر ذلك الذي جمع مالا بتثقيل
لما قبله او بدل من كل بالتخفيف والتشديد ممنا
شد ميمه نظرا للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده في
التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدده
ونكر مالا للتعظيم اي مالا بالغ في الخبث وانفاقه

النهايات

وعليه يكون الثاني تاكيدا
لفظيا للاول بالمرادف
مر

النهايات فكيف يليق بالعاقل ان يفتخر به وعدده
قرا العامة بتثقيل الدال الاولى وهي للمبالغة ايضا
وهناك قرا بالتخفيف وجعله عدة هكذا في بعض
النسخ والواو بمعنى او قوله عدة بالضم اي
معدا ومدخرا للحوادث ونوازل الدهر او مصابيه
يحسب ان ماله مستانف لتيقنا فابيانا في جواب
سوال كانه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به او حال
من فاعل جمع واخلده ماض معناه المضارع اي يخلده
اي يظن لجهله ان ماله يخلده او يوصله الى رتبة
الخلود في الدنيا فلا يموت ردع اي له عن حسبانه
اي ليس كما يظن ان المال يخلده الذي تحطم اي
تكسر في الحطمة مماثلة لجعله لفظا ومعنى لانها على
همزة ولمزة وما ادراك ما الحطمة تهويل لشانها
ببيان انها ليست من الامور التي تدرك العقول
نار الله الاضافة للتفخيم اي هي النار التي لا تخمد ابدا
والموقدة بامر او بقدرته المشرف في المختار سعر
النار والحرب هيجها والهبها وبابه قطع وفي المصباح يقال
سعرتها اسعارا اي اوقدتها التي تطلع على الافئدة
اي تعلو اوساط القلوب وتشرفها وتخصيصها بالذكر
لما ان الفؤاد اللطف ما في الجسد واشده تالما باد في اذى
يصيبه اولانه محل العقايد الزايغة والنيات الخبيثة

وألمها اي القلوب اي تألمها اشد من تألم غيرها من
بقية اعضا البدن بغم الحرقين وغمها سبعينات
فتكون النار داخل الصدر اشارة لذكر الي انها تقوم
في عمد ممددة لمؤصدة اوانه خبر آخر عن ان والله
اعلم سورة الفيل ، ، ،
مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر فيما قبلها عذاب الكفار
في الاخرة حيث قال ليتبذن الخ ذكر هنا عذاب بعض
الكفار في الدنيا وهم اصحاب الفيل الم تر الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وان لم يشهد تلك
الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه رآها والمراد بالرؤية هنا العلم لكونه علما ضروريا
مساويا في القوة للمشاهدة والعيان وحذفت الالف
من ترى للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة
بفعل بعدها وكيف منصوبة على المصدرية والمعنى
اي فعل فعل الخ والجملة سدت مسد مفعولي تر
هو محمد وكانت الفيلة ثلاثة عشر واكبرها فيل
يقال له محمود وهو الذي بَرَك وضرب في راسه واما افراده
موافقة لرؤس الاي وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا
وقيل الف فيل ابرهة بفتح الهمزة وسكون الموحدة
وفتح الراء المهملة والهه الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشدم
انفه وجبينه وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من

ابرهة

ابرهة لانه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك
الحبشة وكان جيشه ابرهة ستين الفا بنى بصنعآ
كنيسة الخ شروع في بيان قصة اصحاب الفيل وكان
قد بنى هذه الكنيسة بالرخام الابيض والاحمر والاسود
والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر وازل
اهل اليمن في بنايها ونقل لها الحجارة والرخام المرصع
بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من
موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة وسائر
من عاج وابنوس وغيره ذلك ليصرف اليها الحجاج وقد
صرفهم بالفعل وامرهم بحجها فحجوها سنين مع حج البيت
ايضا فاحدث رجل اي تغوط ذلك الرجل واستفحل
الحجاب ولطخها وهرب فغضب ابرهة وعزم على تخريب
الكعبة فحفظها الله واحرق كنيسته ارسل الله
عليهم اي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق
وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم واصيب
ابرهة في جسده فتساقطت انامله واصابعه
واعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما
مات حتى انشق قلبه وكانت اصابته بدآء غير الحجارة
الم يجعل كيدهم اي مكرهم وسعيهم واحتيالهم
وسمي ذلك كيدا لانه كان خفية فيما بينهم وقوله اي جعل
اشارة الى ان المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية

القدس
والمانة
افعال الثلثة
وقيل الكثرة

وارسل عليهم عطف على لم يجعل لان الاستفهام
للتقرير فكان المعنى قد جعل ذكر وارسل وقوله طيرًا
اسم جنس يذكر ويونث وقوله ترميهم بالتاء والياء
طيرا ابابيل اي طيرا خضرا وقيل سودا من جهة
البحر ليست بتهامة ولا بنجادية لم يرقبلها ولا بعدها
مثلها كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب
ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت ابابيل
نعت لطيرًا لانه اسم جمع وقوله ترميهم صفة اخرى لطيرًا
ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثاني لجعل
بمعنى صير والمفعول الاول الها جماعات اثر اي مجتمعة
او متتابعة بعضها اثر بعض قيل لا واحد له اي من
لفظه فهو اسم جمع كجمول لغة في الجمل وهو ولد البقرة
راجع لقوله ابول وقوله ومفتاح راجع لقوله اباد وقوله
وسكين راجع لقوله ابيل فابول كجمول واباك كمفتاح
وابيل كسكين طين مطبوخ اي محرق كالآجر
بنار جهنم وهي من الحجارة التي ارسلت على قوم لوط
وكان كل طير معه ثلاثة احجار واحد في منقار واثنان
في رجليه فجعلهم اي صيرهم وقوله كعصف ماكول
العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة
وداسته صوابه وراثته اي الفته روثا ثم يبس وتفتت
مكتوب عليه الى هنا تامل سرعة الكتابة وهل
كان

كان الطير الذي يحمله يدرك ويفهم ان هذا الفعل
بخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان
ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة او بوجود الهام
يحرر يخرق السيفة اي بيضة الحديد التي على راس
الرجل ويخرق الرجل بان ينزل من دماغه ويخرج من
دبره ويخرق الفيل الذي هو راكبه ولذكر هلكت جميع
الفيلة الا كبيرها وهو محمود فانه نجي لما وقع منه من
الفعل الجميل عام مولد النبي اي قبل مولده بخمسين
يوما وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل
ويجعلونه تاريخا لمولده صلى الله عليه وسلم والله اعلم

سورة قريش

مناسبتها هذه انه لما ذكر قصة الفيل ذكر هنا المنن قريش
منه بسبب عبادتهم رب البيت في البيت مكية اي
على الاصح وهو قول الجمهور لايلاف قريش متعلق
بقوله فجعلهم كعصف ماكول او متعلق بمضمر تقديره فعلنا
ذلك اي اهلاك اصحاب الفيل لايلاف قريش وقرا الجمهور
باثبات الياء فيهما وهو مصدر كالقاء علم الاجلاء
الفت قريش تاكيد اي لفظي ولذكر اتصل بضميره
ما اضيف اليه الاول مصدر آلف بوزن اكرم فوزنه
افعل بهمزتين ابدلت ثانيتهما مدة رحلة الشتاء
مفعول به بالمصدر اي الى القوافل رحلة والاصل رحلتي

مضاف ه

الشتآ والصيف ولكنه ازد لامن اللبس وقيل رحلة اسم
جنس وكانت لهم اربع رحلات واود من سن لهم الرحلة
هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ارزاقهم بين الغني
والفقير حتي كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما علي ذلك
اخوته فكان هاشم يوالف الي الشام وعبد شمس الي الحبشة
والمطلب الي اليمن ونوفل الي فارس وكان تجار قريش تختلف
اي هولآ الامصار بجاه هولآ الاخوة وهم ولد النضر بن
كنانة فكل من ولده فهو قريشي دون من لم يلده النضر وان
ولده كنانة وهو الصحيح وقريش تصغير قرش للتعظيم
كما يقوت للتحقير وهو مصروف لان المراد به الحي وان اريد
به القبيلة منع من الصرف تعلق به ليلف لزوما انما
دخلت الفآ لما في الكلام من معني الشرط اي فان لم
يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه ليلفهم فانها اظهر نعمه
عليهم والمعني لتاليف الله لهم اي تعجيبه لهم الرحلة
اي لجعلهم الفين ومجيئ لما مستمرا فين بهما والفآ
زايدة اي ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها وفي دعوي
الزيادة نظر لما عرفت انها في جواب شرط مقدر اي من
اجله اي الجوع ممن تعليلية اي انعم عليهم واطعمهم
لازالة الجوع عنهم اي صلة بالرحلتين اي بالتجارة فيهما
وبازالة الخوف عنهم وخافوا جيش الفيل اي وهذا
هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها والله اعلم

سورة الماعون

سورة الماعون

مناسبتها لما قبلها انه لما عدد نعمه تعالي علي قريش وكانوا
لا يؤمنون بالبعث والجزا اتبع امتنانه عليهم بتهديدهم
بالجزا وتعريفهم بالعذاب اونصفها وتصفها اي نصفها
الاول مكي ونصفها الثاني مدني وقيل نزل نصفها الاول بمكة
في العاص بن وائل ونصفها الثاني بالمدينة في عبد الله
ابن ابي بن سلول المنافق بالجزآ والحساب الواو لاتفيد
ترتيبا والا فالجزا بعد الحساب فيجازي بثواب اوعقاب
اي هل عرفته هذا تقرير لأرأيت فجملة معني عرف فينصب
مفعولا واحدا وهو الموصول ان لم تعرفه اشار بذلك
الي ان الفآ في قوله فذلك داخلة علي جملة هي جواب شرط
مقدر اي ان لم تعرفه فاعرفه ولو قال فان لم كان اظهر
في فآ الفصيحة بتقدير هو بعد الفآ وهذا ليس
بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدا والموصول خبره
وعلي كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفآ الواقعة في
جواب الشرط المقدر قدر المفسر الذي يدع اليتيم
كابي جهل كان وصيا علي يتيم فجاه عريانا يسأله من مال
نفسه فدفعه والزمه بالحق الميراث ولا يحض ان
اي لم يحمل حبا وحثا ولا يحض اي من اهله وغيرهم
نزلت في العاص بن وائل او في ابي جهل
وقيل في غيرهم فويل للمصلين فيه اظهار في مقام

مقام الاضمار والاصل فويل لهم اي الذي يكذب الرفراعي
معناه لان المراد به الجنس وويل مبتدا والمصلين خبره
وجعلهم مصلين باعتبار الصورة والفاء للسببية
اي ان الدعا عليهم بالويل مسبب عن هذه الصفات
الذميمة اي اذا علمت انه متصف بهذه الصفات فويل
لهم عن صلاتهم لم يقل في صلاتهم لانه لا يخلو احد
من سهو عن سهو به ليل وقوعه للانبياء ولان المراد السهو
عن الصلاة بتاخيرها عن وقتها يوخرونها عن وقتها
اي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد انه اذا فاتتهم مع الناس
تركوها بالمرة ان قلت محصل تغييره انهم تاركون لا فكيف
قيل للمصلين اجيب بان المراد التسمين بسمة اهل
الصلاة او ان المصلي في وقت صلاة لا ياتي ان يترك غيرها
الذين هم يراؤون يعني يتركون الصلاة في السر
ويعلنونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي
ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي
يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه انه
من اهل الدين والصلاح ويمنعون هذا العقل
ينتهي لمفعولين الاول محذوف اي يمنعون الناس
او اطالبين والثاني الماعون فحذف الاول للعلم به
كالابرة اي كل ما ينتفع مما يستعيره الجيران بعضهم من
بعض كالقدر والفاس والماء والقداحة والملح والدلو
والله اعلم

والله اعلم سورة الكوثر ٧ ٧ ٧
مناسبتها لما قبلها هو انه لما وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة
ومنع الزكاة والرياء قابل كل وصف في هذه السورة
بآخر فقابل البخل باعطاء الكوثر والسهو عن الصلاة
بقوله فصل وفعل الرياء بقوله لربك ومنع الزكاة بقوله
وانحر مكية اي على قول الجمهور وقول او مدنية
اي على قول البعض انا اعطيناك الكوثر اي قضينا
لك به وخصصناك به فوقك ولا منة من قبل وجودك وانك
لم تستول عليه وتتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز
والتمكن والاستيلاء مستقبل هو نهر في الجنة هذا هو
القول الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر
في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج هو حوضه سواء او هو حوضه لانهما قولان
مذكوران في التفاسير والصحيح انه للنبي صلى الله عليه وسلم
حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير
الكثير وهو في الجنة واما الحوض فهو في الموقف لانه صلى الله
عليه وسلم يذود عنه قوما يبدل ويغير من الكفار ويكون
قبل الصراط او الكوثر الخير الكثير انما وضع الظاهر
موضع الضمير لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه
ونحوها كالحكمة وكثرة اتباعه وامته والعلم والاحكام

الله يكرم

والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان وكثرة الفتوحات
في زمنه وبعده اي يوم القيامة فصل لربك النحر
للتوزيع وكان الظاهر ان يقول فصل لنا وانما اظهر على
طريق الالتفات لان ذكر الرب يوجب عظمة ومهابة
صلة عيد النحر هذا يناسب كونها مدنية وقيل
صل امر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل
وهذا يناسب كونها مكية وانحر امر من النحر وهو
في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم
شانئك هو الابتر مبتدا وخبر والجملة خبر ان والابتر
هو الذي لا عقب له وهو في الاصل الشئ المنقطع من
بتره اي قطعه وحمار ابتر لا ذنب له او المنقطع
العقب اي النسل سمي النبي صلى الله عليه وسلم
ابتر فقال بتر محمد فليس له من يقوم بامر من بعده
ولما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
عوضا عن معيشتك بالقاسم عند موت ابنه القاسم
وهو اول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
وبه كان يكنى وعاش حتى مشى قيل عاش سنتين
وقيل سبعة عشر شهرا وقيل ولدت زينب اولا ثم القاسم
ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان
يقال له الطيب والطاهر ثم ابراهيم
فالذكور ثلاث والاناث اربع وكلهم من خديجة الا ابراهيم
فمن

فمن مارية القبطية وكلهم ماتوا في حياته الا فاطمة
فعاشت بعده ستة اشهر والله اعلم سورة الكافرون
وتسمى سورة المعابدة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة
والدين كانه قل هو الله احد في اخلاص التوحيد
واجتماع النقيضين فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما
وفي الحديث انها تعدل ثلث القرآن وفي رواية تعدل ربعه
وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني
فقال اقرا عند منامك قل يا ايها الكافرون فانها براءة
من الشرك وعن ابن عباس ليس في القرآن اشد غيظا
لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك ومناسبتها
لما قبلها هو انه لما كان اكثر مبغضيه من قريش وقال
انا شانئك هو الابتر وقالوا له اعبد الهتنا سنة ونعبد
الهك سنة نزلت هذه السورة نزلت لما قال رهط
من المشركين ان ازاي وهلم الوليد بن المغيرة والعاصي
ابن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف
لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
هلم فلتعبد ما تعبد ونعبد ما تعبد ونشرك نحن
وانت في امرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما
بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان
الذي بايدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في امرنا
واخذت بحظك منه فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون

وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امراة ويكون الى السبعة افصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقيل الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال فقط قل يا ايها الكافرون اي قل لهذه الجماعة المخصوصة المتقدمين وهو خطاب لهم علم الله انهم لا يومنون بدليل ولا انتم عابدون ما اعبد لئلا يلزم الكذب لا اعبد ما تعبدون ما الواقعة في هذه السورة اما بمعنى الذي وهي الاولى والثانية والمقصود المعبود او مصدرية وهي الثالثة والرابعة اي لا اعبد عبادتكم المبنية على الشرك وترك النظر ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين في الحال اي لان اعبد مضارع يحتمل الحال والاستقبال وباختلاف الزمن اندفع التكرار وقوله ما تعبدون اي في الحال وقوله في الحال اي لان اسم الفاعل حقيقة في الحال وقوله ما اعبد اي في الحال وقوله ما عبدتم اي في الماضي ما اعبد انما يقال ما عبدت لموافقة قوله ما عبدتم في الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام علم الله منهم انهم لا يومنون اي فاخبر نبيه بذلك وامره بان يخبرهم به وهذا جواب عما

عما يقال كيف يقول لهم ولا انتم عابدون ما اعبد الذي نفى لاسلافهم وتيئس منه مع انه مبعوث لهدايتهم وكانا حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يومنون ابدا فاخبر نبيه بان يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور واطلاق ما على الله اي في الثانية والرابعة واما في الاولى والثالثة فهي واقعة على الاصنام ونحو على وجه المقابلة اي المشاكلة لكم دينكم لان هذا تقرير لكل من الفريقين على دينه فهو تاكيد لمجموع الجمل الاربع تقرير لقوله لا اعبد ما تعبدون ولقوله ولا انا عابد ما عبدتم كان قوله ولي دين تقرير لقوله لكم ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوز الى الحصول لي ايضا كما تظنون فيه فلا تتعلقوا به اما نيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي الهتكم او استهزاء بي ايا ها ولانا ما وعدتموه على الاشراك وهذا قبل ان يومر بالحرب الاشارة للاية الاخيرة وقيل ان قوله لكم دينكم ليس فيه اذن بالكف ولا منع عن الجهاد فليست منسوخة الا ان يراد من الاية الترك اي تركتكم على دينكم فيصح قد وهذا قبل الامر

وتفاووصله اي لانا منايات الوآبد فيراعي
فيها اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفا بالكسرة
والله اعلم سورة النصر
وتسمي سورة التوديع وهي اخر سورة نزلت وكميت
سورة التوديع لما فيها من الدلالة علي توديع الدنيا
ومناسبتها لما قبلها هو انه لما قال ولي ديني جات هذه
السورة باظهار دينه علي سايرالاديان اوالمناسبة قول
ورايت الناس الخ لانه هو الكفار لايدخلون في دين الله
فذكر من يدخله اذا جاء نصر الله اي حصل فعبر
عن الحصول بالمجيء لان المقدرات ازلا متوجهة
لوقت حصولها من الازل الي ان تبرز فيه فكانها سايرة
له شيأ فشيأ واما الحصول للشئ فيكون دفعة وقد
قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستقدا لكره
واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر
مضاف لفاعله ومفعول محذوف قدم الغرض بقوله بنية
وقوله ورايت بصرية ويدخلون حال اوعلمية ويدخلون
المفعول الثاني وافواجا حال من فاعل يدخلون جمع
فوج بسكون الواو فتح مكة اي في السنة الثانية
من الهجرة وهذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح
فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر ان اذا بمعنى اذ وهي
متعلقة بمقدر اي اكمل الله الامر واتم النعمة علي العباد
اذا جاء

اذا جاء نصر الله فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله تعجبا
من تيسير الله لك ما لم يخطر ببال احد فالمراد بالتسبيح
التعجب او المراد نزهه ملتبسا بحمده اي انت عليه
بصفات الجلال وهي السلبية حال كونك حامدا له
علي صفات الكمال وهي الانعام واستغفره اي
سله الغفران وامره به لك علي قدر منصبك من باب
حسنات الابرار سيئات المقربين وليزداد في رتبة المراقبة
والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمل التعريه
والاستغفار وفيه تشريع لامته انه اذا طعن الشخص
في السن فالغالب قرب اجله فليكثر من ذكر ما يختم عمله
به انه كان توابا اي يكثر منه قبول التوبة للكثير
من التائبين واتي بكان للدلالة علي ثبوت خبرها
لاسيما فلا يقال اذا كانا تدل علي ان ذكر الثبوت في الماضي
واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال
او في المستقبل وعلم بها انه قد اقترب اجلك وذلك
انه لما نزلت قراها النبي صلي الله عليه وسلم علي اصحابه
وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص والعباس ففرحوا
واستبشروا وبكي العباس فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت
فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشرا
وقد اتفق الصحابة علي ان هذه السورة دلت علي نفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لوجوه احدها انهم
عرفوا ذكر لما خطب صلى الله عليه وسلم عقب السورة
وذكر التخيير وهو قول صلى الله عليه وسلم في خطبته لما
نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى في الدنيا
وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال ابو بكر فديناك
بانفسنا وامهاتنا وابائنا واولادنا فابكانا لما
ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افواجا
دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه ازوال
والنقصان ثالثها انه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار
مطلقا واشتغاله بذكر نعمته من اشتغاله بامر الامة
فكان هذا كالتنبيه على ان امر التبليغ قد تم وكمل
وذلك يقتضي انقضاء الاجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جايز

سنة عشر اي على تمام عشر من هجرته الى
المدينة وذلك لان الحج كانت لاثني عشر خلت من
شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثني عشر خلت من
شهر ربيع الاول فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على
راس العاشر فانظر لتحمل التاريخ من الهجرة
والله اعلم سورة تبت

وتسمى سورة ابي لهب ومناسبتها لما قبلها ظهر انه لما ذكر
دخول الناس في دينه افواجا ذكر هنا من لم يدخل في

دينه

دينه لما دعى صلى الله عليه وسلم اباه فادى وقومه
قومه اهل المومنين والكافرين ونهض وقال اني نذير لكم
من اليم لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين فخرج صلى
الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه
فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه
فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني
عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارايتم لو اخبرتكم
ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا
ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم
قام فنزلت هذه السورة ولما سمعت امراته ما نزل
في زوجها وفيها من القرآن اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر
رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليه اخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تر الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني
انه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فاه
والله اني لشاعرة ثم انصرفت فقال ابو بكر
يا رسول الله اما تراها رات قال ما رات لقد اخذ الله
بصرها عني وقيل غير ذلك بيني يديك اي قبل حلول
عذاب شديد اي في الاخرة انا عصيتموني وقوله الهذا اي

القول الذي قلته وهو قولكم اني نذير لكم وقولي دعوتنا
اي ناديتنا وجمعنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا
وقلت يا بني فلان يا بني فلان حتى استوعبت جميع
قبايل قريش تبت يدا ابي لهب المراد بايديه الذات
وحق فقولي وتب يكون مكررا وقد دفع ذكر بجعل الجملة
الاولى دعاء والثانية اخبارا بحصول ما دعي به وقولي
ابي لهب فيه تصريح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد
العزى فعدل عنه الى الكنية واتى بها وان كانت تقتضي
التكريم لشهرتها اولانه مآله الى لهب جهنم ما اغنى
عنه ماله ما نافية او استفهامية مفعول لاغنى اي
اي شيء اغنى عنه ماله اي يغني وقولي وما كسب
ما مصدرية او موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف
او استفهامية اي اي شيء كسب اي لم يكسب شيأ
اي ولده وهو عتبة بالتصغير واما عتبة فقد
اسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ما قبله فلا تكرار
سيصلى نارا اي يحرق بها وقولي في مآل تكنيته اي
مرجعها اعني ان تكنيته آلت ورجعت اليها ان تحقق معناها
فيه فصار أبا لهب ملازما للنار وقولي لتلهب وجهه اي
علة لتكنيته بما ذكر اي انه كني اولا بهذه الكنية لتلهب
وجهه ثم رجع امره اليات صار من اهل النار وملازما لها
وهي ام جميل وهي اخت ابي سفيان بن حرب
وكانت

وكانت عمدا وماتت مخنوقة بحبل ان قلت انما كانت
من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب اجيب
بانها كانت مع كثرة مالها وشرفها في غاية البخل والخسة
فكان بخلها حاملا على حمل الحطب بنفسها او كانت تفعل
ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتحمل العداوة على حملها بنفسها او حالة الحطب اي
الخطايا والاثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم برفع ابي على انه نعت لامراته
الشوك اي لها ايذاء صلى الله عليه وسلم والسعدان
هو نبت من اطيب مراعي الابل له شوك وهو شبه
حلمة الثدي تلقيه اي بالليل لقصد اذيته صلى
الله عليه وسلم في جيدها حبل من مسد هذا في
الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي
تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف تخنقها الله
عز وجل به فاهلكها وذلك انها كانت حاملة للحزمة الحطب
فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها
والحبل في عنقها فاهلكها خنقا بحبلها وقيل في الاخرة والحبل
سلسلة من حديد تدخل من فيها وتخرج من دبرها فالمسد
على هذا هو الحديد وهذه الجملة اي المركبة من المبتدا
الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها ومن مسد
صفة لحبل والله اعلم سورة الاخلاص

سميت بذكر ما فيها من احكام التوحيد وتسمى سورة
الامان لما فيها من امان القلب ولما انها كثيرة الى تمام عشرين
اسما ومناسبتها لما قبلها انه لما تقدم في السورة قبلها ذكر
عدو الله اقرب الناس اليه وهو عمه ابو لهب وما لحقه
يقاسي من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة
جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد
الاوثان والقايلين بالثنوية والتثليث وقد ورد في
فضلها احاديث كثيرة فمنها ما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينام على فراشه
فنام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة فاذا
كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدي
ادخل بيمينك الجنة وروي ايضا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد خمسين مرة
غفرت له ذنوب خمسين سنة وروي ايضا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه
الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة
القبر وحلته الملايكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه
من الصراط الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت
الفقر عن اهل ذلك المنزل وعن الجيران سيل
صلى الله عليه وسلم اهم وا بل له قريش او احبار اليهود او

النصاري

النصارى حيث قالوا ان آلهتنا ثلاثة ثمانية وستون ولعد
نقض حوايجنا فكيف بواحد وقيل سورة السوال
ما صفة ربك هل هو من نحاس او من ذهب او زبرجد
او كيف هو قل هو الله احد الضمير للشان
كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتدا وخبره الجملة
ولا حاجة الى عايد لانها هي هو والضمير راجع لما سيل
عنه اي الذي سالتموني عنه هو الله وقوله احد بدل
او خبر ثاني دال على جميع صفات الجلال والكمال اذ
هو الذات المنزهة عن التركيب والتعدد وما يستلزم
احدهما احد اي فرد في ذاته وصفاته لا يتجزا
والله خبر هو او يجوز ان يكون احد خبر مبتدا محذوف
اي هو احد او هو ضمير الشان لانه موضع تعظيم والجملة
بعده خبر مفسرة له وهمزة احد بدل من واو لانه
من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل
واحد بدل اي بدل نكرة من معرفة وهو جايز
الله الصمد ال الصمود وهو الذي يقصد اليه
في الحوايج اي يقصد لاغيره وقيل الصمد الذي لا جوف
له وقيل تفسيره ما بعده ويرد عليه لم يعرف الصمد ولم
يرد احد والجواب لعلم الكفار حمديته وانكار احديته
ان قلت لم كرر لفظة الله اجيب كررت لان شعار
بان من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الالوهية ان قلت

لم لم يقل والله الصمد بواو العطف اجيب بانها لما
كانت كالدليل للجملة الاولى او النتيجة لها خلت عن العاطف
لم يلد ولم يولد انما ترك العاطف في الاولى لانه
موكد للصمدية وفي هذا رد على من قال عيسى وعزير
ابنا الله ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث ولعدم
لم يلد الى اخرها دون ما عداها من هذه السورة لانها
سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة
عنه تعالى بوجه من الوجوه ومنه اقسامها لان المماثل
اما ولد او والد او نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها
في المقسم لزم العطف فيها بالواو وكاهر مقتضى قواعد
المعاني لانتفاء المجانسة اي لغيره لانه لو كان له
ولد لكان منا جنس ابيه والله لا يجانس احدا لانه
باقي واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما اعانة
والده لانتفاء الحدوث عنه اي لان كل مولود جسم
ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث ومماثلة عطف
تفسير وقدم عليه لانه اي وكان الاصل ان يوخر
الظرف لانه صلة كن لما كان المقصود نفي المكافاة عن
ذاته تعالى قدم تقديما لله هم والله اعلم سورة الفلق
مناسبتها لما قبلها هو انه لما شرح امر الالوهية في
السورة التي قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر
الذي في العالم ومن مراتب مخلوقاته او مدنية

وقد سال بعض هذه الاسئلة التي في هذه السورة ولدنا الشيخ عبد الكريم بعض الفضلاء فلم يجبه والاجوبة هاهي ولله الحمد

والله تعالى غني محتاج مر

هذا هو الصحيح وبيده سبب النزول فانه كان بالمدينة
لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم
وامر اليهود له بذلك وذكر ان رؤساء اليهود جاءت الى لبيد
ابن الاعصم وكان ساحرا فقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا
محمدا فلم يوثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على
ان تسحره لنا سحرا يوثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير
وكان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم
فاتت اليه اليهود ولم يزالوا به حتى اخذ مشاطة
راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
واعطاها لليهود فسحر فيها لبيد وكان من جملة سحره
صلى الله عليه وسلم ان جعل لبيد صورة من شمع على
صورته صلى الله عليه وسلم وجعل في تلك الصورة ابرا
مفرزة فيها احدى عشرة وتر فيه احدى عشرة عقدة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة
وكلما نزع ابرة وجد المراة في بدنه ثم يجد بعدها راحة
وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل
سنة اشهر وقيل عاما وتاثير السحر في النبي لم يكن من
حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان
او بشر كان ياكل ويفوط ويغضب ويشتهي ويمرض
فهذا السحر انما تسلط على ظاهر البدن لا على عقله
صلى الله عليه وسلم ان قلت لم اثر سحر اليهودي في النبي مع انه ورد والله يعصمك من
الناس واجيب بان العصمة
انما هي من القتل فلا ينافي
امتحانه بالسحر وكم ربا عصمة مر

في وترينفثن اي وتر القوس وقول به احدي
عشر عقدة وعد آي السورة احدي عشرة اية فكل كلما
علي كل عقدة اية اخلت وقول فاعلمه الله بذلك اي
علي لسان الملكين فاحضر بين يديه اي احضر علي
بارسالهم صلي الله عليه وسلم وهان دسه لبيد في بير ذروان
فمرض منه صلي الله عليه وسلم روي انه كان يخيل اليه
انه ياتي النساء ولا ياتيهن فبينما هو نايم ذات يوم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال
الذي عند راسه ما باال الرجل فقال الذي عند رجليه
طب اي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي
قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال
في جف طلعة تحت راعوفة في بير ذروان والراعوفة
حجر اسفل البير فاتبه النبي صلي الله عليه وسلم ثم امر
عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البير
ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه
واسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدي عشرة
عقدة واذا تمثال من شمع علي صورته صلي الله عليه وسلم
مفروز فيه احدي عشرة ابرة والجف وعاء طلع النخل
فانزل الله المعوذتين كانما نشط من عقال اي
كانما حل واطلق من عقال والعقال بالكسر الحبل
الذي يربط فيه البعير الفلق اعلم ان الفلق

الاتي ذكرها

له

له تفاسير كثيرة وقد اقتصر المفسر منها علي الصبح لانه
مقصود العايد من الاستعاذة يزيل الخوف الي حاصل
ليلا اذ الليل محل الويل فناسب التعوذ به هنا
من شر ما خلق هنا عام وما بعده من الشرور الثلاثة
خاص كما سيشير له المفسر ومن متعلقة باعوذ وما
اسم موصول بمعني الذي او مصدرية وسمي الليل غاسقا
لشدة برده وانما استعاذ من الليل لسرعة الافات فيه
واذا منصوبة بشر اي اعوذ بالله من الشر في وقت
كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث
اي نفخ وجاء عطف علي حيوان ونحوه كالسم اي القتل
به ونحوه وغيره ذكر اي كالاحراق بالنار والاغراق في البحار
ومن شر غاسق نكر غاسق وحاسد لافادة ان
الشر فيه ليس لازما في كل غاسق بخلاف ما وقع في النفاثات
للعهد او الليل اذا اظلم اي دخل في الظلام وشره
انتشار الجن والهوام فيه والمضار او القمر اذا غاب
هذا تفسير لغاسق وسمي القمر غاسقا لذهاب ضوئه
بالكسوف ونحوه وقيل الغاسق الثريا وذكر انها
اذا استطلعت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت
ارتفع ذلك وقيل الغاسق الحية اذا لدغت ولحاق الغاسق
بالليل لان السم يتسع منه اي يسيل ووقب غابر اذا
دخل في الليل وقيل غير ذلك النفاثات اي النساء السواحر

راجع وقت غضب فحرفا معه

فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث في العقد من
باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ التي تعقدها في الخيط
تنفث في العقد اشارة الى التقدير اي اذا قدر في العقد
متعلق بالنفاثات بشي اي مع شي تقدر وتوجد
من غير ريق متعلق بتنفخ روي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد
عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك
ومن تعلق بشي وكل اليه اذا حسد قيد الاستعاذة
بوقت الحسد لان الحاسد انما يظهر ضرره اذا اظهر حسده
وتمني زوال نعمة المحسود فان لم يظهره فضرره قليل
بالحاسد فقط والله اعلم سورة الناس
هذه والتي قبلها لم يذكروا مناسبة بينهما لانهما نزلا متفرقا
لما سحر النبي او مدنية هذا هو الاصح لما تقدم من
سبب النزول برب الناس خص الرب لان الاعاذة
من الضرر تربية ان قلت لم خصص ههنا وعم فيما
قبلها يقول برب الفلق وهو عام بانه المستعاذ منه
فيما تقدم مضار بدنية وهي تعم الانسان وغيره
والمستعاذ منه ههنا مضار خاصة بالنفوس البشرية
وهي الوسوسة ان قلت ولم اختار هذه الاسماء
الثلثة دون غيرها اجيب بان العارف برب الارباب
بسبب ما يراه من النعم الظاهرة عليه ثم يرتقي في النظر

ويعلم

قوله لعده اي بعد
ما خلق وهو متعلق
بذكر اي اذكرها من قيل
عطف الخاص على العام
مر

ر

ويعلم ان ذكر الرب غني ما ذكر لكل شي ثم يتوصل بذكر الى
كونه هذا هو الذي يستحق ان يكون الها ومناسبة
لله استعاذة من شر الموسوس فكانه قيل اعوذ من شر
الموسوس الى الناس جبرهم الذي يملك امرهم ملك
الناس ابدلوا الف هنا بخلافها في الفاتحة واعلم
ان هذه الاضافات الثلث قد اشتملت على جميع
قواعد الايمان وتضمنت معاني الحسنى فان
الرب هو القادر الخالق المبدع غير ذلك مما يتوقف الاصلاح
والرحمة والقدرة الذي هو بمعنى الربوبية عليه من
اوصاف الجمال والملك هو الامر الناهي المعز المذل الى
غير ذلك من الاسماء الدالة على العظمة والجلال
واما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت
الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى وتتضمنها جميع
معاني الاسماء فالمستعيذ جدير بان يعاذ ولهذا
وضع ترتيبا على الوجه الاكمل الدال على الوحدانية
بدلان او صفات اي ان ملك واله بدلان او نعتان من
رب وجعلها بدلان منه نظرا لغلبة الاسمية عليها
وجعلها وصفين نظرا لاشتقاقهما من الالوهية
والملك وقدم وعطفا بيانا ايضا وشرطه ان يكون بين
التابع والمتبوع عموم وخصوص وجهي وقد وجد هنا
تجتمع الثلثة في ذات الله وينفرد الرب برب الدار والاله في المعبود بالحق والملك
في السلطان مر

زيادة للبيان اي لانه قد يقال لغيره رب الناس
وقد يقال ملك الناس واما آلة الناس فخاص لاشركة
فيه فجعله غاية للبيان ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ من شر الوسواس متعلق باعوذ
بي بالحدث اي المصدر وقوله لكثرة ملابسته له اي فكان
وسوسته في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف
عليه او اريد ذو الوسواس الخناس قال قتاده الخناس
له خرطوم كخرطوم الكلب او المنتن يرخي صدره الانسان
فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية
واضع راسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر
الله خنس ورجع ووضع راسه فذكر قوله قتادة الذي
يوسوس اي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء
والتكرير في صدور الناس اي المضطربين اذا غفلوا
عن ذكر ربهم من غير سماع لانه يخنس من باب
دخل وقوله يتاخر تفسير اذا غفلوا عن ذكر الله
يقال غفل عن الشيء من باب قعد اذا تركه سهوا
بيان للشيطان الموسوس اي المذكور بقوله من شر
الوسواس اي بيان للذي يوسوس ثم بيان بقية
قالذي يوسوس شمال الجنة والناس والذي يوسوس
اليه الناس نقلا كقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم
ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس
والجن

والجن والناس معطوف على الوسواس اي فلفظ
من مقحم عليه فكانه يقول من شر الوسواس الذي
يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جني
كما يقال انس وانسي والناء لتانيث الجماعة وسموا بذلك
لاجتنانهم اي استتارهم عن العيون وسمي الناس
ناسا لظهورهم والايتناس بهم وقوله وعلى كل اي
كل من الاحتمالين وقوله ليشمل اي ليشمل الشر المستعاذ
منه شر بليد لز وخدم المذكورين اي في السورة
السابقة وفيه تغليب المذكر على المونث واعترض
الاول ان الاعراب الاول وهو انه بيان للشيطان الموسوس
وقد اجيب بما ذكره المفسر بمعنى يليق بهم اي
كالنميمة بالطريق الذي قاسمع وقوله المودي اي
الموصل اي ذكر اي الى ثبوتها في القلب والله تعالى
اعلم هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسيره من
اول الكهف فجعل اخر آخر القرآن فاذا آخر كان في ترتيب
المصاحف سورة الناس وهي سورة الفاتحة فبعد
ان ختم الجلال المحلي بهذا النصف الاخير شرع في
تفسير النصف الاول وهي سورة الفاتحة فقال
في شروعه فيه سورة الفاتحة اذ لم يفتتحه بخطبة
على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما انه لم يفتتح تفسير النصف الثاني

الذي ابتداه بسورة الكهف بخطبة وكان الحامل له على ذلك
غرض الاختصار والاقتصار على محط الفايدة ثم انه
لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض
الله تلميذه الجلال السيوطي لتتميم تفسير شيخه
فابتدا باول سورة البقرة وختم بسورة الاسرا كما ذكر ذلك
في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مفهوما
لتفسير آخر القرآن الذي هو سورة الناس لا مفهوما
لتفسير ما يلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو اول البقرة
والعذر في هذا ان يكون تفسير المحلي منضما بعضه الى
بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة واخر التفسير
هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه اتى به بعد تفسير
سورة الناس ، سورة الفاتحة ،
الاضافة هنا من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك
والسورة طايفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص
تتضمن ثلاث ايات فاكثر وفاتحة الشيء اوله وهي
مصدر بمعنى المفعول او صفة جعلت اسما للسورة
من الوصفية الى الاسمية م والتا للنقل كالذبيحة واعلم ان هذه السورة لها
اسماء كثيرة فمنها الفاتحة لما تقدم ومنها ام القرآن لانها
جمعت معاني القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن
كله بعدها تفصيل لها وذكر لانها جمعت الالهيات في
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الاخرة في مالك
يوم

يوم الدين والعبادات كلا من الاعتقادات والاحكام
التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك
نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبيا
وغيرهم في الذين انعمت عليهم وذكر طوايف الكفار
في غير المغضوب عليهم ولا الضالين ومنها سورة الصلاة
لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال يقول العبد الحمد
لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد
الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد
مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد
اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الاية
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدي
ولعبدي ما سال ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء
الشيء باسم كله وغير ذلك مكية اي على قول الاكثر
وقيل انها مكية ومدنية لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين
فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك
سميت مثاني والاول اصح سبع ايات اي باتفاق
وانما الخلاف في كون البسملة اية اولا ولذا قال بالبسملة احمد
والبسملة عندنا وعند الحنفية ليست آية وانما اتي بها للفصل

وعلي ذكر قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعي
وغيره ٣ وبقدريه او ١٧ اي الفاتحة بيني بقول البسملة
قبل الحمد له وقد يكونه ما قبل اياك نعبد وهذا قول
الحمد لله رب العالمين الي اخر الايات الثلاث او بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله الي اخر الايات الاربع علي القول بانها
منها وقد مر مناسبا له اي لاياك نعبد وقد يكونه الباء
بمعني في اي في كونها اي الفاتحة كلاما من مقول العباد
وفي نسخة بكونه وهي اوضح والضمير عايد علي ما قبل اياك
وحاصل هذا ان اياك نعبد لما كان منا مقول العباد
احتيج الي ان نقدر قولوا فيما قبله ليكونه ما قبله من مقول
العباد ايضا فتكون الفاتحة كلاما منا مقول العباد ولو
ترك هذا التقدير لاحتمل ان قول الحمد لله رب العالمين
الي آخرها ثناء من الله علي نفسه فيكون من مقوله
بسم الله الرحمن الرحيم لم يتكلم كلام من الجلالة بين
عليها لعلة شهرة الكلام عليها ~~[illegible]~~
وروي عن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله تعالي
من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم
ليجعل الله تعالي بكل حرف منها جنة من كل واحد في
تسعة عشر حرفا علي عدد ملايكة اهل النار الذين قال
الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون في كل افعالهم
فيها قولهم وبها استعلوا جملة اي مركبة من مبتدا

وخبر

وخبر وقول خبرية ايلفظا وانشائية معنيً لحصول
الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصدها الثنا
اي قصد بها انشاء الثنا من انه تعالي بها للمعنون
واشار به الي ان اللام في لله للملك او للاستحقاق واولي
منهما كونها للاختصاص والحمد للجنس وفي كلام المفسر
تسمح لان قوله من انه انما مدلول الجملة المذكورة واما مضمونها
فهو المصدر الماخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهنا
ثبوت الحمد لله والله علم علي المعبود اي شخصي
جزئي الاله لا يغال ذكر الاي مقام التعليم ابو مالكر
ارهذا احد اطلاقات للرب وجمع العالمين جمع قلة مع
ان المقام يستدعي الكثرة تنبيها علي انهم وان كثروا انهم
قليلون في جانب عظمته وكبريائه ان قلت الجمع يقتضي
اتفاق الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة اجيب بل
هي متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق
والاختلاف انما عرض بواسطة اسمائها يقال عالم الانس
او الاضافة بيانية اي عالم هو الانس او مخلوق هو
الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن
بعض بهذه الاضافة البيانية اولوا العلم اي اشرفهم
وقيل وهو اي العالم وهو مملوك لله علامة علي موجده
اي لانه حادث وكل حادث يحتاج اي محدث وموجد له حال
حدوثه وفيه تنبيه علي ان قوله رب العالمين جري مجري الدليل

علي وجود الآله القديم اي ذي الرحمة اشار بذكر الج

الرحمن الرحيم بُنيا للمبالغة من رحم اي ذي الرحمة
الكثيرة والرحمة في الاصل رقة القلب وهي مستحيلة
نتحمل علي غايتها وهي ارادة الخير للمرحومين كنظايرها
من الصفات وذكر الرحمن الرحيم اولا لتسكين هيبة
لهم الله وثانيا لما في قول [illegible] مالك
يوم الدين من الجزاء فيه فذكر الرحمة قبله ليرتاح
به القلب ويزول خوفه من ذكر مالك يوم الدين
وح فلا تكرار اي الجزاء اي فيجازي المحسن بالجنة
والمسيء بالنار لاملك ظاهر افيه لاحد واما في الدنيا
ففيها الملك ظاهرًا لكثير من الناس واما في نفس الامر
فلا ملك لغيره تعالى لا ظاهرا ولا باطنا وقيد بالظاهر لانه
هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والاخرة
لمن الملك اليوم الملك مبتدا موخر ولمن خبر مقدم
واليوم ظرف للمبتدا وقول لله جواب منه تعالى عن
السوال فقد سال نفسه واجاب نفسه ومن
قرا مالك اي بالالف اسم فاعل من ملك ملكًا بالكسر
وهذه القراة اكثر ثوابا لزيادة عشر حسنات بالالف
اي هو موصوف بذلك اي بكونه مالكًا وهذا
جواب عما يقال مالك نعت رابع لله والله اعرف
المعارف ومالك نكرة لانه اسم فاعل اضافته للظلية

في

في نية الانفصال واجيب بان محل كون اضافته
لفظية ان قصد به الحال والاستقبال فان قصد به
الدوام كان صفة مشبهة تفيده الاضافة التعريف
فوصف به المعرفة ووصفه بملك يوم الدين موجود
من الآن وان كان اثر الملك وهو التصرف فيه متاخر
ليوم القيامة فليس ملكه مستقبلا بل في الماضي
والحال والمستقبل لتنبيه اجزاء هذه الاوصاف
علي الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدًا لهم منعما
عليهم بانعم كلا ظاهرها وباطنها عاجلا وآجلا مالكا
لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة علي انه تعالى
الحقيق بالحمد لاحد احق به منه بل لا يستحقه علي
الحقيقة سواه فان ترتب الحكم علي الوصف يشعر بعليته
له اياك نعبد واياك نستعين لما ذكر الحقيق بالحمد
ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات
فوطب باياك نعبد والمعني يامن هذا شانه نخصك
بالعبادة والاستعانة فيدل اول علي الاختصاص والترقي
من البرهان الي العيان ومن الانشغال من الغيبة الي الشهود
وكان المقام صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة
حضورا فبني اول الكلام علي ما هو مبادي حال
العارف من التذكر والفكر والتامل مع الحيرة والنظر في
الآية والاستدلال بصنايعه علي عظيم شانه وباهر سلطانه

ثم قفي بما هو منتهي امره وهو انه يخوض لجة الوصول
ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا وبناجيه
شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الي العين
دون السامعين للاثر وقول اياك مفعول مقدم على
فعله قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا
فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة او المضمرة
فالجمهور علي انه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر
وترجيح القولين مذكور في كتب النحو والعبادة غاية
التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله
تعالي فهي ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل
والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة ان
قلت لم قدم العبادة علي الاستعانة اجيب
بانها وصلة لطلب الحاجة ان قلت لم اطلق كلا
من فعلي العبادة والاستعانة ولم يقيدهما متعلقا
اجيب انما اطلق لاجل ان تتناول كل معبود به
وكل مستعان عليه والضمير في نعبد للقاري ومن
معه من الموحدين ان قلت لم كرر اياك قلت
للتنصيص علي تخصيصه تعالي بكل واحدة منهما وفيه
تلذذ بالمناجاة والخطاب واصل نستعين نستعون
مثل نستمرج لانه من العون فاستثقلت الكسرة علي
الواو فنقلت الي الساكن قبلها فكسرت الواو بعد النقل
وانكسر

ونستعين ح

وانكسر ما قبلها فقلبت ياء اي نخصك لا اخذه
من تقديم المعمول من توحيد اي اعتقاد وحدانيته
تعالي وهذا اشارة الي العبادات الاصلية اي الاعتقادية
وقول وغيره اشارة الي العبادات العملية المتعلقة
بالاعضاء والجوارح وبطلب بالباء عطف علي
قول بالعبادة ليفيد الاختصاص لا بالعكس
اهدنا الصراط المستقيم اي زدنا هداية اليه او
اثبتنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله
تعالي والهداية دلالة بلطف والصراط الطريق والمراد
منه هنا دين الاسلام وهو يذكر ويونث والمستقيم
المستوي ويبدل منه اي بدل كل من كل وهو في
حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة
وفائدته التوكيد والتنصيص علي ان صراط المسلمين
هو المشهود عليه بالاستقامة علي الاكد وجه وابلغه
الذين انعمت عليهم اي وهم المذكورون في قوله
تعالي فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ
وقد افتقر المفسر علي ان المراد بهم مطلق المومنين
حيث قال بالهداية يعني الي الايمان عليهم لفظ عليهم
الاولي محله نصب علي المفعولية وعليهم الثانية محله
رفع نايب فاعل بالمغضوب ويبدل من الذين
بصلته اي بدل كل من كل قال السمين وغير بدل

من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة واجابوا عنه بجوابين احدهما ان غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فاما اذا وقعت بين ضدين فقد تحصرت الغيرية فتتعرف بالاضافة تقول بالحركة غير السكون والاية من هذا القبيل والثاني ان الموصول لشبه النكرات في الابهام الذي فيه فعومل معاملة النكرات وهذا اليهود اي لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى وكيف كل منهما بما ذكر مع انه مغضوب على كل وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه والغضب من الله تعالى المراد به الانتقام او ارادته لان معناه الاصلي وهو فوران الدم مستحيل عليه تعالى والضلال العدول عن الطريق المستقيم والعدول عن السنن الغضب اليه تعالى كالانعام جري على منهاج الآداب الشرعية في نسبة النعم والخيرات اليه تعالى دون اضدادها وغير الضالين اشار بذلك الى ان لا اسم بمعنى غير فهو صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لازالة تاكيد النفي المفاد من غير افادت ان المهتدين اي المذكورين بقول الذين انعمت عليهم مغضوب وف الذين انعمت عليهم هو مغضوب وف

غير

غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين مصدوق العبارات الثلاث فهم المؤمنون ان قلت ما فايدة قول غير المغضوب عليهم اذ بعد ذكر قول انعمت عليهم اجيب بان الايمان انما يكمل بالرجا والخوف فقول صراط الذين انعمت عليهم يوجب الرجا الكامل وقول غير المغضوب عليهم اذ يوجب الخوف الكامل وح ينتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهي الي حد الكمال تتمة آخر الفاتحة ولا الضالين واما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة بعد قاري الفاتحة في الصلاة وغيرها ان يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله اي تقبل هذا الدعا وهذ قولنا اهدنا الصراط المستقيم الي اخرها وهذا الاسم مبني على الفتح ويجوز مد الهمزة وقصرها والله اعلم بالصواب هذه العبارة مما وضع تلامذة المحلي او من وضع السيوطي فصدر بها ختم تفسير المحلي وليست من وضع المحلي كما عرفت انه قد كان شرع في تفسير النصف الاول واخر هذه العبارة هو قولي والمآب والمآب مطلقا مر اوف وفي المختار آب رجع وبابه قال والمآب الرجع وحسبنا الله اي كافينا وقولي ونعم الوكيل اي المفوض اليه الامر الحافظ اي الذي يرتحل اليه لاحاطة العلم عنده

وهو بضم الراء كما في المصباح والقاموس تغمده الله
برحمته اي جعلا له كالغمد للسيف في الاحاطة والشمول
اي غمرهُ وحشرنا في زمرته اي جماعته الذين
يحشرهم معهم وقولهُ بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال
لها باء التوسل اي متوسلين في قبول هذا الدعاء
بمحمد وآله وقد ذكر المحبي هنا خاتمة فيما يلزم قارئ
القرآن من احترامه وتعظيمه قلت وعندي
انه واجب كيف لا وهو كلام رب العالمين الذي هو رحمة
للمومنين وانظر يا اخي ما يقع في زماننا هذا من
التلاعب في مجلسه واللغط الكثير والكبائر الفاحشة
واذا نُهوا لم ينتهوا فلذكر انزل الله علينا مقته بسبب
ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم اللهم يا سامع النجوى ويا كاشف
الضر والبلوى أعنْ ولدي عبد الكريم المليوي على جميع
اموره الذي اعانني على جمعه ووفقه لصالح القول
والعمل واحفظه من الزلل هكذا وانا ارجو الله
قبولها وعموم الانتفاع بها واسال من وقف من
الاخوان على ما عثر عليه مما هفى به القلم واللسان
ان يسدل الاحسان فانني انسان فرحم الله عبدا عرف
فشكر وعثر فغفر اللهم وفقنا لما فيه رضاك
واقطعنا عن كل شيء سواك وقد تم جمعها عصر يوم
الثلاث

الثلاث ٢١ شهر شوال سنة ١٢٩٤ هلالية من هجرته صلى
الله عليه وسلم وذلك مع شغل البال وتقلب الاحوال
وفساد الزمن من الرجال وضعف البصر الذي هو من
اشد الاهوال رزقنا الله والمسلمين حسن الختام
وحشرنا في زمرة السادة الابطال والصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه الذين
اتبعوا سنته وحفظوها من التغيير والابدال امين
تمت هذه النسخة على يد كاتبها الفقير
الى الله القوي عبد الكريم الملوي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولاخوانه ولكل المسلمين
اجمعين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم
امين
وهذه نسخة المسودة فقيرها العمدة حفظها الله

٧٧١ ص